

ISSN (ONLINE): 2960 – 1894  
ISSN (PRINT): 1818 – 0345  
Impact Factor: (506-2018)  
Arcif: 0.0118 2021

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة البصرة  
كلية التربية للبنات

# مجلة دراسات تاريخية

مجلة دراسات تاريخية  
Journal of Historical Studies

مجلة علمية محكمة فصلية

تصدر عن كلية التربية للبنات

العدد الأربعون – أيلول ٢٠٢٤

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق (٨٧١)

بغداد سنة ٢٠٠٥

طبع العدد في مطبعة جامعة البصرة

مجمع كليات باب الزبير

مجلة دراسات تاريخية  
Journal of Historical Studies

العدد الأربعون (أيلول ٢٠٢٤)

الموقع الإلكتروني: [www.histstj.edu.iq](http://www.histstj.edu.iq) البريد الإلكتروني: [jsh.editor@uobasrah.edu.iq](mailto:jsh.editor@uobasrah.edu.iq)

## هيئة التحرير

|              |                              |
|--------------|------------------------------|
| رئيس التحرير | أ.د. رباب جبار طاهر السوداني |
| مدير التحرير | م.م. عباس قاسم عطية المرياني |
| عضو          | أ.د. صبيح نوري خلف           |
| عضو          | أ.د. عمار فاضل حمزة          |

## الهيئة الاستشارية

|                                    |                                |    |
|------------------------------------|--------------------------------|----|
| جامعة غرناطة – إسبانيا             | أ.د. خوان انطونيو ماثيان       | ١. |
| الجامعة الكاثوليكية – إيطاليا      | أ.د. باولو برانكا PAOLO BRANCA | ٢. |
| جامعة بورنماوث – بريطانيا          | أ.د. حمادي نايت الشريف         | ٣. |
| جامعة ميلانو – إيطاليا             | أ.م.د. علي حسين فرج            | ٤. |
| كلية أصول الدين – المغرب           | أ.د. رشيد محمد كهوس            | ٥. |
| كلية التربية للبنات – جامعة البصرة | أ.د. رحيم حلو البهادلي         | ٦. |
| كلية التربية – جامعة ميسان         | أ.د. هاشم داخل الدراجي         | ٧. |
| كلية التربية للبنات – جامعة البصرة | أ.د. عصام كاطع داود            | ٨. |
| كلية الآداب – جامعة البصرة         | أ.د. حيدر عبد الرضا التميمي    | ٩. |

## اللجنة الفنية

|                                  |                                   |    |
|----------------------------------|-----------------------------------|----|
| خبير لغوي / اللغة الإنكليزية     | أ.م.د. الاء عبد الامام عبد الزهرة | ١. |
| خبير لغوي / اللغة العربية        | أ.د. محمد قاسم نعمة               | ٢. |
| خبير لغوي / اللغة العربية        | م. هند قصي حسن                    | ٣. |
| الأشراف الفني والموقع الإلكتروني | م.م. عباس قاسم المرياني           | ٤. |

## شروط النشر

١. تنشر البحوث على ان تتوافر فيها الجدة والأصالة والمنهج العلمي بما يسهم في الأثر الفكري في مجال البحث التاريخي .
٢. ان لا يكون البحث منشوراً أو مقبولاً للنشر في أية مجلة أخرى أو مؤتمر، سواء داخل العراق أو خارجه.
٣. يجب ان يتضمن البحث ملخص باللغة العربية والإنجليزية
٤. تقدم البحوث بثلاث نسخ ورقية قياس (A4) مع قرص (CD) وبخط ( Simplified Arabic ) وبحجم (١٤).
٥. تخضع البحوث للتقييم السري وترسل إلى ثلاث خبراء متخصصين من ذوي المكانة العلمية على وفق الأعراف الأكاديمية المعتمدة.
٦. يرتب البحث على وفق المعايير المتبعة في كتابة البحوث الأكاديمية العلمية وتكون الهوامش وقائمة المصادر في نهاية البحث.
٧. تسحب المرفقات مع البحث (خرائط، رسوم توضيحية، صور،...الخ) على جهاز السكتر وتضاف على قرص البحث.
٨. يرفق مع البحث مبلغ قدره (١٠٠,٠٠٠) ألف دينار عراقي، وفي حال رُفض البحث يستقطع (٥٠,٠٠٠) الف فقط، ويعاد المتبقي إلى الباحث. وفيما اذا زاد البحث عن (٤٠) ورقة يضاف مبلغ (٢٠٠٠) دينار لكل ورقة.
٩. لا يمنح قبول النشر للباحث ما لم يسلم المبلغ والتعديلات المطلوبة للبحث من قبل المقومين.
١٠. تعنون المراسلات إلى رئيس التحرير أو مدير التحرير، جامعة البصرة، كلية التربية للبنات - مجلة دراسات تاريخية. أو عن طريق البريد الإلكتروني في أذناه:

[jsh.editor@uobasrah.edu.iq](mailto:jsh.editor@uobasrah.edu.iq)

- ملاحظة: ما يرد في المجلة يعبر عن آراء أصحابها، ولا يعكس آراء هيئة التحرير.

العدد الأربعون (أيلول ٢٠٢٤)

الموقع الإلكتروني: [www.histstj.edu.iq](http://www.histstj.edu.iq) البريد الإلكتروني: [jsh.editor@uobasrah.edu.iq](mailto:jsh.editor@uobasrah.edu.iq)

## المحتويات

|           |  |    |
|-----------|--|----|
| ٢٧ - ١    | العلامة محمد بن عبد الكريم المغيلي (ت ٩٠٩هـ / ١٥٠٤م) "قائمة علمية وقيمة سياسية"<br>د. عبدالقادر بوعقادة / جامعة البليدة ٢ - دولة الجزائر   | ١  |
| ٤٤ - ٢٨   | شارلمان وسياسة التحالف مع أعداء الأمويين في قرطبة -العلاقات مع الخليفة هارون<br>الرشيد أنموذجاً- الباحث: زكرياء أبوبكر دلباني / جامعة علي لونيسي / البليدة ٢ الجزائر   | ٢  |
| ٨٧ - ٤٥   | حركات المعارضة ضد صلاح الدين الأيوبي من خلال كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان<br>(ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م) للمدة (٥٦٤-٥٧٠هـ / ١١٦٩-١١٧٤م)<br>عبد القادر هاشم محمد الياسي ا.د. محمد مؤنس عوض / كلية الآداب والعلوم الإنسانية<br>والاجتماعية- جامعة الشارقة | ٣  |
| ١٣٥ - ٨٨  | أسباب وفادات المسلمين الفكرية على أئمة أهل البيت (عليهم السلام)<br>م.د.فرح فاضل شرهان أ.د.رباب جبار طاهر / جامعة البصرة - كلية التربية للبنات  | ٤  |
| ١٩١ - ١٣٦ | مفهوم الفتح من منظور قرآني: الآية (١) من سورة الفتح اختياراً<br>أ.د. علي صالح المحمداوي / جامعة البصرة - كلية التربية العلوم الإنسانية   | ٥  |
| ٢٠٩- ١٩٢  | دور الامام الحسين (ع) السياسي ايام معاوية (رؤية شامية)<br>م.م هادي عبد الزهرة الديراوي / جامعة البصرة - مركز دراسات البصرة والخليج العربي<br>ا.د. جواد كاظم النصر الله / جامعة البصرة - كلية الاداب  | ٦  |
| ٢٣٣ - ٢١٠ | النشاط الحديثي لأسر (الطبرسي، وآل المطهر، وآل طاووس) في القرنين السادس<br>والسابع الهجريين<br>أ.م. عباس جاسم ناصر / مركز دراسات البصرة والخليج العربي  | ٧  |
| ٢٦٤ - ٢٣٤ | الصحابي مخيريق النضيري (رضي الله عنه) قراءة تحليلية في السيرة والتاريخ<br>م.د. دنيا عبد علي الشمري / جامعة البصرة - كلية الاداب  | ٨  |
| ٢٨٢- ٢٦٥  | الاحتلال الألماني لتنجانيقا ١٨٨٤-١٩١٤<br>م.د دنيا فاروق العمر / جامعة البصرة- كلية الآداب  | ٩  |
| ٣١٨ - ٢٨٣ | دور الزاهدات والمتصوفات في رواية الحديث في بلاد الشام من القرن الرابع حتى نهاية<br>القرن الثامن الهجري<br>م.م.نور أحمد حميد أ.د. صبيح نوري خلف / جامعة البصرة - كلية التربية للبنات  | ١٠ |
| ٣٤١ - ٣١٩ | موقف الشيخ مرتضى مطهري من التنظيمات السياسية في إيران التيار الإسلامي<br>أنموذجاً<br>م.د ضمير عودة عبد علي / جامعة البصرة - كلية التربية للبنات  | ١١ |
| ٣٧٢ - ٣٤٢ | موقف الدول الأوروبية من حادثة تشرنوبل ١٩٨٦<br>م.م.سجي أسعد جدوع أ.د. عماد مكلف عسل / جامعة البصرة - كلية التربية للعلوم<br>الإنسانية   | ١٢ |
| ٣٩١-٣٧٣   | التنافس الدولي على لواء البصرة والأهمية الاستراتيجية لمعسكرات الشعبية والمعقل<br>(١٩٣٩-١٩٤٥)<br>م.م. ليلى فيصل مهدي حسين / المديرية العامة للتربية في البصرة   | ١٣ |

العدد الأربعون (أيلول ٢٠٢٤)

الموقع الإلكتروني: [www.histstj.edu.iq](http://www.histstj.edu.iq) البريد الإلكتروني: [jsh.editor@uobasrah.edu.iq](mailto:jsh.editor@uobasrah.edu.iq)

|         |  |    |
|---------|--|----|
| ٤١٦-٣٩٢ | الخلافات الهندية- البنغلاديشية حول نهر الجانج ١٩٧٢-١٩٧٥<br>م.د. انعام عبد العظيم شاهين أ.د. خولة طالب لفته / جامعة البصرة - كلية الآداب  | ١٤ |
| ٤٤١-٣١٧ | الدور الريادي لتركيا في منطقة البحر الأسود ١٩٩٠-٢٠٠٩<br>م.م. إيمان طالب فاخر أ.حيدر عبد الواحد ناصر / جامعة البصرة- كلية التربية للبنات  | ١٥ |
| ٤٨٠-٤٤٢ | سياسة الرئيس الامريكى جون كيندي تجاه فيتنام و(مشروع الدفاع عن القرية)<br>كانون الثاني - حزيران ١٩٦١<br>م.د. حوراء عبد الستار عبد الجبار / مركز دراسات البصرة والخليج العربي<br>أ.د. رغد فيصل عبد الوهاب / كلية الاداب - جامعة البصرة | ١٦ |
| ٤٩٩-٤٨١ | موقف القوقاز من حرب القرم (١٨٥٣-١٨٥٦) دراسة في نضال القوقازيين الشماليين<br>ضد روسيا<br>م.د. عبدالله كريم كاظم الموسوي / المديرية العامة للتربية في المثنى<br>م.د. مهند عبدالعزيز العيسى / جامعة البصرة - كلية الآداب                | ١٧ |
| ٥٤١-٥٠٠ | سياسة باكستان الخارجية إبان عهد لياقت علي خان إتجاه (الاتحاد السوفيتي، الولايات<br>المتحدة الامريكية) ١٩٤٧-١٩٥١<br>م.م. علاء صالح حسين أ.د. خولة طالب لفته / جامعة البصرة - كلية الآداب  | ١٨ |
| ٥٦٥-٥٤٢ | المكسيك في السياسة الخارجية السوفيتية (١٩١٩-١٩٣٠)<br>م. اسماء جواد كاظم عبيد / المديرية العامة للتربية في البصرة   | ١٩ |

د. عبدالقادر بوعقادة

جامعة البليدة ٢ - دولة الجزائر

الملخص

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/٢/٤

تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٤/١٤

يعتبر العلامة محمد بن عبد الكريم المغيلي ( ت ١٥٠٤/هـ٩٠٩ ) أحد فقهاء بلاد المغرب الأوسط العاملين، الذي ساهموا في تفعيل الحركة الفكرية والعلمية بعموم بلاد المغرب، مثلما يعد أحد أقطاب الفقه الذين كان لهم تأثير خارج المجال المذكور إلى بلاد السودان الغربي، حينما رحل إلى هناك حاملا مشروعا علميا وسياسيا واعدا، فغير مجرى واقع بلاد السودان بعد لقائه بأمراء وحكام المنطقة، ثم وتزويدهم بتعليمات تصب في إطار بناء الحكومات الإسلامية، فكان ناشرا لتعاليم الإسلام، ومنافحا عن عقيدته، خصوصا بعد تجربته مع يهود توات والأحكام التي سلطها عليهم، حينما تهادوا في تعديهم وانتهاكهم لمواثيق الذمة المعروفة عصرئذ. سنسلط الأضواء من خلال المقال على أعمال العلامة المغيلي، لنستخلص أهم الأدوار التي تكفل بها فقهاء المغرب الأوسط، وتأثيرهم الاجتماعي والعلمي والسياسي.

الكلمات المفتاحية: الامام المغيلي، تلمسان، اليهود، توات، السودان الغربي

**The scholar Muhammad bin Abdul Karim Al-Maghili (d. 909 AH / 1504 AD) "Scientific status and political value"**

**Dr. Abdelkader Bouagada**  
**University of Blida 2 - Algeria**  
**Abstract**

The scholar Muhammad bin Abdul Karim Al-Mughili is considered one of the working jurists of the Central Maghreb countries, who contributed to activating the intellectual and scientific movement throughout the Maghreb countries. He is also considered one of the poles of jurisprudence who had an influence outside the aforementioned field to the countries of Western Sudan when he traveled there carrying a scientific and political project. Promising, he changed the course of the reality of Sudan after meeting with the princes and rulers of the region and providing them with instructions that fall within the framework of building Islamic governments. He was a spreader of the teachings of Islam, and an advocate for his faith, especially after his experience with the Jews of Tuat and the rulings he

imposed on them when they went too far in their transgression and violation of the known covenants of the time. Through the article, we will shed light on the works of Al-Maghili to extract the most important roles undertaken by the jurists of Central Morocco and their social, scientific and political influence.

**key words** : Imam Al-Mughili, Tlemcen, Jews, Tuat, Western Sudan

## التمهيد

يعد العلامة محمد بن عبد الكريم المغيلي من أبرز الفقهاء العاملين الذين تركوا بصمته في المجالين العلمي بفضل تعليمه طلاب العلم او تصنيفه في علوم شتى، أو السياسي حينما قام برحلة نحو بلاد السودان الغربي<sup>(١)</sup> منطلقا من تلمسان<sup>(٢)</sup> إلى بلاد توات<sup>(٣)</sup>، اشتغل على التنظير السياسي بغرض تنظيم شؤون بلاد السودان، وتوجيه حكامها نحو خدمة أحسن لمجتمعاتهم. يعتبر العلامة المغيلي أول من وضع دستورا لعموم بلاد السودان، وسطر لهم منهاجا لتسيير شؤونهم الداخلية، وكذا التعامل مع الآخر وفق مبادئ الشريعة وأحكام الفقه. وقد بقيت آثار المغيلي في هذا الشأن معتمدة، ولا تزال قيمتها معتبرة في تاريخ قيام الامارات في بلاد السودان وغيرها.

من هذا المنطلق سأحاول طرح إشكالية تغوص في البحث عن قيمة المغيلي كعالم له من التأثير والأثر ما يلفت الانتباه، وما له من طرح عميق من خلال المشروع السياسي الذي قدمه العلامة المغيلي وأثره، أولها فعله في بلاد توات، وثانيها تشريعه في بلاد السودان؟ وهل يمكن الاستثمار في رؤيته لأجل توثيق العلاقات مع هذه المنطقة الأخيرة الغنية اقتصاديا والمهمة استراتيجيا؟ وبذلك تحقيق قفزة على مستوى السياسة الخارجية لبلادنا، وتوظيف التاريخ لخدمتها؟

إنه لمن العجيب أن تذهب جهود السابقين سدى، ولا تستثمر أفكارهم وأعمالهم لربط بلاد الساحل بتاريخنا، وإبعاد الأخطار المحدقة هناك على تلك المنطقة، وأثر استقرارها على استقرار البلاد المجاورة لها ونحن منها. لقد بات ضروريا أن يسهم التاريخ في تقوية العلاقة وإبعاد الأطماع الخارجية بواسطة العودة الى التاريخ، والواجب على القائمين بشؤون العلاقات الالتفات الى هذا الرصيد الذي سيدفع إلى الخلاص والتقدم والازدهار للمنطقة.

## من هو المغيلي؟

الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي ( ت ١٥٠٤/هـ ١٥٠٩م ) أحد أعلام وأقطاب تلمسان والمغرب الأوسط<sup>(٤)</sup>، حيث ينسب عالمنا هذا إلى مغيلة، تلك المدينة القديمة التي تقع شرقي



أرشقول - بالغرب الجزائري حاليا - سكنتها قبيلة مغيلة(°)، وقد ذكرها البكري بأنها مدينة مسورة (عليها سور)، وبها جامع وسوق، يمرّ بها نهر يصبّ في البحر من شرقها(١)، هناك كان مولد العلامة عام ٨٢٠ هـ ، الذي عرف بالفقه والكلام والمنطق والتفسير والتصوف(٢).  
نشأ المغيلي بقريته وبها درس ثم انتقل الى تلمسان - كما تقتضيه عادة الدرس والتلقي - في رحلة علمية ليأخذ معارفه على يد علامتها محمد بن أحمد بن عيسى المغيلي، كما كانت تقتضي المعرفة حينذاك أن يقوم الطالب بالرحلة الى خارج الديار للاستزادة من المعارف وطلب الإجازة وتوثيق السند العلمي، فكانت له الرحلة نحو عالم العصر في وقته وهو علامة حاضرة جزائر بني مزغنة والمغرب الأوسط، وهو الشيخ الفقيه صاحب التفاسير عبد الرحمن الثعالبي الجزائري ( ت ٨٧٥ هـ / ١٤٧١م )، ولم يكتف المغيلي بذلك، بل وجدناه يشد الرحال إلى أكبر حاضرة مؤثرة في تاريخ العلوم عصرئذ وهي بجاية، فأدرك شيوخها وتلقى العلم عليهم، ليعود إلى تلمسان سنة ٨٧٠هـ/١٤٦٥م، وهي ثاني حواضر المغرب الأوسط فيدرس ويدرس بها، فيذاع صيته هناك. ومنها سافر إلى بلاد توات التي سيكون له بها شأن عظيم، حينما يلتف حوله ساكنتها، ويقوم بجل أكبر مشكل بها وهو سيطرة السماسرة اليهود على أسواقها. ومعلوم أنّ السيطرة على سوق توات وبلد تمنظيط وقصورها معناه السيطرة على درب التجارة بين بلاد السودان من جهة وحواضر بلاد المغرب ( مراكش وفاس، تلمسان، مليانة... وغيرها) وبلاد الأندلس من جهة أخرى. وللتوضيح فإنّ موقف العلماء والفقهاء من أوضاع بلاد المغرب الإسلامي عموماً والأوسط، ومن هذه المسألة أيضاً قد انقسم الى اتجاهين:

الاتجاه الأول: وتميز بالانكفاء على الذات بالتربية والزهد. ولم يهتم كثيرا بحكم تزهده وابتعاده عن واقع الناس.

أما الثاني: فقد شكل العلماء فيه الموقف الراض والمعارض للواقع والسلطة، بعد إعلان الحجة و توضيح الغاية، فكان ممن مثلوا هذا الاتجاه محمد بن عبد الكريم المغيلي الذي حدثت في عصره مسألة يهود توات، ودخل في نقاش حولها مع باقي فقهاء فاس و تلمسان، وهو ما جعل بعض الفقهاء يعمد إلى إثارة أمير تلمسان الزياني ضد المغيلي، على أنه يريد السمعة والانتصار لنفسه، ومعادنة السلطان، وهذا ما اضطره إلى التصريح الواضح بمعارضته موقف الفقهاء هؤلاء، وعدم قبوله بموقف السلطان الذي اتهمه بالرغبة في قلب الأوضاع لفائدة غرائز سياسية، وفيه صرّح المغيلي بأنّ الملك عنده "ما هو والله إلا هو والكنيف سيّان"، ثم خرج إلى الصحراء لينفّذ رؤاه، وأنّه لن يلتقي سلطاناً(٣). واستعاض سلطان تنبكتو (الأسكيا محمد الكبير) بسلطان بلاد فاس و أمير تلمسان. ثمّ استقرا بإقليم توات، وبلاد السودان(٤).

وهكذا ارتبط تواجد المغيلي بتوات بقضية ونازلة اليهود هناك، والتي انتهت بجلائهم من هناك ثم محنته معهم ومقتل ابنه على أيديهم، لتأتي مرحلة أخرى من مراحل حياة ونشاط الإمام المغيلي حينما خرج إلى بلاد السودان الغربي، والتي سيكون له بها شأن عظيم ثاني. القيمة العلمية والسياسية للعلامة المغيلي.

نعتمد - بعد رصدنا لتاريخ الفقه ببلاد المغرب من خلال دراستنا (١) - بأنّ الامام المغيلي ينتمي إلى مدرسة الإمام الثعالبي، هذا الأخير الذي تزعم مدرسة الفقه والتفسير بالمغرب الأوسط، حينما تتلمذ على مشايخ بجاية وتلمسان، وتتلمذ عليه - كذلك - طلبة بجاية وتلمسان، وقد انتهت مدرسته إلى أكبر عالمين بالمغرب الأوسط وهما محمد بن يوسف السنوسي - عالم تلمسان وبلاد المغرب الشهير بالكتابة في العقائد - وصاحب ترجمتنا الامام محمد بن عبد الكريم المغيلي.

وبقدر ما يكون الحديث عن عناية المغيلي بالسياسة فإنّ ذلك لا يعني بأنّ هذا العالم لم يهتم بالعلوم، حيث تخبرنا المصار بأنه كان فقيها ومفسرا ومحدثا ومتكلما ومنطقيا، وله فيها آراء مدونة، منها كتابه "الرد على المعتزلة"، وهو تأليف لا يزال مخطوطا، ولكنه لا يردّ فيه على المعتزلة - وقد تصدى علماء السنة لهم، لسدّ ذريعة إفساد الشريعة - وإنّما كان المغيلي يكتفي بإيضاح رأي أهل السنة حول الاشتغال بعلم الكلام، وكان المغيلي يحتج على منحاه في هذا "بأنّ الإتيان بالباطل لإبطاله ليس كالإتيان بالباطل لإثباته"، إلا أنّ ما يلاحظ، هو أنّ خوضه في علم الكلام لم يكن بالشكل الذي خاض فيه السنوسي، و يتّضح ذلك من خلال تنبيه المغيلي على عدم التمادي في تقرير العقائد التوحيدية بعلم الكلام، لأنّ الطريقة النبوية هي الأصل للأمة، والأقرب للأفهام (١)

كان الفقيه محمد بن عبد الكريم المغيلي ( ت ٩٠٩هـ / ١٥٠٤م ) من أكثر الشخصيات العالمية تأثيرا حلّت بواحات وقصور تمنطيط (٢) ، حيث جاء لتلقي العلم والدرس على عالم توات وشيخها يحيى بن بدير بن عتيق. وهناك كان مما لفت انتباه المغيلي هو دور الجالية اليهودية المتحكمة والمتمكنة في الأسواق التواتية، إذ تواجد بسوق تمنطيط لوحده نحو ثلاثمائة وستين صائغا يهوديا. ولم تكن هذه الجالية متوافرة بتوات فحسب، بل كانت موجودة أيضا بتلمسان، وكان المغيلي على دراية بأعمالها وأدوارها منذ كان بتلمسان يتلقى الدرس على يد الشيخ محمد بن أحمد بن عيسى المغيلي، ليخرج منها إلى توات وهو يردد:

تلمسان أرض لا يليق لنا ولكن لطف الله نسال في القضاء

وكيف يحب المرء أرضا يسوسها يهود وفجار و من ليس يرتضى<sup>(١٣)</sup>

وفي بلاد السودان احتك المغيلي بالأمرء والحكام، وكان منهم صاحب كانو الحاج محمد أسكيا الذي كتب له رسالة وتأليفا أجاب فيه عن مسائل مهمة في أمور السلطة، مثلما كان يحثه على إتباع الشرع والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقرر لهم فيها من أحكام الشرع وقواعده ما يفيدهم في حياتهم اليومية ، وهناك ببلاد السودان بلغه مقتل ابنه عبد الجبار بتوات<sup>(١٤)</sup>

ولم يكن المغيلي ليهتم بالتأليف في السياسة الشرعية وطرق تسيير الحكم فحسب، بل وجد له مصنفات في علوم أخرى، منها تأليفه " البدر المنير في علوم التفسير " و "مصباح الأرواح في أصول الفلاح"، وله شرح مختصر خليل سماه "المغنى النبيل"، كما ألف في علم الحديث والمنطق، وله من القصائد قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ميمية على نهج البردة<sup>(١٥)</sup>. وقد دعا الدارسون إلى ضرورة إعادة النظر حول ما كُتب عن المغيلي، بهدف القراءة الجيدة والجديدة، لأجل تخلص أرائه من شوائب الكتابات التقليدية المتسرعة من جهة، ومن تخريجات الغربيين غير المقبولة، التي تتسم بالتشوية والافتراء من جهة ثانية، وذلك فيما يخص فتاويه تجاه أهل الذمة، وأسلوب كتاباته في السياسة الشرعية<sup>(١٦)</sup>

كما اعتبر البعض أنّ النموذج المغيلي، وغيره من أعلام المدرسة التواتية، يعدّ المثال الواضح لاكتمال هذه المدرسة في اهتماماتها بداية من التعليم والتدريس، إلى الفتوى والقضاء، فالتغيير الاجتماعي والسياسي، ثم تأسيس الدول<sup>(١٧)</sup>، و لكنّ الحديث عن المدرسة التواتية يؤدي بنا إلى ضرورة التنبيه على أنّ الاعتماد على المغيلي في تصوير وصياغة ملامح المدرسة يعدّ من الأخطاء الجسيمة، لأن المغيلي كان أحد أقطاب المدرسة، وليس كل المدرسة، حيث كان يمثلها من الجهة المقابلة لفقهاء أبو محمد العصنوني<sup>(١٨)</sup> الذي وجدت لفتاويه ومواقفه التأييد داخل توات و خارجها.

وقد توصلت الدراسات - من خلال دراسة فتاوى الفقهاء بالمنطقة وتفحص مصنفاتهم- إلى صياغة معالم المدرسة الفقهية الأصولية المالكية التواتية، وأجملتها في الاهتمام باللغة ومعاني القرآن و تفسيره والعناية بالحديث النبوي من خلال قراءة الموطأ و شرحه وصححي مسلم و البخاري، كما اهتمت بالسيرة النبوية كمصدر لتأصيل القضايا الفقهية، مع العناية بالنوازل<sup>(١٩)</sup> والاعتماد فيها على مبدأ ما جرى به العمل بالمدرسة المالكية، و الذي جرى مجرى العمل الخاص بالمنطقة قصد تأسيس العمل التواتي<sup>(٢٠)</sup> .

وإنّه من الواجب التنبيه - فيما يخص المدرسة الفقهية التواتية- إلى أنّ الاعتماد على المغيلي في تصوير وصياغة ملامح هذه المدرسة يعدّ من الخطأ الجسيم، لأنّ المغيلي محمد بن عبد الكريم كان أحد الأقطاب الوافدة على المدرسة، وليس كل المدرسة، إذ كان يمثل في الجهة المقابلة الفقيه عبد الله العصنوني وأتباعه، وهو الذي وجد لفتواه ومواقفه مؤيّدون داخل توات وخارجها فيما يخص مسألة يهود توات، وتداعياتها على سبيل المثال، ممّا ينبّه على اختلاف صياغة الفتيا بين الفقيهين، ومن ورائهما الاتجاهين .

إن أحسن تقديم لعالم كالمغيلي هو ذكر إنتاجه وعلمه ومواقفه، كما يحسن تحليل بعض أفكاره من خلال مدونات، لنؤكد بأنّ المغيلي قام بأعمال جلييلة، وصنف مؤلفات مختلفة الاختصاصات، كان له بها تأثير كبير على الحياة العلمية والفكرية على بلاد المغرب والسودان الغربي، ولا يزال صدها حاضرا إلى يومنا هذا. وقد برز حضوره العلمي في أمرين: أولا: الخوض في المنطق والمسجالة فيه :

كان من بين الإنجازات العقلية للإمام المغيلي خوضه في علم المنطق والموقف منه، يظهر هذا من خلال التباين بينه وجمال الدين السيوطي ( ت ٩١١/هـ ١٥٠٦ م) من حيث إنكار أو إثبات قيمة المنطق والخوض فيه<sup>(٢١)</sup>، فحينما ألف السيوطي كتاب "القول المشرق في تحريم علم المنطق"، ولخص كتاب ابن تيمية المسمى " نصيحة أهل الإيمان في الردّ على منطق اليونان" في مصنف سماه "جهد القريحة في تجريد النصيحة"، ثم دون كتابا آخر جمع فيه ما تقدم في الكتابين من أقوال العلماء، سماه: "صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام"، عندها كان ردّ المغيلي أن صنف كتابين، وهما كتاب "منح الوهاب في ردّ الفكر إلى الصواب" وكتاب "فصل الخطاب"، فكان منح الوهاب نظماً في المنطق، أمّا فصل الخطاب فهو شرح له، في حين يوجد عنوان آخر للمغيلي فيما يخص المنطق سماه " لب الألباب في رد الفكر إلى الصواب" ، الذي قام على تحقيقه بلقاسم ضيف الجزائري، وهو عبارة عن كتاب منشور في المنطق<sup>(٢٢)</sup>

كان الموقف من مسائل الكلام والخوض في علم المنطق من المسائل التي دار حولها النقاش<sup>(٢٣)</sup>، وامتد إلى زمن متأخر من العصر الوسيط، ولم يستقر النقاش بين علماء المشرق فقط، أو بين علماء المغرب فقط، بل جرت هناك مناظرات ومراسلات - حول المنطق مثلاً- بين المغاربة والمشاركة. ومن مظاهر هذا كان أن انتفض الإمام المغيلي على هذا الموقف، وبعث بالردّ عبر رجه "منح الوهاب في ردّ الفكر إلى الصواب"، جاء فيه:

سَمِعْت بِأَمْرٍ مَا سَمِعْت بِمِثْلِهِ  
وَكُلُّ حَدِيثٍ حُكْمُهُ حُكْمُ أَصْلِهِ  
أَيُمْكِنُ أَنْ الْمَرْءَ فِي الْعِلْمِ حُجَّةٌ  
وَيُنْهَى عَنِ الْفُرْقَانِ فِي بَعْضِ قَوْلِهِ  
هَلِ الْمَنْطِقُ الْمَعْنَى إِلَّا عِبَارَةٌ  
عَنِ الْحَقِّ أَوْ الْحَقِيقَةِ حِينَ جَهْلِهِ  
مَعَانِيهِ فِي كُلِّ الْكَلَامِ فَهَلِ تَرَى  
دَلِيلًا صَحِيحًا لَا يَرِدُ لِشَكْلِهِ ؟  
أَرَيْنِي هَذَاكَ اللَّهُ مِنْهُ قَضِيَّةٌ  
عَلَى غَيْرِ هَذَا تَنْفَعُنَا عَنْ مَحَلِّهِ  
وَدَعِ عَنكَ مَا أَبْدَى كُفُورًا وَذَمَّهُ  
رِجَالًا وَ إِنْ أَثْبَتَ صِحَّةَ نَقْلِهِ  
خَذِ الْحَقَّ حَتَّى مِنْ كُفُورٍ وَلَا تَقُمْ  
دَلِيلًا عَلَى شَخْصٍ بِمِزْجِ مِثْلِهِ  
وَقَدْ كَانَ جَوَابُ السِّيُوطِيِّ عَلَى نَفْسِ الْقَافِيَةِ، وَعَلَى نَفْسِ الْوِزْنِ، مَا جَاءَ فِيهِ :

حَمَدْتُ إِلَهَ الْعَرْشِ شُكْرًا لِفَضْلِهِ  
وَأَهْدِي صَلَاةً لِلنَّبِيِّ وَ أَهْلِهِ  
عَجِبْتُ لِنَظْمٍ مَا سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ  
أَتَانِي عَنْ حَبْرٍ أَقْرَ بِفَضْلِهِ  
تَعْجَبُ مِنِّي أَلْفَتْ مَبْدَعًا  
كِتَابًا جَمُوعًا فِيهِ جَمُ بِنَقْلِهِ  
أَقْرَرُ فِيهِ النَّهْيَ عَنِ الْعِلْمِ الْمَنْطِقِ  
وَمَا قَالَهُ مِنْ قَالَ مِنْ ذَمِّ شَكْلِهِ  
وَسَمَاهُ بِالْفُرْقَانِ يَا لَيْتَ لَمْ يَكُنْ  
فَذَا وَصَفَ قُرْآنَ كَرِيمٍ لِفَضْلِهِ  
وَقَدْ قَالَ مُحْتَجِبًا بِغَيْرِ رِوَايَةٍ  
مَقَالًا عَجِيبًا نَائِيًا عَنْ مَحَلِّهِ  
وَدَعِ عَنكَ مَا أَبْدَى كُفُورًا وَ بَعْدَ ذَا  
خَذِ الْحَقَّ حَتَّى مِنْ كُفُورٍ بِخْتَلِهِ  
وَقَدْ جَاءَتْ الْأَثَارُ فِي ذَمِّ مَنْ حَوَى  
عُلُومَ يَهُودٍ أَوْ نَصَارَى لِأَجْلِهِ  
يَجُوزُ بِهِ عُلَمَا لَدَيْهِ وَ أَنَّهُ  
يَعْذِبُ تَعْذِيبًا يَلِيقُ بِفِعْلِهِ (٢٤)

مع الملاحظة أنّ الإمام السيوطي الذي حاوره المغيلي، قد اعترف بفضل المغيلي،  
في وقت اعتبر نفسه مجددا للعصر، وطمح إلى ذلك بقوله في أرجوزته :  
هذه تاسع الميئين و قد  
وقد رجوت أنني المجدد  
أنت و ما يخلف ما الهادي وعد  
فيها و فضل الله ليس يجحد

ومع هذا نجد السيوطي يحرم ما قد سبق الإقرار به من قبل المجددين الأوائل، أمثال الإمام الغزالي، الذي أتقن الفلسفة وسائر فروعها، ولم يحرم منها إلا قسم الإلهيات، والغزالي هو القائل " من لا معرفة له بالمنطق، فلا يوثق بعلمه" (٢٥). ولم يكتف المغيلي بمؤلفه " منح عبد الوهاب في رد الفكر إلى الصواب"، بل عمد إلى شرح قصيدته هذه في المنطق بمؤلف سماه " فصل الخطاب" (٢٦).

يقدم لنا هذا السجال بين مغربي ومشرقي في قضايا أثارت نقاشا حادا، صورة واضحة المعالم على ذلك الإتجاه العقلي السائد في تلمسان والمغرب عموما، إلا أنّ هذا الإتجاه الذي مثله المغيلي والحافظ التنسي والسنوسي والعقباني، قد أخذ يضعف في أوائل القرن ١٠هـ ويقال سالكوه (٢٧)، هذا الإتجاه الذي سيضعف ويتلاشى بعد القرن العاشر، رغم أنّ بعض العلماء وطلبة العلم قد حاولوا الاستمرار في هذا التوجه.

نصل من خلال هذا إلى نتيجة مفادها " أنّ المغيلي كان يرى في المنطق وسيلة نحو تحقيق الحق، في حين عارضه السيوطي، هذا الأخير الذي حرم المنطق وذكر بأنه كفر، منتهاجا في ذلك أسلوبا آخر وهو التقيد بالنصوص فنقّر من هذا الإتجاه المغيلي بحكم مسلك مدرسته. ولا شك أنّ اقتناع المغيلي بالمنطق كأسلوب لبلوغ الحقائق قد كان تأثره بمأخذ ومنحى ابن رشد الجد والحفيد - عالما الأندلس وبلاد المغرب - الأوائل في مجال العلوم العقلية(٢٨). كما يبرز لنا هذا قيمة طرق التحصيل العلمي التي كانت تزخر بها تلمسان، وغيرها من الحواضر عصرئذ، ومع هذه المعارضة من عبد الرحمن السيوطي اتجاه المغيلي، فإنّ العالم المشرقي كان يقتر لابن عبد الكريم بالفضل والولاية، كما اعترف المغيلي للسيوطي بتبحره في العلوم، وقد أخذ كل واحد عن صاحبه الأوراد (٢٩). وسينتهي السيوطي إلى الاعتراف بفضل المغيلي وقيمه العلمية.

#### ثانيا: المغيلي والسياسة الشرعية:

صنّف المغيلي في ميدان السياسة الشرعية، وبالأخص العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين وفي مسائل إدارة الحاكم للرعية، وقد تجسد فكره وتوجهه من خلال أمرين إثنيين هما:

#### ١- نشاطه في توات:

وما كان لهذا العلامة من مواقف اتجاه فئة أهل الذمة وعلى وجه التحديد اليهود الذين كانوا كذلك بتلمسان، حينما قوي سلطانهم الاجتماعي والاقتصادي، وصاروا يتحكمون في

رقاب الناس، فأفتى فتواه الشهيرة بالإنكار عليهم وضرورة إجلائهم، وهذا بالاستناد إلى عدد من فقهاء المغرب الأوسط. وقد برزت شهرة الإمام من خلال هذه النازلة التي أثارت الفقهاء الذين اصطفوا في موقفين، أحدهما مؤيد لمنحي المغيلي وآخر معارض لموقف هذا الفقيه، وقد كان من بين مؤيدي المغيلي محمد بن يوسف السنوسي والحافظ التنسي (٣٠).

تحضر نازله توات كأهمّ حادث أثار ضجة ببلاد المغرب ككل، حينما وقع نزاع بين الفقيه العصنوني والعلامة محمد بن عبد الكريم المغيلي حول يهود توات، وجدالهما حول الانتهاكات التي قام بها اليهود، فكان محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي (٣١) ممن وقف إلى جانب المغيلي (٣٢). حيث أشار الإمام السنوسي إلى فتوى التنسي المؤيدة للمغيلي بقوله: "لم أر من وُقِّ لإجابة هذا المقصد، وبذل وسعه في تحقيق الحق [...] سوى الشيخ الإمام القدوة، علم الأعلام العلامة الحافظ المحقق أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي" (٣٣).

معلوم أنّ محمد بن عبد الكريم المغيلي كان بتلمسان، ولكنه خرج منها في أثناء المحنة التي لحقت بأحمد بن يحيى الونشريسي في ٨٧٤هـ / ١٤٦٩ م، هذا الأخير الذي فرّ خوفاً من الأمير الزياني (أبو عبد الله محمد بن أبي ثابت المتوكل على الله)، بسبب اكتشاف هذا الأخير لمؤامرة تحالك ضده، اتهم فيها الونشريسي بالوقوف وراءها، ففرّ الونشريسي وهدمت داره، وهو ما دفع بالمغيلي إلى مغادرة البلدة نظراً للعلاقة التي تربطه بالونشريسي، وكان ذلك سنة ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م (٣٤). وقد لاحظ المغيلي مدى الاستعلاء الذي كانت تتسم به تصرفات اليهود في تلمسان وفاس وتوات وغيرها من الحواضر التي سافر إليها، ممّا يعني أنّ موقعهم الاجتماعي قد أخلّ بوضعهم كأهل نمة، وقد قال في ذلك العلامة المغيلي: "لاشك في أنّ اليهود المذكورين قد أخلت دماؤهم و أموالهم ونسأؤهم، و لا نمة لهم، لأنّ الذمة التي ترفع السيف عنهم هي الذمة الشرعية، وإنّما يكون لهم الذمة الشرعية مع إعطاء الجزية وهم صاغرون" (٣٥).

وقد أشار صاحب القول البسيط إلى وضع اليهود بتوات الذي أثار المغيلي، حيث يقول : و بها ثلاثمائة وستون صائغا يهوديا (٣٦) . فاليهود إذا كانوا يسيطرون على التجارة والمال، كما كانوا يشاركون في حركة القوافل التجارية، هذا الوضع قد أكسبهم موقعا اجتماعيا واقتصاديا أقلق الفقهاء وعلى رأسهم المغيلي، ممّا دفعه إلى الكتابة لفقهاء الأمصار " فاس وتلمسان و تونس" يطلب تأييدهم في الموقف الذي اتخذته تجاه هؤلاء اليهود الذين أخلّوا بحقوق الذمة (٣٧). وكان ممّا استنكره المغيلي أيضا - حسبما وضّحته رسالة العصنوني إلى

فقهاء تلمسان وفاس واعتبره تشغيبا وفتنة- الموقف من بناء الكنائس أو البيع بالنسبة لليهود<sup>(٣٨)</sup>. ونعتبر هذا سببا مباشرا في ظهور النازلة، وثوران المغيلي على الوضع، وقد اعتمد المغيلي في ثورته ضد اليهود على أنه لا ذمة لهم، لانتقاضهم إياها بتلك الأعمال المنافية للذلّ والصغار، المشروط في أداء الجزية، كما اعتبر أنّ نقض بعضهم هو لازم لكلهم، فأباح دماءهم وأموالهم.<sup>(٣٩)</sup>

والظاهر أنّ المسألة لم تكن في عهد المغيلي فحسب، بل كانت سابقة عليه باعتبار الفتاوى المعتمد عليها، وباعتبار ما أورده الوثريسي في معياره، حينما أفرد لفتوى بناء الكنائس ببلاد الإسلام صفحات مهمّة، جرد فيها أقوال الفقهاء المالكية في ذلك ابتداءً من صاحب المذهب - الامام مالك- إلى غاية عصر الفقيه التونسي محمد بن عرفة الورغمي (ت ٨٠٣/هـ ١٤٠١م) ، كما ذكر إجماع أهل الشورى بقرطبة على منع إحداث الكنائس في بلاد الإسلام، وهي موجودة في نوازل ابن سهل، وذكر أيضا ما فصله القرافي في الذخيرة، وكان آخر من تكلم وجمع الفتاوى القاضي العقباني (ت ٨٧١/هـ ١٤٦٧م) في "تحفة الناظر في تغيير المناكر"، حيث قدّم في ذلك نصوص المتقدمين والمتأخرين، وذكر فتوى أبي الفضل قاسم بن سعيد العقباني في مسألة يهود توات بالضبط<sup>(٤٠)</sup> ، واعتبر أنّ ما يقوم به هؤلاء اليهود منكر فضيع، يتقدم في إزالته بما أمكن، وربما كانت فتوى أبي القاسم العبدوسي الإمام حافظ المغرب، الذي استوطن تونس، أكثر تبيانا ووضوحا، على أنه ليس لهم إحداث ولا إصلاح في شيء من بلاد المسلمين، وذكر فتوى شيوخ المغرب قبل هذا، على أن لا ذمة لهم، وأنّ من أعانهم على ذلك أو نصرهم، فهو كافر، وفاسق تلحقه لعنة الله والرسول صلى الله عليه وسلم.<sup>(٤١)</sup>

كما أظهر صاحب المعيار جواب شيوخ المغرب الذين افتوا بأن لا ذمة لهؤلاء، باعتبار بيعهم الخمر ، كان ذلك أيام السلطان المريني يوسف بن يعقوب بن عبد الحق ( ٦٨٥- ٧٠٦هـ / ١٢٨٦-١٣٠٦م ) فانفق على قتلهم، وأشار أيضا إلى أنّ هذه الفتوى لا تختص بالمغيلي ولا بفقهاء بلاد المغرب المالكية عموما، وإنّما هي فتوى المذاهب الأربعة المالكية والحنفي والشافعي والحنبلي، وذهب إلى ذلك أهل الظاهر<sup>(٤٢)</sup> أيضا بالقول بالمنع، وانتهى إلى أنه من تعرض لذلك، فإنّ جواب العبدوسي شامل له حينما جعله في دائرة الفسوق والكفر<sup>(٤٣)</sup>.

وقد حاول بعض الباحثين إعطاء العمل الذي قام به المغيلي من خلال إفتائه في نازله يهود توات وتطبيق الفتوى مبدئيا بهدم الكنائس بعدا سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، وأنّ رؤيته



ليست فقهية نابغة من وجود كنائس قديمة أو تجديدها، أو استحداثها و مخالفة هذا الرأي لأحكام الشريعة، بل هي رؤية مستقاة من تصرفات اليهود، وممارستهم كحالة مستعلية في بلاد المسلمين<sup>(٤٤)</sup> . وهي رؤية مشروعة لكن ما كان يجب إغفال البعد الديني الظاهر من خلال طلب الفتوى، والاستقواء باجتهادات العلماء لأجل تطبيق الأمر، وكان المغيلي يركز على أنّ اليهود قد تجاوزوا الحدود الشرعية<sup>(٤٥)</sup>.

لقد طرح كل من المغيلي والعصنوني مسألة معاملة يهود توات على مجموع فقهاء حواضر الفقه عصرئذ، وأجاب عن المسألة أغلبهم، حيث يذكر التنبكتي مثلا إجابات كل من الرّصاع مفتى تونس، وأبو مهدي الماواسي مفتى فاس، وابن زكري مفتى تلمسان، والقاضي أبو زكريا يحيى بن أبي البركات الغماري وعبد الرحمن بن السبع التلمسانيان، كما أجاب في المسألة أيضا من أيّد المغيلي وعلى رأسهم أبو عبد الله التنسي ( ت ١٤٩٤/هـ ١٤٩٤م ) ومحمد بن يوسف السنوسي ( ت ١٤٩٥/هـ ١٤٩٥م )، وتذكر المصادر أيضا أنّه حينما وصل جواب العالمين الآخرين بالتأييد لمنحى المغيلي مقابل معارضة البعض الآخر، عمد المغيلي إلى تعبئة أتباعه وأمرهم بلبس آلات الحرب، وقصد كنائس اليهود، وأمر بقتل كل من عارض مسعاه فهدموها في حادثة، لم يتناطح فيها عنزان<sup>(٤٦)</sup>.

ولم يقلّ أبو محمد عبد الله بن أبي بكر العصنوني(٩٢٧/هـ ١٥٢١م) شأنًا عن المغيلي في النازلة حينما بعث المغيلي إلى فقهاء أمصار بلاد المغرب، حيث قام العصنوني بإرسال كتاب يسترشد فيه فقهاء تلمسان وفاس أيضا، يذكر فيه مشاغبة المغيلي وولده عبد الجبار، تشغيبا يوقع الفتنة، وقد كان هذا السؤال من العصنوني نتيجة سؤال طرحه تلميذه محمد بن عبد الجبار بن أحمد البرزوزي الفجيجي( ت ٩٤٥/هـ ١٥٣٩م )<sup>(٤٧)</sup>، وهو في سؤاله لفقهاء تلمسان وفاس يقدّم جوابه المنافي لمنحى المغيلي، والمعتمد فيه على ما ورد في كتاب الجامع لمسائل المدونة لابن يونس ومسائل البرزلي وابن الحاج، وقد قام بشرح الموضوع محلّ النزاع شرحا وافيا معتمدا فيه على أقوال المالكية<sup>(٤٨)</sup>، ويظهر من خلال تقصي بعض الجمل في المصادر بأنّه رغم هذه الهبة من المغيلي وأتباعه، إلّا أنّ الانتصار في الأخير كان للعصنوني والجالية اليهودية من حيث بقاء العصنوني وأتباعه مستمسكين بالقضاء والفتيا، ومن حيث مغادرة المغيلي لقصور توات إلى بلاد السودان، بالإضافة إلى مقتل ابنه عبد الجبار بتوات من قبل اليهود<sup>(٤٩)</sup>. وبصدد ذكر الأبناء فإنّ المغيلي قد ترك إبنين هما عبد الجبار وآخر عبد الله الذي نسب كل أحفاده إليه بتوات، في حين هاجر المغيلي الأب إلى السودان، فتزوج بكانو وأنجب من الأبناء أحمد وعيسى والسيد الأبيض<sup>(٥٠)</sup>.

٢- في بلاد السودان:

كانت الحادثة الثانية في حياة المغيلي ما تعلّق بإقليم السودان الغربي، فحينما علم سلاطين بلاد السودان بما وقع في إقليم توات، واستأنسوا لعلم المغيلي ودفاعه عن مبادئ الإسلام، راسلوه وطلبوا آراءه في تسيير شؤون إماراتهم، وقد انتبه المغيلي إلى أنّ هؤلاء السودانيين كانوا ذوي نوايا صادقة، لكن تعاليم الإسلام لم تتمكن فيهم، فكتب إليهم رسائلًا في شؤون الإمارة والحكم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومحاربة الفساد، وما يجب من تراتيب الإمارة، وهو ما يدخل في إطار السياسة الشرعية والأحكام السلطانية. وكان من جميل عباراته في ذلك ما لخص أهداف رسالته، إذ يقول: " إنّ عدل الأمير ذبحته التقوى فقطع أوداج الهوى، وان جار ذبحه الهوى فقطع أوداج التقوى".<sup>(٥١)</sup>

على إثر ذلك ألف المغيلي في السياسة الشرعية مدونات يمكن أن تكون نبراسا لهم في تعاملهم مع الرعية المختلفة المعتقدات فكان مما وصلنا منها : "أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي"، وقد صدرت عبر كتاب بجامعة أكسفورد وترجم إلى الإنجليزية، كما علق عليه أحد أساتذة التاريخ بنيجيريا وهو " جون هونويك Hunuick . J"، وقام بتحقيقه عبد القادر زبادية، وهي سبع أسئلة وجهت إليه أردفها بسبع إجابات.

وأما كتابه الثاني "تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين"، فقد حققه محمد خير رمضان يوسف، أما مصباح الأرواح في أصول الفلاح، الذي حققه كل من رابع بونار سنة ١٩٦٨م، وعبد المجيد خيالي سنة ٢٠٠١م، فقد وقع الناسخ ومن ورائه المحققان في غلط حينما جعلوا لها هذا العنوان، والحقيقة أن عنوانها هو: " فيما يجب على المسلمين من اجتناب الكفار، وما يجب على أهل الذمة من الجزية والصغار".<sup>(٥٢)</sup> والحقيقة أيضا أن التثبت من بعض المصادر أمر صار حتميا يتطلب التوثيق فيه، إذ لا نجد ارتياب الناس في هذا العنوان فحسب، بل تطرح عناوين أخرى اختلفوا في نسبتها.

وقد أشارت دراسة إلى أنّ رسائل المغيلي وخطاباته في هذا الشأن لم تكن من أجل إعادة الخلافة وذكر شروطها وكيفيات توليها، فذلك ممّا يدخل في باب نظرية الإمامة، التي عرضها البعض كجزء من العقيدة، وتناولها آخرون بجزء مستقل عن الكلام، وأرجع السبب إلى نوازع السلطة السياسية بين الكثيرين، بل إنّ هدف المغيلي كان دفع من بيده السلطة إلى تطبيق قواعد الشريعة.<sup>(٥٣)</sup>

ومن الواجب التنبيه إلى أنّ هذه الرسائل بالفعل لم تكن وفق سياق التناول الذي اعتاده الفقهاء سالفاً، في الحديث عن السياسة الشرعية، والتي تصب في إطار التمكين للخلافة الإسلامية، لكنها كانت على شكل نصائح تطبيقية واقعية، يمكن إدراجها ضمن النوازل التي سئل عنها الفقهاء، فهو من منطلق استفسار هؤلاء الأمراء، كان يمرر حديثه عن الإمامة الواجبة، والأركان اللازم توفرها فيها، فكان يتفق في الهدف مع ما كتبه الأوائل عن مبادئ الحكم ومقاصده، وفي الوقت نفسه كان يجيب عن أسئلة الأمراء، للتمكين لنفس المقاصد، وهو يعلم جيداً محدودية القائمين على الإمارة هناك باعتبار أنّ ما لا يدرك كله لا يترك جله، فاقصر على إيضاح ما يجب على الحاكم المسلم في نفسه ورعيته، وترتيب أحوال مملكته، ومن هنا أمكن أن نضع منهجه وتعاليمه في ذلك ضمن النظرة الحديثة لشؤون السياسة، بعيداً عن الأحكام التقليدية، وسلوك المحافظين في ذلك.

خرج المغيلي من بلاد توات وقصور تمطيط، بعد أن ترك أثراً كبيراً بفتواه، حيث أحدثت تحولاً جليلاً بالمنطقة، وهي التي ذاع بها صيته، فاستقبلته ملوك بلاد السودان<sup>(٤)</sup>. وأخذ طريقه نحو جهات عدّة من بلاد السودان، والتقى بأمرائها وحكامها، ومنهم صاحب "كانو الحاج محمد أسكيا" الذي كتب له رسالة في أمور السلطة، ونصحه فيها باتباع الشرع، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقرر لهم فيها أحكام الشرع وقواعده، كما اجتمع بسلطان كاغو محمد الحاج أسكيا في بلاد تکرور، وألف له تأليفاً، أجاب فيه عن مسائل، وهناك بلغه مقتل ابنه عبد الجبار بتوات من قبل اليهود، فعاد إلى توات، وبها توفي سنة ٩٠٩ هـ.<sup>(٥)</sup>

تدخل رسائل المغيلي ضمن التوجيهات التي كان يقدمها الفقهاء في شأن الحكومة الإسلامية، وكيف كان يراها هؤلاء، وهي نظرة تختلف عن التوجيهات السابقة، ليس من حيث الجديد والابتكار، وإنما من حيث اختصاصها بجهات لم يكن السابقون قد تحدثوا إليها مثلما أشار إلى ذلك المغيلي، فهو يرسل رسائله ويعطي توجيهاته بناء على طلبات من الملوك والسلطين، كما أنّ هؤلاء السلطين أو الملوك لم يكونوا مثلما تعود عليه الفقهاء من ملوك المسلمين و أمرائهم، وإنما اختص ذلك بأمراء القبائل الذين لم يكن لهم نظام سابق إلاّ الأعراف القبلية، رغم أنّ تأثيرات المسلمين كانت قد سبقت إليهم منذ قرون، إلاّ أنّ تعمّقتهم في فهم الدّين وتفقههم في مسائله العادية كان ضئيلاً، فضلاً عن المسائل الحكمية والسياسة الشرعية، ومن هذا المنطق قدم محمد بن عبد الكريم المغيلي رسائله في السياسة والحكم، بناء على هذا المعطى المتمثل في حاجة هؤلاء إلى نظرة دينية في السياسة الشرعية، لأجل تسيير شؤون الناس و علاقاتهم مع الآخرين.

كانت توصيات المغيلي غاية في التوجيه والتنبه على ما يجب في حق الأمير ورعيته، والعلاقة بينهما فيما لم يكن معروف لدى قبائل بلاد السودان التي أخلطت بين ما هو إسلامي وما هو وثني ويهودي، فجاءت رسائله مهتمة بشؤون الحكم وتسييره، وكان من أبرز تلك الرسائل أجوبته على أسئلة حاكم "كانو" السلطان محمد رونقا بن يعقوب، فيما يجوز للحكام لردع الناس عن الحرام، وهو إذ يشير إلى المفاصد الدينية والدنيوية، فإنه ينبه على ما يجب على الحكام تجاه ذلك. فجاءت رسائله هذه فيما يجب على الحكام والأمراء، وهي مقسمة إلى أبواب<sup>(٥٦)</sup>. وكتب رسالة أخرى سماها " تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلطين<sup>(٥٧)</sup>"، وهي شبيهة بتلك الرسائل التي كانت تصدر على شكل نصائح للملوك والأمراء خصوصا ببلاد السودان، حيث تحدث عما يجب على حكام المسلمين من حسن النية، وحسن الهيئة، وترتيب المملكة، والحذر في الحضر والسفر، والكشف عن الأمور وصرف المال وتسييره والعدل بين الرعية في الأحكام، وغيرها من النصائح في حق الأمراء والسلطين وهي لا تختلف عن الأولى، والكتبان يدلان على اتصال المغيلي بالسلطين والملوك، والتقرب منهم قصد تحديد مهام الملوك، وأعمالهم تجاه الرعية، وهو ينكر في كل ذلك ما يجب في مجال السياسة والمجتمع و الاقتصاد، والرسالة معروفة أيضا بعنوان "مسائل الأسقيا وأجوبة المغيلي<sup>(٥٨)</sup>".

كانت رسالته الأولى في هذا الشأن حينما دخل مدينة كانو، التي تعدّ من أشهر بلاد "الهوسا"، زمن الملك محمد رنقا بن يعقوب، وقد مكث بها مدة من الزمن طويلة، فقام بها على القضاء والإمامة والإرشاد، وتزوج بها وأنجب الأبناء "أحمد و عيسى و السيد الأبيض"، ولا يزال الأحفاد بها فيما بعد، وانتهى بها إلى أن كانت له علاقات جيدة مع السلطان، فكتب له رسائل في الحكم والسياسة، وإرشاده إلى ما يجب على الحاكم المسلم<sup>(٥٩)</sup>.

جاءت هذه الرسالة على شكل وصايا سياسية، موجزة واضحة ودقيقة، كان الباب الأول منها حول الكلام فيما يجب على الأمير من شروط وسلوك في الحكم، وتحدث في الباب الثاني فيما يجب على الأمير في مجلسه من الهيئة والوقار، و من يجب أن يقرب إليه من خيار و صلحاء، وكيفية إدارته لبيت مال المسلمين، وأما الباب الثالث فتحدث فيه عما يجب عليه من ترتيب أمور مملكته، فتحدث عن الوزراء والأئمة والقضاة والمحاسبون، والشرطة وخدام الحضرة والجيش، وغيره من الهيئات التي وصلت عنده إلى اثنين و عشرين ( ٢٢ ) جهاز، يقوم على شؤون الدولة في المجتمع والسياسة والاقتصاد والحرب. أما الباب الرابع فأشار إلى التزام الحذر مع الإقدام، وعدم التسوية في الجهاد، ومقاومة العدو، وأشار في

الخامس إلى علاقة السلطان مع الرعية وواجبه عليهم من التقفد والمباشرة. ونبه في السادس على ضرورة العدل والإحسان والإسراع إلى فضّ الخصومات، وعند هذه الأخيرة أي المقاضاة بين الناس فصل فيها وبيّن أخطارها، إن لم يتمّ ذلك وفق نصوص الشرع، ومعلوم السنة والأثر. ثم تحدّث في الباين السابع والثامن عن المال و جبايته وصرفه في ما يلزم، فتحدّث عن الزكاة ومصارفها و الإغداق على الأئمة والعلماء والمؤذنين و القضاة.<sup>(٦٠)</sup>

لقد أثار المغيلي في هذه الرسالة إلى السلطان محمد رونفا- وكان هدفه من ذلك أن ينتصح بها كل أمير مسلم على رعيته- ما كان يثيره سابقا من التحدّث في شؤون الحكم و السياسة، إلا أنّ الفارق هو أنّ المغيلي كانت توجيهاته أكثر عملية تنفيذية، عكس ما كتبه الأوائل حينما مالوا إلى التتظير أكثر، فجاءت رسالة المغيلي في الحكم و السياسة على شكل جوابات عن نازلة السياسة، وما يجب فيها من شروط وسير و أجهزة. وقد تقبّلها هؤلاء الملوك وسارعوا إلى تنفيذها، باعتبارها صادرة عن عالم فقيه، هم أحوج إلى توجيهاته، في ظل السلوكات الفاسدة، والفوضى العارمة، التي طالت قبائل بلاد السودان .

وجاءت الرسالة الثانية - ليس من حيث المحتوى، و إنّما من حيث الوجهة - التي خصّها للجواب على أسئلة محمد أسقيا سلطان سنغاي، إذ كان المغيلي قد وصل إلى مدينة كاغو، و اتصل بمحمد الأول، وكانت له قبل ذلك علاقات معه، غير أنّ صاحب البستان يثبت أن المغيلي إنّما كتب مؤلفه للأسقيا بعد وصوله إلى كاغو، و معلوم أنّ المغيلي لم يمكث بكاغو أكثر من سنة حيث سرعان ما عاد إلى توات بعد سماعه مقتل ابنه عبد الجبار على يد اليهود، و ربما كان ذلك سنة ٩٠٨ هـ / ١٥٠٢ - ١٥٠٣م أي سنة قبل وفاته بتوات<sup>(٦١)</sup>. وعليه فإنّ رحلة المغيلي - على حسب أقرب مؤرخ له وهو ابن مريم- قد التقى فيها كل من محمد رونفا ملك كانو (هوسا)، ومحمد أسقيا ملك كاغو و بلاد تكرور جميعا (سنغاي) . أي أنّ اللقاء معهما كان مباشرا، وأنّهما طلبا منه إجابة عن أسئلة، وإعطاء آراء دينية تجاه مسائل في الحكم والسياسة والمجتمع والاقتصاد، ممّا قد يكون حلاّ لمشكلات عالقة لديهما تجاه رعيتهما. وقد أثارت إحدى الدراسات مسألة لا تخدم المغيلي حينما ذكرت استعمال السلطان للفقهاء العالم لأجل تحقيق رغباته وطموحاته بضرب سلوكات سلطان آخر(حينما سأله محمد أسقيا عن الأموال التي أخذها علي سني وسلوكاته مع الرعية)، متسائلة عن تلك الأحكام الصادرة في حق علي سني، هل هي عن قناعة أم أنّها كانت خدمة لصالح السلطان، خصوصا وأنّ المغيلي كان أحد أقطاب الطريقة القادرية<sup>(٦٢)</sup>؟ رغم ما عرف عن المغيلي من صرامة وتصلب في أمور الدين.<sup>(٦٣)</sup>

وإذ نشعر من خلال هذه الدراسة بذلك الهوس الذي ينتاب العديد من الدارسين تجاه الاقتراب الحاصل بين الفقيه و السلطان، على اعتبار أنّ العلاقة بينهما علاقة تنافر دوماً - حسبهم- فإنّ عزاء الذاهبين إلى عدم انجرار المغيلي لخدمة أغراض غير دينية بالنسبة لمحمد أسقيا هو أنّه أجاب عن واقع ما سمعه، ووفق معطيات قدمت له، سواء كانت خاصة بعلي سني أو غيره، وفي حال تغيّر المعطي، فإنّ تغيّر حكم الفتوى لا يضرّ بالمغيلي، خصوصاً و أنّه عرف -كما تمّ ذكره- بالصرامة وعدم المحاباة. وبالنظر إلى مواقف المغيلي اتجاه ملوك تلمسان أو فاس أو غيرهم، فإنّ فتاويه السابقة تشفع له اتجاه ذلك الحكم الصادر، والتساؤل الواقع في شأن فتواه ضد علي سني، والمؤازر لمحمد أسقيا أمير سنغاي.

تكمن أهمية الرسالة الثانية التي أفاد بها المغيلي محمد أسقيا (أسقيا) في أنّها تلقي الضوء على الواقع الاجتماعي والسياسي لدولة أسقيا، حيث تمّ بسط عدة مواضيع اجتماعية وسياسية من خلالها، والتي كانت تشغل بال هؤلاء، في وقت ظهر أنّ المغيلي بات جدّ مطلعاً على أوضاع السودان، وهي رسالة تتعلق بأوضاع البلاد الداخلية، وكذلك علاقتها بالإمارات والقبائل الأخرى المجاورة، مثلما تظهر الوثيقة ذلك التواصل بين علماء بلاد المغرب و أهل السودان الغربي في الزمن الغابر.<sup>(١٤)</sup>

وجب الملاحظة أنّ ما تمّ تحقيقه بالنسبة لهذه الوثيقة (أسئلة الأسقيا و أجوبة المغيلي) قد وقع فيه تباين <sup>(١٥)</sup> بين المحققين في عدد الأسئلة و ترتيبها، بين من ذكر تسعة أسئلة، و من حقق سبعة أسئلة، مع الملاحظة أيضاً أنّ محتوى الأسئلة والأجوبة يصب في أفكار واحدة، إلا أنّ المخطوطين المحققين يختلفان من حيث ترتيب الأسئلة، كما يختلفان من حيث حجم الأوراق والصفحات والتوسع الذي نجده في مخطوط آدم عبد الله الألواري، والتلخيص الذي انفرد به عبد القادر زبادية . والواضح أنّ اختلاف الشيخ قد جعل هذا الفارق واضحاً بين التاليفين، ومن الواجب الإشارة إلى أنّ التحقيق الذي قام الباحث من مخطوط المكتبة الوطنية الجزائرية يظهر أكثر تفصيلاً وتبيانا للمسائل بعكس التحقيق الآخر الموجود بنيجيريا.

وقد جاءت الأسئلة تخص الجانب الاجتماعي والسياسي والمعاملات عموماً، فتحدثت عن عدم الأمانة فيمن ينسب إلى العلم، وهل يجوز الأخذ بفتواهم، خصوصاً وأنهم أعاجم لا يفقهون كلام العرب ولا مدلول النص، وقد انطلق المغيلي من خلال هذا السؤال إلى ذكر أمانة الحكم بين الناس وشروط الملك والإمارة، وعن بطانة الملك، وما يجب فيها ومنها،

وواجبات الأمير من حفظ الدين وسياسة الدنيا، وقد أفاض المغيلي في نصح الأمير من خلال هذا السؤال، و شرح له شرحا وافيا معالم الدين، وشؤون الحكم بالنسبة للمسلمين.<sup>(٦٦)</sup>

وتحدث في المسألة الثانية عن عقيدة غريمة علي سني الذي حكم بلاد سنغاي قبل محمد أسكيا، وقد أشار هذا الأخير في سؤاله إلى تلك العقيدة التي كان يتميز بها علي سني، حيث كان يشهد الشهادتين، ولكنه يفعل بنقيضهما في أهل بيته ومع رعيته، بالإضافة إلى الشرك، وسلب الأموال و الفساد، و تساءل عن الحكم في علي سني وجميع أعوانه من الظلمة، ما يفعل بماله و أولاده من بعده؟ وهو في هذا كله يشير إلى إعطاء حلول تجاه ما استشرى من فساد اجتماعي وسياسي واقتصادي، كان علي سني قد تسبب فيه وبالغ. وكان القصد من ذلك كله يكمن في التساؤل التالي، هل جهادهم جائز وأخذ الإمارة منهم واجب؟ وقد أجاب المغيلي بأنه إن كان الأمر كما ذكرتم من الأعمال و المعتقدات، فهو كافر و جميع من عمل كذلك، أما إسترقاق أولاده فهو لا يرى إلى ذلك سبيلا، باعتبار أن الكفر ثلاثة أنواع كما ذكر، كما فصل المغيلي في الأرض التي فتحها الأجداد، ووضعها فيما بعد.<sup>(٦٧)</sup>

وتحدث المغيلي في المسألة الثالثة عن عقائد أهل البلاد - التي أخذت من علي سني وصارت إليه- وأن أهلها مسلمون، لكنهم يشركون بالله، و يعتقدون اعتقادات خاطئة، فيعتقدون في الأصنام، ويعظمون الشجر ويزبحون لهما، وقد بين لهم ذلك الأمير محمد أسكيا، فأبوا إلا بالسيف، فهو يسأل عن إصرارهم رغم تبليغهم بفساد الاعتقاد؟ وما الموقف منهم؟ وهل هم كفار؟ وكان جواب المغيلي تجاه هؤلاء صارما بالتبليغ، ثم الجهاد، وحرقت تلك الآثار الوثنية.<sup>(٦٨)</sup>

أما المسألة الرابعة فهي عن حاكم ظالم يأخذ أموال الناس بالباطل، هل يجب رده والتدخل لكف ظلمه ولو كان ذلك بالقتال؟ وهل جهادهم واجب، رغم أنهم لم يغزوا الديار؟ وهي مسألة تدور حول العلاقة بين إمارة المسلمين والممالك المجاورة الظالمة، والموقف منها؟ وكان جواب المغيلي التشجيع على الجهاد، ورعاية مصالح العباد، وبسط العدل في الأرض، ولو كان ذلك بالسيف، إذ ليس من المنكر قتل الظلمة والمفسدين.<sup>(٦٩)</sup>

إذا فهذه عينات من مجمل الأسئلة التي خاص فيها المغيلي -إجابة عليها- شرحا وتوضيحا وزيادة على ما في السؤال، وتقصيلا إلى ما يمكن أن ينبه على واجبات الأمير تجاه رعيته وحقهم عليه، ودوره في نشر الفضيلة وأخلاق الإسلام، والحث على إرساء المبادئ الاجتماعية والسياسية للحكومة الإسلامية، سواء في سياستها الداخلية مع الرعية أو في

سياستها الخارجية مع المخالفين، وما هي ضوابط الجهاد ونشر الدعوة، والموقف من الشركات التي كانت تعرف بها منطقة السودان الغربي، إذ أنّ الإسلام لم يتمكن منهم بالشكل اللازم فوقعوا في العديد من التجاوزات التي جعلها المغيلي على عاتق الحاكم النابه، المحاط بالفقهاء والعلماء ذوي الصلاح والتقوى.

وهكذا أمّدنا المغيلي بنظرة دينية تشريعية من زاوية أخرى مخالفة لما قدمه ابن خلدون قبله في التنظير للدولة من خلال "المقدمة" أو في تنبيه أبي حمو لولده على شكل نصيحة من خلال " واسطة السلوك"، التي تحدث فيها بأكثر تفصيل عن صفات الأمير الحاذق.

### الخاتمة

ختاما يجب التنبيه على أن قيمة المغيلي بقدر ما يبرز فيها عنايته بالبعد السياسي الذي تشير إليه النوازل الخاصة بتوات أو رسائلها الخاصة بالسودان الغربي. فإنها تبرز في مجالات أخرى خاض فيها المغيلي، حيث تقدم لنا كتب التراجم والطبقات مادة دسمة على تعاطي المغيلي في هذه مجالات. منها ثورته ضد الصوفية، وحره ضد علماء سوء، الذين نسبوا إلى الزهاد لخداع الناس، وقد امتهنوا السحر للتدليل على ولايتهم، فجعلهم المغيلي من عناصر الفساد، بل أصدر فيهم فتوى بالجهاد<sup>(٧٠)</sup>

كما تقدم لنا الدراسات - التي تمت الإشارة إليها سابقا- تلك النقاشات العقديّة والفقهية التي خاض فيها المغيلي مع علماء عصره، بما يظهر تفقّه وفلسفته في الدين، وقد دلّ " نص مراجعات كلامية بين تيارى العقيدة السنية ببلاد المغرب الإسلامي" بين السنوسي والمغيلي، أي بين أنصار مواقف السلف، ومتعهدي التنظير الأشعري، دلّ ذلك على قوة طرحه وبلاء تعاطيه العلمي، وتعتبر هذه المراجعات والسجلات امتدادا لتلك المجادلات التي كانت ببلاد المغرب منذ عهد المرابطين بين المؤيدين للسنة المتهمين بالتجسيم، وتيار التومرتية الناحي منحى الأشعرية، وربما اعتبر المغيلي ممثلا لتيار الأقدمين، في حين كان السنوسي يمثل جسارة العقل المتسّنن، وهي نصوص تمثل قمة ما بلغه المغيلي والسنوسي، وهذا لا يعني أنّ المغيلي كان يغيب العقل، وإنّما جعل له حدودا في حين أن كليهما استعمل المنطق.

لقد قدمت لنا المصادر نصوصا قيمة بما ينبه على فاعلية علماء المغرب الإسلامي في مجال العلوم بمختلف توجهاتها. كما تعطي هذه الإشارات نظرة حول قيمة الفضاء الإفريقي بالنسبة لسانسة وفقهاء بلاد المغرب، وكيف يمكن أن تؤسس نظرة فاعلة اتجاه هذا الفضاء



الذي يبدو الآن حساسا على عدة أصعدة. فالقيمة الاقتصادية وامتدادها بين بلاد المغرب والعمق الإفريقي تبقى حاضرة منذ العصر الوسيط إلى يومنا، والملاحم الحضارية الثقافية موجودة وراسخة عبر الزمن، والتعاطي الاجتماعي بين المجالين متوافرة متفاعلة على نطاق واسع.

وما يلزمنا اليوم إلا تفعيل هذا الزخم التاريخي لفائدة المجموعة البشرية في ظل الأخطار المحدقة بينهما من قبل العدو المشترك الذي لايزال تتفاقم تهديداته بتنشيطه الخلافات وتقويته للجامعات المناوئة لوحدة الماضي والحاضر والمستقبل للعلاقات بين بلاد المغرب وعمق بلاد السودان الممثلة للعمق الإفريقي.

## الهوامش

<sup>١</sup> ( بلاد السودان وتسمى أيضا بلاد الزنج هي تلك البلاد المترامية المساحة من السواحل الشرقية لقارة افريقية حيث المحيط الهندي إلى الجنوب من مصر إلى غاية سواحل القارة الإفريقية الغربية حيث المحيط الأطلسي إلى الجنوب من صحراء بلاد المغرب، فهي تضم الشعوب ذات البشرة السوداء على اختلاف قبائلها وطبيعة سكانها، وتقسم إلى ثلاثة مجالات وهي بلاد السودان الشرقي ومنها اليوم اثيوبيا والصومال والسودان، والسودان الأوسط إلى الغرب منها فيضم تشاد مثلا، واما السودان الغربي فيقال له اليوم بلاد السنغال ومالي والنيجر وما والاها من البلاد، كانت تضم بلاد السودان الغربي عدة إمارات وحواضر منها سنغاي وكانو وبلاد التكرور. راجع في هذا الشأن ما كتبه عنهم كل من أبو عبد الله محمد الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، نشر بعنوان: المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، تحقيق: دي غوجي ورينهارد دوزي، ليدن: منشورات بريل، ١٨٦٦م، ص ٩٠. انظر المزيد من الشرح في هامش ص ١٣ و ١٤ من المقال.

<sup>٢</sup> (تلمسان حاضرة الامارة الزيانية في العصر الوسيط تقع بالقطر الجزائري في جهته الشمالية الغربية، وهي مدينة أزلية تعود إلى غابر العصور، وصفها أصحاب المسالك بحيوية والعراقية عبر العصور، راجع أبو عبيد البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقيا و المغرب (جزء من المسالك و الممالك)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ص ٧٦.

<sup>٣</sup> ( - بلاد توات هي تلك المنطقة المتواجدة إلى الجنوب الغرب من القطر الجزائري ، كانت ولا تزال تضم العديد من القصور، كما كانت معبرا وسوقا في نفس الوقت على طريق التجارة بين تلمسان وتكرور وبلاد السودان. تعرف بعلمائها وكتاتيبها وتأثيرها في بلاد السودان الغربي.

<sup>٤</sup> ( - بلاد المغرب الأوسط أول من ذكر هذا المصطلح هو البكري (ق ٥هـ) في مسالكه، وذكر بأنها البلاد التي قفلها من الشرق بجاية وبابها قفلها الغربي تلمسان، وهي التي تمثل اليوم القطر الجزائري ، والمغرب الأوسط يوجد بين المغرب الأدنى ( تونس) والمغرب الأقصى. .

٥ ( ) - أكد جميع المؤرخين بنسب واصول قبيلة مغيلة على انها قبيلة بربرية وليست عربية، اما عن منازلها وديارها ومكانها والمناطق التي استقرت بها في المغرب الإسلامي فقد اجمع المؤرخون والمختصون بتاريخ المغرب ان هذه القبيلة استقرت في المغرب الاوسط عند مصب شلف في البحر ومن ساحلهم اجاز عبد الرحمن الداخل إلى بلا الاندلس. راجع دراسة أزهر صادق كاظم مهدي تميمي: قبيلة مغيلة ودورها السياسي والعسكري في مساندة عبدالرحمن الداخل في الاندلس، وزارة التربية المديرية العامة لتربية ديالى، معهد الفنون الجميلة الصباحي للبنين ديالى، ص ٣٧٩.

<https://www.iasj.net/iasj/download/792037b6d27a8ae4> تحديث يوم ٣٠ مارس

٢٠٢٤ الساعة ١٠ ليلا.

٦ ( ) انظر البكري أبو عبيد الله (ت ٤٨٧هـ): المسالك والممالك، تح جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٢، ج٢، ص ٢٦٢.

٧ ( ) ابن مريم محمد بن محمد: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تح محمد بن يوسف القاضي، شركة نوايغ الفكر، القاهرة، ط١، ٢٠١٠، ص ٣٣٣.

٨ ( ) راجع المغيلي محمد بن عبد الكريم: مصباح الأرواح في أصول الفلاح، تح رايح بونار، وزارة الثقافة الجزائرية، ط ٢٠٠٧، ص ١٨؛ الشفشاوني محمد بن عسكر الحسيني: دوحة الناشر لمحاسن من كان من مشايخ القرن العاشر، تح محمد حاجي، الدار البيضاء، المغرب، ط٣، ٢٠٠٣، ص ١١٨.

٩ ( ) الشفشاوني: المصدر نفساً، ص ١١٨.

١٠ ( ) - راجع دراستنا للدكتوراه، الحركة الفقهية بالمغرب الأوسط، رسالة دكتوراه بجامعة الجزائر، إشراف لطيفة بشاري، نوقشت عام ٢٠١٥ بقسم التاريخ.

١١ ( ) أنظر مقال الحمدي أحمد: محمد بن عبد الكريم المغيلي، المجلة الجزائرية للمخطوطات، ع١، ٢٠٠٣، ص ٣٧.

مجلة دراسات تاريخية  
Journal of Historical Studies

١٢ ( ) البكري: المسالك، ج٢، ص ٢٦٢.

١٣ ( ) ابن بابا حيدة (محمد الطيب بن عبد الرحيم ق ١٩م): القول البسيط في أخبار تمنطيط، د م ج المؤسسة الوطنية لكتاب، الجزائر ١٩٧٧، ص ١٤؛ أنظر أيضا مقال الحمدي (أحمد): محمد بن عبد الكريم المغيلي، المجلة الجزائرية للمخطوطات، ع١، س ٢٠٠٣؛ يحيى بوعزيز: أعلام الفكر و الثقافة في الجزائر المحروسة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٥، ج٢، ص ١٤٣.

١٤ ( ) التتبكتي أحمد بابا: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تح علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣، ج٢، ص ٢٦٥؛ ابن مريم: البستان، ص ٣٣٣.

١٥ ( ) راجع مجموع مصنفاة عند التتبكتي: نيل، ج٢، ص ٢٦٦.

١٦ ( ) الحمدي (أحمد): محمد بن عبد الكريم المغيلي، المجلة الجزائرية للمخطوطات، ص ٣٤.

١٧ ( ) كشيبط (عز الدين): المدرسة المالكية في الجنوب الجزائري، ملتقى المذهب المالكي، عين الدفلة، ٢٠٠٩، ص ١٦٣.

١٨ ( ) - وهو فقيه مالكي، كان عالم حاضرة فاس بكل اقتدار في وقته، وقد كان في خلاف مع المغيلي في مسألة يهود توات.

<sup>١٩</sup> ( ) - النوازل الفقهية هي تلك المسائل التي كان يفرضها واقع بلاد المغرب ومجتمعها، حيث تأتي قضايا اجتماعية واقتصادية او سياسية كمسائل غامضة لم ترد بشأنها فتوى سابقة تتطلب الإجابة والتوضيح من الفقيه فيجيب عليها، وتسمى النوازل كما تسمى المسائل والفتاوى وغيرها من المصطلحات.

<sup>٢٠</sup> ( ) انظر الدباغ (محمد): المدرسة المالكية التواتية ، ملتنقى المذهب المالكي الخامس عين الدفلة ، ٢٠٠٩ ، ص ص ٢٠٨ ، ٢٠٩ .

<sup>٢١</sup> ( ) - ابن مريم: البستان، ص ٣٣٥

<sup>٢٢</sup> ( ) - الألواري (آدم عبد الله): الإمام المغيلي وآثاره في الحكومة الإسلامية في القرون الوسطى في نيجيريا، مطبعة مصطفى بابي الحلبي، مصر، ط١، ١٩٧٤، ص ٢١ .

<sup>٢٣</sup> ( ) - قَدّم عبدالسلام دراسة حول موقف فقهاء بلاد المغرب من المنطق ضمن مساهمة علمية بجامعة محمد الخامس بالرباط راجع ، البعزاتي (بناصر): العلم والفكر العلمي بالمغرب الإسلامي في العصر الوسيط، المملكة المغربية، جامعة محمد الخامس ، الرباط، سلسلة رقم ٩٤، مطبعة النجاح الجديدة، الرباط، ٢٠٠١، ص ٢٣ - ٣٦ .

<sup>٢٤</sup> ( ) - ابن مريم: البستان، ص ٣٣٥، ٣٣٦ تمّ تحقيق المخطوط تحت عنوان "لب الأبواب في رد الفكر إلى الصواب" من طرف ضيف (بلفاسم الجزائري) : لب الأبواب في رد الفكر إلى الصواب ، دار ابن حزم ، ط١، بيروت، لبنان ٢٠٠٦ .

<sup>٢٥</sup> ( ) - الألواري آدم عبد الله: الإمام المغيلي وآثاره في الحكومة الإسلامية. ص ٢٤ . على الرغم من الموقف المتأخر للغزالي منها.

<sup>٢٦</sup> ( ) مقال الحمدي (أحمد) : محمد بن عبد الكريم المغيلي، ص ٣٨ .

<sup>٢٧</sup> المغيلي (محمد بن عبد الكريم): مصباح الأرواح، تح رابع بونار، الجزائر، ٢٠٠٧، ص ١٢ وحققه ايضا عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١، ولكن المحققين وقعا ضحية خطأ الناسخ في ذلك وسيأتي بيانه لاحقا.

<sup>٢٨</sup> ( ) التنبكتي: نيل ، ج٢، ص ٢٦٤، الحمدي (احمد): محمد بن عبد الكريم المغيلي، المجلة الجزائرية للمخطوطات، ع٣، ٢٠٠٣، ص ٣٨

<sup>٢٩</sup> ( ) مجهول: تاليف في التصوف وذكر بعض رجاله، مخطوط، خ ع، رقم ٤٧٢ د ورقة ٣٦٥

<sup>٣٠</sup> ( ) التنبكتي: نيل الابتهاج، ج٢، ص ٢٦٤ سيأتي بيان النازلة والمواقف منها وتأثيراتها لاحقا

<sup>٣١</sup> ( ) انظر نازلة توات عند الونشريسي أبو العباس أحمد : المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقيا والأندلس والمغرب، تح محمد حجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ط١، ١٩٨١. ج ٢، ص ٢١٤ و ما بعدها. حيث يشير إلى رسالة العصنوني إلى فقهاء تلمسان و فاس .

<sup>٣٢</sup> ( ) انظر في ذلك ابن مريم: البستان، ص ٣٣٣؛ وقد ذكر مسألة توات الونشريسي: المعيار، ج ٢، ص ٢١٤، ٢١٨

<sup>٣٣</sup> ( ) المغيلي (محمد بن عبد الكريم): مصباح الأرواح في أصول الفلاح، تح رابع بونار، الجزائر ١٩٦٨، ص ٧٢، ٧٣؛ التنسي محمد بن عبد الله بن عبد الجليل: تاريخ دولة بني زيان، مقتطف من كتاب نظم الدرّ والعقيان، تحقيق محمود بوعياذ ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ، ١٩٨٥. ص ١٧

- <sup>٣٤</sup> ( ) مقدم (مبروك): الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي، ج ١، ص ٧٧، ٧٨
- <sup>٣٥</sup> ( ) علي حمدان أحمد: بصدد رسالة المغيلي، ص ١٠٦ .
- <sup>٣٦</sup> ( ) ابن الطيب (محمد): القول البسيط في أخبار تمنطيط، مخطوط محقق ضمن رسالة لفرج محمد فرج: إقليم توات خلال القرنين الثامن والتاسع عشر الميلاديين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط ١٩٧٧، رسالة دكتوراه مناقشة بجامعة الجزائر. تحت إشراف أبو القاسم سعدالله. وهي مذيلة بتحقيق مخطوط لمحمد بن بابا حيدة (ق ١٩م): القول البسيط في أخبار تمنطيط. ص ١٤ .
- <sup>٣٧</sup> ( ) العبادي (محمد): محطات في تاريخ المغرب الفكري و الديني، (مقال بهيجة الشاذلي)، ص ١٩٤ .
- <sup>٣٨</sup> ( ) انظر ذلك الونشريسي: المعيار، ج ٢، ص ٢١٤ وما بعدها .
- <sup>٣٩</sup> ( ) الشفشاوي محمد بن عسكر: دوحة الناشر لمحاسن من كان من مشايخ القرن العاشر، تح محمد حاجي، الدار البيضاء، المغرب، ط ٣، ٢٠٠٣. ص ١١٧
- <sup>٤٠</sup> ( ) العقباني (أبو عبد الله محمد بن احمد بن قاسم بن سعيد التلمساني ت ٨٧١ هـ): تحفه الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر، تح على الشنوفي، دمشق، ١٩٦٧، ص ١٤٣ وما بعدها؛ الونشريسي: المعيار، ج ٢، ص ٢٤٥، وما بعدها
- <sup>٤١</sup> ( ) الونشريسي: المعيار، ج ٢، ص ٢٤٩ وما بعدها
- <sup>٤٢</sup> المذهب الظاهري ينسب في أصله إلى داود الظاهري الذي كان بالعراق، والقائل بأخذ الفتوى من ظواهر النصوص وبالإعتماد على الوحي (القرآن والسنة) حيث لا تاويل ولا اجتهاد مع نص، وقد تم بعث المذهب ببلاد الاندلس على يد ابن حزم الظاهري مثلما قيل بأن الدولة الموحدية في فترة من فترات كانت ظاهرية المذهب، وفي هذا نقاش كبير .
- <sup>٤٣</sup> ( ) الونشريسي: المعيار، ج ٢، ص ٢٥١ .
- <sup>٤٤</sup> العبادي (محمد): محطات وتاريخ المغرب، مقال بهيجة الشاذلي، ص ١٩٢؛ حمدان (علي أحمد): بصدد رسالة المغيلي، ص ١٠٦ .
- <sup>٤٥</sup> ( ) المغيلي: مصباح الأرواح، تح بونار، ص ١٤ .
- <sup>٤٦</sup> ( ) ابن مريم: البستان، ص ٣٣٢، التبتكتي: نيل، ج ٢، ص ٢٦٥. وهو مثل يضرب على النزاع والصراع الذي انتهى ولم يستعمل السلاح.
- <sup>٤٧</sup> هو الفقيه العالم أبو عبد الله بن عبد الجبار كان عارفا وأديبا شاعرا، أنظر الشفشاوي: دوحة الناشر، ص ١١٩ .
- <sup>٤٨</sup> ( ) راجع فتاوى ابن زكريا لتلمساني ضمن، ابن زكريا (التلمساني): معلم الطلاب مما للأحاديث من الألقاب، جمع وتحقيق محمد أويدير مشنان وعبدالرزاق دحمون، دار المعرفة الدولية، الجزائر طبعة خاصة، ٢٠١١، ص ٢٧ وما بعدها لعدة صفحات.
- <sup>٤٩</sup> ( ) ابن زكري: معلم الطلاب: ص ٣٣٣
- <sup>٥٠</sup> ( ) راجع مقال الحمدي (احمد): محمد بن عبد الكريم ص ٣٤ .
- <sup>٥١</sup> سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط ١٩٨١، ج ١، ص ٤٧ .

<sup>٥٢</sup> سماها أحمد الحمدي ب" رسالة إلى كل مسلم ومسلمة" أنظر المجلة الجزائرية للمخطوطات، ع ١، ٢٠٠٣،. وسماها أحمد العلمي حمدان ب" اسنصاح السودان أحد فقهاء توات وتلمسان" أو رسالة المغيلي في أمور السلطنة"، أنظر أحمد العلمي حمدان: مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سيدي محمد بن عبدالله، فاس، ٥٤، ١٩٨٩م

<sup>٥٣</sup> ( ) العلمي (أحمد حمد): استنصاح السودان آخر فقهاء توات وتلمسان، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس، ٥٤، ١٩٨٩، ص ٨٩، ٩٠.

<sup>٥٤</sup> ( ) بلاد السودان الغربي منطقة شاسعة واسعة حيوية بنهرها "نهر نيجر ونهر السينغال"، وقد احتوت هذه المنطقة عبر التاريخ على ممالك عديدة، هي مملكة مالي والممتدة من نهر النيجر حتى السنغال، وهي أكبر من مساحة إقليم غانا، كانت أول عاصمة لها في عهد الإسلام بلاد "تكرور" نسبة لشعبها تكرور، انظر موسى (فيصل محمد): موجز تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، منشورات الجامعة المفتوحة، ١٩٩٧ ليبيا، ص ٥٥.

وأما المملكة الثانية فهي مملكة غانا وهي من الممالك التي قامت غرب إفريقيا أشار البكري إلى أنها تقع بين نهري نيجر والسينغال وامتدت أراضيها فشملت الأراضي الممتدة في السنغال وجامبيا حاليا إلى الشواطئ الغربية لبحيرة تشاد إلى حدود الشرقية لنيجيريا ومن الصحراء الكبرى شمالا إلى خليج غينيا جنوبا ويعتبر قبائل السونينك البذرة الحقيقية لهذه المملكة. امتزجت هذه القبائل مع البربر الذين غزوها من الشمال، وقد برزت على اثر ذلك مملكة جديدة هي مملكة "وجادوا" وأرضها سميت "ارض غانا" أي أمير الجيوش " أو " قائد الحيوش" وسماها العرب " ارض الذهب"، وربما كان الملك في فترة ما وثنيا، إلا أن رجال بلاطه كان منهم المسلمون، حسبما أورد ذلك البكري . انظر جوان (جوزيف): الإسلام في ممالك وإمبراطوريات إفريقيا السوداء، تر مختار السويقي، دار الكتاب المصري، القاهرة: ط ١، ١٩٨٤، ص ٤٧ - ٤٨؛ فيصل محمد موسى: نفس المرجع ، ص ٥٤. أما مملكة الهوس فتقع بين برنو والسينغال في حوض النيجر الأعلى، وهي منطقة خصبة كانت في العصر الوسيط منطقة تجارية تحوي مدنا تجارية منها وجبير وكانوا وارانو وكاتيسنا وزايا والهوسا وليسوا قبيلة واحد أو قبائل عدة من أصل واحد، بل هي مزيج من قبائل متعددة من عدة أعراق. وعرف أهلها بالزراعة والصناعة اليدوية كاستخلاص الذهب ودباغة الجلود وبعضهم ذووا أصول طوارقية. انظر فيصل محمد موسى : موجز تاريخ افريقيا ، ص ٥٧

أما مملكة سنغاي فكانت تابعة لمملكة مالي، وسنغاي أصل قبائل شتى كانت على ضفاف نهر النيجر الأوسط فيما بين ق ٧ و ٩ هـ ، ثم غزتها إحدى قبائل البربر " ضيا" فأستت أسرة حاكمة، كان تأسيس أول عاصمة لها وهي " جاو" سنة ١٠١٠ حيث اعتنق ملكها الإسلام تحت حكم أسرة "ضياء العالمين " إلى سنة ١٣٢٥ حينما تولت أسرة أخرى الحكم وهي أسرة " السني" على يد علي كولون" والذي ضم إليه مدنا عديدة منها مدينة " تمبكتو" كما كان من ابرز حكامها الملك " محمد اسقيا" وعاصمتها " تمبكتو" عاصمة العلم والعلماء . وهناك ممالك أخرى كان أبرزها هذه الممالك الأربع راجع" جوان جوزيف: الإسلام في ممالك وإمبراطوريات افريقيا السوداء، ص ٨١، ٨٢؛ فيصل محمد موسى: موجز تاريخ افريقيا ، ص ٥٦ .

<sup>٥٥</sup> ( ) التنبكتي : نيل، ج ٢، ص ٢٦٥.

<sup>٥٦</sup> ( ) الألواري (آدم عبد الله): الإمام المغيلي و آثاره في الحكومة الإسلامية في القرون الوسطى، مطبعة بابي الحلبي، مصر، ط١، ١٩٧٤، ص ٤٠ وما بعدها.

<sup>٥٧</sup> ( ) كان صدره أولاً بمكة ثم تم تحقيقه سنة ١٩٩٤، راجع المغيلي (محمد بن عبد الكريم): تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين، تح محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٤.

<sup>٥٨</sup> ( ) الحمدي (أحمد): محمد بن عبد الكريم المغيلي، المجلة الجزائرية للمخطوطات، ع ١، ٢٠٠٣، ص ٣٩.

<sup>٥٩</sup> ( ) آدم الألواري: الامام المغيلي، ص ٣٩؛ مقدم (مبروك): الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي، ج ١، ص ٢٤٩.

<sup>٦٠</sup> ( ) لقد قدم كل من، الألواري (محمد عبد الله): قراءة في المصدر الذي يعود إلى المغيلي الموسوم ب "المغيلي و آثاره في الحكومة الإسلامية"، ص ٤٦ و ما بعدها و مبروك مقدم في كتابه الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي، ج ١، ص ٢٥١ و ما بعدها و تشبههما ما قدمه حمدان (أحمد العلمي): استتصاح السودان احد فقهاء توات و تلمسان، ص ٨٩ - ١١١. تحقيقات لرسائل تصب كلها في إطار نصائح المغيلي، لمحمد رونقا وغيره من السلاطين، و هي رسائل كلها متشابهة، مما يعني أن نسخها متعددة، و قد تكرر منهم التحقيق على ثلاث مرات.

<sup>٦١</sup> ( ) ابن مريم : البستان، ص ٣٣٢؛ المغيلي (محمد بن عبد الكريم): أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي، تح عبد القادر زبادية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٧٤، ص ٠٦.

<sup>٦٢</sup> ( ) - الطريقة القادرية طريقة صوفية منتشرة في بلاد المغرب منذ بروز الطرق الصوفية والت تنسب إلى ولي الله العارف عبدالقادر الجيلاني الذي ولد بجبال جيلان، بلاد تقع في العراق سنة ٤٧٠ للهجرة على الأرجح، أبوه يسمى موسى جنكي ابن عبد الله المكنى أبو صالح وأمه أم الخير بنت عبد الله الصومعي الحسيني، دخل الشيخ العاصمة العباسية بغداد سنة ٤٨٨ للهجرة وهو ابن ثمانية عشرة سنة، فاتجه نحو زاوية الشيخ حماد الدباس الملقب بأبي الخير وهو من أجل مشايخ بغداد وأتمتها في وقته أخذ عنه الشيخ الجيلاني العلم والأدب وهما أسس السلوك والطريق، وقد انتقلت طريقة تصوفه إلى الجزائر منذ العصر الوسيط بواسطة الشيخ الولي أبو شعيب يومدين العوث التلمساني ومنه انتشرت إلى بلاد المغرب والسودان الغربي . راجع مقال عبدالمجيد ساقني: الطريقة القادرية كمنهج في التصوف بالجزائر، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، مج ٦٩، ع ١٨، جوان ٢٠١٩، جامعة ٢٠ أوت بسكيكدة، لجزائر، ص ١٥١-١٧٠.

<sup>٦٣</sup> ( ) الشاذلي (جهيدة): مصباح الأرواح في أصول الفلاح للمغيلي ملاحظات أولية، مساهمة ضمن محرر العبادي (محمد): محطات في تاريخ المغرب الفكري والديني، ص ١٩٧ - ١٩٨.

<sup>٦٤</sup> ( ) المغيلي (محمد بن عبد الكريم): أسئلة الاسقيا و أجوبة المغيلي، ص ١٧.

<sup>٦٥</sup> ( ) و ذلك بالنظر إلى ما حققه عبد القادر زبادية من خلال مخطوط (أسئلة الأسقيا و أجوبة المغيلي) الموجودة على مستوى المكتبة الوطنية بالجزائر دون ذكر رقم المجموع، و كان طبعه سنة ١٩٧٤، كما يحضر ما حققه أيضا ادم عبد الله الألواري، و هو مدير المركز العربي الإسلامي باجيبي في نيجيريا و ذلك سنة ١٩٧٤ أيضا حينما جمع من آثار المغيلي في نيجيريا حيث حقق مناظرته مع الإمام السيوطي حول الموقف من المنطق و حقق رسالتي المغيلي إلى محمد رونقا ملك كانو و إلى الحاج محمد أسكيا ملك كاغو.

<sup>٦٦</sup> ( ) المغيلي: أسئلة الأسقيا و أجوبة المغيلي، ص ٢١ - ٣٤، و هي عند ادم الألواري في المسألة الثامنة.

- <sup>٦٧</sup> ( ) نفس المصدر، ص ٣٤-٤٣ وهي أسئلة وأجوبة تقابلها عند آدم الألوري المسائل الأولى والثانية والثالثة
- <sup>٦٨</sup> ( ) المغيلي: أسئلة الأسقيا، ص ٤٣-٤٧ وهي عند آدم الألوري في المسألة السادسة والتاسعة.
- <sup>٦٩</sup> ( ) المغيلي: نفس المصدر، ص ٤٧، ٥٣، وهي عند آدم الألوري: في المسألة السابعة
- <sup>٧٠</sup> المغيلي (محمد بن عبدالكريم): أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي، تح عبدالقادر زبايدية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٧٤، ص ٢١؛ الحمدي (أحمد): محمد بن عبد الكريم المغيلي: المجلة الجزائرية للمخطوطات، ع ٢٠٠٣، ص ٣٦.

### قائمة المصادر والمراجع المعتمدة:

#### أ- المخطوطات:

١- مؤلف مجهول: تأليف في التصوف وذكر بعض رجاله، مخطوط، خ ع، الرباط، المملكة المغربية، رقم ٤٧٢ د

#### ب- المصادر:

١- البكري أبو عبيد الله (ت ٤٨٧هـ): المسالك والممالك، تح جمال طلبية، ج ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠٢.

٢- التنبكتي أحمد بابا (أبو العباس ت ١٠٣٦هـ): نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تح علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٣.

٣- التنسي محمد بن عبد الله بن عبد الجليل (ت ٨٩٩هـ / ١٤٩٤م): تاريخ دولة بني زيان، مقتطف من كتاب نظم الدرّ والعقيان، تحقيق محمود بوعياذ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، ١٩٨٥.

٤- الادريسي أبو عبد الله محمد (٥٦٠هـ): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، نشر بعنوان:

المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، تحقيق: دي غوجي ورينهارد دوزي، ليدن: منشورات بريل، ١٨٦٦م

٥- ابن زكريا (التمساني ٨٢٠-٨٩٩هـ): معلم الطلاب مما للأحاديث من الألقاب، جمع وتحقيق محمد أويدير مشنان وعبدالرزاق دحمون، دار المعرفة الدولية، الجزائر طبعة خاصة، ٢٠١١

٦- الشفشاوني محمد بن عسكر الحسيني (٩٣٦-٩٨٦هـ): دوحة الناشر لمحاسن من كان من مشايخ القرن العاشر، تح محمد حاجي، دار البيضاء، المغرب، ط ٣، ٢٠٠٣

٧- العقباتي (أبو عبد الله محمد بن احمد بن قاسم بن سعيد التلمساني ت ٨٧١ هـ): تحفه الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر، تح على الشنوفي، دمشق، ١٩٦٧.

٨- ابن مريم محمد بن محمد : البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تح محمد بن يوسف القاضي، شركة نوابغ الفكر، القاهرة، ط١، ٢٠١٠.

٩- المغيلي (محمد بن عبد الكريم ت٩٠٩هـ): أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي، تح عبد القادر زبادية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، ١٩٧٤

١٠- المغيلي (محمد بن عبد الكريم): تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين، تح محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٤ .

١١- المغيلي (محمد بن عبدالكريم ت ٩٠٩هـ): مصباح الأرواح، تح رابح بونار، الجزائر، ٢٠٠٧، ص ١٢ وحققه ايضا عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢٠٠١

١٢- المغيلي محمد بن عبدالكريم :مصباح الأرواح في أصول الفلاح، تح رابح بونار، وزارة الثقافة الجزائرية، ط ٢٠٠٧.

١٣- الونشريسي أبو العباس أحمد (ت٩١٤هـ) : المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، ج ٢ ، تح محمد حجي،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ط١٩٨١.

## ج- المراجع:

١- الألوري (أدم عبد الله): الإمام المغيلي و آثاره في الحكومة الإسلامية في القرون الوسطى، مطبعة بابي الحلبي، مصر، ط١، ١٩٧٤

٢- الألوري (أدم عبد الله): الإمام المغيلي و آثاره في الحكومة الإسلامية في القرون الوسطى في نيجيريا، مطبعة مصطفى بابي الحلبي، مصر، ط١، ١٩٧٤ .

٣- ابن بابا حيدة (محمد الطيب بن عبد الرحيم ق١٩م): القول البسيط في أخبار تمنطيط، د م ج المؤسسة الوطنية لكتاب، الجزائر ١٩٧٧

٤- البعزاتي (بناصر): العلم والفكر العلمي بالغرب الإسلامي في العصر الوسيط، المملكة المغربية، جامعة محمد الخامس ، الرباط، سلسلة رقم ٩٤، مطبعة النجاح الجديدة، الرباط، ٢٠٠١.



- ٥- جوان (جوزيف): الإسلام في ممالك وإمبراطوريات إفريقيا السوداء، تر مختار السويفي، دار الكتاب والمصري، القاهرة: ط١٩٨٤، ١.
- ٦- سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط١٩٨١،
- ٧- ضيف (بلقاسم الجزائري) : لب الألباب في رد الفكر إلى الصواب ، دار ابن حزم ، ط١، بيروت، لبنان ٢٠٠٦.
- ٨- الطيب بن (محمد): القول البسيط في أخبار تمنطيط ، مخطوط محقق ضمن رسالة لفرج محمد فرج : إقليم توات خلال القرنين الثامن والتاسع عشر الميلاديين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط١٩٧٧، رسالة دكتوراه مناقشة بجامعة الجزائر. تحت إشراف أبو القاسم سعدالله. وهي مذيلة بتحقيق مخطوط لمحمد بن بابا حيدة (ق ١٩م): القول البسيط في أخبار تمنطيط.
- ٩- كشيبط (عز الدين): المدرسة المالكية في الجنوب الجزائري ، ملتقى المذهب المالكي ، عين الدفلة ، ٢٠٠٩ .
- ١٠- موسى (فيصل محمد): موجز تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر ، منشورات الجامعة المفتوحة، ١٩٩٧ ليبيا،
- ١١- يحيى بوعزيز: أعلام الفكر و الثقافة في الجزائر المحروسة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٥. ج٢
- د- المقالات:  
١- الحمدي (أحمد): محمد بن عبد الكريم المغيلي، المجلة الجزائرية للمخطوطات، ١٤، س٢٠٠٣
- ٢- الدباغ (محمد): المدرسة المالكية التواتية، ملتقى المذهب المالكي الخامس عين الدفلة، ٢٠٠٩ .
- ٣- عبدالمجيد ساقني: الطريقة القادرية كمنهج في التصوف بالجزائر، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، مج ٦٩، ع ١٨، جوان ٢٠١٩، جامعة ٢٠ أوت بسكيكدة، لجزائر
- ٤- العلمي (أحمد حمدان): استنصاح السوادن آخر فقهاء توات وتلمسان، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس، ع٥، س ١٩٨٩.

شارلمان وسياسة التحالف مع أعداء الأمويين في قرطبة

-العلاقات مع الخليفة هارون الرشيد أنموذجا-

الباحث: زكرياء أبوبكر دلباني

جامعة علي لونيسي / البلدية ٢ - دولة الجزائر

الملخص:

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/٢/٤

تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٤/١٤

يحفل التاريخ السياسي الإسلامي مشرقا ومغربا، بنماذج عديدة لمحاولات القوى الأوروبية اختراق الصف الإسلامي، عبر استغلال الصراعات والخلافات بين مكونات الأمة على السلطة والحكم في المنطقة. ومن بين النماذج التي تحدث عنها المؤرخون الغربيون وتجاهلتها المصادر العربية الإسلامية في هذا السياق، علاقة الصداقة والود التي ربطت العاهل الفرنجي شارلمان بالخليفة العباسي الشهير هارون الرشيد في نهايات القرن الثاني للهجرة.

إن هذه الجزئية التاريخية ظلت تعاني من سكوت مطبق للمظان التاريخية العربية مشرقا ومغربا، في حين أشبعتها الحوليات المسيحية والعلمانية الأوروبية سردا وتفسيرا، فأطنبت في وصف الهدايا المتبادلة بين الزعيمين، واسترسلت في ذكر السفارات التي حملتها بين بغداد وإكس لاشابيل Aix la Chapelle، حتى تحولت بعض تفاصيل هذه العلاقة إلى أساطير متداولة لما دأبت عليه الكتابات الغربية من تصوير خيالي لأخبار الشرق عموما، خاصة في العصور القديمة و الوسطى.

إن الخلاف بين الدارسين المعاصرين حول إثبات هذه العلاقات أو نفيها من أساسها من جهة، وكذلك حول تفسير أسبابها وأهدافها إن أثبتوا وجودها من جهة أخرى، لحافز للحيل الجديد من الباحثين العرب والمسلمين من أجل إلقاء الضوء عليها من وجهة نظر "شرقية" إن جاز التعبير، لمحاولة تجاوز التفسيرات الأحادية لقضايا حضارتنا الإسلامية من طرف المدارس التاريخية الأوروبية، فإثبات وجود نوع من التحالف العباسي- الكارولنجي لتطويق الإمارة الأموية في الأندلس أمر تاريخي جلل، خصوصا في تلك الحقبة التي كانت الدولة الإسلامية فيها ما تزال في أوج قوتها، ما قد يوحي بتفسيرات جديدة حول أسباب الانحسار المبكر للمد الإسلامي الفاتح خصوصا في أوروبا.

**Charlemagne and his policy of alliance with the enemies of the  
Umayyads in Cordoba**

**-Relations with Caliph Haroon al Rashid as a model-**

**Researcher: Zakaria Abu Bakr Delbani**

**University of Ali Lounici / Blida 2 - Algeria**

**Abstract**

The Islamic political history, both in the Mashrek and the Maghreb, is full of many examples of attempts by European powers to penetrate the Islamic bloc, by exploiting conflicts and disagreements between the entities of the Islamic world over control and governance in the region. Among the examples discussed by western historians and ignored by Arab-Islamic sources in this context, is the friendship and affection that linked the Frankish monarch Charlemagne to the famous Abbasid caliph Harun al Rashid at the end of the second century AH.

This historical element continued to be disregarded by historical sources across the Islamic world, while being thoroughly narrated and explained in Christian and secular European chronicles, that went to great lengths in describing the gifts exchanged between the two aforementioned leaders, and the voyages they were carried on, between Baghdad and Aix-la-chapelle, which made the tales of this relationship into common legends, as western writings have often depicted oriental events in a fantasizing manner, notably in ancient and medieval times.

The debate between contemporary scholars about the very existence of this relationship, and, if proven, about its origins and motivations, presents an incentive for the new generation of Arab Muslim researchers to try to shed light on the subject from an "oriental" point of view and to attempt to go beyond the unilateral interpretations of the issues of our Islamic civilization by different European schools of history, as proving the existence of an Abbasid-Carolingian alliance to encircle the Umayyad caliphate in the Iberian peninsula is a significant historical matters, especially during an era in which the Islamic empire was still at the height of its power, which may suggest new theories explaining the hasty decline of Islamic conquests, notably in Europe.

## شارلمان وسياسة التحالف مع أعداء الأمويين في قرطبة -العلاقات مع الخليفة هارون الرشيد أنموذجاً-

### المقدمة

تعتبر السياسة التي انتهجها الملك و الإمبراطور الفرنسي شارلمان Charlemagne تجاه العالم الإسلامي (٧٦٨-٨١٤م / ١٥١-١٩٩هـ)، واحدة من الصفحات الهامة في تاريخ العلاقات الإسلامية المسيحية إبان العصور الوسطى. و تتجلى أهمية هذه السياسة التي تبناها هذا العاهل من خلال الدوافع السياسية و الأبعاد الدينية التي ما فتئت تحرك خيوطها، ذلك أنها تندرج ضمن تطلعاته إلى توسيع حدود مملكته الكارولنجية الناشئة من ناحيتها الجنوبية الغربية، و لا يتم ذلك إلا على حساب التواجد الإسلامي في شبه الجزيرة الأيبيرية، ممثلاً في الإمارة الأموية بالأندلس، و من جهة أخرى، مثلت سعيه الحثيث لمقارعة المسلمين بصفتهم أعداء للكنيسة، ما ساهم في منحه مكانة رفيعة في العالم الغربي المسيحي، فأضفت عليه المظان اللاتينية صورة "البطل المسيحي الكاثوليكي".

لكن الحملات العسكرية العديدة لشارلمان على الأندلس ابتداء من سنة ٧٧٨م/١٦١هـ و علاقته العدائية مع عبدالرحمن الداخل و أبنائه في قرطبة، قابلتها سياسة من نوع آخر انتهجها مع الخلافة العباسية في بغداد. و أقل ما يمكن وصف هذه السياسة به، هو أنها سياسة استمالة و محاولة كسب أصدقاء أقوياء من المسلمين أنفسهم. تشهد بذلك الحركية و النشاط الذي ميز العلاقات بين الدولتين، العباسية على عهد أشهر خلفائها هارون الرشيد و الكارولنجية على عهد أهم ملوكها شارلمان.

غير أن العائق الأكبر الذي يحول دون فهم مدى عمق و أهداف هذه العلاقات هو السكوت المريب للمصادر العربية الإسلامية الوسيطية عن تناولها و ذكرها، في حين نجد الإخباريين الفرنجة الأوائل يفصلون في ذكر أنباء السفارات المتبادلة بين الطرفين، و أنواع الهدايا الفخمة المرسلة، و يذكرون أسماء السفراء و تواريخ بعثاتهم، و يجزمون بأن هذه العلاقات سادها الإحترام و الود بل و الإعجاب المتبادل.

هذا المعطى، دفع العديد من المؤرخين الأوروبيين المحدثين إلى الجزم بوجود محور تحالف سياسي حقيقي أسموه بمحور "بغداد-أكس لاشابيل"، و أن أهداف هذا الحلف هي تطويق الوجود الأموي في الأندلس لصالح شارلمان الطامح في استردادها و خدمة لمطامع بني العباس في ضمها، بل و ذهبوا إلى أن التقارب الأموي مع الإمبراطورية البيزنطية في القسطنطينية في نفس الفترة، يؤكد استنتاجهم هذا، فلا يخفى أن أباطرة بيزنطة لم يكونوا ينظرون بعين الرضى لتوسع شارلمان في أوروبا و حلفه التاريخي مع بابوات روما، الذي

ورثه عن أبيه بيبين القصير Pepin Le bref " " و جده شارل مارتل " Charles Martel".

و يبقى الإدعاء الأخطر من قبل الحوليات اللاتينية في هذه القضية، هو أن الخليفة العباسي هارون الرشيد قد منح لشارلمان في سنة ٨٠٧م حق حماية المسيحيين في الأراضي المقدسة بفلسطين من خلال إحدى السفارات التي أرسلها هذا الأخير إلى بغداد و على إثر مرورها بفلسطين و بمباركة بطريرك القدس، فهل يجد هذا الإدعاء سنداً له على أرض الواقع أم هو مجرد خيال و تهيؤات من طرف كتاب أوروبيين تابعين للكنيسة في عصور الظلام الأوروبي، ثقافتهم ضحلة و لا يرقون لمصاف المؤرخين؟

على ضوء ما سبق، تسعى هذه الورقة البحثية الموجزة إلى استعراض ما ورد حول هذه الإشكالية التاريخية في بطون المصادر ، و بالتحديد اللاتينية منها، في صورة الحوليات الملكية لإينهارد "Eginhard" وحوليات راهب سان غال " Saint-Gall" ، مع إلقاء الضوء على أبرز الآراء و التفسيرات التاريخية حول ما ورد فيها، طرحها مؤرخون معاصرون غربيون و عرب في دراساتهم، مع محاولة النقد و الترجيح للخروج بنتيجة تقترب ما أمكن من الحقيقة التاريخية، و ذلك مبتغى كل بحث علمي تاريخي.

١. المملكة الكارولنجية في عهد شارلمان (٧٦٨-٨١٤م) ...توسع عسكري كاسح وتحالف مصالح مع الكنيسة البابوية:

تولي شارلمان للحكم مناصفة مع أخيه ٧٦٨م ثم وحيداً ٧٧١م: يعتبر الملك الفرنجي<sup>١</sup> بيبين القصير، المؤسس الحقيقي للدولة الكارولنجية في الغرب الأوروبي . فقد قام خلال فترة حكمه الممتدة بين سنتي ٧٤١ و ٧٦٨م، بالقضاء على جميع معارضيه و انقلب على الملكية الميروفنجية<sup>٢</sup> عام ٧٥١م بمباركة البابا<sup>٣</sup>، كما انتصر عسكرياً في عدة جبهات، و منها الجبهة الجنوبية الغربية لغالة "Gaulle" التي استعاد فيها عدة مدن من أيدي المسلمين أهمها ناربونة "Narbonne" عام ٧٥٩م<sup>٤</sup>، و الجبهة الجنوبية الشرقية في إيطاليا التي أرغم فيها اللومبارديين "Lombards" (و هم من الجرمان مثل الفرنجة) على التخلي عن أطماعهم في أملاك البابوية و على رأسها مدينتا رافينا "Ravenne" و روما<sup>٥</sup>. ليرك عند وفاته سنة ٧٦٨م مملكة قوية لولديه شارل و كارلومان "Carloman" ، ستسمح للأول بالإنطلاق على أسس صلبة، و تحقيق إنجازات مكنت هذه العائلة من تبوأ مكانة هامة في أوروبا الوسيطة<sup>٦</sup>.

و بعد ثلاثة سنوات من الحكم المشترك بين الأخوين وفقاً للتقاليد الملكية الفرنجية، انفرد الأخ الأكبر شارل بالملك عام ٧٧١م<sup>٧</sup>، و هو نفسه الملقب بشارلمان أو شارل العظيم "Carolus Magnus" و الذي لا تتوفر معلومات كافية عن مولده و طفولته. و يعزو كاتب سيرة شارلمان، المؤرخ الفرنسي إينهارد هذا الغموض حول فترة شبابه لغياب كتابات في هذا الجانب<sup>٨</sup>، غير أنه بالإمكان ترجيح سنة مولده، فإذا سلمنا أن شارلمان كان في السادسة و العشرين أثناء تتويجه ملكاً عام ٧٦٨م<sup>٩</sup>، فإنه يكون قد ولد عام ٧٤٢م تقريباً.

## ٢-٢- سياسة شارلمان التوسعية في الأندلس الأموية (٧٧٨-٨١٤م/١٦١-١٩٩هـ):

ناصر شارلمان الوجود الإسلامي في الأندلس العدا، و سار في ذلك على نهج أسلافه، فجدّه شارل مارتل نال شهرته و مباركة الكنيسة له بعد صدّه لتقدم الفتوحات الإسلامية نحو شمال غالة في موقعة بواتييه "Poitiers" عام ٧٣٢م/١١٤هـ<sup>١٠</sup>، ووالده بين القصير قام باسترداد مدن مهمة جنوب غالة و على رأسها أربونة "Narbonne" إخراج المسلمين منها نهائياً لينحسر تواجدهم إلى جنوب جبال البرت<sup>١١</sup> "Pyrennees" و يتخذوا موقعا دفاعيا بعدما كانوا منذ فتح الأندلس مبادرين بالهجوم. فصارت الحرب ضد المسلمين إرثاً عائلياً لم يحد عنه شارلمان قيد أنملة<sup>١٢</sup>.

و على الرغم من بعد المسافة نحو الأندلس و العوائق الطبيعية المتمثلة في وعورة جبال البرت الشاهقة، و عداوة سكانها البشكنس "Basques" للوجود الأجنبي مهما كانت هويته، فقد توالى حملات الفرنجة العسكرية على شمال الأندلس، أبرزها تلك التي تزعمها العاهل الكارولنجي بنفسه سنة ٧٧٨م/١٦١هـ. و تكمن أهمية هذه الحملة في مشاركة شارلمان فيها محاطاً بكبار قادته العسكريين، ما يدل على استهدافه تصفية الوجود الإسلامي في شبه الجزيرة الأيبيرية<sup>١٣</sup>، و منه فقد شكلت هذه الحملة محطة مفصلية في العلاقات العدائية بين الفرنجة و الأمويين على الرغم من أنها لم تحقق النتائج المرجوة منها بعد توقفها أمام أسوار سرقسطة، و تعرضها لنكسة عسكرية قاسية خلال رحلة رجوعها إلى غالة، إذ شن البشكنس هجوماً كاسحاً على مؤخرة الجيش الكارولنجي و أبادوها عن بكرة أبيها خلال عبورها بممر رونسفال Ronceveaux- أو باب الشزري كما يعرف في المصادر الإسلامية-، و كان من بين قتلى الفرنجة، أحد قادة شارلمان و هو محافظ بريتاني Bretagne الكونت رولان Roland<sup>١٤</sup>، الذي تحول مقتله إلى أسطورة في المخيال الشعبي الأوروبي و الفرنسي منه خصوصاً<sup>١٥</sup>.

## شارلمان وسياسة التحالف مع أعداء الأمويين في قرطبة

### -العلاقات مع الخليفة هارون الرشيد أنموذجاً-

هذا ولم تتوقف محاولات الكارولنجيين لتقويض أركان الحكم الإسلامي الأموي في الأندلس طيلة فترة حكم شارلمان، التي عاصر خلالها ثلاثة أمراء أمويين هم عبدالرحمن الداخل وابنه هشام الرضا وحفيده الحكم، ونجحت هذه الحملات العسكرية في إزجاج هؤلاء الأمراء واحتلال بعض مدن شمال شرق الأندلس كجريدة<sup>١٦</sup> "Girone" وبرشلونة "Barcelone"، وإقامة خط دفاعي اتخذ أساساً لمنطقة عسكرية ثغرية (ماركية) تطورت فيما بعد لتشكّل منطقة قطلونية "Catalogne" الحالية، و أدت دوراً هاماً في إسناد الحركة الإستردادية النصرانية الإسبانية فيما بعد، ناهيك عن استضافة أكس لاشابيل للمتمردين المسلمين في أقاليم الأندلس و دعمهم في محاولة لزعزعة الحكم المركزي في قرطبة<sup>١٧</sup>.

لكن العداء المستحکم بين شارلمان و أمراء الأندلس المسلمين لم يكن يعني أنه انتهج سياسة المواجهة المفتوحة مع جميع القوى الموجودة في العالم الإسلامي في عصره. فعلى النقيض من جبهة الأندلس، ارتبط سيد الغرب الأوروبي حينها بعلاقات سلمية ودية مع خليفة بني العباس هارون الرشيد، وهي العلاقات التي أثارت جدلاً واسعاً بين المؤرخين.

### ٢. العلاقات الكارولنجية- العباسية في عهد شارلمان وهارون الرشيد

**خلفيات العلاقة الودية بين بغداد وإكس لاشابيل (التقارب بين الملك بين القصير والخليفة أبي جعفر المنصور):**

عاصر شارلمان الخليفة العباسي هارون الرشيد بن المهدي بن أبي جعفر المنصور. وحفظت الحوليات اللاتينية أخباراً عن سفارات متبادلة بينهما وعلاقات ودية للغاية، ما جعل العديد من المؤرخين يميلون إلى الاعتقاد بوجود تحالف عباسي-كارولنجي غرضه الإطاحة بالأمويين وهم ألد أعداء العباسيين. ولفهم دوافع اتجاه شارلمان نحو المشرق الإسلامي وخلفياته، وجب العودة إلى الوراء قليلاً زمن والده الملك بين القصير، إذ ابتدأ التقارب الفرنجي-العباسي في عهده وعهد معاصره العباسي أبو جعفر المنصور جد الرشيد، أي أن شارلمان واصل نهج أبيه في التقرب من العباسيين، فقد أرسل بين في سنة ٧٦٥م/١٤٦هـ سفراء إلى العاصمة العباسية حديثة النشأة حينها بغداد بهدف الإنقاص من الأمويين، ومكثوا فيها ثلاث سنوات، ولما أكملوا مهمتهم عادوا إلى أوروبا و معهم مبعوثون من طرف المنصور الذي احتفى برسل بين وأكرمهم<sup>١٨</sup>.

وإذا علمنا حالة الصراع على شرعية الخلافة بين أبي جعفر المنصور وعبدالرحمن بن معاوية الداخل الذي نجا بأعجوبة من المذابح التي طالت أمراء بني أمية في المشرق وأحيا ملكهم في أقصى الغرب عام ١٣٨هـ/٧٥٦م، لفهمنا الدوافع المحتملة لبعثة بيبين إلى المنصور، خصوصاً وأن هذا الأخير كان لا يخفي حسرته البالغة على فقدان الأندلس، ولم يأل جهداً في تحريض ودعم الناقلين والطامعين في حكم الأندلس على الثورة<sup>١٩</sup>، فإذا لم تجمع عداوة الداخل بين بيبين والمنصور فما الذي سيجمعهما و بينهما آلاف الأميال؟

### ٣. السفارات المتبادلة في عهد شارلمان و هارون الرشيد:

البعثة الفرنجية إلى بغداد عام ٧٩٦-٧٩٧م/ ١٨١هـ:

أرسل شارلمان بعثة إلى بغداد بين سنتي ٧٩٦ و ٧٩٧م الموافق ل ١٨١هـ، و ضمت هذه السفارة ثلاثة أفراد، أحدهم يهودي يدعى إسحاق يبدو أنه كان مترجماً، و الآخران فرنجيان هما على التوالي لانفريد Landfried وسيغيسموند Sigismond<sup>٢٠</sup>. و يعتقد بعض المؤرخين الأوروبيين المعاصرين أن الهدف من البعثة هو الطلب من هارون الرشيد أن يتدخل لوضع حد لاستهداف الأقلية المسيحية في فلسطين و اضطهادها حسبهم، و يبسطون دليلاً على ذلك، تزامن هذه البعثة الفرنجية مع تعرض دير القديس سابا في فلسطين للتخريب و الحرق مرتين، كما تم اغتيال ثمانية عشر راهباً و انسحب المهاجمون محملين بالأسلاب و المسروقات على ظهر الجمال التابعة للدير. و يضيف هؤلاء المؤرخون أن شارلمان قد تم لفت نظره إلى هذه الأحداث من طرف مستشاره ألكوين "Alcuin" المهتم بأخبار الأرض المقدسة، فالهدف من البعثة حسبهم كان دينياً لحماية الحجاج المسيحيين و الرهبان في فلسطين<sup>٢١</sup>.

غير أن ذلك لا ينفي الغرض السياسي لهذه السفارة حسب باحثين آخرين، فمن الصعب تجاهل استفادة شارلمان من تقربه من الرشيد العباسي من حيث إضعاف الحكم الأموي بالأندلس، فالأمويون خصوم للفرنجة و العباسيين، كما أن الرشيد كان مثل أسلافه يرى بني أمية بشر منزلة، فبعد أن أطاحوا بملكهم في دمشق و المشرق الإسلامي عام ١٣٢هـ/٧٥٠م، صاروا يعتبرونهم و قد استقلوا بالأندلس بمثابة الخارجين على شرعية الخلافة<sup>٢٢</sup>. فمن المنطقي إذاً، أن يعتقد هارون الرشيد أن استهداف شارلمان الدائم للأندلس، سيقدم له خدمة جليلة بتنشيط الأمويين عن تحقيق حلمهم الرئيسي، و هو السعي لاسترجاع المشرق عن طريق بلاد المغرب كخطوة أولى، حتى ما إذا بسطوا نفوذهم هناك، اشترأت أعناقهم نحو الشرق، و هو ما كان يقض مضاجع بني العباس<sup>٢٣</sup>.



كما أن العديد من المؤرخين الغربيين يربطون هذه النزاعات بين الدول في تلك الحقبة، ليخرجوا بتصور تاريخي لما يشبه صراع محاور سياسية كبرى، فيضعون المحور العباسي "الشرقي الإسلامي" -الكارولنجي "الغربي المسيحي"، في مواجهة المحور الأموي "الغربي الإسلامي" - البيزنطي "الشرقي المسيحي"<sup>٢٤</sup>. وقبل عرض هذه الآراء على مجهر النقد، وجب استكمال ما أورده المصادر اللاتينية عن مرور هذه البعثة بفلسطين لما لها من رمزية دينية خاصة.

### شارلمان ومسألة الحق في حماية الأرض المقدسة:

مرت البعثة الفرنجية نحو المشرق بالأراضي المقدسة في فلسطين، وقامت بأمر من شارلمان بتوزيع الصدقات و الأعطيات على الكنائس هناك، كما تم ربط علاقات مع بطريك القدس "جورج" الذي أرسل عام ٧٩٩م، راهبين فلسطينيين إلى أوروبا برفقة مبعوث لشارلمان إلى فلسطين اسمه زكريا - وهو قس يعمل في قصر الملك - ، و قد توجه هؤلاء إلى روما التي دخلوها يوم ٢٣ ديسمبر ٨٠١م، خلال الأيام التي عرفت بتصيب شارلمان إمبراطورا من قبل البابا ليو الثالث Leo III. و قد سلم الراهبان للإمبراطور مفاتيح القبر المقدس عند المسيحيين، و الجلجلة، و مفاتيح المدينة المقدسة و جبل صهيون و معها راية، بالإضافة إلى عهد بمباركة الكنيسة في فلسطين، و كل ذلك يدل على المبايعة، ما عزز موقف شارلمان والبابا الذي قام بتتصيبه خصوصا أمام البيزنطيين الذي اعتبروا منح شارلمان لقب الإمبراطور -وهو من أصل جرمانى بربرى- سرقة و انتحالا لحقهم التاريخي في هذا المنصب<sup>٢٥</sup>.

غير أن المصادر اللاتينية الكنسية تذهب بعيدا في هذه القضية، و تقحم فيها الخليفة هارون الرشيد، فقد جاء في حولية راهب سان غال أن الرشيد أقدم في سنة ٨٠٧م، على منح شارلمان حق حماية المسيحيين في الأراضي المقدسة التابعة للخلافة الإسلامية<sup>٢٦</sup>، و هذا ادعاء خطير يضرب في الصميم سيادة الدولة الإسلامية على أراضيها، و ينسف مفهوم الخلافة خصوصا في تلك الحقبة المبكرة التي اعتبرت العصر الذهبي للحضارة الإسلامية.

لكن ما يدفع للشك في مصداقية هذه الرواية الكنسية، هي أن الحوليات المذكورة تعج بالمجازفات و الخيال و الأخطاء التاريخية الفادحة، حيث يلاحظ محاولة الراهب الذي كتبها تصوير شارلمان بصورة البطل الخارق للعادة، كما ينسب له نفوذا و ملكا و تأثيرا لم يبلغه على أرض الواقع. ثم إنه يقع في نفس الخطأ الذي ارتكبه إنهارد - رغم الفارق بينهما في مستوى الكتابة لصالح هذا الأخير - ، حيث يصف هارون الرشيد بملك الفرس<sup>٢٧</sup>، فهو يتوهم أن الشرق يعني بالضرورة مملكة الأكاسرة الساسانيين التي كانت قد زالت من الوجود بعد

الفتح الإسلامي لها منذ أكثر من قرن و نصف من الزمن، ما يدل على عمق الهوة بين العالمين الإسلامي و الأوروبي آنذاك، و حالة الجهل العميق التي كانت تسود في أوساط النخبة الأوروبية دون الحديث عن العامة الكادحين، الغارقين في أمواج من الظلمات. إن المنطق يقول أن خليفة مسلماً قويا وذا سمعة انتشرت في الآفاق مثل هارون الرشيد، لا يعقل أن يقوم بخطوة كهذه، لا من الجانب الديني لحرمة هذا الإجراء في الإسلام- رغم أن المصالح السياسية قد تبرر ذلك - ، ولا من الجانب السياسي حيث عجزت ثورات وحروب عن زحزة خلفاء بني العباس عن عروشهم، و قصرت عن أن تنتزع منهم بلدانا أقل أهمية من فلسطين، فكيف يتنازل أقوى خلفائهم على هذا القطر المقدس بالنسبة للديانات السماوية الثلاثة، لصالح عاهل نصراني يحكم دولة تبعد آلاف المراحل عن فلسطين نفسها؟<sup>٢٨</sup>

#### السفارة العباسية إلى الإمبراطورية الكارولنجية ٨٠١م/١٨٥هـ :

ونجد في حوليات إينهارد ذكر السفارة التي بعث بها هارون الرشيد إلى شارلمان في سنة ٨٠١م، محملة بهدايا فاخرة، إذ أعلم الإمبراطور الفرنجي بعد نزوله بمدينة بافيا Pavia الإيطالية، بقوم مبعوثين عباسيين إلى ميناء بيزا<sup>٢٩</sup> Pise، فاستقبلهم بين فيرساي Verceil و إيفري Yvree، و كان أحدهما من قبل أمير المؤمنين هارون الرشيد، و الآخر من إفريقية أرسله إبراهيم بن الأغلب الموالي للعباسيين، و قد أبلغه المبعوثان بقرب وصول اليهودي إسحاق الذي كان قد أرسله إلى بغداد في سنة ٧٩٧م/١٨١م و معه هدايا ثمينة، من بينها فيل يدعى "أبا العباس"، لم يشاهد الفرنجة مثله قبلها. في حين أبلغا الإمبراطور بوفاة المبعوثين الفرنجيين الآخرين لانفريد و سيفيسموند، فما كان منه إلا أن أرسل الموثق إركانبالد "Erchanbald" إلى ليغوريا<sup>٣٠</sup> "Ligurie" لتحضير استقبال الأسطول الحامل لهذه الهدايا. و لم يتأخر شارلمان في الرد على سفارة الرشيد بأخرى مماثلة تحمل هدايا و تحفا أيضا، و قد عاد أحد رسله المسمى راتبرت Ratbert إلى أوروبا عام ٨٠٧م.<sup>٣١</sup>

٤. فرضية التحالف العباسي-الكارولنجي ضد الأمويين بالأندلس في ميزان النقد التاريخي (بين المصلحة المشتركة والعلاقات العادية والإختلاق الأسطوري) :

إن حقيقة وجود تحالف سياسي بين العباسيين و الكارولنجيين لاستهداف إمارة بني أمية بالأندلس و بيزنطة، قد شكل موضوع جدل تاريخي بين الباحثين، فمن المحتمل أن الصراع بين العباسيين و البيزنطيين في المشرق قد أوحى لهارون الرشيد بفكرة ضرب نفوذهم الديني على نصارى المشرق وهم الأرثوذكس، عن طريق استعمال قوة نصرانية أخرى، و هي

شخصية شارلمان بصفته حاميا للمسيحية - و إن كان كاثوليكيا - ، فيضرب الرشيد عصفورين بحجر واحد، إذ يفك الارتباط الروحي لرعاياه المسيحيين بالإمبراطورية البيزنطية، بحيث لا يشكل تواصلهم الرمزي مع شارلمان خطرا عليه للبعد الجغرافي الكبير بينهم، كما لا يمكن إنكار أن الرشيد أو أي خليفة عباسي آخر مكانه، كان يرغب في ضم الأندلس إلى ملكه عبر القضاء على دولة بني أمية فيها<sup>٣٢</sup>.

أما شارلمان، فقد كان على عدااء مستحکم مع الأمراء الأمويين خصوصا هشام الرضا و ابنه الحكم الربضي من بعده، لذا فإن محاولة تطويقهم عبر كسب حليف إسلامي آخر أمر غير مستبعد، كما أنه كان على خلاف مع البيزنطيين حول شرعية تنصيبه إمبراطورا، فاستعماله للعباسيين بغرض تهديد مصالح القسطنطينية فرضية غير مستهجنة أيضا من الناحية السياسية، دون استبعاد ما تم ذكره آنفا عن رغبته في حماية نصارى المشرق كملك ذي عاطفة دينية جياشة<sup>٣٣</sup>.

لكن من الأهمية بمكان، بسط رأي مخالف لفريق آخر من المؤرخين الذين ينفون قيام أي نوع من أنواع التحالف السياسي بين هارون الرشيد و شارلمان قصد ضرب الأندلس، فهذا بوكفيل "Pouqueville" يرى انعدام أية علاقات تجارية أو سياسية بينهما، و يعلل رأيه بالصمت التام للمطازن العربية الإسلامية عن هذا الموضوع، بينما يرى بارتولد "Barthold" أنه لا يمكن إنكار وجود مسافرين فرنجة نحو الشرق في مطلع القرن التاسع الميلادي في ظل تناول المصادر اللاتينية الفرنجية الرسمية لها، لكنه يجزم أن هؤلاء المسافرين لم يكلفوا بمهام رسمية قط<sup>٣٤</sup>.

بينما يبسط محمد سهيل طقوش مجموعة حقائق تاريخية تنسف إمكانية قيام تحالف سياسي بين الطرفين، إذ يرى أن هذه السفارات تزامنت مع مفاوضات و تواصل بين شارلمان و إيرينا Irene إمبراطورة بيزنطة (٧٨٠-٨٠٢م)، و استمرت هذه الرغبة في حلحلة المشاكل بين الطرفين في عهد نقفور Nicephore و ميخائيل الأول أيضا.

ويضيف أن الرشيد قد حقق انتصارات مشهودة على البيزنطيين في تلك الفترة الزمنية، فلم يكن في حاجة إلى دعم شارلمان على هذا الصعيد. كما أن تسليم مفاتيح كنيسة القيامة والقدس والراية من قبل البطريرك إلى الفرنجة، لا يعدو كونه من باب الرمزية والدعاء والبركة حسبه، ولا معنى له من الناحية السياسية<sup>٣٥</sup>.

وإذا أضفنا لما سبق، تحلي الرشيد عن سلطته المباشرة على إفريقية لصالح واليه عليها إبراهيم بن الأغلب في سنة ١٨٤هـ/٨٠٠م، وهي أقرب إلى دار الخلافة من الأندلس وأهم، وكذلك سكوت جل المصادر الإسلامية الوسيطية عن أخبار تحالف كهذا، فإن الخلاصة حسب هذا الفريق من الباحثين، هي أن هذا الحلف هو مجرد أسطورة اخترعها و تولى كبرها الراهب صاحب حوليات سان غال كما سبقت الإشارة إليه<sup>٣٦</sup>.

و في ظل تباين آراء الفريقين حول هذه القضية التاريخية، فإن الثابت أن هذا التحالف إن عقد فعلاً، فإن تبعاته و تأثيره على أرض الواقع منعدم تماماً، و لم يهدد إطلاقاً مصير الدولة الأموية في الأندلس، التي قاومت بصلابة مشاريع شارلمان الصليبية، و عاشت أكثر من قرنين بعده، ما يرجح كون تلك العلاقات الودية مجرد زيارات مجاملة و جس نبض و تعارف بين كيانيين مختلفين، شرقي و غربي، يجهلان بعضهما البعض و لكل واحد منهما دوافع مضمرة لم تبح بها بطون المصادر بعد.

#### الخاتمة:

يستنتج مما سبق، أن السياسة العدائية التوسعية التي انتهجها شارلمان تجاه الأندلس الأموية طوال فترة حكمه، قابلتها سياسة ودية سلمية تجاه الخلافة العباسية في المشرق، تجلّى ذلك من خلال السفارات العديدة المتبادلة بينه وبين الخليفة هارون الرشيد، والتي فصلت في أخبارها الحوليات اللاتينية بكثير من الخيال والمبالغة، ما يدفع المؤرخ إلى الشك في الكثير مما ورد فيها والتساؤل عن دوافعها دون إنكار وجودها بالمرّة.

مثلت المصالح السياسية المشتركة بين العباسيين والكارولنجيين و بالتحديد عداؤهم للأمويين نقطة التقاء و تقارب، لاحت بوادرها منذ عهد أبي جعفر المنصور و ببيان القصير و تسارعت حيثياتها في عهد هارون الرشيد و شارلمان.

زاد التقارب بين أمراء قرطبة الأمويين و أباطرة بيزنطة من اعتقاد الباحثين بأن تحالفات سياسية حقيقية قامت في النصف الثاني من القرن الثاني و النصف الأول من القرن الثالث الهجري بين القوى الإسلامية و المسيحية، فبغداد تحالفت مع إكس لاشابيل في مواجهة حلف قرطبة مع القسطنطينية.

لم يسجل التاريخ تطور هذه التحالفات إلى عمل عسكري مشترك، فاقترصر الأمر على إبداء حسن النوايا و تبادل الزيارات و السفارات المحملة بالهدايا بين العواصم المختلفة.

و في ظل استمرار الخلاف بين الدارسين المعاصرين حول أهداف هذه العلاقة و إمكانية تخطيطها لاستهداف الدولة الأموية في الأندلس، فإن غيابها التام في التراث التاريخي الإسلامي حتى الآن، لا يسمح بمقارنته مع ما ورد عند كتاب الفرنجة و بالتالي إصدار حكم تاريخي صريح بشأنها، و لعل المخزون الهائل من المخطوطات الإسلامية المتناثرة في متاحف و مكتبات العالم، يحتوي على إجابات تقربنا أكثر من الحقيقة التاريخية المنشودة .

## الهوامش

<sup>1</sup> الفرنجة Francs هم شعب جرمانى الأصل . ظهر إسم الفرنجة لأول مرة في عام ٢٤١م و كلمة فرنجي تعني حر . ينقسم الفرنجة إلى ثلاث قبائل : الساليون أي البحريون ، و الريبور المقيمون قرب الأنهار، و الشاماف ، و قد اندمجوا تدريجياً في العالم الرومانى و خدموا الإمبراطورية . كانت لهم عدة فروع قبل توحيدها من طرف الملك كلوفيس في أواخر القرن ٦م .

أنظر: نور الدين حاطوم، تاريخ العصر الوسيط في أوروبا، دار الفكر، د.ط.، دمشق/سورية، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص.٧٥؛ وأنظر:

François Olivier Touati, Vocabulaire historique du moyen age ,ed. La boutique de l'histoire, Paris/France, 1995, p.89.

<sup>٢</sup> نسبة للملك الفرنجي ميروفه Merovee الذي قاتل البرابرة الهون، ومن المرجح أنه جد كلوفيس (٤٦٦-٥١١م) صانع مجد الفرنجة ومعتنق المسيحية. أنظر: حاطوم، المرجع السابق، ص٧٦-٨٠

Gregoire de Tours, Histoire des Francs, Tr :M. Guizot, collection des memoires Libraire,Paris/France,1823,p.68.

relatifs a l' histoire de France,j.l.j. Briere

<sup>٣</sup> أنظر:

Eginhard,Les annales Royales, Dans : Francois Guizot, Collection des memoires relatifs ..٤,p l'histoire de France,J.L .J. Briere Libraire, Paris/France,1824

حاطوم، المرجع السابق،ص. ٩٨ ؛ و أنظر: <sup>٤</sup>

Karl Ferdinand Werner, Les origines Histoire France, Ed. Fayard, Paris/France,1984,p٤١٧ .

Eginhard, op.cit., pp. 5-6. أنظر: <sup>٥</sup>

Louis Halphen, Charlemagne et l' empire Carolingien, Ed.,Albin Michel,Paris/France, 1995,p.55. أنظر: <sup>٦</sup>

Eginhard, op.cit., pp. 15-16.: أنظر: <sup>٧</sup>

إينهارد، سيرة شارلمان، تر. عادل زيتون، ط.١، دار حسان، دمشق/ سورية، ١٤١٠هـ/١٩٨٣م، ص.٥٦. <sup>٨</sup>

## شارلمان وسياسة التحالف مع أعداء الأمويين في قرطبة

### -العلاقات مع الخليفة هارون الرشيد أنموذجاً-

المصدر نفسه، ص. ٥٣ حاشية ٣.<sup>٩</sup>

<sup>١٠</sup> جرت المعركة في سهل واسع بين مدينتي تور وبواتيه في شهر رمضان، وكان قائد المسلمين فيها عبد الرحمن الغافقي، وتعرف في المظان الإسلامية بمعركة بلاط الشهداء لكثرة من استشهد من المسلمين وعلى رأسهم الغافقي. أنظر: عبد المجيد نعنعي، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس التاريخ السياسي، دار النهضة العربية، بيروت/لبنان، ١٩٨٦، ص. ١٠٣.

و يعتقد المؤرخ الإنجليزي إدوارد جيبون Edward Gibbon أنه لولا النصر في بواتيه، لكانت أوروبا اليوم إسلامية، و لكان القرآن يدرس في جامعات أوروبا. أنظر:

Histoire de la decadence et de la chute de l' empire Romain, T.9,Tr.F.Guizot, Ledentu Libraire, Paris/France, 1828,p.304.

في حين يرد عليه المؤرخ العراقي عبدالرحمن علي الحجي بقوله أن أوروبا هي التي خسرت قروناً من الحضارة والإزدهار بسبب معركة بلاط الشهداء، والدليل هو فضل الإسلام على شبه الجزيرة الأيبيرية وتقدمها وتحضرها. أنظر: التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (٩٢-٨٩٧هـ/٧١١-١٠٣١م)، ط.٢، دار القلم، دمشق/سورية، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م، ص. ٢٠٢-٢٠٣.

<sup>١١</sup> جبال وعرة تشكل حاجزاً طبيعياً بين الأندلس و بلاد غالة، تمتد من البحر المجاور لطرطوشة (المتوسط) إلى البحر الغربي بين أشبونة و جليقية (المحيط الأطلسي). أنظر: أبو عبيد البكري، المسالك و الممالك، تح. أدريان فان ليوفن و أندري فيري، د.ط.، دار الغرب الإسلامي، بيروت/لبنان، ١٩٩٢م، ص. ٨٩٥.

Robert Folz, Le couronnement imperial de Charlemagne, Ed. Gallimard, 1964, p.60.<sup>12</sup> نعنعي، المرجع السابق، ص. ٩٧ او بعدها؛

<sup>١٣</sup> إيفاريسست ليفي بروفنسال، تاريخ إسبانيا الإسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية (٧١١-١٠٣١م)، تر. عبدالرؤوف اليمبي و آخرون، ط.٣، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة/مصر، ٢٠٠٠م، ص. ١١٨.

<sup>14</sup> L' Astronome, La vie de Louis le debonnaire, dans : Charles De la Ronciere et autres, L' Europe au moyen age documents expliqués, Armand Colin, Paris/France, 1969, pp.159-160 ; Eginhard, La vie de Charlemagne, dans : Francois Guizot, collection des memoires relatifs a l' histoire de France, J.L.J., Briere Libraire, Paris/ France, 1824, p.133.

<sup>١٥</sup> محمد عبدالله عنان، دار الإسلام في الأندلس العصر الأول القسم الأول من الفتح إلى بداية عهد الناصر، ط.٤، مكتبة الخانجي، القاهرة/مصر، ١٤١٧/١٩٩٧م، ص. ١٨١-١٨٢.

<sup>١٦</sup> من مدن بلاد غشكونية المجاورة لجبال البرتات، و هي من المدن الساحلية. أنظر: أبو عبدالله الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مج.١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة/مصر، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ص. ٥٨٣، ٧٣٥.

## شارلمان وسياسة التحالف مع أعداء الأمويين في قرطبة

### -العلاقات مع الخليفة هارون الرشيد أنموذجا-

<sup>17</sup> منى حسن محمود، المسلمون في الأندلس و علاقتهم بالفرنجة(٩٢-٢٠٦هـ/٧١٤-٨١٥م)، د.ط، دار الفكر العربي، القاهرة/مصر، ١٩٨٦م، ص.١٩٧؛ و أنظر: Halphen,op.cit.,pp.84-85. محمود، المرجع السابق، ص.١٩٩.<sup>18</sup>

<sup>19</sup> اشتهر المنصور بمقولته عن عبدالرحمن الداخل: " الحمد لله الذي جعل البحر بيننا و بين هذا الشيطان."، و ذلك لما بعث إليه الداخل برأس العلاء بن مغيث الجذامي الذي أعلن ولاءه للعباسيين و ثار على بني أمية بالأندلس . أنظر :

أبو العباس أحمد بن محمد بن عذاري، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس و المغرب، مج.٢، تح.بشار عواد معروف و محمود بشار عواد، ط.١، دار الغرب الإسلامي،تونس، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، ص ص. ٦٠-٦١.

<sup>20</sup> Eginhard, Les annales, p.51. أنظر :

<sup>21</sup> Folz,op.cit.,pp.180-181 ; Arthur Kleinclausz,( La legende du protectorat de Charlemagne sur la terre sainte), « Syria »,Revue d' art oriental et d' archeologie ,Haut commissariat de France en Syrie,T.7,1925,p.215.

<sup>22</sup> محمد الخضري بك، الدولة العباسية، ط.١، المختار للنشر والتوزيع، القاهرة/مصر، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص.١٢٩؛ محمود، المرجع السابق، ص.١٩٩.

محمود، نفسه.<sup>23</sup>

محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة العباسية، ط.٧، دار النفائس، بيروت/لبنان، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص.١٠٥.<sup>24</sup>

<sup>25</sup> انظر: Folz, op.cit., pp.180-181.

Moine de Saint-Gall , Des faits et gestes de Charles Le grand,Dans :Guizot,op.cit.,p.232 sqq. أنظر:<sup>26</sup>

Idem. أنظر:<sup>27</sup>

<sup>28</sup> أنظر: Kleinclausz, op.cit., pp.220-221.

<sup>29</sup> يقع في إقليم توسكانيا الإيطالية. أنظر: Le Grand Larousse illustre 2018, Paris/France,p.1799.

<sup>30</sup> تقع شمال إيطاليا بمحاذاة خليج جنوة Genes. أنظر : Ibid, p.1658.

<sup>31</sup> أنظر: Eginhard, Les annales, pp.51-57.

طقوش، المرجع السابق، ص.١٠٧.<sup>32</sup>

المرجع نفسه، ص ص.١٠٩-١١٠.<sup>33</sup>

Kleinclausz, op.cit., pp.211-212. أنظر: <sup>34</sup>

المرجع السابق، ص.١٠٩.<sup>35</sup>

طقوش، المرجع السابق، ص ص.١٠٩-١١٠.<sup>36</sup>

#### المصادر والمراجع

#### المصادر اللاتينية المترجمة إلى الفرنسية:

1. Astronome, La vie de Louis le debonnaire, Dans: De la Ronciere (Charles) et autres, L' Europe au moyen age Documents expliques, Armand Colin, Paris/France,1969.
2. Eginhard, La vie de Charlemagne, Dans: Guizot (Francois), collection des memoires relatifs a l' histoire de France, j.l.j.Briere Libraire, Paris/France,1824.
3. Eginhard , Les Annales Royales, Dans : Guizot (Francois), collection des memoires relatifs a l' histoire de France, j.l.j.Briere Libraire, Paris/France,1824.
4. Gregoire de Tours, Histoire des Francs,Tr :M.Guizot,coolection des memoires relatifs a l' histoire de France,j.l.j. Briere Libraire,Paris/France,1823.
5. Moine de Saint-Gall, Des faits et gestes de Charles Le grand roi des Francs et empereur, Dans : Guizot (Francois), collection des memoires relatifs a l' histoire de France, j.l.j.Briere Libraire, Paris/France,1824.

#### المصادر اللاتينية المترجمة إلى العربية

١. إينهارد، سيرة شارلمان، تر. عادل زيتون، ط.١، دار حسان، دمشق/ سورية، ١٤١٠هـ/١٩٨٣م.
- المصادر العربية:
١. الإدريسي (أبو عبدالله الشريف)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مج.١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة/مصر، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.
٢. البكري ( أبو عبيد )، المسالك و الممالك، تح. أدريان فان ليوفن و أندري فيري، د.ط.، دار الغرب الإسلامي، بيروت/لبنان، ١٩٩٢م.
٣. ابن عذاري (أبو العباس أحمد بن محمد) ، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس و المغرب، مج.٠٢، تح.بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد، ط.٠١، دار الغرب الإسلامي، تونس، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

#### المراجع:

- اللغة الأجنبية:



1. Folz,(Robert), Le couronnement imperial de Charlemagne, Ed. Gallimard, 1964.
2. Gibbon,( Edward ), Histoire de la decadence et de la chute de l' empire Romain, T.9,Tr.F.Guizot, Ledentu Libraire, Paris/France, 1828.
3. Le Grand Larousse illustre 2018, Paris/ France.
4. Halphen, (Louis), Charlemagne et l' empire Carolingien, Ed.,Albin Michel,Paris/France, 1995.
5. Kleinclausz, (Arthur) ,( La legende du protectorat de Charlemagne sur la terre sainte), « Syria »,Revue d' art oriental et d' archeologie ,Haut commissariat de France en Syrie,T.7,1925.
6. Touati, ( Francois Olivier ), Vocabulaire historique du moyen age, ed.La boutique de l'histoire,Paris/France,1995.
7. Werner, ( Karl Ferdinand ), Les origines Histoire France, Ed. Fayard, Paris/France,1984.

- اللغة العربية:

١. بروفنسال ( إيفاريسست ليفي )، تاريخ إسبانيا الإسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية (٧١١-١٠٣١م)، تر. عبدالرؤوف البمبي و آخرون، ط.٣، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة/مصر، ٢٠٠٠م.
٢. حاطوم (نور الدين)، تاريخ العصر الوسيط في أوروبا، دار الفكر، د.ط.، دمشق/سورية، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
٣. الحجي (عبدالرحمن علي)، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (٩٢-٨٩٧هـ/٧١١-١٠٣١م)، ط.٢، دار القلم، دمشق/سورية، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م.
٤. الخصري بك، (محمد)، الدولة العباسية، ط.١، المختار للنشر والتوزيع، القاهرة/مصر، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
٥. طقوش، ( محمد سهيل )، تاريخ الدولة العباسية ،ط.٧، دار النفائس، بيروت/لبنان، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
٦. عنان، ( محمد عبدالله)، دار الإسلام في الأندلس العصر الأول القسم الأول من الفتح إلى بداية عهد الناصر، ط.٤، مكتبة الخانجي، القاهرة/مصر، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

شارلمان وسياسة التحالف مع أعداء الأمويين في قرطبة  
-العلاقات مع الخليفة هارون الرشيد أنموذجاً-

٧. محمود، ( منى حسن )، المسلمون في الأندلس وعلاقتهم بالفرنجة (٩٢-٢٠٦هـ/٧١٤-٨١٥م)، د.ط، دار الفكر العربي، القاهرة/مصر، ١٩٨٦م.
٨. نعنعي، ( عبدالمجيد )، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس التاريخ السياسي، دار النهضة العربية، بيروت/لبنان، ١٩٨٦م.



مجلة دراسات تاريخية  
Journal of Historical Studies

حركات المعارضة ضد صلاح الدين الأيوبي من خلال كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان  
(ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م) للمدة (٥٦٤-٥٧٠هـ / ١١٦٩-١١٧٤م)

حركات المعارضة ضد صلاح الدين الأيوبي من خلال كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان  
(ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م) للمدة (٥٦٤-٥٧٠هـ / ١١٦٩-١١٧٤م)

عبد القادر هاشم محمد الياسي

١. د. محمد مؤنس عوض

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/١٢/١٢

تاريخ القبول: ٢٠٢٤/١/٤

كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية- جامعة الشارقة

الملخص

سلط هذا البحث الضوء، على حركات المعارضة ضد صلاح الدين الأيوبي، خلال المرحلة (٥٦٤- ٥٧٠هـ/١١٦٩-١١٧٤م)، من خلال المؤرخ ابن خلكان، ولا شك أن صلاح الدين واجه في بداية حكمه عدة مؤامرات، نتيجة حتمية للإجراءات الإدارية التي اتخذها لإضعاف الدولة الفاطمية، والتدابير التي نفذها لتقوية قبضته على مقدرات الدولة الفاطمية، والتي اضرت بكبار رجال الدولة الفاطمية، بعد فقدانهم لامتيازاتهم، التي كانت لديهم أيام الدولة الفاطمية، وأدركوا أن نهج صلاح الدين في الحكم، سوف يقضي في حال استمراره، على الدولة الفاطمية عاجلاً أو آجلاً، فراحوا يحيكوا الدسائس للإطاحة بصلاح الدين.

**Opposition movements against Salah al-Din al-Ayyubi through the book Wafiyat al-Ayan by Ibn Khallikan (d. 681 AH - 1282 AD) for the period (564- 570 AH/ 1169- 1174 AD)**

**Abdul Qader Hashim M. Al-Yasi**

**Prof. Dr. Mohammed Monis Awad**

**College of Arts, Humanities and Social Sciences - University of Sharjah**

**Abstract**

This research shed light on the opposition movements against Salahaddin al-Ayyubi, during the period (564-570 AH/1169-1174 AD), through the historian Ibn Khallikan. There is no doubt that Salahaddin faced several conspiracies at the beginning of his rule, an inevitable result of the administrative measures he took to weaken The Fatimid state, and the measures he implemented to strengthen his grip on the capabilities of the Fatimid state, which harmed the senior men of the Fatimid state, after they lost their privileges, which they had in the days of the Fatimid state, and they realized that Salahaddin's approach to governance, if it continued, would sooner or later destroy the Fatimid state. Later, they began plotting to overthrow Salahaddin.

## المقدمة

تناول هذا البحث بالدراسة، حركات المعارضة ضد صلاح الدين الأيوبي في مصر، خلال الفترة (٥٦٤هـ - ١١٦٩م / ٥٧٠هـ - ١١٧٤م)، من خلال المؤرخ ابن خلكان (ت: ٦٨١هـ / ١٢٨٢م)، وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة، وتقسيمات فرعية، إذ تناول البحث تعريف بابن خلكان؛ حياته ونشأته، وأسرته، وتعليمه، وشيوخه، ورحلاته في طلب العلم، والوظائف التي عمل بها، ثم تعرض البحث لعدة جوانب، منها الدور الكبير الذي لعبه صلاح الدين الأيوبي، في إسقاط الدولة الفاطمية، تلى ذلك استعراض لحركات المعارضة ضده، مثل تمرد جند السودان (حاشية القصر)، في صيف سنة (٥٦٤هـ / ١١٦٩م)، بقيادة كبير الطواشية مؤتمن الخلافة جوهر، وكذلك حركة تمرد جند السودان، في جمادي الآخر سنة (٥٦٨هـ / ١١٧٣م)، والهجوم الصليبي البيزنطي المشترك على دمياط سنة (٥٦٥هـ / ١١٦٩م)، ثم تكلمت عن مؤامرة عمارة اليميني لأحياء الدولة الفاطمية، في شهر رمضان سنة (٥٦٩هـ / ١١٧٤م)، وأخيراً ذكرت تمرد كنز الدولة في الصعيد سنة (٥٧٠هـ / ١١٧٤م)، وختمت البحث بنتائج الدراسة، وقائمة بالمصادر والمراجع.

## ابن خلكان حياته ونشأته:

ابن خلكان، هو شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان (١) بن باوك بن عبد الله بن شاكل بن الحسين بن مالك بن جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي الإربلي الشافعي، قاضي القضاة، صاحب كتاب وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أشهر كتب التراجم العربية، ولد في ١١ ربيع الآخر سنة (٦٠٨هـ / ١٢١١م) (٢)، في المدرسة المظفرية (٣) التي كان أبوه يدرس فيها (٤) بمدينة أربيل (٥)، لأسرة انتسبت لقبيلة الأكراد الزرزارية (٦)، ولكن أصلها من مدينة بلخ (٧) في أفغانستان (٨)، المعروفة اليوم بمزار شريف. كان من بيت علم، إذ أكد المصادر، أن بيت بني خلكان كان مشهوراً بالعلم بشكل عام، والفقهاء بشكل خاص، فقد كان جده أبا بكر ابن خلكان (ت: ٥٢٥هـ / ١١٣٠م) قد اشتغل بالفقهاء (٩)، كذلك عمه نجم الدين عمر بن خلكان (ت: ٦٠٩هـ / ١٢١١م) كان فقيهاً (١٠)؛ وعمل مدرساً بالمدرسة المجاهدية (١١) بأربيل، وكذلك كان عمه أبو عبدالله الحسين بن خلكان (ت: ٦٢٣هـ / ١٢٢٤م) فقيهاً عالماً (١٢)، أما والده شهاب الدين محمد ابن خلكان (ت: ٦١٠هـ / ١٢١٢م)، فكان من كبار شيوخ إربل (١٣)، وكان والده معيداً في المدرسة النظامية في بغداد (١٤)، ثم أصبح مدرساً بالمدرسة المظفرية في أربيل، أما شقيقه الأكبر ببهاء الدين محمد بن خلكان (١٥)، فتولى قضاء بعلبك (١٦) حتى وفاته سنة (٦٨٣هـ / ١٢٨٤م) (١٧).

تلقى ابن خلكان العلم منذ صغره، على الرغم أن والده توفي وهو في الثانية من عمره (١٨)، إذ كان مواظباً على دروسه في المدرسة المظفرية، إذ أخذ العلم على يد كوكبة من علماء أربيل (١٩).

في سن الثامنة عشرة؛ قرر ابن خلكان الرحيل عن أربيل في طلب العلم، إذ رحل سنة (٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) (٢٠) إلى الموصل (٢١)، فأخذ يتردد على حلقة كبار علماء الموصل، ورغم أنه لم يمكث في الموصل طويلاً، فإنه اجتمع فيها إلى بعض الأدباء (٢٢)، فقرر الرحيل إلى حلب (٢٣) سنة (٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) (٢٤)، إذ أخذ العلم على يد شيوخ أجلاء، ومشهورين في حلب، على رأسهم القاضي والمؤرخ بهاء الدين أبي المحاسن ابن شداد (ت: ٦٣٢هـ / ١٢٣٤م) (٢٥)، كذلك التقى بالمؤرخ العراقي البارز عز الدين أبو الحسن ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ / ١٢٣٣م) (٢٦)، وقد أهتم ابن الأثير بابن خلكان، وذلك للعلاقة الوثيقة التي كانت تربطه بوالده (٢٧).

انتقل ابن خلكان سنة (٦٣٢هـ / ١٢٣٥م)، من حلب إلى دمشق (٢٨)، والتقى هناك بالعلماء الأجلاء، وأخذ منهم العلم (٢٩)، لكنه عاد مرة أخرى إلى مدينة حلب، بعد أن قضى سنة كاملة في دمشق، التقى هناك بالمؤرخ أبو البركات ابن الشعار (ت: ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م) (٣٠)، مؤلف عقود الجمان في شعراء هذا الزمان، وكذلك التقى بأبو المحاسن يوسف المعروف بالشواء (ت: ٦٣٥هـ / ١٢٣٧م) (٣١)، وكان لابن خلكان محاولات شعرية، إلى جانب دراسة الأصول الفقهية، وغيرها من الدراسات في حلب (٣٢).

رحل ابن خلكان سنة (٦٣٥هـ / ١٢٣٨م) إلى الديار المصرية، رغبة منه في ايجاد بيئة علمية جديدة، وارتياحاً من دور العلم، واتصاله بشيوخ الديار المصرية، بعد أن أقام في بلاد الشام قرابة عشر سنوات (٣٣)، درس هناك عدة علوم؛ مثل الشريعة، والفقه، والأدب، واللغة، والنحو، وغيرها من العلوم.

تولى في مصر سنة (٦٤٥هـ / ١٢٤٧م) (٣٤) نيابة القضاء، عن قاضي القضاة بدر الدين أبو المحاسن يوسف الزراري السنجاري (ت: ٦٦٤هـ / ١٢٦٥م) (٣٥)، وكانت أول وظيفة لابن خلكان.

ثم توالى الأعوام، ووصل المماليك إلى سدة الحكم، وحلوا بعد الأيوبيين، وفي سنة (٦٥٩هـ / ١٢٦١م) عزل الظاهر بيبرس (ت: ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م) (٣٦)، قاضي دمشق، نجم الدين بن سني الدولة (ت: ٦٨٠هـ / ١٢٨١م) (٣٧) عن القضاء (٣٨)، وعيّن بدلاً عنه ابن خلكان قاضياً لقضاة الشام (٣٩)، وفوض إليه النظر في أوقاف الجامع، والمصالح، والبيمارستان، والمدارس وغيرها، وكذلك التدريس في سبع مدارس (٤٠).

ظل ابن خلكان في منصبه لمدة عشر سنين (٤١)، حتى عزله الظاهر بيبرس سنة (٦٦٩هـ / ١٢٧١م) (٤٢)، وعين بدلاً عنه عز الدين محمد بن عبد القادر الدمشقي، المعروف بابن الصائغ (ت: ٦٨٣هـ / ١٢٨٥م) (٤٣) القضاء (٤٤)، وبعد ذلك تناوب العزل والتولية، بين ابن خلكان وابن الصائغ، إذ كان منصب قاضي القضاء الشام، دولاً بينه وبين ابن الصائغ؛ يعزل هذا تارة، ويولّى هذا، لأسباب مختلفة.

في أواخر حياته تفرغ ابن خلكان للتدريس بالمدرسة النجيبية بدمشق (٤٥)، إلى أن توفي في ٢٦ رجب سنة (٦٨١هـ / ١٢٨٢م)، في تلك المدرسة، ودفن بسفح جبل قاسيون (٤٦)، هذا كان إجازاً عن ابن خلكان، مولده ونشأته.

### دور صلاح الدين في إسقاط الدولة الفاطمية

سقطت الدولة الفاطمية (العبيدية) (٤٧)، رسمياً على يد صلاح الدين أبي المظفر يوسف بن أيوب (ت: ٥٨٩هـ / ١١٩٣م) (٤٨)، سنة (٥٦٧هـ / ١١٧١م)، وذلك من خلال عوامل داخلية، وأخرى خارجية، مثل ضعف الخلفاء، وسيطرة الوزراء العظام أو وزارة التفويض على الخليفة، ثم هناك الصراع السني الشيعي؛ بين العباسيين والفاطميين، ثم مقدم الصالبيين للمنطقة، الذي كشف ضعف الفاطميين، وكان سقوط الدولة الفاطمية؛ يوماً فارقاً في تاريخ المنطقة بشكل عام، وتاريخ مصر بشكل خاص، بموجبه عاد مصر إلى المذهب السني، وإلى الخلافة العباسية، كما كانت قبل قدوم الفاطميين إليها في سنة (٣٥٨هـ / ٩٦٩م). كانت مدة الدولة الفاطمية؛ مائتان واثنان وسبعون عاماً، وكان مقامهم بمصر مائتان وثمانين سنين (٣٥٨-٥٦٧هـ / ٩٦٩-١١٧١م) (٤٩)، وقد ولى الخلافة أربعة عشر خليفة، منهم ثلاثة بالمغرب، وأحد عشر خليفة بمصر (٥٠).

كانت السنوات الأخيرة في عمر الدولة الفاطمية، أكثر مراحل ضعفهم وتدهورهم، وكانت عبارة عن سلسلة من الصراعات والحروب، بين ولاة الأقاليم، المتنافسين على منصب الوزارة، فقد كان الوزراء يفرضون أنفسهم على الخلفاء، فلم يكن للخليفة الفاطمي في ذلك الوقت أي نفوذ على وزرائه، بل وصل الأمر بالوزراء إلى قتل الخلفاء، وعزلهم، وتوليبتهم (٥١)، حتى سمي العهد الأخير من أيام الفاطميين عصر نفوذ الوزراء العظام (٥٢).

وصف ابن الأثير، حالة الدولة الفاطمية في تلك الفترة: "كانت الوزارة في مصر لمن غلب، والخلفاء وراء الحجاب، والوزراء كالمتملكين" (٥٣).

وزاد الحال سوءاً؛ عندما صار الوزراء يتآمرون على بعضهم، إذ استعانوا بالقوى الخارجية لتثبيت وزارتهم، إذ تطور التنافس على الوزارة؛ في استعانة بعض الطامعين فيها بأمراء الدول المجاورة، مما ترتب عليه تطلع هؤلاء الأمراء إلى بسط سلطانهم عليها (٥٤)،

وسبب هذا الوضع يعود؛ "إلى أن كثيراً من أولئك الوزراء، كانوا على غير مذهب الدولة، فأساءوا إلى المذهب الفاطمي، بدلاً من أن يخدموها، وتسببوا في ضعفه، وواجبهم أن يعملوا على تقويته" (٥٥).

ذكر ابن خلكان: لما تمكن الوزير الصالح بن رزيك بن طلائع (ت: ٥٥٦هـ / ١١٦١م) (٥٦) من الوزارة، "قتل أمراء الدولة خشية منهم، وأضعف أحوال الدولة المصرية، فقتل مقاتلتها، وأفنى ذوي الآراء والحزم منها" (٥٧)، وكذلك فعل الوزير ضرغام بن عامر بن سوار (ت: ٥٥٩هـ / ١١٦٤م) (٥٨)، "إذ قتل كثيراً من الأمراء المصريين، لتخلو له البلاد من منازع" (٥٩).

أدى التنافس بين شاور بن مجير السعدي (ت: ٥٦٤هـ / ١١٦٩م) (٦٠)، وضرغام، على الوزارة في مصر، ورغبة كل منها في طلب دعم خارجي، فلجأ شاور نور الدين محمود زنكي (ت: ٥٦٩هـ / ١١٧٤م) (٦١) في دمشق، أما ضرغام فحاول أن يكسب تأييد الملك الصليبي عموري الأول (Amaury I) (٦٢) (٥٥٧ - ٥٧٠هـ / ١١٦٣ - ١١٧٤م)، ملك مملكة بيت المقدس الصليبي، مما أدى إلى تسابق بين نور الدين محمود، والصليبيين للاستيلاء على مصر.

قال ابن خلكان: كل هذا يجري في البلاد، والخليفة الفاطمي العاضد لدين الله (ت: ٥٦٧هـ / ١١٧١م) (٦٣) لا حول له ولا قوة، وليس له من الأمر شيء، ولا يعلم بشيء من ذلك، فقد حجر عليه شاور وحجبه (٦٤).

تعود بداية صلاح الدين الأيوبي مع الدولة الفاطمية، إلى عام (٥٥٩هـ / ١١٦٤م)، عندما كلف نور الدين محمود، قائد جيشه أسد الدين شيركوه بن شاذي (ت: ٥٦٤هـ / ١١٦٩م) (٦٥)، ومعه ابن أخيه صلاح الدين، بالقيام بثلاث حملات عسكرية إلى مصر، أعوام (٥٥٩هـ / ١١٦٤م، ٥٦٢هـ / ١١٦٧م، ٥٦٤هـ / ١١٦٩م)، لمحاربة الصليبيين بقيادة عموري الأول، وبعد خمس سنوات من المعاناة والمتاعب والصعوبات، تمكنوا من الاستيلاء على مصر، وأصبح أسد الدين شيركوه وزيراً للخليفة الفاطمي العاضد، بعد التخلص من الوزير شاور (٦٦).

بعد وفاة الوزير أسد الدين شيركوه؛ عين العاضد صلاح الدين الأيوبي وزيراً له، في ٢٥ جمادى الآخرة من سنة (٥٦٤هـ / ١١٦٩م)، خلفاً لعمه (٦٧)، وكان عمره حينها لا يزيد عن ٣٢ عاماً، رغم تطلع كبار الزنكيين، أمراء جيش أسد الدين شيركوه لهذا المنصب الأهم في الدولة، من الوصول للوزارة في مصر.

رأى صلاح الدين أن إسقاط الدولة الفاطمية، لا يكون بقرار، إنما هذا القرار يحتاج إلى تريث، لا سيما وأنها دولة عقائدية، لها الكثير من المؤيدين، والبعض منهم سنة، كان هذا على عكس رغبة نور الدين محمود، الذي كان يعتقد استحالة توحيد الجبهة الإسلامية، في مواجهة الصليبيين، طالما ظلت هذه الدولة قائمة، ويلجأ على صلاح الدين باتخاذ هذه الخطوة، وألزمه بذلك إلزاماً لا قسمة له فيها (٦٨)، ولكن تحقيق ذلك يواجه صعوبات جمّة، أدرى بها صلاح الدين أكثر من أي شخص آخر

لذلك أخذ صلاح الدين يعدّ العدة لهذه المهمة، ويبدل في سبيل تحقيقه جهوداً كبيرة، ومتنوعة، سياسية، وعسكرية، بل وحتى ثقافية، وفكرية، إذ أن الدولة التي قامت على الفكر والعقيدة، لا بد أن يكون للفكر والعقيدة دور في إسقاطها.

سعى صلاح الدين على تقويض أركان الدولة الفاطمية، إذ وضع خطة محكمة، لإضعاف الخليفة العاضد ورجاله، والتضييق عليهم (٦٩)، ووزع الاقطاعات على رجاله وأفراد أسرته، وعينهم على الوظائف الهامة (٧٠)، وجعل المال وسيلة لإرضاء المصريين (٧١)، كذلك عمل على استمالة المصريين من خلال تحسين أوضاعهم الاقتصادية، وإبطال الضرائب والمكوس (٧٢) التي كانت مفروضة عليهم (٧٣)، وإزال كثيراً من المظالم، وسامح الناس في المتأخر عليهم من المال (٧٤)، وأطلق حرية التجارة، وحسن معاملتهم، فاستمال قلوبهم وأحبوه (٧٥).

قال ابن خلكان: "واستمال صلاح الدين قلوب الناس، وبذل الأموال مما كان أسد الدين قد جمعه، وطلب من العاضد شيئاً يخرج به فلم يمكنه منعه، فمال الناس إليه وأحبوه، وقويت نفسه على القيام بهذا الأمر والثبات فيه، وضعف أمر العاضد، فكان كالباحث عن حتفه بظلفه" (٧٦).

كذلك عمل على إكثار من الجند الموالين له، وخاصة من الأتراك، بدلاً من الجند الفاطميين، أي بناء الجيش الخاص به، إذ أدرك صلاح الدين أنه لا يمكن الاعتماد على الجيش المصري الفاطمي، في العمليات العسكرية، وأنه لا بد من تصفيته بالسرعة الممكنة، سواء بإبادة عناصره، أو بقطع أرزاق العاملين فيه، وتصفية أمرائه جسدياً حيناً (٧٧).

وقد وصف المقرئ، وضع المصريين بعد أن تولى صلاح الدين الوزارة: "وصار الأمراء الشاميون في سائر نعم أمراء مصر، وأصبح الأمراء المصريون أسرى معتقلين في أيدي أعاديهم، فال أمرهم إلى أن صار الأمير منهم بواباً على الدار التي كان يسكنها، وصار آخر منهم سائس فرس كان يركبها، وصار آخر وكيل القبض في بلد كانت إقطاعاً له؛ ونحو ذلك من أنواع الهوان" (٧٨).



نعتمد أن المقريري بالغ في هذا الأمر، إذ أن الأوضاع في مصر لم تكن بمثل ذلك السوء، يفسر ذلك ميول المقريري نحو الفاطميين.

عمل صلاح الدين على إزالة الطقوس، والبدع التي أدخلها الفاطميون على الدين، فقد منع إدخال عبارة أشهد أن علياً ولي الله على الأذان، كما ألغى أعيادهم المذهبية، وفي المقابل أمر الخطباء بالترضي على الخلفاء الراشدين، والصحابية، وأمّهات المؤمنين، وإبطال التعامل بالعملات الفاطمية، لأنها كانت تحمل عبارة عليّ ولي الله، ونزع الرنوك (٧٩) والزخارف، التي كانت في محارب مساجد القاهرة (٨٠)، والتي تحمل أسماء الخلفاء الفاطميين، وإثارة قضية التشكيك بانتساب الفاطميين إلى آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، وإطلاق اسم "فاطمة" على دولتهم، وأنهم من نسل اليهود، والمجوس الملحدة الباطنية (٨١)، وفي محرم سنة (٥٦٦هـ / ١١٧٠م) أمر صلاح الدين بهدم دار المعونة (٨٢) المجاورة للجامع العتيق بمصر، وبنى مكانها مدرسة للشافعية (٨٣)، وعمر مدرسة للمالكية عرفت بالمدرسة القمحية (٨٤)، وحول صلاح الدين دار سعيد السعداء (٨٥)، الواقعة شمال القصر الفاطمي الشرقي، إلى خانقاه للصوفية؛ الخانقاه الصلاحية (٨٦)، وهي بذلك تعد أول خانقاه للصوفية تنشأ بمصر، وأمر بوقف مجالس الدعوة من القصر (٨٧)، وجامع الأزهر (٨٨)، ومنع صلاة الجمعة بجامع الأزهر (٨٩)، وجامع الحاكم بأمر الله (٩٠)، كذلك اهتم بنشر المذهب الأشعري (٩١)، وكان يتعصب لهذا المذهب متأثراً بالسلاجقة (٩٢).

عزل صلاح الدين جميع قضاة مصر الشيعة الإسماعيليين (٩٣)، وحصر مهمة القضاء في أهل السنة (٩٤)، وكذلك عين القاضي محي الدين عبد الرحيم المشهور بالقاضي الفاضل (٥٩٦هـ / ١١٩٩م) (٩٥)، رئيساً لديوان الإنشاء (٩٦)؛ لضمان سيطرته على الناحيتين الدينية، والسياسية حيث مراسلات الدولة (٩٧)، أدت التدابير التي اتخذها صلاح الدين؛ إلى تقوية قبضته على مقدرات الدولة، وتهميش دور الخليفة العاضد.

قال ابن خلكان: "كان العاضد شديد التشيع، متغالياً في سب الصحابة، رضوان الله عليهم، وإذا رأى سنياً استحل دمه" (٩٨).

أولاً: حركات المعارضة ضد صلاح الدين الأيوبي في مصر قبل سقوط الخلافة الفاطمية:

#### ١. مؤامرة مؤتمن الخلافة (حاشية القصر):

ونتيجة لتلك الإجراءات التي اتخذها صلاح الدين ضد الفاطميين، وقعت أول حركة معارضة لصلاح الدين في مصر، قبل سقوط الدولة الفاطمية، إذ ثار جند السودان (٩٩) (حاشية القصر) في ذي القعدة عام (٥٦٤هـ / ١١٦٩م)، أي بعد أربعة أشهر من تولي صلاح الدين الوزارة، لأنهم كانوا يضمرون الحقد على صلاح الدين، الذي أتى بقوات الشام،

لتحل محل جند مصر، ولا سيما السودان منهم، فشعور بالظلم، إذ أثارت حنقهم جهود صلاح الدين للتخلص منهم تدريجياً، ووضع أمرائه الشاميين، والأكراد مكانهم، فأخذ كبير الطواشية (١٠٠)، مؤتمن الخلافة، ويدعى جوهر، يكيّد المكائد، لا سيما أن مؤتمن الخلافة كان المتحكم في حاشية القصر، وذات نفوذ، إذ حرض مؤتمن الخلافة الفرق السودانية على التمرد، وبعث برسائل سرية إلى الصليبيين، واستدعائهم إلى مصر لغزوها، للقضاء على صلاح الدين، واعتقد مؤتمن الخلافة، أنه ما أن تصل أخبار اقتراب الصليبيين إلى صلاح الدين، فلن يكون أمامه خيار؛ سوى الخروج لملاقاتهم، فإذا ما خرج، هاجمه المتآمرون من مؤخرته، وبذلك تقع قواته بين نارين، فيتم القضاء عليها (١٠١).

وصلت أخبار المؤامرة إلى صلاح الدين، إذ أن أحد العاملين لحساب صلاح الدين، كشف أمر الرسول الذاهب إلى الصليبيين (١٠٢)، فأخفى مشاعره حتى يدبر أمره، وأمر بمراقبة مؤتمن الخلافة، ولما تحقق من نواياه، بادر صلاح الدين، إلى القبض عليه، وأعدمه في الحال (١٠٣)، مع كثير من بني جلدته في ٢٥ ذي القعدة (٥٦٤هـ / ١١٦٨م) (١٠٤). قال ابن تغري بردي: "ولمّا تمّ أمر صلاح الدين بمصر، خاف العاضد عاقبة أمره، وكان للعاضد خادم يقال له مؤتمن الخلافة، وكان مقدّم السودان والخدم والمشار إليه بالقصر، فأمره العاضد بقتال الترك والغز" (١٠٥).

## ٢. وقعة السودان (جند السودان):

أدى مقتل مؤتمن الخلافة، إلى غضب الجند السودانيين (١٠٦)، ففي اليوم التالي ١٦ ذو القعدة سنة (٥٦٤هـ / ١١٦٩م)، ثاروا وتجمعوا، مطالبين بأخذ ثأر زعيمهم، وكان لهؤلاء الخصيان السود أتباع كثيرون، "فحشدوا وجمعوا، فزادت عدتهم على خمسين ألف" (١٠٧) وهو عدد فاق عدد جند الشام بكثير، وانضم إليهم كل من كان أخفى عداوته لصلاح الدين، سواء من الأمراء المصريين، أو العامة، واتخذوا مواقعهم في الميدان الكبير، قرب المكان المعروف حالياً بين القصرين، واشتبكوا مع قوات صلاح الدين، بقيادة المقدم أبي الهيجاء السمين (ت: ٥٩٤هـ / ١١٩٧م) (١٠٨)، واستمر القتال بين الفريقين عدة أيام، فأمر صلاح الدين بإضرام النار في منازلهم، بمن فيها وما فيها، في حي المنصورة، بالقرب من باب زويلة (١٠٩)، وما أن وصلتهم الأخبار بإضرام النار في منازلهم، حتى خارت قواهم، وتأكدوا أن صلاح الدين لن يظهر رحمة تجاههم، وطاردهم شمس الدولة توران شاه (ت: ٥٧٦هـ / ١١٨٠م) (١١٠) أخو صلاح الدين حتى الجيزة، إذ قضى على الكثير منهم، في واقعة عرفت بواقعة العبيد، ولم ينجُ منهم إلا القليل، وفروا إلى الصعيد (١١١).

نلاحظ من هذه الواقعة؛ أن الخليفة العاضد كان متردداً، بين الحمية لجيشه من العبيد والمصريين، وبين تأييد وزيره صلاح الدين.

وليس من المستبعد أن الخليفة العاضد، كان على علم بمؤامرة مؤتمن الخلافة، فمن غير المعقول؛ أن يجرى الأمور في قصره دول علمه، وأكد ذلك أن قوات صلاح الدين تعرضت لهجمات بالسهم صدر من القصر، إذ كان العاضد يراقب المعركة من القصر (١١٢).

يلاحظ أن ابن خلكان لم يذكر هذه الواقعة، على الرغم من أهميتها، وأنها وردت بشكل مفصل، لدى معظم المؤرخين المعاصرين واللاحقين، لأنه أنساق تاماً خلف ابن شداد، وابن شداد لم يذكر هذه الواقعة، لعل لتعليل ذلك؛ أنه تصور عدم أهميتها، خاصة وأن الأمور حسمت من بعد ذلك لصلاح الدين الأيوبي.

أشار ابن خلكان: أن صلاح الدين، عزل بعد هذه الواقعة جميع أتباع مؤتمن الخلافة، وأبعدهم عن قصر الخلافة، ووكّل على القصر رجلاً عرف بالحزم والعزم، يدعي بهاء الدين قراقوش الأسدي (ت: ٥٩٧هـ / ١٢٠١م) (١١٣)، وذلك من أجل إضعاف نفوذ حاشية القصر (١١٤).

### ٣. القضاء على الجند الأرمن:

بعد أن تمكن صلاح الدين من القضاء على شوكة السودان، وجه جهوده للقضاء على الجند الأرمن (١١٥)، وهي الفرقة التالية للسودان قوة وعدداً، الذي وصفته الرسالة الموجه إلى بغداد، بأن "لهم شوكة وشكة، وحمة وحمية" (١١٦) وامتازوا بأنهم رماة بارعون، وقد حاولوا أثناء المعركة مع السودان؛ أن يعرقلوا حركة جيش صلاح الدين، برميهم بالسهم، وكان الأرمن قد اعتصموا في معسكراتهم القريبة من منازل السودان، فأمر صلاح الدين بإشعال النار في مقراتهم، التي كانت قائمة في منطقة بين القصرين، وكانوا في جمع عظيم، فلم يفلت منهم أحد (١١٧).

نستطيع القول إنه بقضاء صلاح الدين على شوكة السودان والأرمن، استطاع القضاء على عصب الجيش المصري، فخلت له الساحة من المنازعين الأقوياء في الداخل، وقضى على القوة التي تستند عليها الدولة الفاطمية.

### ٤. حصار البيزنطيين والصليبيين لدمياط:

لم تقتصر الأخطار التي واجهت صلاح الدين على الأخطار الداخلية فقط، بل كان هناك خطر آخر وأكبر يهدده، وهم الصليبيين، الذين أزعجهم استيلاء صلاح الدين على مصر، إذ أدركوا خطورة موقفهم من تولي صلاح الدين الوزارة، مما جعل يهدد وجودهم في

المنطقة، وخافوا أن صلاح الدين يملك بلادهم، ويخرب ديارهم ويقلع آثارهم، وأيقنوا بالهلاك، وأنهم إن لم يتداركوا الأمر وإلا ذهبت البلاد من أيديهم (١١٨).

مما دفع بملك بيت المقدس عموري الأول، إلى إرسال سفارات إلى الغرب الأوروبي، لطلب المساعدة، والقيام بحملة صليبية جديدة (١١٩)، لإنقاذ الصليبيين في الشرق الإسلامي (١٢٠)، ولكنهم تقاعسوا في تقديم المساعدة له، لأن الأوضاع السياسية في الغرب الأوروبي لم تكن على ما يرام، للقيام بحملة صليبية جديدة (١٢١)، واكتفوا بإمدادهم بالأموال، والرجال، والسلاح (١٢٢)، مما دعاه إلى اللجوء إلى الإمبراطور البيزنطي مانويل كومنين (١٢٣)، الذي رحب بفكرة مهاجمة مصر (١٢٤)، وتم الاتفاق بينهما على أن يقصدوا دمياط (١٢٥)، وجهاز الإمبراطور البيزنطي أسطولاً كبيراً (١٢٦) أرسله إلى قبرص في ٧ شوال (٥٦٤هـ / ١١٦٩م)، إذ انضمت هناك إليها بعض الوحدات الإضافية، وكثير من العتاد والمؤن، تكفي لمدة ثلاثة شهور، ثم اتجهت نحو صور (١٢٧)، ومنها إلى عكا (١٢٨)، وكانت الخطة تقضي؛ أن يقوم الأسطول البيزنطي بمهاجمة دمياط (١٢٩) عن طريق البحر، وأن يقوم الجيش الصليبي بالزحف على دمياط عن طريق منطقة الفرما (١٣٠)، مستصحبين معهم؛ المنجنيقات، والدبابات، وغير ذلك من آلات الحصار (١٣١)، وفي نفس الوقت تحركت القوات الصليبية من عسقلان (١٣٢) في ١٦ محرم (٥٦٥هـ / ١١٦٩م)، فوصلت بعد تسعة أيام إلى الفرما، ثم تحركوا إلى بحيرة تنيس (١٣٣)، إذ كان الأسطول البيزنطي بانتظاره، ومنها وصلوا السير بمحاذاة الساحل حتى مدينة دمياط، فوصلوا إليها في الأول من صفر سنة (٥٦٥هـ / ١١٦٩م) (١٣٤)، لكن الأسطول البيزنطي لم يتمكن من دخول الميناء بسبب المأسر (١٣٥)، الممددة بين دمياط إلى برج السلسلة (١٣٦)، مما صعب من موقف البيزنطيين، من منع ما يصل إلى المدينة من القاهرة، من عساكر، ومؤن، عن طريق فرع النيل (١٣٧).

وما إن علم صلاح الدين بوصول القوات المتحالفة إلى دمياط، ورأى ضرورة النهوض لمجابهتهم (١٣٨)، فقام بإرسال ابن أخيه تقي الدين عمر بن شاهنشاه (ت: ٥٨٧هـ / ١١٩١م) (١٣٩) على رأس قوة إلى دمياط، ومعه خاله شهاب الدين محمود الحارمي (ت: ٥٧٣هـ / ١١٧٧م) (١٤٠)، فدخلاها قبل وصول الصليبيين (١٤١)، أمدهما صلاح الدين بالرجال، والسلاح والذخائر، والتموين والمال، ووعد أهل دمياط بإمدادهم بالعساكر والآلات (١٤٢).

وفي نفس الوقت كاتب نور الدين محمود في دمشق، مبيناً له الوضع الخطير ومخاوفه، ويلتمس منه المساعدة، فسير إليه العساكر تبعاً (١٤٣)، وكذلك قام نور الدين

محمود بشن الغارات على حصون، وقلاع الصليبيين في بلاد الشام، للضغط على الصليبيين، واجبارهم على الانسحاب من دمياط، وفي ذلك تعزيز ودعم لصلاح الدين (١٤٤). ذكر ابن خلكان: "ثم إن الفرنج اجتمعوا ليسيروا إلى مصر، فسير نور الدين العساكر، وفيهم اخوة صلاح الدين، منهم شمس الدولة توران شاه بن أيوب" (١٤٥).

قام أهل دمياط بدور بالغ، في الدفاع عن مدينتهم ضد الغزاة، وصبروا على حربهم، وفي ذلك قال المقرئ: "والناس فيها صابرون في محاربتهم" (١٤٦)، وتشير المصادر الصليبية، إلى أن أهل دمياط، استغلوا ظاهرة جريان مياه النيل نحو الشمال، وأطلقوا على سطح المياه أواني فخارية بها مواد مشتعلة، فأزلت بالأسطول البيزنطي أبلغ الضرر، مما اضطرتهم إلى الابتعاد عن لسان النيل وعن المدينة، إلى عرض البحر (١٤٧).

لم يلبث أن اشتد الضيق بالجنود الصليبيين المعسكرين أمام دمياط، بسبب نقص التموينات، مما كان له بالغ الأثر على حالتهم المعنوية، فاضطروا لرفع الحصار عن دمياط، والرحيل عنها، بعد أن فشلت الحملة المشتركة على مصر، وقتل منهم خلق كثير، فرحلوا خائبين خاسرين، وأحرقوا ما ثقل عليهم حملة معهم، من المنجنيقات وغيرها، وأثناء انسحاب الأسطول البيزنطي، مني بخسائر جسيمة، إذ هبت عاصفة قوية أغرقت عدداً من سفنهم (١٤٨)، عادت القوات المتحالفة إلى بلادها في ٢١ ربيع الأول سنة (٥٦٥هـ / ١١٦٩م)، عن طريق عسقلان، أي بعد أن مكثت الحملة أمام دمياط أكثر من خمسين يوماً (١٤٩)، دون أن تحقق شيئاً من أهدافها (١٥٠).

وقد ساند الخليفة الفاطمي العاضد، صلاح الدين بالكثير من الأموال، وحمد له صلاح الدين هذا الموقف، فقال: "ما رأيت أكرم من العاضد، أرسل إليّ مدة إقامة الفرنج على دمياط ألف دينار، سوى ما أرسله إليّ من الثياب وغيرها" (١٥١).

أما ابن خلكان فإنه ذكر: "ثم إن الفرنج اجتمعوا ليسيروا إلى مصر، فسير نور الدين العساكر وفيهم اخوة صلاح الدين، منهم شمس الدولة توران شاه بن أيوب" (١٥٢)، هكذا ورد الخبر عند ابن خلكان، دون أي توضيح، ولا حتى تاريخ محدد لذلك الحدث، ولا نغالي إذا قلنا إن ابن خلكان؛ غالباً ما تكون روايته غير مفصلة، وناقصة، أما بقية المؤرخين المعاصرين، واللاحقين له، فيقدمون عرضاً مفصلاً للواقعة.

سقوط الدولة الفاطمية:

كانت الدولة الفاطمية تلفظ أنفاسها الأخيرة، وكان نور الدين محمود يريد إسقاط الدولة الفاطمية؛ وأن يرجع مصر إلى أملاك الخلافة العباسية، وكذلك تحقيق الوحدة الإسلامية بضم مصر إلى بلاد الشام، وأن يستفيد من موقعها الجغرافي، ومن مواردها

الطائفة، وإمكاناتها الاقتصادية والبشرية في جهاده ضد الصليبيين (١٥٣)، لا سيما وقد تحقق من ضعفها، وأنه لا عذر لصلاح الدين بعد أن صار قوي المركز.

أرسل نور الدين محمود إلى صلاح الدين، يأمره بإيقاف الدعاء للخليفة الفاطمي، والدعاء للخليفة العباسي المستضيء بأمر الله أبي محمد الحسن بن المستجد بالله (٥٣٦-٥٧٥هـ / ١١٤٢-١١٨٠م) (١٥٤) في مساجد مصر، وألزمه بذلك إلزاماً لا قسمة له فيها (١٥٥)، وفي أول جمعه من شهر محرم سنة (٥٦٧هـ / ١١٧١م)، دعا الخطيب للخليفة العباسي لمستضيء بأمر الله، بدل الخليفة الفاطمي العاضد، فلم ينكر أحد ذلك (١٥٦).

اتهم ابن الأثير صلاح الدين، بأنه لم يكن يرغب بسقوط الدولة الفاطمية، إذ قال: "وكان يريد بقاء الخلافة الفاطمية خوفاً من نور الدين محمود، فإنه كان يخاف أن يدخل إلى الديار المصرية يأخذها منه، فكان يريد أن يكون العاضد معه، حتى إذا قصده نور الدين محمود امتنع به وبأهل مصر عليه... واعتذر صلاح الدين فلم يقبل نور الدين محمود عذره... وألزمه إلزاماً لا فسحة في مخالفته..." (١٥٧).

أرجح أن هذا الاتهام ليس له أي أساس من الصحة، لأن صلاح الدين قام بالقضاء على القوة الفاطمية؛ وكذلك اتخذ خطوات حاسمة ضد مؤسسة الدولة الفاطمية، تمهيداً لإلغاء الدولة.

نكر ابن خلكان: أنه في الجمعة الثانية ٨ محرم (٥٦٧هـ / ١١٧١م)، أمر صلاح الدين الخطباء بمصر والقاهرة، بقطع الخطبة للخليفة العاضد؛ وإقامة الخطبة للخليفة المستضيء بأمر الله في جميع المساجد (١٥٨)، "فلم يتحرك مخالف لذلك ومفكر له، وانتظم الأمر" (١٥٩)، وعبر ابن الأثير عن هذا بقولهم: "ولم ينتطح فيها عنزان" (١٦٠).  
موقف المصريين من سقوط الدولة الفاطمية:

استقبل الناس في مصر هذا التغيير، دون اكتراث، أو اهتمام بزوال الدولة الفاطمية، وقد وصف المقرئ موقف المصريين، قائلاً: "فلم ينكر أحد عليه ولا تحرك له" (١٦١).  
واقع الأمر؛ أن غالبية سكان مصر لم يعتنق المذهب الشيعي، باستثناء عدد قليل، منهم في صورة الأقليات الأجنبية، التي دخلت مصر مع الفاطميين، أو استعانوا بهم طوال مدة حكمهم، إذ رفضت نسبة كبيرة من المصريين التشيع (١٦٢).

في الوقت الذي كان فيه العاضد لدين الله في مرضه الأخير (١٦٣)، ولم يلبث العاضد طويلاً حتى فارق الحياة، في ليلة عاشوراء ١٠ محرم سنة (٥٦٧هـ / ١١٧١م) (١٦٤) وعمره إحدى وعشرون سنة، منها إحدى عشرة سنة وستة أشهر وسبعة أيام في الخلافة (١٦٥)، ولم يعلم بقطع الخطبة، وكذلك لم يعلم بزوال دولته.

قال ابن خلكان: "وكان العاضد قد اشتد مرضه فلم يعلمه أهله وأصحابه بذلك، وقالوا: إن سلم فهو يعلم، وإن توفي فلا ينبغي أن ننغص عليه هذه الأيام التي بقيت من أجله، فتوفي يوم عاشوراء، ولم يعلم، ولما توفي جلس صلاح الدين للعزاء" (١٦٦)، ودل هذا على نبيل صلاح الدين، الذي لم ينسى للعاضد دعمه له، عندما حصار البيزنطيين والصلبيين دمياط سنة (٥٦٥هـ / ١١٦٩م).

أشار ابن خلكان: "وكان أهل مصر يؤثرون عودهم" (١٦٧)، وذكر ابن شداد: "وكان في قلوب القوم من مهاوة المصريين" (١٦٨).

جزع الشعب المصري لوفاة الخليفة العاضد، إذ قال ابن تغري بردي: "وكان لموته بمصر يوم عظيم إلى الغاية، وعظم مصابه على المصريين إلى الغاية، ووجدوا عليه وجدا عظيما لا سيما الرافضة؛ فإن نفوسهم كادت تزهر حزنا لانقضاء دولة الرافضة من ديار مصر وأعمالها" (١٦٩).

حتى صلاح الدين نفسه أدرك ذلك، إذ عبر في إحدى الرسائل إلى نور الدين محمود أن المصريين يناصبونه العدا، وأنهم أعداء وإن قعدت بهم الأيام، وأضداد وإن وقعت عليهم كلمة الإسلام (١٧٠).

يمكن تفسير عدم قيام أحد من المصريين بالاحتجاج، على ما قام به صلاح الدين، من قطع الخطبة للعاضد، أن الدولة الفاطمية أصبحت اسماً ليس له معنى علمي، فقطع الخطبة لم يعتبر عملاً مفاجئاً لهم، وكذلك أن المذهب الشيعي لم يكن مذهباً أصيلاً في مصر، وأن المصريين لم يكونوا على استعداد للدفاع عنها، أو ميل إلى التضحية بشيء في سبيلها، إذ لم يكن لهم دور في الحكم أو الإدارة، إذ كان حكمها في يد طائفة معينة، دون جمهور الشعب.

على الرغم من عدم حدوث ثورة عارمة فورية، نتيجة زوال الخلافة، ولم يكثرث أو يهتم الناس لهذا الحدث الهام، فليس من المعقول أن يهب المصريين في ثورة عارمة فورية، بعد إعلان الخطبة للخليفة العباسي، ولكن الأحداث التي تلت ذلك من ثورات في مصر، وقد انتطح فيها أكثر من عنتين، والمرجح أن المصريين قاوموا الفاطميين سلبياً.

ثانياً: حركات المعارضة ضد صلاح الدين الأيوبي في مصر بعد سقوط الخلافة الفاطمية:

١. تمرد جند السودان في جنوب مصر:

إلا أن هناك في جنوب مصر، في بلاد النوبة (١٧١)، ظهرت حركات تمرد من جند السودان، الذين هربوا إلى الصعيد، بعد مقتل مؤتمن الخلافة جوهر، وكذلك ظهرت ثورات العربان، وقيام ملك النوبة، بمهاجمة أسوان (١٧٢) في جنوب مصر، فجرت حرب عظيمة

بينهم وبين القائد الشجاع البعلبكي، قتل فيها من الفريقين خلق عظيم، فرجع الشجاع إلى القاهرة، وأخبر بما فعل العبيد، وتمكنهم من بلاد الصعيد، فسير صلاح الدين في شهر جمادى الآخر سنة (٥٦٨هـ / ١١٧٣م)، أخوه شمس الدولة توران شاه إلى بلاد النوبة للقضاء على التمرد، فتمكن من فتحها (١٧٣).

وقد ذكر ابن الأثير: "أن صلاح الدين وأهله، كانوا يعلمون أن نور الدين محمود كان على عزم الدخول إلى مصر، وأخذها منهم، فأستقر الرأي بينهم، أنهم يملكون إما بلاد النوبة، أو بلاد اليمن، حتى إذا وصل إليهم نور الدين، لقوه وصدوه عن البلاد، فإن قووا على منعه أقاموا بمصر، وإن عجزوا عن منعه، ركبوا البحر ولحقوا بالبلاد التي قد افتتحوها" (١٧٤).

يتضح هنا؛ من وجهة نظر ابن الأثير، أن سيطرة صلاح الدين على بلاد النوبة، لم تكن سوى محاولة لإيجاد موطئ قدم له ولعائلته، على الرغم من أن حقائق التاريخ تؤكد عكس ذلك، فالغرض كان؛ ما ذكره المؤرخ الحلبي ابن أبي طي (ت: ٦٢٧هـ / ١٢٢٩م)، إذ قال: "وفي هذه السنة اجتمع السودان والعبيد من بلاد النوبة وخرجوا في أمم عظيمة، قاصدين ملك بلاد مصر، وصاروا إلى أعمال الصعيد، وصمموا على قصد أسوان وحصارها ونهب قراها" (١٧٥)، أما ابن شداد، وابن خلكان، فلم يذكر سبب إرسال صلاح الدين أخيه توران شاه، إلى بلاد النوبة.

## ٢. مؤامرة عمارة اليمني:

وفي السنة التالية دبر بقايا أتباع الفاطميين، في شهر رمضان (٥٦٩هـ / ١١٧٤م) مؤامرة؛ تعد من أكبر المحاولات لقلب نظام الحكم، وإعادة الدولة الفاطمية، تزعمها الشاعر نجم الدين أبو محمد عمارة بن أبي الحسن علي بن ريدان بن أحمد الحكمي اليمني (ت: ٥٦٩هـ / ١١٧٤م) (١٧٦)، بالرغم من كونه سنياً؛ شافعي المذهب، إذ ذكر ابن خلكان: "أنه كان فقيهاً شافعي المذهب شديد التعصب للسنة" (١٧٧)، ومعه قاضي القضاة أبا القاسم هبة الله بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن أبي كامل (١٧٨)، والقاضي عبد الجبار بن إسماعيل بن عبد القوي المعروف بالجليل (١٧٩)، وكان عارفاً بخبايا القصر وكنوزه، القاضي الأعز أبا محمد الحسن بن علي بن سلامة، المعروف بالعوريس (١٨٠) متولي ديوان النظر، والكاتب عبدالصمد وهو أحد أمراء المصريين (١٨١)، ومصطنع الملك نجاح الحمامي، والأمير سرايا، وزير الدين داعي الدعاة، ومنجم نصراني كان قد بشرهم بأن هذا الأمر يتم بعلم النجوم (١٨٢)، وجمع من بني رزيق الوزير، وآخرون من أسرة شاور، وغيرهم من جند المصريين، ورجالتهم السودان، وحاشية القصر (١٨٣).



قد اتخذ هؤلاء من محاولة إحياء الدولة الفاطمية ستاراً، لتحقيق طموحاتهم السياسية، والمادية، واستطاعوا من استقطاب لحركتهم الكثير ممن جمع بينهم الحقد على الدولة الأيوبية، ومن تأثرت مواردهم المالية، نتيجة قيام الدولة الأيوبية، وما صاروا إليه من الذل والفقر (١٨٤)، وأخذت منهم أراضيهم، فاتفقوا فيما بينهم على تحقيق انقلابهم، وأدركوا استحالة نجاح مؤامرتهم دون وجود مساندة خارجية.

كاتب المتآمرين الصليبيين، فأبدى عموري الأول ملك مملكة بيت المقدس، موافقته لإرسال قوة عسكرية إلى مصر، وكذلك راسلوا ملك صقلية وليم الثاني (١٨٥) (وليم الصقلي) Wilhelm II (١١٥٥م-١١٨٩م)، الذي كان يتلهف لتأمين موطنه في الشرق، وكذلك كاتبوا شيخ الجبل؛ راشد الدين سنان بن سليمان (ت: ٥٨٩هـ / ١١٩٣م) (١٨٦) زعيم الإسماعيلية النزارية في الشام (الحشيشية)، إذ أبدى استعداده لإرسال جماعة من الفدائيين، لقتل صلاح الدين (١٨٧).

تقرر أن تقوم القوات الصليبية بغزو مصر عن طريق البر، ويهاجم الأسطول النورماندي ميناء الإسكندرية (١٨٨)، فيقوم صلاح الدين بالتصدي لهذا الهجوم، فيستغل المتآمرون ذلك لإشعال ثورة داخلية، والانقضاض على الحكم الأيوبي (١٨٩)؛ وجهز وليم الثاني ملك الصقلية، أسطولاً ضخماً من مائتين وأثنين وثمانين سفينة، على متنها ثلاثون ألف مقاتل للهجوم على الإسكندرية (١٩٠).

كان عمارة اليمني يحث شمس الدولة توران شاه على فتح اليمن، لإبعاد جزء من جيش صلاح الدين عن مصر (١٩١).

وذكر ابن خلكان: أنه تم توزيع المناصب السياسية، والإدارية بين المتآمرون، واتفقوا على أن يكون الأبن الأكبر للخليفة الفاطمي العاضد الخليفة، ولقبوه بالحامد لله، بحيث يكون كل شيء جاهز للتنفيذ، وأما بنو رزيك، وأهل شاور، فكلّ منهم أراد أن تكون الوزارة لهم (١٩٢).

لكن صلاح الدين تمكن من كشف مؤامرتهم، عن طريق رجل من رجاله؛ اخترق صفوف المتآمرين، هو الفقيه الواعظ زين الدين أبو الحسن علي بن إبراهيم بن نجا (ت: ٥٩٩هـ / ١٢٠٤م)، وكذلك عن طريق بعض الأقباط (١٩٣)، من خلال تحركات الوفد الصليبي، إذ افترض أمرهم (١٩٤)، واعترفوا بمؤامرتهم، وأشار ابن خلكان؛ أن صلاح الدين وأستفتى العلماء في أمرهم، فأفتوه بقتلهم وصلبهم (١٩٥)، فقتلهم، وصلب جميع زعماء المؤامرة بين القصرين، في ٢ رمضان سنة (٥٦٩هـ / ١١٧٤م) (١٩٦)، قال ابن خلكان: "وكانوا ثمانية من الأعيان ومن جملتهم الفقيه عمارة" (١٩٧)، واكتفى صلاح الدين بنفي من

اشترك في المؤامرة من الأجناد المصرية، والسودانية، وحاشية القصر؛ إلى أقصى الصعيد (١٩٨)، إذ لم يبق من العساكر الفاطمية أحد، وهكذا قضى على آخر أمل لأتباع الدعوة الفاطمية في مصر (١٩٩)، وتوفي ملك بيت المقدس عموري الأول؛ في ٣ ذي الحجة سنة (٥٦٩هـ / ١١٧٤م)، عندما علم بفشل المؤامرة، وبذلك زال خطر الغزو البري الصليبي (٢٠٠).

ذكر ابن أبي طي (ت: ٦٢٧هـ / ١٢٢٩م): أن ابن مصال هو الذي أبلغ صلاح الدين عن المتآمرين (٢٠١)، ولكن المصادر الأخرى؛ مثل ابن خلكان، والعماد، وأبو شامة، وابن الأثير، وابن الكثير، أكدوا أن الذي فضح المتآمرين هو الواعظ الفقيه زين الدين علي بن نجا، وهو الأرجح.

أما الأسطول الصقلي؛ فكان على مقربة من الشواطئ المصرية، إذ أن ملكهم وليم الثاني لم يعلم بفشل المؤامرة، والقبض على المتآمرين، وكذلك لم يعلم بوفاة عموري الأول، إذ وصلوا إلى شواطئ الإسكندرية، في شهر ذي الحجة سنة (٥٦٩هـ / ١١٧٤م) (٢٠٢)، بقيادة تانكرد كونت ليتكا (Tancard Lecca) (ت: ٥٩٣هـ / ١١٩٧م) (٢٠٣)، واكتشفوا أنهم بلا قوة تدعمهم، وليست هناك قوة تساندهم، وأصبحوا محرومين من المساعدات التي علقوا عليها أهمية كبيرة، ولكن ملكهم وليم الثاني؛ اصر على القيام بعمل ما منفرداً، فنزلت قواته على الشاطئ، وهاجمت أسطوله بعض السفن التجارية الموجودة في ميناء الإسكندرية (٢٠٤).

وحاولوا النزول إلى الإسكندرية ومهاجمتها، استبسلت حاميتها ومقاومتهم، وأحرقوا بعض سفنهم، وفي أثناء ذلك وصل صلاح الدين بجيشه مسرعاً من فاقوس (٢٠٥)، وقام بمهاجمة النورمان، مما أدى إلى إغراق بعض سفنهم، وإنزال الهزيمة بهم، مما اضطرتهم إلى مغادرة الإسكندرية، وذلك في شهر محرم سنة (٥٧٠هـ / ١١٧٤م) (٢٠٦)، وهكذا تم إخماد مؤامرة عمارة اليميني.

### ٣. تمرد كنز الدولة في الصعيد:

ما لبثت أن انتهى التمرد في القاهرة، حتى اشتعلت مجدداً في الصعيد، وهدفها أيضاً إعادة الدولة الفاطمية، وذلك سنة (٥٧٠هـ / ١١٧٤م)، وهي تمرد كنز الدولة بن المتوج أو الكنز (٢٠٧)، وتعتبر من أخطر التمردات، وأكبرها، وأشدّها ضدّ صلاح الدين، وكان الكنز أميراً لأسوان على حدود النوبة، ومعه عباس بن شادي والي قوص (٢٠٨) سنة (٥٧٠هـ / ١١٧٥م) (٢٠٩)، أراد الكنز أن يُعيد مُلك الفاطميين، فجمع تحت لوائه السودان، الذين لجأوا إلى الصعيد بعد ثورة القاهرة، إذ أن المؤامرة مرتبطة بما سبقها من مؤامرات، ذلك أن الجنود الفاطميين الذين تأمروا على صلاح الدين في مرّات سابقة، ونفاهم إلى أقاصي البلاد، تجمّعوا

من جديد ووحدا صفوفهم، وتقدم بجيوشه حتى بلغ مدينة قوص، وثاروا ضد صلاح الدين، وأدرك صلاح الدين خطورة هذه الحركة المعادية (٢١٠)، فأرسل في الحال قوة بقيادة أخيه الملك العادل سيف الدين أبوبكر (ت: ٦١٥هـ / ١٢١٨م) (٢١١)، وابن خاله عز الدين موسك بن جكو (ت: ٥٨٥هـ / ١١٨٨م) (٢١٢)، وتمكنوا من القضاء على التمرد في ٧ صفر سنة (٥٧٠هـ / ١١٧٤م)، وقتل الكنز، وتفرق عنه السودان، وهرب أكثرهم إلى بلاد النوبة، ولم يعودوا إلى مصر (٢١٣)، يمكن اعتبار هذه المؤامرة، آخر مؤامرة كبيرة يتعرض لها صلاح الدين، من أنصار الفاطميين وبقاياهم في مصر، بعد إسقاطه للدولة الفاطمية. من الرسالة التي بعث بها صلاح الدين إلى الخليفة المستضيء بأمر الله، نجد أنه يقدر عدد السودان الذين قضى عليهم، بما يزيد عن مائة ألف رجل (٢١٤).

ذكر ابن خلكان: "وبلغ صلاح الدين أن إنساناً يقال له الكنز، جمع بأسوان خلقاً عظيماً من السودان، وزعم أنه يعيد الدولة المصرية، وكان أهل مصر يؤثرون عودهم، فانضافوا إلى الكنز المذكور، فجهز صلاح الدين إليه جيشاً كثيفاً وجعل مقدمه أخاه الملك العادل، وساروا فالتقوا وكسروهم، وذلك في السابع من صفر سنة سبعين وخمسائة، واستقرت له قواعد الملك" (٢١٥).

## الخاتمة

بعد الانتهاء من البحث، يمكننا أن نخرج بجملته من النتائج الاستنتاجات.

١. لم يقدم ابن خلكان إشارات كثيرة؛ إلى ما تعرض له صلاح الدين من مؤامرات وثورات، سياسية أو عسكرية في بداية حكمه، ما خلا روايتين، عكس بقية المؤرخين المعاصرين واللاحقين له.
٢. كان موقف صلاح الدين غريباً ومزدوجاً؛ منذ توليه الوزارة، فهو موزع الولاء، فهو وزير للخليفة العاضد الشيعي، وفي نفس الوقت هو قائد لجيش نور الدين السني، ومع ذلك استطاع بكياسته وحسن اختياره أن يحفظ توازنه وأن يتبع سياسة إرضاء الرجلين بالحكمة والتودد.
٣. كان هدف نور الدين محمود، القضاء على الدولة الفاطمية، التي شكلت عامل ضعف وانقسام في الأمة الإسلامية، لا سيما مع وقوفها المتكرر مع أعداء الأمة، وإعادة مصر إلى مذهب أهل السنة، وإلى الخلافة العباسية، والاستفادة من خيرات مصر، ومواردها الاقتصادية والبشرية، لتكوين جبهة موحدة في مواجهة الصليبيين.

٤. وإذا كانت الدولة الفاطمية انتهت رسمياً على يد صلاح الدين، إلا أنه عانى في سبيل ذلك أشد العناء والمشقة، إذ أن بعض أتباعها، ومؤيديها، والمنتفعين منها، بذلوا كل الجهود لإعادتها، وقبل ذلك عملوا على منع سقوطها، وتأمروا على صلاح الدين.
٥. لقد غلبت دوافع عمارة اليمنى النفعية، على انتماءه المذهبي، فلم يكن عمارة اليمنى يهتم بتشجيع أو تسنن، بقدر ما كان يحن إلى عطايا الفاطميين التي اعتادها، وليالي السمر المترفة في قصور الفاطميين، إذ وجد نفسه فجأة خارج نطاق التعظيم القديم، إذ كان عند الفاطميين بمنزلة الوزير.
٦. أن ضعف الفاطميين في السنوات الأخيرة من عمرها، والفوضى التي عمّت دولتهم، من الصراعات والحروب، بين ولاية الأقاليم، والمتنافسين على منصب الوزارة، والاستعانة بالقوى الخارجية لتثبيت وزارتهم، من شأنها أن تسهّل سقوط مصر بيد الصليبيين، الأمر الذي سيضعف من جبهة الشام المقاومة للصليبيين.
٧. أدرك الصليبيين منذ اللحظة الأولى، خطورة نجاح نور الدين محمود في توحيد مصر وبلاد الشام، على الوجود الصليبي في المنطقة، وخاصة على مملكة بيت المقدس، فحاولوا بكل الطرق، لإفشال هذه الفكرة، منذ اللحظة الأولى.
٨. أن سيطرة صلاح الدين على مصر، جعل الصليبيين الذين كانوا مسيطرين على جزء من بلاد الشام، بين فكّي كماشة، إذ أن القوات الإسلامية إحاطة بمملكة بيت المقدس من الشمال الشرقي، والجنوب الغربي، وعد ذلك ضربة أليمة للوجود الصليبي في الشرق، مما خلق لديهم جواً من الرعب والقلق.
٩. أن سقوط الدولة الفاطمية، كانت من الداخل قبل ان تسقط من الخارج، إذ أن الخلافات التي أحاطت بالدولة من الداخل، أضعفتها وشغلتها عما يحيط بها من الأخطار، بحيث لم تستطع أن تصمد أمام التدخل الخارجي.

## الهوامش

(١) اختلف المؤرخون في كلمة (خلكان)، قال ابن قاضي شهبه: أن جمال الدين الإسني ذكر أن خلكان اسم قرية من عمل أربيل، ابن قاضي شهبه. أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهيبي الدمشقي، تقي الدين (ت: ٨٥١هـ)، طبقات الشافعية، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، ط: الأولى، عالم الكتب، بيروت: لبنان، ١٤٠٧هـ، ١٦٨/٢، (وعلق على ذلك المحقق الجبوري بقوله بان القرية لا زالت موجودة في قضاء رانية التابعة للواء السليمانى)؛ وذكر ابن المستوفي: أن القرية إنما سميت كذلك باسم جد الأسرة، ونسبت إليه على طريق النسبة الكردية؛ ابن المستوفي، المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب الإربلي (ت: ٦٣٧هـ)، تاريخ اربل، المسمى نباهة البلد الخامل بمن ورده من

الأماثل، تحقيق: سامي بن سيد خماس الصقار، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، بغداد: العراق، ١٩٨٠م، ص ٢٧٣؛ وقد قيل: في وجه تسمية جدّه خلّكان، يرجع إلى أن أحد أجداده كان دائما يقول كان والدي كذا، وكان جدي كذا، فقيل له في ذلك: خلّ كان. بمعنى: دع كان أبي كذا وجدّي كذا، ونسبى كذا، وحدّثنا عمّا يكون في نفسك الآن لذلك أطلق عليه ابن خلّ كان، إذ أن لفظ خلّكان هو مركب من فعلين وهما خلّ والذي يعني ترك، والآخر كان، الميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري الأصبهاني (ت: ١٣١٣هـ)، روضات الجنات، في أحوال العلماء، تحقيق: أسد الله اسماعيليان، ط: الأولى، مكتبة اسماعيليان، قم: إيران، ١٣٩٠هـ، ١ / ٣٢٠-٣٢١؛ ويبدو ان الصحيح هو ما ذكره ابن المستوفي.

(٢) ابن خلكان. أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت: ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دون: ط، دار صادر، بيروت: لبنان، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م، ٦/٢١٩؛ ابن طولون الصالحي. شمس الدين محمد بن علي بن خمارويه بن طولون الدمشقي الحنفي (ت: ٩٥٣هـ)، قضاة دمشق، الثغر البسام في ذكرى من ولى قضاء الشام، تحقيق: صلاح الدين المنجد، ط: الأولى، مطبعة الترقى، دمشق: سوريا، ١٩٥٦م، ص ٧٦.

(٣) نسبة إلى الملك مظفر الدين بن زين الدين كوكبوري صاحب أربيل، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٠٨/١، ٣٤٥/٢.

(٤) إذ كان المدرسون يقطنون في المدارس التي يقرؤون بها، حسن شمساني، أعلام مؤرخي العرب والإسلام، شمس الدين ابن خلكان، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ١٩٩٠م، ٦/٣٣.

(٥) أربيل قلعة حصينة، ومدينة كبيرة، قام بعمارته وبناء أسورها أسواقها الأمير مظفر الدين كوكبوري بن زين الدين كوجك، للمزيد ينظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، ط: الثانية، دار صادر، بيروت: لبنان، ١٩٩٥م، ١/١٣٧-١٤٠.

(٦) كلمة أعجمية معناها ولد الذئب، ويقال إنهم ممن تكرد من العجم، المنسوبين إلى ملوكهم، العمري. شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي (ت: ٧٤٩هـ)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: كامل سلمان الجبوري ط: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ٢٠١٠م، ٢٠٢/٣.

(٧) بلخ: مدينة مشهورة بخراسان، من أجلّ مدن خراسان وأذكرها وأكثرها خيرا وأوسعها غلّة، إن أول من بناها لهراسف الملك، لما خرّب صاحبه بخت نصر بيت المقدس، وقيل: بل الإسكندر بناها، وكانت تسمى الإسكندرية قديما، فتحتها الأحنف بن قيس من قبل عبد الله بن عامر بن كريز في أيام عثمان بن عفان، رضي الله عنه، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٧٩/١، ٤٨٠.

(٨) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢١٩/٦.

(٩) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٤/ المقدمة ط، ي.

(١٠) ابن المستوفي، تاريخ أربيل، ٢٨٣/١.

- (١١) أنشأها مجاهد الدين أبو منصور قايمار (ت: ٥٩٥هـ / ١١٩٩م)، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٨٢/٤؛ ابن المستوفي، تاريخ أربيل، ٦٣٢/١.
- (١٢) الصفدي. صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت: ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ط: الأولى، دار إحياء التراث، بيروت: لبنان، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ١٩٦/١٢؛ ابن المستوفي، تاريخ إربيل، ٣٣٢/١.
- (١٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٩٠/٧.
- (١٤) أنشأها الوزير نظام الملك في زمن الخليفة العباسي أبو جعفر عبد الله القائم بأمر الله، سنة (١٠٦٦هـ / ١٠٦٦م)، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٢٩/١.
- (١٥) بهاء الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان، قاضي بعلبك، ولد بإربيل سنة (٦٠٣هـ / ١٢٠٧م)، توفي ببعلبك قاضياً بها في سنة (٦٨٣هـ / ١٢٨٤م)، ودفن في تربة عبد الله اليونيني، عنه ينظر: اليونيني. قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد اليونيني (ت: ٧٢٦هـ)، ذيل مرآة الزمان، ط: الثانية، وزارة التحقيقات الحكومية والأمور الثقافية للحكومة الهندية، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة: مصر، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م، ١٥٣/٤؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٦٤/١، ١٦٥.
- (١٦) مدينة قديمة، فيها آثار عظيمة وقصور لا نظير لها في الدنيا، بينها وبين دمشق ثلاثة أيام، فتحها أبو عبيدة بن الجراح سنة (١٤هـ / ٦٣٥م) صلحاً، للمزيد عنها ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٥٣/١ - ٤٥٥.
- (١٧) ابن شاکر الکتبي، محمد بن شاکر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاکر بن هارون الکتبي (ت: ٧٦٤هـ)، عيون التواريخ، تحقيق: نبيلة عبد المنعم داود وفيصل السامر، وزارة الثقافة والاعلام، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، بغداد: العراق، ١٩٨٤م، ٣٤٤/٢١؛ الصفدي، الوافي بالوفيات ١٦٤/١، ١٦٥.
- (١٨) حسن شميماني، أعلام مؤرخي العرب والإسلام، ٣٣/٦.
- (١٩) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٠٨/١؛ حسن شميماني، أعلام مؤرخي العرب والإسلام، ٣٤/٦.
- (٢٠) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايمار الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، الإعلام بوفيات الأعلام، تحقيق: مصطفى بن علي عوض وربيع أبوبكر عبد الباقي، ط: الأولى، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت: لبنان، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، ص ٤٣٣؛ اليافعي. أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (ت: ٧٦٨هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تحقيق: خليل المنصور الناشر، ط: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ٧٩/٤ - ٨٠.
- (٢١) الموصل: مدينة مشهورة عظيمة، إحدى قواعد بلاد الإسلام، هي محط رحال الركبان ومنها يقصد إلى جميع البلدان، فهي باب العراق، ومفتاح خراسان، ومنها يقصد إلى أذربيجان، وسميت الموصل لأنها وصلت بين الجزيرة والعراق، وقيل وصلت بين دجلة والفرات، وقيل لأنها وصلت بين بلد سنجان والحديثة، وقيل بل الملك الذي أحدثها كان يسمّى الموصل، للمزيد عنها أنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٢٣/٥ - ٢٢٥.
- (٢٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٩٨/٧، ١٦١/٤.

- (٢٣) حلب: مدينة عظيمة واسعة، كثيرة الخيرات طيبة الهواء، فتحها أبو عبيدة بن الجراح سنة (١١٦هـ / ٦٣٧م)، اعتنى بها الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين، لها سبعة أبواب: باب الأربعين، باب النصر، وباب الجنان، وباب أنطاكية، وباب قنسرين، وباب العراق، وباب السرّ، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢/٢٨٢-٢٩٠.
- (٢٤) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٣٩/٦، ٤٨/٧.
- (٢٥) يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة الأسدي الموصلّي، وُلد في الموصل سنة (٥٣٩هـ / ١١٤٥م)، نشأ عند أخواله بني شداد، بعد وفاة والده، ونُسب إلى شداد جده إلى أمه، للمزيد ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٧/٨٤-١٠٠؛ محمد راغب بن محمود بن هاشم الطباخ الحلبي، إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، ط: الأولى، المطبعة العملية، حلب: سوريا، ١٣٤٣هـ-١٩٢٥م، ٤/٣٨٣-٣٩٥؛ نظير حسان سعداوي، المؤرخون المعاصرون لصلاح الدين الأيوبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة: مصر، ١٩٦٢م، ص ١٤-١٩.
- (٢٦) أبو الحسن، عز الدين، علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، المؤرخ الإمام، ولد سنة (٥٥٥هـ / ١١٦٠م)، ونشأ في جزيرة ابن عمر، وسكن الموصل، وتجول في البلدان، وعاد إلى الموصل، فكان منزله مجمع الفضلاء والأدباء، وتوفي بها سنة (٦٣٠هـ / ١٢٣٣م)، للمزيد ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣/٣٤٨-٣٥٠؛ ابن العماد. شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الدمشقي (ت: ١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرنؤوط، ط: الأولى، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت: لبنان، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ٧/٢٤١؛ عبد القادر أحمد ظليمات، ابن الأثير الجزري المؤرخ، سلسلة أعلام العرب، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة: مصر، ١٩٦٩م؛ ميسون ذنون عبد الرزاق العبايجي، ابن الأثير مؤرخاً للحروب الصليبية (٤٩٠-٥٨٨هـ/١٠٩٦-١١٩٢م) دراسة في مصادره، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ٢٠٢٠م.
- (٢٧) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣/٣٤٩؛ حسن شميمساني، أعلام مؤرخي العرب والإسلام، ص ٤٥-٤٦.
- (٢٨) دمشق: بلدة مشهورة، قصبة الشام، قيل: سميت بذلك لأنهم دمشقوا في بنائها أي أسرعوا، بنى دمشق جبرون بن سعد بن عاد بن إرم ابن سام بن نوح عليه السلام، وسماها إرم ذات العماد، وقيل: إن هوداً عليه السلام، نزل دمشق وأسس الحائط الذي في قبلي جامعها، للمزيد عنها ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢/٤٦٣-٤٧٠.
- (٢٩) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٤/٢٥٩؛ حسن شميمساني، أعلام مؤرخي العرب والإسلام، ٦/٥٠.
- (٣٠) المبارك بن أبي بكر بن حمدان بن أحمد كمال الدين أبو البركات ابن الشعار الموصلّي، توفي سنة (٦٥٤هـ / ١٢٥٦م)، في حلب، للمزيد ينظر: الذهبي، العبر في خبر من غير، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ٣/٢٧٤؛ اليافعي، مرآة الجنان، ٤/١٠٤؛ محمد راغب الطباخ الحلبي، إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، ٤/٤٤٥.
- (٣١) أبو المحاسن يوسف بن إسماعيل بن علي بن أحمد بن الحسين بن إبراهيم، المعروف بالشواء، كوفي الأصل، الحلبي المولد والمنشأة والوفاة، ولد سنة (٥٦٢هـ / ١١٦٧م)، وكان من المغالين في التشيع،

- وتوفي سنة (٦٣٥هـ / ١٢٣٧م) بحلب، ودفن ظاهرها بمقبرة باب أنطاكية، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣١٠/٧، ٢٣٦-٢٣١/٧؛ الذهبي، العبر في خير من غير، ٣/٢٢٥؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٣١٠/٧، ٣١١؛ محمد راغب الطباخ الحلبي، إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، ٤/٣٩٧ - ٤٠٠.
- (٣٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٤/١٥١؛ حسن شميمساني، أعلام مؤرخي العرب والإسلام، ٦/٥١.
- (٣٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٧/١٠٠.
- (٣٤) الصفدي، الوافي بالوفيات، ٧/٢٠١.
- (٣٥) لما ملك السلطان الصالح نجم الدين أيوب، الديار المصرية، ولاه قضاء مصر والوجه القبلي، ثم ولي قضاء القضاة بعد شرف الدين ابن عين الدولة، وبأمر الوزارة، وكان له من الخيل والممالك ما ليس لوزير مثله، ولم يزل في ارتقاء إلى أوائل الدولة الظاهرية، فعزل ولزم بيته، إلى أن توفي سنة (٦٦٤هـ / ١٢٦٥م)، قال أبو شامة: وكانت له سيرة معروفة من أخذ الرشا من قضاة الأطراف والشهود، والمتحاكمين"، للمزيد ينظر: أبو شامة، شهاب الدين عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي (ت: ٦٦٥هـ)، الذيل على الروضتين (تراجم رجال القرنين السادس والسابع)، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، ط: الثانية، دار الجيل، بيروت: لبنان، ١٩٧٤م، ص ٢٣٤؛ الذهبي، العبر في خير من غير، ٣/٣٠٨، ٣٠٩.
- (٣٦) بيبس العلائي البندقاري الصالحي، ركن الدين، الملك الظاهر، مولده بأرض القچاق، وأسر؛ فبيع في سيواس، ثم نقل إلى حلب، ومنها إلى القاهرة، فاشتره الأمير علاء الدين أيديكين البندقدار، وبقي عنده، فلما قبض عليه الملك الصالح نجم الدين أيوب أخذ بيبس، فجعله في خاصة خدمه، ثم أعتقه، للمزيد أنظر: ابن شاعر الكتبي، عيون التواريخ ٢١/١٣٥؛ ابن عبد الظاهر. محيي الدين بن عبد الظاهر (ت: ٦٩٢هـ / ١٢٢٣م)، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تحقيق: عبد العزيز الخويطر، ط: الأولى، الرياض: السعودية، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م؛ الزركلي. خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ) الأعلام، ط: الخامسة عشر، دار العلم للملايين، بيروت: لبنان، ٢٠٠٢م، ٢/٧٩؛ قاسم عبده قاسم، السلطان المظفر سيف الدين قطز بطل معركة عين جالوت، ط: الأولى، دار القلم، دمشق: سوريا، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ص ١٤٥ - ١٥٨.
- (٣٧) ولد سنة (٦١٦هـ / ١٢١٩م)، وولي القضاء عقيب كسرة التتار بعين جالوت، ثم عزل بعد سنة بآب ابن خلكان، ثم ولي قضاء حلب، درس بالأمينية وغيرها، توفي سنة (٦٨٠هـ / ١٢٨١م)، للمزيد ينظر: ابن تغري بردي. جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري (ت: ٨٧٤هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، القاهرة: مصر، ٣٥٢/٧؛ ابن طولون، قضاة دمشق، ص ٧٤ - ٧٥؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٧/٦٤١.
- (٣٨) قال أبو شامة: "كان حاكماً جائراً، فاجراً، ظالماً متعدداً، فاستراح منه العباد والبلاد"، أبو شامة، الذيل على الروضتين، ص ٢١٤.
- (٣٩) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ٤/١٥٠؛ العيني، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد العيني، (ت: ٨٥٥هـ / ١٤٥١م)، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، (عصر سلاطين المماليك) تحقيق: محمد محمد أمين، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة: مصر، ٢٠١٠م، ١/٣١١.
- (٤٠) أبو شامة، الذيل على الروضتين، ص ٢١٥؛ العيني، عقد الجمان، ١/٣١٣، ٣١٤.



## حركات المعارضة ضد صلاح الدين الأيوبي من خلال كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان

(ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م) للمدة (٥٦٤ - ٥٧٠هـ / ١١٦٩ - ١١٧٤م)

- (٤١) اليافعي، مرآة الجنان، ١٤٧/٤.
- (٤٢) الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عوَّاد معروف، ط: الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت: لبنان، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ٤٤٤/١٥، ٢٩/١٥؛ ابن كثير. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، (ت: ٧٧٤هـ / ١٣٧٣م)، البداية والنهاية، تحقيق: دار أبي حيان، ط: الأولى، دار أبي حيان، القاهرة: مصر، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، ٣٢٢/١٣.
- (٤٣) ولد سنة (٦٢٨هـ / ١٢٣١م)، ولى قضاء القضاة بدمشق مرتين، توفي ببستانه سنة (٦٨٣هـ / ١٢٨٥م)، ودفن بسفح قاسيون، للمزيد ينظر: الذهبي، الإعلام بوفيات الأعلام، ص ٤٦٤؛ اليافعي، مرآة الجنان، ١٥٠/٤؛ ابن طولون، قضاة دمشق، ص ٧٦، ٧٨؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٦٧٠، ٦٩٩/٧.
- (٤٤) اليونيني، نيل مرآة الزمان ٤٥٢/٢؛ العيني، عقد الجمان، ٧٨/٢؛ حسن شميساني، أعلام مؤرخي العرب والإسلام، ٧٠/٦.
- (٤٥) أنشأها جمال الدين أقوش الصالحي النجيبى (ت: ٦٧٧هـ / ١٢٧٩م)، مملوك الملك الصالح أيوب، للمزيد ينظر: النعمي. عبد القادر بن محمد النعمي الدمشقي (ت: ٩٢٧هـ / ١٥٢١م)، الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ٣٥٨/١.
- (٤٦) ابن خلكان، وفيات الأعيان، المقدمة، ٤/٤؛ الذهبي، الإعلام بوفيات الأعلام، ص ٤٦٢؛ الصفي، الوافي بالوفيات، ٢٠٣/٧؛ اليافعي، مرآة الجنان، ١٤٧/٤؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٦٥٠/٧.
- (٤٧) نسبة إلى عبيد الله المهدي، مؤسس الدولة الفاطمية، توفي بالمهديّة سنة ٣٣٢هـ، للمزيد عنه أنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٣٠/٥؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٥٨/٧.
- (٤٨) عنه أنظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٣٩/٧، ٢١٨؛ كتب القاضي والمؤرخ بهاء الدين بن شداد، سيرة صلاح الدين، تحت مسمى النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية؛ محمد أمين زكي بك، مشاهير الكرد وكردستان في العهد الإسلامي، ترجمة سانحة زكي بك، مطبعة التفتيش الأهلية، بغداد: العراق، ١٣٦٤هـ - ١٩٤٥م، ١/١ - ١٢؛ شاكر مصطفى، صلاح الدين الفارس المجاهد والملك الزاهد المفترى عليه، ط: الثانية، دار القلم، دمشق: سوريا، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- (٤٩) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١١٧/٣ - ١٢٠.
- (٥٠) للمزيد عن الخلفاء الفاطميين أنظر: المقرئ. نقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي المقرئ (ت: ٨٤٥هـ)، المواظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف (بالخطط المقرئية)، تحقيق: خليل المنصور، ط: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، ١٨٣/٢، ٢٠٠.
- (٥١) وصف ابن الأثير، حالة الدولة الفاطمية في تلك الفترة: "كانت الوزارة في مصر لمن غلب، والخلفاء وراء الحجاب، والوزراء كالمتملكين"، ابن الأثير. عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت: ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط: الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت: لبنان، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ٢٠٦/٩.

## حركات المعارضة ضد صلاح الدين الأيوبي من خلال كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان

(ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م) للمدة (٥٦٤-٥٧٠هـ / ١١٦٩-١١٧٤م)

- (٥٢) علي إبراهيم حسن، تاريخ جوهر الصقلي، قائد المعز لدين الله الفاطمي، ط: الثانية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة: مصر، ١٩٦٣م، ص ١٣٣.
- (٥٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٢٠٦/٩.
- (٥٤) هلز رشيد توفيق، سقوط الخلافة الفاطمية، أطروحة ماجستير، جامعة الفرات معهد العلوم الاجتماعية/ قسم العلوم التاريخية، بغداد: العراق، ٢٠١٧م، ص ٣٧.
- (٥٥) علي بيومي، قيام الدولة الأيوبية في مصر، ط: الأولى، دار الفكر الحديث للطبع والنشر، القاهرة: مصر، ١٩٥٢م، ص ٣٧.
- (٥٦) أبو الغارات طلّاح بن رزيق الملقب الملك الصالح وزير مصر؛ تولى الوزارة سنة (٥٤٩هـ/١١٥٤م) في أيام الفائز، واستقل بالأمور وتديبر أحوال الدولة، ولما مات الفائز وتولى العاضد مكانه استمر الصالح على وزارته، وتزوج العاضد ابنته، للمزيد ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٥٢٦/٢، ٥٣٠؛ أبو شامة، الروضتين في أخبار الدولتين، النورية والصلاحية، تحقيق: إبراهيم الزبقي، ط: الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت: لبنان، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ٤٠٦/١، ٤٠٧.
- (٥٧) وفيات الأعيان، ١١٠/٣.
- (٥٨) هو أبو الأشبال الضرغام بن عامر بن سوار، وزير العاضد، وهو يتبع الفرق البرقية (أي القادمة من برقة في ليبيا والتي خدمت في الجيش الفاطمي)، وقد دخل ضرغام في صراع مع الوزير الفاطمي شاور، وانتهى بهزيمته، وقتل سنة (٥٥٩هـ / ١١٦٤م)، للمزيد ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٤٥/٧ - ١٤٧؛ محمد حمدي المناوي، الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي، دار المعارف، القاهرة: مصر، ١٩٧٠م، ص ٢٨٩.
- (٥٩) وفيات الأعيان، ٤٤٤/٢.
- (٦٠) أبو شجاع شاور بن مجير بن نزار، لقب بالملك المنصور، ولاة الصالح بن رزيق وزيراً العاضد؛ الصعيد الأعلى، حدث تصادم بينه وبين الوزير ضرغام، فلجأ لنور الدين محمود، ولجأ ضرغام لعموري ملك بيت المقدس، قتله اتباع صلاح الدين سنة (٥٦٤هـ / ١١٦٩م)، للمزيد ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٤٣٩/٢ - ٤٤٨؛ محمد حمدي المناوي، الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي، ص ٢٨٨، ٢٨٩.
- (٦١) هو نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي، ورث حكم حلب بعد مقتل والده سنة (٥٤١هـ / ١١٤٦م)، أسقط حكم الدولة البورية سنة (٥٤٩هـ / ١١٥٤م) ودخل دمشق، للمزيد ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٨٤/٥ - ١٨٩؛ ولابن قاضي شهبة، مؤلف في سيرته باسم "الكواكب الدرية في السيرة النورية"، محمد مؤنس عوض، معجم أعلام عصر الحروب الصليبية في الشرق والغرب (القرنان ١٢، ١٣م)، ط: الأولى، مكتبة الآداب، القاهرة: مصر، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م، ص ١٣٩، ١٤٠؛ محمد سهيل طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام ٥٢١ - ٦٣٠هـ / ١١٢٧ - ١٢٣٣م، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت: لبنان، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ص ٤٠٧ - ٤١٨.
- (٦٢) الابن الأصغر للملكة ميلسندا وفولك أوف أنجو، وقد ولى الملك بعد وفاة أخيه بلدوين الثالث، توفي سنة ١١٧٤م، لم يعقب، تسميه المصادر العربية، بمزي أو عموري، قال ابن خلكان: "ولم يكن للفرنج منذ ظهوروا بالشام مثله شجاعةً ومكرًا ودهاءً"، وفيات الأعيان، ٤٤٥/٢، للمزيد ينظر: وليم الصوري

- (ت: ١١٨٥م/٥٨١هـ)، تاريخ الحروب الصليبية، الأعمال المنجزة فيما وراء البحار، وقع ضمن الموسوعة الشاملة في الحروب الصليبية، ج: ٧، تحقيق وترجمه: سهيل زكار، ط: الأولى، دار الفكر، دمشق: سوريا، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ٣٠٠/١١ - ٣٩٥.
- (٦٣) هو أبو محمد عبد الله الملقب العاضد لدين الله، آخر الخلفاء الفاطميين، ولد سنة (٥٤٦ هـ / ١١٥١ م)، تولى الخلافة بعد ابن عمه الخليفة الفائز بالله بن الظافر سنة (٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م)، وعمره إحدى عشرة سنة، وفي عهده حدث الصراع المرير بين الوزراء الفاطميين، وفي عهده أيضاً دخلت قوات الزنكيين مصر، توفي سنة (٥٦٦ هـ / ١١٧١ م)، عنه أنظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٠٩/٣ - ١١٢؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: جمال الدين الشيال، ومحمد حلمي محمد أحمد، ط: الأولى: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة: مصر، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، ٢٤٣/٣ - ٢٤٨؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٣٣٤/٥ - ٣٥٧.
- (٦٤) وفيات الأعيان، ٤٤٥/٢.
- (٦٥) أبو الحارث شيركوه بن شاذي، الملقب الملك المنصور أسد الدين، وشيركوه: لفظ عجمي يعني أسد الجبل، عنه أنظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٤٧٩/٢ - ٤٨١؛ محمد علي الصويركي الكردي، الموسوعة الكبرى لمشاهير الكرد عبر التاريخ، ط: الأولى، دار العربية للموسوعات، بيروت: لبنان، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، ٢٣٤/١.
- (٦٦) الفتح البنداري. الفتح بن علي بن محمد البنداري الأصفهاني، أبو إبراهيم (ت: ٦٤٣هـ)، سنا البرق الشامي (٥٦٢ هـ / ١١٦٦ م: ٥٨٣ هـ / ١١٨٧ م)، اختصار الفتح بن علي البنداري، من كتاب البرق الشامي، للعماد الكاتب الأصفهاني، تحقيق: فتحية النبراوي، مكتبة الخانجي، القاهرة: مصر، ١٩٧٩م، ص ٤١؛ النويري. أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري (ت: ٧٣٣هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، ط: الأولى، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة: مصر، ١٤٢٣هـ، ٣٤١/٢٨.
- (٦٧) أبو شامة، الروضتين، ١١٥/٢؛ جمال الدين الشيال، تاريخ مصر الإسلامية، ط: الأولى، دار المعارف، القاهرة: مصر، ١٩٦٧م، ١٦٩/١ - ١٧١.
- (٦٨) ابن خلكان، وفيات الأعيان ٣٨٣/٢، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣٦٥/٩.
- (٦٩) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ٣٢١/٣، نعتقد أن المقريزي يبالغ في هذا الأمر، حيث أن الأوضاع في مصر لم تكن كذلك، وأنه يبين ما كان عليه المصريين قبل صلاح في نعم، وما صاروا إليه بعد صلاح الدين.
- (٧٠) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٥٣/٧؛ بهاء الدين بن شداد، النوادر السلطانية، ص ٥١؛ أبو شامة، الروضتين، ١٥٢/٢، ١٥٣؛ النويري، نهاية الأرب، ٣٦٢/٢٨؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٧/٦.
- (٧١) حسن إبراهيم حسن، الفاطميون في مصر، أعمالهم السياسية والدينية بوجه خاص، ترجمة من الإنجليزية إلى العربية: محمد أحمد حسونة أفندي، وزكي محمد المهندس أفندي، المطبعة الأميرية، القاهرة: مصر، ١٩٣٢م ص ٣٠٨.

- (٧٢) المكوس: مفردتها مكس، وهي ضريبة؛ تفرض على الانتاج، وعلى السلع الواردة والصادرة في الموانئ، القلقشندي؛ أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (ت: ٨٢١هـ)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ١٩٨٧م، ٣/ ٥٣٦.
- (٧٣) أبو شامة، الروضتين، ١٢٠/٢، المقرئزي، المواعظ والاعتبار، ٢٠٠/٢؛ المقرئزي، اتعاظ الحنفاء ٣١٩/٣.
- (٧٤) أبو شامة، الروضتين، ١٢٠/٢؛ النويري، نهاية الأرب، ٣٦٤/٢٨.
- (٧٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣٤٤/٩؛ بهاء الدين ابن شداد. أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة الموصلية (ت: ٦٣٢هـ/١٢٣٤م)، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية (سيرة صلاح الدين الأيوبي)، تحقيق: محمد حسنى مصطفى، ط: الأولى، دار القلم العربي، حلب: سوريا، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م، ص ٤١.
- (٧٦) أبو شامة، الروضتين، ٧٢/٢؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٥٦/٧.
- (٧٧) المقرئزي، اتعاظ الحنفاء، ٣٢١/٣.
- (٧٨) المقرئزي، اتعاظ الحنفاء، ٣٢١/٣.
- (٧٩) الرنك: جمعها: رنوك، كلمه فارسيه معناها اللون، واستخدمت بمعنى الإشارة، أو الشعار، أو الرمز، وقد تم استخدامها في بداية العصر الإسلامي؛ على البيارق والرايات، كان شعار الفاطميين رايات، تظهر على كل منها ثلاثة اشربة، كتابية نصها "نصر من الله وفتح قريب"، ويزخرفها رسم أسد باللون الأحمر والأصفر، للمزيد ينظر: أحمد عبد الرزاق أحمد، الرنوك الإسلامية، جامعة عين شمس، القاهرة: مصر، ٢٠٠٦م.
- (٨٠) مدينة بجنب الفسطاط يجمعها سور واحد وهي اليوم المدينة العظمى، وكان أول من أحدثها جوهر غلام المعزّ أبي تميم معدّ بن إسماعيل الملقّب بالمنصور بن أبي القاسم نزار الملقّب بالقائم بن عبيد الله، وقيل سعيد الملقّب بالمهدي، وكان السبب في استحداثها، أن المعزّ أنفذه في الجيوش من أرض إفريقية للاستيلاء على الديار المصرية في سنة (٣٥٨هـ/ ٩٦٩م)، فسار في جيش كثيف حتى قدم مصر، وقد تمهدت القواعد بمراسلات تقدّمت وذلك بعد موت كافر، فأطاعه أهل مصر، واشترطوا عليه ألا يسكنهم، فدخل الفسطاط، فاشتقها بعساكره ونزل تلقاء الشام، بموضع القاهرة اليوم، للمزيد عنها ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤/ ٣٠١-١٨٩.
- (٨١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٥/ ٢٣٠؛ المقرئزي، اتعاظ الحنفاء، ٢٢/١-٣٥؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٥/ ٣٤٠؛ قال ابن إياس: "من الناس من نسبهم إلى الحسين بن محمد بن أحمد بن القداح، وكان أصل القداح من أبناء المجوس، وهذا أشهر نسبهم عند أرباب التواريخ"، وأنهم لا حظ لهم في النسب الهاشمي، ابن إياس. محمد بن أحمد بن إياس الحنفي (ت: ٩٣٠)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى، ط: الأولى، دار فرانز شتايز، فيسبادن: ألمانيا، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م، ١/ ١٨٧.
- (٨٢) كان بمصر دار للشحنة، تسمى دار المعونة، يسجن فيها من يراد سجنه، سميت هذه الدار بالمعونة لأنها بنيت بمعونة المسلمين، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/ ٣٦١؛ المقرئزي، المواعظ والاعتبار، ٢/ ٢٠٠؛ محمد سهيل طقوش، تاريخ الفاطميين في شمالي إفريقية ومصر وبلاد الشام (٢٩٧-٥٦٧هـ/

- ٩١٠ - ١١٧١ م)، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت: لبنان، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م، حاشية ٥، ص ٥٢١.
- (٨٣) أنشأها صلاح الدين سنة ٥٦٦ هـ / ١١٧٠ م، تعد أولى مدارس أنشئت في الدولة الأيوبية، وعرفت أول إنشائها بالمدرسة الناصرية؛ نسبة إلى الناصر صلاح الدين، أبو شامة، الروضتين، ١٨١/٢؛ ابن واصل. محمّد بن سالم بن نصر الله بن سالم ابن واصل، أبو عبد الله المازني التميمي الحموي، جمال الدين (ت: ٦٩٧ هـ)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: جمال الدين الشيال، دار الكتب والوثائق القومية، المطبعة الأميرية، القاهرة: مصر، ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧ م، حاشية ٤، ١٩٧/١؛ وذكر النويري: "تعرف هذه المدرسة بابن زين التجار لأنه أول من درس بها"، نهاية الأرب، ٣٦٣/٢٨.
- (٨٤) أنشأها صلاح الدين سنة ٥٦٦ هـ / ١١٧٠ م، وسميت بالقمحية؛ نسبة إلى ما كان يُرسل من القمح إلى فقهاءها، من البلدة التي كانت وقفًا عليها في الفيوم، ومن أكابر من درس فيها، ابن خلدون حين استقر به المقام في نهاية عمره بمصر، المقرئ، المواعظ والاعتبار، ٢٠١/٤.
- (٨٥) سكنها رزيك بن الصالح طلائع بن رزيك، ثم الوزير شاوور بن مجير في أيام وزارته، ثم ابنه الكامل، للمزيد ينظر: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٣٣٨/٥؛ المقرئ، المواعظ والاعتبار، ٢٨٢/٤ - ٢٨٤.
- (٨٦) المقرئ، المواعظ والاعتبار، ٢٨٢/٤ - ٢٨٤.
- (٨٧) المقرئ، اتعاط الحنفاء، ٣٢٠/٣؛ النويري، نهاية الأرب، ٣٤٤/٢٨؛ ٢٥٢/٢.
- (٨٨) أول مسجد أسس بالقاهرة، أنشأه القائد جوهر الصقلي، قائد المعز لدين الله الفاطمي سنة (٣٥٩ هـ / ٩٧٠ م)، للمزيد ينظر: المقرئ، المواعظ والاعتبار، ٥١/٤ - ٥٨.
- (٨٩) استمر هذا المنع مائة عام، إلى أن جاء المماليك ليعيدها إلى الجامعتين إلى أيام الظاهر بيبرس، السيوطي. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: الأولى، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة: مصر، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م، ٢٠٢/٢؛ عبد المنعم ماجد، ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها في مصر، التاريخ السياسي، ط: الرابعة، دار الفكر العربي، القاهرة: مصر، ١٩٩٤ م، ص ٣٩٠.
- (٩٠) بني خارج باب الفتوح، أحد أبواب القاهرة، أسسه المعز لدين الله سنة (٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م)، ثم أكمله ابنه الحاكم بأمر الله، للمزيد ينظر: المقرئ، المواعظ والاعتبار، ٥٨/٤ - ٦٦.
- (٩١) الأشعرية نسبة إلى إمامها ومؤسسها أبي الحسن الأشعري، الذي ينتهي نسبه إلى الصحابي أبي موسى الأشعري، هي مدرسة إسلامية سنية، نشأة لمواجهة المعتزلة، إذ أن أبا الحسن الأشعري كان معتزلياً، وما لبث أن عارض شيخه، ورجع إلى مذهب أئمة السلف، للمزيد ينظر: جلال محمد عبد الحميد موسى، نشأة الأشعرية، وتطورها، دار الكتاب اللبناني، بيروت: لبنان، ١٩٨٢ م.
- (٩٢) قال المقرئ: ومنذ ذلك الوقت أشتهر، المذهب الشافعي والمالكي في مصر، وتظاهر به الناس، واختمى مذهب الشيعة الإسماعيلية إلى أن نسي من مصر، المقرئ، المواعظ والاعتبار، ٢٠٠/٢.
- (٩٣) مذهب ديني نشأة سنة ١٢٨ هـ في العراق وفارس كحركة دينية، أوجدها الإمام جعفر الصادق، إذ نص على أن يتولى الامامة من بعده ولده الأكبر إسماعيل، ولكن قيل أن إسماعيل توفي في حياة والده، وبذلك انتقلت الامامة إلى ابنه محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، لأن الامامة حسب المفهوم

- الشيعي لا تكون إلا في الاعقاب، ولا تنتقل من أخ إلى أخيه، لذا فإن محمد بن إسماعيل أحق من عمه موسى الكاظم بالإمامة، للمزيد ينظر: مصطفى غالب، تاريخ الدعوة الإسماعيلية، ط: الثانية، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت: لبنان، ١٩٦٥م، ص ٧، ٨.
- (٩٤) الفتح البنداري، سنا البرق الشامي، ص ٥٧؛ أبو شامة، الروضتين، ١٨١/٢.
- (٩٥) القاضي الإمام، العلامة المفتي، المنشئ البليغ، الوزير، عماد الدين، أبو عبد الله محمد بن محمد بن حامد بن محمد بن عبد الله بن علي بن محمود بن هبة الله بن أله الأصبهاني الكاتب، ويعرف بابن أخي العزيز، ولد سنة (٥١٩ هـ / ١٢٥ م) بأصبهان، وقدم بغداد، فنزل بالمدرسة النظامية، اتصل بابن هبيرة، ثم تحول إلى دمشق سنة (٥٦٢ هـ / ١١٦٧ م)، وخدم بالإنشاء لدى نور الدين، أرسله نور الدين رسولاً إلى المستجد، وولاه تدريس بالمدرسة العمادية، ثم عينه في إشراف الديوان، فلما توفي نور الدين، أهمل، فقصده الموصل، ثم عاد إلى حلب، وصلاح الدين محاصر لها سنة (٥٧٠ هـ / ١١٧٥ م)، للمزيد ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٥٨/٣ - ١٦٣؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، ط: الثالثة، مؤسسة الرسالة، بيروت: لبنان، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، ٢١ / ٣٣٨ - ٣٤٥؛ السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت: ٧٧١ هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلوة، ط: الثانية، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة: مصر، ١٤١٣ هـ، ١٦٦/٧، ١٦٧؛ محمد مؤنس عوض، معجم أعلام عصر الحروب الصليبية، ص ١٩٤، ١٩٥؛ خولة خليل حسين شخاترة، معجم الكتاب من العصر الجاهلي إلى نهاية العصر المملوكي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ٢٠٠٩م، ص ١٢٢، ١٢٣.
- (٩٦) ديوان الإنشاء أو الرسائل، وهو أول ديوان وُضع في الإسلام، أهم اختصاصاته تنظيم العلاقات الخارجية للدولة، يتولى تحرير كتب الخليفة وأوامره إلى الولاة والقواد وكبار الموظفين، وكتب التقليد والرسائل السياسية، وأصل التسمية مأخوذ من الإنشاء والابتداء، للمزيد ينظر: السيد أحمد بن إبراهيم الهاشمي، ديوان الإنشاء أو أسلوب الحكيم في منهج الإنشاء القويم، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ٢٠١٢م.
- (٩٧) النويري، نهاية الأرب، ٣٦٤/٢٨؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ١٣٠/١، ١٣١.
- (٩٨) وفيات الأعيان، ١١٠/٣.
- (٩٩) السودان أو الزنوج، أو العبيد: يعود تاريخ استخدامهم في عهد الإخشيديين كجنود مرتزقة، أما في الجيش الفاطمي، فيعود وجودهم فيه إلى عهد الخليفة الحاكم بأمر الله (٣٨٦ - ٤١١ هـ)، وأزداد عددهم في عهد الخليفة المستنصر (٤٢٧ - ٤٨٧ هـ)، حتى بلغوا خمسين ألفاً، وقد ذكر الرحالة الفارسي ناصر خسرو؛ أن عدد العبيد المشتريين يبلغ ثلاثين ألف، وقد عددهم حين قضى صلاح الدين عليهم بمائة ألف، وقد اشتهروا بالوحشية، وقيل إنهم إذا ما ثاروا ضد أحد الوزراء، فلا بد أن يقتلوه، ناصر خسرو، أبو معين الدين ناصر خسرو الحكيم القبادياني المروزي (ت: ٤٨١ هـ)، سفر نامة، تحقيق: يحيى الخشاب، ط: الثالثة، دار الكتاب الجديد، بيروت: لبنان، ١٩٨٣م، ص ٩٤؛ محسن محمد حسين، الجيش الأيوبي في عهد صلاح الدين، ط: الثانية، دار نارس للطباعة والنشر، اربيل: العراق، ٢٠٠٣م، ص ٤٩ - ٥٠.

- (١٠٠) الطواشي: "جمعه طواشية، وهم الخصيان الذين استخدموا في الطياق المملوكة، وفي الحريم السلطاني، وكانت لهم حرمة وافرة، وكلمة نافذة، ويعد شيخهم من أعيان الناس"، ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٥٨/١٢، هامش ٢.
- (١٠١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣٤٥/٩، ٣٤٦؛ الفتح البنداري، سنا البرق الشامي، ص ٤٣؛ أبو شامة، الروضتين، ١٣٠/٢؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ١٧٤/١، ١٧٥.
- (١٠٢) أخفى الرسول الرسالة في نعليه وخاط عليه، ولما عبر بالبئر البيضاء، رآه رجل تركماني وهو يحمل النعلين في يده، فأخذهما منه، وأحضرهما إلى صلاح الدين، ففتقهما فوجد مكتبة أهل القصر إلى الصليبيين، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣٤٥/٩؛ علي بيومي، قيام الدولة الأيوبية في مصر، حاشية ٤، ص ١٦٤.
- (١٠٣) قال ابن تغري بردي: "أرسل العاضد إلى صلاح الدين يتعتب عليه، ويقول له: فأين إيمانكم! هذا الخادم جاهل، فعل ما فعل بغير أمرنا، فقال صلاح الدين: نحن على الأيمان والعهود ما نتغير، وما قتلنا إلا من قصد قتلنا"، النجوم الزاهرة، ٣٥٤/٥.
- (١٠٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣٤٦/٩؛ أبو شامة، الروضتين، ١٣١/٢؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ١٧٦/١. المقريزي، المواعظ والاعتبار، ٤/٣.
- (١٠٥) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٣٥٤/٥.
- (١٠٦) لأنه كان يتعصب لهم، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣٤٦/٩.
- (١٠٧) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣٤٦/٩؛ الفتح البنداري، سنا البرق الشامي، ص ٤٤؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ١٧٦/١.
- (١٠٨) عنه أنظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ١٥/٣؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٥١٩/٤؛ محمد أمين زكي، مشاهير الكرد وكردستان، ٧٢/١.
- (١٠٩) أبو شامة، الروضتين، ١٣١/٢، ١٣٢؛ للمزيد عن باب زويلة: أنظر: المقريزي، المواعظ والاعتبار، ٢٣٩/٢. Journal of Historical Studies.
- (١١٠) الملك المعظم شمس الدولة توران شاه بن أيوب، أخو صلاح الدين، وكان أكبر منه، توفي سنة (٥٧٦هـ / ١١٨٠م) بالإسكندرية، للمزيد ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣٠٦/١ - ٣٠٩؛ بهاء الدين بن شداد، النوادر السلطانية، ص ٦٢؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٤٥١/٩؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ٩٦/٣؛ قال ابن تغري بردي: "أنه كان أسوأ بنى أيوب سيرة وأقبحهم طريقة"، النجوم الزاهرة، ٨٧/٦.
- (١١١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣٤٦/٩؛ الفتح البنداري، سنا البرق الشامي، ص ٤٤؛ جمال الدين الشيال، تاريخ مصر الإسلامية، ١٩/١.
- (١١٢) أبو شامة، الروضتين، ١٣٣/٢؛ حتى أن المقريزي قال: "وكان العاضد في هذه الواقعة يشرف من المنظرة، فلما رأى أهل القصر كسرة السودان وعساكر مصر، رموا على الغرّ من أعلى القصر بالنشّاب والحجارة حتى أنكروا فيهم، وكفّوهم عن القتال، وكادوا يهزمون؛ فأمر حينئذ صلاح الدين النفاطين بإحراق المنظرة"، المواعظ والاعتبار، ٥/٣.

(١١٣) أبو سعيد قراقوش بن عبد الله الأسدي، الملقب بهاء الدين، كان خادماً لصلاح الدين، وقيل خادماً لصلاح الدين شيركوه، فأعتقه، ولما استقل صلاح الدين بالديار المصرية جعله زمام القصر، ثم ناب عنه مدة بالديار المصرية، وفوض أمورها إليه واعتمد في تدبير أحوالها عليه، وهو الذي بنى السور المحيط بالقاهرة ومصر وما بينهما وبنى قلعة الجبل، وبنى القناطر التي بالجيزة، ولما أخذ صلاح الدين مدينة عكا من الصليبيين سلمها إليه، ثم لما عادوا واستولوا عليها، وقع أسيراً في أيديهم، ويقال إنه افتك نفسه بعشرة آلاف دينار، توفي سنة (٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م) بالقاهرة، ودفن بسفح المقطم، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٩١ / ٤، ٩٢؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ١٧٦ / ١؛ المقرئ، اتعاط الحنفا، ٣ / ٣٢٥. ابن عماد، شذرات الذهب، ٥٤٠ / ٦؛ الذهبي، العبر في خبر من غير، ٣ / ١١٩؛ محمد عبد الله عنان، تراجم إسلامية شرقية وأندلسية، ط: الثانية، مكتبة الخانجي، القاهرة: مصر، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م، ص ٨٠ - ٨٤.

(١١٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣٤٦ / ٩؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ٢٠٢ / ١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٥٧ / ١٢ - ٢٥٨؛ جمال الدين الشيال، تاريخ مصر الإسلامية، ٢٠ / ١.

(١١٥) وصل الأرمن إلى مصر في عهد الخليفة المستنصر بأمر الله، إذ قدموا مع القائد الأرمني أمير الجيوش بدر الجمالي من عكا، ولم يقتصر الأمر على استخدام المسلمين منهم، بل استخدم الأرمن النصارى بعد ذلك، وخاصة بعد أن ولي بهرام الأرمني الوزارة للخليفة الحافظ، ابن واصل، مفرج الكروب، ٢٦ / ٢؛ محمد جمال الدين سرور، تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي، القاهرة: مصر، ١٩٩٥ م، ص ٩٨.

(١١٦) ابن واصل، مفرج الكروب، ٢٦ / ٢.

(١١٧) المقرئ، المواعظ والاعتبار، ٥ / ٣.

(١١٨) بهاء الدين بن شداد، النوادر السلطانية، ص ٤٩، ٥٠؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣٥٠ / ٩؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ١٧٩ / ١؛ وفاء محمد علي، قيام الدولة الأيوبية في مصر والشام، ط: الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة: مصر، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، ص ٥١.

(١١٩) ذكر ابن الأثير: "أرسلوا جماعة من القسوس والرهبان"، الكامل في التاريخ، ٣٥٠ / ٩، وذكر المؤرخ حسن حبشي: أن هذه السفارة تألفت؛ من أموري بطريك بيت المقدس، وهر نسيوس مطران قيصريّة، ووليم مطران عكا، حسن حبشي، نور الدين والصليبيون، حركة الإفاقة والتجمع الإسلامي في القرن السادس الهجري، دار الفكر العربي، القاهرة: مصر، ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م، ص ١٣٤.

(١٢٠) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣٥٠ / ٩؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ١٨٠ / ١؛ حسن حبشي، نور الدين والصليبيون، ص ١٣٤.

(١٢١) حسن حبشي، نور الدين والصليبيون، ص ١٣٤، ١٣٥.

(١٢٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣٥٠ / ٩؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ١٨٠ / ١.

(١٢٣) تولى عرش الإمبراطورية البيزنطية خلال الفترة (١١٤٣ - ١١٨٠ م)، وهو الأبْن الرابع للإمبراطور يوحنا الثاني كومنينوس، للمزيد ينظر: جوزيف نسيم يوسف، تاريخ الدولة البيزنطية (٢٨٤ - ١٤٥٣ م)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية: مصر، ٢٠١١ م، ص ٢٧٨، ٢٨٨.

(١٢٤) حسن حبشي، نور الدين والصليبيون، ص ١٣٤ - ١٤٠.



- (١٢٥) ذكر بهاء الدين بن شداد: كان قصدهم دمياط بالذات؛ "رأوا قصد دمياط لتمكن القاصد لها من البر والبحر، ولعلمهم أنها إن حصلت لهم حصل لهم مغرب قدم"، النوادر السلطانية، ص ٥٠؛ أما ابن الأثير، فنكر: "واتعدوا للنزول على دمياط ظناً منهم أنهم يملكونها، ويتخذونها ظهراً يملكون به الديار المصرية" الكامل في التاريخ، ٣٥٠/٩.
- (١٢٦) ذكر المقرئ: "بلغت ما يزيد على ألف ومائتي مركب"، المواعظ والاعتبار، ٣٩٦/١.
- (١٢٧) صور: سكنها خلق من الزهاد والعلماء، وكان من أهلها جماعة من الأئمة، من ثغور المسلمين، وهي مشرفة على بحر الشام، افتتحها المسلمون في أيام عمر بن الخطاب، ولم تنزل في أيديهم، حتى سقطت بيد الصليبيين سنة (٥١٨هـ / ١١٢٤م)، للمزيد ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٣٣/٣، ٤٣٤.
- (١٢٨) عكا: هي من أقدم وأهم مدن فلسطين التاريخية، تأسست المدينة في الألف الثالثة ق. م على يد الكنعانيين (الجرشانيين)، ثم احتلها العديد من الغزاة كالأغريق والرومان والفرس والصليبيين، دخل العرب المسلمون عكا سنة (١١٦هـ / ٦٣٦م) بقيادة شرحبيل بن حسنة، للمزيد ينظر: مروان الماضي، عكا عبر التاريخ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت: لبنان، ٢٠١٤م.
- (١٢٩) دمياط: مدينة قديمة بين تنيس ومصر على زاوية بين بحر الروم الملح والنيل، وهي ثغر من ثغور الإسلام، ومن شمالي دمياط يصب ماء النيل إلى البحر الملح، في موضع يقال له الأشتوم، للمزيد ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٧٢/٢ - ٤٧٥؛ المقرئ، المواعظ والاعتبار، ٣٩٤/١ - ٤١٦؛ ميخائيل عواد، المآصر في بلاد الروم والإسلام، مطبعة المعارف، بغداد: العراق، ١٩٤٨م، ص ٣٨.
- (١٣٠) الفرما: مدينة قديمة بين العريش والفسطاط، قرب قطية وشرقي تنيس، على ساحل البحر على يمين القاصد لمصر، للمزيد ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٥٥/٢، ٢٥٦؛ المقرئ، المواعظ والاعتبار، ٣٩٠/١ - ٣٩٢.
- (١٣١) بهاء الدين بن شداد، النوادر السلطانية، ص ٥٠؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ١٨٠/١.
- (١٣٢) عسقلان: مدينة بالشام من أعمال فلسطين، على ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين، ويقال لها عروس الشام، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٢٢/٤.
- (١٣٣) تنيس: جزيرة في بحر مصر، قريبة من البر، ما بين الفرما ودمياط، وهي من كورة الخليج سميت بتنيس بن حام بن نوح، للمزيد ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٥١/٢ - ٥٤؛ المقرئ، المواعظ والاعتبار، ٣٢٦/١ - ٣٣٦.
- (١٣٤) ابن واصل، مفرج الكروب، ١٨٠/١، ١٨١.
- (١٣٥) هي السلاسل الحديدية الممتدة بعرض الميناء لتمنع دخول سفن الأعداء، للمزيد ينظر: ميخائيل عواد، المآصر في بلاد الروم والإسلام، ص ٧ - ٢١.
- (١٣٦) ميخائيل عواد، المآصر في بلاد الروم والإسلام، ص ٣٨ - ٤٨.
- (١٣٧) محمد سهيل طقوش، تاريخ الأيوبيين في مصر وبلاد الشام وإقليم الجزيرة (٥٦٩ - ٦٦١هـ / ١١٧٤ - ١٢٦٣م)، ط: الثانية، دار النقاش للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت: لبنان، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، ص ٢٦.

- (١٣٨) فكر صلاح الدين بالخروج بنفسه إلى دمياط، ولكنه كان يخشى أن يقوم رجال القصر الفاطمي وأتباعهم بالانقضاض على جنده ويتخلصون من سيطرته على مصر، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣٥٠/٩؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ١/١٨١؛ المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ٣/٣١٥.
- (١٣٩) الملك الظفر تقي الدين عمر بن نور الدولة شاهنشاه بن أيوب بن شاذي صاحب حماة، ولد سنة (٥٣٤هـ/١١٣٩م)، ركنا عظيما من أركان البيت الأيوبي، توفي سنة (٥٨٧هـ/١١٩١م) بحماة، للمزيد ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣/٤٥٦-٤٥٨؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ٢/٣٧٥-٣٧٧.
- (١٤٠) محمود بن تتش شهاب الدين الحارمي، خال صلاح الدين، كان من خيار الأمراء، أقطعه صلاح الدين حماه عندما تملكها، للمزيد ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ٤٠/١٣٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٢/٢٩٩.
- (١٤١) ابن واصل، مفرج الكروب، ١/١٨١.
- (١٤٢) بهاء الدين بن شداد، النوادر السلطانية، ص ٥٠، ٥١؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/٣٥٠؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ١/١٨١؛ المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ٣/٣١٥.
- (١٤٣) ذكر ابن الأثير: "فسير نور الدين العساكر إليه أرسالا يتلو بعضها بعضا"، الكامل في التاريخ، ٩/٣٥٠؛ وذكر ابن واصل: "كلما تجهزت طائفة أرسلها، فسارت إليه يتلو بعضها بعضا"، مفرج الكروب، ١/١٨٠.
- (١٤٤) بهاء الدين بن شداد، النوادر السلطانية، ص ٥٠؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/٣٥٠؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ١/١٨١؛ المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ٣/٣١٥.
- (١٤٥) وفيات الأعيان ٧/١٥٦.
- (١٤٦) اتعاظ الحنفا، ٣/٣١٥.
- (١٤٧) سعيد عبد الفتاح عاشور، الحركة الصليبية، ٢/١٣.
- (١٤٨) ذكر المقرئزي: "وغرق من مراكبهم نحو الثلاثمائة مركب"، اتعاظ الحنفا، ٣/٣١٦.
- (١٤٩) ذكر ابن واصل: "وكان مدة مقامهم على دمياط خمسين يوماً"، مفرج الكروب، ١/١٨٣.
- (١٥٠) بهاء الدين بن شداد، النوادر السلطانية، ص ٥١؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/٣٥١؛ المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ٣/٣١٦؛ عبد المنعم ماجد، ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها في مصر، ص ٨٣.
- (١٥١) الكامل في التاريخ ٩/٣٥١، ابن واصل، مفرج الكروب، ١/١٨٣؛ المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ٣/٣١٦.
- (١٥٢) وفيات الأعيان ٧/١٥٦.
- (١٥٣) قال المؤرخ علي بيومي: "أن إزالة الخلافة الفاطمية كانت أيضاً من رغبات صلاح الدين، ذلك لأنه إذا كان مقصد نور الدين أن يزيل الدولة الشيعية، فإن رغبة صلاح الدين كانت الاستقلال بمصر، ليكون لنفسه ولأسرته دولة فيها، وهذا لا يأتي إلا إذا سقطت الدولة القائمة"، وهذا يدل أن المصلحة كانت متبادلة بين نور الدين وصلاح الدين، كل له مصلحته الخاصة"، قيام الدولة الأيوبية في مصر، ص ١٧٣.

- (١٥٤) أبو محمد الحسن ابن المستجد بالله يوسف ابن المقتدي الهاشمي العباسي، ولد سنة (٥٣٦ هـ / ١١٤٢ م)، ببيع بالخلافة بعد موت أبيه سنة (٥٦٦ هـ / ١١٧١ م)، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٦٨/٢١ - ٧١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٣٠٤/١٢.
- (١٥٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣٦٥/٩.
- (١٥٦) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣٦٥/٩؛ أبو شامة، الروضتين، ١٩٠/٢، ١٩١؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٥٩/٧؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ٢٠١/١.
- (١٥٧) ابن الأثير، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، تحقيق: عبد القادر أحمد طليمات، دار الكتب الحديثة، القاهرة: مصر، ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م، ص ١٥٦.
- (١٥٨) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٥٩/٧؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣٦٥/٩؛ المقرئ، اتعاض الحنفا، ٢٦٤/٣؛ جمال الدين الشيال، تاريخ مصر الإسلامية، ١٦٩/١ - ١٧١.
- (١٥٩) ابن واصل، مفرج الكروب، ٢٠١/١.
- (١٦٠) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣٦٥/٩.
- (١٦١) المقرئ، اتعاض الحنفا، ٣٢٦/٣.
- (١٦٢) سعيد عبد الفتاح عاشور، الحركة الصليبية، صفحة مشرفة في تاريخ الجهاد الإسلامي في العصور الوسطى، ط: التاسعة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة: مصر، ٢٠١٠ م، ٢١/٢.
- (١٦٣) قال المقرئ: "أنه أثنى في رمضه، فشوه على ما حقق الإرجاف من ضعف القوى، وتخاذل الأعضاء، وظهور الحمى؛ وقيل إنها نقتت بأعضائه"، اتعاض الحنفا، ٣٢٤/٣.
- (١٦٤) بهاء الدين بن شداد، النوادر السلطانية، ص ٥٢؛ بن واصل، مفرج الكروب، ٢٠١/١.
- (١٦٥) المقرئ، اتعاض الحنفاء، ٣٢٨/٣.
- (١٦٦) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٥٧/٧.
- (١٦٧) وفيات الأعيان، ١٦٥/٧.
- (١٦٨) النوادر السلطانية، ص ٥٥.
- (١٦٩) النجوم الزاهرة، ٣٥٧/٥.
- (١٧٠) ابن واصل، مفرج الكروب، ٢٤٨/١.
- (١٧١) النوبة: بلاد واسعة عريضة في جنوبي مصر وهم نصارى أهل شدة في العيش، أول بلادهم بعد أسوان يجلبون إلى مصر فيباعون بها، وكان عثمان ابن عفان، رضي الله عنه، صالح النوبة على أربعمائة رأس في السنة، وقد مدحهم النبي، صلى الله عليه وسلم، حيث قال: من لم يكن له أخ فليخذ أخاً من النوبة، وقال: خير سيكم النوبة، للمزيد ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣٠٨/٥، ٣٠٩.
- (١٧٢) أسوان: مدينة كبيرة، وكورة في آخر صعيد مصر وأول بلاد النوبة، على النيل في شرقيه، للمزيد ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٩١/١، ١٩٢.
- (١٧٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣٠٨/١؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣٧٩/٩، ٣٨٠. أبو شامة، الروضتين ٢/٢٤٥؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ٢٢٩/١ هامش ١.
- (١٧٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣٧٩/٩.
- (١٧٥) أبو شامة، الروضتين، ٢/٢٤٥.

(١٧٦) أبو محمد عمارة بن أبي الحسن علي بن ريدان بن أحمد الحكمي اليمني، الملقب نجم الدين، الشاعر المشهور؛ وأنه حج سنة تسع وأربعين وخمسمائة، وسيره قاسم بن هاشم ابن فليته صاحب مكة سنة (٥٤٩هـ / ١١٥٤م) رسولاً إلى الديار المصرية، وصاحبها يومئذ الفائز بن الظافر، والوزير الصالح ابن رزيق، أعدمه صلاح الدين سنة (٥٦٩هـ / ١١٧٤م)، بعد فشل مؤامرتة ضده، للمزيد ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٤٣١/٣ - ٤٣٦؛ الذهبي، العبر في خبر من غير، ٥٨/٣؛ ابن واصل، مفرجا لكروب، ٢٥١/١؛ ابن عماد، شذرات الذهب، ٥٤٠/٦؛ ٣٨٧/٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٧٦/١٢؛ محمد مؤنس عوض، معجم أعلام عصر الحروب الصليبية، ص ١٩٣، ٣٢٨، ٣٢٩؛ أيمن فؤاد سيد، مصادر تاريخ اليمن في العصر الاسلامي، المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية بالقاهرة، القاهرة: مصر، ١٩٧٤م، ص ١٠٨ - ١١٠؛ خضر أحمد عطا الله، الحياة الفكرية في مصر في العصر الفاطمي، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، القاهرة: مصر، ١٩٨٩م، ص ٢٦٠ - ٢٦٣.

(١٧٧) وفيات الأعيان، ٤٣٣/٣؛ قال ابن كثير: "وقد كان أديبا فاضلاً فقيهاً، غير أنه كان ينسب إلى موالاة الفاطميين، وله فيهم وفي وزرائهم مدائح كثيرة جداً، وأقل ما كان ينسب إلى الرفض، وقد اتهم بالزندقة والكفر المحض"، البداية والنهاية، ٢٧٦/١٢.

(١٧٨) أبو شامة، الروضتين، ٢٩٦/٢، ابن واصل مفرج الكروب، ٢٤٥/١، هامش ١، المقرئزي، اتعاط الحنفاء، ٢٧٨/٣، ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٧٥/١٢.

(١٧٩) ابن حجر العسقلاني. أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت: ٨٥٢هـ)، رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق: علي محمد عمر، ط: الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة: مصر، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، ص ٢٠٦، ٢٠٧؛ شاكر مصطفى، صلاح الدين، الفارس المجاهد، والملك الزاهد المفتري عليه، ص ١٣١.

(١٨٠) المقرئزي، اتعاط الحنفاء، ٢٧٨/٣.

(١٨١) ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٧٥/١٢.

(١٨٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٧٥/١٢.

(١٨٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣٩٠/٩؛ أبو شامة، الروضتين، ٢٨٤/٢؛ النويري، نهاية الأرب، ٣٦٧/٢٨؛ ابن حجر العسقلاني، رفع الإصر عن قضاة مصر، ص ٢٠٦، ٢٠٧.

(١٨٤) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٤٣٥/٣؛ أبو شامة، الروضتين، ٢٩١/٢.

(١٨٥) ملك صقلية عرف باسم "ويليام الطيب"، تسميه المصادر العربية "بغليالم بن رجار متملك صقلية"، حكم صقلية بعد وفاة والده وليم الأول، حينها لم يتجاوز عمره الحادية عشر سنة، لذا وضع تحت وصاية والدته "مارغريت النغارية"، أرسل في أواخر الربيع سنة ١١٨٨م، بعد سقوط بيت المقدس، اسطولاً بحرياً إلى طرابلس، نجح في منع صلاح الدين من فتح طرابلس، قال المؤرخ رانسيمان: "إذ أن الاستجابة الفورية من الملك وليم الصقلي أنقذت صور وطرابلس من الضياع"، توفي في ١٨ نوفمبر ١١٨٩م، مما أدى إلى انسحاب الأسطول الصقلي من حصار عكا، للمزيد ينظر: ابن واصل، مفرج الكروب، ١٢/٢، هامش ١؛ المقرئزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ١٦٣/١؛ ستيفن رانسيمان، تاريخ الحملات الصليبية، الجزء الثالث مملكة عكا والحملات الصليبية المتأخرة، ترجمة: نور الدين خليل، ط: الأولى،

- الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة: مصر، ١٩٩٤م، ٣/٣٦-٣٧؛ محمد سهيل طقوش، تاريخ الأيوبيين في مصر وبلاد الشام وإقليم الجزيرة، ص ١٧٥، ١٧٦.
- (١٨٦) كان يلقب بالشيخ أو شيخ الجبل، وقد عرفت هذه الفرقة بالحشيشية؛ لأن أتباعها كانوا يتعاطون الحشيش، للمزيد ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٨٢/٢١ - ١٩٠؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ٢/٢٤٩، هامش ٥؛ قال المقرئ: أن راشد الدين سنان هو صاحب قلاع الإسماعيلية، ومقدم الباطنية، وإليه تنسب الطائفة السنانية، المقرئ، السلوك لمعرفة دول الملوك تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، ١/١٧٣.
- (١٨٧) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/٣٩٠؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ١/٢٤٩؛ محمد سهيل طقوش، تاريخ الأيوبيين في مصر وبلاد الشام وإقليم الجزيرة، ص ٤٢، ٤٣.
- (١٨٨) بناها الإسكندر الأكبر، وذكر آخرون أن الذي بناها هو الإسكندر الأول ذو القرنين الرومي، واسمه أشك بن سلوكوس، وليس هو الإسكندر بن فيلفوس، فتحت الإسكندرية سنة (٢٠ هـ / ٦٤١ م) في أيام عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، على يد عمرو بن العاص بعد قتال وممانعة، للمزيد عنها ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١/١٨٢ - ١٨٩.
- (١٨٩) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/٣٩٠؛ ابن أبي طي، الروضتين، ٢/٢٨٨.
- (١٩٠) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣/٤٣٥؛ بهاء الدين بن شداد، النوادر السلطانية، ص ٥٥، ٥٦؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ٢/١٣؛ محمد سهيل طقوش، تاريخ الأيوبيين، ص ٤٣.
- (١٩١) قال ابن الأثير، أن عمارة كان يقول: أنا أبعدت أخاه إلى اليمن، خوفاً أن يسد مسده، وتجتبع الكلمة عليه بعده، الكامل في التاريخ، ٩/٣٨٨؛ وكذلك ذكر أبو شامة: أن عمارة كان يباهي بأنه هو الذي أفسح السبيل للمتأمرين، بأن حمل توران شاه على الإقدام على حملة اليمن، وبذلك أبعد جزءاً كبيراً من الجيش عن مصر، الروضتين، ٢/٢٧١، النويري، نهاية الأرب، ٢٨/٣٦٧.
- (١٩٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣/٤٣٥؛ ابن الأثير، الكامل، ٩/٣٩١، ٣٩٠؛ الفتح البنداري، سنا البرق الشامي، ص ٢٩؛ النويري، نهاية الأرب، ٢٨/٣٦٨؛ محمد سهيل طقوش، تاريخ الأيوبيين، ص ٤٣.
- (١٩٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/٣٩١؛ الفتح البنداري، سنا البرق الشامي، ص ٢٩؛ أما ابن أبي طي ذكر: أن ابن مصال هو الذي ابغ صلاح الدين، بعد أن خان المتأمرين، الروضتين، ٢/٢٨٣.
- (١٩٤) ابن واصل، مفرج الكروب، ١/٢٤٤، ٢٤٥؛ عبد الرحمن عزام، صلاح الدين وإعادة إحياء المذهب السني، ترجمه: قاسم عبده قاسم، ط: الأولى، مؤسسة قطر للنشر، الدوحة: قطر، ٢٠١٢م، ص ١٢٠.
- (١٩٥) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣/٤٣٥؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/٣٩١، ٣٩٢.
- (١٩٦) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣/٤٣٥؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ١/٢٤٦.
- (١٩٧) وفيات الأعيان، ٣/٤٣٥.
- (١٩٨) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/٣٩٢؛ النويري، نهاية الأرب، ٢٨/٣٦٨.
- (١٩٩) ابن أبي طي، الروضتين، ٢/٢٨٩؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ١/٢٤٤ - ٢٤٨؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ٣/٥٢٦ - ٥٢٨؛ المقرئ، اتعاظ الحنفا، ٣/٣١٩.

- (٢٠٠) محمد سهيل طقوش، تاريخ الأيوبيين في مصر وبلاد الشام وإقليم الجزيرة، ص ٤٤، أسمت غنيم، الدولة الأيوبية والصليبيون، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية: مصر، ١٩٩٠م، ص ٢٤.
- (٢٠١) ابن طي أبي، الروضتين، ٢/٢٨٣.
- (٢٠٢) ابن واصل، مفرج الكروب، ١١/٢، ١٢.
- (٢٠٣) أطلق عليه بعض المؤرخين المسلمين اسم أكيم موزقة، المقرئ، السلوك لمعرفة دول الملوك، ١٦٣/١.
- (٢٠٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/٣٩١؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ٢/١٢؛ محمد سهيل طقوش، تاريخ الأيوبيين في مصر وبلاد الشام وإقليم الجزيرة، ص ٤٤.
- (٢٠٥) أسم مدينة في جوف مصر الشرقي، وهي آخر ديار مصر من جهة الشام في الجوف الأقصى، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤/٢٣٢.
- (٢٠٦) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/٤٠٢، ٤٠٣؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ٢/١٢ - ١٦؛ المقرئ، السلوك لمعرفة دول الملوك، ١/١٦٣، ١٦٤؛ محمد سهيل طقوش، تاريخ الأيوبيين، ص ٤٤.
- (٢٠٧) ذكره بهاء الدين بن شداد، باسم "الكند"، النوادر السلطانية، ص ٥٥؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ١/٢٩٩، هامش ١، ١٦/٢.
- (٢٠٨) قوص: هي قبطية، مدينة كبيرة عظيمة واسعة قسبة صعيد مصر، وأهلها أرباب ثروة واسعة، وهي محط التجار القادمين من عدن، بينها وبين بحر اليمن خمسة أيام، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤/٤١٣.
- (٢٠٩) أبو شامة، الروضتين، ٢/٣٣٩.
- (٢١٠) فكر صلاح الدين بالذهاب بنفسه لإخمادها، ولكن خشيته من تجدد الثورة في القاهرة، جعله يرسل أخاه الملك العادل لإخمادها، محمد سهيل طقوش، تاريخ الأيوبيين، ص ٤٥.
- (٢١١) أبو بكر محمد الملقب بالملك العادل سيف الدين، أخوه صلاح الدين، ولد سنة (٥٤٠ هـ / ١١٤٥ م) بدمشق، توفي سنة (٦١٥ هـ / ١٢١٨ م) بعالقين، أثناء حصار الصليبيين لدمياط، خلال أحداث المحلة الصليبية الخامسة (١٢١٧ - ١٢٢١ م)، ونقل إلى دمشق ودفن بمدرسته، يسميه الصليبيون Saphadin، للمزيد ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٥/٧٤ - ٧٩؛ محمد مؤنس عوض، معجم أعلام عصر الحروب الصليبية، ص ١٠٢، ١٠٣.
- (٢١٢) عز الدين موسك بن جكو الأمير الكردي ابن خال صلاح الدين، كان من أمراء الأكراد، وأصحاب الأجناد المعدودين في الأجداد، توفي سنة (٥٨٥ هـ / ١١٨٨ م) بمنزلة العسكر على عكا مرابطاً، للمزيد ينظر: الذهبي، تاريخ الاسلام، ٤١/٢٣٢؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٦/١١٠.
- (٢١٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٧/١٦٥؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٩/٤٠٤؛ بهاء الدين بن شداد، النوادر السلطانية، ص ٥٥؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ٢/١٦، ١٧؛ المقرئ، السلوك، ١/١٥٠.
- (٢١٤) قيل إنه قتل منهم في هذه الموقعة ثمانون ألف رجل، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٦/٧٨.
- (٢١٥) وفيات الأعيان، ٧/١٦٥.

### المصادر والمراجع:

#### أولاً: المصادر:

١. ابن الأثير. عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٣م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط: الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت: لبنان، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
٢. ....، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، تحقيق: عبد القادر أحمد طليمات، دار الكتب الحديثة، القاهرة: مصر، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.
٣. ابن إياس. محمد بن أحمد بن إياس الحنفي (ت: ٩٣٠هـ / ١٥٢٣م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى، ط ١، دار فرانز شتايز، فيسبادن: ألمانيا، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
٤. ابن تغري بردي. جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي (ت: ٨٧٤هـ / ١٤٧٠م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، القاهرة: مصر.
٥. ابن حجر العسقلاني. أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت: ٨٥٢هـ / ١٤٤٩م)، رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق: علي محمد عمر، ط: الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة: مصر، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
٦. ابن خلكان. أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت: ٦٨١هـ / ١٢١١م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دون: ط، دار صادر، بيروت: لبنان، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
٧. ابن شاکر الکتبي، محمد بن شاکر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاکر بن هارون الکتبي (ت: ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م)، عيون التواريخ، تحقيق: نبيلة عبد المنعم داود وفيصل السامر، وزارة الثقافة والاعلام، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، بغداد: العراق، ١٩٨٤م.
٨. ابن طولون الصالحي. شمس الدين محمد بن علي بن خماروه بن طولون الدمشقي الحنفي (ت: ٩٥٣هـ / ١٥٤٦م)، قضاة دمشق، الثغر البسام في ذكرى من ولى قضاء الشام، تحقيق: صلاح الدين المنجد، ط: الأولى، مطبعة الترقى، دمشق: سوريا، ١٩٥٦م.
٩. ابن عبد الظاهر. محيي الدين (ت ٦٩٢هـ / ١٢٢٣م)، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تحقيق: عبد العزيز الخويطر، ط: الأولى، الرياض: السعودية، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.

١٠. ابن العماد الحنبلي. شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العسكري  
الدمشقي (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٩م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود  
الأرنؤوط، ط ١، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت: لبنان، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
١١. ابن قاضي شهبة. أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، نقي  
الدين (ت: ٨٥١هـ / ١٤٤٨م)، طبقات الشافعية، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، ط:  
الأولى، عالم الكتب، بيروت: لبنان، ١٤٠٧هـ.
١٢. ابن كثير. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، (ت:  
١٣٧٣هـ / ١٧٧٤م)، البداية والنهاية، تحقيق: دار أبي حيان، ط: الأولى، دار أبي حيان،  
القاهرة: مصر، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
١٣. ابن المستوفي. المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب الإربلي (ت: ٦٣٧هـ /  
١٢٣٩م)، تاريخ إربل، المسمى نباهة البلد الخامل بمن ورده من الأمائل، تحقيق: سامي بن  
سيد خماس الصقار، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، بغداد: العراق، ١٩٨٠م.
١٤. ابن واصل. محمد بن سالم بن نصر الله بن سالم ابن واصل، أبو عبد الله المازني  
التميمي الحموي، جمال الدين (ت: ٦٩٧هـ / ١٢٩٨م)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب،  
تحقيق: جمال الدين الشيال، دار الكتب والوثائق القومية، المطبعة الأميرية، القاهرة: مصر،  
١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م.
١٥. أبو شامة. شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي  
الدمشقي (ت ٦٦٥هـ / ١٢٦٧م)، الروضتين في أخبار الدولتين، النورية والصلاحية، تحقيق:  
إبراهيم الزنبقي، ط: الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت: لبنان، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
١٦. ....، الذيل على الروضتين (تراجم رجال القرنين السادس والسابع)، تحقيق: محمد زاهد  
بن الحسن الكوثري، ط: الثانية، دار الجيل، بيروت: لبنان، ١٩٧٤م.
١٧. بهاء الدين ابن شداد. أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة الأسدي الموصلية  
(ت: ٦٣٢هـ / ١٢٣٤م)، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية (سيرة صلاح الدين الأيوبي)،  
تحقيق: محمد حسنى مصطفى، ط ١، دار القلم العربي، حلب: سوريا، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
١٨. الذهبي. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز (ت:  
٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب  
الأرنؤوط، ط: الثالثة، مؤسسة الرسالة، بيروت: لبنان، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
١٩. ....، العبر في خبر من غير، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط:  
الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.



٢٠. ....، الإعلام بوفيات الأعلام، تحقيق: مصطفى بن علي عوض وربيع أبوبكر عبد الباقي، ط: الأولى، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت: لبنان، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
٢١. ....، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عواد معروف، ط: الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت: لبنان، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٢٢. السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت: ٧٧١هـ / ١٣٧٠م)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلوة، ط: الثانية، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة: مصر، ١٤١٣هـ.
٢٣. السيوطي. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ / ١٥٠٥م)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: الأولى، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة: مصر، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
٢٤. الصفدي. صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت: ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، ط: الأولى، دار إحياء التراث، بيروت: لبنان، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٢٥. العمري. شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري (ت: ٧٤٩هـ / ١٣٤٩م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: كامل سلمان الجبوري ط: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ٢٠١٠م.
٢٦. العيني. بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد العيني (ت: ٨٥٥هـ / ١٤٥١م)، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، (عصر سلاطين المماليك) تحقيق: محمد محمد أمين، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة: مصر، ١٤٣١/٢٠١٠م.
٢٧. الفتح البنداري. الفتح بن علي بن محمد البنداري الأصفهاني، أبو إبراهيم (ت: ٦٤٣هـ / ١٢٤٥م)، سنا البرق الشامي (٥٦٢هـ / ١١٦٦م: ٥٨٣هـ / ١١٨٧م)، اختصار الفتح بن علي البنداري، من كتاب البرق الشامي، للعماد الكاتب الأصفهاني، تحقيق: فتحية النبراوي، مكتبة الخانجي، القاهرة: مصر، ١٩٧٩م.
٢٨. القلقشندي. أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي القاهري (ت: ٨٢١هـ / ١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ١٩٨٧م.
٢٩. المقرئ. تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي المقرئ (ت: ٨٤٥هـ / ١٤٤١م)، اتعاط الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: جمال الدين الشيال، ومحمد حلمي محمد أحمد، ط: الأولى: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة: مصر، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٣٠. .... السلوك لمعرفة دول الملوك تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٣١. .... المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف (بالخطط المقرزية)، تحقيق: خليل المنصور، ط: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
٣٢. الميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري الأصبهاني (ت: ١٣١٣هـ / ١٨٩٥م)، روضات الجنات، في أحوال العلماء، تحقيق: أسد الله اسماعيليان، ط: الأولى، مكتبة اسماعيليان، قم: إيران، ١٣٩٠هـ.
٣٣. ناصر خسرو. أبو معين الدين ناصر خسرو الحكيم القبادياني المروزي (ت ٤٨١هـ / ١٠٨٨م)، سفر نامہ، تحقيق: يحيى الخشاب، ط ٣، دار الكتاب الجديد، بيروت: لبنان، ١٩٨٣م.
٣٤. النعمي. عبد القادر بن محمد النعمي الدمشقي (ت: ٩٢٧هـ / ١٥٢١م)، الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
٣٥. النويري. أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (ت: ٧٣٣هـ / ١٣٣٣م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، ط: الأولى، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة: مصر، ١٤٢٣هـ.
٣٦. وليم الصوري (ت: ٥٨١هـ / ١١٨٥م)، تاريخ الحروب الصليبية، الأعمال المنجزة فيما وراء البحار، وقع ضمن الموسوعة الشاملة في الحروب الصليبية، ج: ٧، تحقيق وترجمه: سهيل زكار، ط: الأولى، دار الفكر، دمشق: سوريا، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
٣٧. اليافعي. أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت ٧٦٨هـ / ١٣٦٧م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تحقيق: خليل المنصور الناشر، ط: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
٣٨. ياقوت الحموي. شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ / ١١٧٨م)، معجم البلدان، ط: الثانية، دار صادر، بيروت: لبنان، ١٩٩٥م.
٣٩. اليونيني. قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد اليونيني (ت: ٧٢٦هـ / ١٣٢٦م)، ذيل مرآة الزمان، ط: الثانية، وزارة التحقيقات الحكيمة والأمور الثقافية للحكومة الهندية، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة: مصر، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.
- ثانياً: المراجع:

حركات المعارضة ضد صلاح الدين الأيوبي من خلال كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان  
(ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م) للمدة (٥٦٤-٥٧٠هـ / ١١٦٩-١١٧٤م)

٤٠. أحمد عبد الرزاق أحمد، الرنوك الإسلامية، جامعة عين شمس، القاهرة: مصر، ٢٠٠٦م.
٤١. أسمت غنيم، الدولة الأيوبية والصلبييون، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية: مصر، ١٩٩٠م.
٤٢. أيمن فؤاد سيد، مصادر تاريخ اليمن في العصر الاسلامي، المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية بالقاهرة، القاهرة: مصر، ١٩٧٤م.
٤٣. جلال محمد عبد الحميد موسى، نشأة الأشعرية، وتطورها، دار الكتاب اللبناني، بيروت: لبنان، ١٩٨٢م.
٤٤. جمال الدين الشيال، تاريخ مصر الإسلامية، ط: الأولى، دار المعارف، القاهرة: مصر، ١٩٦٧م.
٤٥. جوزيف نسيم يوسف، تاريخ الدولة البيزنطية (٢٨٤-٤٥٣م)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية: مصر، ٢٠١١م.
٤٦. حسن إبراهيم حسن، الفاطميون في مصر، أعمالهم السياسية والدينية بوجه خاص، ترجمة من الإنجليزية إلى العربية: محمد أحمد حسونة أفندي، وزكي محمد المهندس أفندي، المطبعة الأميرية، القاهرة: مصر، ١٩٣٢م.
٤٧. حسن حبشي، نور الدين والصلبييون، حركة الإفاقة والتجمع الإسلامي في القرن السادس الهجري، دار الفكر العربي، القاهرة: مصر، ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م.
٤٨. حسن شمساني، أعلام مؤرخي العرب والإسلام، شمس الدين ابن خلكان، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ١٩٩٠م.
٤٩. خضر أحمد عطا الله، الحياة الفكرية في مصر في العصر الفاطمي، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، القاهرة: مصر، ١٩٨٩م.
٥٠. خولة خليل حسين شخاترة، معجم الكتاب من العصر الجاهلي إلى نهاية العصر المملوكي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ٢٠٠٩م.
٥١. الزركلي. خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ) الأعلام، ط: الخامسة عشر، دار العلم للملايين، بيروت: لبنان، ٢٠٠٢م.
٥٢. ستيفن رانسيمن، تاريخ الحملات الصليبية، الجزء الثالث مملكة عكا والحملات الصليبية المتأخرة، ترجمة: نور الدين خليل، ط: الأولى، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة: مصر، ١٩٩٤م.

٥٣. سعيد عبد الفتاح عاشور، الحركة الصليبية، صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الإسلامي في العصور الوسطى، ط: التاسعة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة: مصر، ٢٠١٠م.
٥٤. السيد أحمد بن إبراهيم الهاشمي، ديوان الإنشاء أو أسلوب الحكيم في منهج الإنشاء القويم، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ٢٠١٢م.
٥٥. شاكر مصطفى، صلاح الدين الفارس المجاهد، والملك الزاهد المفترى عليه، ط: الثانية، دار القلم، دمشق: سوريا، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
٥٦. عبد الرحمن عزام، صلاح الدين وإعادة إحياء المذهب السني، ترجمه: قاسم عبده قاسم، ط: الأولى، مؤسسة قطر للنشر، الدوحة: قطر، ٢٠١٢م.
٥٧. عبد القادر أحمد طليعات، ابن الأثير الجزري المؤرخ، سلسلة أعلام العرب، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة: مصر، ١٩٦٩م.
٥٨. عبد المنعم ماجد، ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها في مصر، التاريخ السياسي، ط: الرابعة، دار الفكر العربي، القاهرة: مصر، ١٩٩٤م.
٥٩. علي إبراهيم حسن، تاريخ جوهر الصقلي، قائد المعز لدين الله الفاطمي، ط: الثانية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة: مصر، ١٩٦٣م.
٦٠. علي بيومي، قيام الدولة الأيوبية في مصر، ط: الأولى، دار الفكر الحديث للطبع والنشر، القاهرة: مصر، ١٩٥٢م.
٦١. قاسم عبده قاسم، السلطان المظفر سيف الدين قطز بطل معركة عين جالوت، ط: الأولى، دار القلم، دمشق: سوريا، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٦٢. محسن محمد حسين، الجيش الأيوبي في عهد صلاح الدين، ط: الثانية، دار ثاراس للطباعة والنشر، أربيل: العراق، ٢٠٠٣م.
٦٣. محمد أمين زكي بك، مشاهير الكرد وكردستان في العهد الإسلامي، ترجمة سانحة زكي بك، مطبعة التقيض الأهلية، بغداد: العراق، ١٣٦٤هـ - ١٩٤٥م.
٦٤. محمد جمال الدين سرور، تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي، القاهرة: مصر، ١٩٩٥م.
٦٥. محمد حمدي المناوي، الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي، دار المعارف، القاهرة: مصر، ١٩٧٠م.
٦٦. محمد راغب بن محمود بن هاشم الطباخ الحلبي، إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، ط: الأولى، المطبعة العملية، حلب: سوريا، ١٣٤٣هـ - ١٩٢٥م.

حركات المعارضة ضد صلاح الدين الأيوبي من خلال كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان  
(ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م) للمدة (٥٦٤-٥٧٠هـ / ١١٦٩-١١٧٤م)

٦٧. محمد سهيل طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام ٥٢١-٦٣٠هـ / ١١٢٧-١٢٣٣م، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت: لبنان، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٦٨. ....، تاريخ الفاطميين في شمالي إفريقيا ومصر وبلاد الشام (٢٩٧-٥٦٧هـ / ٩١٠-١١٧١م)، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت: لبنان، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.
٦٩. ....، تاريخ الأيوبيين في مصر وبلاد الشام وإقليم الجزيرة (٥٦٩-٦٦١هـ / ١١٧٤-١٢٦٣م)، ط: الثانية، دار النقاش للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت: لبنان، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
٧٠. محمد عبد الله عنان، تراجم إسلامية شرقية وأندلسية، ط: الثانية، مكتبة الخانجي، القاهرة: مصر، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.
٧١. محمد علي الصويركي الكردي، الموسوعة الكبرى لمشاهير الكرد عبر التاريخ، ط: الأولى، الدار العربية للموسوعات، بيروت: لبنان، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
٧٢. محمد مؤنس أحمد عوض، معجم أعلام عصر الحروب الصليبية في الشرق والغرب (القرنان ١٢، ١٣م)، ط: الأولى، مكتبة الآداب، القاهرة: مصر، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.
٧٣. مروان الماضي، عكا عبر التاريخ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت: لبنان، ٢٠١٤م.
٧٤. ميخائيل عواد، المآصر في بلاد الروم والإسلام، مطبعة المعارف، بغداد: العراق، ١٩٤٨م.
٧٥. ميسون ذنون عبد الرزاق العبايجي، ابن الأثير مؤرخاً للحروب الصليبية (٤٩٠ - ٥٨٨هـ / ١٠٩٦ - ١١٩٢م) دراسة في مصادره، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ٢٠٢٠م.
٧٦. مصطفى غالب، تاريخ الدعوة الإسماعيلية، ط: الثانية، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت: لبنان، ١٩٦٥م.
٧٧. نظير حسان سعداوي، المؤرخون المعاصرون لصلاح الدين الأيوبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة: مصر، ١٩٦٢م.
٧٨. هلز رشيد توفيق، سقوط الخلافة الفاطمية، اطروحة الماجستير، جامعة الفرات معهد العلوم الاجتماعية/ قسم العلوم التاريخية، بغداد: العراق، ٢٠١٧م.
٧٩. وفاء محمد علي، قيام الدولة الأيوبية في مصر والشام، ط: الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة: مصر، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

م.د. فرح فاضل شرهان

أ.د. رباب جبار طاهر

جامعة البصرة - كلية التربية للبنات

الملخص

ان علية توجه المسلمين نحو أئمة اهل البيت (عليهم السلام) مرتبطةً بمنطلقات التوجه العقلي للمسلمين نحو المنظومتين المقدستين النبوة والأمامة، واذ ما عرفنا ذلك الترابط القوي بين هاتين المنظومتين السماويتين تبين لنا ان ذلك التوجه لم يكن توجهاً اعتباطياً ، وانما تم بتوجيه سماوي وتطبيق نبوي، حيث عمل الرسول الاكرم (ﷺ) على وضع أسس ذلك التوجه وابان علقته المنطقية لافراد الامة الإسلامية، سواء كان في المرحلة المعاصرة له او في المرحلة التي تلي وفاته، ووفق هذه الأسية يمكننا ان نجمل أسباب وفادات المسلمين على أئمة اهل البيت (عليهم السلام)، بتوصيات الرسول (ﷺ) المتكررة بمنظومة الامامة، وبتوريثهم العلم اللدني، وبوعي الامة للمكانة الدينية والفكرية لمنظومة الامامة.

### Reasons for the intellectual delegations of Muslims to the Imams of Ahl al-bayt of the Prophet (peace be upon them)

Dr. Farah Fadhel Sharhan

Prof Dr. Rabab Jabbar Taher

University of Basra - College of Education for Women

Abstract

The reason for the inclination of muslims towards the Imams of Ahl al-bayt (peace be upon them), is linked to the principles of the mental orientation of muslims towards the two sacred systems of prophecy and imamate, understanding the strong connection between these two heavenly systems makes it clear to us that this orientation was not an arbitrary orientation but carried out with divine guidance and prophetic application, prophet Mohammad (peace and blessings of god be upon him) worked to lay the foundations of that approach and explained its logical rationale for the members of the islamic community, whether in his contemporary era or the era following his demise. according to this framework, we can attribute the causes of the muslims, devotion to the imams of the ahl Al-bayt (peace be upon them) to Prophet Mohammad (may god bless him and grant him peace)

repeated statements regarding the imamate system, their inheritance of worldly knowledge, and the nation's awareness of the religious and intellectual status of the imamate system.

المقدمة :

من ضروريات الدين والمستلزمات الأساسية للامة والدولة الإسلامية هو وجود مرجعية دينية شرعية يتوجه اليها المسلمين بعد وفاة الرسول الكريم (ﷺ)، فالله عز وجل لم يترك الناس بدون هداة يهدونهم الى الحق ويرشدونهم الى سبل النجاة، وقد حدد الله سبحانه وتعالى هذه المرجعية في كتابه العزيز وبينها رسوله الكريم (ﷺ) في احاديثه وافعاله، وهي منظومة الإمامة، موضحاً (ﷺ) وبتوجيه سماوي على ضرورة التوجه اليها سياسياً وفكرياً والتمسك بها؛ وذلك من خلال وصاياه المتكررة بأئمة اهل البيت (عليهم السلام) في اكثر من حديث ومناسبة، وبتوريثه العلم اللدني لهم، مما كان له اثره الكبير في تأسيس وعي ادراكي للمكانة الدينية والفكرية لهذه المنظومة في المجتمع الإسلامي، سواء عند المسلمين من الموالين والمخالفين لها او عند غير المسلمين، الذين دفعهم الفراغ الفكري والمعرفي الى اللجوء والاستعانة بهذه المنظومة ، لما شهدته الساحة الفكرية عبر العصور الإسلامية من متغيرات فكرية لم يصمد امامها سوى منظومة الامامة، وهذا ما دفعنا الى دراسة أسباب هذه الوفادات ببحث عنوانه "أسباب وفادات المسلمين الفكرية على أئمة اهل البيت "عليهم السلام"، قسمناه الى ثلاث فقرات، الأولى بعنوان "وصايا الرسول محمد (ﷺ) لمنظومة الامامة"، والثانية بعنوان "ورثة العلم اللدني"، والثالثة بعنوان "وعي الامة للمكانة الدينية والفكرية لمنظومة الامة"، التي تناولنا فيها وعي الامة وفق محورين الأول ارتبط ( بوعي الاتباع لمنظومة الامامة ومكانتها الدينية والفكرية)، والثاني ارتبط (بوعي غير الاتباع للمكانة الفكرية والعلمية لمنظومة الامامة).

وقد اعتمد البحث على تنوع مصدري ضم العديد من العناوين المعرفية في التراث الإسلامي الفقهي والعقدي والحديثي والتفسيري والتاريخي والتراجمي والرجالي واللغوي والجغرافي.

#### أولاً : توصية الرسول (ﷺ) بمنظومة الإمامة

ان توصية الرسول الأكرم (ﷺ) بمنظومة الإمامة جاءت منطلقاً من التأسيس السماوي لتلك المنظومة وفي البدايات الأولى لمرحلة الاعداد الرسالي وبعديه الفكري والنظري، فالسماء لم تنفك من تأسيس منظومة سائدة للنبوّة تحمل صفات ومميزات النبوّة لأستكمال مشروعها السماوي الذي بدأت انطلاقة بعثة النبي الأكرم (ﷺ)، فتحديدية

السماء ختم النبوة بمحمد (ﷺ) جعلها تختار الإمامة لمنظومة سائدة ومكملة وموضحة للمشروع السماوي ، ومصداق هذا التأسيس وجدناه بما ذكرته لنا المصادر من حديث الدار الذي جاء تطبيقاً واقعياً لقوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾<sup>(١)</sup>، الأمر الذي استلزم من الرسول الكريم (ﷺ) ان يدعوا بني عبد المطلب، قائلاً لهم "... أياكم يكون أخي ووصي ووارثي ووزير وخليفتي فيكم بعدي، فعرض عليهم ذلك رجلاً رجلاً كلهم يأبى حتى أتى علي، فقلت: انا يا رسول الله، فقال يا بني عبد المطلب هذا أخي ووارثي ووصي ووزير وخليفتي فيكم بعدي"<sup>(٢)</sup> .

ان تأسيس النص القرآني وتوضيحية الحديث النبوي وفي المراحل الأولى من الدعوة الإسلامية التي لم يتحدد مصيرها بعد النجاح أم الفشل؟ ليؤكد على تلازمة النبوة والإمامة ، وان الرسول الكريم (ﷺ) بتوجيه سماوي وضع الأسس لنواة التوجه الى منظومة الإمامة التي يمثلها الإمام علي (عليه السلام) بمسار ثنائية النبوة والإمامة .

وفي الحقيقة ان هذا التوجه السماوي للرسول الأكرم (ﷺ) بإيجاد المنظومة السائدة له تطلب منه ان يتحرك وفق محورين، الأول يستلزم توضيح المباني الفكرية والعقدية لهذه المنظومة التي لم تكن موجودة في بنائية العقل السياسي القرشي قبل الإسلام، والثاني المرحلة التطبيقية لهذه المباني الفكرية والعقدية، وذلك لأحداث الأثر الواضح في توجهات الأمة نحو هذه المنظومة لا غيرها، مما يعطي هذه المنظومة في النظرة العقلية للأمة معيارية قيمة واضحة ذات ابعاد سياسية وفكرية وعلمية واجتماعية يمثلها أئمة أهل البيت (عليهم السلام) الذين يخضعون لمعايير الإختيار والاصطفاء والتطهير ، مما يعطي هذه المنظومة مساراً لا يشوبه اللبس .

فقد أوضح الرسول الأكرم (ﷺ) هذه المباني الفكرية والعقدية لهذه المنظومة في اكثر من حديث ومناسبة، فبعد نزول آية التطهير<sup>(٣)</sup>، ومروره (ﷺ) ببيت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) اذا ما أراد الخروج لصلاة الفجر ومنادته على من في البيت \_ وهم علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام)\_ "الصلاة يا أهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً"<sup>(٤)</sup>، وتأكيد الزماني لمدة سنة اشهر على هذا الامر وعلى مسمع ومرأى المسلمين، انما كانت مقاصده واضحة من قبل الرسول (ﷺ) ، حيث أراد ان يوصل للأمة ان اهل هذه الدار هم النواة الأولى لمنظومة الإمامة السماوية ، وهذا ما اوضحه ايضاً في حديث الكساء الذي وقعت احداثه في بيت السيدة ام سلمة<sup>(٥)</sup>، التي اقتربت منهم وهم مجتمعين تحت الكساء اليماني، قائلة للرسول (ﷺ) وانا معكم، فرد عليها (ﷺ) "انك



من أزواج النبي" (٦) ، وهذا دلالة على انها ليس ضمن هذه المنظومة السماوية ، وانما هي من أزواج الرسول (ﷺ) ، ان تأكيده (ﷺ) على هذا التحديد العددي لأصحاب هذه المنظومة كانت غايته ترسيخه في ذهنية الامة والتأسيس لمفهوم ثابت لا يمكن ادخال المتغير عليه عبر مرحليته البنائية كما حصل لاحقاً وادخلت أزواجه (ﷺ) وغيرهم فيه (٧) .

كما انه (ﷺ) اكد على هذا التحديد العددي لنواة منظومة الإمامة عند اصطحابه لهم في حادثة المباهلة مع نصارى نجران التي أشارت لها السماء في أية المباهلة (٨) ، وفي حديثه عندما سئل عن من هم المقصود بهم في أية القربى (٩) ، وحديث الثقلين (١٠) .

وقد ذكرت المصادر ان الرسول الكريم (ﷺ) استمر بتأكيده على منظومة الإمامة وأوصى بها في العديد من احاديثه لترسيخها في ذهنية الامة، فعن زيد بن ارقم (١١) ، انه قال: "كنت عند رسول الله (ﷺ) فمرت فاطمة وهي خارجة من بيتها الى حجرة النبي (ﷺ) ومعها ابناها الحسن والحسين وعلي على آثارهم فنظر إليهم النبي (ﷺ) فقال: من احب هؤلاء فقد احبني ومن أبغضهم فقد أبغضني" (١٢) ، كذلك روي عن الرسول (ﷺ) انه قال: "لا يحبنا اهل البيت إلا مؤمن ولا يبغضنا إلا منافق شقي" (١٣) ، وقال "احبوا الله لما يغدوكم من نعمة وأحبوني لحب الله وأحبوا أهل بيتي لحبي" (١٤) ، وقال ايضاً "النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي" (١٥) ، وروي عنه انه قال: "من منّ عليه الله بمعرفة اهل بيتي وولايتهم، فقد جمع الله له الخير كله" (١٦) ، وروي عنه (ﷺ): "الزموا موتنا أهل البيت فإنه من لقي الله وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا والذي نفسي بيده لا ينتفع عبد عمل عملاً إلا بمعرفة حقنا" (١٧) ، وقال "ارقبوا محمد في اهل بيته" (١٨) ، و"اذكركم الله في اهل بيتي" (١٩) ، و"نحن اهل البيت لا يقاس بنا أحد" (٢٠) .

ولاعطاء منظومة الإمامة بعدها التطبيقي الأوسع والأشمل عبر مرحليتها التاريخية، نرى ان الرسول الكريم (ﷺ) يكمل التحديد العددي لهذه المنظومة الذي نصت عليه السماء وحددته بأثنى عشر اماماً بالعديد من احاديثه ومنها: "انا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين معصومون مطهرون" (٢١) ، و"انا سيد النبيين وعلي بن ابي طالب سيد الوصيين، وإن أوصيائي اثنا عشر اولهم علي بن ابي طالب وآخرهم المهدي" (٢٢) ، ولم يكتف الرسول الكريم (ﷺ) بتحديد عددهم بل ذكر أسمائهم، وهذا ما ذكره لولده الإمام الحسين (ﷺ) ، بقوله: "ياحسين يخرج من صلبك تسعة من الأئمة منهم مهدي هذه الامة ، فإذا استشهد أبوك فالحسن بعده، فإذا سم الحسن فأنت، فإذا استشهدت فعلي ابنك، فإذا مضى علي فمحمد ابنه، فإذا مضى محمد فجعفر ابنه، فإذا مضى جعفر فعلي ابنه، فإذا مضى جعفر فموسى ابنه، فإذا

## أسباب وفادات المسلمين الفكرية على أئمة أهل البيت (عليهم السلام)

مضى موسى فعلي ابنه، فإذا مضى علي فمحمد ابنه، فإذا مضى محمد فعلي ابنه، فإذا مضى علي فالحسن ابنه، فإذا مضى الحسن فالحجة بعد الحسن يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً<sup>(٢٣)</sup> .

وذكره (عليه السلام) عندما سُئل من قبل جابر بن عبد الله الانصاري<sup>(٢٤)</sup>، عن أسماء الأئمة من ولد علي بن ابي طالب (عليه السلام)، بقوله: "الحسن والحسين سيذا شباب أهل الجنة، ثم زين العابدين في زمانه علي بن الحسين ، ثم الباقر محمد بن علي وستدرکه يا جابر ، فإذا أدركته فافقره مني السلام ، ثم الصادق جعفر بن محمد ، ثم الكاظم موسى بن جعفر ، ثم الرضا علي بن موسى ، ثم النقي الجواد محمد بن علي ، ثم النقي علي بن محمد ، ثم الزكي الحسن بن علي ، ثم ابنه القائم بالحق مهدي أممي محمد بن الحسن صاحب الزمان - صلوات الله عليهم أجمعين - الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً"<sup>(٢٥)</sup> ، وذكر في رواية أخرى ان الرسول الكريم (عليه السلام) قال له "علي وهو سيد العابدين ... ويولد له محمد ، اذا رأيته يا جابر فافقره (عليه السلام) مني السلام ، واعلم ان المهدي من ولده ...."<sup>(٢٦)</sup> ، ان ذكر التحديد العددي والتسمية من قبل رسول الله (عليه السلام) كان هدفه الأساسي تعريف الامة الإسلامية بهم ، فلم تبق لها حجة بعد ذلك ، ولأبعاد أي مدعي الانتمائية لأئمة اهل البيت (عليه السلام) ، ليبقى توجه الأمة الى من ذكرهم وحددهم بأقواله واحاديثه .

ان التأكيد الإلهي على اتباع وطاعة رسول الله (عليه السلام) الذي انعكس في العديد من الايات القرآنية والتي منها قوله تعالى: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾<sup>(٢٧)</sup> ، وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلًّا مُبِينًا﴾<sup>(٢٨)</sup> ، وقوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾<sup>(٢٩)</sup> ، وقوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٣٠)</sup> ، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾<sup>(٣١)</sup> ، وإزاء التأكيد والتوصية النبوية المستمرة بمنظومة الإمامة، غدا الزاماً على الأمة الإسلامية الرجوع الى هذه المنظومة والأخذ منها في أمور دينها ودنياها ووفق المتغيرات الفكرية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية كونها تمثل مسار الأستمرار الصحيح لمنهاج النبوة

ثانياً : وراثة العلم اللدني<sup>(٣٢)</sup>

من ابرز المرتكزات التدعيمية التي قدمتها منظومة النبوة لمنظومة الإمامة هي توريثها العلم اللدني ، فقد استودع الرسول (ﷺ) منظومة الإمامة علمه اللدني واسرار الشريعة ليبيّنوا للناس من بعده ما يقتضيه زمانهم .

فقد اشارت المصادر التاريخية ان الامام علي (عليه السلام) واكب الرسول محمد (ﷺ) منذ ان ولد (عليه السلام) وحتى وفاة الرسول الكريم (ﷺ)<sup>(٣٣)</sup> ، لذا علمه الرسول (ﷺ) كل ما كان يعلم ، وهذا ما أشار اليه ابن عباس بقوله : " قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ... فلما صرت بين يدي ربي كلمني وناجاني فما علمت شيئاً الا علمته علياً فهو باب علمي ... " <sup>(٣٤)</sup> ، وهو ما أكدّه الامام علي (عليه السلام) بقوله : " وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة، والمنزلة الخصيصة؛ وضعني في حجره وأنا ولد، يضمني إلى صدره، ويكفني في فراشه، ويمسني جسده، ويشمني عرقه . وكان يمضغ الشيء ثم يلقنيه. وما وجد لي كذبة في قول، ولا خطله في فعل ، ولقد قرن الله به (ﷺ) - من لدن أن كان فطيماً - أعظم ملك من ملائكته، يسلك به طريق المكارم، ومحاسن أخلاق العالم، ليله ونهاره ، ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل أثر أمه، يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً، ويأمرني بالاعتداء به، ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه، ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله (صلى الله عليه وآله) وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة، وأشم ريح النبوة " <sup>(٣٥)</sup> ، وقال (عليه السلام) في موضع اخر " وقد كنت ادخل على رسول الله (ﷺ) كل يوم دخلة ... ولم يفتني شيء لم اكتبه " <sup>(٣٦)</sup> ، وقال (عليه السلام) ايضاً " ما نزلت آية الا وقد علمت فيما نزلت وعلى من نزلت ، ان ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً ناطقاً " <sup>(٣٧)</sup> .

مما تقدم يمكننا القول ان رسول الله بهذه التلازمة العلمية قد أولى الامام علي (عليه السلام) ) عناية علمية خاصة أراد بها ان يجعله وارثاً لعلمه متمكناً منه ، كذلك طلب من الله عز وجل ان يجعل الامام علي (عليه السلام) حافظاً لكل ما كان يعلمه هو، وقد استجاب الله عز وجل لطلبه ، فنزلت الآية ﴿ وَتَعِيَهَا أُنْزُوعِيَّةٌ ﴾ <sup>(٣٨)</sup> .

وقد ذكر ابن عباس انه سمع الرسول الكريم يقول عندما نزلت هذه الآية " سألت ربي عز وجل ان يجعلها اذن علي " <sup>(٣٩)</sup> ، وهو ما أكدّه الإمام علي (عليه السلام) بقوله ، بعد نزول هذه الآية " ما سمعت من رسول الله شيئاً الا وحفظته ووعيته ولم انسهِ مدى الدهر " <sup>(٤٠)</sup> .

وهذا يوضح ان العمل الاعدادي لرسول الله (ﷺ) لعلمية الامام علي (عليه السلام) قد جمع مراحل الوراثة العلمية المتضمنة السماع والحفظ والوعي ، ليميزه عن باقي الاصحاب الذين سمعوا منه وحفظوا ولكنهم لم يعوا قوله، ونتيجة الاستعداد الذاتي للأمام علي (عليه السلام) ورعاية الرسول الكريم (ﷺ) له والتسديد الإلهي ان جعله الوعاء الخازن للعلوم الإلهية، وهو ما أكده الرسول الكريم (ﷺ) في العديد من أقواله والتي منها "انا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأت الباب"<sup>(٤١)</sup>، و"يا علي: انت ... وارث علمي"<sup>(٤٢)</sup>، وقوله (ﷺ) للإمام علي (عليه السلام): "... انت العلم فيما بيني وبين امتي من بعدي"<sup>(٤٣)</sup> . وعن سلمان الفارسي<sup>(٤٤)</sup> قال: قال رسول الله (ﷺ) "علم امتي من بعدي علي بن ابي طالب"<sup>(٤٥)</sup>، وروي عن انس بن مالك<sup>(٤٦)</sup> ان الرسول (ﷺ) قال للإمام علي (عليه السلام) "انت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه بعدي"<sup>(٤٧)</sup>، وروي ايضاً أنس عن الرسول (ﷺ) انه قال "علي خازن علمي"<sup>(٤٨)</sup> . وقد روي عن ابي سعيد الخدري<sup>(٤٩)</sup> ان رسول الله (ﷺ)، قال: "ان أقصى امتي علي بن ابي طالب"<sup>(٥٠)</sup>، كما بين الرسول الكريم (ﷺ) لأصحابه عظم المكانة العلمية للأمام علي (عليه السلام)، بقوله: "والله لقد اعطى علي بن ابي طالب تسعة اعشار العلم، وأيم الله لقد شارككم في العشر العاشر"<sup>(٥١)</sup>، وهو ما أكده الامام علي (عليه السلام) بالعديد من أقواله والتي اشهرها "يا معشر الناس سلوني قبل ان تفقدوني... سلوني فإن عندي علم الأولين والأخريين"<sup>(٥٢)</sup> .

وبذلك يكون النبي محمد (ﷺ) قد اورث ما كان لديه من علم الى الامام علي (عليه السلام) ليورثه من بعده الى الأئمة من ولده ، وهذا ما أشار اليه الرسول (ﷺ) بقوله للأمام علي (عليه السلام): "اكتب ما أمني عليك، قال علي عليه السلام: يا نبي الله وتخاف النسيان، قال: لست أخاف عليك النسيان وقد دعوت الله لك ان يحفظك فلا ينساك لكن اكتب لشركائك ، قال: قلت ومن شركائي يا نبي الله ، قال: الأئمة من ولدك بهم يسقى أمتي الغيث وبهم يستجاب دعاؤهم وبهم يصرف البلاء عنهم وبهم تنزل الرحمة من السماء هذا أولهم أوماء بيده الى الحسن ثم أوماء بيده إلى الحسين ثم قال الأئمة من ولدك"<sup>(٥٣)</sup>، وأكد ذلك الامام علي (عليه السلام) في وصيته وهو يحتضر الى ولده الحسن (عليه السلام) ، وهذا ما أشار اليه سليم بن قيس الهلالي<sup>(٥٤)</sup>، بقوله: "شهدت وصية علي بن ابي طالب صلوات الله عليه حين أوصى الى ابنه الحسن عليه السلام، واشهد على وصيته الحسين عليه السلام ومحمداً وجميع ولده وأهل بيته ورؤساء شيعته، النص على الأئمة عليهم السلام وتسليم ودائع الإمامة ثم دفع عليه السلام الكتب والسلاح إليه، ثم قال: يا بني، أمرني رسول الله صلى الله عليه واله أن أوصي إليك وأدفع كتبتي وسلاحي إليك ، كما أوصى إلي رسول الله ودفع كتبه وسلاحه إلي ، وأمرني

ان أمرك اذا حضرك الموت ان تدفعها الى أخيك الحسين، ثم اقبل على الحسين عليه السلام، فقال له: وامرك رسول الله ان تدفعها الى ابنك هذا وأخذ بيد ابن ابنه علي بن الحسين عليه السلام وهو صغير، فضمه إليه وقال له: وأمرك رسول الله أن تدفعها إلى ابنك محمد، فاقرأه من رسول الله السلام" (٥٥).

إذا فالإمام علي (عليه السلام) كان مكلفاً من قبل الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) ان يورث كل ما لديه من علم أورثه إياه الرسول (صلى الله عليه وآله) الى الأئمة من ولده، الذين فعلاً توارثوها اماماً عن امام ، وهذا ما أكدته العديد من الروايات التي منها، ان الإمام الحسين (عليه السلام) عندما توجه الى العراق دفع الى ام سلمة الوصية والكتب التي ورثها عن اباه ، قائلاً لها: " اذا اتاك اكبر ولدي فا دفعي اليه ما قد دفعت اليك " ، فلما استشهد الامام الحسين (عليه السلام) أتى الامام علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) الى ام سلمة فدفعت إليه كل شيء أعطهاها الامام الحسين (عليه السلام) .

ويروى ان الامام علي السجاد (عليه السلام) لما كان يحتضر وولده مجتمعون عنده ألقت الى ولده محمد الباقر (عليه السلام) قائلاً له : " يا محمد هذا الصندوق فأذهب به الى بيتك ، ثم قال : اما انه لم يكن فيه دينار ولا درهم ولكنه مملوء علماً" (٥٧) ، وقد أشار الامام محمد الباقر (عليه السلام) الى هذا العلم الذي ورثه عن ابائه وهو يتحدث الى احد الموالين لهم ، قائلاً له : " لو كنا نفتي الناس برأينا وهو انا لكنا من الهالكين ، ولكننا نفتيهم باثار من رسول الله (صلى الله عليه وآله) واصول علم عندنا نتوارثها كابر عن كابر نكنز كما يكنزون هؤلاء ذهبهم وفضتهم" (٥٨) ، وروي عنه انه قال : " ان علياً عالم هذه الامة والعلم يتوارث ، ولا يهلك احد منا الا ترك من اهله من يعلم مثل علمه او ما شاء الله" (٥٩) .

كما ان الامام جعفر الصادق (عليه السلام) أشار الى هذا التراث العلمي الذي ورثه عن ابائه ، في حديثه الى من كان حاضراً عنده ، بقوله : " ما مضى أبو جعفر \_ يعني الامام الباقر \_ حتى صارت الكتب إلي" (٦٠) ، وأشار اليه ايضاً في قوله : " حديثي حديث ابي وحديث ابي حديث جدي وحديث جدي حديث الحسين وحديث الحسين حديث الحسن وحديث الحسن حديث امير المؤمنين وحديث امير المؤمنين حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله) وحديث رسول الله قول الله عز وجل" (٦١)

كذلك أشار الامام موسى الكاظم (عليه السلام) في حديثه مع علي بن يقطين (٦٢) ، الى ان ما ورثه من كتب عن ابائه قد اورثه الى ولده الامام علي الرضا (عليه السلام) بقوله: " يا علي هذا أفقه ولدي وقد نحلته كتبتي وأشار بيده الى ابنه علي (عليه السلام)" (٦٣) ، وفي رواية أخرى انه عليه السلام قال : " ان ابني علياً سيد ولدي وقد نحلته كتبتي" (٦٤) .

إذا فأئمة اهل البيت (عليهم السلام) ورثوا أصول العلم ومعاقله عن الرسول محمد (ﷺ) وهذا ما أشاروا اليه بأقوالهم ، فقد جاء عن الامام علي (ﷺ) انه قال : " علمني رسول الله (ﷺ) (ﷺ) الف باب كل باب يفتح لي الف باب " (٦٥) ، وقال (ﷺ) ايضاً " سلوني فأني علم الأولين والأخريين اما والله لو تثبت لي الوسادة ، ثم جلست عليها لحكمت بين اهل التوراة بتوراتهم ، وبين اهل الانجيل بأنجيلهم ، وبين اهل الزبور بزبورهم ، وبين اهل الفرقان بفرقانهم ، حتى ينادي كل كتاب بأن علياً حكم بحكم الله فيه " (٦٦) ، ويروي عن الإمام الحسين (ﷺ) انه قال : " نحن الذين عندنا علم الكتاب وبيان ما فيه وليس لأحد من خلقه ما عندنا لأننا اهل سر الله وورثة رسوله " (٦٧) ، وهو ايضاً ما أشار اليه الامام علي السجاد (ﷺ) ، بقوله : " نحن أبواب الله ، ونحن الصراط المستقيم ونحن عيبة علمه ، ونحن تراجمة وحيه ، ونحن اركان توحيده ، ونحن موضوع سره " (٦٨) وبخطبه (ﷺ) امام يزيد بن معاوية (٦٩) في المسجد الجامع في دمشق ، عندما قال : " اعطينا ستاً وفضلنا بسبع ، اعطينا العلم والحلم والسماحة والفصاحة والشجاعة والمحبة في قلوب المؤمنين ... " (٧٠) ، وأكد ذلك ايضاً الامام محمد الباقر (ﷺ) ، بقوله : " ... إنا اهل بيت عندنا معادل العلم وابواب الحكمة وضياء الامر " (٧١) ، وقوله " ما يستطيع أحد ان يدعي ان عنده جميع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الإوصياء " (٧٢) ، وكذلك الامام جعفر الصادق (ﷺ) ، بقوله : " إنا اهل البيت عندنا معادل العلم واثار النبوة وعلم الكتاب وفصل ما بين الناس " (٧٣) ، وبقوله لابي بصير (٧٤) " نحن شجرة العلم ، ونحن اهل بيت النبي (ﷺ) وفي دارنا مهبط جبرئيل (ﷺ) ، ونحن خزان علم الله ، ونحن معادن وحي الله من تبعنا نجا ومن تخلف عنا هلك " (٧٥) ، وبقوله (ﷺ) : " والله إنا لخزان الله في سمائه وارضه ، لا على ذهب ولا على فضة الا على علمه " (٧٦) ، كما أشار الامام الصادق (ﷺ) في حديثه مع احد أصحابه الى علم ولده الامام موسى الكاظم (ﷺ) ، بقوله : " ان ابني الذي رأيته لو سألته عما بين دفتي المصحف لأجابه فيه بعلم " (٧٧) ، كما أشار الامام موسى الكاظم (ﷺ) الى وراثتهم لهذا العلم ، بقوله : " نحن الذين اصطفانا الله عز وجل واورثنا هذا الذي فيه تبيان كل شيء " (٧٨) ، وقد بين الامام موسى الكاظم (ﷺ) كيف يستزاد علم الأئمة (عليهم السلام) يوماً بعد يوم ، بقوله : " مبلغ علمنا على ثلاثة وجوه ، ماض غابر وحادث ، فأما الماضي مفسر ، واما الغابر فمزبور ، واما الحادث فقذف في القلوب ونقر في الاسماع ، وهو افضل علمنا ، ولا نبي بعد نبينا " (٧٩) .

وأكد الامام علي بن موسى الرضا (ﷺ) على انهم ورثة العلوم الإلهية وفي مقدمتها علوم القرآن ، بقوله : " فنحن نعرف حلاله وحرامه وناسخه ومنسوخه وسفريه وحضريه ، وفي أي

## أسباب وفادات المسلمين الفكرية على أئمة أهل البيت (عليهم السلام)

ليلة نزلت وكم من أية وفيمن نزلت ، فنحن حكماء الله في أرضه ، وشهداؤه على خلقه " (٨٠) ، وبقوله : " أوليس الله تعالى يقول ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾ (٨١) ، فرسول الله عند الله مرتضى ، ونحن ورثة ذلك الرسول الذي اطلعته الله على ما شاء من غيبه ، فعلمنا ما كان وما يكون الى يوم القيامة " (٨٢) .

ومما يجدر الإشارة إليه ان توارث العلم اللدني من رسول الله (ﷺ) الى الامام علي (عليه السلام) وتواصلية توارثه عبر المسار الزمني لأئمة اهل البيت (عليهم السلام) انه كان عن طريق المدونات التي املاها الرسول الكريم (ﷺ) الى الامام علي (عليه السلام) وانتقالها الى الائمة من ولده اماماً عن امام والتي كان يرجعون اليها جيلاً بعد جيل ، وقد عرفت بعدة أسماء منها كتاب علي، وصحيفة علي، والجامعة، والجفر، ومصحف فاطمة (عليها السلام) .

فقد اشارت المصادر التاريخية انه كان عند الامام الحسن المجتبي (عليه السلام) صحيفة ابيه الامام علي (عليه السلام) يحتفظ بها وينقل عنها علوم النبي محمد (ﷺ) ، حيث روي عن عبد الرحمن بن ابي ليلى (٨٣) ، انه قال: "سألت الحسن بن علي عن قول علي في الخيار، فدعا بربعة (٨٤) فأخرج منها صحيفة صفراء مكتوب فيها قول علي في الخيار" (٨٥) ، وروي عن الامام الحسن (عليه السلام) ، انه قال: "ان العلم فينا ونحن اهله، وهو عندنا مجموع بحذافيره، وانه لا يحدث شيء الى يوم القيامة حتى أرش الخدش، ألا هو عندنا مكتوب بأملاء رسول الله (ﷺ) وخط علي بيده" (٨٦) .

وقد بين الامام محمد الباقر (عليه السلام) في حديثه الى احد الموالين لهم صفات وأسماء الكتب التي ورثوها عن اباؤهم بقوله: "... عندنا الجامعة وهي سبعون ذراعاً فيها كل شيء حتى أرش الخدش، املاء رسول الله (ﷺ) وخط علي (عليه السلام) ، وعندنا الجفر أديم" (٨٧) عكاظي قد كتب فيه حتى ملئت أكارعه (٨٨) ، فيه ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة" (٨٩) ، كما عبر في مناسبة أخرى عن كتاب الجامعة باسم كتاب علي (عليه السلام) ، حينما قال: "في كتاب علي عليه السلام كل شيء يحتاج إليه حتى الخدش (٩٠) والإرش (٩١) والهرش (٩٢) (٩٣) ، وصرح (عليه السلام) ببقاء كتاب الامام علي (عليه السلام) عندهم وانه لا يبلى ولا يدرس ، في حديثه مع ابي بصير الذي قال: "اخرج الي ابو جعفر صحيفة فيها الحلال والحرام والفرائض، وقلت: ما هذا، قال هذه املاء رسول الله (ﷺ) وخط علي بيده، قال: فقلت: فما تبلى، قال: فما يبليها، قلت، وما تدرس، قال: وما يدرسها هي الجامعة او من الجامعة" (٩٤) .

كما بين الامام محمد الباقر (عليه السلام) ان هذه الكتب سوف يرثها قائم ال محمد (عج ) ، في حديثه مع عبدالملك بن أعين<sup>(٩٥)</sup> ، الذي ذكر " اراني أبو جعفر عليه السلام بعض كتب علي ، ثم قال لي أي شيء كتبت هذه الكتب ؟ قلت : ما أبين الرأي فيها ، قال : هات ، قلت : علم ان قائمكم يقوم يوماً فأحب ان يعمل بما فيها ، قال : صدقت "<sup>(٩٦)</sup> .

وقد نقلت العديد من الاقوال عن الامام جعفر الصادق (عليه السلام) يوضح فيها لمن يسأله حقيقة وصفات هذه الكتب وما تحويه من معلومات ، وان لوجود هذا الموروث العلمي الإلهي لديهم فإن الناس يحتاجون إليهم ويفدون عليهم للاستزادة من هذه العلوم ، فقد روي عن الامام جعفر الصادق (عليه السلام) انه قال: "علمنا غابر ومزبور، ونكت في القلوب ، ونقر في الاسماع وان عندنا الجفر الأحمر والجفر الأبيض ومصحف فاطمة عليها السلام ، وان عندنا الجامعة فيها جميع ما يحتاج الناس إليه ، فسئل عن تفسير هذا الكلام فقال : أما الغابر فالعلم بما يكون ، وأما المزبور فالعلم بما كان ، وأما النكت في القلوب فهو الالهام ، والنقر في الاسماع حديث الملائكة ، نسمع كلامهم ولا نرى أشخاصهم ، وأما الجفر الأحمر فوعاء فيه سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله ولن يظهر ، حتى يقوم قائمنا أهل البيت ، وأما الجفر الأبيض فوعاء فيه توراة موسى وإنجيل عيسى وزبور داود وكتب الله الأولى ، وأما مصحف فاطمة عليها السلام ففيه ما يكون من حادث وأسماء كل من يملك إلى أن تقوم الساعة ، وأما الجامعة فهي كتاب طوله سبعون ذراعاً ، إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله من فلق<sup>(٩٧)</sup> فيه وخط علي بن أبي طالب عليه السلام بيده ، فيه - والله - جميع ما يحتاج الناس إليه إلى يوم القيامة ، حتى أن فيه أرش الخدش والجلدة ونصف الجلدة "<sup>(٩٨)</sup> . وقال (عليه السلام) لاقوام كانوا يأتونه ويسألونه عما خلف لهم رسول الله (عليه السلام) والامام علي والسيدة فاطمة الزهراء (عليهما السلام) ، فكان يجيبهم " لقد خلف رسول الله (عليه السلام) عندنا جلدًا ما هو جلد جمال ولا جلد ثور ولا جلد بقرة إلا إهاب<sup>(٩٩)</sup> شاةٍ فيها كل ما يحتاج اليه حتى ارش الخدش والظفر ، وخلفت فاطمة مصحفًا ما هو قران ولكنه كلام من الله انزل عليها املاء رسول الله وخط علي "<sup>(١٠٠)</sup> ، وقال ايضاً لأحد أصحابه: "ما ترك على شيعته وهم يحتاجون الى احد في الحلال والحرام، حتى انا وجدنا في كتابه ارش الخدش، قال: ثم قال : اما انك ان رأيت كتابه لعلمت انه من كتب الاولين "<sup>(١٠١)</sup> .

وقد بين الامام جعفر الصادق (عليه السلام) ان وراثة هذه الكتب أختصت بأئمة اهل البيت المنصوص عليهم دون أبناء عمومته من أبناء الامام الحسن المجتبي (عليه السلام) ، وهو ما جاء برده على احد أصحابه عندما سأله : " ان عبدالله بن الحسن<sup>(١٠٢)</sup> يزعم انه ليس عنده من



العلم الا ما عند الناس ، فقال : صدق والله عبدالله بن الحسن ما عنده من العلم الا ما عند الناس ، ولكن عندنا والله الجامعة فيها الحلال والحرام ، وعندنا مصحف فاطمة (عليها السلام ) اما والله ما فيه من القران ولكنه املاء رسول الله وخط علي ، كيف يصنع عبدالله اذا جاء الناس من كل افق ويستئلونه " (١٠٣) .

كذلك بين لنا قول الامام (عليه السلام) انهم كانوا مقصد الناس من كل افق العالم الإسلامي ليستتبروا بعلمهم الذي اقتصوا به بخاصية الامامة ، وهو ما أكده برده على الحكم بن عتيبة (١٠٤) عندما سأله عن بعض المسائل ، قائلاً له : " يا أبا محمد اذهب انت وسلمه (١٠٥) وأبو المقدم (١٠٦) حيث شئت يميناً وشمالاً فوالله لا تجدون العلم اوثق منه عند قوم كان ينزل عليهم جبرئيل " (١٠٧) ، كما أشار الامام علي الهادي (عليه السلام) الى توارثهم لهذا العلم أباً عن جد في حديثه مع أبي دعامة (١٠٨) وهو يؤوله حديث ابائه ، بقوله : " انها صحيفة بخط علي بن ابي طالب (عليه السلام) باملاء رسول الله ، نتوارثها صاغراً عن كابر " (١٠٩) .

وقد بين أئمة اهل البيت (عليهم السلام) ان وراثته هذه الكتب هي من بين العلامات التي يعرف بها الامام المعصوم من بين أبناء الأئمة (عليهم السلام) ، وهذا ما أشار اليه الامام موسى الكاظم (عليه السلام) بقوله : " علي ابني اكبر ولدي واسمعهم لقولي واطوعهم لأمري ، ينظر معي في كتاب الجفر والجامعة وليس ينظر فيه الا نبي او وصي نبي " (١١٠) ، وأشار اليه الامام علي الرضا (عليه السلام) في اثناء حديثه مع أصحابه عن العلامات التي يعرف بها الامام المعصوم ، قائلاً : " للإمام علامات يعرف بها ، يكون اعلم الناس وأحكمهم ... ويكون عنده صحيفة فيها أسماء شيعته الى يوم القيامة ، ويكون عنده الجامعة وهي صحيفة طولها سبعون ذراعاً فيها جميع ما يحتاج اليه ولد ادم ، ويكون عنده الجفر الأكبر والجفر الأصغر ، فيهما جميع العلوم حتى ارش الخدش والجلده ونصف الجلده وثلاث الجلده ، ويكون عنده مصحف فاطمة عليها السلام " (١١١) .

مما تقدم يمكننا القول ان توارث أئمة اهل البيت (عليهم السلام) لهذا المخزون العلمي لا يعني ذلك ان تداوله انحصر بين أئمة اهل البيت (عليهم السلام) ولكنهم حرصوا على ان يوصلوا ذلك المخزون العلمي والمعرفي الى اتباعهم الذين سوف يكون لهم دوراً كبيراً في نشر هذا الموروث بين المسلمين .

### ثالثاً : وعي الأمة للمكانة الدينية والفكرية لمنظومة الأمامة

كان لتوصية الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) بمنظومة الامامة وتوريثه العلم اللدني لها أثره في تأسيس وعي ادراكي للمكانة الدينية والفكرية لهذه المنظومة في الامة الإسلامية، وهو ما دعي

الامة الى التوجه لأئمة هذه المنظومة والاتصال بهم والأخذ عنهم، الا انه يلاحظ على ذلك الوعي انه لم يكن بمعيار واحد او سار على وتيرة واحدة عند كل افراد الامة، وذلك لارتباط هذا الوعي بالتوجيهات الفكرية والسياسية لأولئك الافراد، فظهر الوعي الادراكي لمنظومة الامامة الدينية القدسية والفكرية عند اتباع أئمة اهل البيت (عليهم السلام)، والوعي بمكانة هذه المنظومة فكراً وعلمياً عند بقية افراد المجتمع الإسلامي الذي دفعته الحاجة والعوز الفكري والعلمي الى اللجوء والاستعانة بهذه المنظومة، أي ان وعي الامة الإسلامية لهذه المنظومة تباين بين القدسوي واللا قدسوي، وهو ما سيتم تناوله وفق الاتي:

### ١- وعي الاتباع لمنظومة الامامة ومكانتها الدينية والفكرية

وعي الكثير من أبناء الامة الإسلامية الذين عرفوا بأتباع أئمة اهل البيت (عليهم السلام) المكانة الدينية القدسية والفكرية لهذه المنظومة واعتقدوا ان سنة الرسول محمد (ﷺ) شاملة ايضاً لما سنه هؤلاء الائمة (عليهم السلام) وان اقوالهم وافعالهم وتقريراتهم هي حجة ومصدر للتشريع استمراراً لسنة جدهم رسول الله (ﷺ)<sup>(١١٢)</sup>، فما دام الرسول الكريم (ﷺ) أوصى الامة بهم وارجعها اليهم وأمرها بالأخذ بأقوالهم وبأتباعهم ونهاها عن مخالفتهم ، فلا بد من الاقتداء بهم والسير على نهجهم، وهذا ما أسس له الرسول الكريم (ﷺ) بأقواله ، والتي منها: " اني مخلف فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي اهل بيتي "<sup>(١١٣)</sup> ، وهنا جعل الرسول (ﷺ) عترته عدلاً للقران الكريم، وقوله : " مثل اهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجي ومن تخلف عنها غرق وهوى "<sup>(١١٤)</sup>، وقوله: "من دان بديني وسلك منهاجتي واتبع سنتي فليدين بتفضيل الأئمة من اهل بيتي على جميع امتي، فإن مثلهم في هذه الامة مثل باب حطة"<sup>(١١٥)</sup> في بني إسرائيل"<sup>(١١٦)</sup>، وهنا اعطى الرسول الكريم (ﷺ) لأئمة مقارن صوري بان جعل اهل بيته (عليهم السلام) ملجأً للنجاة وغفران الذنوب، كسفينة نوح التي ثبت لمن ركبها من قوم نوح النجاة في الدنيا والاخرة، وكباب حطة في بني إسرائيل من دخله غفر له"<sup>(١١٧)</sup>، وقوله (ﷺ): "في كل خلف من امتي عدول من اهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، ألا وان أئمتكم وفدكم الى الله فأنظروا من توفدون"<sup>(١١٨)</sup>، وقوله ايضاً (ﷺ): "من احب ان يحيا حياتي ويموت ميتتي ويدخل الجنة التي وعدني بها ربي جنة عدن منزلي، فليتول علياً والأئمة من بعده فأنهم أئمة الهدى، اعطاهم الله فهماً وعلماً"<sup>(١١٩)</sup> وفي قول اخر يحدد عدد هؤلاء الائمة (عليهم السلام)، بقوله: "اثنا عشر من اهل بيتي اعطاهم الله فهمي وعلمي وحكمتي، وخلقتهم من طينتي، فويل للمنكرين عليهم بعدي، القاطعين فيهم صلتني، مالمهم لا أنالهم الله شفاعتي"<sup>(١٢٠)</sup> .

## أسباب وفادات المسلمين الفكرية على أئمة أهل البيت (عليهم السلام)

ومما يجدر الإشارة إليه ان هذه الاقوال المتكررة للرسول الكريم (ﷺ) ذات البعد التأكيدي على منظومة الامامة ومعناها العلمي تعكس لنا مقاصديه الرسول (ﷺ) الواضحة باتباع اسلوب التأسيس والترسيخ باعتماد منهج التكرار التأكيدي ليؤسس الى تعاطي واضح ومفهوم مع هذه المنظومة وترسيخ ذلك التعاطي في ذهنية الامة ، ليصبح بذلك كل حكم شرعي او معلم من معالم الدين يأخذ عن أئمة اهل البيت (عليهم السلام) فهو حجة شرعية مأخوذ من مصدر شرعي .

وعلى الرغم من الموقف السلطوي المناوئ لأئمة اهل البيت (عليهم السلام) الذي أراد العمل بوسائل متعددة لمنع منظومة الامامة من أداء دورها الديني والفكري والسياسي داخل منظومة المجتمع الإسلامي واضعاف صلتها بأفراد ذلك المجتمع ، الا ان كل ذلك لم يحل دون اتصال الناس بهم والوفود عليهم وخاصة الموالين لهم .

وقد كان لدور أئمة اهل البيت (عليهم السلام) في حث اتباعهم على ضرورة الاتصال بهم للنهل من علومهم ومعارفهم والعمل على نشرها بين الناس اثره الواضح في تحفيز الموالين لهم على استمرار الاتصال بهم والوفود عليهم ، فيروى ان الامام علي (عليه السلام) كان دائم القول: " سلوني قبل ان تفقدوني" (١٢١) ، وكان يؤكد على ضرورة الرجوع الى منظومة الامامة والاقْتداء بعلمها، بقوله: "الا وان لكل مأموم إماماً يقتدى به ويستضيء بنور علمه" (١٢٢) ، وكذلك روي عن الاماميين جعفر الصادق وعلي بن موسى الرضا (عليهما السلام) انهما كانا يحثان الموالين لهم على ضرورة تعلم علوم أئمة اهل البيت (عليهم السلام) وتعليمها للناس ،حيث كان الهدف الأساسي للأئمة (عليهم السلام) إيصال رسالة الإسلام الحقيقية الى الناس أجمع ، هذه الرسالة التي جاءت على يد جدتهم رسول الله (ﷺ) الذي حملهم مسؤولية توضيحها وتبيانها للناس وخاصة في عصورهم ، فقد استحدثت في حياة المسلمين الكثير من الأمور كانوا بأمس الحاجة الى من يعلمهم ويوضحها لهم ، لذلك نرى ان الامام جعفر الصادق (عليه السلام) يقول للفضيل بن يسار (١٢٣) : " يا فضيل أتجلسون وتحدثون ، قال : نعم جعلت فداك ، قال الامام الصادق : ان تلك المجالس احبها ، فأحيوا امرنا رحم الله من أحيأ أمرنا" (١٢٤)

وهو ما أكده قول الامام علي الرضا (عليه السلام) : " من جلس مجلساً يحيي فيه امرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب" (١٢٥) ، وقوله (عليه السلام) لعبد السلام بن صالح الهروي (١٢٦) : " احيوا امرنا رحم الله من أحيأ أمرنا ، قلت يا بن رسول الله وكيف يحيأ امركم ، قال : ان يتعلم علومنا ويعلمها الناس ، فان الناس لو علموا محاسن كلامنا لتبعونا" (١٢٧) ، فأحياء أمر اهل

البيت (عليهم السلام) في وسط اتباعهم هذا يعني مزيداً من الاقتداء والالتزام والاتباع لهم ونشراً لأفكارهم وعلومهم بين الناس من غير الموالين لهم ، مما له الأثر الكبير في استقطاب الناس الى خط اهل البيت ومنهجهم ، كما بين الامام محمد الصادق (عليه السلام) كيفية التوعية بفكر اهل البيت ونشر علومهم ، وذلك بالأسلوب المناسب ، حينما قال لمدرک الهزهاز (١٢٨) : " أقرئ اصحابنا السلام ورحمة الله وبركاته ، وقل لهم : رحم الله أمراً اجتر مودة الناس إلينا ، فحدثهم بما يعرفون وترك ما ينكرون" (١٢٩) ، أي استقطبوا مودة الناس الى اهل البيت وتخطبوا معهم على قدر عقولهم وعلى قدر تقبلهم واستيعابهم ، انطلاقاً من قوله تعالى : "ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ" (١٣٠) ، ومن الرسول (ﷺ) : " انا معاشر الأنبياء أمرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم" (١٣١) .

يتضح من اقوال الأئمة (عليهم السلام) هو ادراكهم حاجة الامة الإسلامية لعلومهم، وهو ما يمكن ان يعبر عنه بحاجة الساحة الفكرية الإسلامية الى الإجابة عن كثير من التساؤلات التي اخذت تطرح عقدياً وفكرياً وسياسياً، سيما من أصحاب الفرق الكلامية، والمذاهب الإسلامية والأديان الأخرى، وحرص الأئمة (عليهم السلام) على حث اتباعهم المخلصين للاتصال بهم والاحذ عنهم ما يعطي حركية واسعة لذلك العلم بحركة اتباعهم في العالم الإسلامي .

وبذلك غدا الاعتقاد عند اتباع أئمة اهل البيت (عليهم السلام) بأعلمية الأئمة بالامور الدينية والدينوية وضرورة الرجوع اليهم من المفاهيم العقدية التي ارستها منظومتي النبوة والامامة وشكلت حيزاً في البناء الفكري والديني لاتباع اهل البيت منذ عهد الامام علي (عليه السلام) ، وهذا ما انعكس في اقوال الكثير من الصحابة ومنهم سلمان الفارسي، الذي روي عنه بعد حادثة السقيفة انه حذر أبا بكر بن ابي قحافة من قبول منصب الخلافة ، بقوله : " يا أبا بكر الى من تسند امرك اذا نزل بك ما لا تعرفه ، والى من تقزع اذا سئلت عما لا تعلمه ، وما عذرك في تقدمك على من هو اعلم منك واقرب الى رسول الله واعلم منك واعلم بتأويل كتاب الله عز وجل وسنة نبيه ... " (١٣٢) ، وروي عنه كذلك انه خطب بالناس بعد وفاة الرسول محمد (ﷺ) مبيناً في خطابه مدى وعيه بأعلمية الامام علي (عليه السلام) قائلاً لهم : " ... ألا وإن عند علي (عليه السلام) علم المنايا والبلايا وميراث الوصايا وفصل الخطاب و أصل الانساب ... " (١٣٣) ، وايا ذر الغفاري (١٣٤) ، الذي روي عنه انه كان يقف في عهد عثمان بن عفان على باب مسجد رسول الله (ﷺ) ويخاطب المسلمين مبيناً لهم المكانة الدينية والعلمية للإمام علي (عليه السلام) ، قائلاً : " أيها الناس ... محمد وارث علم ادم وما فضل به

## أسباب وفادات المسلمين الفكرية على أئمة أهل البيت (عليهم السلام)

النبيون ، وعلي بن ابي طالب وصي محمد ، ووارث علمه ، ايتها الأمة المتحيرة بعد نبيها اما لو قدمتم من قدم الله ، وآخرتم من آخر الله ، وأقررتم الولاية والوراثة في اهل بيت نبيكم لأكلتم من فوق رؤوسكم ومن تحت اقدامكم ، ولما عال ولي الله ، ولا طاش سهم من فرائض الله ، ولا اختلف اثنان في حكم الله، إلا وجدتم علم ذلك عندهم في كتاب الله وسنة نبيه ... " (١٣٥) ، وحذيفة بن اليمان (١٣٦) ، الذي كان يصف الامام علي (عليه السلام) بأنه "اقدس الناس سلماً ، وارجح الناس علماً" (١٣٧) ، وكذلك كان زيد بن صوحان (١٣٨) ، يعي علم الامام علي (عليه السلام) بكتاب الله وسنة نبيه ، وانه افقه الناس في دينه ، وهذا ما عبر عنه وهو يدعو الناس في الكوفة الى اتباع ونصرة الامام علي (عليه السلام) قبل معركة الجمل (١٣٩) ، بقوله : " الا وانه ليس احد افقه في دين الله ، ولا اعلم بكتاب الله ، ولا أقرب من رسول الله (ﷺ) من امير المؤمنين علي بن ابي طالب ... " (١٤٠) ، كما كان عمار بن ياسر (١٤١) الذي يعد من خاصة أصحاب الامام علي (عليه السلام) يراه اعلم الناس بالقرآن والسنة ، وهذا ما عبر عنه بعد انتهاء معركة الجمل ، بقوله : " اني والله اخترت لنفسي في أصحاب رسول الله (ﷺ) فرأيت علياً أقرأهم لكتاب الله عز وجل واعلمهم بتأويله واشدهم تعظماً لحرمة ، واعرفهم بالسنة " (١٤٢) .

وكان مالك الاشتهر (١٤٣) يعي مكانة الامام علي (عليه السلام) الدينية والعلمية ، فيصفه بأنه " وصي الاوصياء ، ووارث علم الانبياء ... ولم يشك في سابقته وعلمه وفضله الاواخر والأوائل " (١٤٤) ، وقد اعتبر ثابت بن قيس بن الخثيم الانصاري (١٤٥) الامام علي (عليه السلام) اعلم الناس ولا يضيف الاخرين الى علمه شيئاً ، بقوله للامام علي (عليه السلام) بعد مبايعته بالخلافة "والله يا امير المؤمنين، لئن كانوا تقدموك في الولاية فما تقدموك في الدين، ولئن كانوا سبقوك امس فقد لحقتهم اليوم، ولقد كانوا وكننت، ولا يخفى موضعك، ولا يجهل مكانك، يحتاجون إليك في ما لا يعلمون، وما احتجت الى احدٍ مع علمك" (١٤٦) ، وكان عبدالله بن عباس اكثر الناس وعياً وإدراكاً بأعلمية الامام علي (عليه السلام) فهو القائل "علي عَلمَ علماً علمه رسول الله، ورسوله الله علمه الله، فعلم النبي من علم الله وعلم علي من علم النبي، وعلمي من علم علي، وما علمي وعلم أصحاب محمد في علم علي الا كقطرة في سبعة ابحر" (١٤٧) .

كما أشار ابن عباس في أقواله الى المكانة العلمية والمعرفية للأمامين الحسن والحسين (عليهما السلام) في الامة الإسلامية، فقد روي ان عبدالله بن عباس كان يعي ما للإمام الحسن (عليه السلام) من مكانة علمية ومنزلة عظيمة، فكان اذا سأل الامام (عليه السلام) عن شيء فيجيبه يقوم ويقبل رأسه ويقول "هذا من مكنون العلم" (١٤٨) ، كما أوضح ابن عباس المكنون العلمي المتوارث للامام الحسين (عليه السلام) ، بقوله : " انه من بيت النبوة وهم ورثة العلم " (١٤٩) كذلك

## أسباب وفادات المسلمين الفكرية على أئمة أهل البيت (عليهم السلام)

أشار محمد بن الحنفية الى اعلمية أخيه الامام الحسين (عليه السلام) بقوله : "ان الحسين اعلمنا علماً، واثقلنا حملاً"<sup>(١٥٠)</sup>، وقد تجسد وعي الاتباع للمكانة العلمية والمعرفية والدينية لأئمة اهل البيت (عليهم السلام) من ولد الامام الحسين (عليه السلام) بما ورد من كلام في مصنفات مؤرخي الشيعة يشير الى هذه المكانة ويؤكد عليها ، فما ورد في هذه المصنفات بحق الامام علي السجاد (عليه السلام)، هو قولهم: "انه كان افضل خلق الله بعد ابيه علماً وعملاً ... وقد روى عنه فقهاء العامة من العلوم ما لا يحصى كثرة ، وحفظ عنه من المواعظ والادعية وفضائل القران والحلال والحرام والمغازي والأيام ما هو مشهور بين العلماء ..."<sup>(١٥١)</sup> .

اما ما ورد عن المكانة العلمية للامام محمد الباقر (عليه السلام) هو قولهم : " كان الباقر أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين (عليهم السلام) من بين اخوته خليفة ابيه علي بن الحسين ووصيه والقائم بالامامة من بعده ، وبرز على جماعتهم بالفضل في العلم والزهد والسؤدد ، وكان أنبيهم ذكراً واجلهم في العامة والخاصة واعظمهم قدراً ، ولم يظهر عن احد من ولد الحسن والحسين عليهما السلام من علم الدين والاثار والسنة وعلم القران والسير وفنون الآداب ما ظهر عن ابي جعفر عليه السلام ، وروى عنه معالم الدين بقايا الصحابة ووجوه التابعين ورؤساء فقهاء المسلمين، وصار بالفضل به علماً لأهله تضرب به الامثال، وتسير بوصفه الآثار والاشعار"<sup>(١٥٢)</sup>، وكان جابر بن يزيد الجعفي<sup>(١٥٣)</sup> الذي يعد من الأصحاب المقربين للامام محمد الباقر (عليه السلام) اذا ما روى عنه (عليه السلام) شيئاً قال: "حدثني وصي الأوصياء ووارث علوم الأنبياء محمد بن علي بن الحسين (عليه السلام)"<sup>(١٥٤)</sup>، كما اشارت هذه المصنفات الى اعلمية الامام جعفر الصادق (عليه السلام) ومكانته العلمية والمعرفية، حينما ذكرت: "كان الصادق جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام من بين اخوته خليفة ابيه محمد بن علي عليهما السلام ووصيه والقائم بالامامة من بعده ، وبرز على جماعتهم بالفضل ، وكان انبهم ذكراً واعظمهم قدراً واجلهم في العامة والخاصة، ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر ذكره في البلدان، ولم ينقل عن احد من اهل بيته العلماء ما نقل عنه، ولا لقي أحد منهم من اهل الاثار ونقله الاخبار، ولا نقلوا عنهم كما نقلوا عن ابي عبدالله عليه السلام، فأن أصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرواة عنه من الثقات، على اختلافهم في الآراء والمقالات ، فكانوا أربعة الاف رجل"<sup>(١٥٥)</sup>

وقد بينت المصادر الشيعية المكانة العلمية التي كان يتمتع بها الامام موسى الكاظم (عليه السلام) بذكرها " كان موسى بن جعفر عليها السلام اجل ولد ابي عبدالله عليه السلام قدراً واعظمهم محلاً وابعدهم في الناس صيتاً ، ولم ير في زمانه اسمى منه ولا اكرم نفساً وعشرة ،

## أسباب وفادات المسلمين الفكرية على أئمة أهل البيت (عليهم السلام)

وكان اعد اهل زمانه واورعهم واعلمهم وافقههم<sup>(١٥٦)</sup> وذكرها : " ... وقد روى الناس عن ابي الحسن موسى عليه السلام فاكثروا ، وكان افقه اهل زمانه ... واحفظهم لكتاب الله واحسنهم صوتاً للقرآن ... "<sup>(١٥٧)</sup>

وذكرت هذه المصادر ما كان عليه الامام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) من مكانة علمية ودينية من خلال نقلها لقول ابي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي " ما رأيت اعلم من علي بن موسى الرضا عليهما السلام ، ولا رأه عالم إلا شهد له بمثل شهادتي ، ولقد جمع المأمون في مجالس له عدداً من علماء الأديان وفقهاء الشريعة والمتكلمين فغلبهم عن اخرهم حتى ما بقي احد منهم إلا أقر له بالفضل واقر على نفسه بالقصور ... ولقد سمعت علي بن موسى الرضا عليه السلام ، يقول : كنت اجلس بالروضة والعلماء بالمدينة متوافرون فأذا أعيوا الواحد منهم في مسألة أشاروا إلي بأجمعهم وبعثوا الي بالمسائل فأجيب عنهم "<sup>(١٥٨)</sup>، وذكرها انه " كان افضل ولد ابي الحسن موسى عليه السلام وانبههم واعظمهم قدراً واعلمهم واجمعهم فضلاً أبو الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام "<sup>(١٥٩)</sup> .

اما فيما يخص الامام محمد الجواد (عليه السلام) فقد وعى اتباع أئمة اهل البيت (عليهم السلام) مكانته الدينية والعلمية على صغر سنه ، وهذا ما اشارت اليه المصادر الشيعية بقولها : " انه كان عليه السلام قد بلغ في وقته من الفضل والعلم والحكمة والادب مع صغر سنه منزلة لم يساوه فيها احد من ذوي الاسنان من السادة وغيرهم "<sup>(١٦٠)</sup> ، ويقولها " كان المأمون قد شغف بأبي جعفر \_ الامام الجواد \_ لما رأى من فضله مع صغر سنه وبلوغه في العلم والحكمة والادب وكمال العقل ما لم يساوه فيه احد من مشايخ اهل زمانه "<sup>(١٦١)</sup> . وقالت في ولده الامام علي الهادي (عليه السلام) : " واما علي بن محمد الهادي ، فقد اجتمعت فيه خصال الامامة ، وتكامل فضله وعلمه وخصاله الخيرة ، وكانت اخلاقه كلها خارقة للعادة كأخلاق ابائه "<sup>(١٦٢)</sup> ، وفي حفيده الامام الحسن العسكري (عليه السلام) : " كان الامام بعد ابي الحسن علي بن محمد (عليه السلام) ابنه أبا محمد الحسن بن علي ، لاجتماع خصال الفضل فيه ، وتقدمه على كافة اهل عصره في ما يوجب له الامامة ويقضي له الرئاسة من العلم والزهد وكمال العقل والعصمة والشجاعة والكرم وكثرة الاعمال المقربة الى الله "<sup>(١٦٣)</sup> .

اما عن علمية الامام الحجة ابن الحسن (عج) ضمن اكتمال منظومة الامامة العلمية ، فقد وعاهها اتباع اهل البيت (عليهم السلام) بما ورد من اقوال لأئمة اهل البيت (عليهم السلام) في المصادر الشيعية والتي منها، ما روي عن الامام محمد الباقر (عليه السلام) : " ان العلم بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه (عليه السلام) لينبت في قلب مهدينا كما ينبت الزرع على احسن نباته

## أسباب وفادات المسلمين الفكرية على أئمة أهل البيت (عليهم السلام)

، فمن بقي منكم حتى يلقاه ، فليقل حين يراه: السلام عليكم يا اهل بيت الرحمة والنبوة، ومعدن العلم وموضع الرسالة" (١٦٤) ، وعن الامام جعفر الصادق (عليه السلام) انه قال : " العلم سبعة وعشرون حرفاً فجميع ما جاءت به الرسل حرفان فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين ، فاذا اقام القائم (عج) اخرج الخمسة والعشرين حرفاً فبثها في الناس وضم اليها الحرفين حتى يبثها سبعة وعشرين حرفاً ... " (١٦٥) .

وقد أبان وأشاد الامام جعفر الصادق (عليه السلام) بوعي اتباعهم لما كان يحمله الأئمة من اهل البيت (عليهم السلام) من علم لدني وبالمكانة الدينية والفكرية في الامة ، بقوله لابي بصير: " ان عندنا سرّاً من سر الله وعلماً من علم الله ، لا يتحملة ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان ، والله ما كلف الله تعالى احداً ذلك الحمل غيرنا ، ولا استعبد بذلك احداً سوانا ، وان عندنا شيئاً من ذلك ، أمرنا بتبليغه عن الله عز وجل فبلغنا ما أمرنا بتبليغه عنه تعالى من نجده ، فلم نجد له موضعاً ولا اهلاً ولا حمالة يحملونه ، حتى خلق الله اقواماً خلقوا من طينة خلق منها محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وذريته ، ومن نور خلق الله منه محمداً وذريته ، وصنفهم بفضل صنع رحمته التي صنعها الله تعالى منها ، فبلغناهم عن الله عز وجل ما أمرنا بتبليغه ، فقبلوه وحتملوه ، وبلغهم ذلك عنا فقبلوه ، وبلغهم ذكرنا فمالت قلوبهم الى معرفتنا وحديثنا ، فلولا انهم خلقوا من ذلك لما كانوا كذلك قبلوه واحتملوه ... " (١٦٦)

### ٢\_ وعي غير الاتباع للمكانة الفكرية والعلمية لمنظومة الامامة

ان أثر النص القرآني المؤسس لمفهوم منظومة الامامة واهل البيت ، والمؤكد على ضرورة محبتهم ومودتهم وطاعتهم واتباعهم ، ومصداق ذلك قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾ (١٦٧) وقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رُكُوعًا ﴾ (١٦٨) وقوله تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ (١٦٩) ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ اللَّهُ رَحْمَةً وُدًّا ﴾ (١٧٠) ، وما اردفه من حديث نبوي (١٧١) ، اعطى صورة فهمية واضحة للمتلقي سواء كان من اتباعهم ام من غيرهم .

ورغم قيام أصحاب الاستنثار السلطوي بأزاحة منظومة الامامة سياسياً الا انهم لم يتمكنوا من ازاحتهم فكرياً ودينياً ، لذا نرى ان غير الاتباع لائمة اهل البيت (عليهم السلام) قد حملوا رؤياً ازدواجية حيث انهم وان لم يقروا بنصية أئمة اهل البيت (عليهم السلام) سياسياً لكنهم كان يعون ويقرون بمكانتهم الفكرية والدينية ، وان كان ذلك الإقرار مرتبط بحالة اضطرارية نعزوها الى الفراغ الفكري والمعرفي الذي مثلته السلطة السياسية واتباعها الذين اضطرتهم



## أسباب وفادات المسلمين الفكرية على أئمة أهل البيت (عليهم السلام)

العوز والحاجة الفكرية والمعرفية الى اللجوء اليهم ، وهذا ما عكسته لنا الاقوال العديدة التي قيلت بحقهم من قبل غير اتباعهم والتي بينت مكانتهم في الساحة الفكرية والمعرفية والدينية للامة الإسلامية سواء في العصور التي عاشوها او بعدهم .

ومن هذه الاقوال التي قيلت بحقهم أقوال عمر بن الخطاب بحق الامام علي (عليه السلام) ومنها " لولا علي لهلك عمر " (١٧٢) ، و ( علي اقضانا " (١٧٣) ، و " اعوذ بالله ان أعيش في يوم لست فيه يا أبا الحسن " (١٧٤) ، وروي عن سعيد بن المسيب (١٧٥) انه قال : " كان عمر يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن " (١٧٦) ، كما وروي عن أذينة العبدي (١٧٧) ، انه قال : " أتيت عمر فسألته من اين اعتمر؟ فقال أتيت علياً فأسأله " (١٧٨) ، وقد روي عن السيدة عائشة بنت ابي بكر ، ان احدهم سألها عن المسح على الخفين فقالت : أتيت علياً فأسأله " (١٧٩) ، كما روي عنها انها قالت " علي اعلم الناس بالسنة " (١٨٠) .

وروي عن عبدالله بن مسعود (١٨١) انه قال : " اعلم اهل المدينة بالفرائض علي " (١٨٢) وقال ايضاً : " ان القرآن انزل على سبعة احرف ما منها حرف إلا وله ظهر وبطن ، وان علي بن ابي طالب عنده علم الظاهر والباطن " (١٨٣) .

وروي ان معاوية بن ابي سفيان (١٨٤) كان يكتب الى الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) ويستشيريه في حل الكثير من المشاكل الفكرية والدينية التي كانت تواجهه بصورة مباشرة وغير مباشرة ، حيث كان يرسل أناساً يسألون علياً (عليه السلام) عن المشكلات ، فكان علي (عليه السلام) يجيبه " فقال احد بنيه: تجيب عدوك؟ قال (عليه السلام) اما يكفيننا ان احتاجنا وسألنا " (١٨٥) ، وروي عن الامام علي (عليه السلام) انه قال: " الحمد لله الذي جعل عدونا يسألنا عما نزل به من أمر دينه ... " (١٨٦) كما روي ان رجلاً جاء الى معاوية بن ابي سفيان فسأله عن مسألة، فقال له معاوية " سل عنها علي بن ابي طالب فهو اعلم بها، فقال: يا أمير المؤمنين جوابك احب الي من جواب علي، قال : بئسما قلت ولؤم ما جئت به ، ولقد كرهت رجلاً رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يغره العلم غراً ، ولقد قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : انت مني بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبي بعدي ، وكان عمر إذ أشكل عليه شيء يأخذ عنه ، ولقد شهدت عمر وقد اشكل عليه شيء فقال عمر: ها هنا علي، قم لا أقام الله رجلك " (١٨٧) ، وذكر انه لما بلغ معاوية بن ابي سفيان قتل الامام علي (عليه السلام) قال : " ذهب الفقه والعلم بموت ابن ابي طالب ، فقال له اخوه عتبة لا يسمع منك هذا اهل الشام ، فقال له دعني عنك " (١٨٨) .

واختصاراً لما قاله الأعداء والموالين بحق المكانة الفكرية والعلمية للامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) والتي ملئت بها كتب الفريقين عبر العصور الإسلامية ، نذكر قول الخليل بن احمد

## أسباب وفادات المسلمين الفكرية على أئمة أهل البيت (عليهم السلام)

الفراهيدي (١٨٩) بحق الامام علي (عليه السلام) : " احتياج الكل اليه ، واستغناؤه عن الكل دليل على انه امام الكل " (١٩٠) .

اما ما قيل بحق الامامين الحسن والحسين (عليهما السلام ) اللذان كانا مركز استقطاب الناس عامة والمسلمين خاصة، يتهافت على مجالسهم الصحابة والتابعين من اهل العلم والمعرفة لينهلوا من علومهما ومعارفهما، فقد تواترت الروايات في علو شأنهما وسمو مقامهما اجتماعياً ودينياً وفكرياً، وقال عنهما عمر بن الخطاب: "أنبأنا رسول الله (ﷺ)، انهما كانا يغرزان العلم غراً" (١٩١)، فقد وصفها عثمان بن عفان، قائلاً: "فطمو العلم فطماً وحازوا الخير والحكمة" (١٩٢) ، ويروى ان اعرابي استفتى عبدالله بن الزبير (١٩٣)، وعمرو بن عثمان (١٩٤) ، فأشار عليه بالحسن والحسين " (١٩٥) .

وقد روي عن الامام الحسن (عليه السلام) انه كان يجلس في مسجد رسول الله (ﷺ) ويجتمع الناس حوله ويتكلم بما يشفى غليل السائلين ، ويقطع حجج القائلين (١٩٦) ، وكما كان معاوية بن ابي سفيان يلتجأ للامام علي (عليه السلام) اذا اشكلت عليه مسألة ، كان الحال كذلك مع الامام الحسن (عليه السلام) فقد كان معاوية يلجأ اليه حينما يسأل ويعجز عن الإجابة ، ويذكر ان معاوية بن ابي سفيان كان يوصي أصحابه باجتتاب محاوره رجلين هما " الحسن بن علي وعبدالله بن عباس لقوة بدهتهما " (١٩٧) ، وقد وصف محمد بن طلحة الشافعي (ت ٦٥٢ هـ / ١٢٥٤ م ) في كتابه مطالب السؤول ، علمية الامام الحسن (عليه السلام) فقال : " كان الله عز وجل قد رزقه الفطرة الثاقبة في إيضاح مرآشد ما يعاينه ، ومنحه الفطنة الصائبة لاصلاح قواعد الدين ومبانيه ، وخصه بالجملة التي درت لها أخلاف مادتها بصور العلم ومعانيه ، ومرت له أطباء الاهتداء من نجدي جده وابيه فجنى بفكرة منجبه نجاح مقاصد ما يقتفيه ، وقريحة مصحبة في كل مقام يقف فيه ، ثم اكتنفته الى الاصلان الجد والأب ... " (١٩٨) .

اما الامام الحسين (عليه السلام) فقد ذكر انه كان اعلم الناس في زمانه ، فلا يدانيه احد في علمه وفضله وكماله ، وقد عرف بغزارة العلم وسعة المعرفة وسلامة المنطق وقوة البيان والفصاحة والبلاغة والادب ، وتدل خطبه واقواله وكلماته على انه كان ابلغ البلغاء وافصح الفصحاء (١٩٩) ، ويروى انه كان للامام الحسين (عليه السلام) مجلس في مسجد جده الرسول الكريم (ﷺ) وحلقة خاصة به ، وهذا ما أكده قول معاوية بن ابي سفيان لرجل من قريش سأله اين يجد الحسين (عليه السلام) ، فقال له : " اذا دخلت مسجد رسول الله (ﷺ) فرأيت حلقة فيها قوم كأن على رؤوسهم الطير فتلك حلقة ابي عبدالله ... ليس فيها من الهزيل (٢٠٠) شيء " (٢٠١) ، ويصف ابن كثير في كتابه البداية والنهاية حال الناس في مكة عند قدوم الامام الحسين

## أسباب وفادات المسلمين الفكرية على أئمة أهل البيت (عليهم السلام)

(عليه السلام) إليها ، بقوله : " فعكف الناس على الحسين يفتدون اليه ويقدمون عليه ويجلسون حواليه ويستمعون كلامه ، وينتفعون بما يسمعون منه ، ويضبطون ما يرون عنه " (٢٠٢) .

وقد حفلت المصادر التاريخية بالعديد من الروايات التي اشادت بعلو المكانة الفكرية والعلمية للأئمة من ولد الامام الحسين (عليه السلام) ورجوع المسلمين اليهم وخاصة العلماء والفقهاء ، فقد اتفق العلماء والفقهاء والمؤرخون وعلى اختلاف أفكارهم وميولهم على غزارة علم الامام علي السجاد (عليه السلام) وسعة معرفته وقوة حكمته، حيث قال بحقه كل من قيس بن ابي حازم (٢٠٣) وسفيان بن عيينه (٢٠٤) " ما رأيت هاشمياً افضل من علي بن الحسين ولا أفضه منه " (٢٠٥) وهو ما قاله ايضاً ابن شهاب الزهري (٢٠٦) " ما رأيت احد افقه من زين العابدين " (٢٠٧) .

وقاله كذلك محمد بن ادريس الشافعي (٢٠٨) " هو افقه اهل المدينة " (٢٠٩) واتفق كل من ابن سعد وابن عساكر على ان الامام علي السجاد (عليه السلام) كان " ثقة مأموناً كثير الحديث عالياً رفيعاً ورعاً ... " (٢١٠) ، و وصفه الذهبي بقوله : " ... كان له جلالة عجيبة ، وحق له والله ذلك ، لقد كان أهلاً للامامة العظمى لشرفه وسؤدده وعلمه وتألهه وكمال عقله " (٢١١) وقال ابن حجر العسقلاني بحقه " وعلي بن الحسين بن علي بن ابي طالب الهاشمي زين العابدين ، ثقة ثبت عابد فقيه فاضل مشهور " (٢١٢) ، وقال عنه ابن حجر الهيثمي " زين العابدين هو الذي خلف اباہ علماً وزهداً وعبادة " (٢١٣) .

ولم يقتصر الاعتراف بعلمية وافضلية الامام علي السجاد (عليه السلام) على العلماء والفقهاء والمؤرخين، وانما تعدى الى اعدائه، فهذا يزيد بن معاوية بن ابي سفيان الذي هو ألد أعداء اهل البيت (عليه السلام) قد اعترف بالقدرات العلمية للامام السجاد (عليه السلام)، وذلك حينما ألح عليه اهل الشام في ان يخطب الامام (عليه السلام) حينما جاء به مع اهل البيت الرسول (ﷺ) سبايا الى دمشق، فأبدى الطاغية مخاوفه منه قائلاً لهم: " ان سعد المنبر هذا لم ينزل الا بفضيحتي وفضيحة آل ابي سفيان، فقالوا: وما قدر ما يحسن هذا، فقال: انه من اهل بيت قد زقوا العلم زقاً... " (٢١٤)، وهذا عبد الملك بن مروان (٢١٥) قد اعترف هو الاخر بفضل وعلم الامام علي السجاد (عليه السلام) قائلاً له حين ألتقى به في احدى المرات " ... لقد اوتيت من الفضل والعلم والدين والورع مالم يؤت احد مثلك، ولا قبلك ألا من مضى من سلفك... " (٢١٦) .

اما الامام الباقر (عليه السلام) فهو الذي ذكرت المصادر عنه ان رسول الله (ﷺ) أخبر عن عظم علمه ومعرفته ، حينما قال للصحابي جابر بن عبد الله الانصاري بأنه سيدرك ولده محمد الباقر (عليه السلام) وأمره ان يقرئه السلام منه ، فقد روي عن هذا الصحابي انه قال: " قال لي رسول الله (ﷺ) يوشك ان تبقى حتى تلقى ولدأ لي من الحسين يقال له محمد يبقر العلم بقرأ فاذا

## أسباب وفادات المسلمين الفكرية على أئمة أهل البيت (عليهم السلام)

لقيته فأقرئه مني السلام" وفعلاً أدرك جابر بن عبدالله الانصاري الامام الباقر (عليه السلام) وهو صبي وابلغه سلام جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (٢١٧)، وان في هذه الشهادة من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كفاية لمعرفة ما لهذا الامام من مقام رفيع ومنزلة عالية في العلم والمعرفة والاعتماد عليه والرجوع اليه والاخذ عنه، وهو ما تحدث به العلماء والفقهاء والرواة والمحدثين والمفسرين عبر العصور التاريخية .

فقد اشارت المصادر التاريخية الى ان رجلاً سأل عبدالله بن عمر بن الخطاب (٢١٨) (٧٣هـ / ٦٩٢م) عن مسألة فلم يدر بما يجيبه ، فقال له : " اذهب الى ذلك الغلام فأسأله واعلمني بما يجيبك ، وأشار الى محمد بن علي الباقر ، فأتاه وسأله فأجابه فرجع الى ابن عمر فأخبره ، فقال ابن عمر : انهم اهل بيت مفهمون " (٢١٩). واعترف الحاكم الاموي هشام بن عبد الملك (١٢٥هـ/ ٧٤٣م) بمرجعيته العامة ، فقال له : " يا محمد لا تزال العرب والعجم تسودها قريش ما دام فيهم مثلك " (٢٢٠) .

وقال فيه عطاء بن ابي رباح الحلبي (ت ١١٤هـ / ٧٣٢م) : " ما رأيت العلماء عند احد قط اصغر منهم عند ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين لتواضعهم له ولمعرفتهم بحقه ولعلمه واقتباسهم منه ، ولقد رأيت الحكم بن عتيبة (٢٢١) على حالته في الناس وسنه وهو بين يديه يتعلم منه ويأخذ عنه كالصبي بين يدي المعلم" وهو القول الذي تناقله الرواة والمؤرخين في كتبهم عبر الأجيال (٢٢٢)

وقال فيه محمد بن المنكدر (ت ١٣٠هـ / ٧٤٨م) (٢٢٣): "ما رأيت احد يفضل علي بن الحسين حتى رأيت ابنه محمد، اردت يوماً ان أعظه فوعظني" (٢٢٤)، وقال في حقه الجاحظ (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٨م) (٢٢٥) " هو سيد فقهاء الحجاز ومنه ومن ابنه جعفر تعلم الناس الفقه، وهو الملقب بالباقر، باقر العلم لقبه به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يخلق بعد، وبشر ووعده جابر بن عبدالله الانصاري برؤيته حتى رآه ، وقال له ما وُصي (٢٢٦)

وقد اجاد كمال الدين الشافعي (ت ٦٥٢هـ / ١٢٥٤م) وهو يصف علم الامام الباقر (عليه السلام) عندما قال: " هو باقر العلم وجامعه، وشاهر علمه ورافعه ، ومتفوق دره وواضعه ، ومنمق دره وراضعه ... " (٢٢٧) ، وقال فيه النووي (ت ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م) : " سمي بذلك لانه بقر العلم أي شقه وعرف اصله وعلم خفيه ... وهو تابعي جليل ، امام بارع مجمع على جلالته ... " (٢٢٨) ، اما ابن خلكان (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م) فقال فيه " كان الباقر علماً سيداً كبيراً ، وانما قيل له الباقر لانه تبقر في العلم " (٢٢٩) ، وقال فيه الصفدي (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م) : " جمع بين العلم والفقه والديانة والثقة والسؤدد ، وكان يصلح للخلافة " (٢٣٠)

## أسباب وفادات المسلمين الفكرية على أئمة أهل البيت (عليهم السلام)

اما الذهبي (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) فقال: "أبو جعفر الباقر سيد، امام، فقيه، يصلح للخلافة" (٢٣١)، وقال ابن كثير (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م): "هو تابعي جليل، كبير القدر كثيراً ، احد اعلام هذه الامة، علماً وعملاً وسيادة وشرفاً" (٢٣٢)، وقال ابن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤هـ / ١٥٦٦م) انه "اظهر من مخبآت كنوز المعارف وحقائق الاحكام والحكم واللطائف، ما لا يخفى إلا على منطمس البصيرة او فاسد الطوية والسريرة" (٢٣٣).

اما الامام جعفر الصادق (عليه السلام) فقد اسهب العلماء والفقهاء والمحدثين والرواة في الثناء عليه وتعظيم مقامه وعدوه سيد اهل المدينة المنورة في عصره فضلاً وشرفاً ودينياً وعلماً ، فمما قيل بحقه هو ما روي عن زعيم المعتزلة عمرو بن عبيد (٢٣٤) (ت ٨٠هـ / ١٤٣م) ، الذي كان ما ان ينهي مناظراته مع الامام جعفر الصادق (عليه السلام) حتى يقول : " هلك من قال برأيه ونازعكم في الفضل والعلم" (٢٣٥) ، اما امام الحنفية أبو حنيفة النعمان (ت ١٥٠هـ / ٧٦٧م) فله عدة اقوال في اعلمية الامام الصادق (عليه السلام)، منها قوله "ما رأيت احداً افقه من جعفر بن محمد... (٢٣٦)، وقوله: "ما رأى اعلم من جعفر بن محمد وانه اعلم امته" (٢٣٧)، وقوله "لو لا السنن ان هلك النعمان" (٢٣٨) يقصد بهما السنن اللتان اخذ فيهما العلم عن الامام جعفر الصادق (عليه السلام) ، وقوله : " لو لا جعفر بن محمد ما علم الناس مناسك حجهم" (٢٣٩) ، وكان الفقيه أبو سفيان الثوري (ت ١٦١هـ / ٧٧٨م) (٢٤٠) اذا ما دخل على الامام جعفر الصادق (عليه السلام) الا قال له : "علمني يا بن رسول الله مما علمك الله" (٢٤١).

ووصفه انس بن مالك (ت ١٧٩هـ / ٧٩٥م) (٢٤٢) بقوله : " ما رأيت عين ولا سمعت اذن ولا خطر على قلب بشر افضل من جعفر الصادق فضلاً وعلماً و ورعاً" (٢٤٣) ، اما الجاحظ (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٩م) فقد قال فيه : " جعفر بن محمد الذي ملأ الدنيا علمه وفقهه ، ويقال ان أبا حنيفة من تلامذته وكذلك سفيان الثوري وحسبك بهما في هذا الباب" (٢٤٤) ، ووصفه المؤرخ اليعقوبي (ت ٢٩٨هـ / ٩١١م) بقوله : " كان افضل الناس واعلمهم بدين الله ، وكان اهل العلم الذين سمعوا منه اذا رووا عنه قالوا : اخبرنا العالم" (٢٤٥) ، كما وصفه ابن حبان (ت ٣٥٤هـ / ٩٦٥م) ، بقوله : " كان من سادات اهل البيت فقهاً وعلماً وفضلاً" (٢٤٦) ، وقال فيه الشهرستاني (٥٤٨هـ / ١١٥٣م) ( في كتابه الملل والنحل " ابي عبدالله جعفر بن محمد الصادق ذو علم غزير في الدين ، وادب كامل في الحكمة ، وزهد بالغ في الدنيا ، وورع تام عن الشهوات وقد اقام بالمدينة مدة يفيد الشيعة المنتمين اليه ويفيض على الموالين له اسرار العلم" (٢٤٧) ، وقال عنه ابن طلحة الشافعي (ت ٦٥٢هـ / ١٢٥٤م) ، " جعفر بن محمد هو من عظماء اهل البيت وساداتهم ذو علوم جمّة ، وعبادة موفرة

، وأوراد متواصلة ، وزهادة بينة وتلاوة كثيرة ، يتبع معاني القران الكريم ويستخرج من بحره ، جواهره ، ويستنتج عجائبه ... نقل عنه الحديث واستفاد منه العلم جماعة من الأئمة واعلامهم مثل : يحيى بن سعيد الانصاري<sup>(٢٤٨)</sup> ، وابن جريح<sup>(٢٤٩)</sup> ومالك بن انس ، الثوري ، وابن عيينه ، وشعبة وايوب السجستاني<sup>(٢٥٠)</sup> وغيرهم ، وعدوا اخذهم عنه منقبة شرفوا بها وفضيلة اكتسبوها ... واما مناقبه وصفاته ، فتكاد تفوق عدد الحاصر ، ويحار في أنواعها فهم اليقظ الباصر ، حتى ان من كثيرة علومه المغاضة على قلبه من سجال التقوى صارت الاحكام التي تدرك عللها ، والعلوم التي تقصر الافهام عددا لاحاطة بحكمها تضاف إليه وتروى عنه<sup>(٢٥١)</sup> ، وذكر الذهبي (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) في كتابه تاريخ الإسلام ترجمة مطولة عن الامام جعفر الصادق قال في اخرها " مناقب جعفر كثيرة ، كان يصلح للخلافة ، لسؤدده وفضله وعلمه وشرفه " <sup>(٢٥٢)</sup> وذكره ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م) في كتابه تقريب التهذيب ، قائلاً " جعفر بن محمد ... المعروف بالصادق ، صدوق ، فقيه ، أمام " <sup>(٢٥٣)</sup> اما ابن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤هـ / ١٥٦٦م ) فقال وهو يترجم للامام محمد الباقر (عليه السلام) بأن له ستة أولاد كان " افضلهم واكملهم جعفر الصادق ، ومن ثم كان خليفته ووصيه ، ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر صيته في جميع البلدان وروى عنه الأئمة الاكابر كيحيى بن سعيد وابن جريح والسفيانيين وابي حنيفة وشعبة وايوب السجستاني " <sup>(٢٥٤)</sup> .

وقد اشارت المصادر التاريخية الى عظم شأن الامام موسى الكاظم (عليه السلام) علماً وفقهاً وورعاً ، و أوردت رواية يبين فيها الامام جعفر الصادق (عليه السلام) عظم قدر ولده موسى الكاظم (عليه السلام) وجلالة مكانته العلمية لاحد أصحابه ، بقوله : " ان ابني هذا الذي رأيت لو سألتها عما بين دفتي المصحف لأجيبك فيه بعلم " <sup>(٢٥٥)</sup> ، كما أوردت رواية أخرى يبين فيها هارون الرشيد (ت ١٩٠هـ / ٨٠٦م ) ، لولده المأمون عظم مكانه الامام الكاظم (عليه السلام) ، قائلاً له : " هذا امام الناس وحجة الله على خلقه ، وخليفته على عباده " <sup>(٢٥٦)</sup> ، وقد وصفه علماء الرجال والسير والرواة بانه العالم الصادق المشهور بالورع والتقوى وعظمة الشأن وسمو الخلق ، فقد قال فيه أبو حاتم الرازي (ت ٢٧٧هـ / ٨٩٠م ) ، انه (عليه السلام) : " ثقة صدوق امام من أئمة المسلمين " <sup>(٢٥٧)</sup> ، وذكر الفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م ) في تفسيره لمعنى الكوثر في سورة الكوثر ، ان الامام موسى الكاظم (عليه السلام) هو احد مصدق الكوثر ، بقوله : " والقول الثالث : الكوثر أولاده ... الاكابر من العلماء كالباقر والصادق والكاظم والرضا (عليهم السلام) " <sup>(٢٥٨)</sup> ، وهو ما قاله ايضاً نظام الدين النيسابوري (ت ٧٢٨هـ / ١٣٢٨م ) في تفسيره لسورة الكوثر<sup>(٢٥٩)</sup> ، ووصفه ابن طلحة الشافعي (ت ٦٥٢هـ / ١٢٥٤م ) قائلاً : " هو

## أسباب وفادات المسلمين الفكرية على أئمة أهل البيت (عليهم السلام)

الامام الكبير القدر العظيم الشأن ، الكبير المجتهد الجاد في الاجتهاد المشهور بالعبادة ، المواظب على الطاعة ، المشهور بالكرامات ... " (٢٦٠) ، اما ابن ابي الحديد (ت ٦٥٥ هـ / ١٢٥٧ م ) فقال فيه : " موسى بن جعفر \_ وهو العبد الصالح \_ جمع من الفقه والدين والنسك والحلم والصبر " (٢٦١) ، وفيه قال الذهبي (ت ٨٤٧ هـ / ٤٤٣ م ) : " كان موسى من اجود الحكماء ومن عباد الله الاتقياء " (٢٦٢) ، اما ابن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤ هـ / ١٥٦٦ م ) فقد ذكره في اثناء حديثه عن والده الامام جعفر الصادق قائلاً : " موسى الكاظم وهو وارثه \_ اي وارث الامام الصادق \_ علماً ومعرفة وكمالاً وفضلاً ... وكان اعبد اهل زمانه واعلمهم واسخاهم " (٢٦٣)

كما اشارت المصادر التاريخية الى المكانة العلمية والدينية والمقام الرفيع للامام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) ، فقد روي عن الواقدي (ت ٢٠٧ هـ / ٨٢٧ م ) ، انه قال عنه " كان ثقة ، يفتي بمسجد رسول الله وهو ابن نيف وعشرين سنة... " (٢٦٤) ، وقال عنه ابن حبان (ت ٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م ) : " من سادات اهل البيت وعقلاتهم وجلة الهاشميين ونبلائهم.. " (٢٦٥) ، وذكره السمعاني في كتابه الانساب ، فقال : " والرضا كان من اهل العلم والفضل مع شرف النسب... " (٢٦٦) ، وقال عنه ابن ابي الحديد (ت ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م ) " كان اعلم الناس ... " (٢٦٧) وأشاد به الذهبي (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م ) في كتابه سير اعلام النبلاء ، فقال : " ... كان من العلم والدين والسؤدد بمكان ، يقال افتى وهو شاب في أيام مالك ... وقد كان علي الرضا كبير الشأن اهلاً للخلافة " (٢٦٨) ، وقال ايضاً " علي بن موسى الرضا كبير الشأن ، له علم وبيان ، ووقع في النفوس ... " (٢٦٩) ، وأشار السمهودي (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م) الى جلاله مقامه ، فقال : " علي الرضا بن موسى الكاظم ، كان اوجد زمانه ، جليل القدر " (٢٧٠) .

وقد أشادت المصادر التاريخية بعلم ومعرفة وزهد وتقوى الامام محمد الجواد (عليه السلام) ، ذاكه وراثته لعلم ابيه وسيره على نهجه ، وهذا ما أشار اليه سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م ) بقوله : " كان على منهاج ابيه في العلم والتقوى والزهد والوجود " (٢٧١) ، وقد ذكره ابن طلحة الشافعي (ت ٦٥٢ هـ / ١٢٥٦ م ) قائلاً : " وهو وان كان صغير السن ، فهو كبير القدر رفيع الذكر " (٢٧٢) ، وأورد نفس القول ابن الصباغ المالكي (ت ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م ) مضيفاً اليه " ... القائم بالأمامة بعد علي بن موسى الرضا " (٢٧٣) .

اما ما ذكرته المصادر التاريخية عن مكانة الامام علي الهادي (عليه السلام) العلمية فهي لا تقل شأنًا وعلوًا عن مكانة ابيه (عليهم السلام) فقد قال عنه كل من الذهبي (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م ) وابن عماد الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٩ م ) " ... كان فقيهاً إماماً متعبداً " (٢٧٤) ، وقال

## أسباب وفادات المسلمين الفكرية على أئمة أهل البيت (عليهم السلام)

عنه ابن الصباغ المالكي (ت ٨٥٥هـ / ١٤٥١م) في الفصول المهمة : " قال بعض اهل العلم : فضل ابي الحسن علي بن محمد الهادي قد ضرب على المجرة قبايه ، ومد على نجوم السماء أطنابه فما تعد منقبة إلا وإليه نحيلها ، ولا تذكر كريمة إلا وله فضيلتها ولا تورده محبة إلا وله تفضيلها وجملتها ... فكانت نفسه مهذبة وأخلاقه مستعذبة وسيرته عادلة وخلالها فاضلة ... جرى على الوقار والسكون والطمأنينة والعفة والنزاهة ، والخمول في النباهة على وتيرة نبوية وشنشنة علوية ونفس زكية وهمة عليية ... " (٢٧٥) .

وذكره ابن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤هـ / ١٤٥٠م) في الصواعق المحرقة، فقال: "... كان وارث ابيه علماً وسخاءً" (٢٧٦)

وقد شهد العلماء والفقهاء وأصحاب السير للأمام الحسن العسكري (عليه السلام) بالعلم والمعرفة كأبائه الكرام (عليهم السلام) فقد قال في حقه ابن طلحة الشافعي (ت ٦٥٢هـ / ١٢٥٤م) " اعلم ان المنقبة العليا والمزية الكبرى التي خصه الله عز وجل بها ، وقلده فريدها ، ومنحه تقليدها ، وجعله صفة دائمة لا يبلى الدهر جديدتها ، ولا تتسى الألسن تلاوتها وترديدها ، ان المهدي محمد من نسله المخلوق منه وولده المنسوب إليه ، وبضعته المنفصلة عنه " (٢٧٧) وذكره سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م) في تنكرة الخواص ، فقال: "كان عالماً ثقة، روى الحديث عن ابيه عن جده" (٢٧٨) ووصفه ابن الصباغ المالكي (ت ٨٥٥هـ / ١٤٥١م) ، بقوله : " مناقب سيدنا ابي محمد العسكري دالة على انه السري ابن السري ، فلا يشك في امامته أحد ولا يمتري ... واحد زمانه من غير مدافع ... ويسبح وحده من غير منازع ، وسيد اهل عصره ، وامام اهل دهره ، أقواله سديدة وافعاله حميدة ... فارس العلوم الذي لا يجارى ، ومبين غوامضها فلا يحاول ولا يمارى، كاشف الحقائق بنظره الصائب، مظهر الدقائق بفكره الثاقب، المحدث في سرّه بالأمور الخفيات، الكريم الأصل والنفس والذات ... " (٢٧٩)

### الهوامش

(١) سورة الشعراء : الآية ٢١٤.

(٢) الصدوق: علل الشرائع ١/١٧٠؛ وينظر مع اختلاف بسيط في الألفاظ ، ابن حنبل ، مسند احمد ١/١١١ ؛ الكوفي : المناقب ٣٧١ ؛ الطبري : تاريخ الطبري ٢/٦٣ ؛ جامع البيان في تفسير القرآن على ١٩/٧٥ ؛ الكليني : الكافي ٣/٢٦٥ ؛ ابن ابي الحديد : شرح نهج البلاغة ٣/٢٦٣ ؛ ابن الاثير ؛ الكامل في التاريخ ١/٤٨٧ ؛ المجلسي : بحار الانوار ١٨/١٧٨ ؛ الحوزي : تفسير نور الثقلين ٤/٦٧ .

(٣) ابن ابي شيبة المصنف ٧/٥٠١ ؛ ابن ابي عاصم : السنة ٥٩٨ ؛ الطبراني : المعجم الكبير ٣/٥٣ ؛ الصدوق : الامالي ٥٥٩ ؛ ابن شهر اشوب : المناقب ٢/٦٦ ؛ قطب الدين الراوندي : الخرائج والجرائح ١/٤٨ ؛



- (٤) الطيالسي : مسند بن ابي داود الطيالسي ٢٧٤ ؛ ابن ابي شيبة : المصنف ٥٢٧/٧ ؛ ابن حنبل : فضائل اهل البيت من كتاب فضائل الصحابة ٢٥١ ؛ الترمذي : سنن الترمذي ٣١/٥ ؛ الصدوق : الامالي ٢٠٨ ؛ الاصفهاني : مناقب علي بن ابي طالب وما نزل من القرآن في علي (عليه السلام) ٣٠٤ .
- (٥) ام سلمه: هند بنت ابي أمية المخزومي، احدى زوجات الرسول الكريم (ﷺ)، كانت قبل زواجها من الرسول (ﷺ) زوجة لابي سلمة بن عبد الأسد، هاجرت معه الى الحبشة والمدينة، ولما توفي ابي سلمة تزوجت الرسول (ﷺ)، روت عن الرسول (ﷺ) العديد من الاحاديث النبوية، توفيت في المدينة وهي آخر من توفي من زوجات الرسول (ﷺ) ودفنت في مقبرة البقيع. ينظر: ابن سعد: الطبقات ٣٢١/٦؛ ابن الاثير: أسد الغابة ١/٣٢٤ .
- (٦) الحبري : تفسير الحبري ٢٩٨ ؛ ابن فرات الكوفي : تفسير فرات الكوفي ٣٣٤ ؛ المغربي : شرح الاخبار ٣٣٨/٢ ؛ الصدوق : الامالي ٥٥٩ ؛ ابو نعيم الاصفهاني : معرفة الصحابة ١٦٠/٥؛القتال النيسابوري : روضة الواعظين ١٧٣ ؛ العلامة الحلي : نهج الحق وكشف الصدق ١٧٣ .
- (٧) الطيالسي : مسند ابن ابي داود الطيالسي ٢٧٤ ؛ ابن حنبل : مسند احمد ٣٣:١١٩ ؛ الطبري : جامع البيان في تفسير القرآن ٢٢/٧ ؛ ابن ابي عاصم : السنة ٥٨٩ ؛ ابن ابي حاتم الرازي : تفسير القرآن العظيم ٣٤٣/٩ ؛ المجلسي : بحار الانوار ٢٢٥/٣٥ .
- (٨) سورة ال عمران : الاية ٨٦ . ولتفسير الاية ينظر : الشريف الرضي : حقائق التنزيل ١١٠ ؛ الطوسي : التبيان في تفسير القرآن ٤٨٥/٢ ؛ الحاكم الحسكاني : شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ١٦٣/١ ؛ ابن ادريس الحلي : المنتخب من تفسير القرآن ١٩٧ ؛ ابن البطريق : خصائص الوحي المبين ٣١٢ ؛ الفتح الكاشاني : زبدة التفاسير ٤٩٧/١ .
- (٩) سورة الشورى: الاية ٢٣، ولتفسير الاية ينظر: القمي: التفسير ٣٥٧/٢؛ النحاس: معاني القرآن ٣٠٩/٦ ؛ ابن فرات الكوفي : تفسير فرات الكوفي ٣٨٩ ؛ الحاكم الحسكاني : شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ٥٥٤/١ ؛ جلال الدين المحلي : تفسير الجلالين ٦٩٢ ؛ الطباطبائي : تفسير الميزان ١٨ / ٥٢ .
- (١٠) الصفار: بصائر الدرجات ٤٣٣؛ النسائي: السنن الكبرى ٥٤/٥؛ الكليني: الكافي ٤١٥/٢؛ الصدوق: معاني الاخبار ٩٠؛ الحميري: قرب الإسناد ٧؛ ابن بابويه القمي : الامامة والتبصرة ٨ ؛ النعماني : الغيبة ٥٥ ؛ المفيد : الأمالي ١٦ / ٥٦ ؛ البيهقي : السنن الكبرى ٣٠/٧ ؛ الطبرسي : الاحتجاج ١٩١/١ .
- (١١) زيد بن أرقم : هو زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك بن الاعز بن ثعلبة الانصاري من بني حارث من الخزرج ، روي عن رسول الله (ﷺ) ( غزا مع رسول الله سبع عشرة غزوة ، يعد من الكوفيين نزل الكوفة وسكنها وابنتى بها داراً وبالكوفة كانت وفاته سنة ( ٦٨ هـ / ٦٨٧م ) ، ينظر : ابن حنبل : الثقات ١٣٩/٣ ؛ ابن إسحاق العبدي : الكنى والالقباب ١٠٢/١ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ٢٤٨ .
- (١٢) البخاري : صحيح البخاري ٧/٢٠٤ ؛ ابي نعيم الاصفهاني : حيلة الأولياء ٣/٢١١ ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ١٤/١٥٤ ؛ المتقي الهندي : كنز العمال ١٣/٨٩ ؛
- (١٣) ابن فرات الكوفي: المناقب ١٨١/٢؛ القمي: كفاية الأثر ١٣٤؛ ابو نعيم الاصفهاني: النور المشتعل من كتاب ما نزل من القرآن في علي (عليه السلام) ١٣٤؛ الطبرسي: الاحتجاج ١/١٥١؛ المحلي: الحقائق الوردية

## أسباب وفادات المسلمين الفكرية على أئمة أهل البيت (عليهم السلام)

- في مناقب الأئمة الزيدية ٤٤/١؛ ابن حجر الهيتمي: الصواعق المحرقة ١٧٥؛ المجلسي: بحار الانوار ٣٦/٣٢٥.
- (٤٤) الطبراني: المعجم الكبير ٣/٤٦؛ القاضي النعمان: شرح الاخبار ٣/٤؛ الصدوق: الامالي ٤٤٦؛ البيهقي: شعب الايمان ٣٦٦/١؛ ابن عساكر: الأربعين البلدانية ٧٦؛ الزرندي الحنفي: نظم درر السمطين ٢٣١؛ السيوطي: الجامع الصغير ١/٣٩؛ المتقي الهندي: كنز العمال ١٢/٩٥؛ المناوي: فيض القدير شرح الجامع الصغير ١/٢٣٠؛ المجلسي الأول: روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه ٨/٦٤٧.
- (٤٥) ابن حنبل: فضائل اهل البيت (اليهم السلام) من كتاب فضائل الصحابة ١٨١؛ ابن حبان: المجروحين ٢/٢٣٦؛ القاضي النعمان: شرح الاخبار ١/٣؛ الصدوق: عيون اخبار الرضا (عليه السلام) ٢/٣٠؛ الخراز القمي: كفاية الأثر ٢٣٤؛ الجوهرى: مقتضب الأثر ١٥؛ البيهقي: لباب الأنساب والألقاب والاعقاب ١/١٤٨؛ الخوارزمي: مقتل الحسين ١/١٦٢؛ ابن شهر اشوب: المناقب ١/٢٨٥.
- (٤٦) الصدوق: الامالي ٥٦١؛ عماد الدين الطبري: بشارة المصطفى ٢٧٢؛ المجلسي: بحار الانوار ٣٧/٨٨.
- (٤٧) البرقي: المحاسن ١/١٢١؛ الكوفي: مناقب الامام أمير المؤمنين ٢/١٠٠؛ القاضي النعمان: شرح الاخبار ١/٤٤٥؛ الطوسي: الامالي ٢١٧؛ عماد الدين الطبري: بشارة المصطفى ١٦٢.
- (٤٨) البخاري: صحيح البخاري ٤/٢٠٤؛ ابن حجر العسقلاني: فتح الباري ٧/٦٣؛ البيهقي: شعب الايمان ٣/١٥٦؛ النووي: رياض الصالحين ١/١٢٨؛ ابن الاثير: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/٢٤٨؛ العامري: بهجة المحافل وبغية الأماثل ٢/٤٠٠.
- (٤٩) ابن حنبل: مسند احمد ٤/٣٦٧؛ الرسي: تثبيت الأمامة ١١؛ مسلم: صحيح مسلم ٧/١٢٣؛ النسائي: السنن الكبرى ٥/٥١؛ المحاملي: أمالي المحاملي ١٢٦؛ القاضي المغربي: شرح الأخبار ٢/٤٨١؛ الخراز القمي: كفاية الأثر ١١١؛ الطبري الشيعي: دلائل الأمامة ٢٠؛ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ٣/٤٩٤.
- (٥٠) الصدوق: علل الشرائع ٢/٢١٥؛ عيون اخبار الرضا (عليه السلام) ٢/٧١؛ المحب الطبري: ذخائر العقبى ١٧؛ العلامة الحلي: نهج الحق وكشف الصدق ٢٥٣؛ المتقي الهندي: كنز العمال ٥/٩٤؛ المجلسي: بحار الانوار ٢٢/٤٠٨.
- (٥١) الصدوق: كمال الدين وتمام النعمة ٣١٠؛ الخراز القمي: كفاية الأثر ٤٣؛ الجوهرى: مقتضب الأثر ١١؛ مقاتل ابن عطية: أبهى المداد في شرح مؤتمر بغداد ٢/٦٠٣؛ الطبرسي: إعلام الورى بأعلام الهدى ٢/١٨١؛ ابن شهر اشوب: المناقب ١/٢٥٩.
- (٥٢) الصدوق: كمال الدين وتمام النعمة ٣١٠؛ الطوسي: تلخيص الشافي ٤/١٦٩؛ الطبرسي: اعلام الورى بأعلام الهدى ٢/١٨١؛ الاربلي: كشف الغمة في معرفة الأئمة ٣/٣١٢.
- (٥٣) الخراز القمي: كفاية الأثر ٨٦؛ القطيفي: الفرقة الناجية ١٤١؛ الاربيلي: حديقة الشيعة ٢/١٤٩؛ المجلسي: بحار الانوار ٣٦/٣٠٩.

(٢٤) جابر بن عبد الله الانصاري : جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام صحابياً أنصاريًا من بني غنم بن كعب بن سلمة أحد بطون قبيلة الخزرج، ولأبيه عبد الله بن عمرو بن حرام الذي قُتل في غزوة أحد أيضًا صحبة، وأمه نسبية وقيل أنيسة بنت عقبة بن عدي الأنصارية، اختلف في كنيته فقيل أبو عبد الله، وقيل أبو عبد الرحمن، وقيل أبو محمد. أسلم جابر صغيراً حين شهد بيعة العقبة الثانية مع أبيه توفي سنة (٧٨هـ / ٦٩٧م) . ينظر : ابن سعد : الطبقات ٣/٣٥٢؛ الطوسي : رجال الطوسي ٣٨؛ ابن الاثير : اسد الغاية ٣/٢١٣ .

(٢٥) الصدوق : كمال الدين ٢٨٨ ؛ الاعتقادات ٥١٣ ؛ الخراز القمي : كفاية الأثر ١٦٩ ؛ الطبرسي : اعلام الورى ٢/١٨٤ ؛ قطب الدين الروندي : قصص الأنبياء ٣٦٦؛ الطبرسي : الاحتجاج ١/٩٧ ؛ الاربلي : كشف الغمة ٣/٣١٦ ؛ الحبلرودي : التوضيح الانوار بالحجج الواردة ٤٩٨ ؛ الاربيلي : الحاشية ٤٣٥؛ القطيفي : الفرقة الناجية ١٤٩ .

(٢٦) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٢٣ / ٧٨؛ الذهبي: سير اعلام النبلاء ٤/٤٠٤؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ٢/٣٢٠ .

(٢٧) سورة النساء : الآية ٨٠ . ولتفسير الآية ينظر : الطبراني : التفسير الكبير ٢/٢٢٦ ؛ الطوسي : التبيان في تفسير القرآن ٣/٢٣٦ ؛ الزمخشري: الكشاف ١/١٧٢ ؛ الشهرستاني : تفسير الشهرستاني ٥٩٥/؛ القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ١٦/٢٤٨ .

(٢٨) سورة الأحزاب : الآية ٣٦ . ولتفسير الآية ينظر : الطبراني : التفسير الكبير ٥/١٩٧؛ الثعلبي : الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٧/٢٤٥ ؛ الطوسي : البيان في تفسير القرآن ٨/٣٤٢ ؛ الزمخشري : لكشاف ٣/٢٦١ ؛ القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ١/٤٤ .

(٢٩) سورة ال عمران : الآية ١٣٢ . ولتفسير الآية ينظر : الطبري : جامع البيان عن تأويل أي القرآن ٩/٢٢٤ ؛ الثعلبي : الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٤/٣٢٠؛ الطوسي : التبيان في تفسير القرآن ٥/٧١ ؛ السمعاني : تفسير السمعاني ٢/٥٠٠ ؛ القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ٧/٣٦١ .

(٣٠) سورة الانفال: الآية ١ . ولتفسير الآية ينظر : الثعلبي : الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٤/٣٢٠ ؛ الطوسي : التبيان في تفسير القرآن ٥/٧١ ؛ الزمخشري : الكشاف ٢/١٤١؛ القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ٧/٣٦١ .

(٣١) سورة المائدة : الآية ٥٦ . ولتفسير الآية ينظر : الشريف المرتضى : تفسير الشريف المرتضى ٢/١٦٩ ؛ الزمخشري : الكشاف ١/٦٢٣ ؛ ابن عربي : تفسير ابن عربي ١/١٧٩؛ القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ٦/٢٢٣ .

(٣٢) العلم اللدني: وهو العلم الألهي، وكلمة اللدني مأخوذة من قوله تعالى عن الخضر : ﴿وعلمناه من لدنا علماً﴾ ، سورة الكهف اية ٦٥ ، أي علمه خالصاً من لدن الله سبحانه وتعالى . ينظر: الطبراني التفسير الكبير ١/٥٤ ؛ الطوسي : التبيان في تفسير القرآن ٧/٦٩ ؛ القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ١١/١٧ .

(٣٣) ابن حنبل : مسند ابن حنبل ١٥٩، ١١١ ؛ الطبري : تاريخ الطبري ٢/٢١٧؛ ابن ابي الحديد : شرح نهج البلاغة ٣/٢١٨ ؛ ابن الاثير : البداية والنهاية ٢/٢٢؛ أبو الفداء : تاريخ ابي الفداء ٢/١١٦؛ الحاكم النيسابوري : المستدرک ١/٣١١ .

## أسباب وفادات المسلمين الفكرية على أئمة أهل البيت (عليهم السلام)

- (٣٤) ابن المغازلي : مناقب علي بن ابي طالب ١١٢/٦٦ ؛ ابن البطريق : عمدة عيون صحاح ٣١٣ ؛ ابن طاووس : الطرائف ٧٧ ؛ الكركي : دفع المناوأة عن التفضيل المساواة ٢١١ ؛ الشيرازي : كتاب الأربعين ٥٧ ؛ هاشم البحراني : غاية المرام ١٩٨/٥ ؛ المجلسي : بحار الانوار ٣٨ / ١٥١ ؛ الماحوزي البحراني : كتاب الأربعين ٤٥٥ ؛ القندوزي : ينابيع المودة ٢١٣/١ .
- (٣٥) ابن شهر اشوب : المناقب ٢٨/٢ ؛ ابن ميثم البحراني : شرح نهج البلاغة ٣٠٦/٤ ؛ الأملّي : تفسير المحيط ٥٢٨/١ .
- (٣٦) الكليني : الكافي ٤٠٤/١ ؛ المجلسي : بحار الانوار ٢٢٣/١ .
- (٣٧) القمي : تفسير القمي ٢٠/١ ؛ ابن عطية الاندلسي : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١٣/١ ؛ ابن الاثير : المختار من مناقب الأخيار ١٥٣/١ ؛ الجويني : فرائد السمطين ٢٠٠/١ .
- (٣٨) سورة الحاقة : الآية ١٢ .
- (٣٩) الخوارزمي : المناقب ٢٨٢ ؛ هاشم البحراني : غاية المرام ٧٨/٤ ؛ البهبهاني : مصباح الهداية ٢٣٣ .
- (٤٠) الحاكم الحسكاني : شواهد التنزيل ٣٧٢/٢ ؛ المجلسي : بحار الانوار ٢٣١/٤٣ .
- (٤١) القاضي النعمان : شرح الاخبار ٨٩/١ ؛ الطوسي : تلخيص الشافي ٢١/٣ ؛ ابن المغازلي : مناقب اهل البيت (ع) ١٥٢\_١٦٦ ؛ مقاتل ابن عطية : ابهى المداد ٣٠٢/٢ ؛ ابن حمزة الطوسي : الثاقب في المناقب ١٣٤ ؛ ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ٣٧٩/٤٢ ؛ ابن شهر اشوب : المناقب ٣٢٤/١ ؛ الاربلي : كشف الغمة ٣٨٤/٤ .
- (٤٢) الصدوق : الامالي ٣٨٣ ؛ الخراز القمي : كفاية الأثر ١٢١ ؛ القندوزي : ينابيع المودة ١٣٣ .
- (٤٣) ابن فرات الكوفي : تفسير فرات الكوفي ٤٧٧ ؛ الطوسي : الامالي ٣٩٤ ؛ ابن المغازلي : مناقب اهل البيت (عليهم السلام) ١٠ ؛ ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ٣٨٨/٤٢ ؛ ابن البطريق : عمدة عيون صحاح الأخبار ٤١٢ ، ٣١٣ ؛ التركي : دفع المناوأة ١٢١ ؛ الشيرازي : كتاب الأربعين ٥٧ ؛ القندوزي : ينابيع المودة ٦٥/١ .
- (٤٤) سلمان الفارسي : من صحابة رسول الله (ﷺ) ومن خواص أصحاب أمير المؤمنين (ﷺ) ومواليه ، قال عنه النبي (ﷺ) : سلمان منا أهل البيت . كان يسمّى أيضاً : سلمان المحمدي ، وسلمان الخير ، يحظى بمكانة مرموقة عند المسلمين بجميع مذاهبهم وفرقهم ، وقد أجمعت كلمة الباحثين والمؤرخين على أصوله الفارسية وإن اختلفوا في موقع مولده . كان اسمه (روزبه) أو (ماهو) وسمّاه رسول الله (ﷺ) سلمان توفي سنة (٣٣ هـ / ٦٥٤م) ينظر : ابن سعد : الطبقات الكبرى ٦٢/٤ ؛ ابن الاثير : اسد الغابة ٢٦٩/٢ .
- (٤٥) الصدوق : الامالي ٦٣ ؛ الشريف الرضي : خصائص الائمة ٨٤ ؛ ابن شهر اشوب : المناقب ٣٢/٢ ؛ الاربلي : كشف الغمة ٣٧٠/٤ .
- (٤٦) انس بن مالك أنس بن مالك الأنصاري هو صحابي ، ولد بالمدينة ، وأسلم صغيراً وكناه الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بأبي حمزة ، خدم الرسول عليه الصلاة والسلام في بيته وهو ابن ١٠ سنين ، فلقب خادم الرسول توفي (٩٣ هـ / ٧١٢م) . ينظر : ابن حجر العسقلاني : تهذيب التهذيب ١٣٣/١ ؛ الذهبي : سير اعلام النبلاء ٢١٣/٥ .

## أسباب وفادات المسلمين الفكرية على أئمة أهل البيت (عليهم السلام)

- (٤٧) سليمان الكوفي : مناقب الامام امير المؤمنين (عليه السلام) ٥٦٨/٢ ؛ الحاكم النيسابوري : المستدرک ١٢٢/٣ ؛ الحاكم الحسكاني : شواهد التنزيل ٣٨٣ ؛ ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ٣٨٧/٤٢ .
- (٤٨) سليمان الكوفي : مناقب الامام امير المؤمنين (عليه السلام) ٥٦٧/٢ ؛ الحاكم النيسابوري : المستدرک ١٢٢/٣ ؛ الحاكم الحسكاني : شواهد التنزيل ٣٨٣/١
- (٤٩) ابي سعيد الخدري : سعد بن مالك بن سنان، ولد سنة ١٠ قبل الهجرة، المعروف بأبي سعيد الخدري، كان هو وأبوه من أصحاب النبي (ﷺ) ، شارك في جميع غزوات النبي (ﷺ)، ثم شارك مع الإمام علي (عليه السلام) في معركتي صفين والنهروان، وقد اعتبره المؤرخون من كبار الأنصار، وأكدوا على فقاھته، وله مكانة رفيعة عند علماء رجال الشيعة حيث أثنوا عليه . ينظر : ابن سعد : الطبقات الكبرى ٢٨٩/٢ ؛ ابن عبد البر : الاستيعاب ٦٠٢/٢ .
- (٥٠) الخوارزمي : المناقب ٨١ ؛ ابن ابي الحديد : الروضة المختارة ٧١ ؛ الاربلي : كشف الغمة ٣٩١/١ ؛ العلامة الحلي : منهاج الكرامة ١٦١ ؛ المجلسي : بحار الانوار ٦١/٢٩ .
- (٥١) الطبري الشيعي : دلائل الامامة ٢٢ ؛ ابي الفتح الكراکجي : الرسائل العلوية ٩ ؛ ابن عبد البر : الاستيعاب ٢٤٢/٣ ؛ الحاكم الحسكاني : شواهد التنزيل ١١٠/١ .
- (٥٢) الصدوق : التوحيد ٣٠٥ ؛ الشيخ المفيد : المسائل العكبرية ١٢٧ ؛ الفتح النيسابوري : روضة الوعظين ١٣٤ ؛ الطبرسي : الاحتجاج ١٣٩٤ ؛ العلامة الحلي : المستجد من الارشاد ٣٦ ؛ الأملی : تفسير المحيط ٥٢٤/١
- (٥٣) الصفار : بصائر الدرجات ١٨٧ ؛ ينظر : الصدوق : كمال الدين ٢٠٦ ؛ الطوسي : الأمالي ٤٤١ ؛ الفيض الكاشاني : علم اليقين ٢٩/٢ ؛ البروجردي : جامع احاديث الشيعة ١٦٦/١ .
- (٥٤) سليم بن قيس الهلالي العامري ولد قبل الهجرة النبوية بسنتين ، وقدم المدينة أيام الخليفة عمر بن الخطاب ، من خواص الامام علي والأئمة الحسن والحسين والسجاد (عليهم السلام) وقد ادرك الامام الباقر (عليه السلام) اشترك في وقعة الجمل وصفين ، عاش في الكوفة الى ان طلبه الحجاج ليقتله ، فهرب الى مدينة النوبندجان من في بلاد فارس وبقي فيها حتى توفي عام (٧٦٦هـ / ٦٩٥م) . ينظر : البرقي : معجم رجال الحديث ٤ - ٨ ؛ ابن النديم : الفهرست ٣٦٦ ؛ ابن شهر اشوب : المناقب ٢٠١/٣ .
- (٥٥) كتاب سليم بن قيس ٤٤٤-٤٤٥ ؛ ينظر : الكليني : الكافي ٢١٣/٣ ؛ الأربلي : كشف الغمة ١٥١ .
- (٥٦) الطوسي : الغيبة ٢١٩/١ ؛ ابن شهر اشوب : المناقب ١٧٢/٤ ؛ المجلسي : بحار الانوار ٢٢٤/٤٦ .
- (٥٧) الصفار : بصائر الدرجات ١٨٥ ؛ الكليني : الكافي ٣٠٥/١ ؛ الطبرسي : اعلام الوری ٢٦٠ ؛ المجلسي : بحار الانوار ٤٦ / ٢١٣ .
- (٥٨) الصفار : بصائر الدرجات ٣٢٠ ؛ الفيض الكاشاني : نوادر الاخبار ٦٧ / ٤٥٥ ؛ المجلسي : بحار الانوار ١٧٤/٢ .
- (٥٩) الصفار : بصائر الدرجات ١٣٨ ؛ المجلسي : بحار الانوار ١٧٢/٢٦ .
- (٦٠) الصفار : بصائر الدرجات ١٨٧ ؛ ابن بابويه القمي : الامامة والتبصرة ١٠٥ ؛ المجلسي : بحار الانوار ٢٦

## أسباب وفادات المسلمين الفكرية على أئمة أهل البيت (عليهم السلام)

- (٦١) الكليني : الكافي ١/١٠١ ؛ المفيد : الارشاد ٢/١٣٢ ؛ الفتح النيسابوري : روضة الواعظين ٢٢٧ ؛ الاربلي : كشف الغمة ٢/١٧٠
- (٦٢) علي بن يقطين أبو الحسن علي بن يقطين بن موسى البغدادي ، كان من وزراء هارون الرشيد، ومن أتباع الإمامين الصادق والكاظم، ولكنه كان يخفي ذلك، وقد تصدى للوزارة بموافقة من الإمام للحفاظ علي أرواح الشيعة وأموالهم وحقوقهم ودعم حركتهم السرية، يتمتع علي بن يقطين بمكانة عظيمة ورفيعة عند الشيعة. ينظر : الطوسي : رجال الطوسي ٦/٤٣٢؛ أبو القاسم الخوئي : معجم رجال الحديث ٤/١٤٢
- (٦٣) الصفار : بصائر الدرجات ١٨٤؛ الحر العاملي : اثبات الهداة ٤/٣٠٠ ؛ المجلسي : بحار الأنوار ٤٩/٢٥ ؛ عبدالله البحراني : العوالم ١/٣٤.
- (٦٤) الصفار : بصائر الدرجات ١٨٤؛ الكليني : الكافي ١/٣١١؛ المفيد : الارشاد ٢/٢٤٩ ؛ المجلسي : بحار الأنوار ٤٩/٢٥ .
- (٦٥) القاضي النعمان : المجالس والمسامرات ٢٠٩ ؛ المفيد : الفصول المختارة ١٠٦ ؛ ابي الفتح الكراخي : الرسالة العلوية ٩ ؛ مقاتل بن عطية : ابهى المداد ٢/٣٠٣ ؛ الطبرسي : اعلام الوري ١/٢٦٧ ؛ ابن شهر اشوب : المناقب ٢/٣٧٢ ؛ ابن طاووس : الأمان من اخطار الاسفار والازمان ٦٨ .
- (٦٦) الطبرسي : الاحتجاج ١/٣٩٤ ؛ وينظر : ابن فرات الكوفي : تفسير فرات الكوفي ١٨٨ ؛ الصدوق : التوحيد ٣٠٥ ؛ المفيد : الفصول المختارة ٧٧ ؛ ابي الفتح الكراخي : التعجب من اغلاط العامة ٨٠ ؛ الطوسي : الامالي ٥٥٣ .
- (٦٧) ابن شهر اشوب : المناقب ٥٢ ؛ هاشم البحراني : مدينة المعاجز ٣/٥٠٢ ؛ المجلسي : بحار الانوار ٣١/٥٩٢ ؛ الحويزي : تفسير نور الثقلين ٤/٣١٩ .
- (٦٨) الصدوق : معاني الاخبار ١٢٩ ؛ هاشم البحراني : البرهان في تفسير القرآن ١/١٧٤ ؛ المجلسي : بحار الانوار ٢٤/١٤ ؛ القندوزي : ينابيع المودة ١/٧٦
- (٦٩) يزيد بن معاوية بن ابي سفيان الاموي القرشي ولد عام (٢٦٦ هـ / ٦٤٧ م) تولى الخلافة بعد والده معاوية عام (٦٦١ هـ / ٦٨٠ م) ، اعطى أوامره بقتل الامام الحسن (عليه السلام) واصحابه في واقعة كربلاء عام (٦٨٢ هـ / ٦٨٢ م) والهجوم على مكة عام (٦٨٣ هـ / ٦٨٣ م) ، واحراق الكعبة بالمنجنق، توفي عام (٦٨٣ هـ / ٦٨٣ م). ينظر: البلاذري: انساب الاشراف ٤/٣١٢ ؛ اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ٢/٢٥٤؛ الذهبي : سير اعلام النبلاء ٩/١٣٠ .
- (٧٠) ابن طبا طبيا : منتقلة الطالبية ١٩ ؛ الخوارزمي : مقتل الحسين (عليه السلام) ٢/٧٦ ؛ المجلسي : بحار الانوار ٤٥/١٤٠؛ عبدالله البحراني : العوالم ١/٤٤٠ .
- (٧١) الصفار : بصائر الدرجات ٣٨٣ ؛ المفيد : الارشاد ١/٢٦١ ؛ الاختصاص ٣١٩؛ ابن طاووس : طرف من الانباء والمناقب ٣١٤
- (٧٢) الصفار : بصائر الدرجات ٢١٣ ؛ الكليني : الكافي ١/٢٧٦ ؛ البهائي العاملي : مفتاح الفلاح ٥٤٩ ؛ المجلسي الأول : روضة المتقين ١٣/١٠٩ ؛ الفيض الكاشاني : التفسير الصافي ١/٢٣ .
- (٧٣) الصفار : بصائر الدرجات ٣٨٣ ؛ المفيد : الاختصاص ٣٢١ ؛ المجلسي : بحار الانوار ٢/٢١٧ .

## أسباب وفادات المسلمين الفكرية على أئمة أهل البيت (عليهم السلام)

- (٧٤) أبي بصير : كنيته مشتركة لبعض الرواة وأصحاب الاماميين الباقر والصادق (عليهما السلام) ، وهم يحيى بن ابي القاسم الاسدي / وليث بن البخترى المرادي ، وعبدالله بن محمد الأسدي الكوفي ، ويوسف بن حارث ، وأبو بصير الثقفي . ينظر: النجاشي : رجال النجاشي ٤٤١ ؛ الطوسي : اختيار معرفة الرجال ٥٠٧/٢ ؛ أبو القاسم الخوئي : معجم رجال الحديث ٣٠/١٤٤٤، ٢١/١٥
- (٧٥) ابن بابويه القمي: الأمامة والتبصرة ١٧٣ ؛ الكليني: الكافي ١/٢٤٠ ؛ الصدوق: الامالي ٣٨٣ ؛ الطوسي: اختيار معرفة الرجال ١٧٨/٢ ؛ القتال النيسابوري: روضة الواعظين ٣٧/٢ ؛ الطبرسي: اعلام الورى ٥٣٥/١ .
- (٧٦) الصفار : بصائر الدرجات ١٢٤ ؛ الكليني : الكافي ١/٢٤٠ ؛ الطبرسي : اعلام الورى ٥٠٩/١ ؛ المازندراني : شرح أصول الكافي ١٧٠/٥ ؛ الفيض الكاشاني : الوافي ٣٢/٢
- (٧٧) الحميري القمي: قرب الاسناد ٣٧١ ؛ الطبري الشيعي: دلائل الأمامة ٣٣٠ ؛ قطب الدين الراوندي: الخرائج والجرائج ١٦٩/٢ ؛ الحر العاملي: اثبات الهداة ٤/٢٢٤ ؛ هاشم البحراني: مدينة المعاجز ٦/٢٣٦ .
- (٧٨) الكليني : الكافي ١/٢٧٤ ؛ الاملي : تفسير المحيط الأعظم ٤٣ ؛ الحلي المختصر ٢٨٥ .
- (٧٩) الصفار : بصائر الدرجات ٣٣٩ ؛ الكليني : الكافي ٣٢١ ؛ وينظر : فخر الدين الطريحي : مجمع البحرين ٣/٣١٤ ؛ هاشم البحراني : مدينة المعاجز ٨/١٠٥ ؛ ابن قارياغدي : البضاعة المزجاة ٢/٢٧١ ؛ الفيض الكاشاني : علم اليقين ١/٦٠٩ .
- (٨٠) الصفار : بصائر الدرجات ٢١٨ ؛ ابن طاووس : طرف من الأنباء والمناقب ٢٦٥ ؛ المجلسي : بحار الانوار ٢٣/١٩٨ .
- (٨١) سورة الجن : الآية ٢٦
- (٨٢) قطب الدين الراوندي : الخرائج والجرائج ١/٣٤٧ ؛ البرسي : مشارق انوار اليقين ١٠٣ ؛ هاشم البحراني : مدينة المعاجز ٧/٢٠٤ ؛ المجلسي : مرآة العقول ٩/٢٨٧ .
- (٨٣) عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري ( ١٧ هـ - ٨٣ هـ ) أحد رواة الحديث النبوي وأحد كبار التابعين من أصحاب الامام علي (عليه السلام) وقد شهد معه وقعة الجمل والنهروان ، خرج مع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث ضد الحجاج ، حتى قتل معه في وقعة دبير الجمام عام ( ٨٣ هـ / ٧٠٢ م ) . ينظر: ابن الاثير : اسد الغابة ١/٢٤١ ؛ الذهبي : سير اعلام النبلاء ٤/٢٦٣ ؛ أبو القاسم الخوئي : معجم رجال الحديث ١٧/٢٢٨
- (٨٤) الربيعه : هي الصندوق او اناء مربع يوضع فيه المصحف او أي كتاب آخر . ينظر : ابن منظور : لسان العرب ٨/١٠٧ ؛ الزبيدي : تاج العروس ١١/١٤١ .
- (٨٥) ابن حنبل : العلل ١/٣٤٦ .
- (٨٦) الطبرسي: الاحتجاج ٦/٢ ؛ العلامة الحلي: نهاية الوصول ٢/٣٦ ؛ المجلسي : بحار الانوار ٤٤/١٠٢ .
- (٨٧) أديم : هو جلد الانسان او الحيوان ، وهو الجلد المدبوغ . ينظر : ابن منظور : لسان العرب ١/٢٤٣ ؛ الزبيدي : تاج العروس ١٦/٩ .
- (٨٨) أكارعه : اطرافه . ينظر : قطب الدين الراوندي : الخرائج والجرائج ٢/٤١٠ ؛ ابن منظور : لسان العرب ١/٣٢٣ .

## أسباب وفادات المسلمين الفكرية على أئمة أهل البيت (عليهم السلام)

- (٨٩) الصفار: بصائر الدرجات ١٨٠ ؛ المفيد : الامالي ٦٤ ؛ الأملي : تفسير المحيط ٥٤٦/١ المجلسي : بحار الانوار ٢٦ / ٥٠ ؛ الأملي : تفسير المحيط ٥٤٦/١ .
- (٩٠) الخدش والجمع خدوش ، وهو جرح سطحي في الجلد دون أسالة دم . ينظر ، الأزهرى : تهذيب اللغة ٣٧/٧ ؛ صاحب بن عباد : المحيط في اللغة ٦ / ٧٧ ؛ ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ١٦٠/٢ .
- (٩١) الارش: الدية المالية على مادون النفس ، ليس لها قدر معلوم ، ومنها ارش الجراحات ، وارش الكسور . ينظر ، الفراهيدي : العين ١١٦ ؛ الأزهرى : تهذيب اللغة ١١ / ٢٧٩ ؛ الزبيدي : تاج العروس ٥٤/٩ .
- (٩٢) الهَرَسُ : بسكون الراء الاشتداد ، وبكسرها تعني سوء الخلق ، وايضاً تعني ارش الجراحة ديته . الزبيدي : تاج العروس ٩ / ٥٤ ؛ المسكري : معالم المدرستين ٢ / ٣٠٨ .
- (٩٣) القتال النيسابوري : روضة الواعظين ١ / ٤٧٧-٤٧٨ ؛ البروجردي : جامع الاحاديث ١ / ٣٢١
- (٩٤) ابي بصير : مسند ابي بصير ١ / ٣٣٢ ؛ الفضل بن شاذان : الايضاح ٥٦٥ ؛ الصفار : بصائر الدرجات ١٦٤ ؛ الاربلي : كشف الغمة ٢ / ٣٨٣-٣٨٤ ؛ المجلسي : بحار الانوار ٢٦ / ٢٥-٢٦ .
- (٩٥) عبد الملك بن اعين : عبد الملك بن أعين ابن سنسن الشيباني بالولاء، أبو ضريس الكوفي، أخو زرارة وحرمان و (آل أعين) أكبر بيت بالكوفة (ت ١٤٨ هـ / ٧٦٥ م) من أصحاب الامامين الباقر والصادق (عليهما السلام) . ينظر : الكشي : رجال الكشي ٢٥٠ ؛ أبو القاسم الخوئي : معجم رجال الحديث ١٦ / ١١ ؛ الجوهري : المفيد من معجم رجال الحديث ٣٥٦ .
- (٩٦) الصفار : بصائر الدرجات ١٨٢ ؛ أبو غالب الزراري : تاريخ آل زرارة ١٢٤ ؛ الحر العاملي : أثابة الهداة ٥ / ١٤٣ ؛ المجلسي : بحار الانوار ٢٦ / ٥٣ .
- (٩٧) الفلق: الشق، يقال : كلمني من فلق فيه : أي من شقه . ينظر : ابن منظور : لسان العرب ٤ / ٤١٣ .
- (٩٨) الكليني : الكافي ١ / ٣١٢ ؛ القتال النيسابوري : روضة الواعظين ١ / ٤٧٧-٤٧٨ ؛ الطبرسي : اعلام الوري ١ / ٥٣٥ ؛ قطب الدين الروندي : الخرائج والجرائح ٢ / ٤١٠ ؛ راشد بن إبراهيم البحراني : مختصر في تعريف أحوال سادة الانام ٨٦-٨٧ ؛ الطبرسي : الاحتجاج ٢ / ١٣٤ ؛ الاربلي : كشف الغمة ٢ / ٣٨٣-٣٨٤ ؛ الأملي : تفسير المحيط ١ / ٥٤٦ .
- (٩٩) إهاب : جلد الحيوان . ينظر : ابن منظور : لسان العرب ١ / ٢٣١ .
- (١٠٠) الصفار : بصائر الدرجات ١٧٦ ؛ المجلسي : بحار الانوار ٢٦ / ٤٣ .
- (١٠١) الصفار : بصائر الدرجات ٤٥ ؛ المجلسي : بحار الانوار ٢٦ / ٥٤ .
- (١٠٢) عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب ، المشهور بعبدالله المحض هو حفيد الامامين الحسن والحسين (عليهما السلام) ، و والد محمد النفس الزكية وإبراهيم اللذان خرجا بثورة ضد أبو جعفر المنصور العباسي ، ووالد ادريس المؤسس الأول لدولة الشيعة في المغرب العربي التي عرفت بدولة الادارسة ، قتله أبو جعفر المنصور عام (١٤٥ هـ / ٧٦٢ م) اثناء سجنه في هاشمية الكوفة . ينظر : ابن سعد : الطبقات ٧ / ٤٧٤ ؛ أبو الفرج الاصفهاني : مقاتل الطالبين ٩٣ .
- (١٠٣) الصفار : بصائر الدرجات ١٨١ ؛ المجلسي : بحار الانوار ٢٦ / ٤٨،٥٠ ؛ البروجردي : جامع احاديث الشيعة ١ / ١٥٩ .



## أسباب وفادات المسلمين الفكرية على أئمة أهل البيت (عليهم السلام)

- (١٠٤) الحكم بن عتيبة ، أبو محمد العجلي ، مولى كندة ، تابعي كوفي ، ولد عام (٤٧هـ/٦٦٧م) وتوفي عام (١١٥هـ/٧٧٢م) ، من أصحاب الامامين الباقر والصادق (عليهما السلام) كان من فقهاء العامة وكان بترياً . ينظر : ابن سعد : الطبقات ٦/٨٠٦ ؛ الذهبي : سير اعلام النبلاء ٥/٢٠٨ .
- (١٠٥) أبو يحيى سلمة بن كهيل بن الحسين الحضرمي ، تابعي كوفي ، ولد عام (٤٧هـ/٦٦٧م) وقيل توفي عام ١٢١ ، وقيل عام ١٢٢ او عام ١٢٣ ، من أصحاب الامام السجاد والباقر والصادق (عليهم السلام) كان بترياً . ينظر : ابن سعد : الطبقات ٦/٣٨٠ ؛ أبو القاسم الخوئي : معجم رجال الحديث ٩/٢١٩ .
- (١٠٦) أبو المقداد ثابت بن هرمز الفارسي الحداد الكوفي العجلي بالولاء ، من أصحاب الامامين الباقر والصادق (عليهم السلام) ، روى عن الامامين الباقر والصادق (عليهما السلام) . ينظر : البرقي : الرجال ١٩ .
- (١٠٧) النجاشي : رجال النجاشي ٣٦١ ؛ ابن البراج : جواهر الفقه ٩ ؛ شمس الدين الحلي : معالم الدين في فقه ال ياسين ١/١٥ ؛ الحر العاملي : وسائل الشيعة ١/٦٢ .
- (١٠٨) لم اعثر له على ترجمة .
- (١٠٩) المسعودي : مروج الذهب ٤/٨٦ ؛ المجلسي : بحار الانوار ٥٠/٢٠٨ ؛ القمي : منتهى الآمال ٢/٦٣٢ .
- (١١٠) الصدوق : عيون اخبار الرضا (عليه السلام) ١/٤٠ ؛ الاربلي : كشف الغمة ٣/٩١ ؛ المجلسي : بحار الانوار ٤٩/٢٢/
- (١١١) الصفار : بصائر الدرجات ١٨٢ ؛ أبو غالب الرازي : تاريخ آل زرارة ١٢٤ ؛ الحر العاملي : اثبات الهداة ٥/١٤٣ .
- (١١٢) ينظر : المظفر ، محمد رضا : أصول الفقه ٣/٦٤-٦٥ ؛ الحكيم ، محمد تقي : الاصول العامة للفقه المقارن ١٤٧ .
- (١١٣) ينظر : النعمان المغربي : شرح الاخبار ٣/٣٥٠ ؛ النعماني : الغيبة ٣٧ ؛ الصدوق : عيون اخبار الرضا (عليه السلام) ١/٢٠٨ ؛ الجوهرى : مقتضب الاثر ١٩ ؛ المفيد : الفصول المختارة ١٧٣ ؛ ابن شهر اشوب اشوب : المناقب ٢/٤٥ ؛ المتقي الهندي : كنز العمال ١/١٨٧ ؛ الجلال السيوطي : جامع الاحاديث ١٠/١٣٠ ؛ ابن سعد : الطبقات الكبرى ٥/١١٥ ؛ المحب الطبري : ذخائر العقبى ١٦ .
- (١١٤) الهيتمي : مجمع الزوائد ٩/١٦٨ ؛ الشافعي : كفاية الطالب في مناقب علي بن ابي طالب ٣٧٨ ؛ ابن حجر الهيتمي : الصواعق المحرقة ٢/١١١ ؛ المتقي الهندي : كنز العمال ١٢/٩٨ ؛ السيوطي : الجامع الصغير ٧٨٤ ؛ الهيتمي : مجمع الزوائد ٩/١٦٨ .
- (١١٥) باب حطة وهو الباب الذي امر الله بني إسرائيل ان يدخلوا منه الأرض المقدسة ويقولوا حين الدخول حطة ليغفر لهم ذنوبهم . ينظر : الصدوق : الامالي ٦/٧٤ ؛ الطبري : جامع البيان ١/٤٢٦ ؛ الطبرسي : مجمع البيان ١/٢٤٧ ؛ أبو حبان الاندلسي : البحر المحيط في تفسير ١/٣٥٨ ؛ ابن كثير : تفسير ابن كثير ١/٣٧٨ ؛ ابن عادل : اللباب في علوم الكتاب ٢/٩٣ .
- (١١٦) الصدوق : الامالي ١٣٣ ؛ ابي فراس المالكي : تنبيه الخواطر ٢/١٥٦ ؛ المجلسي : بحار الانوار ٢٣/١١٩

## أسباب وفادات المسلمين الفكرية على أئمة أهل البيت (عليهم السلام)

- (<sup>١١٧</sup>) ينظر : المسعودي : اثبات الوصية ١٦٢ ؛ الطبراني : المعجم الوسيط ١٠/٤ ؛ ٨٥/٦ ؛ الجرجاني : الكامل ٤/٢٠٠ ؛ الصدوق : الاعتقادات ٥١٩ ؛ محمد العلوي : المناقب ١٥٣-١٥٤ ؛ الكيدري : اصباح الشيعة بمصباح الشريعة ٢١ .
- (<sup>١١٨</sup>) ينظر : المسعودي : اثبات الوصية ١٦٢ ؛ الطبراني : المعجم الوسيط ١٠/٤ ، ٨٥/٦ ؛ الجرجاني : الكامل ٤/٢٠٠ ؛ الصدوق : الاعتقادات ٥١٩ ؛ محمد العلوي : المناقب ١٥٣-١٥٤ ؛ الكيدري : اصباح الشيعة بمصباح الشريعة ٢١ .
- (<sup>١١٩</sup>) الطبري : تاريخ الطبري ٥٨٨/١١ ؛ المنتخب من ذيل المذيل في تاريخ الصحابة والتابعين ٨٣ ؛ الطوسي : الامالي ٥٢٣ ؛ ابن شهر اشوب : المناقب ٢٩١/١ ؛ الاربلي : كشف الغمة ١١٢/١ .
- (<sup>١٢٠</sup>) الصدوق : عيون اخبار الرضا ٦٦/١ ؛ الامامة والتبصرة ٨١ ؛ وينظر : الكليني : الكافي ١/٢٥٧ ؛ ابن قولوية : كامل الزيارات ١٤٦ ؛ المفيد : الاختصاص ٢٢٠ ؛ الطبرسي : اعلام الوري ١٧٢/٢ ؛ ابن طاووس : كشف المحجة ١٩٩ ؛ الاربلي : كشف الغمة ٣١٢/٢ .
- (<sup>١٢١</sup>) الصدوق : التوحيد ٣٠٥ ؛ الشيخ المفيد : المسائل العكبيرة ١٢٧ ؛ الفتنال النيسابوري : روضة الوعظين ١٣٤ ؛ الطبرسي : الاحتجاج : ١٣٩٤ ؛ العلامة الحلي : المستجاد من الارشاد ٣٦ ؛ الآملي : تفسير المحيط ٥٢٤/١
- (<sup>١٢٢</sup>) العاصمي : العسل المصفي ٢٠٦/١ ؛ الزمخشري : ربيع الابرار ٢٤١/٣ ؛ ابن حمدون : التنكرة الحمدونية ١/٩٩ ؛ قطب الدين الراوندي : منهاج البراعة ١٤٣/٣ ؛ ابن ابي الحديد : شرح نهج البلاغة ١٦/٢٠٥ ؛ ابن ميثم البحراني : شرح نهج البلاغة ٩٩/٥ ؛ اختيار مصباح السالكين ٥٣٠ ؛ الديلمي : ارشاد القلوب ٨/٢ .
- (<sup>١٢٣</sup>) الفضيل بن يسار فقيه ومحدث من أصحاب الإمام الباقر والإمام الصادق (عليه السلام)، مولى اصله من الكوفة ونزل البصرة وقد كانت له منزلة عظيمة، وهو من أصحاب الإجماع. أجمع العلماء على وثاقته وجلالة قدره وفقاهته، واتسم بمجموعة من الخصال والصفات الحميدة مما جعله وجيهاً من وجهاء الشيعة، وقد وردت روايات من الأئمة (عليهم السلام) في حقه ومنها قول الإمام الصادق (عليه السلام) : "رحم الله الفضيل بن يسار وهو ممناً أهل البيت" توفي قبل سنة (١٤٨هـ / ٧٦٥م) لأنه توفي في حياة الإمام الصادق (عليه السلام). ينظر : الطوسي : رجال الطوسي ٢٧١ ؛ النجاشي : رجال النجاشي ٣٠٩ .
- (<sup>١٢٤</sup>) الحميري : قرب الاسناد ٢٦ ؛ الصدوق : ثواب الاعمال ٢١٥ ؛ المفيد : الامالي ٣٢ ؛ ابن ادريس الحلي : مستطرفات السرائر ٨٠ ؛ الحر العاملي : وسائل الشيعة ٣٩٢/١٠ ؛ المجلسي : بحار الانوار ٤٤/٤٤ ٢٨٢
- (<sup>١٢٥</sup>) الصدوق : عيون اخبار الرضا (عليه السلام) ٢٩٤/١ ؛ الامالي ١٣١/١ ؛ قطب الدين الراوندي : الدعوات ٢٧٨ ؛ المجلسي : بحار الانوار ٤٤/٤٤ ٢٨٢ ؛
- (<sup>١٢٦</sup>) هو أبو الصلت الهروي ولد سنة (١٦٠هـ / ٧٧٧م) ، من أصحاب الامام الرضا (عليه السلام) ، واحد المحدثين والمتكلمين في عصره ، يعود نسبه الى اصول فارسية من مدينة طوسى ودفن فيها عام (٢٣٢هـ / ٨٤٦م) وقيل عام (٢٣٦هـ / ٨٥٠م) . ينظر : المزي : تهذيب الكمال ١٤٢/٦ ؛ الذهبي : سير اعلام النبلاء ١١/٧٤٧ .

## أسباب وفادات المسلمين الفكرية على أئمة أهل البيت (عليهم السلام)

- (١٢٧) الصدوق : عيون اخبار الرضا (عليه السلام) ٢/٢٧٥؛ الطبرسي : الاحتجاج ١/١٦١ ؛ الحر العاملي : اثبات الهداة ٣/١٢١ ؛ المجلسي : بحار الانوار ٤/٣٢ ؛ هاشم البحراني : غاية المرام ٢/١٢٠ .
- (١٢٨) مدرك بن الهزهاز النخعي الكوفي محدث إمامي ، من أصحاب الامام الصادق (عليه السلام) ينظر : البرقي : الرجال ٣٩؛ أبو القاسم الخوئي : معجم رجال الحديث ٥/٢١٤ .
- (١٢٩) الراشدي: آداب امير المؤمنين (عليه السلام) ١٧٠؛ الصدوق: الامالي ١٥٩؛ الخصال ٣٩؛ الكليني: الكافي ٣/٥٦٤؛ الطوسي: الامالي ١/١٨٦؛ المجلسي: بحار الانوار ٢/٧٧ ؛ حسن المظفر : الامام الصادق (عليه السلام) ١/٩٠ .
- (١٣٠) سورة النحل : الاية ١٢٥ .
- (١٣١) الكليني : الكافي ٨/٢٩٢ ؛ الصدوق: الاعتقادات ٤٨١ ؛ الامالي ٥٠٤ ؛ ابن شعبة الحراني : تحف العقول ٤٨ .
- (١٣٢) الصدوق : الخصال ٤٧٧ ؛ الطبرسي : الاحتجاج ١/١١٠ ؛ ابن طاووس : اليقين ٣٧٠ ؛ ابن جبر : نهج الايمان ٣٨٤ ؛ المجلسي : بحار الانوار ٢٨/١٩٦ ؛ الطهراني : ولاية الفقيه ٢/٦٠ .
- (١٣٣) الطبرسي : الاحتجاج ١/١٦١ ؛ الحر العاملي : ثبات الهداة ٣/١٢١ ؛ هاشم البحراني : غاية المرام ٢/١٢٠ .
- (١٣٤) هو جندب بن جنادة بن سفيان الغفاري المعروف بأبي ذر الغفاري ، من السابقين الى الإسلام هاجر الى المدينة بعد غزوتي بدر وأحد ، كان من الصحابة المقربين للرسول (ﷺ) وشارك معه في بقية غزواته ، ومن محبي النبي (ﷺ) وأهل بيته (عليهم السلام) ، له مناقب كثيرة ذكرها الشيعة واهل السنة ، نفاه عثمان بن عفان الى الربذة ، توفي فيها عام (٣٢هـ/٦٥٢ م) . ينظر : ابن حبان : الثقات ٣/٣٩٥ ؛ ابن عبد البر : الاستيعاب ١/٢٥٢ ؛ ابن الاثير : اسد الغابة ٥/١٨٦ .
- (١٣٥) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ٢/١٧١ ؛ المفيد : الامالي ٨٠ ؛ هاشم البحراني : غاية المرام ٦/١٢٨ ؛ المجلسي : بحار الانوار ٢٨/٤٠٣ .
- (١٣٦) حذيفة بن اليمان العنسي الغطفاني ، ولد في مكة ، وهاجر الى المدينة، صحابي مكي من نجباء أصحاب رسول الله (ﷺ) ويعرف بأنه صاحب سر رسول الله (ﷺ) ، يعلم المنافقين ولم يعلمهم أحد إلا حذيفة ،أخى النبي بينه وبين عمار ، لم يشهد وابيه معركة بدر لأن المشركين صدوهما ومنعهما وشهد مع ابيه أحد ومن ثم شهد الخندق، توفي عام (٣٦هـ/٦٥٦م) في المدائن ينظر ابن سعد: الطبقات ٤/٣٢٤؛ ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الاصحاب ١/٣٣٤؛ الذهبي : سير اعلام النبلاء ٢/٢٤٨ .
- (١٣٧) المفيد : الفصول المختارة ٢٦٣ ؛ المجلسي : بحار الانوار ٣٨/٢٧٢ .
- (١٣٨) زيد بن صوحان: أبو سليمان زيد بن صوحان بن حجر العبدي الكوفي ، من اعلام القرن الأول الهجري ،تابعي، كان من أصحاب أمير المؤمنين علي(عليه السلام)، ومن الأبدال، ومن خواصه الصلحاء الأتقياء، وقيل: إنه يروي عن أمير المؤمنين(عليه السلام)، وهو أحد الشُّجعان الرؤساء في الكوفة، قد قطعت شماله يوم نهاوند استشهد (سنة ٣٦ هـ/٦٥٦ م). ينظر : الطوسي : رجال الطوسي ٦٤ ؛ ابن الاثير : أسد الغابة ٢/٢٣٣ .

## أسباب وفادات المسلمين الفكرية على أئمة أهل البيت (عليهم السلام)

(١٣٩) معركة الجمل : هي المعركة الأولى التي خاضها الإمام علي (عليه السلام) في زمن خلافته، وبما أن أصحاب الجمل نكثوا ببعثهم للإمام علي (عليه السلام) عرفوا في التاريخ بالناكثين، وكان طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وعائشة بنت أبي بكر هم قادة أصحاب الجمل الذين جئشوا الجنود مقابل جيش الإمام علي (عليه السلام). سنة ٣٦ للهجرة في منطقة الحُرَيْبَةِ من نواحي البصرة، وسميت بحرب الجمل نسبةً إلى الجمل الذي كانت عائشة تمتطيه أثناء خروجها إلى البصرة، والمسمى بعسكر. ينظر : الطبري: تاريخ الطبري ٤/٤٥٢-٥٠٧ ؛ المفيد : الجمل ٣٠٤ ؛ ابن اعثم الكوفي : الفتوح ٢/٤٥٢ .

(١٤٠) الاسكافي : المعيار والموازنة ١٢٠ ؛ المحب الطبري : الرياض النضرة ٢/٣٣٢ .

(١٤١) عمار بن ياسر : من صحابة الرسول (ﷺ) والسابقين إلى الإسلام ومن شيعة الإمام علي (عليه السلام). تعرّض هو وأبوه وأمه وأخوه لأشدّ أنواع التعذيب التي صبّها عليهم المشركون، فراح ضحيتها أبواه شهيدين، وبعد وفاة النبي (ﷺ) كان عمار بن ياسر من الراضين لبيعة أبي بكر والمدافعين عن أحقية علي بن أبي طالب بالخلافة، وفي زمن حكم عثمان بن عفان كان من المعترضين على حكمه وتصرفه في بيت المال وقد تعرض للتعذيب بسبب هذا الموقف. في عصر خلافة أمير المؤمنين علي كان من الملازمين له وقد شهد معه معركة الجمل، وقد استشهد في معركة صفين سنة ٣٧ هـ على يد جيش معاوية بن أبي سفيان، وقد قال النبي (ﷺ) لعمار: تقتلك الفئة الباغية. ينظر: ابن سعد : الطبقات ٦/٢١٤ ؛ ابن حجر الاصبهاني : الأصابة ٣/٢١٣ ؛ ابن الاثير : اسد الغابة ٤/٤٣ ؛ ابن عبد البر : الاستيعاب ٤/١٥٨٩ .

(١٤٢) الشريف المرتضى : الشافي في الامامة ٤/٣٥٥ ؛ الطوسي : الامالي ١٧٣ ؛ تلخيص الشافي ٤/١٥٧ ؛ المجلسي : بحار الانوار ٣٢ / ٢٦٦ .

(١٤٣) مالك الاشر : مالك بن الحارث النخعي المشهور بالأشتر لان عينه شترت بالسيف في معركة اليرموك (توفي ٣٧ هـ / ٦٥٧ م) تابعي كوفي ، و من خاصّة الامام علي (عليه السلام) ، وأبرز قادة جيشه في معركتي الجمل، وصفين، ومن وجوه العراق وشجعانه، وقد أوكل إليه (عليه السلام) ولاية مصر التي استشهد في طريقه إليها سنة (٣٩ هـ / ٦٥٩ م)، وهو صاحب العهد المشهور الذي كتبه له أمير المؤمنين حينماً عيّنه والياً على مصر. ينظر : ابن سعد : الطبقات ٦/٢٣١ ؛ البلاذري : انساب الاشراف ٥/٣٥٣ .

(١٤٤) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ٢/١٧٩ .

(١٤٥) ثابت بن قيس بن الخطيم بن عدي الانصاري : صحابي جليل شهد مع الرسول (ﷺ) معركة بدر وما بعدها من المعارك ، واستعمله الامام علي (عليه السلام) في خلافته على المدائن ، وشهد معه حروبه ، توفي في خلافة معاوية بن ابي سفيان . ينظر : أبو الفرج الاصفهاني : الأغاني ١٢/١٠٨ ؛ ابن الاثير : اسد الغابة ١/٢٢٨ ؛ القمي ، عباس : الكنى والالقب ٣/١٧٣ ؛ الأمين ، محسن : اعيان الشيعة ٤/١٦ .

(١٤٦) اليعقوبي : تاريخ ٢/١٧٩ ؛ المازندراني : شرح أصول الكافي ٧/٢٠٣ ؛ وقد نسب اليعقوبي هذا القول لثابت بن قيس بن شماس الانصاري خطيب الأنصار ، وهو اشتباه لان الشماس قتل يوم اليمامة سنة ١٢ هـ في خلافة ابي بكر .

(١٤٧) ينظر : الحبري : تفسير الحبري ١٥٨ ؛ ابن طاووس : سعد السعود ٢٩١ ؛ طرف من الانباء ٢٦٥ ؛ ابن شهر اشوب : المناقب ١/٣١١ ؛ حسين بن جبر : نخب المناقب ١/٤١٤ .

## أسباب وفادات المسلمين الفكرية على أئمة أهل البيت (عليهم السلام)

- (١٤٨) قطب الدين الراوندي : الخرائج والجرائح ٢٤٥/١ ؛ هاشم البحراني : مدينة المعاجز ٣٦٦/٣ ؛ المجلسي : بحار الانوار ٣٣٩/٤٣ ؛ نعمة الله الجزائري : رياض الابرار ١٠٧/١ .
- (١٤٩) الصدوق : التوحيد ٨٠ ؛ القتال النيسابوري : روضة الواعظين ١٠٤/١ ؛ ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ١٤١٣/١٤ ؛ المحلي : الحقائق الوردية ١٧٢/١ ؛ نهاية المرام ٢٩/١ ؛ ابن العديم : بغية الطلب ٧٨/٦ .
- (١٥٠) الكليني : الكافي ٣١٨/١ ؛ الطبرسي : اعلام الوری ٤٢٣/١ ؛ الفيض الكاشاني : الشافي ٣١٨/١ ؛ هاشم البحراني : حيلة الابرار ٢٠٨/٣
- (١٥١) المفيد : الارشاد ١٣٨،١٥٣/٢ ؛ الاربلي : كشف الغمة ٢٩٥/٢ ؛ القمي : الانوار البهية ١٢٦ .
- (١٥٢) المفيد : الارشاد ١٥٧/٢ ؛ قطب الدين الراوندي : الخرائج والجرائح ٤٠٨/٢ ؛ راشد بن إبراهيم البحراني : مختصر في تعريف أحوال سادة الانام ٨١-٨٢ ؛ الاربلي : كشف الغمة ٣٣٤/٢ ؛ العلامة الحلي : المستجاد من كتاب الارشاد ١٧٩ ؛ عبدالله البحراني : العوالم ١٨١/١ .
- (١٥٣) جابر بن يزيد بن الحارث بن عبد يغوث الجعفي ، تابعي مفسر ومحدث ومؤرخ ومن فقهاء الشيعة من اهل الكوفة ، له عدد من المؤلفات ، من أصحاب الامامين الباقر والصادق (عليهما السلام) . ينظر : خليفة بن خياط : الطبقات ٢٧٤/١ ؛ الذهبي : تهذيب الكمال ١٠٩/٢ ؛ ابن حجر العسقلاني تهذيب التهذيب ٤٦/٢ .
- (١٥٤) الحلي : المستجاد من كتاب الأرشاد ١٨٣ ؛ عبدالله البحراني : العوالم ١٧٩/١ ؛ القمي : الانوار البهية ١٣٤ .
- (١٥٥) المفيد : الارشاد ١٧٩ /٢ .و ينظر : الطبرسي : تاج المواليد ٤٣ ؛ قطب الدين الراوندي : الخرائج والجرائح ٤٠٩/٢ ؛ الاربلي : كسف الغمة ٣٧٩/٢ ؛ العلامة الحلي : المستجاد ١٨٧ ؛ الحر العاملي : وسائل الشيعة ٢٠ / ٧٢ . لا
- (١٥٦) المفيد : الارشاد ٢١٣/٣ ؛ راشد بن إبراهيم البحراني : مختصر في تعريف أحوال سادة الانام ٩٢ ؛ الاربلي : كشف الغمة ٢٠٤/٣ ؛ المجلسي : بحار الانوار ٢٤٧/٤٧ .
- (١٥٧) المفيد : الارشاد ٢٤٨/٢ ؛ القتال النيسابوري : روضة الواعظين ٤٨٩/١ ؛ ابن شهر اشوب : المناقب ٣٢٣/٤ ؛ الاربلي : كشف الغمة ٢٢/٣ ؛ هاشم البحراني : حيلة الابرار ٢٩٤/٤ ؛ المجلسي : بحار الانوار ١٠٥/٤٨ .
- (١٥٨) الطبرسي : اعلام الوری ٦٤/٢ ؛ الاربلي : كشف الغمة ١١٠/٣ ؛ الفيض الكاشاني : المحجة البيضاء ٢٨٢/٤ ؛ هاشم البحراني : حيلة الابرار ٣٥٠/٤
- (١٥٩) المفيد : الارشاد ٢٤٤/٢ ؛ الاربلي : كشف الغمة ٣٠/٣ ؛ المجلسي : بحار الانوار ٢٨٩/ ٤٨ .
- (١٦٠) المفيد : الارشاد ٢٨١/٢ ؛ ينظر : القتال النيسابوري : روضة الواعظين ٥٣٥/١ .
- (١٦١) الطبرسي : اعلام الوری ١٠١/٢ ؛ الاربلي : كشف الغمة ١٤٥،١٦٢/٣ .
- (١٦٢) قطب الدين الراوندي : الخرائج والجرائح ٩٠١/٢ ؛ ينظر : المفيد : الارشاد ٢٩٧/٢ ؛ الاربلي : كشف الغمة ١٦٨/٣ ؛ العلامة الحلي : المستجاد ٢١٧ ؛ الحر العاملي : اثبات الهداة ٤١٥/٤ ؛ القمي : الانوار البهية ٢٩٧ .

## أسباب وفادات المسلمين الفكرية على أئمة أهل البيت (عليهم السلام)

- (١٦٣) المفيد : الارشاد ٣١٣/٢ ؛ القتال النيسابوري : روضة الواعظين ٥٥٦/١ ؛ الاربلي : كشف الغمة ١٩٩/٣ ؛ العلامة الحلي : المستجاد ٢٥٥ ؛ الحر العاملي : اثبات الهداة ١٠/٥ .
- (١٦٤) الصدوق : كمال الدين وتمام النعمة ٦٨٣ ؛ الحر العاملي : اثبات الهداة ١١٠/٥ ؛ هاشم البحراني : حيلة الابرار ٢١١/٥ ؛ المجلسي : بحار الانوار ٣٢٠/٥ .
- (١٦٥) قطب الدين الراوندي : الجرائح والخرائج ٨٤١/٢ ؛ حسن بن سليمان الحلي : مختصر بصائر الدرجات ١٢١ ؛ الفيض الكاشاني : نواذر الاخبار ٣١٠ ؛ المجلسي : بحار الانوار ٥٢ / ٣٣٨ ؛ نعمة الله الجزائري : رياض الابرار ١٩٢/٣
- (١٦٦) ابي بصير : مسند ابي بصير ٣١١/١ ؛ الكليني : الكافي ٤٥٠/١ ؛ حسن بن سليمان الحلي : مختصر بصائر الدرجات ٢٧٠ ؛ الفيض الكاشاني : الوافي ١٧٤/٣ ؛ هاشم البحراني : البرهان ٨٥٩/٥ ؛ المجلسي : بحار الانوار ٢٥ / ٣٨٨ .
- (١٦٧) سورة الشورى : الاية ٢٣ . ولتفسير الاية ينظر : القمي : تفسير القمي ٢٧٥/٢ ؛ ابن فرات الكوفي : تفسير فرات الكوفي ١٥٣ ؛ القرطبي : الجامع لاحكام القرآن ٢٣/١٦ .
- (١٦٨) سورة المائدة : الاية ٥٥ . ولتفسير الاية ينظر : الجصاص : أحكام القرآن ٥٥٧/٢ ؛ الطوسي : التبيان في تفسير القرآن ٥٥٩/٣
- (١٦٩) سورة النساء : الاية ٥٩ . ولتفسير الاية الطبراني : التفسير الكبير ٣٩/١ ؛ الطوسي : التبيان في تفسير القرآن ٢٣٥/٣ ؛ القرطبي : الجامع لاحكام القرآن ٢٥٨/٥ .
- (١٧٠) سورة مريم : الاية ٩٦ . ولتفسير الاية النيسابوري : الاقتباس من القرآن الكريم ١٤٥/٢ ؛ الطوسي : التبيان في تفسير القرآن ١٥٧/٧ .
- (١٧١) ينظر الصفحات ١٥ - ٢١ - ٣٦ .
- (١٧٢) الكليني : الكافي ٤٢٤/٧ ؛ الصدوق : الخصال ٦٩/٢ ؛ ابن شهر اشوب : المناقب ٣٦٢، ٣٦٢/٢
- (١٧٣) ابن سعد : الطبقات الكبرى ٣٢٩/٢ ؛ ابن ابي شيبه الكوفي : المصنف ١٨٣/٧ ؛ النسائي : تفسير النسائي ١٨٠/١ ؛ الصدوق : عيون اخبار الرضا (عليه السلام) ٨٠/١ ؛ ابي نعيم الاصبهاني : حيلة الأولياء ٦٥/١ البيهقي : دلائل النبوة ١٥٥/٧ ؛ الاربلي : كشف الغمة ٤٦٥/٤ ؛ العلامة الحلي : كشف اليقين ١٠٠ .
- (١٧٤) ابن مردويه الاصفهاني : مناقب علي بن ابي طالب (عليه السلام) ٨٨ ؛ المحب الطبري : ذخائر العقبى ٧٩ .
- (١٧٥) سعيد بن المسيب : أبو محمد، سعيد بن المسيب بن خزن المخزومي المدني من أصحاب الإمام زين العابدين (عليه السلام)، تابعي، ثقة، وكان رجلاً صالحاً فقيهاً توفي عام (١٧٤ هـ / ٧١٢ م) . ينظر : أبو القاسم الخوئي : معجم رجال الحديث ١٣٨/٩
- (١٧٦) ابن حنبل : فضائل اهل البيت ١٥٥ ؛ ابن عبد البر : الاستيعاب ١٤٠/٣ - ١٤١ ؛ ابن الجوزي : صفة الصفوة ١٧٥/١ . وينظر : ابن سعد : الطبقات ٣٣٩/٢ .
- (١٧٧) أذينة العبدى : اذينة العبدى بصري روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن عمر بن الخطاب تابعي من أهل الكوفة . ينظر : ابن الاثير : اسد الغابة ٩/٥ .
- (١٧٨) المحب الطبري : الرياض النضرة ١٦٢/٣ ؛ ذخائر العقبى ٧٩ .

## أسباب وفادات المسلمين الفكرية على أئمة أهل البيت (عليهم السلام)

- (١٧٩) الصنعاني: مصنف عبدالرزاق ١٢٨/٢ ؛ مسلم : صحيح مسلم ٢٧٦ ؛ .
- (١٨٠) البخاري : التاريخ الكبير ٢٥٦/٢ ؛ القاضي النعمان : شرح الاخبار ٣١٠/٢ ؛ مقاتل بن عطية : ابهى المداد ٣٠٤/٢ ؛ ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ٤٠٨/٤٢ ؛ الأريلي : كشف الغمة ١٢٥/١ ؛ الجويني الشافعي : فرائد السمطين ٣٦٨/١ .
- (١٨١) عبدالله بن مسعود : أبو عبد الرحمن الهذلي ، حليف بني زهرة من أصحاب رسول الله (ﷺ) ومن أوائل المسلمين ، فقيه ومقرئ ومحدث هاجر الهجرتين إلى الحبشة ، وإلى المدينة المنورة ، آخى (ﷺ) بينه وبين معاذ بن جبل أو الزبير بن العوام ، وشارك مع (ﷺ) في جميع حروبه ، وكذلك اشترك في حروب الردة بعد رسول الله (ﷺ) توفي سنة (٣٢٢ هـ / ٦٥٢ م) ينظر: ابن سعد : الطبقات ١١٢/٣ ؛ ابن عبد البر : الاستيعاب ٩٩٠/٣ ؛ الذهبي : سير اعلام النبلاء ٤٦١/١ .
- (١٨٢) البلاذري : أنساب الاشراف ١٠٥ / ٢ ؛ ابن عبد البر : الاستيعاب ٢٤٣/٣ ؛ مقاتل بن عطية : ابهى المداد ٣٠٤/٢ ؛ ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ٤٠٥/٤٢ ؛ ابن شهر اشوب : المناقب ٤٤/٢ ؛ ابن جبير : نخب المناقب ٤٣٣/١ .
- (١٨٣) ينظر : القمي : تفسير القمي ٢٠/١ ؛ الماتريدي : تأويلات اهل السنة ٢٢٠/١ ؛ مقاتل بن عطية : ابهى المداد ٣٠٥/٢ ؛ الطبرسي : تفسير مجمع البيان ٢٧/١ ؛ ابن شهر اشوب : المناقب ٤٣/٢ ؛ الكنجي الشافعي : كفاية الطالب ٢٩٢ ؛ ابن جبر : نخب المناقب ٤٣٠/١ ؛ السيوطي : الاتقان في علوم القرآن ٤٩٠/٢ .
- (١٨٤) معاوية بن ابي سفيان بن حرب الاموي القرشي ، مؤسس الدولة الاموية وأول خلفائها ، اسلم في فتح مكة وكان من الطلقاء ، وتولى ولاية بلاد الشام في عهد عمر بن الخطاب بعد موت أخيه يزيد ، استولى على الخلافة عام (٤١ هـ / ٦٦١ م) وبقي فيها حتى وفاته عام (٦٠ هـ / ٦٧٩ م) . ينظر: ابن عبد البر : الاستيعاب ١٤٠١ ؛ الذهبي : سير اعلام النبلاء ١٢٢/٣ .
- (١٨٥) المناوي : الفيض القدير ٤٧٠/٤ ؛ الأميني : موسوعة الغدير ١١٦/٦ ؛ الفيروز ابادي : فضائل الخمسة ٣١٦/٢ .
- (١٨٦) المتقي الهندي : كنز العمال ٨٢/١١ ؛ الفيروز ابادي : فضائل الخمسة ٣١٦/٢ .
- (١٨٧) ابن حنبل : فضائل اهل البيت ١٨٦ ؛ ابن المغازلي : مناقب اهل البيت (عليهم السلام) ٩٥ ؛ ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ٥٩ / ٧٤ ؛ ابن البطريق : عمدة عيون صحاح الاخبار ١٦٧ ، ٢٩٠ ؛ مجد الدين ابن الاثير : المختار في مناقب الاخبار ١٦٥-١٦٦ ؛ ابن طاووس : الطرائف ٥٢-٥٣ .
- (١٨٨) ابن حبيب البغدادي : أسماء المغتالين من الاشراف ١١٨/١ ؛ ابن عبد البر : الاستيعاب ٢٤٦/٢ ؛ البري : الجوهر في نسب الامام علي ٧٤ ؛ الفاسي : العقد الثمين ٢٧٣/٥ .
- (١٨٩) الخليل بن احمد الفراهيدي البصري (١٧٠ هـ / ٧٨٦ م) عربي من الأزدي ولد في عُمان وتوفي في البصرة . مؤسس علم العروض وواضع أول معجم للعربية وأسماء العين ، وكان الخليل زاهدا ورعا . ينظر : ابن خلكان : وفيات الاعيان ٢٤٤ ؛ ابن حجر العسقلاني : تهذيب التهذيب ١٩٥ ؛ الذهبي : سير اعلام النبلاء ٧٩/٧ .

## أسباب وفادات المسلمين الفكرية على أئمة أهل البيت (عليهم السلام)

- (١٩٠) ابن الفتح الكراچي : الرسالة العلوية ٩ ؛ الديلمي : غرر الاخبار ٨ ؛ الفيض الكاشاني : الحقائق في محاسن الاخلاق ٤١٥ ؛ قرة العيون ١٥١ ؛ الخواجوي : الرسائل الاعتقادية ٣٦٩ .
- (١٩١) الطبراني : المعجم الصغير ١/١٨٥ ؛ المعجم الأوسط ٤/٩١ ؛ الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ٩/٣٧٢ ؛ ابن عساكر : ترجمة الامام الحسين ١٩٨ ؛ مجد الدين ابن الاثير : النهاية في غريب الحديث ٣/٣٥٧ ؛ ابن منظور : لسان العرب ٥/١٨ .
- (١٩٢) الثقفى : الغارات ٢/٣٢٤ ؛ الصدوق : الخصال ١٥٠ ؛ المجلسي : بحار الانوار ٩٣/١٥٥ ؛ الكاظمي : تكملة الرجال ٢/٥٤ .
- (١٩٣) عبدالله بن الزبير (ت ٧٣ هـ/٦٩٢ م) . وهو من صغار الصحابة، وابن الصحابي المشهور الزبير بن العوام ابن عمّة النبي (ﷺ) ، وهو أول مولود للمهاجرين في المدينة المنورة، واشتهر ابن الزبير عدم بيعته ليزيد بن معاوية، وادعائه الخلافة لنفسه في مكة فبايعه اهل الحجاز وكثير من الممالك الإسلامية اصبحت تحت حكمه سنة (٦٤ هـ/٦٨٢ م) . ، قتل ابن الزبير على يد الحجاج بن يوسف الثقفي بعد ان حاصره في مكة سنة (٧٣ هـ/٦٩٢ م) . ، عن عمر ناهز ٧٢ سنة. ينظر : البلاذري : انساب الاشراف ٥/٥٦٤ ؛ ابن عبد البر : الاستيعاب ٣/٥٤٣ .
- (١٩٤) ابي عثمان عمر بن عثمان بن عفان الاموي ،تابعي مدني ، ابن الخليفة عثمان بن عفان ، واحد رواة الحديث النبوي توفي سنة (٨٠ هـ/٦٩٩ م) . ينظر : ابن سعد : الطبقات ٥/١٥٠ ؛ خليفة بن خياط : الطبقات ٢٤٠ ؛ أبو القاسم الخوئي : معجم رجال الحديث ١٤/١٢٨ .
- (١٩٥) ينظر : ابن شهر اشوب : المناقب ٣/٣٩٩ ؛ المجلسي : بحار الانوار ٤٣/٣٢٠ .
- (١٩٦) ابن طلحة الشافعي : مطالب السؤل في مناقب آل الرسول ٣٣٨ ؛ الاربلي : كشف الغمة ٢/١٦٥ ؛ ابن الصباغ المالكي : الفصول المهمة ٢/٢٢ ؛ هاشم البحراني : حيلة الابرار ٣/٤٠ .
- (١٩٧) الخرسان ، محمد مهدي : موسوعة عبدالله بن عباس ٥/٥٩ .
- (١٩٨) ٣٣٨ ؛ وينظر : الاربلي : كشف الغمة ٢/٣٤٥ .
- (١٩٩) ينظر : الزريجي ، كريم : منهاج البلاغة في خطب ورسائل وحكم الامام الحسين (عليه السلام) ، لجنة معهد تحقيقات باقر العلوم (عليه السلام) : موسوعة كلمات الامام الحسين (عليه السلام) .
- (٢٠٠) الهزيل : تصغير الهزل وهو ضد الجد . ينظر : ابن منظور : لسان العرب ١١/٦٩٦ .
- (٢٠١) ابن سعد : الطبقات ١/٤١٢ ؛ ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ١٤/١٧٩ .
- (٢٠٢) ١٦٢/٨ .
- (٢٠٣) قيس بن ابي حازم : أبو عبدالله البجلي ، ادرك الجاهلية وقيل هاجر الى النبي (ﷺ) لبيابته فتوفي النبي (ﷺ) قبل ان يصل اليه ، تابعي كوفي واحد رواة الحديث النبوي كبر سنه حتى جاوز المائة عام بسنين كثيرة حتى خرف وذهب عقله ، توفي عام (٧١٦ هـ/٧١٦ م) . ينظر : ابن سعد : الطبقات ٦/٦٧ ؛ خليفة بن الخياط : الطبقات ٣١٢ الذهبي : سير اعلام النبلاء ٤/٣٤٥ .
- (٢٠٤) سفيان بن عيينه بن أبي عمران ميمون الكوفي ، التابعي المحدث الحافظ ، ولد ونشأ بالكوفة عام (١٠٧ هـ/٧٢٥ م) ، ثم انتقل الى مكة وسكن فيها حتى توفي فيها عام (١٩٨ هـ/٨١٤ م) بعد ان عمر



## أسباب وفادات المسلمين الفكرية على أئمة أهل البيت (عليهم السلام)

- طويلاً، ينظر: ابن سعد: الطبقات ٢١٣/٦ المزي: تهذيب الكمال ٤٥٤/٢؛ الذهبي: سير اعلام النبلاء ٢٣٤/٨.
- (٢٠٥) ينظر: أبو الفرج الاصفهاني: الأغاني ٢١٦/١٥؛ الصدوق: العلل والشرائع ٢٧٠/١؛ المفيد: الارشاد ١٤١/٢؛ ابي نعيم الاصفهاني: حيلة الاولياء ١٤١/٢؛ البيهقي: لباب الانساب ٢٢٠/١؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٣٧١/٤١؛ ابن شهر اشوب: المناقب ٢٩٧/٣؛ سبط ابن الجوزي: تذكرة الخواص ٤٠٥/٢ - ٤٠٦.
- (٢٠٦) هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الزهري الكلابي، التابعي احدث العالم بالقران والسنة وانساب العرب، ولد في المدينة المنورة ونشأ فيها وتوفي عام (١٢٤هـ / ٧٤٢م) في شعب يقع اخر حد الحجاز وأول حد فلسطين. ينظر: السمعاني: الانساب ٣٥٠/٦؛ الذهبي: سير اعلام النبلاء ٣٤٥/٨.
- (٢٠٧) ينظر: ابن شاهين: تاريخ أسماء النقات ١٤١؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٣٧١/٤١؛ ابن شهر اشوب: المناقب ٢٩٧/٣ ح مجد الدين ابن الاثير: المختار من مناقب الاخبار ٣٥/٤؛ المزي: تهذيب الكمال ٣٨٧/ ٢٠؛ الذهبي: العبر ١١٣/١.
- (٢٠٨) محمد بن ادريس ابو عبد الله محمد بن إدريس الشافعيّ المطلبيّ القرشيّ هو ثالث الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة، وصاحب المذهب الشافعي في الفقه الإسلامي، ومؤسس علم أصول الفقه، وهو أيضاً إمام في علم التفسير وعلم الحديث، وقد عمل قاضياً فُعرف بالعدل والذكاء ولد بغزة عام (١٥٠هـ/٧٦٧م)، وتقل بين مكة والمدينة واليمن وبغداد طلباً للعلم، ثم سافر الى مصر وبقي فيها حتى وفاته عام (٢٠٤هـ/١٠١١م). ينظر ابن حزم: جمهرة انساب العرب ٥٠/١؛ الذهبي: سير اعلام النبلاء ٥٤٣/٨.
- (٢٠٩) الجاحظ: رسائل الجاحظ ٤٥؛ ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢٧٤/١٥.
- (٢١٠) الطبقات ٢٢٢/٥؛ تاريخ مدينة دمشق ٣٦٢/٤١؛ وينظر: سبط ابن الجوزي: تذكرة الخواص ٣٨٦/٢؛ الحسيني الدمشقي: التذكرة بمعرفة رجال الكتب ٥٠٧/٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية ١٢٢/٩؛ السيوطي: اسعاف المبطلات برجال الموطأ ٧٨.
- (٢١١) سير اعلام النبلاء ٣٩٨/٤ و ينظر: ابن ادريس الحلي: حاشية ابن ادريس ٢٥؛ عبدالله البحراني: العوالم ٣١٠/٢.
- (٢١٢) تقريب التهذيب ٦٩٢/١.
- (٢١٣) الصواعق المحرقة ٢٠٢؛ وينظر: الشيرواني: مناقب اهل البيت ٢٥٦.
- (٢١٤) ابن اعثم الكوفي: الفتوح ١٣٢/٥؛ الخوارزمي: مقتل الامام الحسين (عليه السلام) ٧٦/٢؛ المجلسي: بحار الانوار ٤٥/ ١٤٠؛ عبدالله البحراني: العوالم ٤٤٠/١.
- (٢١٥) عبد الملك بن مروان (٧٠٥هـ/٧٠٥م) أبو الوليد عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية القرشي الخليفة الخامس من خلفاء بني أمية والمؤسس الثاني للدولة الأموية. ينظر ابن حبان: الثقات ٣١٦/٢؛ ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك ٣٩/٦؛ ابن حجر العسقلاني: الإصابة ٢٣٧/٨.
- (٢١٦) ابن طاووس: فتح الأبواب ١٧٠؛ المجلسي: بحار الانوار ٥٩/٤٦؛ عبدالله البحراني: العوالم ١٠٠/٢.

## أسباب وفادات المسلمين الفكرية على أئمة أهل البيت (عليهم السلام)

- (٢١٧) المفيد : الارشاد ١٥٩/٢ ؛ القتال النيسابوري : روضة الواعظين ٤٥٨/١ ؛ الطبرسي : اعلام الورى ٥٠٥/١ ؛ ابن شهر اشوب : المناقب ١٩٧/٤ ؛ الاربلي : كشف الغمة ٩٦/٣ ؛ العلامة الحلي : المستجاد من كتاب الارشاد ١٨١
- (٢١٨) عبدالله بن عمر بن الخطاب ، صحابي ومحدث وفقهه ، ابن الخليفة عمر بن الخطاب شهد عدد من غزوات الرسول (ﷺ) ، وشارك بعد وفاة الرسول (ﷺ) في فتوح العراق وبلاد الشام وفارس ومصر ، توفي سنة (٦٩٢/٥٧٣ م ) ودفن في منطقة فخ . ينظر : ابن سعد : الطبقات ٢٦٥/٣ ؛ سبط ابن الجوزي : مرأة الزمان في تواريخ الأعيان ١١٥/٩ ؛ المزي : تهذيب الكمال ٣٩٠/١ .
- (٢١٩) ابن شهر اشوب: المناقب ٣٢٩/٣؛ المجلسي: بحار الانوار ٢٩١/٤٦؛ عبدالله البحراني: العوالم ١٨٠/١
- (٢٢٠) الطبري الشيعي : دلائل النبوة ٢٣٤ .
- (٢٢١) الحكم بن عتيبة أبو محمد الحكم بن عتيبة العجلي الكوفي من أصحاب الاماميين السجاد والباقر (عليهما السلام) توفي سنة (١١٥ هـ / ٧٣٣ م) ينظر ابن سعد: الطبقات ٣٢٣/٦؛ ابن خياط : الطبقات ٢٧٥ ؛
- (٢٢٢) القاضي المغربي : شرح الاخبار ٢٧٨/٣؛ المناقب والمثالب ٣٢٩ ؛ المفيد : الإرشاد ١٦٠/٢ ؛ القتال النيسابوري : روضة الواعظين ٢٠٣ ؛ الطبرسي : اعلام الورى ٥٠٧/١ ؛ الاربلي : كشف الغمة ٣٣٦/٢؛ الحلي : المستجاد ١٨٣ .
- (٢٢٣) هو محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير القرشي التيمي، أبو عبد الله ويقال أبو بكر، المدني، ولد سنة بضع وثلاثين من الهجرة ، تابعي ، حدث عن عدد من الصحابة والصحابيات ، وروى له البخاري ، مسلم ، أبو داود ، الترمذي ، النسائي ، محمد بن ماجه . ينظر : الذهبي : سير اعلام النبلاء ٣٥٤/٣
- (٢٢٤) الكليني : الكافي ٧٣/٥ ؛ القاضي النعمان ٢٨٢/٣ ؛ المفيد : الارشاد ١٦١/٢ ؛ الطوسي : تهذيب الكمال ٣٢٥/٦ ؛ الطبرسي : اعلام الورى ٥٠٧/١ ؛ الاربلي : كشف الغمة ٣٣٧/٢ ؛ قطب الدين الراوندي : مكارم اخلاق النبي ٢٨٨؛ ابن حجر العسقلاني : تهذيب التهذيب ٣١٣/٩ .
- (٢٢٥) الجاحظ : أبو عثمان غمرو بن بحر بن مخنوب بن فزارة اللثمي الكنايني البصري المعروف بالجاحظ أديب عربي كان من كبار أئمة الأدب في العصر العباسي له العديد من المؤلفات ، ولد في البصرة سنة (١٥٩ هـ / ٧٧٦ م) وتوفي فيها سنة ( ٢٥٥ هـ / ٨٦٩ م ) ينظر : ابن النديم : الفهرست ٢١١ .
- (٢٢٦) رسائل الجاحظ ٤٥٢ وينظر : ابن ابي الحديد : شرح نهج البلاغة ٢٧١/١٥
- (٢٢٧) مطالب السؤول في مناقب آل الرسول (عليهم السلام) ٤٢٥ ؛ وينظر : الاربلي : كشف الغمة ٣٢٨/٢ ؛ الفيض الكاشاني : المحجة البيضاء ٢٤٢/٤ ؛ عبدالله البحراني : العوالم ١٨٠/١
- (٢٢٨) تهذيب الأسماء واللغات ٦٧؛ وينظر ابن طولون الصالحي : الأئمة الاثنا عشر ٨١ .
- (٢٢٩) وفيات الاعيان ١٧٣/٤ .
- (٢٣٠) الوافي بالوفيات ٢١٣/٤ .
- (٢٣١) سير اعلام النبلاء ١٢٠/١٣ .
- (٢٣٢) البداية والنهاية ٣٣٨/٩ .
- (٢٣٣) الصواعق المحرقة ٣٠٤ .

## أسباب وفادات المسلمين الفكرية على أئمة أهل البيت (عليهم السلام)

- (٢٣٤) عمرو بن عبّيد زاهد عابد قدرى معتزلى بعد واصل بن عطاء وكان من أعضاء حلقة الحسن البصرى ثم اعتزلها ، توفي في طريق مكة عام (١٤٣هـ / ٧٦٠م) . ينظر: ابن النديم : الفهرست ٢٠٣ ؛ الذهبى : سير اعلام النبلاء ٢٣٤/٦ .
- (٢٣٥) الكليني : الكافي ٣٨٧/٢؛ الصدوق : علل الشرائع ٨٢/٢ ؛ عيون الاخبار الرضا ٢٥٩/١ ؛ من لا يحضره الفقيه ٥٦٤/٣ ؛ الطبرسي : تفسير مجمع البيان ٧٢/٣ ؛ ال ايلمي : ارشاد القلوب ١٧٧/١ ؛ فتح الله الكاشاني : زبدة التفاسير ٥٥/٢ ؛ الشهيد الثاني : استقصاء الاعتبار ١٥٢/٧ .
- (٢٣٦) ينظر الجرجاني: الكامل ١٣٢/٢؛ المزي: تهذيب الكمال ٧٩/٥؛ الذهبى: سير اعلام النبلاء ٢٥٧/٦ .
- (٢٣٧) الخوارزمي: جامع أسانيد أبي حنيفة ١/ ٢٢٢؛ حيدر، اسد: الامام الصادق والمذاهب الاربعة ٢٣٧/١ .
- (٢٣٨) الطوسي : الخلاف ٣٣/١؛ تلخيص الشافى ٢٢٢/١؛ العلامة الحلي : نهاية الوصول ١٨/٢؛ المحقق الكركي : جامع المقاصد ٢١ .
- (٢٣٩) الصدوق: من لا يحضره الفقيه ٥١٩/٢؛ المجلسي الأول: روضة المتقين ٢١٧/٥ ؛ الفيض الكاشاني ١٩٧/١٤ .
- (٢٤٠) أبو سفيان الثوري بن سعيد بن مسروق التميمي (٩٧هـ - ١٦١هـ) فقيه ومحدث كوفي وأحد اعلام الزهد عند المسلمين، وإمام من أئمة الحديث النبوي، وواحد من تابعي التابعين، وصاحب احد المذاهب الإسلامية المندثرة، والذي ظل مذهبه متداولاً حتى القرن السابع الهجري. ينظر : ابي حاتم الرازي : الجرح والتعديل ٢١١ /٤ ؛ المزي : تهذيب الكمال ٣٢٤/٢ ؛ الذهبى : سير اعلام النبلاء ٣٤٢/٥
- (٢٤١) الصدوق: عيون اخبار الرضا (عليه السلام) ٣٠٥/١ ؛ المجلسي : بحار الانوار ٢٣٩/٢٦ .
- (٢٤٢) أبو حمزة أنس بن مالك النجاري الخزرجي صحابي عاش بين (١٠ق.هـ و ٩٣ هـ/١٧٠-١٧٧م) كان خادماً للنبي محمد، وهو أحد المكثرين لرواية الحديث. ينظر : النجاشي : رجال النجاشي ١٣٣ ؛ ابن حجر العسقلاني : الاصابة ٢١٢/٢ .
- (٢٤٣) ابن شهر اشوب : المناقب ٢٤٨/٤؛ القاضي النعمان : شرح الاخبار ٢١٩/٣؛ المجلسي: بحار الانوار ٤٠/٤٧ .
- (٢٤٤) رسائل الجاحظ ٤٥٠ . وينظر ، ابن ابي الحديد : شرح نهج البلاغة ١٥ / ٩٢ .
- (٢٤٥) تاريخ اليعقوبي ٣٨١/٢ .
- (٢٤٦) الثقافات ١٣١/٦ .
- (٢٤٧) ١٦٦/١
- (٢٤٨) يحيى بن سعيد الانصاري، تابعي محدث وفقهه، ولد في المدينة قبل عام (٧٠هـ/٦٨٩م) في خلافة عبدالله بن الزبير على المدينة، سمع على عدد من الصحابة، اصبح قاضي ومفتي المدينة في زمانه، مات بالعراق سنة (١٤٣هـ/٧٦٠م) . ينظر: ابن ابي حاتم: الجرح والتعديل ١٤٩/٩؛ الذهبى: تهذيب الكمال ٤٤٧/٩ .
- (٢٤٩) ابن جريح عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح الاموي بالمولاة تابعي محدث وفقهه ومن قراء القرآن ، رومي الأصل ولد في مكة عام ( ٨٠هـ / ٦٩٩م ) ، وتوفي فيها عام (١٥٠هـ/٧٦٧م) ينظر : الذهبى : سير اعلام النبلاء ٣٧٣/٢ .

## أسباب وفادات المسلمين الفكرية على أئمة أهل البيت (عليهم السلام)

- (٢٥٠) أيوب بن أبي تميمة السجستاني البصري، من فقهاء التابعين ومن أصحاب الامامين الباقر والصادق (عليهما السلام) توفي سنة (١٣١هـ/٧٤٨م) بالطاعون في البصرة . ينظر ، البرقي: رجال البرقي ١٣٢؛ النجاشي : رجال النجاشي ١٢١ .
- (٢٥١) مطالب المسؤول في مناقب آل الرسول ٤٣٦-٤٣٧ .
- (٢٥٢) ٩٣/٩ .
- (٢٥٣) ١٦٣/١ .
- (٢٥٤) الصواعق المحرقة ٢٠٣ .
- (٢٥٥) الحميري القمي : قرب الاسناد ٣٧١؛ الطبري الشيعي : دلائل النبوة ٣٣٠ ؛ قطب الدين الراوندي : الخرائج والجرائج ٣٧١/٢ ؛ ابن شهر اشوب : المناقب ٤١١/٣ .
- (٢٥٦) الطبرسي : الاحتجاج ١٦٦/٢؛ المشغري العاملي : الدر النظيم ٦٥٥؛ هاشم البحراني : مدينة المعاجز ٣٢٧/٦ ؛ المجلسي : بحار الانوار ١٣٣/٤٨ .
- (٢٥٧) الجرح والتعديل ١٢٦/٨ ؛ ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ٢٧٣/٣ ؛ المزي : تهذيب الكمال ٦٢٨/٢٦ ؛ الذهبي : تذكرة الحفاظ ١٦٦/١ .
- (٢٥٨) ١١١/٣٢ .
- (٢٥٩) تفسير غرائب القرآن ٦٧٦/٦ .
- (٢٦٠) مناقب السؤل في مناقب ال الرسول (عليهم السلام) ٤٤٧ .
- (٢٦١) شرح نهج البلاغة ٢٩١/١٥ .
- (٢٦٢) ميزان الاعتدال ٣٠٥/٣ .
- (٢٦٣) الصواعق المحرقة ٢٠٥ .
- (٢٦٤) ابن الجوزي: تذكرة الخواص ٣١٥ ؛ وينظر: ابن النجار : ذيل تاريخ بغداد ١٣٥/٤؛ السخاوي : التحفة اللطيفة ٣٠٣/٢ .
- (٢٦٥) الثقاة ٤٥٧/٨ .
- (٢٦٦) ٧٤/٣ .
- (٢٦٧) شرح نهج البلاغة ٢٩١/ ١٥ .
- (٢٦٨) ٣٨٧/٩ .
- (٢٦٩) ١٢١/١٣ .
- (٢٧٠) جواهر العقدين ٤٤٦ .
- (٢٧١) تذكرة الخواص ٣٥٨ .
- (٢٧٢) مطالب السؤل في مناقب ال الرسول (عليهم السلام) ٤٦٧ .
- (٢٧٣) الفصول المهمة في معرفة الائمة ٣٥٥/٢ .
- (٢٧٤) العبر ٨/٢ ؛ شذرات الذهب ١٢٨/٢ .
- (٢٧٥) ٣٩٣-٣٩٤/٢ .
- (٢٧٦) ٢٠٩ .

(٢٧٧) مطالب السؤول في مناقب آل الرسول (عليهم السلام) ٤٧٦

(٢٧٨) ٣٢٤ .

(٢٧٩) الفصول المهمة في معرفة الأئمة ٤١٣/٢ .



مجلة دراسات تاريخية  
Journal of Historical Studies

مفهوم الفتح من منظور قرآني: الآية (١) من سورة الفتح اختياراً

أ.د. علي صالح المحمداوي

جامعة البصرة - كلية التربية العلوم الإنسانية

الملخص

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/١٢/٣

تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٢/١٩

المثبت عنوانه اعلاه، في الاصل محاضرة أقيمتها على طلبة المرحلة الأولى، قسم التاريخ، كلية التربية العلوم الإنسانية، جامعة البصرة، ضمن المنهج المقرر وزارياً، تحت عنوان صلح الحديبية، ومن باب التصحيح لا غير، المصطلح خاطئ، ما حصل هدنة مؤقتة مشروطة، نُقضت فيما بعد، أسفر عن ذلك فتح مكة، خصصته في محاضرة مستقلة، هذا الهدف الأول من البحث، وقد تحقق .

نزلت سورة الفتح في الحديبية، وقيل في فتح مكة، وهو غير صحيح، لأنه نصر مبين حقاً، مهد السبيل لفتح مكة، إذ انهارت كل قواتها الدفاعية، وُعدت مفتوحة حقاً بوجه المسلمين، وما حصل سنة ٨<sup>(١)</sup> استسلام أهلها ودخولهم في دين الله أفواجاً، وهذا الهدف الثاني من البحث تحقق .

مرَّ البحث بمراحل، خرج بتوطئة، عن اسم السورة، ومن سماها، وآياتها، وثواب قراءتها، والمبالغة فيه، ومن ثم زمكنة نزول الآية، تعددت مواضع نزولها، أكدت على نزولها في الحديبية، بعدها مفهوم الفتح، ورد له معان عدة، وأخيراً هدنة لهدنة الحديبية، ب وصفه قطب الرحي ، دارت الأحداث حوله .

اتبعت الدراسة منهج ، دراسة المتون، ونقد الأسانيد، أي عرض الرواة على علم الرجال، لبيان القوي من الضعيف، وفهرست الروايات حسب الأمصار، مثل روايات أهل الكوفة أو المدينة والبصرة وغيرها، لم أكتب التواريخ ب السنة الهجرية، أو التاريخ الهجري، لأن التسمية خاطئة ، وقد صححتها إلى السنة الإخراجية.

الكلمات المفتاحية: قوله تعالى، الآية، النبي (ص)، الفتح، الحديبية، الصلح، المشركين، مكة، مطعون .

**The concept of conquest from a Quranic perspective: Verse  
(1) of Surat Al-Fatih as a choice**

**Prof. Dr. Ali Saleh Al-Muhammadawi**

**University of Basra - College of Education and Humanities**

**Abstract**

The title of which is “Pause with the first verse of Surat Al-Fath” is originally from a lecture I gave to students of the first stage, Department of History, College of Education and Human Sciences, University of Basra, within the ministerially decided curriculum, under the title of the Treaty of Al-Hudaybiyah, and only as a matter of correction, the term is wrong, what There was a temporary, conditional truce, which was later revoked, resulting in the conquest of Makkah, which I devoted in a separate lecture. So what happened is a truce, not a reconciliation, is the first objective of the research, and it has been achieved.

Surah Al-Fath was revealed in Al-Hudaybiyah, and it was said that it was revealed in the conquest of Mecca, which is not true, because it is a truly clear victory, which paved the way for the conquest of Mecca, as all its defensive forces collapsed, and it was promised to be truly open to the Muslims, and what happened in the year 8 AH, its people surrendered and entered into a religion God crowds, and this second goal of the research has been achieved.

The research passed through stages, and came out with this picture. The first topic was a prelude to the name of the blessed Surah, who called it, the number of its verses, the reward for reading it, and exaggeration in it. The second topic was the meaning of the opening, and it received several meanings. The third topic was devoted to the causes of revelation, and the place of its revelation, despite the multiplicity of places.

Methodical, studying the texts, and criticizing the isnads, i.e. presenting the narrators to the knowledge of men, to clarify the strong from the weak, and indexed the narrations according to the regions, such as the narrations of the people of Kufa, Medina, Basra, and others.

## سورة الفتح

سُميت ب اسم أول آياتها أي قوله تعالى ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ { لم أجد دليل معين يرشدني إلى الذي سماها ، أن كان الأمر توقيفياً من الله سبحانه وتعالى ، أم اجتهادياً سماها القوم فيما بعد ، وأنا مع الفرضية الأخيرة ، معظم السور ، فعل بها هكذا ، سد أقف عندها إن شاء الله تعالى .

السورة مدنية ب الإجماع<sup>(٢)</sup> عدد آياتها ٢٩ ، تسلسلها في المصحف الشريف ٤٨ ، جاء في ثواب قراءتها عن أبي بن كعب عن النبي (ص) قال : من قرأها كأنما شهد معي فتح مكة ، وفي رواية أخرى: ك أنه من بايع تحت الشجرة<sup>(٣)</sup> وهذا شيء غير مقبول ، الأجر على قدر المشقة ، سؤال ما هي مشقة قراءة ٢٩ آية ، قياساً ب الفتح وبيعة الشجرة بغض النظر عن ما هيته ، هناك فرق لا يقاس ، وعليه يجب الابتعاد عن المبالغة في ثواب قراءة بعض السور والآيات ، لم يثبت ثوابها في أثر صحيح ، لا سيما هذه السورة ، الرواية عن أبي بن كعب فيه توثيق ومبالغات كثيرة ، فاقت حد التصور<sup>(٤)</sup> .

وروى الحسن عن عبد الله بن بكير عن أبيه عن الإمام الصادق (ع) قال: حصنوا أموالكم ونسائكم وما ملكت أيمانكم من التلف، ممن أذمن قراءتها نادى مناد يوم القيامة حتى يسمع الخلائق أنت من عبادي المخلصين ألقوه ب هم وادخلوه جنات النعيم واسقوه من الرحيق المختوم ب مزاج الكافور<sup>(٥)</sup> .

هذا عطاء وافر من رب كريم ، يعطي من دون حساب ، سبحان الله ، ثم سبحانه ، ماذا أقول؟ وهل الصلاح في قراءة السورة المباركة ، أنظر مقام الصالحين الوارد في قوله تعالى ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾<sup>(٦)</sup> .

سؤال مثل هذه الرواية ألا تتقاطع وقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾<sup>(٧)</sup> يعني الذي يقرأها يكون ب مقام النبي يوسف (ع) هل يعقل ذلك ؟ مرتبة الإخلاص سامية ، جاءت ب قوله تعالى ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ﴾<sup>(٨)</sup> يعني الذين ليس ل إبليس ال لعين عليهم سلطان ، غير قادر على غوايتهم ، ربما في السورة المباركة تحصيل من عمل الشيطان ، نعم هذا ممكن ، ولا أنسى في هذا المقام ، إن الله سبحانه وتعالى ، استثنى المخلصين من كل شيء يشينهم ، جاء التأكيد على ذلك في بعض الآيات<sup>(٩)</sup> .

من قرأها ، شرابه مزاج الكافور ، يعني من الأبرار ، الذين قال تعالى عنهم ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾<sup>(١٠)</sup> أما جنات النعيم ، لها من يستحقها قال



تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ (١١) وقال ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ﴾ (١٢) وقال ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ (١٣) ولم يقل ل الذي قرأ السورة .

السند فيه أبو محمد، الحسن بن علي بن فضال، ممدوح، ت ٢٢٤هـ، وعبد الله بن بكير أكثر من شخصية (١٤) .

على رواية من قرأها في أول ليلة من رمضان في صلاة التطوع حفظه الله ذلك العام (١٥) بناءً على ذلك نقرأها ونسلم من كل شر وضرر، ولا سيما وباء كورونا التي حيرت الناس، ونتجنب الحريق وحوادث السير، والطائرات وغير ذلك، هذه الرواية يجب ان تكتب على الجدران، ومفرق الطرقات، وفي الحارات، وكل مكان، حتى لا يقع مكروهه، نكن على حفظ حتى العام القادم، إذاً لا عثرة في طريق، ولا ضيق أو شدة، نقرأها كفى، بل ممكن نصدر منها نبيع لكل دول العالم، حتى نقضي على مرض السرطان، أهذا هو القرآن؟ هكذا تسوقونه ل البشرية، ب هذه الصورة، هو أسمى وأرفع من عقولكم القاصرة، كفاه نعت قوله تعالى ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ...﴾ (١٦) هذا ثواب سورة واحدة، ماذا عن بقية السور؟ ليس في كلامي هذا انفي ثواب قراءة القرآن الكريم، استغفر الله ربي، وأتوب إليه، ثوابه موجود وثابت في الروايات الصحيحة الثابتة التي يقبلها العقل .

السورة المباركة ليس موضوع البحث ، وإنما الموضوع مقتصرًا على الآية الأولى منها ، روي أن النبي (ص) قرأها في صلاة الصبح ، ورد ذلك في رواية أهل البصرة ، رواها معمر عن أبي إسحاق عن أبي برزة (١٧) إن صح ذلك معناه فيه فضيلة لماذا لا نقرأها ؟ لكن ربما لا تصح ، الأمر يحتاج تحقيق ، لم يكن هناك مشكل ، إذا قرأت بعد الحمد له ، شأنها شأن بقية السور .

السند مطعون به من جهة معمر بن راشد البصري (١٨) وكذلك أبو إسحاق السبيعي (١٩) وأبو برزة الاسلمي ، عبد الله بن نضلة ، وقال بعض أهل العلم ، اسمه نضلة بن عبد الله وقال بعضهم نضلة بن عبيد بن الحارث ، أسلم قديماً وشهد فتح مكة ، ثم تحول إلى البصرة حين نزلها المسلمون وبنى بها داراً ، وله بها بقية وعقب ، من نعوته أبيض الرأس واللحية (٢٠) .

خرج مع النبي (ص) مرات ٧ في حروبه (٢١) له صحبة روى عنه جماعة (٢٢) من المتعبدين (٢٣) حديثه عند أهل البصرة (٢٤) سكن المدينة ، وحضر مع أمير المؤمنين (ع)

قتال المارقين بـ النهروان ، ورد المدائن في صحبته (٢٥) أخرج البخاري في الصلاة (٢٦) ترجم له ابن الأثير ذاكراً ما تقدم (٢٧) .

حدث إن النبي (ص) مر على قبر وصاحبه يعذب أخذ جريدة غرسها فيه ، قال عسى ان يرفه عنه ما دامت رطبة ، لـ ذلك أوصى عند موته يصنعوا به هكذا ، مات في مفازة بين كرمان وقومس ، لا يتوافر فيه جريد ، بينما هم كذلك طلع عليهم ركب من قبل سجستان أصابوا معهم سعفاً أخذوا منه ٢ جريدة ، وضعوهما في قبره (٢٨) هذه الرواية لم ابحتها وأتأكد منها ، لأنها ليس من الموضوع .

على رواية غزا خراسان ، ومات بـ مرو (٢٩) في ملوكية يزيد بن معاوية بعد الحرة في المفازة بين سجستان وهرة ، قيل بقى إلى ولاية عبد الملك بن مروان ، مات بـ مرو في قرية تدعى برسانجزد ومنهم زعم موته بـ البصرة (٣٠) أتى خراسان ومات بها بعد ٦٤ إ ، بعدما اخرج بن زياد من البصرة (٣١) لعل رواية وفاته في البصرة أصح كون السند بصرياً .

### زمكنة نزول الآية

زمانياً ، غامضاً لم أعرفه ، خلا رواية واحدة أفادت نزولها ليلاً ، لم تثبت صحتها مكذوبة ، مطعون بها متناً وسنداً (٣٢) لم أجد دليل على ذلك ، ومكانياً ، مختلف حوله ، ورد في ذلك روايات :

**أولاً : بين مكة والمدينة في شأن الحديبية من أولها إلى آخرها ، روى ذلك ابن حنبل ثنا محمد بن سلمة عن محمد بن إسحاق عن الزهري عن عروة عن مسور بن مخرمة ومروان (٣٣) حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه (٣٤) هذا مقبول ، دلت عليه ، بعض الروايات ، ولم تشر إلى نزولها في ذهابه أو إيايه ، ولكن المشكل مكان النزول بين مكة والمدينة ، المسافة بينهما كبيره ، في أي نقطة نزلت ، قرب المدينة ، أو مكة ، الموضوع فيه ضبابية ، ذكرت فيما سبق إن السورة كاملة مدنية ، هذا يتقاطع وموقع الحديبية الذي يبعد عن مكة مرحلة (٣٥) إلا في حالة حساب نزول السور التي نزلت بعد إخراج النبي (ص) من مكة كلها مدينة ، هذا الشيء لا أقره ، لأن هناك آيات نزلت خارج المدينة يعني على مقربة من مكة ، أثناء ذهابه لـ فتحها ، هذه بناء على زمكنتها مكية ، لا يجوز عدها مدنية ، وعليه لدي علامات استفهام كثيرة على الجانب الفني من القرآن ، ولا سيما التقسيمات مكى ومدني ، وترتيب السور والآيات والقرآنية ، وأسماءها ، وأمور كثيرة غيرها .**

إذا نزلت السورة هناك يقتضي أن تكون مكية ، وهذا أميل إليه ، إلا في حالة رجوعه من الحديبية ، ووصوله المدينة ، هذا أرفضه ، لا بشارة من الفتح ، بعد الانتهاء منه .

حاولت أجد الرواية في مسند ابن حنبل لم أوفق ، السند فيه ابن إسحاق مطعون فيه<sup>(٣٦)</sup> وكذلك الزهري<sup>(٣٧)</sup> وعروة بن الزبير ، مدني تابعي وثقوه ، مختلف في وفاته (٩٤ - ١٠١) <sup>(٣٨)</sup> ومخرمة بن نوفل ، استسلم يوم فتح مكة ، ما أعرف له أحاديث<sup>(٣٩)</sup> يعني نقل أحداث كان حينها مشركاً ، ومروان الأموي أترفع عن ذكر مثالبه في هذا البحث ، ماله ونزول القرآن الكريم ، هو وصاحبه لم يدركا الحادثة ، مَنْ أخبرهما الأمر ؟ ما ورد عن مروان كذب صريح ، لأن عمره يوم استشهاد النبي (ص) سنوات ٨<sup>(٤٠)</sup> .

قيل نزلت عليه في طريقه إلى الحديبية ، قال الزهري : ما كان في الإسلام فتح أعظم منها ، أخرجت الحرب الناس لما آمنوا لم يتكلم ب الإسلام أحد يعقل إلا قبله<sup>(٤١)</sup> وهذا الرأي فيه شيئاً مقبولاً ، لا يختلف عن الرواية السابقة ، المسير طويل إليها ، لم يحدد مكان النزول ، يفترض نزول البشارة ب الفتح ، أي بعد فتح الحديبية ، وليس أثناء المسير لها ، لأنه لم يفتحها بعد .

ثانياً: ب المدينة، أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس ، وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله<sup>(٤٢)</sup> لم تذكر الرواية زمن النزول ، قبل الحديبية أو بعدها، أقتضى الحال بعدها جاءت البشارة ، وهذا مشكل ما زال قائم لا يُحل ، السورة مثبتة في المصحف الشريف على إنها مدنية .

ثالثاً : مرجعه من الحديبية في ذلك روايات منها:

روايات الصحابة أ- رواها عفان حدثنا همام حدثنا قتادة عن أنس وأضاف ، ان الصحابة مخالطو الحزن والكآبة، قال: نزلت عليّ آية هي أحب إلي من الدنيا وما فيها جميعا ، لما تلاها قال رجل من القوم: هنيئاً مريئاً، قد بين الله ما يفعل بك، ماذا يفعل بنا ؟ أنزل الله الآية التي بعدها ﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزاً عَظِيماً﴾<sup>(٤٣)</sup> حتى ختم الآية<sup>(٤٤)</sup> السند فيه عفان بن مسلم بن عبد الله البصري فيه مدح وقدح<sup>(٤٥)</sup> وكذلك همام بن يحيى البصري<sup>(٤٦)</sup> ورواها محمد بن بكر أنا سعيد وعبد الوهاب عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس وأضاف ان النبي (ص) نحر الهدى ، وقال قائل هنيئاً<sup>(٤٧)</sup> .

أوردت ذلك ليس من باب تكرير الرواية ، ولكن ما أردته ان السند واحد ، وحصل في المتن إضافات، مرة قالوا، وأخرى، قال قائل، وغيرها قال رجل، أردت بيان الزيادات عليها، وهذا أمر طبيعي حدوثه في النقل، ولكن لم أعرف الرجل الذي قال، ولا القائل . وهناك ما ناقض ذلك مشيراً إلى نزول الآية الثانية، وليس الأولى من سورة الفتح<sup>(٤٨)</sup> .

بُشر في ذلك الوقت بفتح مكة، وتقديره إنا فتحنا لك مكة قاله قتادة<sup>(٤٩)</sup> الأظهر فتح مكة ب الغلبة والقهر، لأن القضاء لا يتناوله الإطلاق، وإذا كان المراد فتح مكة، دل على أنه فتحها عنوة، إذ كان الصلح لا يطلق عليه اسم الفتح وإن كان قد يعبر مقيداً لأن من قال فتح بلد كذا عقل به الغلبة والقهر من دون الصلح، دل عليه قوله في نسق التلاوة {وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا}<sup>(٥٠)</sup> وفيه دلالة على أن المراد فتح مكة دخلها عنوة، دل عليه قوله تعالى {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ}<sup>(٥١)</sup> لم يختلفوا أن المراد فتح مكة، دل عليه قوله تعالى إنا فتحنا لك وقوله تعالى {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ...}<sup>(٥٢)</sup> ذكره في سياق القصة دل عليه، لأن المعنى سكون النفس إلى الإيمان ب البصائر التي بها قاتلوا عن دين الله حتى فتحوا مكة<sup>(٥٣)</sup>.

قال ابن التيمي عن مغيرة عن الشعبي نزلت بعد الحديبية<sup>(٥٤)</sup> السند فيه، منصور بن المعتمر، بنزي وثقوه<sup>(٥٥)</sup> وعامر الشعبي كوفي مطعون فيه<sup>(٥٦)</sup>.

لما انصرف من الحديبية كان ب ضجنان<sup>(٥٧)</sup> نزلت الآية الكريمة، هناك جبريل (ع) والمسلمون<sup>(٥٨)</sup> وقيل جعلت ناقته تتقل، وبه من السرور ما شاء الله، أخبر ب نزولها<sup>(٥٩)</sup> سؤال ماذا يعني ثقل الناقة؟ الا يراه المتمعن انه سوء فهم ل الوحي، صوروه جسم مادي ركب مع النبي (ص) ل ذلك سبب ثقل على الناقة، ولعلمهم أساءوا فهم قوله تعالى {إِنَّا سَأَلْنَا عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا}<sup>(٦٠)</sup>.

مشكلتي في كتابة السيرة المحمدية عدم زيارتي الحجاز، حتى أشاهد المواقع التاريخية مشاهدة العين، أتحدث عن أشياء مجهولة، على سبيل المثال الاختلاف، حول مكان بروك ناقته، هي الأخرى مختلف حول اسمها، ذكرت فيما سبق انها القصواء<sup>(٦١)</sup> وقيل الجدعاء<sup>(٦٢)</sup> هنا تثار مشكلة تحتاج تقصي كم ركوبة له؟ وما هو مصيرهن بعد شهادته؟ هل لديه سائس يعتني بهن ما اسمه؟ إلا يتضح الأمر فرية عليه صيروه حاكم من حكام الدنيا؟ ربما له حظائر من حيوانات الركوب، كل ذلك لم يثبت عندي إلا بعد التحقق منه.

ورد في بروك ناقته روايات، الأولى: عندما سلك ثنية المرار، قال الناس: خلات<sup>(٦٣)</sup> قال: ما خلات وما هو لها ب خلق، ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة<sup>(٦٤)</sup> لعله عنى ب ذلك حملة أبرهة الحبشي عندما أراد هدم الكعبة، ف منعه الله سبحانه وتعالى عنها، ولم يدخلها الفيل في القصة المعروفة، كأنه أشار إلى وجود أمر رباني، أمرها التوقف عند تلك النقطة، وهذا أمر لم اقره ولا أقول به، جاءت على غرار خلوا زمامها إنها مأمورة، حيكمت حولها قصص من قبيل بروك فرس الإمام الحسين (ع) في كربلاء حتى ركب أفراس ٧، كل ذلك كلام غير دقيق، الوحي ل الرسول فقط، يعني ل الراكب وليس ل المركوب، هذا القرآن ناطق

الوحي كله ل الناس، ولم يرد فيه وحي ل البهائم، نعم جاء تسخيرها في خدمة الأنبياء (عليهم السلام) قال تعالى ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَاللَّنَّا لَهُ الْحَدِيدُ﴾<sup>(٦٥)</sup> لم يكن ذلك وحيًا، ثم هذه ثابتة في القرآن لا خلاف عليها، عكس الروايات التي هي محل شك.

**الثانية:** عندما دنا من الحديبية وقعت يدا راحلته على ثنية تهبطه على غائط القوم بركت قال المسلمون: حل حل يزجرونها أبت أن تتبعث، قال أما والله لا يسألوني اليوم خطة فيها تعظيم حرمة الله إلا أعطيتهم إياها ثم زجرها قامت ذهب راجعاً عوده على بدئه<sup>(٦٦)</sup> لم أفهم هذه كأنها أشارت إلى مهادنة القوم هناك ورجوعه إلى المدينة .  
**الثالثة:** عندما غشي الحرم ودخل أنصابه بركت ناقته<sup>(٦٧)</sup> .

**ب -** رواية أهل البصرة، رواها غندر عن شعبة عن جامع بن شداد قال: سمعت عبد الرحمن بن أبي علقمة عن ابن مسعود قال: أقبلنا مع النبي (ص) من الحديبية، ذكروا أنهم نزلوا دهاسا من الأرض - يعني الرمل - قال: مَنْ يَكُونُنَا؟ قال بلال: أنا، قال له: إذا ننام، ناموا حتى طلعت الشمس استيقظ أناس فيهم فلان وفلان وفيهم عمر، قلنا: تكلموا، استيقظ النبي (ص) قال: افعلوا كما كنتم تفعلون، فعلنا، قال: كذلك افعلوا لمن نام أو نسي، وضلت ناقته طلبتها، وجدت حبلها تعلق ب شجرة، جنَّته بها ركب سرنا، كان إذا نزل عليه الوحي اشتد عليه وعرفنا ذلك فيه، تتحى منتبذاً خلفنا، جعل يغطي رأسه ب ثوبه ويشد ذلك عليه حتى عرفنا أنه قد أنزل عليه أخبرونا نزول الآية<sup>(٦٨)</sup> .

الرواية مبهمة غير مفهومة، ومن ذلك كلمة، أقبلنا، يعني جماعة والخبر مروى عن ابن مسعود وحده، وكذلك كلمة قالوا، مَنْ هم؟ غير معروفين، وعلى غرارها ناموا، تكلموا، استيقظ الناس، فيهم فلان وفلان، ولم تسمهم، وقبال ذلك ذكرت عمر، سؤال لماذا التأكيد عليه من دون فلان وفلان؟ وكذلك قول النبي (ص) أفعلوا كما كنتم تفعلون، سؤال ماذا كانوا يفعلون؟ لا ندري، وهل هذا حكم من الله أم اجتهاد منه؟ وكذلك قول ابن مسعود: أخبرونا، مَنْ هم؟ أليس هو ممن حضر الواقعة؟ ونقل الحادثة، مرة حديثه مباشر، وآخر غيره، عموماً الرواية فيها تهمة مفادها نوم النبي (ص) ولم يصل الفجر في وقتها، هذا افتراء عليه كثير من الناس مواظباً عليها في وقتها، ولم يحصل معهم ذا، الشبهات حول صلاته وقفت على شيئاً منها<sup>(٦٩)</sup> .

السند فيه غندر البصري، مطعون فيه<sup>(٧٠)</sup> شعبة بن الحجاج، عالم البصرة، وثقوه وفيه طعون<sup>(٧١)</sup> وعبد الله بن مسعود، وقفت عنده<sup>(٧٢)</sup>

ت - رواية مجمع بن جارية ، رواها يونس بن محمد حدثنا مجمع بن يعقوب قال حدثني أبي عن عمه عبد الرحمن بن يزيد عنه قال : لما انصرفنا عن الحديبية إذا الناس يوقفون الأباعر ، قال بعضهم ما الذي حدث ؟ قالوا : أوحى إليه خرجنا وجدناه واقفاً عند كراع الغميم <sup>(٧٣)</sup> لما اجتمع إليه بعض ما يريد من الناس قرأها عليهم <sup>(٧٤)</sup> .

السند فيه، أبو محمد، يونس بن محمد المؤدب، ثقة صدوقٌ وتقوه <sup>(٧٥)</sup> ومجمع بن يعقوب بن مجمع بن يزيد بن جارية الأنصاري من أهل قباء، مدني <sup>(٧٦)</sup> ليس به بأس <sup>(٧٧)</sup> مات سنة ١٦٠هـ، ليس به بأس <sup>(٧٨)</sup> ذكره ابن حبان في الثقة <sup>(٧٩)</sup> وابن حجر ذاكراً ما تقدم <sup>(٨٠)</sup> وثق <sup>(٨١)</sup> .

ويعقوب بن مجمع بن يزيد بن جارية الأنصاري ترجم له البخاري ولم يمدحه أو يقدحه <sup>(٨٢)</sup> وكذلك ابن أبي حاتم <sup>(٨٣)</sup> وابن حبان في الثقة <sup>(٨٤)</sup> وثق <sup>(٨٥)</sup> روى له أبو داود حديثاً واحداً ، وقع بعلو عنه <sup>(٨٦)</sup> .

ومجمع بن جارية لم أعرفه ، لعله مجهول ، تكرر اسمه ، أو اختلط مع غيره ، هو مجمع بن جارية بن عامر بن مجمع بن العطف بن ضبيعة بن زيد من بني عمرو بن عوف ، روى الكوفيون أنه جمع القرآن على عهد النبي (ص) إلا سورة أو سورتين منه ، توفي زمن معاوية وليس له عقب <sup>(٨٧)</sup> لم أجد الآن نسخته التي جمعها ، هل أنها اختفت ولماذا ؟ الأمر يحتاج دراسة ، وعليه أنه إلى دراسة موضوع جمع القرآن في عصر النبي (ص) هذه الرواية يجب أن تؤخذ ب نظر الاعتبار وتدرس ، المهم له لمسة في جمعه ، ولم أعرف السورة وغيرها الذي لم يجمعهما ؟ .

هناك من سماه مجمع بن يزيد بن جارية الأنصاري، مدني ويقال مجمع بن جارية من حفاظ القرآن روى عنه أخوه عبد الرحمن وعكرمة بن سلمة <sup>(٨٨)</sup> له صحبة، روى عن النبي (ص) روى له البخاري، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه <sup>(٨٩)</sup> ترجم له ابن حبان <sup>(٩٠)</sup> وذكر ابن حنبل حديثاً له وترضى عليه <sup>(٩١)</sup> هذا الذي وجدته عنه ، ب العموم لا أميل إلى وجوده .

### ث - نزلت في الحديبية أرضاء لـ عمر بن الخطاب

ورد ذلك في رواية أهل الكوفة، رواها ابن نمير حدثنا عبد العزيز بن سياه حدثنا حبيب بن أبي ثابت عن أبي وائل قال سهل بن حنيف: كنا مع النبي (ص) يوم الحديبية لو نرى قتلاً قاتلنا، وذلك في الصلح الذي كان مع المشركين، جاء عمر إليه ف قال: ألسنا على حق؟ وهم على باطل؟ قال: بلى، قال: أليس قتلنا في الجنة، وقتلاهم في النار؟ قال: بلى، قال: لماذا نعطي الدنيا في ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم؟ قال له: إني رسول الله،

لن يضيعني أبداً، انطلق ولم يصبر متغيظاً حتى أتى أبا بكر قال له كذلك، كانت الإجابة نفسها، نزلت سورة الفتح، أرسل إلى عمر أقرأه إياه ، قال : يا رسول الله ! أهو فتح ؟ قال : نعم ، طابت نفسه ورجع ، قال ذلك يوم القاسطين <sup>(٩٢)</sup> .

وعلى رواية أرسلني النبي (ص) إلى عمر أقرأها إياه <sup>(٩٣)</sup> عجيب ماذا أراد عمر ؟ كل ذلك ولم تطب نفسه ، حتى نزول الآية ، ولم يوافق على الهدنة ، ذكر البخاري الرواية إلى نزول سورة الفتح ، ولم يذكر القراءة على عمر <sup>(٩٤)</sup> .

اللهم صلي على محمد وآله ، أرفعوا أصواتكم ب الصلوات ، نزل قرآن حتى يرضى عمر ويسكن غضبه لأنه متحمس ل القتال ، شاهراً سيفه ثورة بركان من غضب ، ولكن سؤال كم عدد القتلى الذين قتلهم في الحروب ؟ هل سجل له التاريخ انه جرح مشرك ما؟ هل حارب في موقعة ما؟ ما هذا النفخ في الهواء، إلا يكفيكم كذب سطرته في صحف سميتوها صحاح ، ولم أجد فيها شيئاً من ذلك .

على رواية أنكر عامة أصحابه وأشدهم فلان قال : ألسنا على الحق وعدونا على الباطل ؟ قال : نعم ، قال : نعطي الذلة الدنيا في ديننا ! قال : وعدني الله ولن يخلفني قال : لو معي ٤٠ رجلاً خالفته ، رجع سهيل بن عمرو وحفص بن الاحنف <sup>(٩٥)</sup> إلى قريش أخبروهم ب الصلح قال عمر : يا رسول الله (ص) ألم تقل لنا ان ندخل المسجد الحرام ونحلق مع المحلقين ؟ قال أمن عامنا هذا وعدتك ؟ قلت لك : إن الله عز وجل وعدني ان افتح مكة وأطوف وأسعى مع المحلقين ، لما أكثروا عليه (ص) قال لهم : إن لم تقبلوا الصلح حاربوهم ، مروا نحو قريش وهم مستعدون ل الحرب وحملوا عليهم انهزم الصحابة هزيمة قبيحة ومروا ب رسول الله (ص) تبسم ، ثم قال : يا علي ! خذ السيف واستقبل قريشاً ، فعل لما نظروا إليه تراجعوا قالوا : يا علي بدا ل محمد (ص) فيما أعطانا قال : لا وتراجع الصحابة مستحيين أقبلوا يعتذرون إليه قال لهم: أَلَسْتُمْ أَصْحَابِي يَوْمَ بَدْرٍ إِذْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيكُمْ { إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ } <sup>(٩٦)</sup> أَلَسْتُمْ أَصْحَابِي يَوْمَ أَحَدٍ قَالَ تَعَالَى { إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ ... } <sup>(٩٧)</sup> أَلَسْتُمْ أَصْحَابِي يَوْمَ كَذَا ؟ أَلَسْتُمْ أَصْحَابِي يَوْمَ كَذَا اعْتَذَرُوا وَنَدَمُوا عَلَى مَا كَانَ مِنْهُمْ وَقَالُوا : اللَّهُ أَعْلَمُ وَرَسُولُهُ أَصْنَعُ مَا بَدَأَ لَكَ ، رَجَعَ حَفْصُ بْنُ الْاِحْنَفِ وَسَهِيلُ بْنُ عَمْرٍو إِلَيْهِ وَقَالَا : قَدْ أَجَابْتَ قُرَيْشَ إِلَى مَا اشْتَرَطْتَ عَلَيْهِمْ مِنْ إِظْهَارِ الْاِسْلَامِ وَإِنْ لَا يَكْرَهُ أَحَدٌ عَلَى دِينِهِ <sup>(٩٨)</sup> .

موقف عمر هذا ، لا يُحمد عليه ، فيه مخالفة صريحة ل قوله تعالى { ... وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } <sup>(٩٩)</sup> ملام على فعلته هذه ، لا يحق له الاعتراض ، عليه التسليم ، وما فعله يُعد معصية لله سبحانه وتعالى ،

ورسوله (ص) أن صحت الحادثة ، اعتراضه اعتراض الخوارج نفسه على أمير المؤمنين (ع) يوم القاسطين عندما رفعوا شعار لا حكم إلا لله (١٠٠) لا فرق بينهما حكمهما واحد عند الله سبحانه وتعالى ، لم أفهم المراد من كلمة الدنية ، هل أراد الدنيا ، أم أراد الدناءة ، يعني وصفه الهدنة ؟ لعلها الدنيا ان شاء الله تعالى ، هي أرخت وقت نزول السورة ، يعني وقت الهدنة في الحديبية ، وهذا ينفي كل ما قيل عن زمكنة نزولها .

لست أدري بـ ماذا يقنع عمر ، لا بـ كلام الله سبحانه ولا رسوله (ص) نزلت سورة اسمها الفتح ، وفوق ذلك يجيب مستكراً معانداً غير مقتنعاً ، قائلاً : أهو فتح ؟ ما هذا العناد ، طبعاً لم يصدر ذلك منه وإنما هذه بهارات من قبل أتباعه لـ إضافة مذاق حلو لـ الرواية . كل ما سبق كذب صريح، طولوا وهولوا رواية المنقري في وقعة القاسطين قال: جاءت عصابة وضعوا سيوفهم على عواتقهم قالوا لـ أمير المؤمنين (ع) مرنا بما شئت، قال لهم سهل بن حنيف: كنا مع النبي(ص) يوم الحديبية ولو نرى قتالاً قاتلنا، وذلك في الصلح الذي صالح عليه(١٠١) هذه الرواية الأصلية، وكل ذلك زيادات عليها، هدفها بيان أهمية عمر

السند فيه ابن نمير الكوفي مدحه العامة ، وحبیب بن أبي ثابت الاسدي الكوفي فيه مدح وقدح (١٠٢) وأبو وائل ، شقيق بن سلمة الكوفي ، ميوله أموية ، وفيه توثيق (١٠٣) .

وأبو محمد(١٠٤) أبو سعد، أبو عبد الله، سهل بن حنيف بن واهب بن العكيم بن ثعلبية، أمه هند بنت رافع بن عميس بن معاوية بن أمية ، تأخى وأمير المؤمنين (ع) (١٠٥) شهد بدرًا وثبت مع النبي (ص) يوم أحد حين انكشف الناس وبايعه على الموت وجعل ينضح يومئذ بـ النبل عنه، شهد الخندق والمشاهد كلها(١٠٦) الأنصاري الاوسي(١٠٧) صحابي، عربي، ولاه أمير المؤمنين (ع) المدينة(١٠٨) عندما ذهب إلى قتال الناكثين في البصرة ، ولاه على فارس ، وأخرجه أهلها (١٠٩) من النقباء الـ ١٢ ، والسابقين الذين رجعوا إليه (١١٠) ترجموا له (١١١) .

لم يعط النبي (ص) من أموال بني النضير أحداً من الأنصار إلا هو وآخر كانا فقيرين، شهد القاسطين مع أمير المؤمنين (ع) قال سهل: أيها الناس اتهموا رأيكم إنا والله ما وضعنا سيوفنا على عواتقنا مع النبي (ص) لأمر يفظعنا إلا أسهل إليّ أمر نعرفه إلا أمرنا هذا(١١٢) له عقب بـ المدينة سكن الكوفة(١١٣) أخرج له البخاري في الأدب والاعتصام والجائز (١١٤) .

صحب أمير المؤمنين (ع) من حين بويج(١١٥) مات بـ الكوفة سنة ٣٨ إـ وصلی عليه، وكبر تكبيرات ٦، في الرحبة، كان بعض القوم أنكر ذلك قيل إنه بدري لما انتهى إلى الجبانة لحق قرظة بن كعب(١١٦) في نفر من أصحابه، قال: لم نشهد الصلاة عليه، صلوا عليه،



إمامهم قرظة، وقيل كبر أمير المؤمنين (ع) في حكومته أربعاً أربعاً على الجنازة، إلا هو، كبر عليه ٥ ثم التفت إليهم، قال: إنه بدري، لهم فضل على غيرهم أردت أن أعلمكم فضلهم<sup>(١١٧)</sup> قيل وكبر أربعاً<sup>(١١٨)</sup> قيل ٦<sup>(١١٩)</sup>.

له مناقب ٥ لكل منقبة صلاة<sup>(١٢٠)</sup> كبر عليه أمير المؤمنين (ع) ٢٥ تكبيرة، كبر خمساً خمساً كلما أدركه الناس قالوا: لم ندرك الصلاة عليه يضعه يكبر عليه ٥ حتى انتهى إلى قبره ٥ مرات، وعلى رواية كبر عليه ٥ تكبيرات ثم مشى ساعة ثم وضعه وكبر عليه ٥ أخرى، صنع ذلك حتى أتمهن<sup>(١٢١)</sup> وكفنه ببرد أحمر حبرة<sup>(١٢٢)</sup> هذه لم ابحتها هل يجوز الكفن في هكذا لون يحتاج دراسة؟ والأسانيد درستها تقاريق في أماكن مختلفة من أبحاثي، تجدر الملاحظة، عدم دراستي متون الروايات وأسانيدها، ولم ابحت صلاة الميت، كل ذلك أوردته على علته من دون تحقيق، لأنه موضوع ثانوي.

كل ما ورد عن موقف عمر، كذب نفته بعض الرواة منها على سبيل المثال رواه ابن إسحاق قال: حدثني بعض من لا أتهم عن عكرمة مولى ابن عباس عن الأخير: دعا النبي (ص) عمر بن الخطاب حتى يبعثه إلى مكة، يبلغ رؤساء الشرك، ما جاء له، قال: إني أخافهم على نفسي، ليس بمكة من بني عدي بن كعب أحد يمنعني، عرفت قريش عداوتي إياها، وغلظتي عليها، أدلك على رجل أعز بها مني، عثمان بن عفان، دعاه، بعثه إلى أبي سفيان وقريش، لقيه أبان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة، أو قيل أن يدخلها، حمله بين يديه، ثم أجاره حتى بلغ ما عنده، انطلق عثمان حتى أتى أبا سفيان، وعظماء قريش، بلغهم عن النبي (ص) ما أرسله به، قالوا له حين فرغ من الرسالة إن شئت أن تطوف ببيتك طف، قال: ما كنت لأفعل حتى يطوف به النبي (ص) واحتبسته قريش عندها، بلغ النبي (ص) والمسلمين أن عثمان قتل<sup>(١٢٣)</sup> الرواية فيها تدليس عن بعض لا يتهمهم، وعكرمة مطعون فيه<sup>(١٢٤)</sup>.

ورواه عبيد الله بن موسى عن موسى بن عبيدة قال حدثني أياس بن سلمة عن أبيه قال: اشتد البلاء على من كان في يد المشركين من المسلمين، دعا رسول الله (ص) عمر قال له: هل أنت مبلغ عني إخوانك من أسارى المسلمين؟ قال: والله ما لي بمكة من عشيرة غيري أكثر عشيرة مني، دعا عثمان أرسله إليهم خرج على راحلته حتى جاء عسكرهم عتبوا عليه وأساءوا له القول، ثم أجاره أبان بن سعيد بن العاص<sup>(١٢٥)</sup> ابن عمه وحمله على السرج وردفه، لما قدم قال يا ابن عم! ما لي أراك متخشعاً أسبل، كان إزاره إلى نصف ساقه، قال له عثمان: هكذا إزرة صاحبنا، لم يدع أحداً بمكة من أسارى المسلمين إلا أبلغهم<sup>(١٢٦)</sup> في الرواية ترويح للباس الوهابية كونه قصير، على اعتبار الرواية سنداً شرعياً

ان صحت ، لعلهم يقولون هذه سنة النبي (ص) السند فيه عبيد الله بن موسى ، أكثر من واحد (١٢٧) وموسى بن عبيدة ، فيه طعون (١٢٨) .

رابعاً : **نزلت في المسير لفتح مكة** ، رواه وكيع ثنا شعبة عن معاوية بن قرّة سمعت عبد الله بن مغفل قال : قرأ النبي (ص) سورة الفتح على راحلته في مسيره سنة الفتح ، فرجع في قراءته ، قال معاوية : لولا أنني أخاف أن يجتمع عليّ الناس حكيت قراءته (١٢٩) رجع لعله من الترجيحات والألحان السائدة اليوم ، حاشاه ، هذا رأي مستبعد ، فتح مكة له بحثه الخاص به وما نزل به ، موضوعه مستقل ، لا أدخل فيه .

السند فيه وكيع بن الجراح الكوفي وثقه العامة (١٣٠) وشعبة بن الحجاج ، عالم البصرة ، وثقه وفيه طعون (١٣١) ومعاوية بن قرّة بصرياً تابعياً (١٣٢) .

خامساً : **نزلت في شماتة اليهود** ، الشماتة ، فرح العدو ببلية تنزل به معاديه (١٣٣) المراد من ذلك شماتة اليهود بـ النبي (ص) نزلت الآية في الرد عليهم ، رواه عطاء عن ابن عباس قال : شمتوا به والمسلمين لما نزل قوله {... وَمَا أَذْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِيَّيَّ ... } (١٣٤) قالوا : كيف نتبع رجلاً لا يدري ما يفعل به ، اشتد ذلك عليه ، فنزلت الآية ، ونحوه قاله مقاتل أي قضينا لك قضاء ، فنسخت هذه الآية تلك (١٣٥) .

وهذا كذب صريح ، لأن سورة الأحقاف مكية ، مدة بعثة النبي (ص) فيها حوالي ١٣

سنة ، والفتح مدنية نزلت سنة ٦ هـ ، إذا كانت في الحديبية ، وسنة ٨ هـ ، إذا كانت في فتح مكة ، أين كانت الآية كل هذه المدة حتى ردت عليهم ، كلام غير مقبول ، والسند فيه عطاء ، إذا كان بن أبي رباح المكي ، ت ١١٤ هـ ، قدحه أكثر من مدحه (١٣٦) .

سادساً : **نزلت في مكان غير معروف في بعض أسفاره** ، رواه زيد بن أسلم ، عن أبيه ، قال : سار في بعض أسفاره ، ليلاً ومعه عمر سأله عن شيء ، مرات ٣ لم يجبه ، قال عمر : تكلتني أمي ، لححت عليه ، ولا يجيبني ، حركت بعيري ، حتى إذا كنت أمام الناس ، خشيت أن ينزل في قرآن ، ما نشبت أن سمعت صارخاً صرخ بي ، جنّته قال : نزلت عليّ ، هذه الليلة ، سورة أحب إليّ مما طلعت عليه الشمس ، ثم قرأها (١٣٧) قال ابن حجر : هذا صورته مرسل ، بقيته دلت على أنه عن عمر ، لـ قوله في أثائه قال عمر : حركت بعير الخ (١٣٨) قيل : حسن غريب صحيح (١٣٩) .

سؤال ، ما عنوان هذه السفارة ؟ إلى أي جهة كانت ؟ وما خصوصية حصر الخبر في عمر ؟ ثم لم ترو عنه ، بل هي مرسله عنه ، ما هو الشيء الذي سأل عنه ؟ ولماذا لم يجبه النبي (ص) ؟ من تكليف الإجابة على أسئلة الناس ، سكوته غير مبرر ، ولم أعرف

أسم الصارخ ، أهو جبريل (ع) ؟ ما هدف الرواية ؟ كل ذلك ل تمجيد عمر ، ولكن لماذا لم ترو عنه ، أو ابنه ؟ كان معه أناس في نص الرواية لماذا لا تنقل عنهم ؟ .

الرواية مسندة عن زيد بن أسلم ، مولى عمر بن الخطاب ، مطعون فيه ، فسر القرآن برأيه ، تابعي ، شاذ جالس عمر ، ت ١٣٦ (١٤٠) لماذا لم تنقل الرواية عن عمر ؟ .

### مفهوم الفتح

ورد كثيراً في القرآن الكريم ، منه الفتح من الله، في حكاية عن المنافقين قال {وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بِعَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَنُحَدِّثُوكُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ...} (١٤١) وقوله {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ بِكُمُ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ...} (١٤٢) وقوله {فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ...} (١٤٣) وغيرها آيات كثر من شاء مراجعتها في المصحف، وعليه أرشح موضوع مفهوم الفتح من منظور قرآني، ل دراسة علمية أكاديمية .

بدأت به السورة والآية معاً ، وصف انه مبيناً ، يعني ظاهراً (١٤٤) هو نقيض الغلق ، افتتاح دار الحرب ، وأن تفتح على من يستقرئك ، وتحكم بين قوم يختصمون إليك ، قال تعالى على لسان الرسول شعيب (ع) {... رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ } (١٤٥) الفتح : النصر ، قال تعالى {إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ ... } (١٤٦) واستفتحت الله على فلان أي : سألته النصر عليه (١٤٧) فتحت الباب ف افتتح ، باب فتح واسع (١٤٨) ولعل مصداق ذلك قوله تعالى {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ } (١٤٩) سمى الفراء سورة النصر ، ب الفتح لأنها نزلت في فتح مكة (١٥٠) أحببت التنويه على ذلك ، في موضع آخر ، سمى قوله تعالى إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ، سورة الفتح ، قال : كان فتح وفيه قتال قليل مرامة ب الحجارة ، الفتح قد يكون صلحاً ، ويكون أخذ الشيء عنوة ، ويكون القتال (١٥١) وهذا ما حدث في الحديدية حصلت مناوشات بين الطرفين كما سيرد .

الفتح : الظفر ب المكان سواء كان ب الحرب أو غيره ، عنوة أو صلحاً ، لأن الموضوع قد يكون مغلقاً ، إذا صار في اليد هو فتح (١٥٢) من بعد ذلك أريد معرفة مصدايقه ، كلها مروية عن تابعين ، لا يوجد فيهم صاحبياً واحداً ، مطعون فيهم ، لم يدركوا عصر النزول ، الذي هو سنة ٦ (١٥٣) ورد فيه آراء عدة :

الأول : فتح الحديدية ، قاله الفراء (١٥٤) بما إن الآية نزلت فيها لا بد من الوقوف عندها ، ومعرفة شيء عنها ، اشتق اسمها من الحذب ، الحذبة ، موضع الحذب من ظهر الأحدب ، وحذب فلان على فلان ، عطف عليه وحنا ، يقال ل الدابة إذا بدا عظم ظهرها حذباً ،

والحداب : ما ارتفع من الأرض ، الواحدة حدبة <sup>(١٥٥)</sup> والحدب ورد ب قوله تعالى {... مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ} <sup>(١٥٦)</sup> .

الحديبية قرية متوسطة ليست كبيرة ، سميت ب أسم بئر فيها عند مسجد الشجرة الحدباء التي بويح النبي (ص) تحتها، بينها ومكة مرحلة، وبينها وبين المدينة ٩ مراحل، بعضها في الحل، والآخر في الحرم، وهو أبعد الحل من البيت، صار بينها وبين المسجد أكثر من يوم ، قيل جميعها من الحرم ، اعتمر النبي (ص) فيها ، وادع المشركين ل مضي ٥ سنين و ١٠ أشهر ل إخراجهم من مكة <sup>(١٥٧)</sup> وهي طرف الحرم على ٩ أميال من مكة <sup>(١٥٨)</sup> قيل على طرف الحرم من دون تحديد مسافة <sup>(١٥٩)</sup> .

فيها بئر لما نزلها النبي (ص) استقى الناس منه ، نفذ الماء ولم تقم بهم ، شكوا إليه أعطاهم سهماً من كنانته قال : اغزوه فيها فعلاوا جاشت وطما مأوها حتى ضرب الناس ب <sup>(١٦٠)</sup> العطن <sup>(١٦١)</sup> قال ابن إسحاق : حدثني بعض أهل العلم عن رجال من أسلم : أن الذي نزل في القليب ناجية بن جندب <sup>(١٦٢)</sup> سائق بدن النبي (ص) قال ابن إسحاق : زعم بعض أهل العلم : هو <sup>(١٦٣)</sup> البراء بن عازب <sup>(١٦٤)</sup> نزل على ثمذ <sup>(١٦٥)</sup> من أنمادها ظنون قليل الماء انتزع سهما من كنانته أمر به غرز فيها جاشت لهم ب الرواء حتى اغترفوا ب آنتهم جلوساً على شفير البئر ومطر النبي (ص) بها مراراً وكرت المياه <sup>(١٦٦)</sup> سؤال ما حدث ل هؤلاء أهي معجزة أم كرامة ؟ المعجزات لله والأنبياء والإئمة ، وما الهدف منها ، والمنتفع ؟ وما قاله ابن إسحاق لا يتعدى ان يكون زعماً من أهل العلم ولم يذكر واحداً منهم ، والحال نفسه مع قوله بعض أهل العلم عن رجال من اسلم كل ذلك تدليس .

وروى أبو أسامة عن زكريا عن أبي إسحاق عن البراء قال : نزلنا وجدنا الماء شربه أوائل الناس ، جلس النبي (ص) على البئر ، ثم دعا بدلو منها ، أخذ منه بفيه ثم مجه فيها ودعا الله ، كثر مأوها حتى تروى الناس منها <sup>(١٦٧)</sup> وروى ابن إدريس عن حصين عن سالم عن جابر قال : أصاب الناس عطشاً فيها ، شكوا إلى رسول الله (ص) وضع يده في الركوة ، رأيت الماء مثل العيون ، لو كنا ١٠٠ ألف كفانا <sup>(١٦٨)</sup> هذا يعني إن عددهم أقل من هذا .

وروى عبيد الله بن موسى أخبرنا موسى بن عبيدة عن عبد الله بن عمرو ابن أسلم عن ناجية بن جندب بن ناجية قال: نزح البئر، ألقى فيها سهماً أو سهمين من كنانته ثم بصق فيها ودعا، عادت عيونها لو شئنا اغترفنا ب أقداحنا <sup>(١٦٩)</sup> ظهر فيها من أعلام النبوة ما اشتهرت به الروايات <sup>(١٧٠)</sup> .

عندها نحر وحلق رأسه ، ورد ذلك في روايات ، منها أمر المسلمين أن يحلقوا وينحروا هديهم في الحل ، امتنعوا وداخل أكثرهم الريب ، حلق رسول الله ونحر وحلق المسلمون ونحروا ، وانصرف إلى المدينة (١٧١) .

كما ورد في رواية مختلطة ، رواها عبد الرحمن نا إبراهيم نا آدم نا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد (١٧٢) السند فيه عبد الرحمن بن الحسن الاسدي الهمداني مطعون فيه ، وسببته ، ويقال له سيفته ، إبراهيم بن الحسين بن ديزيل الهمداني ، فيه توثيق ، وآدم بن أبي إياس ، من أبناء خراسان من مرو الروذ ، وثقوه ، سوى نقله عن شيوخ ضعفاء (١٧٣) وعبد الله بن أبي نجيح مكي مطعون فيه (١٧٤) ومجاهد بن جبير مكي فيه مدح وقدح ، يتقون تفسيره سأل أهل الكتاب عنه ، أخذ تفسيره عنهم ، ولد سنة ٢١ إتابعي لم يدرك الحادثة ، روايته مرسله (١٧٥) ولكن فيها شيئاً من الحقيقة وليس كلها ، لأن الفتح حصل في الحديبية ، وعليه أغلب الآراء سد أقف عندها إن شاء الله تعالى .

حلقة خراش بن أمية الكعبي ونحر أصحابه وحلق عامتهم وقصر الآخرون قال لهم ٣ : رحم الله المحلقين ، قيل والمقصرين ، قال : والمقصرين ، أقام بها بضعة عشر يوماً ويقال ٢٠ يوماً ثم انصرف (١٧٦) .

روى عبد الله بن إدريس عن محمد بن إسحاق عن الزهري عن عروة بن الزبير عن مروان (١٧٧) أن رسول الله (ص) خرج عام صدوه ، لما انتهى إليها اضطرب في الحل ، وكان مصلاه في الحرم ، لما كتبوا القضية وفرغوا منها دخل على الناس من ذلك أمر عظيم قال رسول الله (ص) : يا أيها الناس انحروا وأحلوا ، ما قام رجل من الناس ، ثم أعادها ما قام أحد من الناس ، دخل على أم سلمة قال : ما رأيت ما دخل على الناس ، قالت : اذهب أنحر هديك واحلق وأحل ، إن الناس سيحلون ، نحر وحلق وأحل (١٧٨) يظهر أن أم سلمة هي النبي ، بدلالة أمرها له أفعل كذا وكذا ، فعل .

حدثنا عبيد الله بن موسى عن موسى بن عبيدة عن أياس بن سلمة عن أبيه قال : خرجنا مع رسول الله (ص) في الحديبية نحر ١٠٠ بدنة ونحن ١٧٠٠ ومعهم عدة السلاح والرجال والخيول وكان في بدنه جمل ، نزل الحديبية صالحه قريش على أن هذا الهدى محله حيث حبسناه (١٧٩) على رواية ساق من الهدى ٧٠ بدنة ، وساق أصحابه أيضاً (١٨٠) .

قالت له قريش : نقاضيك على أن تتحر الهدى مكانه وتحلق وترجع حتى إذا كان العام المقبل نخلي لك مكة أيام ٣ ، فعل ، خرجوا إلى عكاظ أقاموا فيها ٣ ، نحر الهدى مكانه وحلق ورجع ، حتى إذا كان في قابل تلك الأيام دخل مكة ، وجاء ب البدن معه ، وجاء الناس معه ، دخل المسجد الحرام ، نزل قوله تعالى {لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ

لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا } (١٨١) وقوله {الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ ... } (١٨٢) ان قاتلوكم في المسجد الحرام قاتلوهم احل الله قتالهم (١٨٣) لم أدرس ذلك يحتاج بحث اكبر من ذا ، ٢ آية دراستهما ليس شيئاً سهلاً .

على رواية رفض المسلمون تطبيق أمر النبي (ص) عندما قال لهم : أنحروا بदनكم واحلقوا رؤوسكم امتنعوا ، قالوا كيف ننحر ونحلق ولم نطف ب البيت ولم نسع بين الصفا والمروة ؟ اغتم شكا ذلك إلى أم سلمة، قالت: أنحر واحلق فعل، ونحر القوم على شك وارتياب، قال لهم: تعظيماً ل بدن رحم الله المحلقين، قال قوم لم يسوقوا البدن: والمقصرين؟ لأن من لم يسق هدياً لم يجب عليه الحلق، قال ثانيا : رحم الله المحلقين الذين لم يسوقوا الهدي ، قالوا : والمقصرين قال رحم الله المقصرين (١٨٤) يجب أن تكون شكواه لله رب العالمين ، وليس ل أم سلمة ، الذي اشكلت على خروجها ل المعركة .

بعد أن نفذت بنود الهدنة خرج من قابل وهي عمرة القضاء دخل مكة على ناقه ب سلاح الراكب ، وأخلتها قريش أيام ٣ وخلفوا بها حويطب بن عبد العزى ، استلم رسول الله الركن ب محجنه وصدق الله رسوله الرؤيا ب الحق ، وخرج عنها بعد ٣ ، وغدرت قريش قتلت رجلاً من خزاعة ممن دخل في شرط رسول الله (ص) (١٨٥) .

أقام فيها أيام ٣ ، لما كان يوم الثالث قالوا ل أمير المؤمنين (ع) : هذا آخر يوم من شرط صاحبك ، مره يخرج ، خرج (١٨٦) سُمِّيَ صلح الحديبية ، فتحاً لأن الفتح قد يكون صلحاً ، ومعناه في اللغة فتح المنغلق ، كان الأمر مع المشركين مسدوداً متعذراً حتى فتحه الله ، ولم يكن فتح أعظم منه (١٨٧) هذا الفتح من دون قتال ، يعني عن تراض بين الطرفين ، أكثر ما جاء في التفسير ، هو آية عظيمة من آيات النبي (ص) (١٨٨) ورد ذلك في رواية أهل البصرة ، رواها غندر عن شعبة سمع قتادة حدث عن أنس (١٨٩) السند فيه غندر البصري ، مطعون فيه (١٩٠) شعبة بن الحجاج ، عالم البصرة ، وثقوه وفيه طعون (١٩١) وقاتدة البصري مطعون فيه ، ولد سنة ١٦٠ هـ ، مات في واسط سنة ١١٧ هـ (١٩٢) .

ورواه حميد بن مسعدة ، ثنا بشر بن المفضل ، ثنا داود ، عن عامر (١٩٣) وعندما نزلت الآية ، وقرأها النبي (ص) على الصحابة ، قال رجل منهم : أهو فتح ؟ قال : إي والذي نفسي بيده (١٩٤) سيرد فيما بعد إن الرجل هو عمر بن الخطاب .

اختلف في الفتح ما هو؟ قال جابر<sup>(١٩٥)</sup> نعد فتح مكة يوم الحديبية، قال الضحاك<sup>(١٩٦)</sup> الفتح من دون قتال، وكان الصلح من الفتح، وقال موسى بن عقبة<sup>(١٩٧)</sup>: قال رجل عند منصرفهم من الحديبية: ما هذا فتح، لقد صدونا عن البيت، قال النبي (ص): بل هو أعظم الفتوح قد رضي المشركون أن يدفعوكم عن بلادهم ب الراح ويسألكم القضية ويرغبوا إليكم في الأمان وقد رأوا منكم ما كرهوا<sup>(١٩٨)</sup> .

قيل وعده الله ب فتح مكة عام الحديبية عند انكفائه منها ، وتقديره : إنا فتحنا لك مكة أي قضينا لك ب النصر على أهلها ، قال البراء بن عازب : تعدون أنتم الفتح ، فتح مكة ، ونحن نعده بيعة الرضوان يوم الحديبية<sup>(١٩٩)</sup> .

**الثاني: القضاء**، يعني قضينا لك قضاءً مبيناً، رواه معمر عن قتادة<sup>(٢٠٠)</sup> ونسب ذلك إلى مجاهد<sup>(٢٠١)</sup> هذا لم أجده في تفسيره عرضت رأيه سابقاً، سؤال ما هو القضاء البين؟ لعله الفصل بينه والمشركين، وهذا حصل ٢ مرة الأولى في الحديبية، والثانية، في فتح مكة، الموضوع فيه تداخل .

**الفتح: هو القضاء من قولهم، اللهم أفتح لي هو الفرج مزيل الهم، ومنه فتح المسألة** إذا انفرجت عن بيان ما يؤدي إلى المطلوب، ومنه فتح عليه القراءة، لأنه متعلق ب السهو، وينفتح ب الذكر، وكذلك جرى فتح مكة، وإقامة الحجج، ويكون المعنى إنا فتحنا لك، ب حجج الله وآياته، فتحاً مبيناً، ل ينصرك ب ذلك على من ناولك<sup>(٢٠٢)</sup> يعني حكمنا لك ب إظهار الدين، والنصر على العدو<sup>(٢٠٣)</sup>.

وقيل معناه الحكم ، يعني حكمنا لك حكماً مبيناً ، ورد ذلك في رواية مختلطة ، رواها القاسم ، ثنا الحسين ،: ثني حجاج ، عن ابن جريج ، قال الحسن البصري<sup>(٢٠٤)</sup> السند فيه الحجاج بن محمد الأعور الترمذي البغدادي وثقوه حدث ب البصرة<sup>(٢٠٥)</sup> وابن جريج مطعون فيه<sup>(٢٠٦)</sup> وكذلك الحسن البصري تابعي<sup>(٢٠٧)</sup> .

قال قتادة ، قضينا لك النصر<sup>(٢٠٨)</sup> .

**الثالث: الهداية إلى الإسلام**، دليل ذلك قوله تعالى {لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُمْ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً }<sup>(٢٠٩)</sup> المعنى فتحنا لك فتحاً في الدين تهدي به والمسلمين ، يعني أرشدناك إليه<sup>(٢١٠)</sup> المراد من الفتح ، اجتناب الكبائر ، وغفران الصغائر ، هداية من الله يهدي بها من شاء<sup>(٢١١)</sup> الاستدلال ب الآية الكريمة غير موفق يتقاطع وعصمة النبي (ص) من أين له ذنباً ؟ الآية تحتاج بحث ليس محله هنا ، وهذا الرأي مستبعد تماماً .

ورد نزول آية الهداية في رواية أهل البصرة ، رواها معمر عن قتادة عن رواية انس بن مالك ، عن النبي (ص) قال : نزلت عليّ آية أحب إليّ مما على الأرض ثم قرأها عليهم

قالوا : هنيئاً مريئاً قد بين الله لك ماذا يفعل بك ، ما يفعل بنا ؟ نزل (٢١٢) قوله تعالى {لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزاً عَظِيماً} (٢١٣) حديث حسن صحيح (٢١٤) الواقع انه غير صحيح ، لأن هذه الآية الخامسة من السورة ، ومدار الحديث عن الأولى .

السند مطعون به من جهة معمر بن راشد البصري (٢١٥) وقتادة سدوسي بصري تابعي مطعون فيه لم يدرك الحادثة (٢١٦) وانس سجلت عليه ملاحظات (٢١٧) .

وكذلك رواه ابن التيمي عن الشعبي قال : غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وبإيعوه مبايعة الرضوان وأطعموا نخل خبير وظهت الروم على فارس وفرح المؤمنون ب تصديق كتاب الله وظهر أهل الكتاب على المجوس (٢١٨) .

غفران الذنب أمر يستحق الفرح والسرور ، ولكن هل كان له ذنباً حتى غفره الله ؟ قال سفيان : المراد من ذلك ما كان قبل البعثة هذا ما تقدم ، وما تأخر ، بعدها مما لم عمله بعد (٢١٩) حاشاه من ذلك ، عصم نفسه من الموبقات ، سواء أكان قبل مبعثه أو بعده .

**الخامس :** معناه أعلمناك علماً ظاهراً في ما أنزلناه عليك من القرآن وأخبرناك به من الدين ، وسمي العلم فتحاً ، كما قال تعالى {وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ ...} (٢٢٠) أي علم الغيب (٢٢١) وهذا الرأي مستبعد .

**السادس :** يسرنا لك يسراً بيناً عن مقاتل (٢٢٢) بن سليمان الخراساني مولى الازد، أصله من بلخ انتقل إلى البصرة وبها توفي ، سنة ١٥٠ هـ ، أخذ تفسيره عن اليهود والنصارى ، مطعون به ، لم يمدحه غير ابن عدي ، هناك شبه إجماع على طعنه وسوء سيرته (٢٢٣) .

هدنة الحديبية  
Journal of Historical Studies

سماه القرآن فتحاً ونعته مبيناً ، وسمته الروايات صلحاً ، وهذا تعارض معه ، يجب الأخذ بما ورد فيه وترك سواه ، ليس هذا حسب ، بل تجاهله واضع المنهج الوزاري المقرر من قبل وزارة التعليم العالي العراقية ، سماه صلحاً ، حتى أرد ذلك لا بد من تعريف ، الصلح لغة يقال : تصالح القوم بينهم ، وأصلحت إلى الدابة : أحسنت إليها (٢٢٤) صلح الشيء يصلح صلوحاً ، الصلح ، يذكر ويؤنث (٢٢٥) وفي الاصطلاح زوال الخصومة ب التراضي ، من دون تحديد مدة معينة ، وإذا جاء فيها تحديد ، معناه هدنة ، لأن الخصومة تعود ب أنتهاء المدة ، قريب من هذا المعنى ، ما يسمى ب العطوى في العرف العشائري في العراق .

سؤال : ما حصل في الحديبية ، أهو صلحاً أم هدنة ؟ هناك من سماه صلحاً (٢٢٦) وردت كلمات دلت عليه ، قيل مدة الصلح ثابتة سنوات ١٠ (٢٢٧) اصطلاحاً (٢٢٨) صالحوه



(٢٢٩) هذا ما اصطلح عليه (٢٣٠) صالحه أهل مكة (٢٣١) سبحانه الله معادلة متناقضة هدنة بين رسول الله وعدوهما ، على الرغم من ذلك حصلت .  
ولكن هل استمر ذلك ؟ الجواب لا ، حصلت موانع أدت إلى فساد ، وترتب عليه فتح مكة (٢٣٢) أذاً هو هدنة وليس صلح ، اعتماداً على تعريف الهدنة لغة ، وتعني السكون ، تقول ، هدنت أهدن هدونا إذا سكنت لم تتحرك (٢٣٣) هادنه : صالحه ، والاسم منهما الهدنة ، ومنه قولهم : هدنة على دخن ، أي سكون على غل ، وتهادنت الأمور : استقامت (٢٣٤) والمهادنة ، الإصلاح ، وسمى بذلك ، لأن السكون يكون به ، وأراد أنه لا يعرف ما في الفتنة من الشر ، ولا ما في السكون من الخير (٢٣٥) إذا ما حصل هو سكون مؤقت انفجر ثانية ، وعليه يجب تعديل المصطلح إلى هدنة الحديبية وليس صلح . لذلك سموها بعضهم هدنة (٢٣٦) .

### الخروج ل الحديبية

هذا الموضوع يحتوي فقرات شتى ، منها معرفة تاريخه ، هو آخر سنة ٦ هـ ، أقام في المدينة شهر رمضان وشوال ، وخرج في ذي القعدة (٢٣٧) يوم الاثنين (٢٣٨) وهناك من لم يذكر شهراً معيناً مكتفياً بـ السنة فقط (٢٣٩) هي الثابتة والشهر واليوم ليس مهمين ، لا أحد يضبطهما .

في هذا المقام أحببت التذكير انه خرج في السنة نفسها في شهر شعبان قاتل بني المصطلق (٢٤٠) ظهر إنه أفنى حياته كلها حروب ، في سنة واحدة ٢ معركة ، ولعل هناك غيرها ، لم أبحثها ، هذه من الشبهات الواجب ردها ، علماً اسماها المسلمين مغازي وغزوات ، موجودة في كتبهم ويتناقلونها في المجالس والمدارس والجامعات .  
سبب الخروج منام ، رأى فيه دخوله البيت وحلق رأسه وأخذ المفتاح (٢٤١) سؤال بعد ذلك ماذا ؟ يقفل الكعبة ويأخذه معه ل المدينة ، ويمنع الحج والعمرة ، أم يعطيه رجل آخر ، على واضح الشبهة الدفاع عنها .

قال أمره الله سبحانه في النوم دخول المسجد الحرام ويطوف ويلحق مع المحلقين ، أخبر أصحابه وأمرهم الخروج ، هو سبب نزول السورة وهذا الفتح العظيم ، رواه القمي حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن ابن سنان عن الإمام الصادق (ع) (٢٤٢) سؤال هل الأمر في النوم وحى ؟ هل كل المنامات صحيحة ؟ هل تصلح حجة في البحث العلمي ؟ ألم يكن النوم مبطل الوضوء ؟ وغيرها من علامات الاستفهام ، جل تقديري ، هذه وظيفة أصحاب المنابر

يكثر منها رغبة ورهبة لـ السيطرة على عقول سامعيهم ، احسب ذلك خرافة ، حشود وجيوش وقرآن نازل من أجل منام ، أمر لا يصدق ، ورود مثل هذه الترهات شكلت مثلية في تراث المسلمين الروائي المكتوب ، المصدر الذي أورد الخبر عليه إشكاليات كثيرة ، والسند فيه ، علي القمي ، وتقوه ، وكذلك محمد بن أبي عمير (٢٤٣) وعبد الله بن سنان ، لا يطعن عليه في شيء ، قبال ذلك طعن به ابن معين (٢٤٤) والرواية مقطوعة السند عند الإمام (ع) الذي لم يدرك الحادثة .

**هدف الخروج العمرة** ، قاله ابن إسحاق : حدثني الزهري ، عن عروة بن الزبير عن مسور بن مخرمة ومروان بن الحكم (٢٤٥) سؤال إذا أراد ذلك لماذا أخرج معه نغير من المسلمين ؟ الجواب كلا ، ومعهم السيوف ، هذا قتال ، وهو كذلك ، أصر على دخول المسجد الحرام عنوة رغماً على أنوف قريش .

قال عندما صدوه : ما خرجت أريد قتالاً وإنما أردت زيارة البيت (٢٤٦) أحرم بـ العمرة لـ يأمن الناس حربيه ، ويعلمهم أنه زائراً معظماً له (٢٤٧) روى ذلك عبد الرحيم بن سليمان عن أشعث عن عطاء قال : خرج النبي (ص) معتمراً حتى أتى الحديبية ، خرجت إليه قريش ردوه عن البيت ، حصل بينهم كلام وتنازع حتى كاد يكون قتال (٢٤٨) أجل حصلت مناوشات ، كما سيرد .

**خليفته على المدينة** : جرت العادة ، على كل راعي عازم على سفر أو عمل ما يترك من يخلفه في إدارة شؤون رعيته ، وبما أن النبي (ص) أراد الخروج من المدينة إلى مكة ، لا بد أن يعين خلفاً له ، ف استخلف عبد الله بن أم مكتوم (٢٤٩) لم ابحت أضافته إلى أمه من دون أبيه ، هو عبد الله بن عمرو بن شريح ، اسمه قبل أن يسلم الحصين سماه النبي (ص) عبد الله القرشي مات بـ المدينة (٢٥٠) بحثه وجدته أعمى (٢٥١) استخلفه في واقعة الفتح أيضاً (٢٥٢) الظاهر هو الوكيل الأقدم حسبما يسمى حديثاً في علم الإدارة ، لا يوجد غيره ، أن كان هو أو غيره لست أدري .

وقيل أستخلف نميلة بن عبد الله الليثي (٢٥٣) قتل مقيس بن صبابه يوم الفتح عمداً كان من قومه ، أمر النبي (ص) بـ قتله (٢٥٤) قيل استخلفه حينما خرج إلى بيني المصطلق أيضاً (٢٥٥) لم أدرس سيرة الرجلين وإنما أشرت لهما استحباباً ، ليس من أصل موضوعي ، عنواناً فرعياً ، وبـ التالي لم أعرف خليفته .

وبما انه قاصد العمرة ، أحضر معه البُدن ، مفرده بدنة : ناقة أو بقرة ، الذكر والأنثى فيه سواء ، يهدى إلى مكة (٢٥٦) سميت بـ ذلك لأنهم يسمنونها (٢٥٧) ساقها وأصحابه كذلك ، صلى الظهر بـ ذي الحليفة (٢٥٨) ثم دعا بها جللت ثم أشعرها في الشق الأيمن وقلدها

وأشعر أصحابه أيضاً وهن موجّهات إلى القبلة ٧٠ بدنة فيها جمل أبي جهل الذي غنمه يوم بدر<sup>(٢٥٩)</sup> راجعت قضية الجمل كان من حصة النبي (ص) في بدر ، كان مهرياً غزا عليه ويضرب في لقاحه<sup>(٢٦٠)</sup> حاشا النبي (ص) أن يكون غازياً ، ولم أعرف أيجوز فقهاً ذلك ، أي استعمال غنائم العرب في مناسك العمرة ؟ .

ساق الهدى ، كل بدنة واحدة عن ١٠ نفر<sup>(٢٦١)</sup> عددهن ٧٠ ، يكون عديد الجيش ٧٠٠ ، بناء على ما تقدم ، ولكن هناك روايات ، قالت أكثر من هذا الرقم ، سد أقف عندها ان شاء الله تعالى .

الهدى منه الهدية: ما أهديت إلى ذي مودة من بر ويجمع: هدايا، ولغة أهل المدينة: هداوى، ب الواو، والهدى، يثقل ويخفف: ما أهديت إلى مكة، وكل شيء تهديه من مال أو متاع هو هدي<sup>(٢٦٢)</sup>.

قيل عددها ، ٦٦ ، لما نزل ذا الحليفة أحرم ب العمرة وساقها وأشعرها عند إحرامه ، ملين ب العمرة ساق من ساق منهم الهدى مشعرات مجلات<sup>(٢٦٣)</sup> قلدها الهدى وأشعر وأحرم<sup>(٢٦٤)</sup> وقيل نحر ١٠٠ بدنة ، عندما هادنه قريش على ان تبقى محلها حيث حبساها<sup>(٢٦٥)</sup> وعليه لم يحصل اتفاق على عددها ، ٦٦ ، ٧٠ ، ١٠٠ ؟ .

وردت قضية الهدى في قوله تعالى ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُؤُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ...﴾<sup>(٢٦٦)</sup> وقال { ... لَا تَحْلُقُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ ... }<sup>(٢٦٧)</sup> وقال { ... هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ ... }<sup>(٢٦٨)</sup> وقال { ... وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ... }<sup>(٢٦٩)</sup> .

### الجيش الذي خرج به

سماها ابن سعد غزوة الحديبية ، عندما أراد الخروج ، دخل بيته اغتسل ولبس ثوبين ، وركب راحلته القصواء<sup>(٢٧٠)</sup> وسار عليها<sup>(٢٧١)</sup> لا خلاف حول مسألة الغسل كونه مسافراً معتمراً ، لكن لباسه ثوبين ، لم أجد تعليلاً له ، لست أدري لعل الجو حينها بارداً ، لم أطلع على نشرة الأحوال الجوية ، تلك هي أمور شخصية لا يمكن ل الآخر الاطلاع عليها ، الا أقرب الأقارب ، من شاهده فعلها ؟ إنا مع ابن سعد في خروج النبي (ص) ل القتال إن اقتضى الأمر ، وأختلف معه حول تسمية الغزوة ، لأنها كلمة لا تليق ب النبي (ص) حاشاه إن يكون غازياً ، هذه تهمة مردودة<sup>(٢٧٢)</sup> .

قد لا أتفق كثيراً مع الرأي القائل انه خرج ل العمرة ، أقول خرج ل فتح مكة ، ب دلالة تحشده الناس ، وطلب انضمامهم إليه ، روى ذلك القمي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن

ابن سنان عن الإمام الصادق (ع) قال : أستنفر الأعراب في طريقه معه لم يتبعه أحد ، قالوا : أيطمع وأصحابه دخول الحرم وقد غزتهم قريش في عقر ديارهم ، قتلوهم انهم لا يرجعوا إلى المدينة أبداً<sup>(٢٧٣)</sup> هذا السند وقفت عنده فيما سبق ، قلت الرواية مرسله<sup>(٢٧٤)</sup> .

كمنت دقة التعبير في كلمة استنفر ، تستعمل في الدلالة على الحرب ، قال تعالى {انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... }<sup>(٢٧٥)</sup> وقال { ... فَاَنْفِرُوا نُتَابٍ أَوْ اَنْفِرُوا جَمِيعًا }<sup>(٢٧٦)</sup> وقال { ... اَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... }<sup>(٢٧٧)</sup> بعد ذكر هذه الآيات لم يبق أدنى شك ، ب وجود نفي عام ، عزم النبي (ص) على دخول مكة عنوة ، لأن أهلها لم يركنوا إلى الحق ويدعوه يعتمر ، أراد عرض قوته إمامهم حتى يرهبهم ويحسبوا له حساباً .

على رواية خرج معتمراً ، لا يريد حرباً ، استنفر العرب ومن حوله أهل البوادي الخروج معه ، خشى تعرض قريش له ب حرب أو يصدوه عن البيت ، أبطأ عليه كثير من الأعراب ، خرج ب من معه<sup>(٢٧٨)</sup> بدت الرواية متناقضة ، صورته معتمراً ، وقبل ذلك استنفر الناس من حوله ، خشى اعتراض قريش له ، واخذ معه السيوف ، ماذا يسمى ذلك ؟ هل يجوز في عالم اليوم ان تذهب قافلة ل زيارة ضريح السيدة زينب (ع) مدججة ب السكاكين أو أي سلاح خشية تعرض داعش لهم ؟ .

ما هكذا تطرح الأفكار خرج معتمراً صحيح ، وقبل ذلك كان جاهزاً ل القتال ، إذا منعه قريش ، في الحالتين أعلن استعدادهم ان أرادوا الحرب مستعد له يدخل عنوة ، ب دلالة قوله لا أزال أجاهد على الذي بعثني الله به ، إذا خرج مجاهداً محارباً ، وهذا ما حصل فعلاً ، ب دلالة كثرة جيشه ، وعكسه لا بأس ، ل ذلك هابته قريش وخافته عندما رأت ثقل جيشه ، أصابهم الرعب ، هادنوه ، من وقتها ، وأصبحت مكة مفتوحة أمامه ، ب دلالة نزول سورة الفتح فيها ، هو حقاً فتحاً بيناً ظاهراً ، وما حصل في فتح مكة سنة ٨ هـ ، نتيجة طبيعية ل هذا الفتح ، هذي الحقيقة لا غير ، من شاء قبلها ، ومن رفضها ، سامحه الله وغفر زلته ، هكذا يجب أن تقرأ الأحداث ، لماذا المجاملات وحفظ ماء وجه قريش الذي ليس به ماء ؟ .

اختلفت الآراء حول عديد جيشه، رتبته تصاعدياً من الأقل إلى الأعلى منها: أولاً:

٧٠٠ رجل، قاله ابن إسحاق: حدثني الزهري، عن عروة بن الزبير عن مسور بن مخرمة ومروان بن الحكم<sup>(٢٧٩)</sup>

ثانياً: بضع عشرة مائة، رواه ابن عيينة عن الزهري عن عروة بن المسور ومروان<sup>(٢٨٠)</sup> لم أعرف كلمة بعض هذه كم تساوي؟ وقفت عندها منذ سنوات<sup>(٢٨١)</sup> يعني لم أعرف كم مائة، لعلها تراوحت بين الأرقام التي سوف اذكرها، ولا تتعدى هذا المعنى، يظهر ان مسور

ومروان، كانا موجودين هناك، ولم أعرف في أي المعسكرين هما، هذا يحتاج بحث، لعلهما مع المشركين، وهو الأصح .

**ثالثاً :** ١٤٠٠ (٢٨٢) قاله ابن إسحاق فيما بلغني عن جابر بن عبد الله كنا أصحاب الحديبية (٢٨٣) هناك تدليس ، في عبارة فيما بلغني ، لم أعرف الذي بلغه عن جابر ، يحتاج ، أكثر من رجل في الحديث حتى يصل إلى جابر ، واسطة واحدة لا تكفي ، يظهر ان جابر كان موجوداً ، وهذا يحتاج بحث ، نثبت من خلاله وجوده من عدمه .

ورواه ابن عيينة عن عمرو سمع جابراً قاله ، ونسب لـ النبي (ص) قوله : أنتم اليوم خير أهل الأرض (٢٨٤) .

**الرابع :** ١٥٠٠ قاله ابن إدريس عن حصين عن سالم عن جابر (٢٨٥) أوردت لـ التو ما روي عن جابر عديد الجيش ١٤٠٠ .

قال يونس بن محمد حدثنا مجمع بن يعقوب حدثني أبي عن عمه عبد الرحمن بن يزيد عن مجمع بن جارية قال : شهدت الحديبية مع رسول الله (ص) قسم أهلها على ١٨ سهماً ، كان الجيش ١٥٠٠ ، منهم ٣٠٠ فارس ، لـ الفارس ٢ سهم (٢٨٦) لاحظ الدقة في التعبير ، كان الجيش ، وهو هكذا جيش ومعركة خسرها الطرف الآخر مسبقاً عندما استشعر قوة المسلمين ، مال إلى الهدنة ، لـ ذلك قبلها منهم ، السند وقف عنده سابقاً (٢٨٧) .

**الخامس :** ١٦٠٠ ، استنفر أصحابه أسرعوا وتهيأوا ، ولم يخرج معه سلاح إلا السيوف في القرب ، وقدم عباد بن بشر (٢٨٨) أمامه طليعة في ٢٠ فرساً من خيل المسلمين وفيهم رجال من المهاجرين والأنصار أخرج معه زوجه أم سلمة (٢٨٩) .

ماذا يُفهم من تحشيد هكذا قوة ، طليعتها ٢٠ فرس ؟ والقول الوارد في الرواية " ولم يخرج معه سلاح إلا السيوف في القرب " مردود لأن لا يوجد سلاح غيرها ، مثلاً يخرج ومعه منجنيق ، لا يتوافر ، وإن توافر يدك به الكعبة لا سامح الله ، سلاح العربي السيف ، وما لحق به نبال وما شاكل ، كل ذلك دل على إصراره الدخول عنوة بـ قوة السيف ، ولم أعرف العلة التي من أجلها أخرج زوجه أم سلمه ؟ ما هو دورها ؟ لم أجد لها شيء يذكر ، هل هذه سنة ؟ لماذا لم يفعل مثله الذين تولوا الحكم من بعده ؟ ولا حتى أمير المؤمنين (ع) كأن الموضوع جاء لـ التغطية على فعل عائشة عندما خرجت لـ حرب أمير المؤمنين (ع) في واقعة الناكثين في البصرة ، وهل ما يفعله حكام الغرب ؟ الظهور مع أزواجهم في المناسبات الرسمية ، مأخوذ من تلك الحادثة ، الرواية غير مسندة ، مرسله من ابن سعد إلى عصر النبوة ، وهذا ضرب من الحمق .

السادس: ١٧٠٠ ، معهم عدة السلاح والرجال والخيل ، رواه عبيد الله بن موسى عن موسى بن عبيدة عن أياس بن سلمة عن أبيه (٢٩٠) .

السابع: ١٨٠٠ ، رواه خالد بن مخلد ، حدثنا عبد الرحمن بن عبد العزيز الأنصاري ، حدثني ابن شهاب ، حدثني عروة بن الزبير (٢٩١) سؤال كيف أحصي أصحاب الروايات ذلك ؟ هل ب استطاعة المدينة تخرج هذا الكم من الجيش ؟ مجرد سؤال لا غير ، لأزم أسأل أبو النفوس ، أقصد مدير البطاقة الوطنية حتى يعطيني التعداد العام ل سكانها ، المهم هذا رقم عن تعداد المسلمين الذين خرجوا ، لم أستطع الترجيح ، الأمر يحتاج تحقيق عميق في الأسانيد ، والكشف عن أقواها ، ممن ثبت وجوده في الواقعة ، وعليه أوردت الروايات هكذا .

### موقف قريش

ورد ذلك في روايات عدة : الأولى ، مروية عن الزهري قال : لما وصل عسفان (٢٩٢) لقيه بشر بن سفيان الكعبي (٢٩٣) قال له : هذه قريش ، سمعت بك ، خرجوا معهم العوذ المطافيل (٢٩٤) لبسوا جلود النمر (٢٩٥) نزلوا ب ذي طوى (٢٩٦) عاهدوا الله لا تدخلها عليهم أبداً ، في خيلهم خالد بن الوليد قدموها إلى كراع الغميم ، قال النبي (ص) : ويحهم ! أكلتهم الحرب ، ماذا عليهم لو خلوا بيني وسائر العرب ؟ إن أصابوني كان ذلك الذي أرادوا ، وإن أظهرني الله عليهم دخلوا الإسلام وافرين ، وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة ، ما تظن قريش ، لا أزال أجاهد على الذي بعثنى الله به حتى يظهره أو تنفرد هذه السالفة ، ثم قال : مَنْ يخرج بنا على طريق غير طريقهم التي هم بها ؟ (٢٩٧) .

لاحظ القول فيه تهديد ووعيد ويح قريش أكلتهم الحرب ، هذا دليل على انه خرج محارباً فاتحاً ، وقوله أظهرني الله ، وقاتلوا وبهم قوة ، لا أزال أجاهد ، كل ذلك دل على خروجه محارباً .

قول بشر عاهدوا الله ، غير صحيح في واقع الحال عاهدوا الشيطان ، لا أميل إلى الفقرة الأخيرة القائلة ب عدوله عن الطريق ، لأنها لا تتسجم وما جاء في الرواية من أقوال ، ظهر أنه خشى الصدام مع جيش المشرك خالد الوليد ، الذي صيرته الرواية بطلاً ، ل ذلك عزف عن مجابهة والصدام معه ، اتخذ طريقاً موحشاً غير مطروقاً ، وهذا كذب صريح ، لأنه أن لم يلتقيه في هذا الموضع ، سيلتقيه عند الكعبة المشرفة ، التي عزم على دخولها عنوة ، في كلا الحالتين النزال واقع لا محال ، على ما الشدة والتعب والسير في طريق وعر ؟ الموضوع كذب صريح .

الرواية أرسلها الزهري، مَنْ الذي اخبره؟ ولم أعرف كيفية علم قريش ب قدومه عليهم، حتى خرجت ل ملاقاته، المفروض قوتهم دفاعية، خروجها غير معهود، ثم ما مصير خالد

وجيشه بقوا فيها، أم رجعوا قابلوه، الموضوع موجه، ل حفظ بطولة خالد، ب المختصر ما أرادته الرواية ، لو أن خالداً موجوداً ما دخل النبي (ص) مكة ، لكنه باغت الجيش وتسلل ف دخلها لأن الجيش خارجها ، كل ذلك لا ينفع ، إذا أراد الدخول دخل سواء أكان خالداً موجوداً أو لا ؟ وهذا ما حصل فعلاً ، ثم ما هو موقفه بعد أن علم الحادثة ؟ لم يرد ب صدده شيئاً ؟ .

نعتت الرواية بشر بن سفيان ، انه الناصح ، مَنْ قال كان مسلماً ؟ أسلم سنة ١٦ (٢٩٨) ربما بعد الهدنة ، وقبلها كان مشركاً ، لقبه كعبي في الرواية ، وخزاعي في الرواية التالية ، لست أدري لعل كعب بطن من خزاعة أو العكس ، المهم هما من أصل واحد . هذه الرواية رواها أبو أسامة حدثنا هشام عن أبيه قال : لقيه رجل من بني كعب قال: أطعمت قريش أحابيشها الخزير<sup>(٢٩٩)</sup> وجمعتهم ضدك<sup>(٣٠٠)</sup> لعل الكعبي هو بشر بن سفيان ، السند فيه ابن الكلبي وأبيه ، مطعون فيهما ، ومقطوعة السند .

ورواها ابن سعد من دون سند قال : أجمع رأيهم على صده ، عسكروا ب بلدح<sup>(٣٠١)</sup> وقدموا ٢٠٠ فارس إلى كراع الغميم وعليهم خالد بن الوليد ويقال عكرمة بن أبي جهل ، دخل بسر بن سفيان الخزاعي ، مكة سمع كلامهم وعرف رأيهم رجع إلى النبي(ص) لقيه ب غدير الاشطاط<sup>(٣٠٢)</sup> وراء عسفان أخبره ب ذلك ، دنا خالد بن الوليد في خيله حتى نظر إلى الصحابة ، أمر النبي(ص) عباد بن بشر<sup>(٣٠٣)</sup> تقدم في خيله أقام ب إزائه وصف أصحابه وحانت صلاة الظهر ، صلى صلاة الخوف لما أمسى قال لأصحابه تيامنوا في هذا العصل<sup>(٣٠٤)</sup> عيون قريش ب مر الظهران<sup>(٣٠٥)</sup> وب ضجنان<sup>(٣٠٦)</sup> سار حتى دنا من الحديبية<sup>(٣٠٧)</sup> .

ورواها القمي عن ابيه عن ابن أبي عمير عن ابن سنان عن الإمام الصادق (ع) قال : في بعض الطريق حضرت صلاة الظهر أنن بلال وصلى رسول الله (ص) الناس ، قال خالد بن الوليد : لو كنا حملنا عليهم وهم في الصلاة أصبناهم إنهم لا يقطعون صلاتهم ولكن تجئ لهم الآن صلاة أخرى أحب إليهم من ضياء أبصارهم إذا دخلوا في الصلاة أغرنا عليهم ، نزل جبريل (ع) ب صلاة الخوف ب قوله تعالى ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَّيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَدَى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَن تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا }<sup>(٣٠٨)</sup> هذه الآية في سورة النساء وقد مضى ذكر خبر صلاة الخوف فيها ، ولما نزل الحديبية خرجت قريش يحلفون اللات والعزى لا يدعونه يدخل مكة وفيهم عين تطرف ، قال لهم : لم آت ل حرب

وإنما جئت اقضي نسكي وأنحر بدني وأخلي بينكم وبين لحماتها (٣٠٩) الرواية مرسلة ، حتى هذا العدد ٢٠٠ فارس ، لا شيء قبال قوة المسلمين .

**الثانية :** جدت قريش على منعه ولهم جموع أكثر ممن خرج فيه (٣١٠) مثل هكذا معلومة تحتاج رواية معتبرة متناً وسنداً ، أن صحت تكون كثرة جيش قريش السبب في انعطافة جيش المشركين عن الطريق ، ومردودة من ناحية تخاذل قريش عن مواجهة المسلمين ، وعليه لا أميل إلى قبولها ، نقضتها التالية .

**الثالثة :** رواها ابن إسحاق قال : حدثني بعض من لا أتهم عن عكرمة مولى ابن عباس عن الأخير : أن قريشاً بعثوا ٤٠ رجلاً منهم أو ٥٠ ، وأمروهم تطويق عسكر النبي (ص) يصيبوا لهم من أصحابه أحداً ، أخذوا أحداً ، أتى بهم النبي (ص) عفا عنهم ، وخلي سبيلهم ، وقد كانوا رموا عسكره ب الحجارة والنبل (٣١١) هذا معناه حصول مناوشات بينهما ، قلة الجيش هذه جعلت رواية عدول المسلمين عن الطريق الذي سلكوه غير صحيحاً ، ٥٠ قبال ١٤٠٠ لا شيء ممكن ان يفعلوا بهم الأفاعيل ، ومطعون فيها من سندها ، من جهة ابن إسحاق ، الذي دلس عن الذين لا يتهمهم ، فضلاً عن عكرمة فيه مدح وقدح (٣١٢) .

هذا الجيش لا شيء قبال قوة المسلمين يجب اكتساحهم ب دقائق ، هذا ينفي انحراف

جيش المسلمين عن جيش خالد

### الطريق الذي سلكه

من باب التذكير لا غير ، عندما أخرج من مكة إلى يثرب ، استغرق طريقه أيام ، توقف عند محطات عدة ، إشارة لها الروايات (٣١٣) ما حصل في ذهابه إلى الحديبية العكس ، خرج من المدينة إلى مكة ، يعني الطريق نفسه ، بدل الذهاب إياب ، لم أجد رواية واحدة تتبعت طريق سيره ، ولعلها موجودة ولم أعثر عليها ، هل مر ب قديد ، والغار وغيرها من المحطات ؟ هل وقف عندها وقصها على المسلمين ؟ ما جرى عليه في سفره هذا ؟ كم يوم استغرقت رحلته ؟ أخلص إلى القول ، كل ذلك من أفكار الرواة لعله قطع الطريق ب المعجزة ، مثلما حصل له في الإسراء ، وكذلك المعراج .

ما خص موضوعي ورد فيه روايات ، منها أولاً ، قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر أن رجلاً من أسلم قال : عندما عارضته قريش ، سلك بهم طريقاً وعرأ بين الشعاب ، لما خرجوا منه ، شق ذلك على المسلمين وأفضوا إلى أرض سهلة عند منقطع الوادي ، قال النبي (ص) ل لناس : قولوا نستغفر الله ونتوب إليه ، فعلوا ، قال : والله إنها الحطة التي عرضت على بنى إسرائيل لم يقولوها (٣١٤) إشارة إلى قوله تعالى ﴿وَأِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا﴾



هَذِهِ الْفَرِيَّةَ فَكُلُّوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَاَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَعْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ  
وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ { (٣١٥).

السند فيه ، عبد الله بن أبي بكر ، قد يُفهم انه ابن أبي قحافة ، المختلف في وفاته ،  
قيل مات قبل أبيه (٣١٦) وقيل قبل عمر (٣١٧) هذا لا أمل إلى وجوده ، وأحسبه شخصية  
وهمية ، ليس هو المقصود ، الصحيح هو أبو محمد ، عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو  
بن حزم الأنصاري المدني (٣١٨) حديثه شفاء (٣١٩) تابعي ثقة (٣٢٠) كثير الأحاديث ، رجل  
صدق ، ثقة (٣٢١) من سادات الناس وفقهائهم مات سنة ١٣٥ هـ (٣٢٢) عاش ٧٠ سنة (٣٢٣)  
وقيل سنة ١٣٢ هـ ، له ٧٢ سنة (٣٢٤) ترجم له المزي ، ذاكرا ما دل على مدحه (٣٢٥) هذه  
شهادات توثيق له ، لم يدرك الحادثة ، روايته مرسله ، هناك تدليس عن اسم الرجل الاسلامي  
، الذي أوصلهم مكة .

لم تشر الرواية إلى اسم الرجل من اسلم ، بحثت عنه وجدته عمرو بن عبد نهم خرج  
معهم إلى الحديبية ، كان الدليل على طريق ثنية ذات الحنظل (٣٢٦) وروي عن أبي سعيد  
الخدري قوله : لما كنا بـ عسفان قال لنا النبي (ص) : عيون المشركين الآن على ضحيان  
أيكم يعرف طريق ذات الحنظل ؟ وعند المساء قال : هل من رجل ينزل يسعى بين الركاب ؟  
قال رجل أنا : نزل جعلت الحجارة تتكبه ، والشجر علق بـ ثيابه ، قال له : اركب ، نزل آخر  
، كان مثله ، ثم وقفنا على الطريق حتى سرنا في ثنية الحنظل ، قال : لا يجوز أحد هذه  
الثنية لأغفر له جعل الناس يسرعون ويجوزون وكان آخر من جاز قتادة بن النعمان (٣٢٧) في  
آخر القوم ، جعل الناس يركب بعضهم بعضاً حتى تلاحقنا ، نزل رسول الله (ص) ونزلنا ،  
رواه البزار ورجاله ثقة (٣٢٨) .  
الثانية : أمر الناس ، أن اسلكوا ذات اليمين بين ظهري الحمض (٣٢٩) في طريق تخرجكم  
على ثنية المزار (٣٣٠) مهبط الحديبية أسفل مكة ، سلوه ، لما رأته خيل قريش فترة الجيش  
خالفوا عن طريقهم ، رجعوا راكضين إلى قريش ، وخرج (٣٣١) سؤال ماذا فعلوا ، عندما رجعوا  
راكضين ؟ الجواب لا شيء ، الرواية غير مسنده ، نقلها ابن هشام لعله عن ابن إسحاق ،  
لست أدري .

الثالثة : رواها أبو أسامة حدثنا هشام عن أبيه قال : لما وصل عسفان لقيه رجل من بني  
كعب قال : أخذ بين شجرتين ومال عن سنن الطريق حتى نزل الغميم ، خطب الناس حمد  
لله وأتتى عليه بما هو أهله ، ثم أخبرهم الخبر ، قال : أشيروا علي ما ترون ؟ أن تعمدوا إلى  
الرأس - يعني أهل مكة ، أم ترون أن تعمدوا إلى الذين أعانوهم تخالفوهم إلى نسائهم  
وصبيانهم ، إن جلسوا جلسوا موتورين مهزومين ، وإن طلبونا طلبونا طلباً متدارياً ضعيفاً ، فـ

أخزاهم الله ، قال أبو بكر : أن تعمد إلى الرأس إن الله معينك وناصرك ومظهرك ، قال المقداد بن الأسود<sup>(٣٣٢)</sup> هو في رحله : لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لـ النبي موسى (ع) { ... فَأَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ }<sup>(٣٣٤)</sup> السند فيه ابن الكلبي وأبيه ، مطعون فيهما .

**الرابعة :** رواها عبيد الله بن موسى أخبرنا موسى بن عبيدة عن عبد الله بن عمرو بن أسلم عن ناجية بن جندب بن ناجية قال : لما كنا بـ الغميم لقي خبر قريش أنها بعثت خالد بن الوليد في جريدة خيل ، كره أن يلقاه ، وكان بهم رحيماً ، قال : هل من رجل يعدلنا عن الطريق ؟ قلت : أنا ، أخذت بهم في طريق قد كان مهاجري بها فدادف وعقاب ، استوث بي الأرض حتى أنزلته على الحديدية<sup>(٣٣٥)</sup> فيه موسى بن عبيدة ، ضعيف<sup>(٣٣٦)</sup> .

**الخامسة :** رواها خالد بن مخلد حدثنا عبد الرحمن بن عبد العزيز الأنصاري حدثني الزهري حدثني عروة بن الزبير قال : بعث بين يديه عيناً له من خزاعة يدعى ناجية يأتيه خبر القوم ، حتى نزل غديرا بـ عسفان يقال له الاسطاط لقيه عينه هناك قال : تركت قومك كعب بن لؤي وعامر بن لؤي استنفروا لك الاحابيش ومن أطاعهم سمعوا مسيرك ، وتركت عبدانهم يطعمون الخزير في دورهم ، وهذا خالد بن الوليد في خيل بعثوه ، قال رسول الله (ص) : ماذا تقولون وترون ؟ أشيروا عليّ ، جاءكم خبر قريش مرتين وما صنعت ، هذا خالد بن الوليد بـ الغميم ، قال لهم: أترون أن نمضي لـ وجهنا ، ومن صدنا عن البيت قاتلناه ، ألم ترون أن نخالف هؤلاء إلى من تركوا وراءهم ، إن أتبعنا منهم عنق قطعة الله ، قالوا الأمر أمرك والرأي رأيك ، تيامنوا في هذا الفعل ، لم يشعر به خالد ولا الخيل التي معه<sup>(٣٣٧)</sup> .

وفود التفاوض

ذكرت الروايات تبادل وفود بين الطرفين ، البداية مع وفد النبي (ص) إلى قريش ، أرسل خراش بن أمية ، اختلف في لقبه قيل خزاعي ، قاله ابن إسحاق : حدثني بعض أهل العلم : بعثه النبي (ص) إلى قريش ، حمله على بغير له يقال له الثعلب ، يبلغهم ما جاء به ، عقروه وأرادوا قتله ، منعه الاحابيش ، خلوا سبيله<sup>(٣٣٨)</sup> لا يستحق الرجل ان يعمل به هكذا مجرد مرسال ، جاء يبلغ رسالة ويرجع يستحق الضيافة هكذا عادة العرب ، درسنا ذلك وتعلمناه من المدرسة الابتدائية حتى الدكتوراه ، ما فعلوه به أمراً معيباً ، والرواية فيها تدليس عن بعض أهل العلم ، مَنْ هم ؟ .

على رواية لقبه كعبي ، أول من بعثه النبي (ص) إلى قريش<sup>(٣٣٩)</sup> لعل كعب وخزاعة أصل وفرع .

وبعد أن حل به ما حل ، أرسل عثمان بن عفان قال له : اذهب إلى قريش أخبرهم لم نأت لـ قتال أحد ، وإنما جئنا زواراً لـ هذا البيت معظمين حرمته معنا الهدى نـ نحره ونـ نصرف أتاهم أخبرهم قالوا : لا يكون هذا أبداً ، لا يدخلها علينا العام (٣٤٠) بحثت عنه وجدت له ذكر في الروايات ، ولم أجد له ترجمة وافية أطمئن لها .

قبال ذلك ، عندما علمت قريش بـ قدومه مكة ، وأدركوا قوة جيشه ، تيقنوا من أصراره على دخول الحرم عنوة ، أرسلوا له وفود عدة لـ التفاوض ، منها وفادة بشر بن سفيان ، وقفت عنده في مبحث موقف قريش ، لا داع لـ إعادته ، أحببت التتويه فقط .

#### وفد بديل بن ورقاء

ابن عبد العزى بن ربيعة الخزاعي ، دعاه النبي (ص) إلى الإسلام ، شهد فتح مكة وحنين ، وحجة البلاغ (٣٤١) ورد في بعض الروايات ، لم يكن مسلماً عند فتح الحديبية ، قاله الزهري : أتى النبي (ص) في رجال من خزاعة ، سأله عن سبب المجيء ، أخبرهم حاله ، وقال لهم نحواً ما قال لـ بشر بن سفيان ، رجعوا إلى قريش قالوا لهم : إنكم تعجلون عليه ، إنه لم يأت لـ قتال ، قالوا : لا يدخل عنوة أبداً ، ولا تحدث بـ ذلك عنا العرب ، كانت خزاعة عيبة (٣٤٢) النبي (ص) نصح مسلمها ومشرکها ، لا يخفون عنه شيئاً بـ مكة (٣٤٣) .

لم أعرف كم عدد رجال خزاعة الذين أتوه ؟ لم تُذكر أسماؤهم ، جاء التركيز على بديل فقط لعلمهم قائلهم أو شيء ، وإنهم عيون النبي (ص) في مكة يعني جواسيس ان صح التعبير ، كلام مردود ، الأجر بهم الهجرة إلى المدينة ولحوقهم به لأن البقاء معناه الشرك لا يستطيعوا ان يعبدوا الله ، لـ ذلك اوجب الله سبحانه وتعالى الهجرة (٣٤٤) سؤال ما هي المعلومات التي قدموها له عن قريش ؟ سلمنا بـ تجسس مسلميهم ، ماذا عن مشركيهم ، كيف مشرك يتجسس على مشرك ويرسل أخباره ما هذه الترهات ، كل ما في الموضوع إن أراد صاحب الرواية تبييض صحيفة خزاعة لا غير .

على رواية سلموا عليه ، قال بديل : جنناك من عند قومك كعب بن لؤي وعامر بن لؤي استنفروا لك الاحابيش ومن أطاعهم معهم العوذ والمطافيل والنساء والصبيا يقسمون بـ الله لا يخلون بينك وبين البيت حتى تبيد خضراؤهم ، قال النبي (ص) : لم نأت لـ قتال أحد ، جئنا نطوف بـ البيت من صدنا عنه قاتلناه ، رجع بديل أخبرهم (٣٤٥) .

رواية العوذ المطافيل ، منسوبة إلى بشر بن سفيان ، الذي أثلج صدري قول النبي (ص) من صدنا قاتلناه ، هذا يعني انه جاهزاً لـ القتال ، عزم الدخول عنوة ان لم تنفع الحلول السلمية ، لأنه أصبح قوة لا تقهر ، لا أحد يمنعه ، حتى يرهب الخصم ، يظهر له ، لست الذي كنت بينكم ، الآن قوة افرض عليكم ما أريد وهذا ما حصل فعلاً .

روى الحادثة خالد بن مخلد حدثنا عبد الرحمن بن عبد العزيز الأنصاري حدثني الزهري حدثني عروة بن الزبير قال النبي (ص) هل لـ قريش أمادهم مدة ؟ يأمنون فيها ويستجمون ، ويخلون فيها بيني والناس ، إن ظهر فيها أمري على الناس كانوا فيها ب الخيار أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس ، وبين أن يقاتلوا وقد جمعوا وأعدوا ، قال بديل : سأعرض هذا عليهم ، أخبرهم الخبر ، قال : إن شئتم أخبرتكم ما سمعت منه فعلت ، قال أناس من سفهائهم : لا تخبرنا عنه شيئاً ، وقال ناس من ذوي أسنانهم وحكمائهم : أخبرنا ما رأيت وسمعت ؟ أخبرهم<sup>(٣٤٦)</sup> فعلاً هذا الشرط مثبت من ضمن شروط الهدنة .

### الحليس بن علقمة

أو ابن زبان ، سيد الاحابيش حينها ، أحد بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة ، لما رآه النبي (ص) قال : هذا من قوم يتألهون<sup>(٣٤٧)</sup> ابعثوا الهدى في وجهه حتى يراه ، لما رآه يسيل عليه من عرض الوادي في قلائده ، أكل أوباره من طول الحبس عن محله ، لم يصل إلى النبي (ص) إعظماً لما رأى ، رجع إلى قريش قال لهم ذلك ، قالوا له : اجلس ، إنما أنت أعرابي لا علم لك ، قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر قال : غضب الحليس عند ذلك وقال : يا معشر قريش ، والله ما على هذا حالفناكم ، ولا على هذا عاقدناكم ، أيصد عن بيت الله من جاء معظماً له ! والذي نفسي بيده ، لـ تخلن بينه وبين ما جاء له ، أو انفرن ب الاحابيش نفرة رجل واحد ، قالوا : مه ، كف عنا حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به<sup>(٣٤٨)</sup> إذا كان ب هذه الصفات لماذا أرسلوه ؟ الظاهر خلوه من هذه التهم أصقوها به لأنه لم يهو هواهم ، الخبر كله مرسل لا تقام به الحجة .

أرخت وفادته بعد مكرز بعثوه ، كان يتأله<sup>(٣٤٩)</sup> على رواية لما رجع قال : يا معاشر قريش إنني رأيت ما لا يحل صده عن البيت<sup>(٣٥٠)</sup> .

ومكان اللقاء ب النبي (ص) لما وصل ذات الحنظل سمعت به قريش أرسلوا إليه أخوا بني حليس ، بعد كلام حذرهم وعظم عليهم ، سبوه وتجهموه وقالوا : إنما أنت أعرابي جلف لا نعجب منك ، ولكننا نعجب من أنفسنا إذ أرسلناك<sup>(٣٥١)</sup> .

لم يثبت لدي وجود الحليس الخزاعي ، له ذكر في الروايات ، ولم أجد له ترجمة وافية أطمئن لها ، سؤال حتى إذا هددهم الحليس ب الانسحاب ، لا يعني ذلك شيئاً ، لأن قريش حاربت البعثة ب مفرداها لا ب الأحلاف ، ما ورد أكذوبة ل تبرير ضعفهم ، قبال قوة المسلمين .

### خارجة بن كرز

بعثته قريش يطلع عليهم طبيعة ، رجع حامداً يحسن الثناء ، قالوا له : إنك أعرابي قعقعوا لك السلاح طار فؤادك ما دريت ما قيل لك وما قلت ، رواه عبيد الله بن موسى عن موسى بن عبيدة حدثني أياس بن سلمة عن أبيه (٣٥٢) بحثت عنه ولم أعرفه ، لم يثبت وجوده عندي ، أقدم ذكر له في هذه الرواية ، ولم يكن لها متابعات ، وعليه الرواية أحادية لا يعول على صحتها

### عروة بن مسعود الثقفي

ابن معتب بن مالك بن كعب ، أمه سبيعة بنت عبد شمس ، كان غائباً عن الطائف - سنة ٨ هـ - حين حاصرهم النبي (ص) بجرش يتعلم عمل الدبابات والمنجنيق قدمها بعد ذلك كذف الله في قلبه الإسلام قدم المدينة شهر ربيع الأول سنة ١٩ هـ ، رجع إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام فقتلوه (٣٥٣) هو الذي أنزل الله فيه على لسان المشركين لَوْ قَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ (٣٥٤) وكان عاقلاً لبيباً (٣٥٥) الآية من سورة الزخرف مكية ، اعتراض المشركين في غير محلة ، لأن نزل قبلها قرآن كثير بين ٤٣ ، ٦ ولم يعترضوا أرادوا نزوله على عروة ، وقفت عند زمكنة نزول السورة (٣٥٦) .

هناك اختلاف حول تاريخ وفادته ، قيل بعد خارجه بن كرز (٣٥٧) وقيل بعد الحليس (٣٥٨) وقيل بعد بديل (٣٥٩) .

قال ل قريش عندما أراد الذهاب في الوفد : رأيت ما يلقي منكم من بعثتموه إذا جاءكم من التعنيف وسوء اللفظ ، سمعت الذي نابكم ، جمعت من أطاعني من قومي ، ثم جئتكم حتى آسيتمكم بنفسي ، قالوا : صدقت ، ما أنت عندنا متهم (٣٦٠) كان في كفار قريش يومئذ ، قال لهم : هل تتهمونني في شيء ؟ ألسنت ب الولد ولستم ب الوالد ، أو لست قد استغفرت لكم أهل عكاظ ، لما ملجوا علي نفرت إليكم ب نفسي وولدي ومن أطاعني ، قالوا : بلى ، فعلت ، قال : اقبلوا من بديل ما جاءكم به وما عرض عليكم رسول الله (ص) على رواية قال لقومه : ابعثوني حتى آتيكم ب مصداقها من عنده ، قالوا : اذهب ، ذهب قال له : هؤلاء قومك كعب بن لؤي وعامر بن لؤي خرجوا ب العوذ المطافيل ، يقسمون لا يخلون بينك وبين مكة حتى تبديد خضراءهم ، إنما أنت من قتالهم بين أمرين : أن يجتاح قومك ، لم تسمع ب رجل قط اجتاح أصله قبلك ، وبين أن يسلمك من أرى معك ، إني لا أرى معك إلا أوباشاً من الناس ، لا أعرف أسماءهم ولا وجوههم (٣٦١) .

قال له النبي (ص) : أفي الله أن يصد هذا الهدى عن البيت ؟ انصرف إليهم قال : تالله ما رأيت مثله لما جاء له (٣٦٢) كلمه النبي (ص) نحو مما كلم به بديلاً انصرف إليهم ، أخبرهم ، قالوا : رده عن البيت في عامنا هذا ويرجع من قابل يدخل مكة ويطوف به (٣٦٣) .

كلم النبي (ص) ب قوله : ما هذا الحديث ؟ تدعوا إلى الله نفسه ، ثم جئت قومك بأوباش الناس من تعرف ومن لا تعرف ، ل تقطع أرحامهم وتستحل حرمتهم ودماءهم وأموالهم ، أجابه : أتيت أصل أرحامهم ، يبدلهم الله بدين خير من دينهم ، ومعائش خير من معائشهم ، رجح حامداً محسن الثناء (٣٦٤) .

ما رأيت رجلاً من العرب فعل فعلتك ، سرت ب أوباش الناس إلى عترتك وبيضتك التي تغلقت عنك تبيد خضراءها ، تعلم أنني جئتكم من قومك ، لبسوا جلود النمر ، يقسمون ب الله : لا تعرض لهم خطة إلا عرضوا لك أمراً منها (٣٦٥) وقال : تركت قومك ضربوا الأبنية يحلفون اللات والعزى لا يدعوك تدخل مكة ، إنها حرمهم وفيها عين تطرف تريد ان تبيد أهلك وقومك (٣٦٦) .

وصف عروة ب العقل فيما سبق ، واتضح من كلامه انه ليس هكذا ، ب دلالة ما قاله لا يوجد عاقل في الكون يقابل قائداً عسكرياً واصفاً جيشه ب الأوباش من الويش يخفف ويثقل ، وهو النمنم الأبيض يكون على الاظفير ، يقال : ما ب هذه الأرض إلا أوباش من شجر أو نبات ، إذا كان قليلاً متفرقاً (٣٦٧) الأوباش من الناس : الأخطا ، قيل قد وبشت قريش أوباشاً لها (٣٦٨) الذين سماهم أوباشاً هم المهاجرين والأنصار ، وصفهم القرآن ب أوصاف شتى ، وأعطاهم ما أعطاهم من الفضائل (٣٦٩) .

وكذلك قال : جمعت الناس ، جئت بهم إلى قومك ، اعلمه موقفهم ، أيم الله ، ك أنني ب هؤلاء قد انكشفوا عنك غداً ، قال له أبو بكر : امصص بظر اللات أنحن نكشف عنه ؟ قال : من هذا يا محمد ؟ أخبره خبره ، قال : أما والله لولا بد كانت لك عندي كافأتك بها ، ولكن هذه بها ، ثم جعل يتناول لحية النبي (ص) وهو يكلمه ، والمغيرة بن شعبة (٣٧٠) واقف على رأسه ب الحديد ، جعل يقرع يده إذا تناول لحيته قال : اكفف يدك عن وجهه قبل أن لا تصل إليك ، قال عروة : ويحك ! ما أفظك وأغلظك ! من هذا ؟ تبسم النبي (ص) قال : هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة ، قال : أي غدر ، وهل غسلت سواتك إلا ب الأمس ؟ قال ابن هشام : لأن المغيرة قبل إسلامه قتل ١٣ رجلاً من بني مالك ، من ثقيف ، تهايج الحيان من ثقيف : بنو مالك رهط المقتولين ، والاحلاف رهط المغيرة ، ف ودى عروة المقتولين ١٣ دية ، وأصلح ذلك الأمر (٣٧١) على رواية لم يرد عروة على أبي بكر لأنه سابقاً تحمل بدية أعانه عليها ، وقوله ل المغيرة: أنت ب ذاك يا غدر ، هل غسلت عنك غدرتك الأمس ب عكاظ (٣٧٢) .

ما أنكره أبي بكر من قول عروه ، لم يأت من فراغ ب دليل فعلتهم يوم أحد ، وكذلك تقرع النبي (ص) لم في مناسبات كثيرة واردة في القرآن الكريم وقف عندها القمي (٣٧٣) وظهر من كلام عروة ا نابي بكر حينها نكره غيره معروف ب دلالة سؤاله عنه .

ظهر من قول أبي بكر الفحش ، ب دلالة استعماله كلمة بظر ، يقال امرأة بظير شبه لسانها ب البظر ، وهو معروف ، ورجل أبظر : في شفته العليا طول مع نتوء وسطها ، وأمة بظراء وإماء بظر ، وفلان يمص فلاناً ويبظريه ، روي عن أمير المؤمنين (ع) قال لـ شريح : أيها العبد الابظر ، يقال للتي تخفض الجوارى مبظرة<sup>(٣٧٤)</sup> .

والبظر : هنة بين الاسكتين لم تخفض وكذلك البطارة ، امرأة بظراء بينة البظر ، وبطارة الشاة : هنة في طرف حياؤها ، والبطارة أيضاً : هنة ناتئة في الشفة العليا ، وهي الاحترمة ما لم تطل ، أو طالت قليلاً<sup>(٣٧٥)</sup> والبظر ما يقطع من فرج المرأة عند الختان ، وقيل قطعة تبقى بعده ، واللوات اسم صنم ، كانت عادة العرب الشتم ب ذلك لكن ب لفظ الأم ، أراد أبو بكر المبالغة في سب عروة ب إقامة من كان يعبد مقام أمه وحمله على ذلك ما أغضبه به من نسبة المسلمين إلى الفرار ، وفيه جواز النطق بما يستبشع من الألفاظ لـ إرادة زجر<sup>(٣٧٦)</sup> كانت أمه ختانة ب مكة تختن النساء والعرب تطلق هذا اللفظ في معرض الذم ، وإلا قالوا خاتنة<sup>(٣٧٧)</sup> ما ورد تبرير لـ فحش قول أبي بكر ، لا يحق له شتم الرجل ، والأفدح منه وجود النبي (ص) ولعله قال له امصص بظر أمك ، والقوم بدلوها ليس غريباً ذلك ، هذه إمكانيته لا يقدر على أكثر من ذلك .

تفسير ابن هشام ، كلام عروة الذي عير به المغيرة ليس صحيحاً مطلقاً ، أمر المغيرة عجيب ، من الوقوف خلف النبي (ص) إلى الزنا ، والعياذ ب الله ، في البصرة أيام عمر بن الخطاب ، وشهد عليه شهود<sup>(٣٧٨)</sup> المراد من كلامه غسلت سؤتك ، السوأة : العورة والفاحشة ، وهي فرج الرجل والمرأة ، قال الله تعالى { ... بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا ... }<sup>(٣٧٩)</sup> وهي كل عمل وأمر شائن، في الأصل الفرج ثم نقل إلى كل ما يستحيا منه إذا ظهر من قول وفعل، وهذا القول إشارة إلى غدر المغيرة فعله مع قوم صحبوه قبل البعثة، قتلهم وأخذ أموالهم<sup>(٣٨٠)</sup> ورجل سوء: عمله عمل سوء، وإذا عرفته وصفت به<sup>(٣٨١)</sup> .

قال له النبي (ص) مثل ما قال لـ بديل<sup>(٣٨٢)</sup> قيل نحو ما كلم به أصحابه<sup>(٣٨٣)</sup> يعني الوفود السابقة .

أخبره أنه لم يأت لـ القتال ، قام من عنده ، وقد رأى ما صنع به أصحابه ، لا توضأ إلا ابتدروا وضوءه ، ولا بصق بصاقاً إلا ابتدروه ، ولا سقط من شعره شيء إلا أخذوه ، رجع إلى قريش ، قال لهم : زرت كسرى وقيصر والنجاشي كل في ملكه ، ما رأيت ملكاً في قوم قط مثل النبي محمد (ص) في أصحابه ، رأيت قوماً لا يسلمونه لـ شيء أبداً<sup>(٣٨٤)</sup> يا ترى كم عمره حتى عاصر الملوك الـ ٣ ، الأمر يحتاج دراسة ، وهل حصلت المعاصرة بينهما ، وهذا السند واه وقفت عنده سابقاً .

قال على رواية ، وفدت على الملوك ، قيصر في ملكه ب الشام ، والنجاشي ب أرض الحبشة ، وكسرى ب العراق ، ما رأيت ملكاً أعظم منه في أصحابه ، والله ما يشدون إليه النظر وما يرفعون عنده الصوت ، وما يتوضأ من وضوء إلا ازدحموا عليه أيهم ظفر منه ب شيء ، اقبلوا الذي جاءكم به بديل بن ورقاء<sup>(٣٨٥)</sup> يعني الوفد الذي قبله .

وقال : تعلمن قدومي على الملوك ، ورأيت العظماء أقسم ب الله إن رأيت ملكاً ولا عظيماً أعظم في أصحابه منه ، لن يتكلم منهم رجل حتى يستأذنه ، إن هو أذن له تكلم ، وإلا سكت ، وإذا توضأ يبتدرون وضوءه يصبونه على رؤوسهم ، يتخذونه حناناً<sup>(٣٨٦)</sup> .

قال عروة : ب الله ما رأيت ك اليوم أحداً صد كما صددت ، رجع إلى قريش وأخبرهم قالوا : لئن دخل مكة وتسامعت به العرب نذلن وتجترين علينا<sup>(٣٨٧)</sup> .

قال رسول الله (ص) : إنا لم نأت ل قتال ، أردنا العمرة ، هل لك أن تأتي قومك ، إنهم أهل قتب<sup>(٣٨٨)</sup> أخافتهم الحرب ، وإنه لا خير لهم أن تأكل الحرب منهم إلا ما أكلت ، يخلون بيني وبين البيت ، نقضي عمرتنا وننحر هدينا ، ويجعلون بيني وبينهم مدة ، نزيل فيها نساءهم ويأمن فيها سريهم ، ويخلون بيني وبين الناس ، والله لاقاتلن على هذا الأمر الأحمر والأسود حتى يظهرني الله ، إن أصابني الناس ذلك الذي يريدون ، وإن أظهرني الله عليهم اختاروا ، إما قاتلوا معدين ، وإما دخلوا في السلم وافرين ، رجع إلى قريش قال لهم : تعلمن ما على الأرض قوم أحب إلي منكم ، إنكم أخواني وأحب الناس إليّ ، استتصرت لكم الناس في المجامع ، لما لم ينصروكم أتيتكم ب أهلي حتى نزلت معكم أردت مواساتكم ، والله ما أحب الحياة بعدكم ، لقد عرض نصفاً اقبلوه<sup>(٣٨٩)</sup> .

مركز بن حفص بن الاخيف  
مجلة دراسات تاريخية  
Journal of Historical Studies

أخا بنى عامر بن لؤي ، وفادته بعد بديل الخزاعي ، لما راه النبي (ص) مقبلاً قال : هذا رجل غادر ، وعلى رواية فاجر<sup>(٣٩٠)</sup> قال له نحو ما قال ل بديل وأصحابه ، رجع إلى قريش أخبرهم الخبر<sup>(٣٩١)</sup> قيل وفد بعد عروة<sup>(٣٩٢)</sup> بحثت عنه وجدت له ذكر في الروايات ، ولم أجد له ترجمة وافية أطمئن لها .

#### وفد سهيل بن عمرو

ابن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي ، أمه حبي بنت قيس بن ضبيس من خزاعة ، خرج من مكة إلى حنين مع النبي (ص) وهو على شركه أسلم ب الجعرانة وأعطاه النبي (ص) يومئذ من غنائم حنين ١٠٠ من الإبل مات في طاعون عمواس ب الشام سنة ١٨ ، كنيّ سهيل أبا يزيد<sup>(٣٩٣)</sup> من كنيته اتضح ميوله الأموية .



أرسله قومه لما سمعوا مقالة عروة بن مسعود ، ومعه ومكرز بن حفص قالوا : انطلقا إليه إن أعطاكم ما ذكر عروة قاضياه على أن يرجع عامه هذا عنا ، ولا يخلص إلى البيت ، حتى يسمع ب مسيره العرب أنا صددناه ، خرجا حتى أتياه وذكرنا ذلك له ، أعطاهما الذي سألا (٣٩٤) .

على رواية أضيف لهما حويطب بن عبد العزي ، لما رأى النبي (ص) فيهم سهيل ، قال : قد سهل من أمركم ، القوم يأتون إليكم ب أرحامهم وسائلوكم الصلح ابعثوا الهدى وأظهروا ب التلبية ، لعل ذلك يلين قلوبهم ، لبوا من نواحي العسكر حتى ارتجت أصواتهم ب التلبية ، جاءوه سألوا الصلح ، بينما الناس توادعوا ، فتك أبو سفيان ، إذا الوادي يسيل ب الرجال والسلاح ، قال سلمة بن الأكوع : جئت ب مشركين مسلحين ٦ أسوقهم ، ما يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرراً ، أتيت بهم النبي (ص) لم يسلب ولم يقتل وعفا ، شددنا على ما في أيدي المشركين منا ، ما تركنا فيهم رجلاً منا إلا استتقناه ، وغلبنا على من في أيدينا منهم ، ثم إن قريشاً أتت سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزي ولوا صلحهم ، رواه عبيد الله بن موسى عن موسى بن عبيدة عن أياس بن سلمة عن أبيه (٣٩٥) .

دلت عبارة نواحي العسكر ، وكذلك ما فعله أبو سفيان ، هناك قتال وأسرى ، إذا جاءت الهدنة ب صورة قسرية ، يعني غالب ومغلوب ، بعض السند وقفت عنده سابقاً ، السند فيه أبو سلمة ويقال أبو بكر ، إياس بن سلمة بن الأكوع الأسلمي المدني ثقة (٣٩٦) وسلمة بن عمرو بن الأكوع يأتي ب عنوان سلمة بن أمية التميمي الكوفي أخو يعلى بن أمية صحابي له حديث واحد (٣٩٧) لعله صاحب البطولة في معركة ذي قرد كان فيها بطلاً قومياً أوحداً ، فاق حد التصور ، تركته لم يذكره لعدم تصديقي إياه من شاء ينظر في محله (٣٩٨) .

على رواية ، أرسل سهيل بن عمرو ب مفرده ، بعد وفادة عروة كلم رسول الله وأرفقه قال : نخليها لك من قابل أيام ٣ ، أجابهم وكتبوا بينهم كتاب الصلح (٣٩٩) .

وقيل بعثوا حفص بن الاحنف ، وسهيل بن عمرو بعد عروة ، لما نظر إليهما رسول الله (ص) قال : ويح قريش انهكتهم الحرب ألا خلوا بيني وبين العرب ان أك صادقاً إنما أجر الملك إليهم مع النبوة وان أك كاذباً كفتهم ذؤبان العرب لا يسألني اليوم امرؤ من قريش خطة ليس لله فيها سخط إلا أحببتهم إليه ، وافوه قالوا : ألا ترجع عنا عامك هذا إلى ان ننظر إلى ماذا يصير أمرك وأمر العرب ان العرب قد تسامعت ب مسيرك ان دخلت بلادنا وحرمتنا استندلتنا العرب واجترأت علينا ونخلي لك البيت في العام القابل في هذا الشهر أيام ٣ حتى تقضي نسكك وتتصرف عنا أجابهم إلى ذلك وقالوا له وترد إلينا كل من جاءك من رجالنا ونرد إليك كل من جاءنا من رجالك قال رسول الله (ص): من جاءكم من رجالنا لا حاجة لنا

فيه ولكن على أن المسلمين ب مكة لا يؤذون في إظهارهم الإسلام ولا يكرهون ولا ينكر عليهم شيء يفعلونه من شرائع الإسلام ، قبلوا ذلك لما أجابهم رسول الله (ص) إلى الصلح ، القمي حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن ابن سنان عن الإمام الصادق (ع) قال بعد عروة بعثوا حفص بن الاحنف ، وسهيل بن عمرو ، (٤٠٠) لا أعتقد ب وجود مسلمين ارتدوا عن الإسلام في هذا التاريخ ورجعوا إلى قريش ، حتى يضعوا مثل هذه الفقرة .

### الهدنة

لم استطيع تحديد تاريخها من بين أحداثها ، ولكن وجدت خبر أفاد حصولها بعد بيعة الشجرة ، أجمعت قريش على المودعة بعثوا سهيل بن عمرو ، في عدة من رجالهم (٤٠١) هادنهم إلى مدة ولم يهادنهم على الأبد لأن قتالهم فرض حتى يسلموا إذا قوى عليهم (٤٠٢) دلت عبارة قتالهم فرض ، على إن المسلمين خرجوا ل القتال أن أقتضى الأمر ، مستعدين له ، يعني العمرة مقرونة ب القوة .

العجيب في الموضوع لم يحصل خلاف كبير حول بنودها ، وإنما الشد والجذب حول البسملة والرسالة ، أخذ حيزاً في الروايات ، أكثر من شروط الهدنة ، جرت العادة في القرآن الكريم والمخاطبات الرسمية ، ذكر البسملة إلى اليوم ، هذا لم يرق ل الوفد المفاوض ، تنازعا حولها ، حتى كادت الحرب أن تقع ، قال النبي (ص) ل أمير المؤمنين (ع) أكتب ب اسمك اللهم (٤٠٣) قال سهيل بن عمرو : ما ندري ذا يعني ما نعرف البسملة ، اكتب ما نعرف (٤٠٤) أو ما كتب أبائك ، قال رسول الله (ص) : ل أمير المؤمنين (ع) اكتب انه من أسماء الله (٤٠٥) .

وهناك الخلاف آخر حول الرسالة، قال النبي (ص): اكتب، من محمد رسول الله (ص) قالوا: لو علمناك رسوله اتبعناك، اكتب اسمك وأبيك، قال: أكتب محمد بن عبد الله، هذه حسنة (٤٠٦) قال المسلمون: لا تمحها، أمرهم أن يكفوا (٤٠٧) قال: اسمي وأبي لا يذهبان ب نبوتي (٤٠٨) أمر أمير المؤمنين (ع) ب محوها ، رفض ، حين ذا محاها بيده (٤٠٩) قال سهيل : أتأفف من نسبك ، قال أنا رسول الله وان لم تقروا (٤١٠) لا يحق ل أمير المؤمنين (ع) الاعتراض على ذلك ، جاءت الرواية تغطية على ما فعله عمر الذي رفض قبول الهدنة ، وبعض الصحابة ، كما بينته سابقاً في موضوع الفتح .

في هذا الموضوع، تنبأ النبي (ص) ب حدوث مثل ذلك مع أمير المؤمنين (ع) قال: والذي بعثني ب الحق نبياً ل تجيبن أبناءهم إلى مثلها وأنت مضيض مضطهد، لما كان يوم القاسطين رضوا ب الحكمين كتب: هذا ما اصطلح عليه أمير المؤمنين، ومعاوية، قال عمرو بن العاص: لو علمنا انك كذلك ما حاربناك اكتب: هذا ما اصطلح عليه علي بن أبي طالب

(ع) ومعاوية بن أبي سفيان ، قال أمير المؤمنين (ع) : صدق الله ورسوله (ص) أخبرني ب ذلك<sup>(٤١١)</sup> لست أدري كيف قال هذا أهو علم الغيب أو ماذا ؟ واضع الرواية يبررها .  
وقبال كل ذلك لم يرد هذا الاختلاف، قيل بعث النبي (ص) أمير المؤمنين (ع) كتب بينهم ومعه طلحة: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما صالح عليه محمد رسول الله قريشاً<sup>(٤١٢)</sup> سبحان الله أبت نفوس القوم إلا إضافة طلحة، ان كان رافقه ذاك خيراً، لكنه نكث البيعة وأخزاه الله قتيلاً في معركة الناكثين، ب البصرة، في حين أفصحت الرواية عن كاتب الكتاب .  
أما بنود الهدنة : أولاً : ذكر عدد من أهل العلم ب المغازي ، هادتهم على أن يأمن بعضهم بعضاً ، إذا جاءهم أحد المسلمين مرتداً لم يردوه عليه ، ومن جاء إلى النبي (ص) ب المدينة منهم رده عليهم ، ولم يرد عليهم من خرج منهم مسلماً إلى غير المدينة في بلاد الإسلام والشرك وإن كان قادراً عليه ولم يذكر أحد منهم أنه أعطاهم في مسلم غير أهل مكة شيئاً من هذا الشرط<sup>(٤١٣)</sup> .

الأمر لم يكن فيه عدلاً كما قال تعالى {تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى} <sup>(٤١٤)</sup> فيه أجحاف ، ل عدم توازن كفتي الميزان ، ثم ماذا يفعل ب المرتد ، قال الحسن البصري : يقتل بغير استتابة<sup>(٤١٥)</sup> الموضوع فيه تفصيلات ليس محلها ، وهناك تدليس عن أهل العلم لم يذكر ولو واحداً منهم ، الرواية مقطوعة السند مرسله لم تكن حجة في البحث العلمي .

اشتد ذلك على المسلمين قال رسول الله (ص) : من جاءهم منا أبعدده الله ، ومن جئنا منهم رددناه إليهم ، يعلم الله الإسلام من نفسه يجعل الله له مخرجاً ، قالوا : أتكتب هذا ؟ قال : نعم<sup>(٤١٦)</sup> .

ثانياً : من أحب الدخول في عهد النبي محمد (ص) وعقده فعل ، ومن أراد قريش وعقدها فعل ، ومن أتاه منهم ، ب غير إذن وليه رده إليهم ، ومن أتى قريشاً من الصحابة لم يردوه<sup>(٤١٧)</sup> دخلت خزاعة في عهده وعقده ، ودخلت بنو بكر مع قريش<sup>(٤١٨)</sup> .

وجاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو<sup>(٤١٩)</sup> النبي (ص) موثقاً أوثقه أبوه<sup>(٤٢٠)</sup> قيل خرج من مكة يرسف<sup>(٤٢١)</sup> في الحديد، قال سهيل: هذا أول من أقاضيك عليه رده إليه النبي (ص) قال: اصبر حتى يجعل الله لك فرجاً ومخرجاً<sup>(٤٢٢)</sup> قال النبي (ص): هو لي، وقال سهيل: لي، اقرأ الكتاب ، إذا هو له ، قال أبو جندل : أرد إلى المشركين ؟ قال عمر : هذا السيف إنما هو رجل ورجل ، قال سهيل : أعنت علي يا عمر ! قال رسول الله (ص) ل سهيل : هبه لي ، قال : لا ، قال أجره لي ، قال : لا ، قال مكرز : قد أجرته لك يا محمد ف لم ينج<sup>(٤٢٣)</sup> .

ثالثاً : يأمن فيها الناس ويكف بعضهم عن بعض على أنه لا أسلال ولا أغلال وأن بيننا عيبة مكفوفة<sup>(٤٢٤)</sup> لكل من ذلك معنى<sup>(٤٢٥)</sup> .

رابعاً: يخرج النبي محمد (ص) وأصحابه في هذه السنة، ويدخلون قابلاً يقيم ٣ ب سلاح المسافر السيوف في القرب<sup>(٤٢٦)</sup> ولا يخرج معه أحد من أهلها ولا يمنع أحداً أن يمكث بها ممن كان معه<sup>(٤٢٧)</sup>.

خامساً: الهدنة بينهم سنين ٣ لا يؤذون أحداً من الصحابة ولا يمنعونهم من دخول مكة ، ولا يؤذي الصحابة أحدا منهم<sup>(٤٢٨)</sup>.

سادساً: ان يكون الإسلام ظاهراً ب مكة لا يكره احد على دينه ، ولا يؤذى ولا يعير<sup>(٤٢٩)</sup>.

سابعاً: من قدم مكة من الصحابة حاجاً أو معتمراً أو بيتغي من فضل الله ، آمن على دمه وماله ، وكذلك مع من قدم المدينة من قريش مجتازاً إلى مصر أو غيرها<sup>(٤٣٠)</sup>.

ثامناً: تكون الهدى حيث حبسه محله لا يقدمه ، قال رسول الله (ص) : نحن نسوقه وأنتم تردون وجهه<sup>(٤٣١)</sup>.

كتبه أمير المؤمنين (ع) وضع صدر الكتاب عند النبي (ص) ونسخته عند سهيل بن عمرو<sup>(٤٣٢)</sup> وشهد عليه ، أبو بكر ، وعمر وعثمان ، وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وأبو عبيدة بن الجراح ومحمد بن مسلمة وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص بن الاخيف<sup>(٤٣٣)</sup> والمهاجرون والأنصار<sup>(٤٣٤)</sup>.

## نتائج المعركة

أولاً: بيعة الشجرة ، الذي لم ادرسها ، تحتاج بحث مستقل وإنما أشير إليها إجمالاً ، وقعت بعد ان نحر النبي (ص) ب الحديدية ، رحل نحو المدينة رجع إلى التعيم ، نزل تحت الشجرة ، جاء أصحابه الذين أنكروا عليه الهدنة واعتذروا وأظهروا الندامة على ما كان منهم وسألوه ن يستغفر لهم نزلت آية الرضوان<sup>(٤٣٥)</sup> أي قوله تعالى {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا }<sup>(٤٣٦)</sup>.

روى ذلك عبيد الله بن موسى عن موسى بن عبيدة قال حدثني أياس بن سلمة عن أبيه سلمة قال : بينما نحن قائلون نادى منادي رسول الله (ص) : أيها الناس ! البيعة البيعة ، نزل روح القدس ، ثرنا إليه هو تحت شجرة سمرة بايعناه ، بايع ل عثمان إحدى يديه على الأخرى ، قال الناس : هنيئاً له يطوف ب البيت ونحن ههنا ، قال رسول الله (ص) : لو مكث كذا وكذا سنة ما طاف حتى أطوف<sup>(٤٣٧)</sup> ما شاء الله هذه شهادة تزكية بحق الرجل ، قل من حصل عليها .

إذا جاءت البيعة ، ب أمر السماء ، خلاف ما ورد في الرواية ، إنها من أمر النبي (ص) ب شأن عثمان ، عندما أرسله إلى قريش ، بلغه أنه قتل ، دعا المسلمين إلى بيعة الرضوان بايعهم تحت الشجرة وبايع ل عثمان ضرب شماله على يمينه ، وقال إنه ذهب في حاجة الله ورسوله وجعلت الرسل تختلف إليه<sup>(٤٣٨)</sup> هذه رواية موجهة ، هدفها إضافة منقبة ل عثمان .

بايعه أصحابه وعدتهم ١٥٠٠ تحت الشجرة ، وذلك يوم بيعة الرضوان ، رواه عبد الرحيم بن سليمان عن أشعث عن عطاء<sup>(٤٣٩)</sup> هناك خلاف حول عدد الصحابة الذين خرجوا ل الحديبية ، هذا رقم من بين الأرقام التي ذكرتها سابقاً .

ثانياً: إعلان النصر على المشركين، رواه عبد الرحيم بن سليمان عن أشعث عن عطاء قال : حدثنا يحيى بن سعيد عن محمد بن أبي يحيى عن أبيه عن أبي سعيد قال رسول الله (ص) يوم الحديبية : لا توقدوا ناراً ب ليل ، ثم قال : أوقدوها واصطنعوا إنه لن يدرك قوم بعدكم مدمكم ولا صاعكم<sup>(٤٤٠)</sup> .

ثالثاً: السماح ل المسلمين ب العمرة، روى ذلك علي بن هاشم عن ابن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال: قدم رسول الله (ص) وأصحابه في الهدنة التي كانت قبل الصلح بينه والمشركون كانوا عند باب الندوة مما يلي الحجر، قالوا: أصاب المسلمون جهداً وهزلاً ، علم ب ذلك أخبر أصحابه ، وقال لهم أرملوا<sup>(٤٤١)</sup> أشواط ٣ حتى يروا قوتكم، عندما تستلموا الحجر ، فعلاً حصل ذلك رفعوا أرجلهم ف رملوا ، حتى قال المشركون ل بعضهم : زعمتم بهم هزلاً ، وهم لا يرضون ب المشي حتى يسعوا سعياً<sup>(٤٤٢)</sup> ولعل الرواية مردودة لا علاقة ل المناسك ب ما قالته قريش هم سعوا بين الصفا والمروة تأسياً بما فعلته سارة أم النبي إسماعيل (ع)<sup>(٤٤٣)</sup> هناك مناسك معروفة ب هذا الخصوص .

وأبن عباس كان صغيراً حينها ، لأنه ولد سنة ٣ ق . إ ، يعني عمره ٩ سنوات وعليه روايته غير مقبولة متناً وسنداً .

رابعاً : أختلط المشركون ب المسلمين سمعوا كلامهم تمكن الإسلام في قلوبهم وكثر بهم سواد الإسلام<sup>(٤٤٤)</sup> . قال الزهري : أسلم في سنين من تلك الهدنة أكثر ممن أسلم قبلها<sup>(٤٤٥)</sup> قوله مردود ، فيه منقصة ل النبي (ص) على ان أساليبه ل الدعوة غير ناجحة ، التسالم والتهادن أصح وأنجح ، ب دلالة ما حدث في الحديبية ، أقول : لعل حدث هذا بعد فتح مكة ، جاء ذلك ب قوله تعالى {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ \* وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا} <sup>(٤٤٦)</sup> الرواية فيها الزهري مطعون فيه ولم يدرك الحادثة .

خامساً : جل الروايات جاءت لـ تزيين صورة بعض الصحابة ، هناك تبجيل لـ أبي بكر وعمر وعثمان والمغيرة بن شعبة ، وخالد بن الوليد ، وغيرهم ممن وردت أسماؤهم فيما سبق ، قبال ذلك لم يرد أي دور لـ أمير المؤمنين (ع) سوى الكتابة .

سادساً : قال الشعبي : أصاب النبي (ص) فيها ما لم يصب في واقعة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وبويع بيعة الرضوان وأطعموا نخل خبير وبلغ الهدى<sup>(٤٤٧)</sup> الرواية مطعون بها من صاحبها عامر الشعبي كوفي مطعون فيه<sup>(٤٤٨)</sup> لم يدرك الحادثة ، وعليه الرواية مقطوعة السند عنده

ملاحظة لـ البحث تتمة الفتح في سورة إذا جاء نصر الله والفتح ، وما نتج عنه دخول الناس أفواجا في دين الله ، هو من فضل ربي ، الحمد له أولاً وآجراً .

### الهوامش

<sup>١</sup> تسمية السنة الهجرية خطأ شائع ، الصحيح السنة الإخراجية ، لذا أبدلت حرف (هـ إلى إ ) لـ التفصيل ينظر المحمداوي: النبي محمد (ص) مُخْرَجٌ مُكْرَهُ، ولم يكم مهاجراً ، كتاب قيد الطبع بيروت ، مط دار بصائر ، ٢٠٢٣ م .

<sup>٢</sup> الزجاج : معاني القراء ٤/١٤٠ ، القرطبي : الجامع ١٦/٢٥٩ .

<sup>٣</sup> الطبرسي : مجمع البيان ٩/١٨١ .

<sup>٤</sup> المحمداوي : النبي محمد (ص) مُخْرَجٌ مُكْرَهُ ، البحث التفسيري ، مسجد التقوى الذي أسسه النبي محمد 2 دراسة في الآية ١٠٧ من سورة التوبة ، كتاب قيد الطبع .

<sup>٥</sup> الصدوق : ثواب الأعمال/١١٥ ، الطبرسي : مجمع البيان ٩/١٨١ .  
Journal of Historical Studies

<sup>٦</sup> النساء/٦٩ .

<sup>٧</sup> يوسف/٢٤ .

<sup>٨</sup> الحجر/٤٠ .

<sup>٩</sup> الصافات/٤٠ ، ٤٧ ، ١٢٨ ، ١٦٠ ، ١٦٩ ، ص/٨٣ .

<sup>١٠</sup> الإنسان/٥ .

<sup>١١</sup> يونس/٩ .

<sup>١٢</sup> لقمان/٨ ، الحج/٥٦ .

<sup>١٣</sup> القلم/٣٤ .

<sup>١٤</sup> المحمداوي : المعراج / ١٧٣ - ١٧٤ .

<sup>١٥</sup> القرطبي : الجامع ١٦/٢٦٠ .

<sup>١٦</sup> الحشر/٢١ .

<sup>١٧</sup> عبد الرزاق : المصنف ٢/١١٨ .

- ١٨ المحمداوي : أبو طالب / ١٣٣ .
- ١٩ المحمداوي : عقيل / ٢٣ .
- ٢٠ ابن سعد : الطبقات الكبرى ٩/٧ .
- ٢١ البخاري : التاريخ الكبير ١١٨/٨ .
- ٢٢ ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل ٤٩٩/٨ .
- ٢٣ ابن حبان : مشاهير علماء الأمصار/ ٦٨ .
- ٢٤ ابن حبان : الثقة ٤١٩/٣ .
- ٢٥ الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ١٩٥/١ .
- ٢٦ الباجي : التعديل والتجريح ٨٦٣/٢ .
- ٢٧ أسد الغابة ١٤٦/٥ .
- ٢٨ الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ١٩٥/١ .
- ٢٩ ابن سعد : الطبقات الكبرى ٩/٧ .
- ٣٠ ابن حبان : الثقة ٤١٩/٣ .
- ٣١ الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ١٩٦/١ .
- ٣٢ ينظر رواية نزول الآية في مكان غير معروف .
- ٣٣ الطبراني: المعجم الكبير ١٧/٢٠ ، النحاس: معاني القرآن ٤٩١/٦ ، الواحدي النيسابوري: أسباب نزول الآيات/ ٢٥٥ .
- ٣٤ الحاكم النيسابوري : المستدرک ٤٥٩/٢ .
- ٣٥ ياقوت الحموي : معجم البلدان ٢٢٩/٢ .
- ٣٦ المحمداوي : عقيل / ٣٣٢ .
- ٣٧ المحمداوي : أبو طالب / ١٣٤ .
- ٣٨ ينظر المحمداوي : دراسات في أزواج النبي (ص) مبحث عمرة بنت الجون .
- ٣٩ المحمداوي : عبد المطلب ، اسمه ونسبه ، مجلة دراسات تاريخية ، ع ١٣ ، ك ١ ، ٢٠١٢ ص ٧٧ .
- ٤٠ ابن سعد : الطبقات الكبرى ٣٦/٥ .
- ٤١ الشافعي : الأم ٢٠٠/٤ .
- ٤٢ السيوطي : الدر المنثور ٦٧/٦ .
- ٤٣ الفتح/ ٥ .
- ٤٤ ابن أبي شيبة : المصنف ٥٤٠/٨ ، النحاس : معاني القرآن ٤٩١/٦ .
- ٤٥ المحمداوي: هدنة الإمام الحسن (ع) مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، ع ٣٩، ج ١، س ١٠، حزيران- ٢٠١٥م، ص ٣١٨ .
- ٤٦ ينظر المحمداوي : الإسراء / ٢٧ .
- ٤٧ ابن حنبل : مسند ٢١٥/٣ ، مسلم : صحيح ١٧٦/٥ ، الطبري : جامع البيان ٩١ / ٢٦ ، الواحدي النيسابوري : أسباب نزول الآيات/ ٢٥٥ .

- ٤٨ ينظر معنى الفتح ، الرابع : الهداية إلى الإسلام .
- ٤٩ الطوسي : التبيان ٣١٢/٩ .
- ٥٠ الفتح/٣ .
- ٥١ النصر/١ .
- ٥٢ الفتح/٤ .
- ٥٣ الجصاص : أحكام القرآن ٥٢٣/٣ ،
- ٥٤ عبد الرزاق : تفسير القرآن ٢٢٥/٣ ، الطوسي : التبيان ٣١٢/٩ .
- ٥٥ المحمداوي: دابة الأرض، البحث الثاني، مجلة أبحاث البصرة، ع ٣ د، مج ٣٣، ك ١، ٢٠١٩م، ص ٢٥٦ .
- ٥٦ المحمداوي : أم كلثوم /٢٠٨ .
- ٥٧ جبل بناحية تهامة ، قيل : جليل على بريد من مكة ، بينه ومكة ٢٥ ميلا . ياقوت الحموي : معجم البلدان ٥٣/٣
- ٥٨ ابن سعد : الطبقات الكبرى ٩٥ - ٩٧ /٢ .
- ٥٩ الطبرسي : مجمع البيان ١٨١/٩ .
- ٦٠ المزمّل/٥ .
- ٦١ ابن سعد : الطبقات الكبرى ٩٥ /٢ .
- ٦٢ ابن أبي شيبة : المصنف ٥٠٦/٨ .
- ٦٣ الخلاء في الإبل ك الحران في الدابة ، خلات الناقة خلاء أي لم تبرح مكانها تعسرا منها . الفراهيدي :
- العين ٣٠٨/٤ .
- ٦٤ ابن هشام : السيرة النبوية ٧٧٥/٣ .
- ٦٥ سبأ/١٠ .
- ٦٦ ابن سعد : الطبقات الكبرى ٩٦ /٢ ، ابن أبي شيبة : المصنف ٥٠٦/٨ .
- ٦٧ ابن أبي شيبة : المصنف ٥٠٦/٨ .
- ٦٨ ابن أبي شيبة : المصنف ٥١٧/٨ ، ابن حنبل : مسند ٤٦٤/١ ، الطبري : جامع البيان ٩٠/٢٦ .
- ٦٩ المحمداوي : اضاءات /٢٠٥ .
- ٧٠ المحمداوي : أبو طالب /٢٣٢ .
- ٧١ المحمداوي : المرأة المؤمنة التي وهبت نفسها النبي ٢ أم شريك اختياراً ، مجلة دراسات إسلامية معاصرة ، ع ٧ ، س ٣ ، ٢٠١٢م ص ٢٨٢ .
- ٧٢ المحمداوي : الإسراء /١٧٥ .
- ٧٣ موضع بين مكة والمدينة . ياقوت الحموي : معجم البلدان ٢١٤/٤ .
- ٧٤ ابن أبي شيبة : المصنف ٥٠٩/٨ ، ابن سعد : الطبقات الكبرى ١٠٥/٢ .
- ٧٥ المحمداوي : أزواج النبي (ص) أم شريك الدوسية ، مبحث زواجها من النبي (ص) .
- ٧٦ البخاري : التاريخ الكبير ٤١٠/٧ .
- ٧٧ ابن معين : تاريخ /٢١٦ .



- ٧٨ ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل ٢٩٦/٨ .
- ٧٩ . ٤٩٨/٧ .
- ٨٠ تهذيب التهذيب ٤٤/١٠ .
- ٨١ الذهبي : الكاشف ٢٤٣/٢ .
- ٨٢ التاريخ الكبير ٣٩٤/٨ .
- ٨٣ الجرح والتعديل ٢١٥/٩ .
- ٨٤ . ٦٤٢/٧ .
- ٨٥ الذهبي : الكاشف ٣٩٥/٢ .
- ٨٦ المزني : تهذيب الكمال ٣٦٣/٣٢ .
- ٨٧ ابن سعد : الطبقات الكبرى ٥٢/٦ .
- ٨٨ ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل ٢٩٥/٨ ، الذهبي : ميزان الاعتدال ٤٤٠/٣ .
- ٨٩ المزني : تهذيب الكمال ٢٥٠/٢٧ .
- ٩٠ الثقة ٣٨٥/٣ .
- ٩١ مسند ٤٢٠/٣ .
- ٩٢ ابن أبي شيبه: المصنف ٥٠٩/٨ ، البخاري: صحيح ٧٠/٤ ، مسلم: صحيح ١٧٧/٥ ، الطبري: جامع البيان ٩٣/٢٦ .
- ٩٣ ابن حنبل : مسند ٤٨٥/٣ .
- ٩٤ البخاري : صحيح ٧٠/٤ .
- ٩٥ وقعت عندهما في مجتهد الوفود .
- ٩٦ الأنفال/٩ .
- ٩٧ آل عمران/١٥٣ .
- ٩٨ القمي : تفسير ٣١٠/٢ - ٣١١ .
- ٩٩ الحشر/٧ .
- ١٠٠ مالك : المدونة الكبرى ٤٩/٢ ، مسلم : صحيح ١١٦/٣ .
- ١٠١ وقعة صفين/٥٠٩ ، ينظر المروزي : الفتن ٤٧/ ، ابن كثير : البداية ٣٠٢/٧ .
- ١٠٢ المحمداوي : فاطمة الزهراء لا تصح مصداقاً عن السرقة ، مجلة دراسات إسلامية ، ع ١٤ ، ص ٧ ، آذار - ٢٠١٦م ، ص ٩ ، ٦ .
- ١٠٣ المحمداوي : كربلاء ٢٨/ .
- ١٠٤ الطوسي : رجال / ٦٦٤٠ .
- ١٠٥ هذه باطله لا توجد مؤاخاة أصلاً ، التأخي فقط بين النبي محمد (ص) وأمير المؤمنين (ع) . ينظر المحمداوي : الأخوة في القرآن الكريم ، مجلة أبحاث البصرة ، ع ٢ ، مج ٤٣ ، ص ٢٠١٨م - ٤٤٤ - ٤٧٠ .
- ١٠٦ ابن سعد : الطبقات الكبرى ٤٧١/٣ .
- ١٠٧ المزني : تهذيب الكمال ١٨٤/١٢ .

## مفهوم الفتح من منظور قرآني: الآية (١) من سورة الفتح اختياراً

- ١٠٨ الطوسي : رجال / ، ٦٦٤٠ .
- ١٠٩ المزي : تهذيب الكمال ١٢/١٨٥ .
- ١١٠ الطوسي: أختيار معرفة الرجال ١/ ١٦٢ ، ١٦٤ ، ينظر العلامة الحلي: خلاصة الأقوال /١٥٨، ابن داوود : رجال /١٠٧ .
- ١١١ البخاري : التاريخ الكبير ٤/٩٧ ، العجلي : الثقة ١/٤٤٠ ، ابن حبان : الثقة ٣/١٦٩ ، الخوئي : معجم رجال الحديث ٩/٣٥١ .
- ١١٢ ابن سعد : الطبقات الكبرى ٣/٤٧٢ .
- ١١٣ ابن حبان : الثقة ٣/١٧٠ .
- ١١٤ الباجي : التعديل والتجريح ٣/١٢٧٨ .
- ١١٥ المزي : تهذيب الكمال ١٢/١٨٥ .
- ١١٦ أبو عمرو ، الأنصاري من بني الحارث بن الخزرج حليف لبني عبد الأشهل من الأوس ، أحد العشرة الأنصار الذين وجههم عمر بن الخطاب إلى الكوفة نزلها وابتنى بها دارا ، ومات بها في حكومة أمير المؤمنين (ع) صلى عليه . ابن سعد : الطبقات الكبرى ٦/١٧ .
- ١١٧ ابن سعد : الطبقات الكبرى ٣/٤٧٢ .
- ١١٨ ابن حبان : مشاهير علماء الأمصار/٨٠ .
- ١١٩ ابن حبان : الثقة ٣/١٧٠ ، المزي : تهذيب الكمال ١٢/١٨٥ .
- ١٢٠ معجم رجال الحديث ٩/٣٥١ .
- ١٢١ الكليني : الكافي ٣/١٨٦ .
- ١٢٢ الكليني : الكافي ٣/١٤٩ .
- ١٢٣ ابن هشام : السيرة النبوية ٣/٧٧٩ ، ابن كثير : البداية ٤/٢٠٧ .
- ١٢٤ المحمداوي: عكرمة مولى ابن عباس مفسراً، مجلة أبحاث ميسان، مج ١٩، ع ٣٦، س، ٢٣٠٢٣م، ص ١.
- ١٢٥ الأموي له صحبة من سادات بنى أمية في شبابه هلك بـ أجنادين بـ الشام في أمانة عمر. ابن حبان: مشاهير/٣٩
- ١٢٦ ابن أبي شيبة : المصنف ٨/٥١١ .
- ١٢٧ المحمداوي : أم كلثوم /١١
- ١٢٨ ينظر المحمداوي : أزواج النبي (ص) الفصل الأول : أزواجه الداخل بهن ، خامساً عددهن ١٣ ، رواية أهل المدينة
- ١٢٩ ابن أبي شيبة: المصنف ٢/٣٦٢ ، بن حنبل : مسند ٥/٥٤ ، مسلم : صحيح ٢/١٩٣ .
- ١٣٠ المحمداوي: حديث الاقتداء بـ الشيخين ، مجلة أبحاث البصرة ، مج ٣٧، ع ٢ ، السنة ٢٠١٢ /١٧٢ .
- ١٣١ المحمداوي : المرأة المؤمنة التي وهبت نفسها النبي 2 أم شريك اختياراً ، مجلة دراسات إسلامية معاصرة ، ع ٧ ، س ٣ ، ٢٠١٢م ص ٢٨٢ .
- ١٣٢ المحمداوي : كربلاء /١٦٧ .
- ١٣٣ الفراهيدي : العين ٦/٢٤٧ ، الجوهرى : الصحاح ١/٢٥٥ .

- ١٣٤ الأحقاف/٩ .
- ١٣٥ الواحدي النيسابوري : أسباب نزول الآيات/٢٥٥ ، ابن الجوزي : زاد المسير ١٥٩/٧ ، القرطبي : الجامع ٢٥٩/١٦ .
- ١٣٦ المحمداوي : عقيدة تبع الحميري ، بحث غير منشور .
- ١٣٧ مالك : الموطأ ٢٠٣/١ ، البخاري : صحيح ٦٦/٥ ، ٤٣/٦ ، ١٠٤ ، الطبرسي : مجمع البيان ١٨١/٩ ، القرطبي : الجامع ٢٥٩/١٦ .
- ١٣٨ فتح الباري ٣٤٨/٧ .
- ١٣٩ القرطبي : الجامع ٢٥٩/١٦ .
- ١٤٠ المحمداوي : فاطمة بنت عتبة ، مجلة آداب البصرة ، ع ٥٢ ، س ٢٠١٠م ، ص ١١٤ .
- ١٤١ البقرة/٧٦ .
- ١٤٢ النساء/١٤١ .
- ١٤٣ المائدة/٥٢ .
- ١٤٤ ينظر النحاس : معاني القرآن ٤٩٢/٦ .
- ١٤٥ الأعراف/٨٩ .
- ١٤٦ الأنفال/١٩ .
- ١٤٧ الفراهيدي : العين ١٩٤/٣ .
- ١٤٨ الجوهري : الصحاح ٣٨٩/١ .
- ١٤٩ النصر/١ .
- ١٥٠ معاني القرآن ١٨٥/٣ .
- ١٥١ الفراء : معاني القرآن ٣٥٢/٢ .
- ١٥٢ الزجاج : معاني القرآن ١٤٠/٤ .
- ١٥٣ ابن هشام : السيرة النبوية ٧٧٧/٣ .
- ١٥٤ معاني : القرآن ٣٥٢/٢ .
- ١٥٥ الفراهيدي : العين ١٨٦/٣ ، الجوهري : الصحاح ١٠٨/١ .
- ١٥٦ الأنبياء/٩٦ .
- ١٥٧ ياقوت الحموي : معجم البلدان ٢٢٩/٢ .
- ١٥٨ ابن سعد : الطبقات الكبرى ٩٥/٢ .
- ١٥٩ القمي : تفسير ٣١٠/٢ .
- ١٦٠ ما حول الحوض والبئر من مبارك الإبل ومناخ القوم . الفراهيدي : العين ١٤/٢ .
- ١٦١ ابن أبي شيبه : المصنف ٥٠٦/٨ ، ٥١٣ .
- ١٦٢ بن عمير بن يعمر بن دارم بن عمرو بن وائلة بن سهم بن مازن بن سلامان بن أسلم بن أفضى بن أبي حارثة . ابن هشام / السيرة النبوية ٧٧٦/٣ .
- ١٦٣ السيرة النبوية ٧٧٦/٣ .

- ١٦٤ . تنظر ترجمته عند ابن سعد : الطبقات ٤/٣٦٤ .
- ١٦٥ . الماء القليل الذي لا مادة له . ياقوت الحموي : معجم البلدان ٢/٨٣ .
- ١٦٦ . ابن سعد : الطبقات الكبرى ٢/٩٦ .
- ١٦٧ . ابن أبي شيبة : المصنف ٨/٥٠٨ ، الزجاج : معاني القرآن ٤/١٤٠ ، النحاس : معاني القرآن ٦/٤٩٣ ، الطوسي : التبيان ٩/٣١٣ .
- ١٦٨ . ابن أبي شيبة : المصنف ٨/٥١٢ ، ينظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ٢/٩٥ .
- ١٦٩ . ابن أبي شيبة : المصنف ٨/٥١٧ .
- ١٧٠ . الطبرسي : مجمع البيان ٩/١٨٢ .
- ١٧١ . اليعقوبي : تاريخ ٢/٥٤ .
- ١٧٢ . تفسير ٢/٦٠١ .
- ١٧٣ . المحمداوي : الإسلام قبل البعثة ٩٢ - ٩٣ .
- ١٧٤ . المحمداوي : السيرة المحمدية ، في روايات ميمونة بنت الحارث ، مجلة دراسات تاريخية ، ع ٣٠ ، حزيران ، ٢٠٢١م ، ص ٥٨ .
- ١٧٥ . المحمداوي : الإسلام قبل البعثة ٢٩٨/٢٩٨ .
- ١٧٦ . ابن سعد : الطبقات الكبرى ٢/٩٧ .
- ١٧٧ . ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ، أمه أم عثمان ، آمنة بنت علقمة بن صفوان بن أمية بن محرث ، ولد مروان ١٣ رجلاً ونسوة . ابن سعد : الطبقات الكبرى ٥/٣٥ .
- ١٧٨ . ابن أبي شيبة : المصنف ٨/٥٠٧ .
- ١٧٩ . ابن أبي شيبة : المصنف ٨/٥٠٩ .
- ١٨٠ . اليعقوبي : تاريخ ٢/٥٤ .
- ١٨١ . الفتح/٢٧ .
- ١٨٢ . البقرة/١٩٤ .
- ١٨٣ . ابن أبي شيبة : المصنف ٨/٥٠٨ .
- ١٨٤ . القمي : تفسير ٢/٣١٢ .
- ١٨٥ . اليعقوبي : تاريخ ٢/٥٤ .
- ١٨٦ . ابن أبي شيبة : المصنف ٨/٥٠٨ .
- ١٨٧ . الشوكاني : فتح القدير ٥/٤٤ .
- ١٨٨ . الزجاج : معاني القرآن ٤/١٤٠ .
- ١٨٩ . ابن أبي شيبة : المصنف ٨/٥٠٥ ، القرطبي : الجامع ١٦/٢٦٠ .
- ١٩٠ . المحمداوي : أبو طالب ٢٣٢/٢٣٢ .
- ١٩١ . المحمداوي : المرأة المؤمنة التي وهبت نفسها للنبي 2 أم شريك اختياراً ، مجلة دراسات إسلامية معاصرة ، ع ٧ ، س ٣ ، ٢٠١٢م ص ٢٨٢ .
- ١٩٢ . المحمداوي : الإسراء ١٩٧/١٩٧ .

- ١٩٣ الطبري : جامع البيان ٩٠/٢٦ .
- ١٩٤ ابن أبي شيبة : المصنف ٥٠٩/٨ ، ابن سعد : الطبقات الكبرى ١٠٥/٢ .
- ١٩٥ لم أعرفه ان كان الأنصاري أو الجعفي .
- ١٩٦ لم أعرفه .
- ١٩٧ مدني ثقة رجل صالح . العجلي : الثقة ٣٠٥/٢ .
- ١٩٨ القرطبي : الجامع ٢٦٠/١٦ .
- ١٩٩ الطبرسي : مجمع البيان ١٨٢/٩ .
- ٢٠٠ عبد الرزاق : تفسير القرآن ٢٢٥/٣ ، الطبري : جامع البيان ٩٠/٢٦ .
- ٢٠١ النحاس : معاني القرآن ٤٩٢/٦ .
- ٢٠٢ الطوسي : التبيان ٣١٣/٩ .
- ٢٠٣ الزجاج : معاني القرآن ١٤٠/٤ .
- ٢٠٤ الطبري : جامع البيان ٥/٩ .
- ٢٠٥ المحمداوي : كربلاء ١٧٦/١ .
- ٢٠٦ المحمداوي : فاطمة بنت عتبة ١١٠/١ .
- ٢٠٧ المحمداوي : الإسراء ١٨١/١ .
- ٢٠٨ الطوسي : التبيان ٣١٣/٩ .
- ٢٠٩ الفتح/٢ .
- ٢١٠ الزجاج : معاني ١٤٠/٤ .
- ٢١١ النحاس : معاني القرآن ٤٩٤/٦ .
- ٢١٢ عبد الرزاق : تفسير ٢٢٥/٣ .
- ٢١٣ الفتح/٥ .
- ٢١٤ الترمذي : سنن ٦١/٥ .
- ٢١٥ المحمداوي : أبو طالب ١٣٣/١ .
- ٢١٦ المحمداوي : الإسراء ١٩٧/١ .
- ٢١٧ المحمداوي: النبي محمد (ص) مخرج، الفصل الأخير، الرأي الثاني: مسجد النبي (ص) ثانياً: رواية أهل البصرة .
- ٢١٨ عبد الرزاق : تفسير القرآن ٢٢٥/٣ ، الطوسي : التبيان ٣١٢/٩ .
- ٢١٩ النحاس : معاني القرآن ٤٩٢/٦ .
- ٢٢٠ الأنعام/٥٩ .
- ٢٢١ الطوسي : التبيان ٣١٣/٩ .
- ٢٢٢ الطبرسي : مجمع البيان ١٨٢/٩ .
- ٢٢٣ المحمداوي : الإسلام قبل البعثة ٢٢٩/١ .
- ٢٢٤ الفراهيدي : العين ١١٧/٣ .

- ٢٢٥ . الجوهرى : الصحاح ٣٨٣/١ .
- ٢٢٦ ابن أبي شيبة : المصنف ٥٠٩/٨ ، البخاري : صحيح ٧٠/٤ ، مسلم : صحيح ١٧٧/٥ ، الطبري :  
جامع البيان ٩٣/٢٦ .
- ٢٢٧ الشافعي : الأم ٢٠٠ /٤ ، ابن سعد : الطبقات الكبرى ٩٥ /٢ .
- ٢٢٨ ابن سعد : الطبقات الكبرى ٩٧ /٢ ، ينظر ابن حنبل : مسند ٣٢٥/٤ .
- ٢٢٩ ابن أبي شيبة : المصنف ٥١١/٨ .
- ٢٣٠ القمي : تفسير ٣١٢/٢ .
- ٢٣١ ابن أبي شيبة : المصنف ٥٠٨/٨ .
- ٢٣٢ ينظر المحمداوي : فتح مكة ، محاضرات القاها على طلبة المرحلة الأولى ، قسم التاريخ كلية التربية ،  
جامعة البصرة .
- ٢٣٣ الفراهيدي : العين ٢٦/٤ .
- ٢٣٤ الجوهرى : الصحاح ٢٢١٧/٦ .
- ٢٣٥ ابن قتيبة : غريب الحديث ٣٦١/١ .
- ٢٣٦ اليعقوبي : تاريخ ٥٤/٢ ، الطبري : جامع البيان ٩٠/٢٦ .
- ٢٣٧ ابن هشام : السيرة النبوية ٧٧٧/٣ ، ابن أبي شيبة : ٥٠٥/٨ .
- ٢٣٨ ابن سعد : الطبقات الكبرى ٩٥ - ٩٧ /٢ .
- ٢٣٩ اليعقوبي : تاريخ ٥٤/٢ .
- ٢٤٠ المحمداوي : علاقة النبي (ص) مع بني المصطلق /١٧ .
- ٢٤١ اليعقوبي : تاريخ ٥٤/٢ .
- ٢٤٢ القمي : تفسير ٣١٠/٢ .
- ٢٤٣ المحمداوي : دابة الأرض ، روايات آل البيت (عليهم السلام) /٢٦٨ ، ٢٦٥ .
- ٢٤٤ المحمداوي : شخصيات كوفية /٢٠٤ .
- ٢٤٥ ابن هشام : السيرة النبوية ٧٧٧/٣ ، ينظر اليعقوبي : تاريخ ٥٤/٢ ..
- ٢٤٦ اليعقوبي : تاريخ ٥٤/٢ .
- ٢٤٧ ابن هشام : السيرة ٧٧٤/٣ ، الطبري : تاريخ ٢٧١/٢ .
- ٢٤٨ ابن أبي شيبة : المصنف ٥٠٨/٨ .
- ٢٤٩ ابن سعد : الطبقات الكبرى ٩٥ /٢ .
- ٢٥٠ ابن حبان : مشاهير /٣٦ .
- ٢٥١ ابن سعد : الطبقات الكبرى ٢٠٩/٤ .
- ٢٥٢ ابن سعد : الطبقات الكبرى ١٣٥/٢ .
- ٢٥٣ ابن هشام : السيرة النبوية ٧٧٥/٣ .
- ٢٥٤ ابن الأثير : أسد الغابة ٤٢/٥ .
- ٢٥٥ المحمداوي : علاقة النبي (ص) مع بني المصطلق /١٧ .

- ٢٥٦ الفراهيدي : العين ٥٢/٨ .
- ٢٥٧ الجوهري : الصحاح ٢٠٧٧/٥ .
- ٢٥٨ قرية بينها وبين المدينة ٦ أو ٧ أميال ، ومنها ميقات أهل المدينة ، وهو من مياه جشم بينهم وبين بني خفاجة من عقيل ، وقيل موضع بين حاذة وذات عرق من أرض تهامة وليس بالمهد الذي قرب المدينة .
- ياقوت الحموي : معجم البلدان ٢٩٥/٢ .
- ٢٥٩ ابن سعد : الطبقات الكبرى ٩٥ - ٩٧ .
- ٢٦٠ ابن سعد : الطبقات الكبرى ١٩/٢ .
- ٢٦١ ابن هشام : السيرة النبوية ٧٧٧/٣ .
- ٢٦٢ الفراهيدي : العين ٧٧/٤ .
- ٢٦٣ القمي : تفسير ٣١٠/٢ .
- ٢٦٤ ابن أبي شيبة : المصنف ٥٠٩/٨ .
- ٢٦٥ ابن أبي شيبة : المصنف ٥٠٩/٨ .
- ٢٦٦ البقرة/١٩٦ .
- ٢٦٧ المائدة/٢ .
- ٢٦٨ المائدة/٩٥ .
- ٢٦٩ المائدة/٩٧ .
- ٢٧٠ ذكر إبل النبي (ص) كانت القصواء من نعم بني الحريس ابتاعها أبو بكر وأخرى معها بـ ٨٠٠ درهم أخذها النبي (ص) بـ ٤٠٠ درهم كانت عنده حتى نفقت وهي التي هاجر عليها ، تسبق كلما دفعت في سباق سبقت . ابن سعد : الطبقات الكبرى ٤٩٢/١ .
- ٢٧١ ابن سعد : الطبقات الكبرى ٩٥ /٢ .
- ٢٧٢ انتصار العواد : مفهوم الغزو ، مجلة دراسات تاريخية ، ع ٣٦ ، أيلول - ٢٠٢٣ م .
- ٢٧٣ تفسير ٣١٠/٢ .
- ٢٧٤ ينظر مبحث الخروج لـ الحديبية .
- ٢٧٥ التوبة/٤١ .
- ٢٧٦ النساء/٧١ .
- ٢٧٧ التوبة/٣٨ .
- ٢٧٨ ابن هشام : السيرة النبوية ٧٧٧/٣ .
- ٢٧٩ ابن هشام : السيرة النبوية ٧٧٤/٣ .
- ٢٨٠ ابن أبي شيبة : المصنف ٥٠٩/٨ .
- ٢٨١ المحمداوي : الخلافة الراشدة /١١٨ .
- ٢٨٢ الشافعي : الأم /٤ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ابن سعد : الطبقات الكبرى ٩٥ /٢ .
- ٢٨٣ ابن هشام : السيرة النبوية ٧٧٧/٣ .
- ٢٨٤ ابن أبي شيبة : المصنف ٥٠٩/٨ .

- ٢٨٥ ابن أبي شيبة : المصنف ٥١٢/٨ ، ينظر ابن سعد : الطبقات الكبرى ٩٥ / ٢ .
- ٢٨٦ ابن أبي شيبة : المصنف ٥٠٩/٨ .
- ٢٨٧ ينظر المحمداوي : وقفة مع الآية الأولى من سورة الفتح ، المبحث الثالث ، ت رواية مجمع بن جارية .
- ٢٨٨ ابن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الأشهل ، أسلم ب المدينة تمت مؤآخاته وأبي حذيفة بن عتبة ، شهد بدران وأحدأ والخندق والمشاهد كلها . ابن سعد : الطبقات الكبرى ٤٤٠/٣ .
- ٢٨٩ ابن سعد : الطبقات الكبرى ٩٥ / ٢ .
- ٢٩٠ ابن أبي شيبة : المصنف ٥٠٩/٨ .
- ٢٩١ ابن أبي شيبة : المصنف ٥١٢/٨ .
- ٢٩٢ بين المسجدين وهي من مكة على مرحلتين ، وقيل : عسفان قرية جامعة بها منبر ونخيل ومزارع على ٣٦ ميلاً من مكة وهي حد تهامة ، قيل عسفان على ٢ مرحلة من مكة على طريق المدينة والجحفة على مراحل ٣ . ياقوت الحموي : معجم البلدان ١٢٢/٤ .
- ٢٩٣ يقال له بسر بن سفيان بن عمرو بن عويمر بن صرمة بن عبد الله من خزاعة ، كتب إليه النبي (ص) يدعوهُ إلى الإسلام . ابن سعد : الطبقات الكبرى ٤٥٨/٥ ..
- ٢٩٤ يعني النساء والصبيان ، العوذ في الأصل : جمع عائد وهي الناقة إذا وضعت ، وبعد ما تضع أياماً حتى يقوى ولدها . ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث ٣١٨/٣ .
- ٢٩٥ لعل ذلك تعبيراً مجازياً إشارة إلى لبس الدروع استعداداً ل المعركة .
- ٢٩٦ طوى اسم أعجمي ل الوادي المذكور في القرآن الكريم ، وذو طوى ، موضع عند مكة . ياقوت الحموي : معجم البلدان ٤٤/٤ .
- ٢٩٧ ابن هشام : السيرة النبوية ٧٧٧/٣ .
- ٢٩٨ ابن حجر : الإصابة ٤٢٤/١
- ٢٩٩ لحم يقطع صغاراً ثم يصب عليه ماء كثير إذا نضج در عليه دقيق ، قيل الخزيرة من النخالة . النووي : شرح مسلم ١٥٩/٥ .
- ٣٠٠ ابن أبي شيبة : المصنف ٥٠٥/٨ .
- ٣٠١ واد قبل مكة من جهة المغرب . ياقوت الحموي : معجم البلدان ٤٨٠/١ .
- ٣٠٢ قريب من عسفان . ياقوت الحموي : معجم البلدان ١٩٨/١ .
- ٣٠٣ أبو بشر ، وأبو الربيع ، أمه فاطمة بنت بشر بن عدي ، لم يبق له عقب ، أسلم ب المدينة ، آخاه النبي (ص) وأبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، شهد بدران وكان فيمن قتل كعب بن الأشرف ، أحدأ والخندق والمشاهد كلها ، وبعثه إلى بني سليم ومزينة يصدقهم أقام عندهم عشراً وانصرف إلى بني المصطلق من خزاعة بعد الوليد بن عقبة ، يصدقهم أقام عندهم عشراً وانصرف راضياً وجعله على مقاسم حنين واستعمله على حرسه ب تبوك ، وشهد يوم اليمامة وكان له يومئذ بلاء وغناء ومباشرة ل القتال حتى قتل يومئذ سنة ١٢ هـ ، عمره ٤٥ سنة . ابن سعد : الطبقات الكبرى ٤٤٠/٣ .
- ٣٠٤ الشجرة العوجاء التي لا يقدر على إقامتها بعدما صلبت، وكذلك السهم إذا اعوج منتنه. الفراهيدي: العين ٣٠١/١ .



## مفهوم الفتح من منظور قرآني: الآية (١) من سورة الفتح اختياراً

- ٣٠٥ الظهران : واد قرب مكة وعنده قرية يقال لها مر تضاف إلى هذا الوادي يقال مر الظهران . ياقوت الحموي : معجم البلدان ٦٣/٤ .
- ٣٠٦ جبل ناحية تهامة، وقيل: جبل على بريد من مكة، وهناك الغميم في أسفله مسجد صلى فيه النبي (ص) له ذكر في المغازي، بينه ومكة ٢٥ ميلاً، وهي لأسلم وهذيل وغازية. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤٥٣/٣ .
- ٣٠٧ ابن سعد : الطبقات الكبرى ٩٥ / ٢ .
- ٣٠٨ النساء/ ١٠٢ .
- ٣٠٩ تفسير ٣١٠/٢ .
- ٣١٠ الشافعي : الأم / ٤ / ٢٠٠ .
- ٣١١ ابن هشام : السيرة النبوية ٧٧٩/٣ ، ابن كثير : البداية ٢٠٧/٤ .
- ٣١٢ المحمداوي : عكرمة مولى ابن عباس مفسراً ، مجلة ابحاث ميسان ، ع ٣٦ ، س ٢٠٢٣ م ، ص ٦ .
- ٣١٣ المحمداوي : النبي محمد (ص) مخرج مكره ، كتاب قيد الطبع .
- ٣١٤ ابن هشام : السيرة النبوية ٧٧٥/٣ .
- ٣١٥ البقرة/ ٥٨ ، وتكرر ذلك في الأعراف/ ١٦١ .
- ٣١٦ ابن حجر : الإصابة ٢٤/٤ .
- ٣١٧ البخاري : التاريخ الكبير ٢/٥ .
- ٣١٨ البخاري : التاريخ الكبير ٥٤/٥ .
- ٣١٩ ابن حنبل : العطل ٢٦١/٣ .
- ٣٢٠ العجلي : الثقة ٢٣/٢ .
- ٣٢١ ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل ١٧/٥ .
- ٣٢٢ ابن حبان : مشاهير / ١١٣ .
- ٣٢٣ ابن حبان : الثقة ١٠/٧ .
- ٣٢٤ الباجي : التعديل والتجريح ٧٥٨/٢ .
- ٣٢٥ المزي : تهذيب الكمال ٣٥٠/١٤ .
- ٣٢٦ ابن سعد : الطبقات الكبرى ٣١٨/٤ .
- ٣٢٧ أبو عمرو ، الأنصار يكونونه ابا عبد الله ، الظفري الأنصاري ، اخو أبي سعيد الخدري ل امه ، مات وعمره ٦٥ صلى عليه عمر ونزل في قبره . ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل ١٣٢/٧ .
- ٣٢٨ الهيثمي : مجمع الزوائد ١٤٤/٦ .
- ٣٢٩ هذا الموضوع لم أعرفه .
- ٣٣٠ حاولت معرفة الموضوع لم أوفق، ذكره ياقوت الحموي قال : حشيشة مرة إذ أكلتها الإبل قلصت مشاferها معجم البلدان ٨٥/٢ ، وهذا بعيد ، فيه ذكر بطن مر ومر الظهران . ابن منظور : لسان العرب ١٧٢/٥ .
- ٣٣١ ابن هشام : السيرة النبوية ٧٧٥/٣ .
- ٣٣٢ الكندي من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان بدياً . العجلي : الثقة ٢٩٥/٢ .

- ٣٣٣ المائدة/٢٤ .
- ٣٣٤ ابن أبي شيبة : المصنف ٥٠٥/٨ .
- ٣٣٥ ابن أبي شيبة : المصنف ٥١٧/٨ .
- ٣٣٦ الهيثمي : مجمع الزوائد ١٤٤/٦ .
- ٣٣٧ ابن أبي شيبة : المصنف ٥١٢/٨ .
- ٣٣٨ ابن هشام : السيرة النبوية ٧٧٩/٣ ، ابن حنبل : مسند ٣٢٤/٤ .
- ٣٣٩ ابن سعد : الطبقات الكبرى ٩٥ /٢ .
- ٣٤٠ ابن سعد : الطبقات الكبرى ٩٥ /٢ .
- ٣٤١ ابن سعد : الطبقات الكبرى ٢٩٤/٤ .
- ٣٤٢ عيبة الرجل موضع سره ، الذين يأتهم على أمره . ابن سلام : غريب الحديث ١٣٨/١ .
- ٣٤٣ ابن هشام : السيرة النبوية ٧٧٦ /٣ .
- ٣٤٤ لـ التفصيلات ينظر المحمداوي: النبي محمد (ص) مخرج مكره، فصل الهجرة والمهاجرين، كتاب قيد الطبع
- ٣٤٥ ابن سعد : الطبقات الكبرى ٩٥ - ٩٧ .
- ٣٤٦ ابن أبي شيبة : المصنف ٥١٣/٨ .
- ٣٤٧ التأليه، التعبيد، أله يأله ألهأ، تحير، أصله وله يوله ولها، ومنه اشتق اسم الجلالة لأن العقول تأله في عظمتها أي تحير، أله على فلان اشتد جزعه عليه، مثل وله، قيل مأخوذ من أله إليه إذا فزع ولاذ، لأنه سبحانه المفزع الذي يلجأ إليه في كل أمر، قيل هو من ألهه، كمنعه إذا أجاره وأمنه، ومما يستدرك عليه أصل اله ولاه، معنى ولاه ان الخلق يولعون إليه في حوائجهم ويضرعون إليه فيما ينوبهم كما يوله كل طفل إلى أمه. الزبيدي: تاج العروس ٣٧٥/٩
- ٣٤٨ ابن هشام : السيرة النبوية ٧٧٦ - ٧٧٧ /٣ .
- ٣٤٩ ابن سعد : الطبقات الكبرى ٩٥ - ٩٧ /٢ .
- ٣٥٠ اليعقوبي : تاريخ ٥٤/٢ .
- ٣٥١ ابن أبي شيبة : المصنف ٥٠٦/٨ .
- ٣٥٢ ابن أبي شيبة : المصنف ٥١١/٨ .
- ٣٥٣ ابن سعد : الطبقات الكبرى ٥٠٣/٥ .
- ٣٥٤ الزخرف/٣١ .
- ٣٥٥ تفسير ٣١٠/٢ .
- ٣٥٦ المحمداوي : دلالات كلمة خرج في القرآن ، فصل كيفية إخراج الموتى .
- ٣٥٧ ابن أبي شيبة : المصنف ٥١١/٨ .
- ٣٥٨ ابن سعد : الطبقات الكبرى ٩٥ - ٩٧ /٢ .
- ٣٥٩ ابن سعد : الطبقات الكبرى ٩٥ - ٩٧ /٢ .
- ٣٦٠ ابن هشام : السيرة النبوية ٧٧٨/٣ ، ٧٧٩ .
- ٣٦١ ابن أبي شيبة : المصنف ٥١٣/٨ .

- ٣٦٢ اليعقوبي : تاريخ ٥٤/٢ .
- ٣٦٣ ابن سعد : الطبقات الكبرى ٩٥ - ٩٧ .
- ٣٦٤ ابن أبي شيبة : المصنف ٥١١/٨ .
- ٣٦٥ ابن أبي شيبة : المصنف ٥٠٦/٨ .
- ٣٦٦ تفسير ٣١٠/٢ .
- ٣٦٧ الفراهيدي : العين ٢٩١/٦ .
- ٣٦٨ الجوهري : الصحاح ١٠٢٤/٣ ، ينظر ابن سلام : غريب الحديث ١٨٩/٣ .
- ٣٦٩ ينظر المحمداوي : النبي محمد (ص) مخرج ، الفصل الثالث .
- ٣٧٠ ابن أبي عامر بن مسعود بن معتب بن مالك ، أمه أسماء بنت اللفهم ، كني أبو عبد الله ، يقال له مغيرة الرأي ، داهية لا يشتجر في صدره أمران إلا وجد في أحدهما مخرجا . بن سعد : الطبقات الكبرى ٢٨٤/٤ .
- ٣٧١ السيرة النبوية ٧٧٨/٣ .
- ٣٧٢ ابن أبي شيبة : المصنف ٥١٣/٨ .
- ٣٧٣ تفسير ٣١٠ / ٢ - ٣١١ .
- ٣٧٤ الفراهيدي : العين ١٥٩/٨ .
- ٣٧٥ الجوهري : الصحاح ٥٩٣/٢ .
- ٣٧٦ ابن حجر : مقدمة فتح الباري/٨٧ ، فتح الباري ٢٤٨/٥ ، ٢٨٣/٧ .
- ٣٧٧ ابن حجر : فتح الباري ٢٨٣/٧ .
- ٣٧٨ ابن أبي شيبة : المصنف ٤٩٧/٦ .
- ٣٧٩ الأعراف/٢٢ ، ينظر طه/١٢١ .
- ٣٨٠ تنظر الحادثة عند ابن سعد : الطبقات الكبرى ٢٨٦/٤ .
- ٣٨١ ابن منظور : لسان العرب ٩٧/١ ، الزبيدي : تاج العروس ٧٨/١ .
- ٣٨٢ ابن أبي شيبة : المصنف ٥١٣/٨ .
- ٣٨٣ ابن هشام : السيرة النبوية ٧٧٩/٣ .
- ٣٨٤ ابن هشام : السيرة النبوية ٧٧٩/٣ .
- ٣٨٥ ابن أبي شيبة : المصنف ٥١٣/٨ .
- ٣٨٦ ابن أبي شيبة : المصنف ٥٠٦/٨ .
- ٣٨٧ تفسير ٣١٠/٢ .
- ٣٨٨ إكاف الجمل ، والتذكير فيه أعم من التأنيث ، ولذلك أنثوا المصغر قالوا : قتيبة ، والقنق قنق صغير على البعير الساني ، أقنبت البعير : شددت عليه القنق . الفراهيدي : العين ١٣١/٥ .
- ٣٨٩ ابن أبي شيبة : المصنف ٥٠٦/٨ .
- ٣٩٠ اليعقوبي : تاريخ ٥٤/٢ .
- ٣٩١ ابن هشام : السيرة النبوية ٧٧٦ / ٣ .
- ٣٩٢ ابن سعد : الطبقات الكبرى ٩٥ - ٩٧ .

- ٣٩٣ ابن سعد : الطبقات الكبرى ٤٥٣/٥ .
- ٣٩٤ ابن أبي شيبة : المصنف ٥٠٧/٨ .
- ٣٩٥ ابن أبي شيبة : المصنف ٥١٠/٨ - ٥١١ .
- ٣٩٦ ابن حجر : تقريب التهذيب ١١٤/١ .
- ٣٩٧ ابن حجر : تقريب التهذيب ٣٧٥/١ .
- ٣٩٨ ابن حبان : الثقات ٣٠٦/١ .
- ٣٩٩ اليعقوبي : تاريخ ٥٤/٢ .
- ٤٠٠ القمي : تفسير ٣١١/٢ .
- ٤٠١ ابن سعد : الطبقات الكبرى ٩٥ /٢ .
- ٤٠٢ الشافعي : الأم ٢٠٠ /٤ .
- ٤٠٣ اليعقوبي : تاريخ ٥٤/٢ .
- ٤٠٤ ابن أبي شيبة : المصنف ٥٠٩/٨ .
- ٤٠٥ القمي : تفسير ٣١٢/٢ .
- ٤٠٦ ابن أبي شيبة : المصنف ٥٠٨/٨ ، ٥٠٩ .
- ٤٠٧ اليعقوبي : تاريخ ٥٤/٢ .
- ٤٠٨ اليعقوبي : تاريخ ٥٤/٢ .
- ٤٠٩ ابن أبي شيبة : المصنف ٥٠٨/٨ .
- ٤١٠ القمي : تفسير ٣١٣/٢ .
- ٤١١ القمي : تفسير ٣١٢/٢ .
- ٤١٢ ابن أبي شيبة : المصنف ٥١١/٨ .
- ٤١٣ الشافعي : الأم ٢٠٢ /٤ .
- ٤١٤ النجم/٢٢ .
- ٤١٥ الطوسي : الخلافة ٣٥٣/٥ .
- ٤١٦ ابن أبي شيبة : المصنف ٥٠٩/٨ ، ٥١١ .
- ٤١٧ ابن سعد : الطبقات الكبرى ٩٧ /٢ .
- ٤١٨ ابن سعد : الطبقات الكبرى ٩٧ /٢ ، ابن أبي شيبة : المصنف ٥٠٨/٨ .
- ٤١٩ ابن عبد شمس بن عبد ود ، أسلم قديماً بـ مكة حبسه أبوه وأوثقه في الحديد ومنعه الهجرة ثم أفلت بعد الحديبية خرج إلى أبي بصير بـ العيص فلم يزل معه حتى مات أبو بصير قدم أبو جندل ومن كان معه من المسلمين المدينة على رسول الله (ص) فلم يزل معه حتى استشهد النبي (ص) خرج إلى الشام مع أول المسلمين الذين خرجوا إليها ، لم يزل يغزو حتى مات بـ الشام في طاعون عمواس سنة ١٨ هـ في حكومة عمر بن الخطاب لم يدع له عقباً . ابن سعد : الطبقات الكبرى ٤٠٥/٧ .
- ٤٢٠ ابن أبي شيبة : المصنف ٥٠٩/٨ .
- ٤٢١ مشية المقيد ، رسف في القيد يرسف . الفراهيدي : العين ٢٤٥/٧ .

## مفهوم الفتح من منظور قرآني: الآية (١) من سورة الفتح اختياراً

- ٤٢٢ ابن سعد : الطبقات الكبرى ٩٧ / ٢ .
- ٤٢٣ ابن أبي شيبة : المصنف ٥٠٨ / ٨ .
- ٤٢٤ ابن سعد : الطبقات الكبرى ٩٧ / ٢ .
- ٤٢٥ الاغلال: الدروع، والاسلال: السيوف، والعيبة المكفوفة أصحابه يكفهم عنهم. ابن أبي شيبة : المصنف ٥٠٨ / ٨ .
- ٤٢٦ ابن سعد: الطبقات الكبرى ٩٧ / ٢ ، ابن أبي شيبة: المصنف ٥٠٨ / ٨ ، ٥١١ ، القمي: تفسير ٣١٢ / ٢ .
- ٤٢٧ ابن أبي شيبة : المصنف ٥٠٨ / ٨ .
- ٤٢٨ اليعقوبي : تاريخ ٥٤ / ٢ .
- ٤٢٩ القمي : تفسير ٣١٢ / ٢ .
- ٤٣٠ ابن أبي شيبة : المصنف ٥١١ / ٨ .
- ٤٣١ ابن أبي شيبة : المصنف ٥١١ / ٨ .
- ٤٣٢ ابن سعد : الطبقات الكبرى ٩٧ / ٢ .
- ٤٣٣ ابن سعد : الطبقات الكبرى ٩٧ / ٢ .
- ٤٣٤ القمي : تفسير ٣١٢ / ٢ .
- ٤٣٥ القمي : تفسير ٣١٢ / ٢ .
- ٤٣٦ الفتح / ١٨ .
- ٤٣٧ ابن أبي شيبة : المصنف ٥١٢ / ٨ .
- ٤٣٨ ابن سعد : الطبقات الكبرى ٩٥ / ٢ .
- ٤٣٩ ابن أبي شيبة : المصنف ٥٠٨ / ٨ .
- ٤٤٠ ابن أبي شيبة : المصنف ٥١٢ / ٨ .
- ٤٤١ فوق المشي ودون العدو . الفراهيدي : العين ٢٦٧ / ٨ .
- ٤٤٢ ابن أبي شيبة : المصنف ٥٠٩ / ٨ .
- ٤٤٣ المحمداوي : مناسك الحج ، مجلة أبحاث البصرة ، مج ٣٦ ، ع ١ ، س ٢٠١١ ، ص ٣١٩
- ٤٤٤ الشوكاني : فتح القدير ٤٤ / ٥ .
- ٤٤٥ الشافعي : الأم ٢٠٠ / ٤ .
- ٤٤٦ النصر / ١ - ٢ .
- ٤٤٧ الشوكاني : فتح القدير ٤٤ / ٥ .
- ٤٤٨ المحمداوي : أم كلثوم ٢٠٨ / ٢ .

دور الامام الحسين (عليه السلام) السياسي ايام معاوية (رؤية شامية)

م.م هادي عبد الزهرة الديراوي

جامعة البصرة - مركز دراسات البصرة والخليج العربي

ا.د. جواد كاظم النصر الله

جامعة البصرة - كلية الاداب

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/١١/٥

تاريخ القبول: ٢٠٢٤/١١/٢٧

الملخص

ان المواقف السياسية للامام الحسين (عليه السلام) لم تكن بارزة في ايام خلافة امير المؤمنين و الامام الحسن (عليه السلام)، وسبب ذلك هو تأييده الكامل لكل القرارات والمواقف التي كانت تصدر منهما ، واستمر الحال حتى بعد شهادة الامام الحسن (عليه السلام)، ويعود ذلك الى التزامه ببند الهدنة المعقودة مع معاوية على الرغم من نقضها من قبل معاوية . الا انه رغم هذه الظروف التي مر بها الامام الحسين (عليه السلام) فإنها لم تمنعه من قول كلمة الحق خاصة لما قتل معاوية حبر بن عدي واصحابه ، ولما سعى معاوية الى اخذ البيعة لابنه يزيد ، الا ان مواقفه (عليه السلام) كانت حذرة كي لا يعطي معاوية مبرر في قتله بحجة نقض شرط من شروط الهدنة، ف جاء هذا البحث لبيان الحنكة السياسية للامام الحسين في مواجهة تدابير معاوية لجر الامام الى المواجهة مع الامويين في ايام معاوية من اجل القضاء عليه، ويذهب دمه سدى دون تأثير .

الكلمات الافتتاحية: الامام الحسين (عليه السلام)، الدولة الاموية، الإسلام، الشام، فكر اسلامي

The Political Role of Imam Hussein (PBUH) During the Days of Muawiyah (A Shami Perspective)

Assist lect. Hadi Abdul Zahra Al-Diraawi

University of Basra - Center for Basra and Arabian Gulf Studies

Prof Dr. Jawad Kazim Al-Nasrallah

University of Basra - College of Arts

Abstract

The political stances of Imam Hussein (A) were not prominent during the days of the caliphate of the Commander of the Faithful and Imam Hassan (β), and the reason for this was his complete support for all the decisions and positions issued by them, and the situation continued even after the testimony of his brother Imam Al-Hassan (A), and this is due to His commitment to the terms of the truce concluded with

Muawiyah despite its violation by Muawiyah . However, despite these circumstances that Imam Hussein (peace be upon him) went through, they did not prevent him from speaking the word of truth, especially when Muawiyah killed Hajr bin Adi and his companions, and when Muawiyah sought to take allegiance to his son Yazid, but his positions (peace be upon him) were cautious so as not to give Muawiyah the pledge of allegiance to his son Yazid. He was justified in killing him on the pretext of violating one of the conditions of the truce, so this research came to show the political wisdom of Imam Hussein in the face of Muawiyah's measures to drag the Imam into a confrontation with the Umayyads in the days of Muawiyah in order to eliminate him, and let his blood be in vain without effect.

Keywords: Imam Hussein, the Umayyad state, Islam, the Levant, Islamic thought.

#### المقدمة

لقد شهد الامام الحسين (عليه السلام) ما آلت إليه أمور المسلمين في أيام أمير المؤمنين (عليه السلام) بسبب خروج معاوية عن طاعة الخليفة الشرعي بحجة الثأر لمقتل عثمان بن عفان<sup>(١)</sup> في الوقت الذي كان فيه معاوية من الذين امتنعوا عن نصرته عثمان بن عفان فقد حاجبه ابن عباس قائلاً : (أنت يا معاوية فزيتت له ما صنع ، حتى إذا حصر طلب نصرك ، فأبطأت عنه وتناقلت وأحببت قتله ، وتربصت لتنتال ما نلت)<sup>(٢)</sup> من اجل ان تخلو له الساحة السياسية وعلى أثر هذا الامر حدثت فتنة الجمل وصفين والخوارج ، وكان موقف الامام الحسين (عليه السلام) من هذه الاحداث المساند والمؤيد لمواقف امير المؤمنين (عليه السلام) السياسية والعسكرية<sup>(٣)</sup>.

وبعد شهادة أمير المؤمنين (عليه السلام) بايع الناس الامام الحسن (عليه السلام) على الخلافة<sup>(٤)</sup>، وشهد الامام الحسين (عليه السلام) محنة أخيه الإمام الحسن (عليه السلام) مع معاوية وخذلان طائفة من أصحابه الذين كادوا أن يسلموه إلى معاوية بن ابي سفيان، وقد انتهت هذه المحنة إلى عقد الهدنة بين الطرفين وكان موقف الإمام الحسين (عليه السلام) من ذلك الموقف المساند والمؤيد لقرارات الامام الحسن (عليه السلام).

وبعد شهادة الامام الحسن (عليه السلام) سنة ٤٩ او ٥٠ هـ ، استلم الامام الحسين زمام السلطة الشرعية التي زامنت العشر سنوات الاخيرة من عصر معاوية بن ابي سفيان الذي كان شغله الشاغل هو تهيئة الارضية المناسبة وفق الرؤية الاموية لتولي ابنه يزيد بن معاوية الخلافة ، الذي كان بعيدا كل البعد عن القرآن والسنة ، فاذا رجعنا الى شخصية معاوية

تلك الشخصية التي كانت تستخدم الممارسات الملتوية في سبيل الوصول الى مبتغاه فقد قال عنه رسول الله (ﷺ): (اذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه)<sup>(٥)</sup>، وقال الحسن البصري: (أربع خصال كن في معاوية لو لم تكن فيه إلا واحدة لكانت موبقة.....)<sup>(٦)</sup>، والذي ساعد معاوية على الوصول الى مبتغاه هو ذلك المجتمع الشامي الذي وصفه رسول الله (ﷺ) لعمر بن حفص الخزازي بآية النار قائلا: (يا عمرو هل لك أن أريك آية الجنة تأكل الطعام وتشرب الشراب وتمشى في الأسواق قلت بلى بأبي أنت قال هذا وقومه وأشار بيده إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) وقال لي يا عمرو هل لك ان أريك آية النار تأكل الطعام وتشرب الشراب وتمشى في الأسواق قلت بأبي أنت قال هذا وقومه آية النار وأشار إلى رجل فلما وقعت الفتنة ذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ففررت من آية النار إلى آية الجنة)<sup>(٧)</sup> وهل كان عمرو مع آية النار حتى يفر الى آية الجنة ؟ . ذلك المجتمع الذي سعى معاوية بن ابي سفيان الى ادلجته وجعله مجتمعا طائعا لارادته ، واستخدم سياسة تقوم على تسويغ الوسيلة من اجل الغاية ، فمعاوية وفق هذه المعطيات يعد رائداً (للمدرسة المكيفلية)<sup>(٨)(٩)</sup> .

فقد روج الاحاديث الكاذبة التي تدم أمير المؤمنين وأهل البيت (عليهم السلام)، ومنع ان تذكر مناقب أهل البيت (عليهم السلام)، وكان يعاقب المخالفين لذلك بالقتل والتعذيب والتهجير والسجن<sup>(١٠)</sup>. قال ابو عثمان الجاحظ: أن معاوية كان يقول في آخر خطبة الجمعة (اللهم إن (أبا تراب)<sup>(١١)</sup> الحد في دينك، وصد عن سبيلك فالعنه لعنا وبيلا، وعذبه عذابا أليما وكتب بذلك إلى الآفاق، فكانت هذه الكلمات يشاربها على المنابر). وقال أبو جعفر الاسكافي: (أن معاوية وضع قوما من الصحابة وقوما من التابعين على رواية أخبار قبيحة في علي عليه السلام، تقتضي الطعن فيه والبراءة منه، وجعل لهم على ذلك جعلاً يرغب في مثله، فاختلفوا ما أرضاه، منهم أبو هريرة وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة، ومن التابعين عروة بن الزبير)<sup>(١٢)</sup>. ومن اجل بيان مشروعية حكمهم، وانهم لم يأتوا من فراغ بل هو استحقاق الهي كلف به معاوية ومن يحكم بعده لذلك سعى معاوية الى وضع الاحاديث النبوية من خلال الماكنة الاعلامية ، لتدعيم غاياتهم ، واهدافهم الرامية الى ترسيخ الحكم الاموي في بلاد الشام وغيرها<sup>(١٣)</sup> وأمام هذه الاحداث والتدابير بدأ الامام الحسين (عليه السلام) مسيرته السياسية .

فلم يظهر الدور السياسي للإمام الحسين (عليه السلام) في فترة تولي أمير المؤمنين (عليه السلام) الخلافة، وفترة مبايعة المسلمين للإمام الحسن (عليه السلام) وكان سبب ذلك هو طاعة الامام (عليه السلام) لأمير المؤمنين (عليه السلام) والامام الحسن (عليه السلام) في هذا الامر بل لم يظهر الدور



السياسي للإمام حتى بعد شهادة الامام الحسن (عليه السلام) ويرجع سبب ذلك الى التزام الامام الحسين (عليه السلام) بشروط (الهدنة) التي عقدت بين الامام الحسن (عليه السلام) ومعاوية بن ابي سفيان .

إلا أن هذا لا يعني أن الإمام (عليه السلام) كان راضيا عما يفعله معاوية من ظلم وبطش وقتل بالمسلمين من أجل تثبيت سلطته ، بل كان ينظر الى توفر الظروف الملائمة التي تساعده للقيام بثورته ضد هذا النظام .

سعى معاوية بن ابي سفيان طوال فترة حكمه الى تهيئة الظروف المناسبة لتولية ابنه يزيد الحكم ، اذ لم يزل يروض الناس لبيعته سبع سنين، ويشاور ويعطي الاقارب ويداني الأبعاد حتى استوثق له أكثر الناس<sup>(١٤)</sup>، على الرغم من عدم امتلاك يزيد المؤهلات الشرعية لتولي هذا المنصب، فقد وصف بانه كان صاحب طرب وجواري وكلاب وقرود وفهود، ومنادمته على الشرب<sup>(١٥)</sup>، لاغيا كل بنود الهدنة التي تنص على تولية الامام الحسن (عليه السلام) مقاليد الخلافة بعد معاوية فان مات الحسن (عليه السلام) تكون الخلافة للإمام الحسين (عليه السلام)<sup>(١٦)</sup>، وقد كان معاوية يعلم جيدا ان الامام الحسين (عليه السلام) أكثر مقبولة لدى المسلمين من يزيد ابنه، وقد اعترف معاوية بصعوبة هذه المهمة وتأثيرها على مستقبل الحكم الاموي بقوله (لولا هواي في يزيد لا بصرت رشدي)<sup>(١٧)</sup> .

وفيما يخص البيعة ليزيد ذكر الذهبي<sup>(١٨)</sup> (انه بلغنا ان معاوية عهد بعد شهادة الامام الحسن (عليه السلام) بالخلافة لولده يزيد فتألم الامام الحسين (عليه السلام) وحق له ذلك ،وامتنع عن البيعة ليزيد هو وابن ابي بكر ، وعبد الله بن الزبير حتى أجبرهم معاوية على البيعة مكرهين، وغلبوا وعجزوا عن سلطان الوقت)، وهنا الذهبي يخالف نفسه ففي كتابه تاريخ الاسلام<sup>(١٩)</sup> يقول (لما اخذ البيعة معاوية لابنه يزيد كان الحسين ممن لم يبايع )، وقد اكد هذا الامر ابن كثير<sup>(٢٠)</sup> بقوله: (لما اخذت البيعة ليزيد في حياة معاوية كان الحسين ممن امتنع من مبايعته هو وابن الزبير، وعبدالرحمن بن ابي بكر وابن عمر وابن عباس، ثم مات ابن ابي بكر وهو مصمم على ذلك، فلما مات معاوية سنة ٦٠ هـ وبويع ليزيد، بايع ابن عمر وابن عباس)، فلما مات معاوية تسلم الخلافة يزيد وبايعه الناس وامتنع عن بيعته الامام الحسين (عليه السلام)، وابن الزبير وانفوا من ذلك. فان كان الامام (عليه السلام) قد بايع ليزيد في ايام معاوية ، فلماذا يطلب منه البيعة ثانية؟! هذا ان دل على شي فانما يدل على حصول لبس لدى المؤرخ في نقل حادثة البيعة ، والذي يؤكد هذا الامر هو ان المؤرخ لم ينقلها عن طريق راوي بعينه بل قال (بلغنا) هذا من جهة ومن جهة اخرى نرى ان الذهبي انفرد في نقل هذه الرواية دون ان يذكر لها راوي .

هذا وقد تعامل الامام الحسين (عليه السلام) بحنكة سياسية لمواجهة تدابير معاوية الخاصة بولاية العهد لابنه يزيد .

وذكر بعض المصنفين الشاميين من ان معاوية بن ابي سفيان قد تنبأ بخروج الامام الحسين (عليه السلام) للمطالبة بالخلافة من بعده وقتله من قبل أهل الكوفة جاء ذلك في وصيته لابنه يزيد بقوله: (..... وأني لا أتخوف عليك أن ينازعك هذا الأمر الذي استتب الا أربعة نفر من قريش: الحسين بن علي، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن الزبير، وعبدالرحمن بن أبي بكر، فأما الحسين بن علي فإن أهل العراق لن يدعوه حتى يخرجوه فإن خرج عليك فظفرت به فاصفح عنه فإن له رحما ماسة وحقا عظيما .....)(<sup>٢١</sup>). وكان معاوية يعلم الغيب، أو أنه وضعت هكذا روايات من اجل دفع التهمة عن بني امية والصاقها بأهل العراق، وفي نص آخر يقول معاوية: (دعني من علي فو الله ما فارقتني حتى خفت أن يقتلني ولو قتلني ما أفلحتم ، وإن لكم من بني هاشم ليوما)(<sup>٢٢</sup>).

وقد حاول بعض المصنفين الشاميين من رسم صورة جميلة لطبيعة العلاقة بين البيت الاموي وأهل البيت (عليهم السلام) من خلال استخدام سياسة العطاء، التي كانت من أقوى السياسات التي استخدمها معاوية من أجل ضرب خصومه فذهب الى صناعة روايات العطاء وكان علاقته بالحسن والحسين (عليهم السلام) علاقة طبيعية، وان كان العطاء من حق الامامين (عليهم السلام) إلا أنه صورها على أنها منة من معاوية ، وأنهم كانوا يفدون على معاوية من أجل العطاء، (فأمر لهما في وقته بمائتي الف درهم قال: خذاها وأنا ابن هند ما أعطها أحد قبلي ولا يعطيها أحد بعدي)(<sup>٢٣</sup>) ان الانتساب الى الام لا اشكال فيها اذا كانت لها مكانة كبيرة في المجتمع .فهل كانت هند تتمتع بمكانة متميزة في المجتمع ؟ حتى يقول انا ابن هند؟ وهل توضع هند بقبال فاطمة الزهراء (عليها السلام)؟. فهذه من التهم التي نسبها معاوية الى الإمامين (عليهم السلام) بدليل إن أهل البيت يعتبرون معاوية من الظالمين فكيف يخالف أهل البيت (عليهم السلام) قوله تعالى: (وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَنَمَسْكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ)(<sup>٢٤</sup>)، ثم أن معاوية وآل أبي سفيان وأشياعهم من الملحونين على لسان النبي (ﷺ)(<sup>٢٥</sup>)، ولايضاح الامر ان الصلات والصدقات محرم على اصحاب الكساء الخمسة (عليهم السلام)، اما باقي بني هاشم فلا يحرم عليهم الا الزكاة خاصة فاذا كان كذلك كيف كان الحسن والحسين (عليهم السلام) يقبلان صلة من معاوية ؟ الجواب انهما لم يقبلوا اي صلة معاذ الله ان يقبلها ، وانما قبلوا منه ما كان يدفعه اليهما من جملة حقهما من بيت المال فان سهم ذوي القربى منصوب عليه في الكتاب الكريم ولهما غير سهم ذوي القربى سهم اخر للاسلام من الغنائم(<sup>٢٦</sup>) ثم يكمل الرواية بطعن الامام الحسن (عليه السلام) حيث قال: (فاما

الحسن فكان رجلا سكيئا، واما الحسين فقال: والله ما أعطى أحد قبلك ولا أحد بعدك لرجلين أشرف، ولا أفضل منا<sup>(٢٧)</sup>

وقد ذهب المصنف الشامي الى أبعد من ذلك ، فقد أظهر فيه أخذهما العطاء من معاوية في أيام أمير المؤمنين (عليه السلام)، والإمام يوبخ الحسن (عليه السلام) على ذلك ، ولا أعلم كيف حدث ذلك، فعن المغيرة قال: (أرسل الحسن بن علي وعبدالله بن جعفر الى معاوية يسألانه المال فبعث اليهما او الى كل منهما بمائة الف فبلغ ذلك عليا فقال لهما: الا تستحيان رجل تطعن في عينه غدوة وعشية تسألانه المال؟! فقالا انه بسببك حرمتنا وجد لنا<sup>(٢٨)</sup>. هذا ان دل على شي انما يدل على خبث صانع هذه الرواية ، وهي من ضمن الحرب الاعلامية، وعند مراجعة الرواية تبين أنها مروية عن المغيرة بن شعبة وهي شخصية معروفه بموقفها السلبي من اهل البيت (عليه السلام) هذه من جهة ومن جهة اخرى ان ابن عساكر لم يسبقه احد في نقل هذه الرواية، ولا نعرف لماذا تبنى ابن عساكر مثل هكذا روايات ؟ .

واستخدم معاوية سياسة التظليل ضد الامام الحسين (عليه السلام)، ومن أجل نجاح هذه السياسة إتهم الامام (عليه السلام) بنقض العهود ولتحقيق ذلك ذكر الشاميون رواية، وصوروه على انه كان مضطرب الرأي فاقد القرار، فكان مرة يريد السير الى الكوفة، ومرة يريد الإقامة فقد ذكروا انه قدم المسيب بن نجبة الفزاري<sup>(٢٩)</sup> وعدة معه إلى الحسين بعد وفاة الحسن فدعوه إلى خلع معاوية، وقالوا قد علمنا رأيك ورأي أخيك فقال إني أرجو أن يعطي الله أخي على نيته في حبه الكف وأن يعطيني على نيتي في حبي جهاد الظالمين<sup>(٣٠)</sup>، وهنا ربما كان الامام يقصد ان الامام الحسن (عليه السلام) اضطر الى استخدام سياسة الكف لان الظروف تتطلب ذلك، اما أنا فسوف استخدم سياسة جهاد الظالمين عندما تتوفر الظروف، اي كلانا استخدم سياسته وفق الادوات المتوفرة لديه فلو كان الامام الحسين (عليه السلام) مكان الامام الحسن (عليه السلام) لاستخدم نفس السياسة التي استخدمها الامام الحسن (عليه السلام) وهي سياسة الكف .

وقد استخدم الامويون كل الوسائل من أجل جر الامام الحسين (عليه السلام) الى المواجهة معهم في أيام معاوية من أجل القضاء عليه لكي يخلو المجال ليزيد بن معاوية، فقد وشى مروان بن الحكم بالإمام الحسين (عليه السلام) قائلاً لمعاوية: (اني لست آمن أن يكون حسين مرصدا للفتنة، وأظن يومكم من حسين طويلاً)<sup>(٣١)</sup>. فأخذ معاوية بن ابي سفيان بمخاطبة الامام الحسين (عليه السلام) قائلاً: (إن من أعطى الله صفقة يمينه وعهده لجدير بالوفاء، وقد أنبئت أن قوما من أهل الكوفة قد دعوك إلى الشقاق وأهل العراق من قد جربت قد أفسدوا

على أبيك وأخيك فاتق الله واذكر الميثاق فإنك متى تكذني أكذك). وهنا نقول الم يكن فسادهم كما يدعي معاوية في صالحه فكيف يصفهم بذلك؟. أما عن ناقل الخبر فهو مروان ابن الحكم عن طريق عمرو بن عثمان، وهذين الرجلين يعدان من ألد اعداء اهل البيت (عليهم السلام) فمروان طليق رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وعمرو بن عثمان يعتبر الامام علي (عليه السلام) سببا في مقتل أبيه، فماذا تتوقع منهما .

فجاء جواب الامام الحسين (عليه السلام) برسالة شديدة اللهجة بنفي ذلك الامر، وانه لو أراد ذلك لفعل، وقد نقل المصنف الشامي رسالة الامام الحسين (عليه السلام) (أتاني كتابك وأنا بغير الذي بلغك عني جدير، والحسنات لا يهدي لها إلا الله، وما أردت لك محاربة ولا عليك خلافا، وما أظن لي عند الله عذرا في ترك جهادك، وما أعلم فتنة أعظم من ولايتك أمر هذه الأمة) (٣٢) .

ولم يترك الامام الحسين (عليه السلام) اي فرصة لفضح سياسة بني امية فبعد ان قتل معاوية حجر بن عدي واصحابه التقى الامام الحسين (عليه السلام) معاوية في موسم الحج فقال معاوية للامام: يا أبا عبد الله هل بلغك ما صنعنا بحجر، وأصحابه، وأشياعه، وشيعة أبيك؟ فقال (عليه السلام): وما صنعت بهم؟ قال: قتلناهم ، وكفناهم ، وصلينا عليهم . فاجابه الامام الحسين (عليه السلام) ثم قال: خصمك القوم يا معاوية، لكننا لو قتلنا شيعتك ما كفناهم، ولا صلينا عليهم، ولا قبرناهم (٣٣)

فلما رأى معاوية شدة رد الامام (عليه السلام) اعترف بشجاعة وصلابة الامام بقوله: (أن أثرتنا بابي عبد الله الا أسداً) (٣٤)، وهنا يمكن القول ان حادثة مكاتبة أهل الكوفة للإمام (عليه السلام) في أيام معاوية ربما هي من وضع الوضاعين ، أو أنها تهمة من تهم معاوية لتقوية حجية الدولة الاموية بان قتل الامام الحسين (عليه السلام) جاء بسبب خروج الامام الحسين (عليه السلام) عن الاتفاق السياسي بين الطرفين أيام الامام الحسن (عليه السلام)، وأنه أراد أن يشق عصا المسلمين مع وجود خلافة شرعية بنظرهم قد بايعها أغلب المسلمين ، ومن هنا ربما ابن العربي (٣٥) ليستخدم هذه المقولة: (من أراد ان يفرق امر هذه الامة وهي جميع فاضربوه بالسيف كأننا من كان) . وبغض النظر عن صحت هذه المقولة التي تنسب الى رسول الله (صلى الله عليه وآله) لماذا لم يستخدم ابن العربي هذه المقولة ضد معاوية الم يكن عليا (عليه السلام) بايعه جميع المسلمين ومعاوية خرج عن اجماع الامة .

ومن جملة الظروف السياسية التي كانت بين الامام الحسين (A) ومعاوية انه ذات يوم التقى معاوية بالإمام الحسين (عليه السلام) في مكة عند (الردم) (٣٦) فاخذ بخطام راحلته فأناخ ثم تكلم كثيرا فلم ينتفقا على شي فغضب معاوية فزجر راحلته فقال له يزيد لا يزال رجل

قد عرض لك فاناخ بك؟ وهنا تنبأ معاوية بمصير الامام الحسين (عليه السلام) بقوله (دعه لعله يطلبها من غيري فلا يسوغه فيقتله) (٣٧) ، ربما وضعت هذه العبارة لبيان مدى فراسة معاوية في مصير الامام الحسين (عليه السلام).

ومن السياسات التي استخدمها البيت الاموي ضد الامام الحسين (عليه السلام) هي سياسة الغش والتضليل فقد نقل ان معاوية اوصى ابنه برعاية الامام الحسين (عليه السلام)، من اجل ايها القارئ ان معاوية كان عطوفا مع الامام الحسين (عليه السلام)، فقد نقل المصنف الشامي هذه الوصية بقوله (قالوا فلما احتضر معاوية دعا يزيد فاوصاه بما اوصاه به وقال له: انظر الحسين فانه احب الناس الى الناس فصل رحمه وارفق به يصلح لك امره فان يكن منه شي فاني ارجو ان يكفيكه الله بمن قتل اباه وخذل اخاه) (٣٨). ان هذه الوصية ضعيفة بدليل كلمة (قالوا) اي انها مجهولة الراوي، ثم ما هذه القدرة التي جعلت معاوية يحدد قاتل الامام الحسين (عليه السلام)؟ وهل التزم يزيد بوصية ابيه؟ ثم ان المتتبع لسيرة معاوية ويزيد يجد خلاف هذا الامر تجاه اهل البيت (عليهم السلام). يظهر ان امثال هذه الروايات وضعت فيما بعد من اجل دفع تهمة قتل الامام الحسين (عليه السلام) عن بني امية والصاقها باهل الكوفة .

ونتيجة لهذه الروايات المصطنعة جاءت آراء عدد من المؤرخين وأصحاب المذاهب، ومن هؤلاء ابن تيمية الذي أخذ يدافع عن معاوية بقوله: (انه لو قدر ان يزيد قتل الحسين لم يكن ذنب ابنه ذنبا له فان الله تعالى يقول: (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) (٣٩)، ثم يقول وقد اتفق الناس على ان معاوية اوصى يزيد برعاية حق الحسين وتعظيم قدره) (٤٠)، ولكن لا اعلم من هؤلاء الذين اتفقوا .

ومن أجل تصوير حال الإمام الحسين (عليه السلام) بأنه قد استبد برأيه قبال آراء الصحابة الذين نصحوه بعدم الذهاب الى الكوفة، وكان ذلك في أيام معاوية على الرغم من أنه ان صح مكاتبته من قبل أهل الكوفة التي يصعب القول بصحتها ، لان قبول امرا كهذا يخرج الثورة الحسينية من محتواها ، ويجعلها ثورة انفعالية ما كان لها ان تكون لولا طلب اهل الكوفة منه، فان الامام (عليه السلام) قد رفض تلك الدعوة بدليل هذه الرواية (كان أهل الكوفة يكتبون إلى الحسين يدعونه إلى الخروج إليهم زمن معاوية ، كل ذلك يأبى ، فقدم منهم قوم إلى محمد بن الحنفية ، وطلبوا إليه المسير معهم ، فأبى ، وجاء إلى الحسين ، فأخبره ، وقال : إن القوم يريدون أن يأكلوا بنا ، ويشيطوا دماءنا ، فأقام حسين على ما هو عليه متردد العزم ، فجاءه أبو سعيد الخدري ، فقال : يا أبا عبد الله ، إنني لك ناصح ومشفق ، وقد بلغني أنه كاتبك قوم من شيعتك ، فلا تخرج إليهم) (٤١)، وهنا ربما كان الهدف من

وضع هكذا روايات هو لإظهار الامام (عليه السلام) وهو متردد في اتخاذ القرار ، وانه مستبد في رأيه مقابل آراء الصحابة من أجل تصويب آرائهم مقابل رأي الامام الحسين (عليه السلام). ولأجل ضرب أهل الكوفة ودمهم ، واتهامهم بانهم متقلبي المزاج يكمل الرواية ، فيقول ابو سعيد الخدري (إنه سمع أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول بالكوفة والله لقد مللتهم وملوني وابغضتهم وابغضوني، وما بلوت منهم وفاء ولا لهم ثبات ولا عزم ولا صبر على السيف)<sup>(٤٢)</sup> .

فبعد شهادة الامام الحسن (عليه السلام) كان أمام معاوية بن ابي سفيان عقبتان ، الاولى هي الكوفة التي تعد مركزا رئيسيا لانصار أمير المؤمنين (عليه السلام)، والتي اتخذها الامام الحسن (عليه السلام) من بعده لتكون مرتكزه في الصلح مع معاوية فقد كان معاوية يعاني من اهل الكوفة، اذ سعى بكل جهده استمالة هذه المدينة سياسيا الى جانبه، فاختر لها أشد الولاة، ومن هؤلاء الولاة زياد بن ابيه ، فهو اول من شد أمر السلطان، وأكد الملك لمعاوية، والزم الناس الطاعة، وتفنن في العقوبة وجرد السيف، واخذ بالظن، وعاقب على الشبهة، وخافه الناس في سلطانه خوفا شديدا<sup>(٤٣)</sup> .

ومن ضمن اجراءات معاوية لضرب شيعة أهل البيت (عليه السلام) في الكوفة والبصرة هو ما قام به من اتباع سياسة التهجير، فقد قام بتهجير خمسين الف عائلة خمسة وعشرون الف من الكوفة ومثلهم من البصرة الى خراسان سنة ٥٠ هـ<sup>(٤٤)</sup>.

اما العقبة الاخرى فهو وجود الامام الحسين (عليه السلام) حيا ، الذي كان يحج كل عام من المدينة الى مكة ماشيا الى وفاة معاوية<sup>(٤٥)</sup> ، اذ استغل الامام (عليه السلام) تواجده في مكة من اجل نشر الاحاديث والايخبار الصحيحة التي زيفها معاوية ، ومنع تداولها بين المسلمين ، فكان الامام (عليه السلام) يذكر المسلمين الاحاديث التي سمعوها ثم نسوها ، أو الذين لم يسمعوها بها من قبل ، ولا يوجد مكان أفضل من مكة التي يأتيها المسلمون للحج أو للعمرة، ولأن الامام الحسين (عليه السلام) قد سمع من رسول الله (ﷺ) ان بني امية هي من سوف تقتله ظلما، اذ قام بافهام المسلمين بان بني امية لا محاله قاتليه . وهنا ربما يسائل سائل لماذا لم يثر الامام الحسين على معاوية مع علمه ان بني امية هم من يقوم بقتله ومع وجود عرض من اهل الكوفة بنصرته؟ وهنا يجيب احد الباحثين<sup>(٤٦)</sup> بالقول : والذي لاشك فيه ان هذا الموقف سابق لأوانه ، وتواجهه مشكلات كثيرة بسبب عدم وضوح مبرر هذا الفعل لدى الامة ككل وقدرة معاوية على احتوائه سواء انتهى بقتل الامام الحسين (عليه السلام) او انتهى بانتصاره المحدود وتأسيسه دولة في الكوفة وذلك لانه في حالة انتهائه بالقتل سيكون مشابها لخرجات الخوارج التي تكررت في السنوات العشر الاولى من حكم معاوية ، وانتهت بقتل

قادتها ، ويستطيع معاوية هنا معالجة الامر كون المقتول هو الحسين (عليه السلام) حفيد النبي (ﷺ) بوضع أحاديث كذب تبرر لمعاوية قتله ، واما اذا انتهى بالانتصار المحدود فان هذا الانتصار له حالتان الاولى: انتصار يملك مقومات استمرار دولة الكوفة الى جنب دولة الشام ، وهذا الامر سوف يعيد الوضع الى ما قبل الصلح ، اما الحالة الثانية : انتصار مؤقت ينتهي بقتل الامام الحسين (عليه السلام) على يد معاوية كما قتل عبدالله بن الزبير على يد عبد الملك بن مروان بعد سبع سنوات من حكمه ، اذ ان قتل الامام الحسين أكدته الاخبار الغيبية الواردة عن النبي (ﷺ) . كذلك من الاسباب التي منعت الامام الحسين (عليه السلام) من الثورة هو ان المجتمع لم يكن مهيباً لذلك .

ومن اجل اظهار علاقة الامام الحسين (عليه السلام) بالبيت الاموي علاقة طبيعية صاغ ابن عساكر<sup>(٤٧)</sup> رواية مشاركته (عليه السلام) في الجيش الذي بعثه معاوية لفتح القسطنطينية وكان أمير الجيش يزيد بن معاوية .فلو رجعنا الى من سبق ابن عساكر فإننا نجده قد انفرد في نقل هذه الرواية ، ولدحض هذه الرواية فان المؤرخين<sup>(٤٨)</sup> ينفون مشاركة يزيد في هذه الغزوة اصلا وانه تتاقل واعتل فامسك عنه ، فعن ابي مسعود الكوفي عن عوانه عن أبيه قال : اغزى معاوية الناس في سنة ٥٠ هـ وعليهم سفيان بن عوف ، وامر يزيد بالغزو فتتاقل واعتل فامسك عنه واصاب الناس في غزوتهم جوع وأمراض ، فأنشأ يزيد يقول :

ما أن أبالي بما لاقت جموعهم بالقرقذونة من جوع ومن موم

إذا اتكأت على الأنماط في غرف (بدير مران)<sup>(٤٩)</sup> عندي (أم كلثوم)<sup>(٥٠)</sup> .

واخيرا ان هذا لا يعني ان الامام الحسين (عليه السلام) كان راضيا عما يقوم به معاوية بن ابي سفيان من ظلم ، وبطش ، وقتل في المسلمين من اجل تثبيت سلطته ، بل كان ملتزما بشروط الهدنة حتى لا يعطي مبررا لمن روج بوجود خلاف بينه وبين الامام الحسن (عليه السلام) حول بنود الهدنة بل كان ينظر الى توفر الظروف الملائمة التي تساعده للقيام بثورته ضد هذا النظام ، لانه لم يكن متجاهلا حقه الذي خوله به بنود الهدنة ، فكانت المراسلات بينه وبين معاوية هي السلاح الابرز آنذاك، الا انه (عليه السلام) كان يعمل سرا من اجل تهيئة الظروف للقيام ضد الحكم الاموي ، الا انه من المؤسف ان التاريخ لم يذكر هذه الاعمال ربما لأنها كانت سرية .

## الخاتمة

بعد الانتهاء من هذا البحث يمكن ايجاز اهم النتائج التي توصل لها البحث .

١- ان الدور السياسي للامام الحسين (عليه السلام) لم يظهر في ايام تولي امير المؤمنين (عليه السلام) الخلافة وفترة مبايعة المسلمين للامام الحسن (عليه السلام) ويعود ذلك الى طاعة الامام (عليه السلام) لابيه واخيه (عليه السلام) .

٢- على الرغم من الحق السياسي الذي يمتلكه الامام الحسين (عليه السلام) الا انه لم يظهر معارضة العلنية لسلطة بني امية ايام معاوية بن ابي سفيان بل كان ملتزما ببند الهدنة على الرغم من نقضها من قبل معاوية بن ابي سفيان لكي لا يعطي ذريعة لمعاوية لقتله .

٣- استخدم الامويون كل الوسائل من اجل جر الامام الحسين (عليه السلام) الى المواجهة مع الامويون ايام معاوية من اجل القضاء عليه لكي يخلو المجال ليزيد بن معاوية بعد ابيه فقام مروان بن الحكم بالوشاية قائلاً لمعاوية: (اني لست امن ان يكون حسين مرصدا للفتنة واطن يومكم من حسين طويلاً) .

٤- استخدام البيت الاموي سياسة التضليل والغش من خلال وضع نصوص تظهر مدى اهتمام معاوية بالامام الحسين (عليه السلام) حتى انه اوصى يزيد بالرفق بالامام (عليه السلام).

٥- اراد المصنف الشامي اظهار العلاقة السيئة بين الامام علي والامام الحسين (عليه السلام) من جهة وبين الامام الحسن (عليه السلام) من جهة اخرى .

٦- ان وضع الروايات المصطنعة من قبل بني امية ساهم كثيرا في تبني المؤرخين لسياسة الدفاع عن معاوية وابنه يزيد فهذا ابن تيمية يقول: ( انه لو قدر ان يزيد قتل الحسين لم يكن ذنب ابنه ذنبا له فان الله تعالى يقول : (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) .

٧- استخدمت السلطة الاموية سياسة التهجير ضد شيعة اهل البيت (عليه السلام) فقد قام بتهجير خمسين الف عائلة خمسة وعشرون الف من الكوفة ومثلهم من البصرة الى خراسان سنة ٥٥٠ هـ .

٨- على الرغم من التقية التي استخدمها الامام الحسين (عليه السلام) وانه حذرا كل الحذر الا انه لم يترك فرصة الا استغلها من اجل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فكان توجهه في



موسم الحج من اجل نشر الاحاديث والاخبار الصحيحة التي زيفها معاوية ومنع تداولها بين المسلمين .

٩- اراد الذهبي اظهار الامام الحسين (عليه السلام) على انه بايع يزيد في ايام معاوية مكرها .

## الهوامش

١ - ابن عساکر، تاريخ مدينة دمشق تح: محب الدين ابي سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر، لبنان، ١٥٥/٥٩؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء تح: محمد نعيم العرقسوسي ومأمون صاغري، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط٢، ١٩٨٢م، ١٢٨/٥٩ .

٢ - البلاذري، انساب الاشراف، تح: محمد باقر محمودي، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ١٩٧٤م، ٩٥/٥ .

٣ - المنقري، نصر بن مزاحم (٢١٢هـ/٨٢٦م)، وقعة صفين، تح: عبدالسلام محمد هارون، المؤسسة العربية الحديثة، ط٢، مصر، ١٣٨٢هـ، ١١٤-١١٥؛ المجلسي، محمد باقر (١١١١هـ/١٦٩٩م) بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، تح: عبدالرحيم الرياني الشيرازي، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣م، ١٠/١٢١ .

٤ - ابن عبد ربه، احمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي (ت ٣٢٨هـ)، العقد الفريد، تح: عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٩٨٣م، ١٠٩/٥ .

٥ - ابن عساکر، تاريخ مدينة دمشق، ١٤٩/٣ و ١٠٥/٦؛ ميزان الاعتدال، تح: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٩٦٣م، ٥٧٢/١؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، دار الفكر، لبنان، ط١، ١٩٨٤م، ٩٦/٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، تح: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، هجر للطباعة والنشر، الجيزة، ط١، ١٩٩٨م، ٤٣٤/١١ .

٦ - الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تح: نخبة من العلماء، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ط١، ١٩٨٣م، ٤٠٨/٤؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٦٦م، ٤٨٧/٣؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، دمشق، ط١، ١٩٥٩م، ٢٦٢/٢ .

٧ - الطبراني، المعجم الاوسط، تح: قسم التحقيق في دار الحرمين، مكة، ط١، ١٩٩٥م، ٤٠٤/٤؛ الهيتمي، مجمع الزوائد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٨م، ٤٠٦/٩ .

٨ - نسبة الى مؤسسها المؤرخ والسياسي الايطالي نيكولو ماكيافلي (١٤٦٩-١٥٢٧م)، الذي ايد نظام الحكم المطلق واحل فيه للحاكم اتخاذ كل وسيلة تكفل استقرار حكمه واستمراره ولو كانت منافية للدين والاخلاق وذلك على اساس ان الغاية تبرر الوسيلة، ومن هنا صار لفظ المكيافلية وصفا لكل مذهب ينادي بان الغاية تبرر الوسيلة. لمزيد من التفاصيل ينظر: مكيافيلي، كتاب الامير، ترجمة اكرم مؤمن، مكتبة ابن سينا، القاهرة، الصفحات جميعها .

٩ - بيضون، ابراهيم، ملامح التيارات السياسية في القرن الاول الهجري، ط١، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩، ص ١٤٧-١٤٨ .

- ١٠ - لمزيد من التفاصيل ينظر : مال الله ، حيدر لفته سعيد ، اساليب الدولة الاموية في تثبيت السلطة (دراسة تاريخية ) ، اطروحة دكتوراه ، جامعة البصرة ، كلية الاداب ، ٢٠١١ ، الصفحات جميعها .
- ١١ - وهي الكنية التي ظهرت بفعل الامويين وقد اطلقوها للتشجيع على الامام علي (A) ، واتباعه بكونه قليل المال وجل اتباعه من الفقراء المتريبين . لمزيد من التفاصيل ينظر: نزار ناجي محمد، ابو تراب كنية الامام علي (A) دراسة نقدية في الموروث الروائي، مجلة اداب البصرة، العدد ١٠١، ايلول ٢٠٢٢، الصفحات ١٢٢-١٤٤ .
- ١٢ - ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٥٦/٤ و ٦٤ . لمزيد من التفاصيل ينظر : النصرالله ، هيئة كتابة التاريخ برئاسة معاوية ، مجلة الرافين ، العدد الثامن ، ٢٠٠٨ ، ٨٩-١١٧ .
- ١٣ - لمزيد من التفاصيل : ينظر : سلمى الهاشمي و مصطفى سالم ، وضع الاحاديث والروايات في تقضيل بني امية وتدعيم شرعية حكمهم في عهد معاوية بن ابي سفيان ، بحث منشور في مجلة اداب البصرة ، العدد (٩١) ، ٢٠٢٠ ، ١٨١-٢١٤ .
- ١٤ - ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١١٧/٥ .
- ١٥ - ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٨٢/٥ .
- ١٦ - ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ١٤٨/١٥ .
- ١٧ - القاضي النعمان ، شرح الاخبار ، تح : محمد الحسيني الجلاي ، مؤسسة النشر الاسلامي ، ط٢ ، ١٤١٤هـ ، ١٥٧/٢ .
- ١٨ - سير اعلام النبلاء ، ٢٩١/٣-٢٩٢ .
- ١٩ - ٥/٥ .
- ٢٠ - البداية والنهاية ، ٤٧٧/١١ .
- ٢١ - سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان ، تح : محمد رضوان عرقسوسي ، الرسالة العالمية ، دمشق ، ط١ ، ٢٠١٣م ، ٥/٨ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١١/٣٩١-٣٩٢ .
- ٢٢ - المزني ، تهذيب الكمال ، تح : بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٤١٩٩م ، ٤٠٥/٦-٤٠٦ .
- ٢٣ - ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ١١٣/١٤ .
- ٢٤ - سورة هود ، اية ١١٣ .
- ٢٥ - الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ١٨٥/٨ .
- ٢٦ - ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ٢٤٩/١١ .
- ٢٧ - ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ١١٣/١٤ .
- ٢٨ - ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ١٩٣/٥٩ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ٣١٥/٤ ؛ سير اعلام النبلاء ، ١٥٥/٣ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٤٤٤/١١ .
- ٢٩ - هو المسيب بن نجبة بن ربيعة بن رياح بن عوف بن هلال بن شمش بن فزارة شهد القادسية وشهد مع علي (A) مشاهده كلها وقتل يوم عين الورد مع التوابين ، فبعث الحصين بن نمير برأس المسيب بن نجبة

- مع أدهم بن محرز الباهلي إلى عبيد الله بن زياد وبعث به عبيد الله بن زياد إلى مروان بن الحكم فنصبه بدمشق . ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ٣٣٦/٨ .
- ٣٠ - ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ٢٠٥/١٤ ؛ سبط بن الجوزي ، مرآة الزمان ، ١٤/٨-١٥ ؛ ابن العديم ، بغية الطلب ، تح : سهيل زكار ، دار الفكر ، لبنان ، ط١ ، ٢٦٠٦/٦ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ٤١٣/٦ ؛ الذهبي ، تاريخ ، ٦/٥ ؛ سير اعلام ، ٢٩٤/٣ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٥٠٠/١١ .
- ٣١ - ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ٢٠٥/١٤ ؛ سبط بن الجوزي ، مرآة الزمان ، ١٥/٨ ؛ ابن العديم ، بغية الطلب ، ٢٦٠٦/٦ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ٤١٣/٦ ؛ الذهبي ، تاريخ ، ٦/٥ ؛ سير اعلام ، ٢٩٤/٣ .
- ٣٢ - ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ٢٠٥/١٤-٢٠٦ ؛ سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ١٥/٨ ؛ ابن العديم ، بغية الطلب ، ٢٦٠٦/٦-٢٦٠٧ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ٤١٤/٦ ؛ الذهبي ، تاريخ ، ٦/٥ ؛ سير اعلام ، ٢٩٤/٣ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٥٠٠/١١ .
- ٣٣ - اليعقوبي ، تاريخ ، ٢٣١/٢ ؛ الطبرسي ، الاحتجاج ، ١٩/٢ .
- ٣٤ - ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ٢٠٦/١٤ .
- ٣٥ - العواصم من القواصم ، تح : محب الدين الخطيب ، الدار ، جدة ، ط٢ ، ١٣٨٧هـ ، ٢٣٢ .
- ٣٦ - الردم ، هو ردم بني جمح بمكة لبني قراد الفهريين . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٩م ، ٤٠/٣ .
- ٣٧ - ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ٢٠٦/١٤ ؛ سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ١٦/٨ ؛ ابن العديم ، بغية الطلب ، ٢٦٠٧/٦ ؛ الذهبي ، تاريخ ، ٧/٥ ؛ سير اعلام النبلاء ، ٢٩٥/٣ .
- ٣٨ - ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ٢٠٦/١٤ ؛ سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ١٦/٨ ؛ ابن العديم ، بغية الطلب ، ٢٦٠٧/٦ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ٦/٦ ؛ الذهبي ، تاريخ ، ٧/٥ ؛ سير اعلام النبلاء ، ٢٩٥/٣ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٥٠١/١١ .
- ٣٩ - سورة فاطر ، اية ١٨ .
- ٤٠ - ابن تيمية ، منهاج السنة النبوية ، تح : محمد رشاد سالم ، جامعة الامام محمد بن سعود ، المملكة العربية السعودية ، ط٢ ، ١٩٩١م ، ٤٧٢/٤ .
- ٤١ - المزي ، تهذيب الكمال ، ٤١٢/٦-٤١٣ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٢٩٣/٣-٢٩٤ . وينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبير ، تح : علي محمد عمر ، الشركة الدولية ، القاهرة ، ط٢ ، ٢٠١٢م ، ٤٢٢/٦ .
- ٤٢ - الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٢٩٤/٣ .
- ٤٣ - الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٢٢٢/٥ .
- ٤٤ - البلاذري ، فتوح البلدان تح : صلاح الدين المنجد ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٥٦م ، ٥٠٧/٣ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ١٧٠/٤ .
- ٤٥ - سبط ابن الجوزي ، تذكرة الخواص مكتبة نينوى الحديثة ، طهران ، ط١ ، ٢٣٥ .
- ٤٦ - البدري ، الحسين في مواجهة الضلال الاموي واحياء سيرة النبي (٩) وعلي (A) مؤسسة طور سينين ، بغداد ، ط٢ ، ٢٠٠٩م ، ١٤٣ .

- <sup>٤٧</sup> - تاريخ مدينة دمشق ، ١١١/١٤ . وينظر : ابن العديم ، بغية الطلب ، ٢٥٧٣/٦ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٤٧٧/١١ .
- <sup>٤٨</sup> - البلاذري ، انساب الاشراف ، تح : محمد حميد الله ، دار المعارف ، مصر ، ط١ ، ١٩٥٩م ، ٨٦/٥ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ٤٥٨/٣ ؛ اليعقوبي ، تاريخ دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ٢٢٩/٢ .
- <sup>٤٩</sup> - وهو دير يقع بالقرب من دمشق على تل مشرف على مزارع الزعفران ورياض حسنة ، وبنائه بالجص وأكثر فرشته بالبلاط الملون ، وهو دير كبير وفيه رهبان كثيرة ، وفي هيكله صورة عجيبة دقيقة المعاني ، والأشجار محيطة به . ينظر ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٥٣٣/٢ .
- <sup>٥٠</sup> - وهي فاختة بنت عبد الله بن عامر بن كرز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس العبشمية زوج يزيد بن معاوية كانت عنده بدمشق ولما قتل الحسين بن علي (A) اقامة عليه المناحة . ينظر : ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ٤/ ٧٠ .

## المصادر والمراجع

### • القرآن الكريم

### اولا : المصادر

- ابن الاثير ، عزالدين علي بن محمد ( ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢م ) .
- ١- الكامل في التاريخ ، ط١ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٦م .
- البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر ( ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢م ) .
- ٢- انساب الاشراف ، تح : محمد حميد عبدالله ، دار المعارف ، مصر ، ط١ ، ١٩٥٩م .
- ٣- فتوح البلدان ، تح : صلاح الدين المنجد ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٥٦م .
- ابن تيمية ، تقي الدين احمد بن عبدالحليم ( ت ٧٢٨ هـ / ٣٢٧١م ) .
- ٤- منهاج السنة النبوية ، تح : محمد رشاد سالم ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، المملكة العربية السعودية ، ط٢ ، ١٩٩١م .
- سبط ابن الجوزي : شمس الدين ابي المظفر يوسف بن قزاغلي بن عبدالله .
- ٥- تذكرة الخواص ، ، ط١ مكتبة نينوى الحديثة ، طهران .
- ٦- مرآة الزمان في تواريخ الاعيان ، تح : محمد رضوان عرقسوسي ، الرسالة العالمية ، دمشق ، ط١ ، ٢٠١٣م .
- ابن حجر العسقلاني ، احمد بن علي ( ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨م ) .
- ٧- تهذيب التهذيب ، ط١ ، دار الفكر ، لبنان ، ١٩٨٤م .
- ابن ابي الحديد ، عزالدين بن ابي حامد ( ت ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨م ) .

- ٨- شرح نهج البلاغة ، تح : محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط١ ، دار احياء الكتب العربية ، دمشق ، ١٩٥٩ م .
- الذهبي ، شمس الدين احمد بن احمد بن عثمان ( ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م ) .
- ٩- تاريخ الاسلام ، تح : عمر عبد السلام تدمري ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٧ م .
- ١٠- سير اعلام النبلاء ، تح : محمد نعيم العرقسوسي و مامون صاغر جي ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، لبنان ، ١٩٨٢ م .
- ١١- ميزان الاعتدال ، ميزان الاعتدال ، تح : علي محمد البجاوي ، دار المعرفة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٦٣ م .
- ابن عبد ربه ، احمد بن محمد بن عبدربه الاندلسي ( ت ٣٢٨ هـ ) .
- ١٢- العقد الفريد، تح: عبدالمجيد الترحبتي، ط١، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٩٨٣ م.
- ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع ( ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م ) .
- ١٣- الطبقات الكبير، تح: علي محمد عمر، ط٢، الشركة الدولية للطباعة، القاهرة، ٢٠١٢ .
- الطبراني ، سليمان بن احمد بن ايوب ( ت ٣٦٠ هـ / ٩٧٠ م ) .
- ١٤- المعجم الاوسط، تح: قسم التحقيق بدار الحرمين، ط١، دار الحرمين، مكة، ١٩٩٥ .
- الطبري : محمد بن جرير ، ( ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م ) .
- ١٥- تاريخ الرسل والملوك ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، ١٩٨٣ م .
- ابن العربي : ( ٥٤٣ هـ )
- ١٦- العواصم من القواصم، تح: محب الدين الخطيب، ط٢، دار السعودية للنشر، ١٣٨٧ هـ .
- ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله الشافعي ( ت ٥٧١ هـ / ١١٧٥ م ) .
- ١٧- تاريخ مدينة دمشق، تح: محب الدين ابي سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر، لبنان
- ابن العديم : صاحب كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة ، ( ٦٦٠ هـ ) .
- ١٨- بغية الطلب في تاريخ حلب ، تح : سهيل زكار ، ط١، دار الفكر ، لبنان .
- القاضي النعمان : ابو حنيفة محمد بن منصور بن احمد المغربي ( ٣٦٣ هـ / ٩٧٣ م ) .
- ١٩- شرح الاخبار، تح: محمد الحسن الجلالى، ط٢، مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤١٤ هـ
- ابن قتيبة الدينوري: ابو محمد عبدالله بن مسلم ( ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م )

- ٢٠- الامامة والسياسة، تح: علي شري، منشورات الشريف الرضي، قم المقدسة، ١٩٨٩م.
- ابن كثير: عز الدين ابو الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م).
- ٢١- البداية والنهاية، تح: عبد الله عبد المحسن التركي، مركز الدراسات والبحوث، دار هجر، ط ١، جيزة، ١٩٩٨م.
- المجلسي، محمد باقر (١١١١هـ / ١٦٩٩م).
- ٢٢- بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، تح: عبدالرحيم الرباني الشيرازي، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣م.
- المزني: ابو الحجاج يوسف (ت ٧٤٢هـ / ١٣٤١م).
- ٢٣- تهذيب الكمال في اسماء الرجال، تح: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٥، ١٩٩٤م.
- المنقري، نصر بن مزاحم (٢١٢هـ / ٨٢٦م).
- ٢٤- وقعة صفين، تح: عبدالسلام محمد هارون، المؤسسة العربية الحديثة، ط ٢، مصر، ١٣٨٢هـ.
- الهيتمي: علي بن ابي بكر (ت ٨٠٧هـ / ١٤٠٤م).
- ٢٥- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م.
- ياقوت الحموي: ابو عبدالله الرومي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م).
- ٢٦- معجم البلدان، ط ٣، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩م.
- اليعقوبي: احمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب (ت ٢٩٢هـ / ٩٠٤م).
- ٢٧- تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت.
- ثانيا : المراجع**
- بيضون، ابراهيم
- ٢٨- ملامح التيارات السياسية في القرن الاول الهجري، ط ١، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩م.
- البدري، سامي
- ٢٩- الحسين في مواجهة الضلال الاموي واحياء سيرة النبي (9) وعلي (A)، ط ٢، دار الفقه للطباعة والنشر، ٢٠٠٩م.
- مال الله، حيدر نفثة سعيد

٣٠- اساليب الدولة الاموية في تثبيت السلطة ، اطروحة دكتوراه ، جامعة البصرة ، كلية الاداب ، ٢٠١١م .

• مكيافيلي

٣١- كتاب الامير ، ترجمة اكرم مؤمن ، مكتبة ابن سينا ، القاهرة .

ثالثا : الدوريات

• سلمى الهاشمي و مصطفى سالم .

٣٢- وضع الاحاديث والرويات في تفضيل بني امية وتدعيم شرعية حكمهم في عهد معاوية بن ابي سفيان، بحث منشور في مجلة اداب البصرة، العدد (٩١)، ٢٠٢٠.

• نزار ناجي محمد

٣٣- ابو تراب كنية الامام علي (عليه السلام) دراسة نقدية في الموروث الروائي، بحث منشور في مجلة اداب البصرة، العدد ١٠١، ايلول ٢٠٢٢.

• النصرالله ، جواد كاظم

٣٤- هيئة كتابة التاريخ برئاسة معاوية، مجلة الرافيدين، العدد الثامن، ٢٠٠٨.

## النشاط الحديثي لأسر (الطبرسي، وآل المطهر، وآل طاووس) في القرنين السادس والسابع الهجريين

### النشاط الحديثي لأسر (الطبرسي، وآل المطهر، وآل طاووس) في القرنين السادس والسابع الهجريين

أ.م. عباس جاسم ناصر

مركز دراسات البصرة والخليج العربي

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/١٢/٢٧

تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٢/٢٠

#### الملخص

كان لأغلب الحكومات المتعاقبة على الامة الإسلامية المخالفة للفكر الشيعي الأثر السلبي على مسيرة الحركة العلمية الشيعية خصوصاً في بغداد، وهذا اللون من التضييق في مجال النشاط العلمي هو السبب في هجرة علمائهم منها، فقد هاجر الشيخ الطوسي من بغداد إلى النجف الأشرف ليؤسس مدرسة علمية جديدة للطائفة هناك، فهو الذي أرسى دعائمها وشيد أركانها، وشهدت في عصره نشاطاً علمياً ملحوظاً، وازدادت هذه الحركة نشاطاً في السنوات الأخيرة من الخلافة العباسية التي شهدت انفراجاً نسبياً، خصوصاً بعد وصول بعض الشيعة إلى بلاط الحكم، إذ تحسّنت أوضاعهم نسبياً فقاموا بإعمار المؤسسات العلمية والثقافية في البلاد.

إلا أنه من بعد الشيخ الطوسي شهدت المدرسة الشيعية فتوراً في الحركة العلمية، وبالتحديد في المجال الفقهي، وامتد هذا الفتور إلى قرن من الزمن، الى أن ظهر علماء حركوا عملية الاجتهاد، وأول من قام بمحاولة جادة في تطوير عملية الاجتهاد والفقهاء هو ابن إدريس الحلبي الذي قدّم خدمة جليلة لحركة الاجتهاد، وكسر حاجز الجمود أمام حرية البحث العلمي في الفقه الشيعي.

وامتداداً لهذه الحركة العلمية شاعت كثيراً ظاهرة التدوين في مجال الفضائل والمناقب في القرنين السادس والسابع الهجريين، فقد دَوّن العلماء من السنة والشيعة في فضائل أهل البيت (عليهم السلام)، كما شاعت عملية التبادل الثقافي بين المسلمين، إذ لم تكن النصوص الحديثية متأثرة بالفرق المختلفة، كما ظهرت في هذين القرنين أسر علمية كبيرة قامت بخدمات جليلة للطائفة على المستويين العلمي والثقافي وبشكل واسع، مثل: أسرة الطبرسي، وأسرة آل المطهر، أسرة آل طاووس.



**The Hadith activity of the families: (Al-Tabarsi, Al-Mutahhar, and  
Al-Tawoos) in the sixth and seventh centuries AH**

**Assist Prof. Abbas Jassim Nasser**

**Center of Basra and Arabic Gulf Studies**

**Abstract**

Most of the successive governments of the Islamic nation that contradicted Shiite thought had a negative impact on the progress of the Shiite scientific movement, especially in Baghdad, and this kind of narrowing in the field of scientific activity is the reason for the migration of their scholars from it. Sheikh al-Tusi migrated from Baghdad to the Holy City of Najaf to establish a new scientific school. For the sect there, he was the one who laid its foundations and built its pillars, and during his time it witnessed remarkable scientific activity, and this movement became more active in the last years of the Abbasid Caliphate, which witnessed a relative breakthrough, especially after the arrival of some Shiites to the ruling court, as their conditions improved relatively and they rebuilt scientific and cultural institutions. in the country.

However, after Sheikh al-Tusi, the Shiite school witnessed a stagnation in the scientific movement, specifically in the field of jurisprudence, and this stagnation extended for a century, until scholars appeared who stimulated the process of ijtiḥād, and the first person to make a serious attempt to develop the process of ijtiḥād and jurisprudence was Ibn Idris al-Hilli, who He provided a clear service to the ijtiḥād movement, and broke the stagnation barrier to freedom of scientific research in Shiite jurisprudence.

As an extension of this scientific movement, the phenomenon of codification in the field of virtues and virtues became widespread in the sixth and seventh centuries AH. Sunni and Shiite scholars wrote down the virtues of the People of the House (peace be upon them), and the process of cultural exchange became widespread among Muslims, as the hadith texts were not influenced by the different sects. Large scholarly families also appeared in these two centuries who provided great services to the sect on the scientific and cultural levels on a large

scale, such as: the Al-Tabarsi family, the Al-Mutahhar family, and the Al-Tawoos family.

### المقدمة

ان الظروف السياسية المناسبة غالباً ما تلقي بظلالها الإيجابية على النهضة الثقافية وبالتالي على الوضع الاجتماعي، فقد القرنين الرابع والخامس الهجريين خف الضغط السياسي نسبياً على علماء الشيعة ومفكريهم، وهذا ما شجعهم على مضاعفة جهودهم في نشر الثقافة الدينية في اوساط المجتمع، فبرز في هذين القرنين علماء أفذاذ شمروا عن سواعدهم في نشر علوم أهل البيت (عليهم السلام)، وكثفوا من نشاطاتهم في هذا المجال وبدأوا بالبحث والتأليف مختلف العلوم والفنون.

وقد لوحظ ظهور أسر علمية كبيرة كأسرة الطبرسي التي تسكن طبرستان احدى المقاطعات الكبرى في إيران، وأسرة آل المطهر، وأسرة آل طاووس اللتان تقطنان مدينة الحلة في العراق.

وفي هذا البحث سيكون تسليط الضوء على حركة الحديث في المدارس الحديثية في القرنين السادس والسابع الهجريين مع ذكر نماذج علماء تلك الحقبة ونتائجهم العلمية، ومن هنا تركز البحث على نشاط هذه الأسر المذكورة للمدة الزمنية الممتدة من (٥٠٠ هـ الى ٦٩٩ هـ)، وذلك من خلال مبحثين:

الأول: حركة الحديث في المدارس الحديثية الشيعية

الثاني: نماذج من الجهود العلمية

المبحث الأول: حركة الحديث في المدارس الشيعية في القرنين السادس والسابع الهجريين

أولاً: تأثير الظروف السياسية على النشاط العلمي

من المعلوم ان استقرار الأوضاع السياسية والأمنية في كل زمان ومكان يلقي بظلاله الإيجابية على الحركة العلمية والثقافية ويكون من أهم العوامل المشجعة على العطاء والإبداع، وبخلافه تخيم حالة من الخمول والجمود على الساحة العلمية بجميع أبعادها، وتجلى ذلك في الأحداث التي سبقت القرن السادس الهجري عند استيلاء السلاجقة الأتراك على بغداد من منتصف القرن الخامس (٤٤٧ هـ) <sup>(١)</sup> الى أواسط القرن السابع، فمارسوا التضييق على مدرسة بغداد الشيعية - التي اتسمت بالأصالة والدقة في مجالات الفقه والكلام والحديث ووضع المباني والأسس الاعتقادية الرصينة، والتي امتازت عن سائر الحوزات العلمية بالنشاط الوافر والسعة والشمول في مجالات المعرفة - مما سبب ضعفاً في النشاط العلمي

## النشاط الحديثي لأسر (الطبرسي، وآل المطهر، وآل طاووس) في القرنين السادس والسابع الهجريين

فيها، بسبب هجرة العقول الشيعية وعلمائهم إلى أنحاء البلاد فقد هاجر الشيخ الطوسي إلى النجف الأشرف ليؤسس مدرسة علمية جديدة للطائفة في النجف الأشرف سنة (٤٤٨ هـ) <sup>(٢)</sup>.

ومن هنا يمكن عدّ القرن السادس والنصف الأول من القرن السابع غير مناسب لتطور الفكر الشيعي آنذاك، بسبب تلك الأحداث التي كانت عائقاً أمام حركة الفكر وتطوره.

إلا أنه في السنوات الأخيرة من الخلافة العباسية، وبعد انتهاء الحكم السلجوقي سنة ٥٩٠ هـ، في عهد الخليفة الناصر لدين الله، تحسّنت أوضاع الشيعة نسبياً وتمكن بعض الشيعة من الوصول إلى بلاط الحكم فعمدوا في أثناء ذلك إلى إعمار المؤسسات الثقافية في البلاد.

وكان آخر الوزراء من الشيعة في البلاط العباسي في زمن حكم المعتصم هو مؤيد الدين محمد بن أحمد ابن العلقمي <sup>(٣)</sup> (٥٩٣ هـ - ٦٥٦ هـ) إذ تولى الوزارة سنة (٦٤٢ هـ)، وكانت له روابط حسنة مع علماء الشيعة وبالأخص الخواجة <sup>(٤)</sup> نصير الدين الطوسي، وبهجوم المغول على بغداد واسقاطهم الخلافة العباسية في سنة (٦٥٦ هـ) حصل فرج نسبي، إذ حريص هؤلاء على فسح المجال أمام المذاهب للتعبير عن عقائدها وقد استغلّ الخواجة نصير الدين الطوسي هذه الفرصة الذهبية وأخذ يروج للمذهب بشكل واسع ومدرّوس <sup>(٥)</sup>.

ولم يكن حال الشيعة في المناطق الأخرى من البلاد الإسلامية بأفضل مما كان عليه الشيعة في بغداد، فالأيوبيون حكموا مصر في أواسط القرن السادس بعد أن قضوا على الدولة الفاطمية، وأخذوا يعملون بكل جهدهم على محو الآثار الشيعية في مصر <sup>(٦)</sup> وما والاها، وكتب التاريخ غالباً ما تتعرض لبيان المواقف الإيجابية للأيوبيين في الدفاع عن الأمة الإسلامية ضد الحملات الصليبية، إلا أنها لم تتعرض لما قاموا به من هتك للحرمات وقتل الأبرياء من الشيعة وهدم الكيان الشيعي، وطمس آثار أهل البيت في الداخل وكانت هذه نقطة سوداء في تاريخ الدولة الأيوبية <sup>(٧)</sup>.

وكان للأيوبيين الأثر الكبير في انكماش الفكر الشيعي في تلك البلاد وتحول الأغلبية الشيعية إلى اتجاهات طائفية مختلفة، ولهذا السبب لم يحصل أي تطور في المدرسة الحديثية الشيعية في مصر أبان الحكم الأيوبي وبعد سنة (٤٥٠) للهجرة لم تظهر مدونات أثرية هامة في حديث الشيعة ولم يكن الأمر مقتصراً على الحديث بل شمل كافة مجالات العلم <sup>(٨)</sup>.

ثانياً: كسر حالة الجمود العلمي وفتح باب الاجتهاد

## النشاط الحديثي لأسر (الطبرسي، وآل المطهر، وآل طاووس) في القرنين السادس والسابع الهجريين

لقد واجه النشاط العلمي عند الشيعة مشكلة الجمود على الآراء الفقهية للعلماء السابقين، بحيث لم تكن هناك جرأة على تجاوزها ونقدها علمياً، ودامت حالة الجمود الفقهي بعد الشيخ الطوسي إلى قرن من الزمن، فلم يظهر في المجتمع الشيعي إبداع خاص في أغلب المجالات العلمية ولذلك فإنه يطلق على هذه الفترة من تاريخ العلم بفترة «المقلدة» حيث كان أكثر العلماء مقلدين للشيخ الطوسي في آرائه ونظرياته<sup>(٩)</sup>.

وقد نقل المحقق الكركي عن الشيخ سديد الدين الحمصي (من علماء القرن السادس الهجري) قوله: «إن الشيعة بعد الشيخ الطوسي لم يكن لهم فقيه وصاحب نظر، بل كان كل الفقهاء يعبرون عن آراء الشيخ وينقلون أفكاره فقط»<sup>(١٠)</sup>.

ويعزي بعض المؤرخين هذه الحالة إلى عظمة الشيخ الطوسي وقدرته الفائقة في استنباط الأحكام<sup>(١١)</sup>، إلا أن هذا - وعلى ما يبدو - ليس هو السبب الرئيسي وإن كانت مقدرة الشيخ ونبوغته من الأمور المتفق عليها لدى المؤرخين، فقد يكون السبب هو عدم قدرة من جاء بعده على مناقشة آراءه.

وإن هذه الحالة - حالة التقليد والجمود - قد انتهت في نهاية القرن السادس الهجري، حيث بدأت صفحة جديدة بظهور علماء من أمثال: ابن إدريس الحلبي (ت ٥٩٨هـ) وأضرابه من علماء مدرسة الحلة قاموا بمحاولات جادة في تطوير عملية الاجتهاد والفقهاء عند الشيعة والمضي بها نحو الأمام<sup>(١٢)</sup>.

إلا أنه - مع ذلك - لم تكن هذه الحركة متناسبة مع التراث الضخم الذي كان مودعاً لدى اتباع أهل البيت فلم يدون في هذه الفترة ما يمكن الإشارة إليه كما كان عليه الأمر في أزمنة أخرى.

### المبحث الثاني: نماذج من الجهود العلمية في القرنين السادس والسابع الهجريين أولاً: كثرة كتب الفضائل والمناقب

في هذين القرنين شاع التدوين في مجال الفضائل والمناقب كثيراً، فقد دَوّن أهل السنة في فضائل أهل البيت (عليهم السلام) العديد من الكتب منها: المناقب للخوارزمي (ت ٥٨٦هـ)<sup>(١٣)</sup>، ومطالب السؤل لمحمد بن طلحة الشافعي (ت ٦٥٦هـ)<sup>(١٤)</sup>.

## النشاط الحديثي لأسر (الطبرسي، وآل المطهر، وآل طاووس) في القرنين السادس والسابع الهجريين

كما دون ابن شهر آشوب (٤٨٩ - ٥٨٨هـ) كتاب مناقب آل أبي طالب، الذي جمع فيه المؤلف أحاديث كثيرة من مصادر أهل السنة في فضائل أهل البيت (عليهم السلام)، ويُعدّ من أشهر ما كتب في هذا المجال آنذاك<sup>(١٥)</sup>.

### ثانياً: التبادل الثقافي بين المسلمين

لقد شاع التبادل الثقافي بين الشيعة والسنة في هذه المدة، إذ لم تكن النصوص الحديثية متأثرة بالفرق المختلفة، ولم تكن توظف لأغراض من شأنها الفرقة بين المسلمين، ولذلك فقد كان علماء الشيعة يستدلون بالأحاديث التي أوردها أهل السنة في كتبهم في فضائل أهل البيت (عليهم السلام)<sup>(١٦)</sup>.

وفي هذا المجال نجد التبادل والتواصل بين الشيعة والسنة على الصعيدين الفقهي والفكري، فهناك من العلماء السنة مثلاً من ترجم في الكتب الشيعية، وبالمقابل نجد في كتب السنة تراجم لعلماء من الشيعة<sup>(١٧)</sup>.

### ثالثاً: ظهور الأسر العلمية في القرنين السادس والسابع الهجري

لقد ظهرت أسر علمية كبيرة في هذين القرنين قامت بخدمات جليلة للطائفة على المستويين العلمي والثقافي وبشكل واسع، ومن أمثل ذلك أسرة الطبرسي وهي أنموذج رائع في هذا المجال، إذ تتابعت من هذه الأسرة أجيال قامت بتربية العديد من العلماء أعلام أخذوا عل عاتقهم خدمة المذهب بنتائجهم ومؤلفاتهم القيمة، وسنذكر علماء هذه الأسرة وكذلك الأسر العلمية الأخرى كما يأتي:

١. أسرة الطبرسي، نسبة إلى طبرستان، وهي التي تعرف بـمازندران، بل قد يقال: طبرستان على جميع تلك البلاد، حتى يشمل استراباد، وجرجان، ونحوها، وهي واقعة على طرف بحر الخزر، وتعرف ببحيرة طبرستان<sup>(١٨)</sup>.

وقال ابن خلكان: وطبرستان بفتح الطاء المهملة وفتح الباء الموحدة وفتح الراء المهملة وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وبعد الألف نون وهو إقليم متسع ببلاد العجم يجاور خراسان وله كرسيان سارية وآمل وهو منبع بالأدوية والحصون<sup>(١٩)</sup>.

وفي كتاب رياض العلماء: ينسب أيضاً إلى طبرستان، وهي بلاد مازندران [مدينة في إيران]، بعينها وقد يعمم بحيث [تشمل] بلاد جيلان<sup>(٢٠)</sup>.

## النشاط الحديثي لأسر (الطبرسي، وآل المطهر، وآل طاووس) في القرنين السادس والسابع الهجريين

غير ان بعض المحققين يرجح ان تكون النسبة الى طبرس وهي غير طبرستان، إذ ان طبرس رستاق واقع بين قاشان واصفهان، وان الشيخ الطبرسي صاحب التفسير من ذلك المكان (٢١).

على كل حال فإن من هذه الأسرة:

(أ) أمين الإسلام الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) الذي ألف كتاباً في التفسير، وهو (مجمع البيان في تفسير القرآن) وأيضاً في سيرة النبي والائمة الأطهار وهو (إعلام الوري بأعلام الهدى).

(ب) ابنه الحسن بن الفضل الطبرسي (المتوفى في أواخر القرن السادس) صاحب كتاب (مكارم الأخلاق) الذي يعد من أشهر الكتب في الأخلاق.

(ج) حفيده ثقة الإسلام أبي الفضل علي الطبرسي (المتوفى في أوائل القرن السابع الهجري) علي بن الحسن بن الفضل الطبرسي، صاحب كتاب (مشكاة الأنوار في غرر الأخبار) والذي يعد متمماً لكتاب والده (مكارم الأخلاق) (٢٢).

٢. أسرة آل المطهر، آل المطهر وهي أسرة عربية عريقة من بني أسد أكثر القبائل العربية في مدينة الحلة العراقية عدة وعدداً، عرفت بالعلم والشرف والنبيل، وقد نبغ من هذه الأسرة رجال لهم شأن في مجالات الحياة العلمية والعملية خدموا العلم بمؤلفاتهم القيمة، وقد خلدهم آثارهم ذكرهم الى يومنا هذا، وكانت رائدة في الدفاع عن المذهب ونشره، واستمر ذلك لأجيال متوالية (٢٣).

٣. أسرة آل طاووس التي تعد من الأسر الجليلة العريقة التي نالت الكثير من أوسمة الشرف والفخر والعلواء، وتعد من بيوتات الحلة التي كان لها الفضل الكبير والدور البارز في رفد حركة النهضة العلمية التي شهدتها مدينة الحلة وخصوصاً بعد انجلاء المغول الذين أسقطوا بهجومهم مدينة بغداد مركز الخلافة الاسلامية وحاضرة العالم الاسلامي الكبرى، برز من هذه الأسرة عدد من العلماء أخذوا على عاتقهم حفظ الكثير من التراث الشيعي وصيانتته من التلف والضياع (٢٤).

رابعاً: الجهود الحديثية في المدن الصغيرة وظهور علماء بارزين فيها

بالرغم من الجهود السائدة في حواضر الإسلام الكبرى كبغداد ومصر وخراسان وقم، اشتهرت في هذه الفترة مدن صغيرة بالعلم وتنامي الحركة العلمية ومن هذه المدن في هذا المجال (الحلة) و(راوند) وغيرهما.

## النشاط الحديثي لأسر (الطبرسي، وآل المطهر، وآل طاووس) في القرنين السادس والسابع الهجريين

فقد تأسست مدينة الحلة في أواخر القرن الخامس<sup>(٢٥)</sup>، واستوطنها الكثير من العلماء كابن إدريس الحلبي، وهو الذي جمع في آخر كتاب السرائر مستطرفات من عدة أصول حديثية مميزة سماها بـ (مستطرفات السرائر)<sup>(٢٦)</sup>.

وابن إدريس هو سبط الشيخ الطوسي<sup>(٢٧)</sup>، وقد كان بحوزته العديد من كتب جده الشيخ الطوسي والمستطرفات التي أوردها في آخر كتابه السرائر إنما هي مقتطفات من ذلك التراث الخالد.

وكذلك أسرة آل طاووس، وهي من الأسر الشيعية المعروفة والعريقة في الحلة، تنتسب إلى الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام)، من ولد داوود بن الحسن المثنى، وينسبون إلى جدهم أبي عبد الله محمد المعروف بـ (طاووس)، كانت لهم النقابة والزعامة الروحية في أواخر حكم الدولة العباسية، ثم في عهد الدولة المغولية الإيلخانية، وكان لهم توجه واهتمام كبير في الكتابة والتأليف في العلوم الدينية، والفقه والأنساب، وما كان على شاكلتها من الموضوعات<sup>(٢٨)</sup>.

وقد نشأ في هذه الأسرة عدد من العلماء الأفاضل في الفقه والحديث وغيرهما، منهم: السيد ابن طاووس: وهو علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد (٥٨٩ - ٦٦٤هـ)، المعروف بلقب «ابن طاووس» ممتن ألف في مجال الدعاء، مثل كتاب (إقبال الأعمال) و (جمال الأسبوع).

وأخيه جمال الدين أحمد بن موسى ابن طاووس (ت ٦٧٣هـ) وهو من مشايخ العلامة الحلبي، وابن داود صاحب كتاب الرجال المعنون بـ (رجال ابن داوود)، كان من العلماء المبرزين في شتى العلوم، له مؤلفات كثيرة في عدة موضوعات منها: كتاب البشرى في الفقه في ست مجلدات، شواهد القرآن، بناء المقالة العلوية، وغيرها من الآثار المهمة<sup>(٢٩)</sup>.

ومن ابداعات هذا العالم تقسيم الأحاديث إلى الأقسام الأربعة: الصحيح، والحسن، والموثق والضعيف<sup>(٣٠)</sup>، وتبعه من بعده في ذلك وشيد أركانه في الأوساط العلمية تلميذه العلامة الحلبي<sup>(٣١)</sup>.

ومن علماء الحلة أيضاً في القرن السادس الشيخ يحيى ابن بطريق الحلبي (٥٣٣-٥٦٠هـ)، مؤلف كتاب (عمدة عيون صحاح الاخبار في مناقب امام الأبرار) جمع فيه ما في الصحاح الستة وتفسير الثعلبي ومناقب ابن المغازلي من مناقب أمير المؤمنين (عليه

## النشاط الحديثي لأسر (الطبرسي، وآل المطهر، وآل طاووس) في القرنين السادس والسابع الهجريين

السلام)، بحيث لم يغادر شيئاً من ذلك، ولم يذكر فيه شيئاً من غيرها<sup>(٣٢)</sup>، وترك آثاراً أخرى جليلة تبين مدى تضلعه ونبوغه في فنون العلوم المختلفة، نذكرها كما يأتي:

١. اتفاق صحاح الأثر في امامة الأئمة الاثني عشر.
٢. تصفح الصحيحين في تحليل المتعنتين.
٣. خصائص الوحي المبين في مناقب أمير المؤمنين.
٤. الرد على أهل النظر في تصفح أدلة القضاء والقدر.
٥. عيون الأخبار.
٦. المستدرک المختار في مناقب وصي المختار.
٧. نهج العلوم إلى نفى المعدوم، المعروف بسؤال أهل حلب.
٨. رجال الشيعة<sup>(٣٣)</sup>.

وفي راوند<sup>(٣٤)</sup> - مدينة صغيرة من ضواحي كاشان، تقع بين قم وكاشان في إيران - برز علماء ومؤلفون كبار يشار إليهم بالبنان، أمثال: أبو الحسين سعيد بن عبد الله بن الحسن بن هبة الله بن الحسن بن عيسى الراوندي، المعروف بـ (قطب الدين الراوندي)، المتوفى سنة (٥٧٣هـ).

ذكره صاحب الفصول المهمة بقوله: «كان علامة بارعاً، مشاركاً في جملة من العلوم، متضلعا فيها متمكنا منها، كالتفسير والكلام والحديث والفقه والأصول والأدب، له في كل منها عدة مصنفات رائعة وكتب ممتعة وآثار خالدة»<sup>(٣٥)</sup>.  
له من المؤلفات - بحسب بعض من ترجم له - ما يقرب من ست وخمسين مؤلفاً، نذكر منها:

١. الخرائج والجرائح، ويعد هذا الكتاب من أشهر مؤلفاته<sup>(٣٦)</sup>.
٢. الناسخ والمنسوخ من الآيات في جميع القرآن.
٣. شرح آيات الأحكام المعروف بفقه القرآن.
٤. عيون المعجزات.
٥. تهافت الفلاسفة.
٦. النيات في جميع العبادات<sup>(٣٧)</sup>.

وللقطب الراوندي أولاد ثلاثة من أجلة العلماء فضلاء فقهاء أتقياء، أثنى عليهم أصحاب التراجم في كتبهم وعتوهم بالفضل والعلم والتقوى، وهم:



## النشاط الحديثي لأسر (الطبرسي، وآل المطهر، وآل طاووس) في القرنين السادس والسابع الهجريين

١. الشيخ عماد الدين أبو الفرج علي بن سعيد الراوندي
  ٢. الشيخ الشهيد نصير الدين أبو عبد الله الحسين بن سعيد الراوندي
  ٣. الشيخ ظهير الدين أبو الفضل محمد بن سعيد الراوندي<sup>(٣٨)</sup>.
- خامساً: أسماء بعض كبار محدثي القرنين السادس والسابع الهجري وذكر أهم مؤلفاتهم:
- نذكر فيما يأتي أسماء بعض مشاهير هذين القرنين، سوى من ذكرناهم فيما سبق وهم:
١. عبد الواحد الأمدي (المتوفي في نصف القرن السادس) مؤلف كتاب غرر الحكم ودرر الكلم.
  ٢. عماد الدين الطبري (المتوفي نصف القرن السادس) مؤلف كتاب بشارة المصطفى لشيعة المرتضى.
  ٣. ابن حمزة الطوسي (المتوفي نصف القرن السادس) مؤلف كتاب الثاقب في المناقب.
  ٤. منتجب الدين ابن بابويه (ت ٥٨٥هـ) مؤلف كتاب فهرست منتجب الدين.
  ٥. قطب الدين الكيدري (أواخر القرن السادس) مؤلف كتاب ديوان الإمام علي (عليه السلام)
  ٦. أبو عبد الله ابن المشهدي (أواخر القرن السادس) مؤلف كتاب المزار الكبير
  ٧. ورام بن أبي فراس (ت ٦٠٥هـ) مؤلف كتاب تنبيه الخواطر
  ٨. أحمد بن علي الطبرسي (ت ٦٢٠هـ) مؤلف كتاب الاحتجاج
  ٩. ابن نما الحلبي (ت ٦٤٥هـ) مؤلف كتاب ذوب النضار ومثير الأحزان
  ١٠. ابن ميثم البحراني (ت ٦٧٩هـ) مؤلف كتاب شرح نهج البلاغة.
  ١١. شاذان بن جبرئيل القمي (نصف القرن السابع) مؤلف كتاب الفضائل.
  ١٢. محمد بن محمد الشعيري السبزواري (المتوفي أواخر القرن السابع) مؤلف كتاب جامع الأخبار

١٣. علي بن عيسى الإربلي (ت ٦٩٣هـ) مؤلف كتاب كشف الغمة

وفيمَا يأتي فصل الكلام عن أشهر العلماء والمحدثين في تلك الحقبة:

١. ابن شهر آشوب (٤٨٩ . ٥٨٨هـ)

هو أبو جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني المفسر والمحدث والفقهاء الإمامي المعروف في القرن السادس الهجري، ذكره الزركلي بقوله: ((فاضل إمامي، عالم

## النشاط الحديثي لأسر (الطبرسي، وآل المطهر، وآل طاووس) في القرنين السادس والسابع الهجريين

بالحديث والأصول، من سارية مازندران، خافه واليها، فأمره بالخروج منها، فذهب إلى بغداد، في أيام المقتفي، وعظمت منزلته، ثم انتقل إلى الموصل، واستقر في حلب وتوفي بها<sup>(٣٩)</sup>.

اشتغل بالتحصيل والتدريس في مختلف مدن خراسان كما درس في بغداد والحلة وحلب<sup>(٤٠)</sup>. وكان له مشايخ من الفريقين منهم الشيخ أبو علي الطبرسي، وقطب الدين الراوندي، وجار الله الزمخشري، والخطيب الخوارزمي<sup>(٤١)</sup>.

وتلمذ لديه كل من الشيخ ابن إدريس الحلي وابن بطريق الحلي، وابن زهرة، وهذه قرائن تدل على أنه تصدى للتدريس في الحلة وحلب أيضاً، وكانت وفاته في حلب سنة ٥٨٨ هـ ودفن فيها<sup>(٤٢)</sup>.

وصلنا من أشهر مؤلفاته في العلوم المختلفة ثلاثة كتب، هي:

١. متشابه القرآن ومختلفه: أورد فيه الآيات المتشابهة على الترتيب الموضوعي.
٢. معالم العلماء، وهو من أهم كتب الفهارس والرجال في القرنين الخامس إلى السابع الهجري وهو تلخيص لكتاب الفهرست للشيخ الطوسي مع إضافة أسماء العلماء الذين لم يدركهم الشيخ الطوسي ممن كانوا بعد الشيخ (رحمه الله).
٣. مناقب آل أبي طالب، وفيه ذكر مناقب رسول الله وأهل بيته (عليهم السلام) وأولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، والذي يعد من أهم أركان الأصول عند الشيعة. وقد اعتمد المؤلف فيه على مصادر كثيرة ذكر طريقه إليها في مقدمة الكتاب<sup>(٤٣)</sup>، بقوله: "وقد قصدت في هذا الكتاب من الاختصار على متون الأخبار، وعدلت عن الإطالة والإكثار، والاحتجاج من الظواهر والاستدلال على فحواها ومعناها. وحذفت أسانيداً لشهرتها ولإشارتي إلى روايتها وطرقها والكتب المنتزعة منها"<sup>(٤٤)</sup>.

وبعض مصادر هذا الكتاب فقدت بعد عصر ابن شهر آشوب وتعد المقتطفات منها التي أودعها المؤلف من النصوص الأثرية، كما أن هناك نصوصاً أوردتها ابن شهر آشوب بتفصيل أكثر مما توجد في الكتب الروائية، مثل ما جرى لفطرس وارتباطه بولادة الإمام الحسين (عليه السلام)<sup>(٤٥)</sup>.

### ٢. السيد ابن طاووس

تقدم الكلام عن أسرة آل طاووس وقلنا نها من الأسر العلمية العريقة في الحلة وقد انجبت جماعة من العلماء ولأجيال متعددة كما حظيت بنقابة الطالبين هناك.

## النشاط الحديثي لأسر (الطبرسي، وآل المطهر، وآل طاووس) في القرنين السادس والسابع الهجريين

ومن أشهر علماء هذه الأسرة وأكثرها تأليفاً في القرن السابع هو السيد رضي الدين علي بن موسى بن جعفر الذي يطلق عليه لقب (ابن طاووس)، فكلما أطلق هذا اللقب في كتب الأدعية والزيارات ينصرف إليه، كما انه إذا أطلق في كتب الفقه والرجال ينصرف الى أخيه أحمد بن موسى بن جعفر (ت/٦٧٣هـ) أحد أساتذة العلامة الحلي<sup>(٤٦)</sup>.

وهو سبط الشيخ ورام بن أبي فراس الحلي<sup>(٤٧)</sup> مؤلف كتاب تنبيه الخواطر، كما أن والده يكون سبط الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ)<sup>(٤٨)</sup>.

قضى السيد ابن طاووس عمره الشريف في الحلة وبغداد والنجف وكربلاء، والكاظمية وسامراء وكان وجيهاً عند البلاط العباسي. وعلى علاقة بالحاكم العباسي المستنصر بالله، ومع هذا كلّه فإن السيد لم يوافق على تصدي نقابة الطالبين من قبل المستنصر ولا أي منصب حكومي آخر من قبل العباسيين<sup>(٤٩)</sup>.

وكانت له مواقف مشكورة في الحد من إراقة الدماء أثناء الهجوم المغولي على العراق وتمكن من دفع الأذى والمخاطر عن كثير من الناس من أهالي الحلة<sup>(٥٠)</sup>.

وفي سنة ٦٦١هـ عرضت عليه نقابة الطالبين من قبل هولاكو فولّيتها مدة تقرب من الأربع سنين، أي الى حين وفاته في ذي القعدة من سنة ٦٦٤هـ<sup>(٥١)</sup>.

وإضافة إلى ما كان يمتاز به السيد ابن طاووس من المكانة الاجتماعية المرموقة فإنه كان عالماً فاضلاً توصل إلى مراتب علمية عالية حيث تتلمذ على علماء كثيرين، وكذلك تتلمذ لديه علماء كثيرين، أمثال الحسن بن يوسف بن المطهر (العلامة الحلي) ووالده سديد الدين الحلي، وابن أخ السيد ابن طاووس وغيرهم<sup>(٥٢)</sup>.

توفي السيد رضي الدين علي بن طاووس في بغداد عن عمر ناهز الثلاث وسبعين سنة وحمل جثمانه إلى النجف الأشرف - وذلك بوصية منه - ودفن عند جده علي بن أبي طالب (عليه السلام)<sup>(٥٣)</sup>.

### تراثه العلمي

ترك السيد ابن طاووس تراثاً علمياً ضخماً في الحديث والتاريخ والأخلاق، والدعاء، وقد اشتهر في تأليفه لكتب الأدعية، وانصب اهتمامه بالتأليف مجال الدعاء أكثر من اهتمامه في المجالات الأخرى، حتى كادت تكون الصفة الغالبة لمؤلفاته<sup>(٥٤)</sup>، وتبلغ مؤلفاته ما يقرب من (٦٠) مؤلفاً<sup>(٥٥)</sup>، وتتخلل مقولاته بيان العديد من الحوادث التاريخية.

## النشاط الحديثي لأسر (الطبرسي، وآل المطهر، وآل طاووس) في القرنين السادس والسابع الهجريين

وكانت تحت يده مكتبة ضخمة تحتوي على نفائس المخطوطات في الأدعية والأحاديث<sup>(٥٦)</sup>.

### أهم مؤلفات السيد ابن طاووس

نذكر فيما يأتي أهم مؤلفات السيد ابن طاووس التي وصلت إلينا:

#### ١. إقبال الأعمال أو الإقبال لصالح الأعمال.

وهو من أهم كتب الأدعية وأوسعها، ويحتوي على أدعية الأيام والشهور، وقد خص أعمال شهر رمضان بعنوان المضمار في أعمال شهر رمضان<sup>(٥٧)</sup>.

وكان السيد ابن طاووس إلى جانب نقله للأدعية والزيارات يذكر نقاط هامة وتحليلات علمية لبعض تلك النصوص، كما أنه كتب إقبال الأعمال مع عدة كتب أخرى في الدعاء كتمم لكتاب مصباح المتهدد لجدّه الشيخ الطوسي<sup>(٥٨)</sup>.

#### ٢. الأمان من أخطار الأسفار والأزمان

وهو كتاب على اثني عشر باباً في الأدعية والخواص<sup>(٥٩)</sup>، وقد رتبته على أبواب وفصول تتضمن أدعية السفر، إضافة إلى ذكر آداب السفر، وطرق معالجة القضايا المستجدة المحتمل وقوعها فيه كالأمراض والاحداث المترتبة وغيرها<sup>(٦٠)</sup>.

#### ٣. الدروع الواقعية

ضمّن المؤلف رحمه الله هذا الكتاب مجموعة واسعة من الآداب الشرعية المختلفة، وكذلك الاحراز والأدعية المختصة بأيام الشهر مرتبة ضمن جملة من الفصول المختصة، أراد السيد من هذا المصنف أن يضاف إلى ما قبله من تتمات كتاب (مصباح المتهدد) للشيخ الطوسي (رحمه الله)<sup>(٦١)</sup>.

#### ٤. محاسبة النفس

عبارة عن رسالة تعنى بالجانب العرفاني والأخلاقي وتهذيب النفس، ذكر فيها المؤلف الآيات والروايات الواردة في وجوب محاسبة النفس<sup>(٦٢)</sup>.

#### ٥. سعد السعود

هذا الكتاب هو الوحيد الذي ألفه في علوم القرآن الكريم، وقام بضبط جميع ما نقله عن الكتب والتفاسير الأخرى، بحيث كان يذكر الصفحة من الكتاب المنقول عنه، بل وحتى موقع

## النشاط الحديثي لأسر (الطبرسي، وآل المطهر، وآل طاووس) في القرنين السادس والسابع الهجريين

الخبر من أسطر تلك الصفحة، ويعد من المؤلفات العلمية الدينية الفنية، تناول فيه الآيات الكريمة بشرح وافٍ وتفسيرٍ دقيقٍ، مستعرضاً فيه آراء جملة من العلماء الثقات ومناقشتها (٦٣).

### ٦. مصباح الزائر

وهو من كتب الأدعية والزيارات القيمة والنفيسة، رتبها المؤلف في عشرين فصلاً، أرد فيها مجموعة كبيرة من مستحبات السفر، ومنها عرج إلى آداب زيارة النبي (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام) بشكل مفصل (٦٤).

### ٧. اللهوف في قتلى الطفوف

ويسمى أيضاً الملهوف على قتلى الطفوف، وهي رواية تاريخية مسنده يتحدث فيها عن وقائع كربلاء المقدسة منذ أن وصل الإمام الحسين إليها في اليوم الثاني من شهر محرم الحرام سنة (٦١ هـ) إلى يوم شهادته في العاشر من شهر محرم من نفس السنة.

### ٨. فلاح السائل

وهو في بيان الصلوات الواجبة والمستحبة في الليالي والأيام مع ذكر الآداب والوظائف الشرعية المتعلقة بها، وهذا الكتاب هو أحد الكتب التي تعدّ تنمات لكتاب مصباح المتهجد للشيخ الطوسي، وهو الكتاب الأول من أصل عشرة كتب من تنمات كتاب المصباح (٦٥).

### ٩. اليقين باختصاص مولانا علي (عليه السلام) بإمرة المؤمنين

ذكر فيه الأحاديث المسندة والواردة باختصاص أمرة المؤمنين لعلي بن أبي طالب (عليه السلام)، ودفع الشبهات التي تنفي أن الرسول (صلى الله عليه وآله) كان قد سمى علياً (عليه السلام) بالأمير وأطلق عليه لقب أمير المؤمنين (٦٦)، ويعد هذا الكتاب من كتب النقول الروائية.

### ١٠. الطوائف في معرفة مذاهب الطوائف

وهذا الكتاب كتبه لإثبات حقانية شيعة أهل البيت (عليهم السلام) في عقائدها استناداً إلى الأخبار الواردة في كتب الصحاح التي يعتمد عليها أئمة المذاهب الإسلامية الأربعة، واستعار لنفسه اسم عبد الحمود بن داود، وقد ذكر سبب التسمية بعبد الحمود؛ لأن كل الناس هم عباد لله الحمود، والنسبة إلى داود إشارة إلى داود بن الحسن، أخ الإمام الصادق (عليه السلام) في الرضاة، وهو المقصود بالدعاء المشهور بـ (دعاء أم داود)، وهو من جملة أجداد السيد ابن طاووس (٦٧).

وقد وضع المؤلف نفسه بمنزلة الحكم بين الآراء والنظريات المختلفة<sup>(٦٨)</sup>.

### ١١. جمال الأسبوع

وموضوع هذا الكتاب هو أيضاً بيان الأعمال والأدعية المستحبة في أيام الأسبوع وبالأخص الأعمال المستحبة في ليلة الجمعة ويومها.

### ١٢. الملاحم والفتن

الاسم الكامل لهذا الكتاب هو: (التشريف بالمنن في التعريف بالفتن)، وقد صرح المؤلف بذلك في بداية نقله عن الفتن، لأبي يحيى زكريا بن يحيى بن الحارث البزاز النيشابوري (ت/٢٩٨هـ)، إذ قال: «فإنني نكرت في خطبة هذا الكتاب (التشريف بالمنن في التعريف بالفتن) ما حضرني من السبب الباعث على جواهره، وإظهار سرائره»<sup>(٦٩)</sup> وتبع المصنف في هذه التسمية جمع من المفهرسين والكتاب<sup>(٧٠)</sup>.

والكتاب عبارة عن مجموع ما ورد في الأحاديث الشريفة للرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام)، الواردة في الملاحم والفتن التي تنبأوا حدوثها في آخر الزمان، ويحتوي على مقتطفات من كتب دُونها الأقدمون في الفتن<sup>(٧١)</sup>.

### ١٣. فتح الأبواب

الاسم الكامل للكتاب هو (فتح الأبواب بين ذوي الألباب وبين رب الأرباب)، ويعد من أهم الآثار وأقدمها، والذي يختص بموضوع الاستخارات وكيفية وأدابها وأنواعها، وكل ما يرتبط بها<sup>(٧٢)</sup>.

### ١٤. كشف المحجة لثمره المهجة

وهو مجموعة وصايا السيد بن طاووس لولديه محمد وعلي - الذين كانا صغيرين آنذاك - واجازته لهما ولأختهما وارشادهم إلى طريق السير والسلوك على ما ارتضاه الشارع لهم<sup>(٧٣)</sup>، وقد جعل المؤلف لهذا الكتاب اسماً آخر وهو (اسعاد ثمره الفؤاد على سعادة الدنيا والمعاد)<sup>(٧٤)</sup>، ألفه في سنة ٦٤٩ هـ<sup>(٧٥)</sup>، وكان آنذاك في كربلاء أورد السيد في مقدّمة الكتاب فهرساً حول مواضيع الكتاب بصورة تفصيلية، وذكر فيه أيضاً وصايا النبي (صلى الله عليه وآله) والإمام علي (عليه السلام) وتعرض أيضاً لبعض المباحث الكلامية.

### ٣. السيد أحمد بن موسى (ت ٦٧٣هـ)

## النشاط الحديثي لأسر (الطبرسي، وآل المطهر، وآل طاووس) في القرنين السادس والسابع الهجريين

السيد أحمد بن موسى بن طاووس وهو أخو علي بن موسى الذي تقدم ذكره، لم يتم تحديد سنة ولادته، ولكن يظهر من كتب التراجم أنه نشأ واشتهر في أواسط القرن السابع الهجري حتى وفاته سنة ٦٧٣ هـ<sup>(٧٦)</sup>.

كان رحمه الله من البارعين في علم الرجال والفقاه والأدب والعرفان، إضافة إلى الحديث والدعاء، ويعرف في الأوساط العلمية بـ السيد ابن طاووس.

ذكر تلميذه الحسن بن داود في رجاله المعروف بـ (رجال ابن داود) أن له مؤلفات كثيرة تصل إلى اثنين وثمانين مجلداً<sup>(٧٧)</sup>.

ومما أشتهر به أيضاً تقسيمه الرباعي للأحاديث إلى الصحيح والحسن والموثق والضعيف، بعدما كان المدار عنهم في الصحة والضعف بالاعتماد على القرائن الخارجة والداخلية ليس أكثر، ثم اقتفى أثره في ذلك تلميذه العلامة وسائر من تأخر عنه من المجتهدين<sup>(٧٨)</sup>.

ومن مؤلفاته في علم الرجال كتاب حل الإشكال في معرفة الرجال، وهو من أقدم ما كتب في الرجال عند الشيعة، ولكنه لم يصل، والموجود منه الآن هو ما حرره الشيخ حسن بن زيد الدين العاملي صاحب المعالم بعنوان «التحرير الطاووسي» ومن هذا المؤلف تعرف المباني الرجالية التي كان يتبناها السيد أحمد ابن طاووس<sup>(٧٩)</sup>.

### الهوامش مجلة دراسات تاريخية Journal of Historical Studies

١. ينظر: الطوسي، محمد بن الحسن، الخلاف: ج ١، ص ٨.
٢. ينظر: الكوراني العاملي، الشيخ علي، جواهر التاريخ: ج ١، ص ٩.
٣. هو: محمد بن أحمد بن علي، أبو طالب، مؤيد الدين الأسدي البغدادي المعروف بابن العلقمي وزير المستعصم العباسي: الزركلي، خير الدين، الأعلام: ج ٥، ص ٣٢١.
٤. الخواجة: لفظة فارسية لها عدة معانٍ متقاربة منها: المتقدم في السن، الرئيس، العزيز، المعظم، وفي التركية معناها: أستاذ. ينظر: الأعلام للزركلي: ج ٧، ص ٢٤٧ (الهامش).
٥. ينظر: الأمين، محسن، أعيان الشيعة: ج ٨، ص ٦، ج ٩، ص ٤١٧؛ الأمين، حسن، الإسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي: ص ٢٩٢-٢٩٤؛ الطباطبائي، علي، رياض المسائل: ج ٢، ص ٢٨.

## النشاط الحديثي لأسر (الطبرسي، وآل المطهر، وآل طاووس) في القرنين السادس والسابع الهجريين

٦. ينظر: أبو شامة، عبد الرحمن إسماعيل، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية: ج ١، ق ٢، ص ٤٦٥.
٧. ينظر: الحلبي، حمزة ابن زهرة، غنية النزوع: ص ١٠، (مقدمة المحقق)، نقلاً عن كتاب: الأزهر في ألف عام، لمحمد عبد المنعم خفاجي: ج ١، ص ٥٨.
٨. ينظر: الورداني، صالح، الشيعة في مصر من الإمام علي (ع) حتى الإمام الخميني، نشر: مكتبة مدبولي الصغير - القاهرة، ط/١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م: ص ٥٤ - ٥٦.
٩. الطهراني، آقا بزرگ، الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ج ٨، ص ١٧٧؛ الأمين، محسن، أعيان الشيعة: ج ٩، ص ١٦٠.
١٠. الكركي، علي بن الحسين، جامع المقاصد في شرح القواعد: ج ١، ص ١٨، (مقدمة المحقق).
١١. ينظر: الطوسي، محمد بن الحسن، الخلاف (مصدر سابق): ج ١، ص ١١ - ١٢، (مقدمة المحقق).
١٢. ينظر: الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن: ج ١، ص ٨؛ بناري، علي همت، ابن ادريس الحلبي ودوره في إثراء الحركة الفقهية: ص ٤٣ وما بعدها.
١٣. ينظر: الخوارزمي، الموفق بن أحمد، المناقب: ص ١٢.
١٤. ينظر: مجلة تراثنا، العدد الثالث - السنة الخامسة، رجب ١٤١٠هـ: ج ٢٠، ص ٧٣.
١٥. ينظر: ابن شهر آشوب المازندراني، محمد، مناقب آل أبي طالب: ج ١، ص ٣ وما بعدها (مقدمة المؤلف)، وكذلك: معالم الدين للمؤلف: ص ٢٣.
١٦. ويبدو ذلك جلياً عند مراجعة كتابي مكارم الأخلاق، وتفسير مجمع البيان للشيخ رضي الدين أبي نصر الحسن بن الفضل الطبرسي، من أعلام القرن السادس الهجري، ولم يعهد هذا الأسلوب من القدماء سوى من الشيخ الصدوق في بعض كتبه.
١٧. ومن يطلع على موسوعة (أعيان الشيعة) للسيد محسن الأمين العاملي يجد عشرات الأمثلة من هذا القبيل، وقد نقل كل طرف الأحاديث عن الرواة من الطرف الآخر.
١٨. الطبرسي، أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب، الاحتجاج: ج ١، ص ٧.
١٩. ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ج ١، ص ٦٨.
٢٠. الاصبهاني، الميرزا عبد الله، رياض العلماء وحياض الفضلاء: ج ٤، ص ٣٥٧.
٢١. ينظر: الطبرسي، الاحتجاج (مصدر سابق): ج ١، ص ٢٥ - ٢٦.
٢٢. ينظر: الطبرسي، أبي الفضل علي، مشكاة الأنوار في غرر الأخبار: ص ٢٧.
٢٣. ينظر: الحلبي، الحسن بن يوسف بن المطهر، إرشاد الأذهان: ج ١، ص ٣٠.
٢٤. ينظر: ابن طاووس، السيد علي بن موسى، الدرر الواقية: ص ١٧.
٢٥. ينظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان: ج ٢، ص ٢٩٤.
٢٦. ينظر: مجلة تراثنا، العدد الأول - السنة الثانية، محرم الحرام ١٤٠٧هـ: ج ٦، ص ٢٢٥.
٢٧. الشاكري، الحاج حسين، تدوين الحديث وتاريخ الفقه، ط/١، ١٤١٨هـ: ص ٩٦.
٢٨. ينظر: أعيان الشيعة (مصدر سابق): ج ٨، ص ٣٥٨؛ الطباطبائي، علي، رياض المسائل (مصدر سابق): ج ٢، ص ٧٩؛ الحلبي، يوسف كركوش، تاريخ الحلة: ج ٢، ص ٢٤.



## النشاط الحديثي لأسر (الطبرسي، وآل المطهر، وآل طاووس) في القرنين السادس والسابع الهجريين

٢٩. السيد ابن طاووس، إقبال الأعمال: ج ١، ص ٩.
٣٠. الفضلي، الدكتور عبد الهادي، أصول الحديث: ص ٢٦.
٣١. ينظر: التبريزي، علي بن موسى بن محمد شفيح، مرآة الكتب: ص ٣٣٠.
٣٢. ينظر: ابن البطريق، يحيى بن الحسن الأسدي الحلبي، عمدة عيون صحاح الاخبار في مناقب امام الأبرار: ص ١٩.
٣٣. المصدر نفسه: ص ٢١ - ٢٣.
٣٤. ذكرها ياقوت الحموي بقوله: راوند: بفتح الواو، ونون ساكنة، وآخره دال مهملة: بليدة قرب قاشان وأصبهان. معجم البلدان (مصدر سابق): ج ٣، ص ١٩، أما الآن فهي تابعة إدارياً لمدينة كاشان تقع بينها وبين مدينة قم المقدسة. ينظر: الطباطبائي، السيد محمد حسين، سنن النبي (صلى الله عليه وآله): ص ٢٩.
٣٥. المالكي، ابن الصباغ علي بن محمد، الفصول المهمة في معرفة الأئمة: ج ١، ص ٣٠.
٣٦. ينظر: قطب الدين الراوندي، سعيد بن هبة الله، الخرائج والجرائح: ج ١، ص ٨.
٣٧. الأنصاري، الشيخ مرتضى، رسائل فقهية: ص ٣٨٠.
٣٨. ينظر: الخرائج والجرائح، (مصدر سابق): ج ١، ص ٥.
٣٩. الزركلي، خير الدين، الأعلام (مصدر سابق): ج ٦، ص ٢٧٩؛ ينظر أيضاً: المازندراني، محمد بن علي بن شهر آشوب، معالم العلماء (ب. ت): ص ٣٥.
٤٠. دائرة المعارف الإسلامية الكبرى: ج ٤، ص ٩٠.
٤١. ينظر: معالم العلماء (مصدر سابق): ص ٨ (المقدمة).
٤٢. ينظر: المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ١٠٤، ص ١٠٧ (الهامش).
٤٣. ينظر: مناقب آل أبي طالب، (مصدر سابق): ج ١، ص ٧ - ١٤.
٤٤. ينظر: المصدر نفسه: ج ١، ص ١٤.
٤٥. ينظر: المصدر نفسه: ج ٣، ص ٢٢٩.
٤٦. الحلبي، يحيى بن سعيد، الجامع للشرائع: ص ٨.
٤٧. هو أبو الحسين ورام بن أبي فراس عيسى بن أبي النجم بن حمدان بن خولان، يذهب السيد حسن الأمين أن أصله من الأكراد الجاوانيين الحلبيين المستعربين. ينظر: الأمين، السيد حسن، مستدركات أعيان الشيعة: ج ١، ص ٢٨٥، غير ان الحر العاملي يرى انه عربي الأصل من نسل مالك بن الأشتر النخعي. ينظر: العاملي، محمد بن الحسن، أمل الآمل: ج ٢، ص ٣٣٨.
٤٨. ينظر: مستدركات أعيان الشيعة (مصدر سابق): ج ١، ص ٢٨٥.
٤٩. ينظر: إقبال الأعمال (مصدر سابق): ص ٧ و ٨؛ الأمان من أخطار الأسفار والأزمان (مصدر سابق): ص ٤؛ كشف المحجة لثمرة المهجة (مصدر سابق): ص ٣.
٥٠. ينظر: رياض المسائل (مصدر سابق): ج ٢، ص ٢٥؛ اقبال الأعمال (مصدر سابق): ج ٣، ص ٩٥ - ٩٨.
٥١. ينظر: الأمان من أخطار الأسفار والأزمان (مصدر سابق): ص ٥٤.

## النشاط الحديثي لأسر (الطبرسي، وآل المطهر، وآل طاووس) في القرنين السادس والسابع الهجريين

٥٢. ينظر: اقبال الأعمال (مصدر سابق): ج ١، ص ١١-١٣.
٥٣. المصدر نفسه: ص ١٥ و ١٦.
٥٤. ينظر: المصدر نفسه: ص ١٦.
٥٥. ينظر: المصدر نفسه: ص ١٧؛ ينظر: إتان گلبرگ، كتابخانه ابن طاووس (فارسي): ص ٥٠-١١١.
٥٦. ينظر: اقبال الأعمال (مصدر سابق): ج ١، ص ١٧.
٥٧. ينظر: المصدر نفسه: ص ٢٠؛ المجتبي من دعاء المجتبي (مصدر سابق): ص ٣٢.
٥٨. ينظر: إقبال الأعمال (مصدر سابق): ج ١، ص ١٧-١٨.
٥٩. ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: ج ١، ص ١٦٦.
٦٠. ينظر: الأمان من أخطار الأسفار والأزمان (مصدر سابق): ص ٢.
٦١. ينظر: الدرر الواقية، (مصدر سابق): ص ١١.
٦٢. قامت مؤسسة انتشارات المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية في طهران بجمع هذا الكتاب وكتاب (كشف الريبة في أحكام الغيبة) للشهيد الثاني الشيخ زين الدين العاملي، وكتاب (محاسبة النفس) للشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي العاملي، في مجلد واحد.
٦٣. ينظر: السيد ابن طاووس، سعد السعود: ص ٥.
٦٤. ينظر: السيد ابن طاووس، مصباح الزائر: ص ٩، وكان الكتاب رهن المخطوطات، بالرغم من فائدته كونه أحد المصادر المهمة التي يعتمد عليها في تأليف كتب الأدعية والزيارات؛ لذا بادرت مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث في مدينة قم المقدسة الى تحقيقه وتقديمه الى القراء ضمن سلسلة مصادر بحار الأنوار الذي يعد هذا الكتاب واحداً منها.
٦٥. ينظر: السيد ابن طاووس، فلاح السائل (ب. ت)، ص ٧-٨ (مقدمة المؤلف).
٦٦. ينظر: السيد ابن طاووس، اليقين باختصاص مولانا علي (عليه السلام) بإمرة المؤمنين: ص ٢٢.
٦٧. ينظر: الكراجكي، أبو الفتح محمد بن علي بن عثمان، التعجب من أغلاط العامة في مسألة الإمامة: ص ٢٠.
٦٨. ينظر: السيد ابن طاووس، الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ص ١٠ - ١٢.
٦٩. السيد ابن طاووس، الملاحم والفتن: ص ٣٠٣.
٧٠. ينظر: المصدر نفسه: ص ٣١.
٧١. ينظر: المصدر نفسه: ص ٢٨ - ٣٠.
٧٢. ينظر: السيد ابن طاووس، فتح الأبواب بين ذوي الألباب وبين رب الأرباب: ص ٨.
٧٣. ينظر: الطهراني، آقا بزرك، الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ج ٨، ص ١٧٩؛ المجتبي من دعاء المجتبي (مصدر سابق): ص ٣٣.
٧٤. ينظر: أعيان الشيعة (مصدر سابق): ج ٨، ص ٣٦٢.
٧٥. المصدر نفسه.
٧٦. ينظر: العاملي، الشيخ حسن بن زين الدين، التحرير الطاووسي: ص ٥.

## النشاط الحديثي لأسر (الطبرسي، وآل المطهر، وآل طاووس) في القرنين السادس والسابع الهجريين

٧٧. ينظر: الحلي، الحسن بن علي بن داود، رجال ابن داود: ص ٤٦.  
٧٨. ينظر: التحرير الطاووسي: ص ٦.  
٧٩. ينظر: المصدر نفسه: ص ١٢.

### المصادر

١. ابن البطريق، يحيى بن الحسن الأسدي الحلي، عمدة عيون صحاح الاخبار في مناقب امام الأبرار، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم المقدسة - ١٤٠٧ هـ.
٢. ابن خلكان، شمس الدين احمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان: نشر دار الثقافة لبنان (ب ت).
٣. ابن شهر آشوب المازندراني، محمد، مناقب آل أبي طالب، الناشر المكتبة الحيدرية، النجف الاشرف ١٣٧٦ هـ، ١٩٥٦ م.
٤. ابن طاووس، السيد علي بن موسى، الدرر الواقية، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط/١، ١٤١٤ هـ.
٥. أبو شامة، عبد الرحمن إسماعيل، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق محمد حلمي أحمد، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٦ م.
٦. إتان غلبرگ، كتابخانه ابن طاووس (فارسي)، تحقيق وترجمة: سيد علي قرائي، رسول جعفریان، ١٣٧١ هـ ش.
٧. الاصبهاني، الميرزا عبد الله، رياض العلماء وحياض الفضلاء، تحقيق سيد أحمد الحسيني، نشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم - إيران، ١٤٠٣ هـ.
٨. الأمين، السيد حسن، مستدركات أعيان الشيعة، نشر: دار التعارف للمطبوعات - بيروت، ط/٢، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
٩. الأمين، حسن، الإسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي، نشر: مركز الغدير للدراسات الإسلامية، ط/٢، ١٤١٧ هـ.
١٠. الأمين، محسن، أعيان الشيعة، تحقيق حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات - بيروت - لبنان، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

## النشاط الحديثي لأسر (الطبرسي، وآل المطهر، وآل طاووس) في القرنين السادس والسابع الهجريين

١١. الأنصاري، الشيخ مرتضى، رسائل فقهية، تحقيق: لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم، نشر: المؤتمر العالمي بمناسبة الذكرى المئوية الثانية لميلاد الشيخ الأنصاري، ط/١، ١٤١٤هـ.
١٢. بناري، علي همت، ابن ادريس الحلبي ودوره في اثراء الحركة الفقهية، مركز ابن ادريس الحلبي للدراسات الفقهية، ط/١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
١٣. التبريزي، علي بن موسى بن محمد شفيح، مرآة الكتب، تحقيق: محمد علي الحائري، نشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي العامة - قم المقدسة - ط/١، ١٤١٤هـ.
١٤. حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، نشر: دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان.
١٥. الحلبي، حمزة ابن زهرة، غنية النزوع، تحقيق إبراهيم البهادري، نشر: مؤسسة الصادق (عليه السلام) - إيران - قم، ط/١، ١٤١٧هـ.
١٦. الحلبي، الحسن بن علي بن داود، رجال ابن داود، تحقيق وتقديم: السيد محمد صادق آل بحر العلوم، منشورات مطبعة الحيدرية - النجف الأشرف، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
١٧. الحلبي، الحسن بن يوسف بن المطهر، إرشاد الأذهان، تحقيق: فارس حسون، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة، ط/١، ١٤١٠هـ.
١٨. الحلبي، يحيى بن سعيد، الجامع للشرائع، تحقيق: ثلة من الفضلاء، إشراف: الشيخ جعفر السبحاني، نشر: مؤسسة سيد الشهداء . ١٤٠٥ هـ.
١٩. الحلبي، يوسف كركوش، تاريخ الحلة، نشر: المكتبة الحيدرية - النجف الأشرف - ط/١، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.
٢٠. الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان ١٣٩٩هـ . ١٩٧٩م.
٢١. الحموي، ياقوت، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان ١٣٩٩هـ . ١٩٧٩م.
٢٢. الخوارزمي، الموفق بن أحمد، المناقب، تحقيق: مالك المحمودي، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين . قم المقدسة . ط/٢ ١٤١٤ هـ.
٢٣. الراوندي، قطب الدين سعيد بن هبة الله، الخرائج والجرائح، تحقيق ونشر: مؤسسة الإمام المهدي (عجل الله فرجه) - قم المقدسة - ط/١، ١٤٠٩هـ.
٢٤. الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٥، آيار ١٩٨٠.

النشاط الحديثي لأسر (الطبرسي، وآل المطهر، وآل طاووس) في القرنين السادس والسابع  
الهجريين

٢٥. السيد ابن طاووس، الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، مطبعة الخيام - قم - إيران (ب. ت).
٢٦. السيد ابن طاووس، الملاحم والفتن، نشر: مؤسسة صاحب الأمر (عجل الله فرجه)، مطبعة: نشاط - أصفهان - إيران، ط/١، ١٤١٦هـ.
٢٧. السيد ابن طاووس، اليقين باختصاص مولانا علي (عليه السلام) بإمرة المؤمنين، تحقيق: الأنصاري، مؤسسة دار الكتاب (الجزائري) للطباعة والنشر، قم - إيران، ط/١، ١٤١٣هـ.
٢٨. السيد ابن طاووس، رضي الدين علي بن موسى بن جعفر، إقبال الأعمال، تحقيق: جواد القيومي الاصفهاني، نشر: مكتب الإعلام الإسلامي، ط/١، ١٤١٤هـ.
٢٩. السيد ابن طاووس، رضي الدين علي بن موسى بن جعفر، الأمان من أخطار الأسفار، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، نشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم المقدسة - ط/١، ١٤٠٩هـ.
٣٠. السيد ابن طاووس، رضي الدين علي بن موسى بن جعفر، المجتبي من دعاء المجتبي، تحقيق: صفاء الدين البصري.
٣١. السيد ابن طاووس، رضي الدين علي بن موسى بن جعفر، كشف المحجة لثمره المهجة، نشر: المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف - ١٣٧٠هـ - ١٩٥٠م.
٣٢. السيد ابن طاووس، سعد السعود، منشورات الشريف الرضي - قم - ١٣٦٣هـ ش.
٣٣. السيد ابن طاووس، فتح الأبواب، تحقيق: حامد الخفاف، نشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت - لبنان، ط/١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
٣٤. السيد ابن طاووس، فلاح السائل (ب. ت).
٣٥. السيد ابن طاووس، مصباح الزائر، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم المشرفة - ط/١، ١٤١٧هـ.
٣٦. الشاكري، الحاج حسين، تدوين الحديث وتاريخ الفقه، ط/١، ١٤١٨هـ.
٣٧. الطباطبائي، السيد محمد حسين، سنن النبي (صلى الله عليه وآله)، تح: الشيخ محمد هادي الفهري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم المقدسة - ١٤١٩هـ.
٣٨. الطباطبائي، علي، رياض المسائل، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ط/١، ١٤١٢هـ.

## النشاط الحديثي لأسر (الطبرسي، وآل المطهر، وآل طاووس) في القرنين السادس والسابع الهجريين

٣٩. الطبرسي، أبي الفضل علي، مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، تحقيق: مهدي هوشمند، نشر: دار الحديث، ط/١، ١٤١٨هـ.
٤٠. الطبرسي، أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب، الاحتجاج، تحقيق: تعليق وملاحظات: السيد محمد باقر الخرسان، نشر: دار النعمان للطباعة والنشر - النجف الأشرف، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.
٤١. الطبرسي: الاحتجاج، تحقيق، الشيخ إبراهيم البهادري، والشيخ محمد هادي به، اشراف: العلامة جعفر السبحاني، نشر: (دار الأسوة) التابعة لمنظمة الأوقاف والشؤون الخيرية - إيران - ط/٢، ١٤١٦هـ.
٤٢. الطهراني، آقا بزرك، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، نشر: دار الأضواء لبنان - بيروت - ط/٢ (ب ت).
٤٣. الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، مكتب الإعلام الإسلامي، ط/١، ١٤٠٩هـ.
٤٤. الطوسي، الخلاف، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ١٤٠٧هـ.
٤٥. العاملي، الشيخ حسن بن زين الدين، التحرير الطاووسي، تحقيق: فاضل الجواهري، نشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي - قم المقدسة، ط/١، ١٤١١هـ.
٤٦. العاملي، حسين عبد الصمد: وصول الأخبار إلى أصول الأخبار، تحقيق: السيد عبد اللطيف الكوهكمرى، نشر: مجمع الذخائر الإسلامية، ط/١، ١٤٠١هـ.
٤٧. العاملي، محمد بن الحسن، أمل الأمل تحقيق: السيد أحمد الحسيني، نشر: دار الكتاب الإسلامي، ١٣٦٢ هـ ش.
٤٨. الفضلي، د. عبد الهادي، أصول الحديث، نشر: مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر - بيروت - لبنان، ط/٣، ١٤٢١هـ.
٤٩. الكراجكي، أبو الفتح محمد بن علي بن عثمان، التعجب من أغلاط العامة في مسألة الإمامة، تصحيح وتخريج: فارس حسون كريم (ب. ت).
٥٠. الكركي، علي بن الحسين، جامع المقاصد في شرح القواعد، مؤسسة آل البيت لأحياء التراث، قم المقدسة، ط/١، ١٤٠٨هـ.
٥١. الكوراني العاملي، الشيخ علي، جواهر التاريخ نشر: دار الهدى - إيران - قم، ط/١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

## النشاط الحديثي لأسر (الطبرسي، وآل المطهر، وآل طاووس) في القرنين السادس والسابع الهجريين

٥٢. المازندراني، محمد بن علي بن شهرآشوب، معالم العلماء (ب. ت).
٥٣. المالكي، ابن الصباغ علي بن محمد، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، تحقيق: سامي الغريزي، نشر: دار الحديث للطباعة والنشر، ط/١، ١٤٢٢هـ.
٥٤. مجلة تراثنا، نشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - إيران - قم، العدد الثالث - السنة الخامسة، رجب ١٤١٠هـ.
٥٥. مجلة تراثنا، نشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - إيران - قم، العدد الأول - السنة الثانية، محرم الحرام ١٤٠٧هـ.
٥٦. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، تحقيق: السيد إبراهيم الميانجي، محمد الباقر البهبودي، نشر: مؤسسة الوفاء . بيروت . لبنان، ط/٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٥٧. المحمودي، ضياء الدين، الأصول الستة عشر من الأصول الأولية، تحقيق، المؤلف بمساعدة نعمة الله الجليلي، مهدي غلام علي، نشر: دار الحديث للطباعة والنشر، ط/١، ١٤٢٣هـ ق - ١٣٨١هـ ش.
٥٨. الورداني، صالح، الشيعة في مصر من الإمام علي (ع) حتى الإمام الخميني، نشر: مكتبة مدبولي الصغير - القاهرة، ط/١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

مجلة دراسات تاريخية  
Journal of Historical Studies

م.د. دنيا عبد علي الشمري

جامعة البصرة – كلية الآداب

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/٤/١

تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٤/٢٨

### الملخص

تناول هذا البحث دراسة تاريخية سلط فيها الضوء على جوانب شخصية الصحابي مخيريق النضيري، الذي كان له دور بارز في التاريخ الإسلامي ولا سيما عصر الرسالة الإسلامية، يصلح يكون أنموذجاً يقدم العظة والعبرة يقتدي به كل من أطلع على سيرته وصالحاً لكل زمان .

الكلمات المفتاحية: مخيريق، النضيري، سابق، خير يهود.

**The companion Mukhayriq al- Nadiri, (may God be pleased with him), an analytical reading of biography and history**

**Assist Dr. Donia Abd Ali**

**University of Basrah- College of Arts**

### Abstract

This research dealt with a historical study in which it shed light on the aspects of the personality of the companion Mukhayriq al – Nadiri , who had a prominent role in Islamic history, especially in the era of the Islamic message. He is fit to be a model that provides inspiration and lesson for everyone who has read his biography to follow and is suitable for all times.



## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الهادي الأمين، نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين.

الهدف من دراسة السير والتراجم هو إبراز النواحي الإيمانية والمعاني التربوية، وتنزيل هذه القيم على أرض الواقع المعاش، وعلى الممارسات الإجتماعية للأرتقاء بالمجتمع الإنساني .

وقد حفل التاريخ ولاسيما الإسلامي بنماذج وشخصيات حوت من الفضائل والمكارم، فاستحقت بذلك كله أن تكون قدوة للبشر في السلوك إلى المولى (ﷺ) وقادة الخلق في تهذيب

النفوس، ومؤدباً للأمة أو مصلحاً للمجتمع بالنفوس الراقية والخلق العظيم، ولنا في سيرة النبي الأعظم (صلى الله عليه واله وسلم) التي دعانا الله سبحانه وتعالى إلى الاقتداء بها بقوله:

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾<sup>(١)</sup>، وكذلك في سيرة آل بيته الأطهار عليهم السلام ووصحبه الكرام كما قال النباري (ﷺ): ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ

فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَّوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾<sup>(٢)</sup>، وفي وسع الباحث أن يستخرج من تاريخ تلك الشخصيات العظيمة والنفوس القدسية قدوة

حسنة والنموذج الأمثل للسير على منهج الحق، وتمثل سيرة الصحابي الجليل مخيريق النضيري إحدى الشخصيات التاريخية الرائعة التي تطع القارئ على معرفة حقائق الرجال،

وتمكنه من الوقوف على تاريخ الأجيال الماضية .

وكل ما يستحق أن يكون المثال والنموذج الذي يحتذى به الشرفاء والعظماء ، ويتعلم

ويتربى على نهجه الأجيال الناشئة ويستلهم من القدوة والعظة وهي غاية البحث .

واخترنا هذا الموضوع لنُبحر من خلاله عبر الزمن الماضي لسبر أغواره لاستخراج

اللآلئ والدرر الكامنة في جوف بحره المتلاطم، وإماطة اللثام عنه وإزاحة الغبار الذي غطي وجه الحقيقة المتعلقة بهذا الصحابي الجليل، فعملنا بإخلاص وجدية وحيادية لأجل هدفنا

المذكور، فتناولناه في بحث متواضع وبسيط سيرة الصحابي مخيريق النضيري، عالجن فيه مواقف محاولين استجلاء حقائق الأمور ودقائقها بعيداً عن الشخصنة والانحياز، وقبلنا ما

وافق القواعد الشرعية والعقل ورفضنا ما خالفهما، وارتأينا تقسيم البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة، في المبحث الأول والذي وسمناه: السيرة الشخصية والنشأة، تناولنا فيه (اسمه ونسبه

واصله ونشأته وأسرته)، ولم نعد إلى أفراد فقره لولادته كوننا لم نقف عليها من خلال المصادر التي اطلعنا عليها، إما المبحث الثاني فقد عنوانه: (إسلامه ودوره التاريخي في

نصرة الإسلام في معركة أحد وتصدقه بأمواله) وأعتمدنا منهجية التحليل والتفسير العلمي محاولين قدر الإمكان وبإمكانيات متواضعة توخي الدقة، في محاولة صياغتها بأسلوب يمكن

للقارئ فهمها بسهولة، كما اعتمد منهجية استخدام مختصر لبيولوجرافيا المصادر المعتمدة في البحث نكتفي بذكرها كاملةً في قائمة ثبت المصادر والمراجع، لعدم وجود ضرورة للتكرار اعتمدنا على مجموعة متنوعة من المصادر والمراجع التاريخية .

### المبحث الأول: السيرة الشخصية والنشأة

#### الاسم والنسبة

ذكر علماء النفس لما للاسم من اثر على شخصية الإنسان وأن اسم المرء يظل الدعامة الأهم، لهويته الذاتية طيلة حياته ، ويشكل ركيزة أساسية للغاية للتصور الذي يكونه المرء عن ذاته ، خاصة على صعيد علاقاته بالآخرين ، وذلك لأنه يستخدم لتعريف الفرد والتواصل معه بشكل يومي، وعليه الكثير من الآباء والأمهات ربما يدركون بشكل كامل أن الاسم الذي سيقع عليه اختيارهما لطفلها ، يمكن أن يلعب دوراً في تشكيل الكيفية التي سينظر بها الآخرون له ، وانه سيؤثر بالتبعية على نوع الشخصية التي سيكتسبها الابن في ما بعد<sup>(٣)</sup>، ولعل اختيار اسم مخيريق جاء لما كان يتميز به من صفات وملامح شخصية مميزة جعلت والداه يختاروا له هذا الاسم دون غيره أو عله ينال من اسمه شيء من الصفات لما للاسم من اثر على شخصية الفرد ، وفي محاولة لمعرفة معنى مخيريق: بالخاء المعجمة والقاف، الذي جاء بمعنى التصغير<sup>(٤)</sup>، وقيل في ذلك مخرق: المخرق: أي المموه، والمخرقة مأخوذة من مخاريق: وهي خرق مفتولة يلعب بها الصبيان<sup>(٥)</sup>، واحدها مخراق<sup>(٦)</sup>، وهو المنديل إذا قتل ولف ليضرب به<sup>(٧)</sup>، مصنوع من قماش رقيق النسيج وبسبب ذلك كان المخراق قويا مؤلماً<sup>(٨)</sup>، وجاء في معناه أيضاً: الكريم والسيد والصواب السيف<sup>(٩)</sup>. قال الشاعر عمرو بن كلثوم<sup>(١٠)</sup>: كأن سيوفنا منا ومنهم مخاريق بأيدي لاعبين<sup>(١١)</sup>.

وربما سمي مخيريق لصفات جسمانية كأن يتميز مثلا بطول قامته أو نظرا لما عرف عنه من شدة البأس وقوة المراس، حيث أطلق العرب هذا الاسم على الرجل الفارع الطول الحسن الجسم والمتصرف في الأمور حيث قيل المخراق من الرجال الذي لا يقع في أمر إلا خرج منه<sup>(١٢)</sup>، ونجد في وصفه ما يؤكد ذلك حيث ذكره المؤرخون بأنه كان من أهم وأشهر أبحار اليهود وعلمائهم بالتوراة<sup>(١٣)</sup> ، وكان رجلاً غنياً كثير الأموال<sup>(١٤)</sup> ، فجمع بين العلم والمال معا واجتمعت له بالتالي المكانة والحظوة بين قومه من يهود المدينة ، ولى أمر بني قينقاع مخيريق وكان أكثرهم مالا وحدائق<sup>(١٥)</sup> ، وتعمق بالعلوم التوراتية بحيث كان أولاً بين ثلاثة ممن اجمعوا المؤرخون على تعمق علومهم فقد جاء انه لم يكن بالحجاز أحد اعلم بالتوراة من عبد الله بن سوريا<sup>(١٦)</sup> ، في زمانه، وابن صلوبا<sup>(١٧)</sup>، ومخيريق كان حبرهم<sup>(١٨)</sup>، وقد انفرد أحد الباحثين المعاصرين ورسم أسم "مخيريق" هكذا "مقريش"<sup>(١٩)</sup>، وهذا خطأ والصواب ما ذكرناه

"مخيريق" (٢٠)، اعتماداً في ذلك على أكثر الذين ترجموا له . وفي نسبه اختلفت المصادر فمنها ما أورد انه النضيري الإسرائيلي (٢١) ، من بني النضير (٢٢) ، ولذلك قيل في نسبه " النضيري" (٢٣) ، و"اليهودي" (٢٤) ، لكونه يهودياً من بني قينقاع (٢٥) ، وقيل من بقايا بني قينقاع - أي من بقاياهم - نازلاً ببني النضير (٢٦) ، ونقل البلاذري وكذلك الذهبي عن الواقدي أنه قال : حبراً عالماً من بني النضير (٢٧) ، وجاء أيضاً انه من بني ثعلبة بن الفطيون وهو الأرجح والأكثر رواية (٢٨) ، ويعد بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريضة وكل يهود يثرب من سبط لاوي بن يعقوب ، ثم من ذرية هارون بن عمران أخو نبي الله موسى ﷺ (٢٩) ، ومما يؤكد صحة هذا النسب إرجاع النبي (صلى الله عليه واله وسلم) نسب زوجته صفية Γ وهي من بني النضير إلى هارون ﷺ (٣٠) .

### ولادته ونشأته

لم نقف في المصادر الرجالية والتاريخية وحتى الحديثية التي اطلعنا عليها على تاريخ ولادته ولا عمره حين وفاته ليتسنى لنا معرفة ولادته ولوعلى وجه الإجمال. ونستطيع التكهن بحكم كونه يهودياً ولد وترعرع في مدينة يثرب ، والتي تعد ثاني مدن الحجاز بعد مكة من حيث الأهمية عند ظهور الإسلام (٣١) ، وتمثل الطريق التجاري الذي يربط بين بلاد الشام واليمن (٣٢) ، وقد كان لأهمية هذا الموقع فضلاً عن خصوبة تربتها وكثرة آبارها، أثر كبير في تشجيع بعض القبائل العربية واليهودية على الاستقرار فيها (٣٣) ، وهم يجدون في التوراة أن نبياً يهاجر من العرب إلى بلد فيه نخل بين حرتين فأقبلوا من الشام يطلبون صفة البلد، فلما رأوا يثرب سبخة وحررة ونخلأ قالوا: هذا البلد الذي يكون له مهاجر النبي إليها فزلوه. ونزل جمهورهم مكان يقال له يثرب مجتمع السيول (٣٤). ودلت الأخبار التي تناقلتها المصادر التاريخية على أن اليهود كانوا يطمعون في أن يكون هذا النبي منهم حيث كانوا يتفاخرون على العرب ويقولون إن نبياً من الأنبياء يبعث الآن نتبعه ، قد أظل زمانه نقلكم معه قتل عاد وارم " (٣٥) ، فلما بعث الله ﷺ رسولنا الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) ورأوا انه من غيرهم ، كفروا به حسداً للعرب وقد أكد القرآن الكريم ذلك بقوله تعالى : لَوْلَمَا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ { (٣٦) ، ولا بد أن مخيريق كان شاهداً على تلك الممارسات التي يقوم بها أبناء جلدته وعاش في ظل بيئة مثل بيئة يثرب ذات طبيعة اجتماعية التي يمكن أن نصفها بأنها صعبة المراس فهي تتكون من مجتمع متعدد الأعراق ذو ممارسات في غاية التعقيد والغرابة مشحون بالعداوة والبغضاء والحسد ويسوده التعصب القبلي والديني مليء بالانحراف وتطغي عليه الروح الاستعلاء القومي والتفوق العقائدي التي

كان يمارسها قومه اليهود على العرب في الجزيرة العربية بشكل عام وعلى العرب من أهل يثرب بشكل خاص<sup>(٣٧)</sup>، ولاشك أن مثل هذه المعاني لها اثر سلبي على نفسية الفرد وسلوكه إلا ما رحم ربي وبالتالي أفكاره وانطباعاته عن العالم، ومن خلال بعض الإشارات التي أوردتها المصادر التاريخية نستطيع أن نستشف منها بعض الملامح الشخصية التي كان يتحلّى بها مخيريق منها انه أن عاش ضمن أسرة ثرية ذات مكانة اجتماعية واقتصادية متميزة ولا بد أنها حرصت على تعليمه حتى أصبح واحد من أهم أحبار اليهود وكبيرهم في عصره، وكذلك سيد لقومه، لا بد وانه كان يمتلك من الصفات الخلقية والخلقية جعلته مؤهلاً لتبوء منصب السيادة والزعامة من الناحيتين السياسية والدينية، كما انه واسع الاطلاع والمعرفة ولاسيما الدينية منها بشكل خاص باعتباره "حبراً يهودياً"<sup>(٣٨)</sup>، وهذا جعله واحد من أشهر من علماء الدين في عصره الذين يشار إليهم بالبنان<sup>(٣٩)</sup>، ويبدو أن معرفته بالدين كانت مبنية على أسس عقلية بديهية فطرية الاستدلال على الحقائق من خلالها يكون أكثر أقتناعاً وثباتاً وتأثيراً في النفس، وربما هذا ما جعله فيما بعد يستدل على الحقيقة ويؤمن بها بعيداً عن الإيمان بالأصول الاعتقادية الناتجة عن التقليد الأعمى وجعلته يخالف ما تألف عليه المجتمع والبيئة التي عاش فيها حيث أبت فطرته النقية التي تحتزن القيم الأخلاقية الرفيعة والإيمان الحق أن يتبع الهوى الذي تمليه طبيعة العرف والثقافة السائدة، ويتدارس الأمور ويزنها بتعقل وروية، وهو يرى كيف أن الحسد سيطر على عقول قومه وذهب بهم كل مذهب وتعصبوا لقوميتهم حتى فقدوا القدرة على التمييز بين الحق والباطل، ولعل في موقفه تجاه قومه يوم احد من العام الثالث للهجرة وبدعوته لهم للإيمان بالنبي (صلى الله عليه واله وسلم) ما يدل على ذلك حيث نلتمس منها بشكل واضح وجلي أثراً تلك الممارسات المنحرفة عن الحق في نفوس قومه والتي خضعوا لها خضوعاً لا واعياً، ويعكس في ذات الوقت الوعي الفردي المتحرر المتمثل في شخصية مخيريق التي تدرك عن وعي لما يجري حولها من وقائع، وان هناك ثمة صراع يسكن في أعماق نفسه يعكس رغبته إلى تخليص و توعية أفراد المجتمع الخاضعين لسلطة العادات والتقاليد المضللة وبالتالي التحول بهم من حالة الخضوع اللاواعي إلى حالة التمرد على تلك الانحرافات التي يزر بها واقعه وعاشها منذ طفولته واستمرار نظائر هذه الحالات في حاضره، وطالما شكل لديه هاجساً نابغاً من شعوره بالمسؤولية تجاه أبناء قومه، وهذا ما يستشف من خطابه لقومه حيث نجد انه خاطبهم بأسلوب يظهر منه انه كان حريصاً عليهم ويحب الخير لهم وذلك بقوله: "تعلمون انه النبي المبعوث، فهلماؤنؤمن به ونكون قد أدركنا الكتابين"<sup>(٤٠)</sup>، ويعد هذا النص مصدراً لا يقدر بثمن كونه يكشف أكثر الملامح الشخصية لمخيريق إذ أن المعرفة مهما كانت واسعة لا تعدو

أن تكون إحدى مكونات الحكمة ، ومن ثم فإن هناك فارقاً بين العالم والحكيم ، فقد يكون المرء قمة في تخصص من التخصصات لكنه لا يعد حكيماً ، كما أن الحكيم قد لا يكون عالماً متبحراً في أي علم من العلوم ، فالعلم يفكك المعرفة من أجل استيعابها ، ويقوم بتنظيمها وتوزيعها إلى مواد كثيرة ، أما الحكيم : فيقوم بتركيب المعرفة النظرية مع الخبرة العملية من أجل بناء وتشكيل المفهومات العامة في سبيل الوصول إلى رؤية شاملة تندمج فيها معطيات الماضي والحاضر والمستقبل<sup>(٤١)</sup>، كما يستدل انه كان شجاعاً في طرح أفكاره ومعتقداته ولا يخشى في الله لومه لائم ويؤثر الحق على الخلق ويرى من الأجدر أن يتبع ، ويستخدم المنطق والدلالة والحجج الداعمة لمواقفه ولديه القدرة على طرح الإجراءات اللازمة التي تساعد على إضفاء المصادقية وإقناع المقابل بحجته، عارفاً بمبادئ الحجة والمناظرة من خلال الاستناد إلى خلفية معلوماتية تعكس قدرته المعرفية وفهم حجج الآخرين وتحديد مواطن الضعف فيها والثغرات والانحراف في تفكيرهم واستخدام الحقائق المبنية على الأدلة لمواجهة أدعائهم وحججهم الواهية والتي تساهم بتقديم ما يتبناه من آراء ومعتقدات بشكل منطقي وواضح للجميع حيث دحض حجج قومه ورفضهم المشاركة في الدفاع عن المدينة ضد خطر المشركين الذي يهدد جميع سكانها بمختلف عقائدهم وقومياتهم ، معتبرين أنه شأن لا يعينهم ، واعتذروا له بحجج واهية ، وهي أن المعركة تصادف يوم السبت وهم لا يعملون في السبت وفقاً لشريعتهم فقد أشارت المصادر إلى انه قال لهم : " والله إنكم لتعلمون أن نصر محمد عليكم حق فقالوا له : إن اليوم السبت، فقال: لا سبت لكم وأخذ سلاحه ولحق برسول الله ﷺ لافقاتل معه حتى قتل وأوصى أن ماله لرسول الله ﷺ"<sup>(٤٢)</sup>، وهذه من صفاته الشخصية التي نستطيع أن نستشفها مما سبق انه كان حكيماً في حوارهِ وبعد نظره ، وطول أناته لان المهمة ليست بالسهلة عندما يتم التعامل مع قوم أمتازت بالغلظة والجلافة مع روحية مطبوعة بالعنصرية والحقد والكراهية، وهو بموقفه هذا جسد معاني القيادة السياسية والدينية والأخلاقية ، التي يجب أن يتحلى بها من يتصدر لهذا المنصب (زعيم ديني وسياسي) ومن أهمها السعي إلى تصحيح المفاهيم الخاطئة في المجتمع وتقويم التصورات المغلوطة .

أسرته

لم نقف في المصادر التي اطلعنا عليها على أي شيء ذي فائدة يتعلق بأسرة مخيريق النضيري الإسرائيلي، فلم نعرف اسم زوجته ولا عدد أفراد أسرته فقد ذكره المؤرخون دون أن يوردوا شيئاً عنهم، ولعل هذا الشيء يعد غاية في الغرابة و ظلماً لهذه الشخصية - من بعض الكتاب القدامى لاسيما المهتمين بتدوين كل شاردة وواردة من أخبار السير والتراجم الخاصة بصحابة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فهو ليس شخصاً عادياً ، مما يؤشر تعمّد بعض

الكتاب القدامى ممن ينحاز إلى فئة دون أخرى إلى التعظيم على شخصية هذا الرجل وإضعافاً له ليظهر وكأنه مجهول الحال، علماً بأنه من الشخصيات اليهودية المعروفة في المدينة وسيدا في قومه وحظي بمدح النبي (صلى الله عليه واله وسلم) <sup>(٤٣)</sup>، ولربما يعود السبب في ندره أخباره لكونه توفي مرحلة مبكرة من تاريخ السيرة النبوية. أو انه لم يقعب ولذا أوصى بكل أملاكه للنبي (صلى الله عليه واله وسلم) <sup>(٤٤)</sup>.

### المبحث الثاني: إسلامه ودوره في نصرته الإسلام في معركة أحد

اختلف المؤرخون في إسلام مخيريق وتحديد وقته حيث ذكروا انه شارك في القتال إلى جانب المسلمين ضد المشركين وقتل في معركة أحد بينما أورد البعض انه أسلم واستشهد بأحد <sup>(٤٥)</sup>، ذكر البعض منهم لم يصح في إسلامه حديث <sup>(٤٦)</sup>، وقال احد الباحثين: الملاحظ أن مدارها على راوي متروك ، فأسانيدها ضعيفة جداً ؛ فلا تصح من الناحية الحديثية، إلا أن تواتر وتتابع المحدثين والمؤرخين على ذكر خبره واشتهاره ، وقبول العلماء واستشهادهم بقصته، وإيرادها في كتبهم ومصنفاتهم دليل على أن للقصة أصلاً ثابتاً <sup>(٤٧)</sup>، قال ابن هشام نقلاً عن ابن إسحاق : وكان من حديث مخيريق " وكان حبراً عالماً ، وكان رجلاً غنياً كثير الأموال من النخل ، وكان يعرف رسول الله ﷺ بصفته وما يجد في علمه [ وغلب عليه ألف دينه ، فلم يزل على ذلك حتى إذا كان يوم أحد وكان يوم السبت من شهر شوال من السنة الثالثة للهجرة ، فقال : يا معشر يهود والله إنكم لتعلمون أن نصر محمد عليكم لحق قالوا: إن اليوم يوم السبت ، قال : لا سبت لكم ، ثم أخذ سلاحه فخرج حتى أتى رسول الله ﷺ بأحد ، " <sup>(٤٨)</sup>، بينما ذهب البعض إلى عدم استشهاده وأنه مات يهودياً بدليل دفنه على ناحية من مقابر شهداء أحد ، ولم يصل عليه ولم يسمع رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) يومئذ ولا بعده يترحم عليه حيث، قال ابن سعد : فلما كان يوم السبت وانكشفت قريش ودفن القتلى وجد مخيريق مقتولاً به جراح فدفن ناحية من مقابر المسلمين ولم يصل عليه ولم يسمع رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) يومئذ ولا بعده يترحم عليه ولم يزد على أن قال مخيريق خير يهود <sup>(٤٩)</sup>، وفي حديث آخر " مخيريق سابق يهود ، وسلمان سابق فارس ، وبلال سابق الحبشة واستشهد بأحد " <sup>(٥٠)</sup>، واختلف كذلك حول كونه صحابياً إذ عده البعض منهم صحابياً . إذ نقل البعض عن الواقدي أنه قال : آمن بالنبي (صلى الله عليه واله وسلم)، ولذا عده الذهبي من الصحابة <sup>(٥١)</sup>، وأكد ذلك ابن حجر الذي ترجم له في الصحابة ومن الواضح انه استند إلى الروايات التي تدل على أن لقصته ولإسلامه يوم أحد أصلاً <sup>(٥٢)</sup>، يرى ابن كثير أن الصحابي هو : من رأى رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) في حال إسلام الراوي ، وان لم تطل صحبته ، ولم يروا عنه شيئاً ، هذا قول جمهور العلماء خلفاً و سلفاً <sup>(٥٣)</sup>، وقد

نص على أن مجرد الرؤية كاف في إطلاق الصحبة : البخاري وغير واحد ممن صنف في أسماء الصحابة<sup>(٥٤)</sup>، وذهب البعض إلى عدم استشهاده وأنه مات يهودياً فخرج مع رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) إلى أحد ينصره وهو على دينه بدليل دفنه على ناحية من مقابر شهداء أحد ولم يصل عليه ولم يسمع رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) يومئذ ولا بعده يترحم عليه<sup>(٥٥)</sup>، روى الطبري عن ابن إسحاق قال: وقد احتمل ناس من المسلمين قتلاهم إلى المدينة فدفنوا بها ثم نهى رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) عن ذلك وقال ادفنوهم حيث صرعوا<sup>(٥٦)</sup>، وأرجع البعض إسلامه إلى وقت مبكر من هجرة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) إلى قباء<sup>(٥٧)</sup>، أتى إليه مخيريق و إسلام ، في بداية بلوغه يثرب مهاجراً ، واستمر إسلامه حتى قتل في معركة أحد<sup>(٥٨)</sup>، وهو الرأي الذي نتبناه بناءً إلى بعض القرائن التالية:

- معرفة أهل الكتاب بصفة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) كما يعرفون آبائهم وإخباره متواترة عندهم في الكتب المتقدمة ، وقد وصف الله معرفة اليهود بالنبي بأنها معرفة تضاهي معرفتهم بأبائهم بقوله: {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} <sup>(٥٩)</sup>، وربما استطاع مخيريق بما يمتلك من المعرفة والحكمة وتدبر الأمور وإعمال الفكر أن يستدل على الحجج والبراهين الدالة على صدق نبوة النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) هذه الاستدلالات المتأنيبة نتيجة قراءاته المتعمقة بالتوراة والمتفحصه للأحداث ، ولابد انه سمع بالدعوة عندما كان (صلى الله عليه واله وسلم) في مكة ، واستدل عليه بعد هجرة النبي الأعظم (صلى الله عليه واله وسلم) إلى المدينة المنورة وتؤكد لديه صدق دعوته وعرف فيه دلائل النبوة التي استدل عليها من ما وجده مكتوب في التوراة فمخيريق لم يكن شخصاً عادياً أبداً و إنما يعد من عليه القوم ، بل كان من أشهر أحبارهم و من أولئك الأشخاص الذين يوصفون بذوي الهيبة والنفوذ بفضل سنه ، وعلمه وثقافته الدينية فقد كان من جملة علماء أهل الكتاب وأشهرهم<sup>(٦٠)</sup>، وكان يعرف رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بصفته وما يجد في علمه [ وغلب عليه ألف دينه ] ، فلم يزل على ذلك حتى إذا كان يوم أحد<sup>(٦١)</sup>، وبما أن شريعته (صلى الله عليه واله وسلم) السحاء كانت أسمى الشرائع تنزيلاً وأعدلها قسطاً ، وأنهضها حجة وأوضحها محجة، فاستجابت لها العقول وانقادت لها القبائل ودخل الكثير من الناس في دين الله أفواجاً ولا يستبعد أن يكون مخيريق أحد هؤلاء الناس الذين شملتهم رحمة البارئ ﷻ ولم يتردد في الالتحاق بقافلة النهج المحمدي القويم<sup>(٦٢)</sup> ، ويحسم النتيجة للصالح الإيمان الحق بعد سنوات قضاها يعمن النظر ويتفكر ويرتقب نبي

آخر الزمان وخاتم المرسلين الذي أظل زمانه وبعد أن أنبثق نور النبوة حاملاً مشروع التغيير لمجتمع عصي على التغيير كل ذلك ساعده على استنباط الأدلة العقلية و النقلية على صدق النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في دعوته وثبت لديه وبالذليل القاطع من خلال قراءته المتخصصة لأخلاقه الرسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ومعايشته له بعد هجرته إلى المدينة، ولا شك أن المعارف في رحاب النبي (صلى الله عليه واله وسلم) يتم بيانها بشكل أكمل وأكثر تفصيلاً مقارنة بالعهود الأخرى، ولعل الذي سهل على مخيريق اتخاذ قراره الحاسم ذلك ، هو قناعاته المترسخة في عمق وجدانه ، والتي تستمد عمقها هذا من الاختبارات الصريحة والقاطعة التي يجدها عنده في التوراة ، وبما يقتضيه الواجب الديني والأخلاقي الذي يحتم عليه تقديم النصح والإرشاد دعا قومه، للإيمان بالنبي ((صلى الله عليه واله وسلم)) الذي يجدون اسمه وصفاته مكتوباً عندهم في التوراة وهذا أكبر الدواعي إلى الإيمان به وتصديقه وإتباعه وهذا ما يستدل من مخاطبته لقومه في يوم أحد والذي يمثل دعوة صريحة لهم للإيمان في دين الحق حيث دعاهم إلى ذلك بقوله : " تعلمون انه النبي المبعوث ، فلهما نؤمن به ونكون قد أدركنا الكتابين " (٦٣)، وهو بموقفه هذا كان مصداقاً لقوله (ﷺ) : {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي النَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } (٦٤).

- كما أن المجتمع المدني الذي أقامه النبي (صلى الله عليه واله وسلم) كان مجتمعاً عقدياً يرتبط بالإسلام ، ولا يعرف المولاة إلا لله ولرسوله (صلى الله عليه واله وسلم) وللمؤمنين، وهو أعلى أنواع الارتباط و أرقاه، إذ يتصل بوحدة العقيدة والفكر والروح فالمؤمنون بعضهم أولياء بعض تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم ، وهذا المجتمع مفتوح لمن أراد أن ينتمي إليه مهما كان لونه أو جنسه على أن ينخلع من صفاته الجاهلية ويكتسب الشخصية الإسلامية ليتمتع بسائر حقوق المسلمين (٦٥) ، وقد يكون مخيريق مسلماً لكن أخفى إسلامه عن قومه مبدئياً ثم انه ليس من شرط صحة إسلام أي شخص أن يعلنه ولا حرج في إخفاء ذلك عن أهله أو قومه تمهيداً لدعوتهم لدخول فيما دخل فيه هو أو خشية الضرر على النفس ، وليس بمستغرب أن يكتفم مخيريق إسلامه أو يكون متردداً إلى أن تأتي لحظة الحاسمة للإعلان فيقرر ترك التردد ويبدأ إعلان بزروة الإسلام - الجهاد بالسيف - مثل أصيرم بني عبد الأشهل (٦٦) ، الذي كان كارهاً للإسلام حتى كان يوم أحد ، فأسلم حينها ولحق بالمسلمين في ميدان المعركة بأحد، وقاتل حتى نال الشهادة، وما صلى لله صلاة



واحدة<sup>(٦٧)</sup>، وفي الروايات الواردة بشأنه ما يفيد بأن المسلمين ما كانوا يقبلون أن يجاهد معهم غير مسلم فعندما رآه المسلمون في ميدان المعركة قالوا له: إليك عنا يا عمرو، قال: إني قد آمنت<sup>(٦٨)</sup>، وهذا يشهد لرواية الواقدي ولغيره من الرواة الذين أكدوا بأن مخيريق أسلم ولحق بالمسلمين يوم أحد، ولم يردوه عنهم لما علموه من إسلامه<sup>(٦٩)</sup>، إذ يلاحظ من بعض النصوص حرص مخيريق على المشاركة وبالتالي الخروج إلى الحرب - الخروج للجهاد - وأنه كان عازماً على تحقيق غايته وهي أما النصر أو الشهادة، قال ابن سعد: "وعهد إلى من وراءه من قومه إن قتلت هذا اليوم فأموالي لمحمد (صلى الله عليه واله وسلم) يصنع فيها ما شاء فلما اقتتل الناس قاتل حتى قتل"<sup>(٧٠)</sup>، والتي أن دلت على شيء أنما تدل أنه كان يمتلك من النضج الروحي بحيث يعتبر الشهادة فوزاً ونجاحاً، ثم هو يندفع إليها بهذا الإصرار، ويعتبرها غاية له، وتتويجاً لحياته بهذا الفضل الذي لا يناله إلا ذو حظ عظيم .

- حين قدم النبي (صلى الله عليه واله وسلم) إلى يثرب مهاجراً إليها من مكة وجد مجتمعاً متعدد الأعراف والأديان فشرع في تنظيم شؤونهم في سبيل العيش المشترك بين أفراد المجتمع المدني على اختلاف عقائدهم على حداً سواء ولاشك أن مخيريق كان ضمن اليهود الذين دخلوا في العهد بعد هجرته (صلى الله عليه واله وسلم) إلى المدينة ، حيث صاغ النبي الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) ما عرف بصحيفة المدينة التي ساوت بين أفراد المجتمع على اختلاف عقائدهم في الحقوق والواجبات على حداً سواء وأهم بنود هذه الصحيفة بهذا الخصوص الدفاع المشترك: "وان الله اتقى ما في هذه الصحيفة وأبره وأنه لا تجار قريش و لا من نصرها و أن بينهم - أي المسلمون واليهود - النصر على من دهم يثرب"<sup>(٧١)</sup>، دعا مخيريق قومه إلى دين الإسلام والحرص على وحدة الصف ونبذ الخلاف والتفرقة فدعاهم إلى الإيمان بالنبي (صلى الله عليه واله وسلم) كما آمن هو أو على الأقل الالتزام بمقررات هذه الصحيفة ولاسيما فيما يتعلق بدفع قسط من نفقات الحرب الدفاعية عن المدينة ، ومن المعطيات التاريخية الدالة على إسلامه انه كان متصدقاً بالمال مؤمناً بالنبي(صلى الله عليه واله وسلم) وتضحيته بنفسه وانه دفن مع المسلمين أو قريب منهم<sup>(٧٢)</sup>، وتشير المصادر انه قام يوم أحد خطيباً في بني قومه حضهم على نصره الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وعهد بأمواله له (صلى الله عليه واله وسلم) يتصرف حيث أراه الله وذلك بقوله: " يا معشر اليهود والله إنكم لتعلمون أن محمداً نبي ، وأن نصره عليكم حق فقالوا : ويحك اليوم يوم السبت ، فقال : لا سبت ، ثم أخذ سلاحه وحضر مع النبي ﷺ فأصيب ، فقال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم): " مخيريق خير يهود " . قال : وكان قال حين خرج إلى أحد : إن أصبت فأموالي لمحمد يضعها حيث أراه الله"<sup>(٧٣)</sup>، قال احد الباحثين: لعل ترجمة الحافظ له في

الإصابة ، وقبول النبي (صلى الله عليه واله وسلم) أمواله ما يقوي رأي من ذكر انه أسلم<sup>(٧٤)</sup>، وقد يتبادر إلى الذهن بأن مشاركته قد كانت لأجل الإيفاء بالعهد الذي قطعوه اليهود على أنفسهم بالتعهد بالدفاع عن المدينة بموجب صحيفة المدينة، و زعم البعض انه لم يسلم أبداً ، ولكنه كان معجباً بمحمد ، فشاء أن يقدم دلائل تقديره ، ولذا أوصى بأمواله للنبي (صلى الله عليه واله وسلم) يضعها حيث شاء إذا مات<sup>(٧٥)</sup> ، وذهب باحث آخر إلى أن مخيريق قد اسلم، ودفعه ذلك إلى القتال مع المسلمين، والى التصديق بماله مع كثرته، ومع ما عرف عن اليهود من حب المال والتكالب عليه<sup>(٧٦)</sup>، إلا أن ما يعطي دلالة واضحة على إسلامه هو رفض الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) الاستعانة بغير المسلمين في معاركه وعلى وجه الخصوص في موقعه أحد<sup>(٧٧)</sup>، وقد فند أحد الباحثين ما أورده البعض عن عدم إسلام مخيريق<sup>(٧٨)</sup>، انه (صلى الله عليه واله وسلم) "لم يستعن الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) بغير المسلمين في جميع حروبه ضد المشركين، وبصفة خاصة رفض الاستعانة باليهود والمشركين يوم أحد، فكيف يرفض الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) اشتراك جماعة من اليهود لم يسلموا يوم أحد، وهو في أمس الحاجة لقوة غير المسلمين في ذلك الوقت العصيب، ويقبل اشتراك يهودي واحد لم يسلم؟ وقت انسحاب عبد الله بن أبي<sup>(٧٩)</sup>، بثلاثي الجيش الإسلامي، ليصبح عدد المسلمين نحو سبعمائة مقابل ثلاثة آلاف مقاتل من مشركي مكة"<sup>(٨٠)</sup>.

- ومن القرائن الدالة على إسلامه هو امتداح النبي (صلى الله عليه واله وسلم) له بقوله : "مخيريق خير يهود"<sup>(٨١)</sup>، وربما يفهم البعض منه على انه مات يهودياً ، رغم انه مناصرته للإسلام وامتداحه (صلى الله عليه واله وسلم) له ، الجواب على ذلك أورده أكثر الذين روى عنه حيث أكدوا أنه أسلم لكون لا يجوز أن يقال في مسلم هو خير النصارى ولا خير اليهود، لأنه بهذه الصيغة يكون الذي أضيف بعض مما أضيف إليه ، فإن قيل : وكيف جاز ذلك في مخيريق؟ فيلاحظ انه (صلى الله عليه واله وسلم) قال: "خير يهود" ولم يقل خير اليهود ويهود اسم علم كثمود، فإذا قلت (اليهود) بـ (الألف واللام) احتمال وجهين، الأول النسب والدين الذي هو اليهودية فإن قيل (يهود) ، مثلما قال النبي (صلى الله عليه واله وسلم) "خير يهود" ، فهي عائدة لنسب مخيريق ، بينما لو قيل (اليهود فهي بذلك الصفة أي الدين ، بينما اللفظ الثالث هو في القرآن لا يتصور فيه إلا معنى واحداً هو الدين لا النسب مثل قوله تعالى: {كُونُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى} <sup>(٨٢)</sup> ، بحذف (الياء) ، ولم يقل:كونوا يهوداً لأنه أراد التهود ، وهو التدين بدينهم، وهذا ما ذهب إليه السهيلي معللاً ذلك بقوله: "مخيريق خير يهود قال: ومخيريق مسلم ، ولا يجوز أن يقال في مسلم : هو خير النصارى ولا خير اليهود ، فإن قيل

وكيف جاز هذا ؟ قلنا: لأنه قال: خير يهود ، ولم يقل: خير اليهود، ويهود اسم علم كثمود<sup>(٨٣)</sup>، ويمكن الاستدلال على إسلامه والدليل حديث أخر روي عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قال : " مخيريق سابق يهود ، وسلمان سابق الفرس ، وبلال سابق الحبشة " <sup>(٨٤)</sup>، لان حديثه (صلى الله عليه واله وسلم) هنا يعني انه مثل سلمان وبلال رضي الله عنهما كان مثالا لليهود الذين سبقوه إلى الدخول في الإسلام ،أي من باب الكناية من الفوز والبروز عن الأقران وسابق لهم في إيمانه بدين الإسلام والفضل إذا قاتل مع المسلمين وأصبح منهم لا يجوز قول عنه يهودي أو اليهودي لان الإسلام يجب ما قبله<sup>(٨٥)</sup> ، قال احد الباحثين : ان موقف مخيريق هذا في أحد يذكرني بموقف الحر الرياحي في كربلاء <sup>(٨٦)</sup>، فكل منهما قد اتخذ القرار الحاسم في أخرج اللحظات ، وأكثرها حساسية . فان مخيريق قد استطاع أن يتخلى عن كل ما يحيط به من روابط ، قد اتخذ القرار الحاسم في أخرج اللحظات ، تشده إلى الأرض ، وتهيمن عليه ، وتمنعه من اتخاذ القرار طيلة تلك المدة الطويلة ، وكذلك فعل الحر أيضا . وان تحكيم العقل ، والتخلي عن كل تلك الروابط ، وأبعاد سائر تلك المؤثرات ، يحتاج إلى جهد نفسي كبير . وبهذا تعرف الرجال ، وما تحمله من فضائل نفسية ، وملكات إنسانية . لان حالات كهذه تكون الأعصاب فيها عادة في أقصى حالات التوتر، والمشاعر والعواطف في منتهى تأججها . وكل الروابط والمؤثرات الأرضية تكون وازعة كل ثقلها في تصوراته ، ونظراته المستقبلية . ولهذا كان ( مخيريق ) خير يهود <sup>(٨٧)</sup>.وعليه ليس من المنصف أن يقال انه مات يهودياً لمجرد انه مختلف فيه بين المؤرخين ومن غير المعقول أن يهودي سوف يضحي بنفسه وماله من أجل النبي (صلى الله عليه واله وسلم) خصوصاً كان اليهود يتمنون قتله ، والمعروف عنهم بتعصبهم لدينهم ولا يرضيهم أن يأتي رسول من عند الله يكشف بطلان ادعائهم، هذان شيئان متعارضان والأغلب أن الرجل أسلم وخرج لمناصرة الإسلام في معركة أحد ومات شهيداً بعد أن منح أملاكه لنبيه الكريم(صلى الله عليه واله وسلم) الذي وزعها على المسلمين وعندما سمع (صلى الله عليه واله وسلم) بمقتله قال : " مخيريق سابق يهود ، وسلمان سابق الفرس ، وبلال سابق الحبشة " <sup>(٨٨)</sup>، وفيه قال(صلى الله عليه واله وسلم) : " مخيريق خير يهود " <sup>(٨٩)</sup>، وقد بدا واضحاً من سير الأحداث ان اليهود أشد حقدا وحنقا على الإسلام والمسلمين . وإنهم رغم كل الآيات والحقائق التي كانوا يعرفونها ويشاهدونها لم يستطيعوا ان يتفاعلوا مع هذا الدين ، ولا تذوقوا طعم الإيمان به . إلا أفراد قليلون منهم وفقهم الله لنيل هذه الكرامة والفوز بهذا الشرف العظيم من أمثال مخيريق الشهيد السعيد رحمة الله تعالى عليه ورضوانه <sup>(٩٠)</sup>.

تصدقته بأمواله

شرع الإسلام الكثير من السنن والعبادات والأخلاق الحميدة وغيرها الكثير التي تقرب العبد من الله سبحانه وتعالى ولنيل حبه ومرضاته وفتح باب الثواب لكل من يبتكر الأفكار الرائدة في باب الخير ؛ قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) : " من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها ، واجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء " (٩١) ، ومن هذه الشرائع والأبواب التصدق بمال مع بذل والتي تعد أعظم البذل ، المعروف وبحسب ما تقرره الشريعة السمحاء أن المنفق إذا كان من العلماء فهو يكون بأفضل المنازل عند الله تعالى كما في قوله (صلى الله عليه واله وسلم) : " إنما الدنيا لأربعة نفر: عبد رزقه مالاً وعلماً فهو يتقي فيه ربه ويصل فيه رحمه ، ويعلم لله فيه حقاً فهذا بأفضل المنازل " (٩٢) ، وقد حاز مخيريق هذه الفضيلة- لقوة يقينه وكمال إيمانه حيث يعد أول من تصدق بالمدينة بجميع أمواله (٩٣) ، فكانت تلك الأموال المصدر الرئيس لصدقات رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) (٩٤) ، وضحى مخيريق بنفسه ساعياً بذلك نيل لمرضاة خالقه ومحققاً بعداً آخر اجتماعي وسياسي فقد استطاع بحنكته وبعد نظره في معالجة الأمور توجيه قومه وأعطهم نموذجاً حياً وتوجيه أنظارهم - إلى أحقيه الدين الإسلام ورسوله الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) بالإتباع والتصديق وذلك بقوله : " يا معشر اليهود والله إنكم لتعلمون أن محمداً نبي ، وأن نصره عليكم حق... " (٩٥) ، مجسداً بذلك وولاءه لوطنه حكوماً وشعباً خادماً بذلك المصلحة العامة للبلد وتقديمها على جميع النوازع الأخرى ، ومساعداً في التخفيف من وطأة المستوى الاقتصادي المتدني الذي كانت تشهده دولة المدينة في تلك الفترة المتقدمة من تاريخ نشأتها ، حيث أشارت المصادر إلى قتاله في سبيل الله وعهده بأملاكه للنبي (صلى الله عليه واله وسلم) يتصرف كيفاً أراه الله بعد وفاته في معركة أحد في السنة الثالثة للهجرة تصدق بها النبي (صلى الله عليه واله وسلم) إلى المسلمين (صلى الله عليه واله وسلم) ، وهذا ما يستشف مما أورده ابن سعد في طبقاته حيث قال : " وعهد إلى من وراءه من قومه إن قتل هذا اليوم فأموالي لمحمد (صلى الله عليه واله وسلم) يصنع فيها ما شاء فلما اقتتل الناس قاتل حتى قتل " (٩٦) ، وهو بذلك عقد تجارة رابحة مع الله (ﷺ) وكان امتثالاً ومسارة في تنفيذ مراده وطمعاً في نيل الشرف والكرامة في الدار الدنيا والسعادة والفوز بجنان الخلد في دار الآخرة كما وعد النابي (ﷺ) عباده بقوله: {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ حَقًّا فِي النَّوْرِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بَبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } (٩٧) ، وقد أشارت المصادر إلى انه قد حاز قصب السبق في نيل تلك الدرجة الرفيعة باعتباره صاحب أول صدقة في الإسلام (٩٨) ، فقد ذكر الواقدي: أن أول صدقة موقوفة كانت في الإسلام أراضي

مخيريق<sup>(٩٩)</sup>، وأكد ابن كثير ذلك بقوله: أن أول صدقة في الإسلام من أموال مخيريق لما قتل بأحد أوصي إن أصبت فأموالي لرسول الله فقبضها رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وتصدق بها<sup>(١٠٠)</sup>، فقال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم): مخيريق سابق يهود ، وسلمان سابق فارس ، وبلال سابق الحبشة<sup>(١٠١)</sup>، وذهب آخرون إلى أن أول صدقة في الإسلام هي صدقة عمر بن الخطاب<sup>(١٠٢)</sup>، ومن خلال الأدلة التاريخية يتبين أن وقف النبي (صلى الله عليه واله وسلم) لأموال مخيريق سنة ثلاث من الهجرة بعد معركة أحد ، ثم بعد ذلك في سنة سبع من الهجرة بعد فتح خيبر كان وقف عمر وعليه فأول صدقة في الإسلام هي أموال مخيريق<sup>(١٠٣)</sup>، التي صارت للنبي (صلى الله عليه واله وسلم) وتصدق بها إلى المسلمين سبع حوائط<sup>(١٠٤)</sup>، ويشكل بعض أصحاب السير والتاريخ من أن الحوائط السبعة التي أوقفها النبي (صلى الله عليه واله وسلم): هي من أموال بني قريظة<sup>(١٠٥)</sup>، والنضير<sup>(١٠٦)</sup>، إلا أن الأصح أنها كانت من أموال مخيريق الذي جعلها في يد النبي (صلى الله عليه واله وسلم) والتي لا تزال قائمة حتى اليوم في المدينة المنورة<sup>(١٠٧)</sup>، وقد أشار الصالحي إلى هذا الإشكال فقال: "اختلفوا في يد من كانت قبل أن تصل إلى يد رسول الله فقيل إنها: كانت من أموال مخيريق، وقيل إنها من أموال بني النضير"<sup>(١٠٨)</sup>، وقد يدفع هذا الإشكال بالجمع بينهما، وذلك أن مخيريق كان مقيماً في بني النضير بأمواله ، فلذا جعل بعضهم هذه الأموال لبني النضير لكونها كانت في أراضيهم وهي في الواقع لمخيريق<sup>(١٠٩)</sup>، قال ابن كثير: كانت منازل بني النضير، ظاهر المدينة على أميال منها، شرقيها<sup>(١١٠)</sup>، كما أن سائر أموال مخيريق قد كانت بقرب القف أيضاً ومعلوم: أن القف يقع في شرقي المدينة، قد صرحوا بأن بني النضير كانوا يسكنون في قرية يقال لها: زهرة تقع في شرقي المدينة، وبها تقع الصافية أو الصائفة التي كانت من أموال مخيريق<sup>(١١١)</sup>، وأسمائها: والميثب<sup>(١١٢)</sup>، والصائفة، والحسنى، وبرقة، والعواف، والكلاء، ومشربة أم إبراهيم<sup>(١١٣)</sup>، وفي لفظ ذكر أن أسماء أموال مخيريق التي صارت للنبي (صلى الله عليه واله وسلم) هي الدلال فأما الصافية وبرقة والدلال والميثب فمجاورات بأعلى الصوريين من خلف قصر مروان بن الحكم ويسقيها مهزور<sup>(١١٤)</sup> ، وحسنا ، ومشربة أم إبراهيم سميت بذلك لان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) أسكن مارية هناك أم إبراهيم ابن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ولدت فيها ، وتعلقت حين ضربها المخاض بخشبة من خشب تلك المشربة ، فتلك الخشبة إلى اليوم معروفة<sup>(١١٥)</sup>.

## الخاتمة

تناول البحث شخصية صحابي جليل إلا وهو الصحابي مخيريق النضيري E و الذي جسد دوراً محورياً على مسرح الأحداث التاريخية في عصر الرسالة ظهرت شخصيته بوضوح شديد ذات الكثافة المعرفية ، في معركة أحد في العام الثالث من الهجرة ، فبدا من خلالها شخصاً شجاعاً مقداماً ثابتاً في ارض المعركة ذا حنكة في إدارة الأمور، يدرك ويقيم الوقائع والإحداث عن وعي متحرر وساعياً إلى تخلص وتوعية أفراد قومه الخاضعين لسلطة العادات والتقاليد المضللة وبالتالي التحول بهم من حالة الخضوع اللاواعي إلى حالة الثورة على الانحرافات التي كان يزخر بها الواقع ذات صلة بقضايا ذاتية واجتماعية وعقائدية عايشها وعانى منها، حيث عاش قبل الإسلام شخصية علمية لها وزنها في المجتمع المدني اليهودي فباعته عالمها وحبيراً حيث كان يعد من أشهر أبحار اليهود وسيداً لقومه الذين حرص كل الحرص إلى دعوتهم إلى الإيمان منطلقاً من شعوره بالمسؤولية تجاههم بعد دخوله الإسلام كان يمثل نموذجاً فذاً لرجل الدين المتحرر الواعي الذي يعرف كيف يتعامل مع العالم المحيط به بعيداً عن التعصب والغلو، ساند النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ونال فضل صحبته ونصر دعوته الغراء وضحى بنفسه وتصدق بجميع أملاكه في سبيل الدين الإسلامي الحنيف وقد أحرز قصب السبق فهو صاحي أول وقف في الإسلام، حتى قال فيه (صلى الله عليه واله وسلم): "مخيريق سابق يهود" من خلال ما أحدثه من أثار تاريخية والتي كان لها دور فعال في دعم المدافعين عن الدين والأوطان، وفي تحقيق التكافل الاجتماعي المطلوب في تلك المرحلة المتقدمة من نشأة الدولة الإسلامية ، وترك بصماته بارزة على الحياة في المجتمع الإسلامي آنذاك ولا زالت أثار صدقاته شاخصة إلى وقتنا الحالي - راسماً بذلك للأجيال نموذجاً في العطاء والتضحية وإيثار الحق على الخلق والأجدر بالأتباع .

## الهوامش

- <sup>١</sup> - سورة الأحزاب ، الآية ٢١ .
- <sup>٢</sup> - سورة الممتحنة ، الآية ٦ .
- <sup>٣</sup> - جاريت، كريستيان ، كيف يؤثر اسمك على شخصيتك ، مقال منشور بتاريخ احزيران ٢٠٢١ م على موقع [www.bbc.com](http://www.bbc.com) .
- <sup>٤</sup> - ابن حجر، فتح الباري، ج٥/ص٣٠١؛ الشوكاني، نيل الاوطار، ج٦/ص١٢٩؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٢/ص٢٩٧ .
- <sup>٥</sup> - ابن منظور ، لسان العرب ، ١٠/ص ٣٣٩ .

- <sup>٦</sup>- ابن منظور ، لسان العرب ، ١٠/ص ٧٥ .
- <sup>٧</sup>- ابن منظور ، لسان العرب ، ١٠/ص ٧٥ .
- <sup>٨</sup>- المزني ، تهذيب الكمال ، ج ٣١/هامش ص ٢٢٠ .
- <sup>٩</sup>- الزبيدي، تاج العروس ، ج ١٣/ص ١٠٥ .
- <sup>١٠</sup>- عمرو بن كلثوم : التغلبي شاعر جاهلي من الطبقة الأولى ولد مطلع القرن السادس للميلاد شمالي جزيرة العرب في منطقة ربيعة ونشأ بالجزيرة بين ذوي الحسب وقد عمر طويلا وقيل توفي نحو سنة ٥٨٢م ، ينظر للمزيد عنه المرتضى ، الأمالي ، ج ١/ص ٤٢ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ١/ص ١٦٩ ؛ حاجي خليفة، كشف الظنون ، ج ١/ص ٨٠٣ ؛ الزركلي ، خير الدين، الأعلام، ج ٢/ص ٨٤ .
- <sup>١١</sup>- ابن منظور ، لسان العرب ، ١٠/ص ٧٥ .
- <sup>١٢</sup>- ابن منظور ، لسان العرب، ج ١٠/ص ٧٧ ؛ الزبيدي، تاج العروس ، ج ١٣/ص ١٠٧ .
- <sup>١٣</sup>- ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١/ص ٤٩٩ ؛ المقرئزي ، إمتاع الأسماع ، ج ٣ / ص ٣٥٣ ؛ العسكري، مرتضى ، معالم المدرستين ، ج ٢ / ص ١٣٢ .
- <sup>١٤</sup>- ابن حجر، فتح الباري ، ج ٦/ص ١٤٠ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ١٩/ص ١٠٩ ؛ العسكري، مرتضى ، معالم المدرستين، ج ٢ / ص ١٣٢ ؛ الأحمدي الميانجي ، مكاتيب الرسول، ج ١ / ص ٢٦٠ .
- <sup>١٥</sup>- ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ١/ص ٤٩٩ ؛ المقرئزي ، إمتاع الأسماع ، ج ٣ / ص ٣٥٣ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ١٩ / ص ١١٠ ؛ العسكري، مرتضى ، معالم المدرستين ، ج ٢ / ص ١٣٢ ؛ الأحمدي ، الميانجي ، مكاتيب الرسول ، ج ١ / ص ٢٦٠ .
- <sup>١٦</sup>- عبد الله بن سوريا : ابن صور الاسرائيلي وقيل الاغور من بني ثعلبة بن الفيطون من احبار اليهود يقال انه اسلم ينظر للمزيد عنه : بن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٢/ص ٣٥٩ ؛ البيهقي ، السنن الكبرى، ج ٨/ص ٢٤٧ ؛ بن كثير ، البداية والنهاية، ج ٣/ص ٢٨٩ ؛ بن حجر، الإصابة ، ج ٤ / ص ١١٥ ؛ النووي ، المجموع ، ج ١٩/ص ٤٢٠ ؛
- <sup>١٧</sup>- ابن صلويبا: الفطيووني من أحبار اليهود يقال انه اسلم يوم احد للمزيد عنه ينظر ترجمته : بن هشام، السيرة النبوية، ج ٢/ص ٣٥٩ ؛ بن سيد الناس، عيون الأثر، ج ١/ص ٣٧٣ ؛ بن كثير، السيرة النبوية، ج ٢/ص ٣٤٣ .
- <sup>١٨</sup>- ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٣/ص ٣٥٩ ؛ المقرئزي ، إمتاع الأسماع ، ج ٣ / ص ٣٥٣ ؛ بن كثير ، البداية والنهاية، ج ٣/ص ٢٨٩ ؛ بن سيد الناس ، عيون الأثر، ج ١/ص ٣٧٣ .
- <sup>١٩</sup>- بودلي، ر.ف، الرسول حياة محمد ، ص ١٧٤- ص ١٧٥ ؛ أحمد ، مهدي رزق الله ، مزاعم وأخطاء وتناقضات وشبهات بودلي في كتابه الرسول حياة محمد ، ص ٥٥ ، و ص ١٣٩ .

- ٢٠- ينظر : ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٣/ص٣٥٩؛المقريزي ، إمتاع الأسماع ، ج ٣ / ص ٣٥٣؛ بن كثير ، البداية والنهاية،ج٣/ص ٢٨٩ ؛بن سيد الناس ، عيون الأثر، ج١/ص٣٧٣؛ أحمد ، مهدي رزق الله ، مزاعم واخطاء وتناقضات وشبهات بودلي، ص ١٣٩ .
- ٢١- بن حجر، الإصابة،ج٦/ص٤٧؛الصالحى ، الشامى ، سبل الهدى والرشاد ، ج٤/ص٢١٢؛الشروانى ، حواشى الشروانى، ج٦/ص٢٣٦.
- ٢٢- بن حجر ، الإصابة ،ج٦/ص٤٧؛الشروانى ، حواشى الشروانى، ج٦/ص٢٣٦؛ مرتضى ، جعفر ، الصحيح الصحيح من سيرة النبي الأعظم ، ج٦/ص٢٣٨.
- ٢٣- بن حجر ، الإصابة ،ج٦/ص٤٧؛الصالحى ، الشامى ، سبل الهدى والرشاد ، ج٤/ص٢١٢؛الشروانى ، حواشى الشروانى، ج٦/ص٢٣٦ . ؛ الزركلى ،خير الدين ، الأعلام ، ج ٧ / ص ١٩٤ .
- ٢٤- ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٢ / ص ١٦١ ؛ ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، ج ٥ / ص ٢٤١ .
- ٢٥- الشنقيطي ، أضواء البيان ، ج ٢ / ص ١٠١ .
- ٢٦- ابن شبة النميري، تاريخ المدينة،ج١/ص١٧٣؛ بن حجر، فتح الباري، ج٦/ص١٤٠؛ العاملي، جعفر مرتضى، الصحيح من سيرة النبي الأعظم، ج٨/ص٩٧؛ بكر، علاء، يهود اسلموا في حياة النبي، ص٩٣ .
- ٢٧- فتوح البلدان ، ج ١ / ص ٤٢ ؛ تاريخ الإسلام ج ٢ / ص ٢٠٥ ؛ المجلسي، بحار الأنوار ، ج ٢٢ / ص ٢٩٧؛ التستري ، محمد تقى ، قاموس الرجال ، ج ١٠ / ص ٢٢ .
- ٢٨- بن هشام، السيرة النبوية، ج٣/ص٣٥٩؛ البلاذري، انساب الاشراف، ج١/ص٢٩٧؛ الطبري، تاريخ الطبري، ج٢/ص٢٠٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٤ / ص٤١؛ السيرة النبوية ، ج٣/ص٧٢؛ الصالحى ، الشامى ، سبل الهدى والرشاد، ج٤/ص٢١٢؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج ٢ / ص ٢٠٥؛ بن حجر ، الإصابة ،ج٦/ص٤٦؛بن حجر ، الإصابة ،ج٦/ص٤٧؛الشروانى ، حواشى الشروانى، ج٦/ص٢٣٦ .
- ٢٩- بكر، علاء، يهود اسلموا في حياة النبي ، ص ١٩-٢٠ .
- ٣٠- ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ج٨/ص١٢٧؛ الحاكم ، المستدرک، ج٤/ص٣٠؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب، ج٤/ص٨٧٣ .
- ٣١- الشريف، أحمد إبراهيم، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ، ص ٣٠ .
- ٣٢- البكري ، معجم ما أستعجم ، ج١٠/ص٥ .
- ٣٣- حتي ، فليب ، تاريخ العرب مطول ، ج١/ص١٤٦ .
- ٣٤- ابن النجار، الدرّة الثمينة في تاريخ المدينة، ص ١٠؛ الشريف، أحمد إبراهيم، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ، ص ٣٠٠، و ص ٣١٢ .
- ٣٥- ابن هشام، السيرة النبوية، ج١/ص١٣٧؛ بن سيد الناس، عيون الأثر، ج١/ص٢٠٦؛ العيني، عمدة القاري، ج١٨/ص٨٦؛ الشريف، أحمد إبراهيم، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، ص٣٢٧، و ص٣٢٧ .
- ٣٦- سورة البقرة، الآية ٨٩ .



- ٣٧ - الشريف، أحمد إبراهيم، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ، ص ٣٠٠؛ العمري، أكرم ضياء، السيرة النبوية الصحيحة ، ج١/ص ٢٥٢.
- ٣٨ - ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج١/ص ٤٩٩؛ المقرئزي ، إمتاع الأسماع ، ج ٣ / ص ٣٥٣؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ١٩ /ص١١٠؛ العسكري، مرتضى ، معالم المدرستين ، ج ٢ / ص١٣٢؛ الأحمدى ، الميانجي ، مكاتيب الرسول ، ج ١ / ص ٢٦٠ .
- ٣٩ - ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٣/ص٣٥٩؛ المقرئزي ، إمتاع الأسماع ، ج ٣ / ص ٣٥٣؛ بن كثير ، البداية والنهاية، ج٣/ص ٢٨٩ ؛ ابن سيد الناس ، عيون الأثر، ج١/ص٣٧٣..
- ٤٠ - الطبرسي ، إعلام الوری بأعلام الهدى ، ج ١ /ص ١٥٨ - ١٥٩؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ١٩ / ص ١٠٩ - ١١٢؛ اليوسفي ، محمد هادي ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، ج ٢ / ص ٥٩ .
- ٤١ - بكار ، عبد الكريم ، ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا ، ٢٠١٣م، بحث منشور على الموقع مكتبة صيد الفوائد الالكتروني.
- ٤٢ - البلاذري ، فتوح البلدان، ج ١ /ص٣٧؛ ابن عبد البر ، الدرر ، ص ١٥١ - ١٥٣ ؛ ابن عساكر ،تاريخ مدينة دمشق ، ج ١٠ /ص ٢٢٩؛ المقرئزي ، إمتاع الأسماع، ج١٤ / ص ٣٦٠.
- ٤٣ - ابن حجر، الإصابة، ج٦/ص ٤٦؛ فتح الباري، ج٦/ص ١٤٤؛ الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج٤/ص ٢١٢؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٢/ص ٢٩٧؛ الزركلي، الأعلام ، ج ٧ / ص ١٩٤ .
- ٤٤ - ابن حجر، الإصابة، ج٦/ص ٤٧؛ الحلبي، السيرة الحلبية، ج٣/ص ٤٨٧؛ الزركلي، الأعلام، ج٧/ص ١٩٤.
- ٤٥ - ابن حجر، فتح الباري، ج٦/ص ١٤٠؛ الصالحي، سبل؛ العظيم آبادي، عون المعبود، ج ٨ /ص١٣٧؛ العسكري، مرتضى، معالم المدرستين، ج٢/ص ١٣١؛ التستري، محمد تقي، قاموس الرجال، ج ١٠ / ص ٢٢ .
- ٤٦ - ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١/ص ٥٠٢؛ البغدادي، زيد بن حماد، تركة النبي، ص٧٩؛ يهود اسلموا ص ٩٤.
- ٤٧ - المعدي، محمد بن عبد الله بن راشد، اوقاف النبي ص دراسة حديثة موضوعية ، ص ٢٠٣ .
- ٤٨ - السيرة النبوية، ج٢/ص ٣٦٢؛ البلاذري، فتوح البلدان، ج١/ص٣٧؛ ابن عبد البر، الدرر، ص ١٥١ - ص ١٥٣؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ١٠ /ص ٢٢٩؛ المقرئزي، إمتاع الأسماع، ج١٤ / ص ٣٦٠ .
- ٤٩ - الطبقات الكبرى، ج١/ص ٥٠٢؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢/ص ١٦٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٣/ص ٢٩٠ - ٢٩١؛ خير الدين، الزركلي، الأعلام، ج٧/ص ١٩٤؛ الجهني، سارة، مخيريق خير يهود ادلة تحسم جدل إسلامه ، مقال منشور على موقع جريدة الوطن الالكتروني بتاريخ ٢٨/٧/٢٠٢٢ .
- ٥٠ - ابن حجر ، الإصابة ، ج ٦ / ص ٤٧؛ الحلبي ، السيرة الحلبية ، ج ٣ / ص ٤٨٧؛ خير الدين ، الزركلي ، الأعلام ، ج ٧ / ص ١٩٤ .
- ٥١ - تاريخ الإسلام ، ج ٢ / ص ٢٠٤ - ٢٠٥؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٣ / ص ٢٩١؛ ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، ج ١ / ص ٢٧٧؛ خير الدين ، الزركلي ، الأعلام ، ج ٧ / ص ١٩٤ .

- ٥٢ - الإصابة ، ج ٦ / ص ٤٦ ؛ خير الدين ، الزركلي ، الأعلام ، ج ٧ / ص ١٩٤ ؛ أحمد ، مهدي رزق الله ، مزاعم وأخطاء وتناقضات وشبهات بودلي في كتابه الرسول - حياة محمد ، ص ١٣٨ .
- ٥٣ - الباعث الحثيث . ص ١٧٤ .
- ٥٤ - بكر ، علاء ، يهود اسلموا في حياة النبي (ص) ، ص ٧٠
- ٥٥ - ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ١ / ص ٥٠٢ ؛ البغدادي ، زيد بن حماد ، تركة النبي ، ص ٧٩ ؛ يهود اسلموا ص ٩٤ .
- ٥٦ - ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ١ / ص ٥٠٢ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٢ / ص ٢٠٨ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٢ / ص ١٦٢ .
- ٥٧ - قباء : قرية احد إحياء مدينة يثرب تقع جنوبي منها على طرق القوافل التجارية القادمة من مكة ويروى أنها سميت قباء ببئر كانت بها يقال لها قبار فتطير الناس منها فسموها قباء ينظر : البكري ، معجم ما استعجم ، ج ٣ / ص ١٠٤٦ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ / ص ٣٠٢ .
- ٥٨ - العسكري ، مرتضى ، معالم المدرستين ، ج ٢ ، ص ١٣٢ .
- ٥٩ - القرآن الكريم ، سورة البقرة ، الآية ١٤٦ .
- ٦٠ - ابن حجر ، الإصابة ، ج ٦ / ص ٤٦ ؛ فتح الباري ، ج ٦ ، ص ١٤٤ ؛ الصالحي الشامي ، سبل الهدى والرشاد ، ج ٤ / ص ٢١٢ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٢٢ - ص ٢٩٧ ؛ خير الدين ، الزركلي ، الأعلام ، ج ٧ / ص ١٩٤ .
- ٦١ - إمتاع الأسماع - المقرئ - ج ٣ / ص ٣٥٣ ؛
- ٦٢ - الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج ٢ / ص ٢٠٤ - ٢٠٥ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٣ / ص ٢٩٠ - ٢٩١ ؛ ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، ج ١ / ص ٢٧٧ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ج ٦ / ص ٤٦ - ص ٤٧ ؛ الحلبي ، السيرة الحلبية ، ج ٣ / ص ٤٨٦ - ٤٨٧ ؛ خير الدين ، الزركلي ، الأعلام ، ج ٧ / ص ١٩٤ .
- ٦٣ - المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ١٩ / ص ١٠٩ - ص ١١٢ .
- ٦٤ - سورة الأعراف ، الآية ١٥٧ .
- ٦٥ - العمري ، أكرم ضياء ، السيرة النبوية الصحيحة ، ج ١ / ص ٢٥٢ .
- ٦٦ - أصيرم بني عبد الأشهل : عمرو بن ثابت بن أقيس أو دقش الملقب بـ الأصيرم صحابي من بني عبد الأشهل من الأوس ، أسلم يوم أحد وقتل يومها ، وما صلى صلاة واحدة ، فذكروه للنبي ص فقال " إنه لمن أهل الجنة ، ينظر عنه : ابن الأثير ، أسد الغابة ج ٤ / ص ٩١ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج ٣ / ص ٧٣ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ج ٤ / ص ٥٠١ ؛ الصالحي الشامي ، سبل الهدى والرشاد ، ج ٤ / ص ٢١٣ ؛ الحلبي ، السيرة الحلبية ، ج ٢ / ص ٥٢٤ .

- ٦٧ - ابن الأثير ، أسد الغابة ج٤/ص٢٣٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية ، ج٤/ص٤٢؛ ابن سيد الناس ، عيون الأثر، ج١/ص٤٢٣؛ أحمد ، مهدي رزق الله ، مزاعم وأخطاء وتناقضات وشبهات بودلي، ص ٥٥ ، وص ١٣٩ ؛الجهني، سارة، مخيريق خير يهود أدلة تحسم جدل إسلامه ، مقال منشور على موقع جريدة الوطن الالكترونية بتاريخ ٢٨/٧/٢٠٢٢.
- ٦٨ - أحمد ، مهدي رزق الله ، مزاعم وأخطاء وتناقضات وشبهات بودلي، ص ٥٥ ، وص ١٣٩.
- ٦٩ - أحمد ، مهدي رزق الله ، مزاعم وأخطاء وتناقضات وشبهات بودلي، ص ٥٥ ، وص ١٣٩ ؛الجهني، سارة، مخيريق خير يهود أدلة تحسم جدل إسلامه ، مقال منشور على موقع جريدة الوطن الالكترونية بتاريخ ٢٨/٧/٢٠٢٢.
- ٧٠ - الطبقات الكبرى ، ج١/ص٥٠٢؛ ابن هشام ؛السيرة النبوية ؛ج ٢ / ص ٣٦٢ ؛المقريزي ،إمتاع الأسماع ، ج٣ / ص٣٥٣؛ العظيم آبادي ، عون المعبود ، ج ٨ / ص ١٣٧.
- ٧١ - ابن سيد الناس ، عيون الأثر، ج١/ص٣٦٢؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٣ / ص ٢٧٦؛ بكر، علاء ، يهود اسلموا ، ص ٣٦.
- ٧٢ - الطبقات الكبرى، ج١/ص٥٠٢؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢/ص١٦٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٣/ص٢٩٠-٢٩١؛ خير الدين، الزركلي، الأعلام، ج٧/ص١٩٤؛ الجهني، سارة، مخيريق خير يهود ادلة تحسم جدل إسلامه، مقال منشور على موقع جريدة الوطن الالكترونية بتاريخ ٢٨/٧/٢٠٢٢.
- ٧٣ - السهيلي، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، ج٤/ص٣١٠؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة، ج١٤/ص٢٦٠ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٢٠ / ص ١٢٩ - ١٣٠.
- ٧٤ - العمري، أكرم ضياء، السيرة النبوية الصحيحة ، ج١/ص٢٩٣؛ أحمد ، مهدي رزق الله ، مزاعم واخطاء وتناقضات وشبهات بودلي في كتابه الرسول - حياة محمد ، ص ٥٥ ، وص ١٣٩ ؛ المعدي، محمد بن عبد الله بن راشد، أوقاف النبي ص دراسة حديثة موضوعية ، السعودية ، د.ت، ص ٢٠٠.
- ٧٥ - بودلي، ر.ف، الرسول حياة محمد ، ص١٢٠٧؛ أحمد ، مهدي رزق الله ، مزاعم وأخطاء وتناقضات وشبهات بودلي، ص ١٣٦ ؛الجهني، سارة، مخيريق خير يهود أدلة تحسم جدل إسلامه ، مقال منشور على موقع جريدة الوطن الالكترونية بتاريخ ٢٨/٧/٢٠٢٢.
- ٧٦ - الشنقاري ، عبد الله بن ناصر محمد، اليهود في السنة المطهرة ، ج١/ص٣٠٦.
- ٧٧ - أحمد ، مهدي رزق الله ، مزاعم واخطاء وتناقضات وشبهات بودلي في كتابه الرسول - حياة محمد ، ص ٥٥ ، وص ١٣٩ ؛الجهني، سارة، مخيريق خير يهود أدلة تحسم جدل إسلامه ، مقال منشور على موقع جريدة الوطن الالكترونية بتاريخ ٢٨/٧/٢٠٢٢.
- ٧٨ - بودلي، ر.ف، الرسول حياة محمد ، ص١٧٤- ص ١٧٥.
- ٧٩ - عبد الله بن أبي: بن أبي سلول شخصية من شخصيات يثرب وأحد قادة و رؤساء الخزرج، اشتهر في سيرة الرسول ص بروحه معادية للدين الإسلامي و مهادنة ظاهريا يعد زعيم المناققين في المدينة في عالم النفاق والخديعة توفي سنة ١٢هـ؛ للمزيد عنه ينظر:خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ص ٥٧؛ بن عبد ابر، الاستيعاب، ج٣/ص١٤١؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٧/ص ١٠.

- <sup>٨٠</sup> - بودلي، ر.ف، الرسول حياة محمد، ص ١٧٤- ص ١٧٥؛ العمري، أكرم ضياء، السيرة النبوية الصحيحة، ج ١/ ص ٢٨٧-٢٨٨؛ أحمد، مهدي رزق الله، مزاعم وأخطاء وتناقضات وشبهات بودلي، ص ٥٥، و ص ١٣٩؛ الجهني، سارة، مخيريق خير يهود أدلة تحسم جدل إسلامه، مقال منشور على موقع جريدة الوطن الالكترونية بتاريخ ٢٨/٧/٢٠٢٢.
- <sup>٨١</sup> - ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢/ ص ٣٦٢؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج ٢/ ص ٣٤٤؛ المقرئ، إمتاع الأسماع، ج ١/ ص ١٦٠؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج ١/ ص ٢٧٧؛ خير الدين، الزركلي، الأعلام، ج ٧/ ص ١٩٤.
- <sup>١٦١</sup>؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج ١٦/ ص ٦٣٥.
- <sup>٨٢</sup> - القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية ١٣٥.
- <sup>٨٣</sup> - الروض الأنف في شرح السيرة النبوية؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٣ / هامش ص ٢٩٠- ص ٢٩١.
- <sup>٨٤</sup> - ابن حجر، الإصابة، ج ٦ / ص ٤٦؛ فتح الباري، ج ٦، ص ١٤٤؛ الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج ٤، ص ٢١٢؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٢٢، ص ٢٩٧؛ خير الدين، الزركلي، الأعلام، ج ٧، ص ١٩٤.
- <sup>٨٥</sup> - النووي، المجموع، ج ٧/ ص ١٨٠؛ الهيتمي، مجمع الزوائد، ج ١/ ص ٢١؛ ابن حجر، فتح الباري، ج ٧/ ص ١٥٠.
- <sup>٨٦</sup> - الحر الرياحي: أحد زعماء أهل الكوفة وساداتها، وكان شريفاً في قومه جاهلية وإسلاماً، وقد ارسله عبيد الله بن زياد ليسائر الامام الحسين ع ويراقب حركته، وقد ندم في اللحظات الأخيرة في يوم عاشوراء، فالتحق بركب الامام، وقتل معه ب كربلاء سنة ٦١هـ؛ للمزيد عنه ينظر: أبو حنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٢٤٩؛ أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٧٣؛ ابن نما الحلبي، منير الأحزان، ص ٧٣؛ ابن عنبه، عمدة الطالب، ص ١٩٢؛ الاميني، الغدير، ج ١١/ ص ٣٣٥.
- <sup>٨٧</sup> - العاملي، جعفر مرتضى، الصحيح من سيرة النبي الأعظم (ص)، ج ٦ / ص ٢٤٣.
- <sup>٨٨</sup> - ابن حجر، الإصابة، ج ٦ / ص ٤٦؛ فتح الباري، ج ٦، ص ١٤٤؛ الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج ٤ / ص ٢١٢؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٢٢ - ص ٢٩٧؛ خير الدين، الزركلي، الأعلام، ج ٧ / ص ١٩٤.
- <sup>٨٩</sup> - ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢/ ص ٣٦٢؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج ٢/ ص ٣٤٤؛ المقرئ، إمتاع الأسماع، ج ١/ ص ١٦٠؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج ١/ ص ٢٧٧؛ خير الدين، الزركلي، الأعلام، ج ٧ / ص ١٩٤.
- <sup>٩٠</sup> - العاملي، جعفر مرتضى، الصحيح من سيرة النبي الأعظم (ص)، ج ٩ / ص ٥٥.
- <sup>٩١</sup> - ابن عبد البر، الاستنكار، ج ٢/ ص ٥٤٢.
- <sup>٩٢</sup> - المحمدي، أحمد، فضل المنفقين رفعة في الدنيا وعلو في الدين، مقال منشور في جريدة الشرق الالكترونية m.al-sharq بتاريخ ٤ يناير ٢٠١١م.
- <sup>٩٣</sup> - ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٤ / ص ٤١؛ الشوكاني، نيل الأوطار، ج ٦ / ص ١٢٩.

- ٩٤ - الخصاف ، أحكام الأوقاف ، ص ١ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ١٠ / ص ٢٢٩؛ السمهودي، وفاء الوفاء، ج ٤ / ص ١٢١.
- ٩٥ - السهيلي، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، ج ٤ / ص ٣١٠؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة، ج ١٤ / ص ٢٦٠ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٢٠ / ص ١٢٩ - ١٣٠.
- ٩٦ - ابن هشام ؛ السيرة النبوية ؛ ج ٢ / ص ٣٦٢ ؛ المقرئزي ، إمتاع الأسماع ، ج ٣ / ص ٣٥٣ ؛ العظيم آبادي ، عون المعبود ، ج ٨ / ص ١٣٧.
- ٩٧ - القران الكريم ، سورة التوبة ، الآية ، ١١١.
- ٩٨ - ابن حجر، فتح الباري ، ج ٥ / ص ٣٠١ ؛ الشوكاني، نيل الاوطار، ج ٦ / ص ٣٠١.
- ٩٩ - ابن سعد ، الطبقات ، ج ١ / ص ٥١٠ ؛ الصالحي الشامي ، سبل الهدى والرشاد ، ج ٤ / ص ٤٠٧ .
- ١٠٠ - ابن كثير؛ السيرة النبوية ؛ ج ٢ / ص ٣٦٢ ؛ المقرئزي ، إمتاع الأسماع ، ج ٣ / ص ٣٥٣ ؛ العظيم آبادي ، عون المعبود ، ج ٨ / ص ١٣٧.
- ١٠١ - ابن حجر، الإصابة، ج ٦ / ص ٤٦ ؛ فتح الباري، ج ٦، ص ١٤٤ ؛ الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج ٤ / ص ٢١٢ ؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٢٢-٢٩٧ ؛ خير الدين، الزركلي، الأعلام، ج ٧ / ص ١٩٤.
- ١٠٢ - بن سعد ، الطبقات، ج ٣ / ص ٣٥٨ ؛ ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد، ج ٢ / ص ١٥٧ ؛ ابن خزيمة ، صحيح ابن خزيمة، ج ٤ / ص ١١٨ ؛ الطبراني، كتاب الأوائل ، ص ٨٨.
- ١٠٣ - المعدي، محمد بن عبد الله بن راشد، أوقاف النبي ص دراسة حديثة موضوعية ، السعودية ، د.ت، ص ٢٠٤ - ٢٠٥.
- ١٠٤ - حوائط: جمع الحائط وهو البستان المسيح. ينظر: العسكري، مرتضى، معالم المدرستين ، ج ٢ / ص ١٣١.
- ١٠٥ - النووي، شرح مسلم ، ج ١٢ / ص ٨١ ؛ العسكري ، مرتضى ، معالم المدرستين ، ج ٢ / ص ١٣١.
- ١٠٦ - ابن شبة النميري ، تاريخ المدينة ، ج ١ / هامش ص ٦١ - ٦٩ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ / ص ٢٤١ - ص ؛ المجلسي، بحار الأنوار ، ج ٢٢ / ص ٢٩٧ - ٢٩٩ ؛ المعدي، محمد بن عبد الله بن راشد، أوقاف النبي ص دراسة حديثة موضوعية ، السعودية ، د.ت، ص ٢٠٨ - ٢٠٩.
- ١٠٧ - المعدي، محمد بن عبد الله بن راشد، أوقاف النبي ص دراسة حديثة موضوعية ، السعودية ، د.ت، ص ٢٠٨.
- ١٠٨ - سبل الهدى والرشاد، ج ٤ / ص ٢١٢ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٢٢ - ص ٢٩٧ ؛ خير الدين ، الزركلي ، الأعلام ، ج ٧ / ص ١٩٤.
- ١٠٩ - المعدي، محمد بن عبد الله بن راشد، أوقاف النبي ص دراسة حديثة موضوعية ، السعودية ، د.ت، ص ٢٠٨.
- ١١٠ - ابن كثير ، تفسير بن كثير ، ج ٤ / ص ٣٥٤.
- ١١١ - العاملي ، جعفر مرتضى، الصحيح من سيرة النبي الأعظم (ص)، ج ٨ / ص ٩٧.

- ١١٢ - الميثب الجدول، وقيل الميثب ما ارتفع من الأرض ؛ ينظر : ياقوت الحموي ،معجم البلدان ،ج ٥ / ص ٢٤١ .
- ١١٣ - ابن حجر، فتح الباري، ج ٥- ص ٣٠١؛ الشاهرودي، علي النمازي، مستدرك سفينة البحار، ج ٢/ ص ٤٦٩ - ٤٧٠ .
- ١١٤ - مهزور: بفتح اوله وسكون ثانيه وادي يسيل به ماء المطر خاصة ويعرف بوادي بني قريظة؛ ياقوت الحموي ،معجم البلدان ،ج ٥ / ص ٢٣٤ ؛ المجلسي، بحار الأنوار ،ج ٢٢/ ص ٢٩٧ .
- ١١٥ - ابن شبة النميري ، تاريخ المدينة ، ج ١ /هامش ص ٦١ - ٦٩؛ ياقوت الحموي ،معجم البلدان ،ج ٥ / ص ٢٤١ ؛ المجلسي، بحار الأنوار ،ج ٢٢/ ص ٢٩٧ .

### المصادر والمراجع

- أولاً: القرآن الكريم .
- ثانياً: المصادر الأولية :
- ❖ ابن الأثير: أبو الحسن علي بن ابي الكرم ممد بن عبد الكريم (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م):
- ٢-أسد الغابة في معرفة أخبار الصحابة، تح: محمد إبراهيم البنأ، دار الشعب، القاهرة،(ب، ت).
- ٣-الكامل في التاريخ، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، دار صادر، ١٩٦٦م، الطبعة الأولى .
- ❖ البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (ت ٢٥٦هـ / ٨٧٠م):
- ٤-صحيح البخاري، ضبط النص، د. محمود محمد محمود حسين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٢٤ هـ .
- ❖ البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م ) :
- ٥- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، القاهرة، ١٩٤٩م، الطبعة الأولى .
- ❖ البلاذري ، أبو العباس احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ / ٩٨٢ م ) :
- ٦- انساب الاشراف، تحقيق: سهيل زكار، رياض الزركلي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م، الطبعة الأولى .
- ٧-فتوح البلدان ،تحقيق: صلاح الدين المنجد، مكتبة النهضة ، القاهرة ، ١٩٥٦ م ، الطبعة الأولى .

❖ البيهقي ، أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م):

٨- السنن الكبرى، طبعة دار الفكر، بيروت، (ب.ت.ط).

❖ حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧هـ/١٦٥٧م):

٩- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، تعليق : محمد شرف الدين بالتفيا ، ورفعت بيكله الكليسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ب،ت).

❖ الحاكم ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري (ت ٤٠٥هـ/١٠١٥م):

١٠-المستدرک علی الصحیحین، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، (ب،ت).

❖ ابن حجر ، علي بن محمد بن علي العسقلاني ، (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م ) :

١١- الإصابة في تمييز الصحابة ،تحقيق: عادل احمد عبد الموجود ، علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٥م، الطبعة الأولى .

١٢- فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، تحقيق :عبد العزيز بن باز ،ومحمد فؤاد عبد الباقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٩م.

❖ ابن أبي الحديد ،عز الدين عبد الحميد بن هبة الله المعتزلي (ت ٦٥٦هـ/١٢٥٨م):

١٣- شرح نهج البلاغة، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب، بيروت (ت،ت،ط).

❖ الحلبي ، نور الدين علي بن برهان الدين (١٠٤٤هـ/١٦٣٥م):

١٤- إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون ، دار المعرفة، بيروت ١٩٨٠م، الطبعة الأولى.

❖ حماد بن إسحاق ، أبو إسماعيل الأزدي البغدادي (ت ٢٦٧هـ/ ٨٨٠م) :

١٥- تركة النبي (ص) والسبل التي وجهها فيها ، تحقيق: أكرم ضياء العمري، المكتب الإسلامي، دمشق ، ١٩٨٤م، الطبعة الأولى.

❖ ابن حنبل ، احمد أبو عبد الله الشيباني (ت ٢٤١ هـ / ٨٥٥ م ) .

١٦- مسند احمد بن حنبل ، مؤسسة قرطبة ، مصر ، ( ب . ت ) .

❖ أبو حنيفة الدينوري، أحمد بن داوود(ت ٢٨٢هـ/٨٩٥م):

١٧- الأخبار الطوال ،تحقيق: عصام محمد الحاج علي، دار الكتب العلمية ، بيروت، ٢٠٠١م، الطبعة الرابعة .

- ❖ ابن خزيمة ، أبي بكر محمد بن إسحاق النيسابوري (ت ٣١١هـ / ٩٢٣م):
- ١٨- صحيح ابن خزيمة، تحقيق : محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي ، بيروت، ١٩٩٢م، الطبعة الثانية .
- ❖ الخصاف، أحمد بن عمرو(ت٢٦١هـ / ٨٧٥م):
- ١٩- أحكام الأوقاف ، مطبعة ديوان ، القاهرة ، ١٩٠٤م، الطبعة الأولى .
- ❖ ابن خياط ، خليفة أبو عمرو الليثي العصفري ( ت ٢٤٠ هـ / ٨٥٤ م ) :
- ٢٠- تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق سهيل زكار ، دمشق ، ١٩٦٨ م .
- ❖ الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) .
- ٢١- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام ، تحقيق: حسام الدين المقدسي ، مطبعة المدني ، القاهرة (ب، ت) .
- ٢٢- تذكرة الحفاظ ، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٥٥م، الطبعة الأولى .
- ٢٣- سير أعلام النبلاء ، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، معهد المخطوطات العربية ، دار المعارف ، القاهرة ، (ب، ت) .
- ❖ الزبيدي ، محمد مرتضى الحسيني الواسطي ( ت ١٢٠٥ هـ / ١٧٩٠ م ) :
- ٢٤- تاج العروس ، من جواهر القاموس ، دار صادر ، بيروت ١٩٦٦ م .
- ❖ ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع ( ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م ) :
- ٢٥- الطبقات الكبرى ، دار صادر ، بيروت ١٩٩٨ م .
- ❖ السمهودي، علي بن عبد الله بن أحمد الحسيني (ت٩١١هـ / ١٥٠٦م) :
- ٢٦- وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ١٩٧١م .
- ❖ السهيلي ، عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد بن أبي الحسن ، ( ت ٥٨١ هـ / ١١٨٥ م ) :



٢٧- الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لأبن هشام، تعليق: مجدي منصور سيد، دار الكتب العلمية ، بيروت، (ب،ت).

❖ ابن سيد الناس ، محمد بن محمد أبو الفتح اليعمري (ت ٧٣٤هـ/ ١٣٣٤م):

٢٨- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، مكتبة القدسي، القاهرة ، ١٩٣٨م، الطبعة الثانية .

❖ ابن شبة ، أبو زيد عمر النميري ( ت ٢٦٢هـ / ٨٧٥م):

٢٩- تاريخ المدينة المنورة، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، دار الفكر، قم، ١٩٨٩م.

❖ الشرواني ، أحمد بن قاسم العبادي (ت ١١١٨هـ / ١٧٠٦م) :

٣٠- حواشي الشرواني والعبادي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت(ب،ت) .

❖ الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد ( ت ١٢٥٥هـ / ١٨٣٩م):

٣١- نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخبار في شرح الأخبار، دار الجيل، بيروت ١٩٧٣م.

❖ الصالحي ، محمد بن يوسف الشامي ( ت ٩٤٢هـ / ١٥٣٦م) :

٣٢- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، تحقيق: عادل احمد عبد الموجود، و علي محمد معوض، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٣م، الطبعة الأولى .

❖ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك ( ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م):

٣٣- الوافي بالوفيات ، تحقيق: احمد الأرنؤوط ، و تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠م ، الطبعة الأولى .

❖ الطبراني، أبو القاسم سليمان بن احمد ( ت ٣٦٠هـ / ):

٣٤- كتاب الأوائل، تح: محمد شكور بن محمد الحاجي، دار الفرقان، بيروت، ١٩٨٧م، الطبعة الثالثة.

❖ الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت حوالي ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م):

٣٥- إعلام الوري بأعلام الهدى، نشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، ١٩٩٧م، الطبعة الأولى.

❖ الطبري ، محمد بن جرير أبو جعفر ( ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م ) :

٣٦- تاريخ الطبري، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧م.

❖ ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد البر الأندلسي (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م) :

- ٣٧- الدرر في اختصار المغازي والسير، تحقيق: شوقي ضيف لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ١٩٦٦ م .
- ٣٨- الاستنكار، تحقيق: سالم محمد ، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م، الطبعة الأولى .
- ٣٩- الاستيعاب في معرفة الأصحاب بهامش كتاب الإصابة في تمييز الصحابة، طبعة مصر ١٩١٠م.
- ❖ ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ( ت ٥٧١ هـ / ١١٧٥ م ) :
- ٤٠- تاريخ مدينة دمشق، رتبه: عبد القادر افندي بدران، دار المسيرة، بيروت (ب، ت).
- ❖ ابن عنبه، جمال الدين أحمد بن علي الحسيني(ت ٨٢٨هـ / ١٤٢٥م):
- ٤١- عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ، تحقيق: محمد حسين آل الطالقاني، المطبعة الحيدرية ، النجف ، ١٩٦١م، الطبعة الثانية .
- ❖ العيني ، بد الدين أبي محمد محمود بن أحمد (ت ٨٥٥هـ/١٤١٥م):
- ٤٢- عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ب، ت).
- ❖ أبو الفرج : علي بن الحسين الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ / ٩٧٦م):
- ٤٣- مقاتل الطالبين، تحقيق: أحمد صقر ، إيران ، ٢٠٠٢، الطبعة الأولى .
- ❖ ابن كثير ، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر ( ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٣ م ) :
- ٤٤- الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٧٨م ، الطبعة الأولى .
- ٤٥- البداية والنهاية، تحقيق: احمد أبو ملح وأخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.
- ٤٦- تفسير ابن كثير، تقديم: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩١م، الطبعة الأولى .
- ٤٧- السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٧٦م.
- ❖ المنقي الهندي، علاء الدين بن حسام الدين بن قاضي خان القادري الشاذلي(ت ٩٧٥هـ/١٥٦٧م):

- ٤٨- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ضبط: بكرى حياتي، فهرسة: صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٩م، الطبعة الأولى .
- ❖ المجلسي، محمد باقر (ت ١١١١هـ / ١٧٠٠م):
- ٤٩- بحار الأنوار الجامعة لأخبار الأئمة الاطهار، تحقيق: عبد الرحيم الشيرازي، دار الوفاء، بيروت، ١٩٨٣م، الطبعة الثانية.
- ❖ المرتضى، أبي القاسم علي بن الظاهر أبي احمد الحسين (ت ٤٣٦هـ / ١٠٤٥م):
- ٥٠- كتاب الآمالي، تصحيح وتعليق: أجمد الأمين الشنقيطي، مكتبة المرعشلي النجفي، قم، ١٩٠٧م، الطبعة الأولى .
- ❖ المزي، جمال الدين أبي الحجاج يوسف (ت ٧٤٢هـ / ١٣٤٢م):
- ٥١- تهذيب الكمال، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بغداد، ١٩٨٥م، الطبعة الرابعة .
- ❖ مسلم، بن حجاج القشيري (ت ٢٦١هـ / ٨٧٤م):
- ٥٢- صحيح مسلم، دار الفكر، بيروت، (ب،ت).
- ❖ المقرئزي، تقي الدين احمد بن عبد الله بن يحيى (ت ٨٤٥هـ / ٤٤٢م):
- ٥٣- إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق: محمد عبد الحميد النمسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م، الطبعة الأولى .
- ❖ ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، (ت ٧١١هـ / ١٣١١م) :
- ٥٤- لسان العرب، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، (ب.ت).
- ❖ ابن النجار، محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسين، ت ٦٤٣هـ / ١٢٤٦م :
- ٥٥- الدرر الثمينة في تاريخ المدينة، تحقيق: محمد زينهم محمد عزت، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٩٥م، الطبعة الأولى .
- ❖ ابن نما الحلبي: نجم الدين محمد بن جعفر بن أبي البقاء (ت ٦٤٥هـ / ١٢٤٨م):
- ٥٦- مثير الأحزان، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف، ١٩٥٠م.
- ❖ النووي، أبو زكريا محيي الدين بن شرف (ت ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م):
- ٥٧- المجموع في شرح المهذب، نشر دار الفكر، بيروت، (ت،ت).

❖ ابن هشام ، عبد الملك أبو محمد بن أيوب المعافيري ، ( ت ٢١٨ هـ / ٨٣٣ م ) .

٥٨- السيرة النبوية ، تحقيق: مصطفى السقا ، دار الوفاق ، بيروت ، ١٩٥٥م.

❖ الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر ( ت ٨٠٧هـ/١٤٠٥م):

٥٩- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، تحرير: العراقي ، وابن حجر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م، الطبعة الأولى .

❖ ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ، ( ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م ) :

٦٠- معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٨٦ م.

❖ اليعقوبي ، احمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب ، ( ت ٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م ) :

٦١- تاريخ اليعقوبي ، دار صادر ، بيروت ، ٣٧٩ هـ / ٩٦٠ م .

ثالثاً:-المراجع الحديثة:-

❖ الأحمدي الميانجي :

٦٢- مكاتيب الرسول، نسخة مصححة ومنقحة ومزودة، دار الحديث، بيروت، ١٩٩٨م، الطبعة الأولى .

❖ الأميني، عبد الحسين بن احمد :

٦٣- الغدير في الكتاب والسنة والأدب ، نشر : حسن إيراني، دار الكتاب العربي، بيروت ، ١٩٧٧م، الطبعة الرابعة.

❖ أحمد ، مهدي رزق الله :

٦٤- مزاعم وأخطاء وتناقضات وشبهات بودلي في كتابه الرسول حياة محمد دراسة نقدية ، الناشر، مجمع الملك فهد لطباعة ، المدينة المنورة ،(ب،ت).

❖ بكر ، علاء :

٦٥- يهود اسلموا في حياة النبي محمد ص، منشورات بيت المقدس للدراسات التوثيقية ، نيقوسيا- قبرص، ٢٠٠٩م، الطبعة الأولى .

❖ بودلي، ر.ف:

٦٦- الرسول حياة محمد ،ترجمة : محمد محمد فرج ، و عبد الحميد جودة السحار ، مكتبة مصر - الفجالة ، ١٩٨٩م، الطبعة الأولى .

- ❖ التستري ، محمد تقي .
- ٦٧- قاموس الرجال ،نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤٢٢هـ / م، الطبعة الأولى .
- ❖ حتي ، فليب ، وآخرون
- ٦٨- تاريخ العرب مطول ، دار الكشاف للنشر والطباعة ، بيروت، ١٩٤٩م، الطبعة الثانية.
- ❖ الزركلي ، خير الدين:
- ٦٩- الأعلام، مكتبة المثنى ، دار العلم للملايين ، بيروت، ١٩٨٠ م ، الطبعة الخامسة.
- ❖ الشاهرودي، علي النمازي :
- ٧٠- مستدرك سفينة البحار ، تحقيق وتصحيح : حسن بن علي النمازي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٩٩٨م.
- ❖ الشريف، أحمد إبراهيم:
- ٧١- مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، دار الفكر العربي، القاهرة ، ١٩٨٥م، الطبعة الأولى .
- ❖ الشقاري ، عبد الله بن ناصر محمد :
- ٧٢- اليهود في السنة المطهرة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٦م، الطبعة الأولى.
- ❖ الشنقيطي، محمد الأمين (ت ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م)
- ٧٣- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، دار الفكر بيروت ، ١٩٩٥م.
- ❖ العاملي ، جعفر مرتضى:
- ٧٤- الصحيح من سيرة النبي الأعظم (ص) ، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع و دار السيرة ، بيروت ، ١٩٩٥ م، الطبعة الرابعة .
- ❖ العمري، أكرم ضياء :
- ٧٥- السيرة النبوية الصحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة، ١٩٩٤م، الطبعة السادسة .
- ❖ العسكري، مرتضى :
- ٧٦- معالم المدرستين ، مؤسسة النعمان للنشر والتوزيع، بيروت ١٩٩٠م.

❖ العظيم آبادي ، أبي الطيب محمد اشرف شمس الحق بن أمير علي حيدر :  
٧٧- عون المعبود في شرح سنن أبي داود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٥م، الطبعة الثانية .

❖ آل المعدي، محمد بن عبد الله بن راشد:  
٧٨- أوقاف النبي ص دراسة حديثة موضوعية، منشورات الدراسات العربية، جامعة المنيا، مصر ، د.ت.

❖ اليوسفي ، محمد هادي :  
٧٩- موسوعة التاريخ الإسلامي، منشورات مجمع الفكر الإسلامي، قم، ١٩٩٠م، الطبعة الأولى .

رابعاً:-المواقع الالكترونية :-

❖ بكار ، عبد الكريم :  
٨٠- ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً ، ٢٠١٣م، بحث منشور على موقع مكتبة صيد الفوائد الالكتروني :

<http://www.saaid.net/doat/bakkar/019 htm>

❖ جاريت، كريستيان :  
٨١- كيف يؤثر اسمك على شخصيتك ، مقال منشور بتاريخ ١٢ حزيران ٢٠٢١ م على الموقع الالكتروني :  
Journal of Historical Studies  
[www.bbc.com](http://www.bbc.com).

❖ الجهني، سارة:  
٨٢- مخيريق خير يهود أدلة تحسم جدل إسلامه ، مقال منشور على موقع جريدة الوطن الالكتروني بتاريخ ٢٨/٧/٢٠٢٢.  
[www.al-watan.com](http://www.al-watan.com).

❖ المحمدي، أحمد :  
٨٣- فضل المنفقين رفعة في الدنيا وعلو في الدين ، مقال منشور في جريدة الشرق الالكتروني بتاريخ ٤ يناير ٢٠١١م.  
[.m.al-sharq.com//https:](https://m.al-sharq.com)

م.د دنيا فاروق العمر

[dunya.salih@uobasrah.edu.iq](mailto:dunya.salih@uobasrah.edu.iq)

جامعة البصرة - كلية الآداب

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/٦/٩

تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٧/٨

### الملخص

بدأ التغلغل الألماني في شرق إفريقيا في ثمانينيات القرن التاسع عشر من خلال المبشرين والتجار والمستكشفين، إذ تركز نشاطهم في زنجبار، وتمكنوا من التأثير على حاكمها السلطان سعيد، مستغلين حبه للمال، ومن ثم لجأ الألمان إلى إغراء رؤساء القبائل الأفريقية بالهدايا والأموال، بعد ان تم إبرام اتفاقيات ومعاهدات مع هذه القبائل لتأجير أراضيها للاستعمار الألماني، بطبيعة الحال نتج عن ذلك سيطرة ألمانيا على مساحات واسعة من الأراضي تقدر بـ ١٠٠,٠٠٠ كيلومتر مربع، وتم تأسيس شركة ألمانية لإدارة هذه الأراضي تحت حكم سلطان زنجبار، وقد مارس الألمان نظام الحكم المباشر على هذه المناطق، مستغلين خيراتها الطبيعية، الامر الذي أدى لظهور مقاومة شعبية قوية لمواجهة الاستعمار الألماني تمثلت في ثورات مثل ثورة الماجي ماجي، وثورة أبو شيري، وثورة الواهيهي، وقد قمع هذه الثورات بالقوة، مما أدى إلى خسائر بشرية كبيرة في كلا الجانبين.

الكلمات المفتاحية: زنجبار، تنجانيقا، الماجي ماجي، أبو شيري، الواهيهي

### The conflict between the Mahdist and the Mirghani

Dr. Dunya Farooq ALomer

[dunya.salih@uobasrah.edu.iq](mailto:dunya.salih@uobasrah.edu.iq)

University of Basrah - College of Arts

### Abstract

German penetration into East Africa began in the 1880s through missionaries, traders, and explorers. Their activity was concentrated in Zanzibar, and they were able to influence its ruler, Sultan Said, by exploiting his love of money. Then the Germans resorted to luring the heads of African tribes with gifts and money. After agreements and treaties were concluded with these tribes to lease their lands to German colonialism, this naturally resulted in Germany controlling large areas of land estimated at 100,000 square kilometers, and a German company was established to manage these lands under the rule of the Sultan of Zanzibar, and the Germans practiced a system of direct rule.

on these areas, exploiting their natural resources. This led to the emergence of strong popular resistance to confront German colonialism, represented by revolutions such as the Maji Maji revolution, the Abu Shiri revolution, and the Wahihi revolution. These revolutions were suppressed by force, which led to great human losses on both sides.

Keywords: Zanzibar, Tanganyika, Maji Maji, Abu Shiri, Al Wahihi

## المقدمة

تنزانيا (زنجبار وتنجانيقا) هي احدى دول شرق افريقيا المطلة على المحيط الهندي، تحدها من الشمال كينيا واوروغندا، وراوندا وبورندي وجمهورية الكونغو من الغرب، وزامبيا ومالاوي وموزمبيق جنوباً، اشتق اسم تنزانيا من دمج الاسمين (زنجبار وتنجانيقا) اللتين توحدتا عام ١٩٦٤ لتكون جمهورية تنزانيا المتحدة، كانت تنجانيقا هي الجزء القاري، اما زنجبار اسم يطلق على مجموعة جزر واقعة في المحيط الهندي القريب من عمان في شرق افريقيا.

لزنجانبار عدة مسميات منها (منو ثياس) وكان يطلق في عهد قدماء الاغريق والرومان، وهي كلمة مركبة من (بر والزنج) أي ارض السودان، واطلق عليها باللغة السواحلية اسم (انغوجا) تعني الصحن الواسع وكذلك سميت بالجزيرة الكبرى وغيرها من الأسماء.

خضعت تنجانيقا للاستعمار الألماني بينما كانت زنجبار مستعمرة بريطانية بعد قرارات مؤتمر برلين ١٨٨٤-١٨٨٥، لم يكن لألمانيا مستعمرات قبل مؤتمر برلين ولا يوجد أي تدخل من قبل الحكومة الألمانية وانما كانت علاقات افراد مستكشفين وتجار ومبشرين لهم نشاط ملحوظ في افريقيا، بعد ان ارسلتهم جمعية الكنيسة التبشيرية لبدء نشاطها في المنطقة حتى انهم قاموا بتأسيس مركز تبشيري بالقرب من ممباسا في كينيا قرب زنجبار لخدمة القبائل الوثنية فيها والذين استطاعوا من استقطاب الكثير منهم ونجحوا في تحويل معظمهم الى الديانة المسيحية.

شهدت البلاد من ١٨٨٥-١٩١٨ استعمار المانيا بموجب قرارات مؤتمر برلين وانتهت بخسارة المانيا في الحرب العالمية الاولى ١٩١٤-١٩١٨، مر الاحتلال الألماني لتنجانيقا بعدة مراحل، أولاً فترة التأسيس من عام ١٨٨٥-١٨٩١، اذ تمكن الالمان من تأسيس شركة تجارة ألمانية في تنجانيقا وحصلوا على امتيازات تجارية من السلاطين المحليين وفي المدة ما بين ١٨٩١-١٩٠٥ تم تأسيس مستعمرة ألمانية في تنجانيقا ضمت مناطق جديدة إلى



المستعمرة، الا انها واجهت مقاومة محلية قوية من القبائل الأفريقية وقد تم استخدام القوة العسكرية لقمع المقاومة، وبعد ذلك جاءت مرحلة الاستقرار للفترة من ١٩٠٥-١٩١٤، ركزت فيها الحكومة الألمانية على التنمية الاقتصادية وبناء البنية التحتية مثل الطرق والسكك الحديدية وتأسيس المزارع والشركات الألمانية، وبعد دخول ألمانيا في الحرب العالمية الأولى تم غزو تنجانيا من قبل القوات البريطانية والبرتغالية لاسيما بعد هزيمة ألمانيا وانتهاء استعمارها لتنجانيا.

كان للاستعمار الألماني آثار سياسية واقتصادية واجتماعية، اما السياسية منها انهيار النظم السياسية المحلية فضلاً عن إعادة رسم الحدود السياسية وتأسيس نظام إدارة مركزي بقيادة الألمان.

اما الآثار الاقتصادية هي استغلال الموارد الطبيعية لصالح ألمانيا وتطوير الزراعة لتلبية احتياجات السوق الألماني وبناء البنية التحتية لتسهيل الاستغلال الاقتصادي.

والآثار الاجتماعية هي تغيير التركيبة الاجتماعية مع هجرة الألمان إلى المستعمرة وانتشار المسيحية بين السكان المحليين فضلاً عن تغيير العادات والتقاليد المحلية.

وبالمقابل نشأت حركات مقاومة محلية في مختلف أنحاء المستعمرة وقد تميزت هذه الحركات باستخدامها للتكتيكات العسكرية وغير العسكرية وكان من أشهر هذه الحركات هي ثورة الماجي ماجي التي اندلعت في عام ١٩٠٥ وغيرها.

اعتمدت في كتابة البحث على عدة مصادر مهمة اخص بالذكر منها للكاتب منصف بكاي بمصدرين أولها تنجانيا (تنزانيا حالياً) تحت السيطرة الاستعمارية الألمانية ١٨٨٤-١٩١٨، والأخر لنفس الكاتب وهو الاحتلال البريطاني في افريقيا، تنزانيا (تنجانيا سابقاً) انموذجاً، بالإضافة الى مصدر اخر لعبد الرحمن بو سليمان، المقاومة الافريقية ضد التواجد الاستعماري الألماني في شرق افريقيا ١٨٨٨-١٨٩٨ والتي أوضحت كيفية السيطرة للاستعمار الألماني والأساليب المستخدمة فيها ، بالإضافة الى توضيح الصورة الكاملة لردود الفعل الوطني المتمثلة بحدوث ثورات عدة سناتي على تفصيلها لاحقاً.

#### المبحث الأول: سياسة المانيا مع الزعماء في زنجبار

اتبعت ألمانيا، خلال أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، سياسة استعمارية طموحة هدفت إلى تأسيس إمبراطورية عالمية تنافس الإمبراطوريات الاستعمارية الأوروبية الأخرى مثل بريطانيا وفرنسا، لتحقيق غرضين رئيسيين هما:

أولاً: تحقيق مكانة عالمية، إذ سعت ألمانيا من خلال سياستها الاستعمارية إلى تعزيز مكانتها على المسرح الدولي والتأكيد على قوتها كدولة عظمى، على نمط الدول الأنجلوفونية (أي الناطقة باللغة الإنكليزية) مثل الولايات المتحدة الأمريكية، أستراليا، جنوب أفريقيا<sup>(١)</sup>.

ثانياً: الاكتفاء الذاتي الاقتصادي، إذ رغبت ألمانيا في الحد من اعتمادها على الدول الأوروبية الأخرى في الحصول على المواد الخام الضرورية لنموها الاقتصادي، والاستغناء عن الاستيراد من الدول الإمبريالية الأخرى مثل بريطانيا وفرنسا، فقد سعى الألمان إلى اكتفاء بلادهم الذاتي من خلال استغلال الموارد الطبيعية الموجودة في مستعمراتهم، مثل الفحم والحديد والنحاس والمطاط، فضلاً عن ذلك رأت ألمانيا في مستعمراتها أسواقاً جديدة لمنتجاتها الصناعية، مما ساهم في تنشيط اقتصادها الوطني وخلق فرص عمل جديدة لشعبها<sup>(٢)</sup>.

عُقد مؤتمر برلين<sup>(٣)</sup> عام ١٨٨٤-١٨٨٥ بمشاركة أربعة عشر دولة أوروبية، بهدف تنظيم الاستعمار الأوروبي لإفريقيا وتجنب الصراعات بين الدول الاستعمارية، وخلال المؤتمر، تم تحديد مناطق النفوذ لكل دولة أوروبية في إفريقيا، وتم تقسيم القارة إلى مستعمرات<sup>(٤)</sup>.

أدى أوتو فون بسمارك<sup>(٥)</sup>، مستشار ألمانيا في ذلك الوقت، دوراً رئيسياً في تحديد سياسة ألمانيا الاستعمارية ومصالحها في إفريقيا، إذ سعى بسمارك إلى توسيع نفوذ ألمانيا في شرق إفريقيا، ولاسيما في منطقة البحيرات العظمى<sup>(٦)</sup>، وقد نجح بسمارك في الحصول على اعتراف الدول الأوروبية الأخرى بمطالبات ألمانيا في هذه المنطقة<sup>(٧)</sup>.

تأسست شركة المستعمرات الألمانية عام ١٨٨٥، بهدف تعزيز الاستعمار الألماني في إفريقيا، وادت الشركة دوراً هاماً في استحواد ألمانيا على الأراضي في شرق إفريقيا، من خلال شراء الأراضي من القبائل المحلية أو عقد معاهدات معها، ففي العام نفسه قام كارل بيترز، أحد مؤسسي شركة المستعمرات الألمانية، برحلة سرية إلى زنجبار، فقد سافر بيترز من تريستا مع ثلاثة من زملائه بأسماء مستعارة وثياب مختلفة (ميكانيكية)<sup>(٨)</sup>، مستخدمين مهاراتهم لإخفاء هويتهم، وخلال ثلاث إلى ستة أسابيع، تمكن بيترز من إبرام ١٢ معاهدة مع رؤساء بعض القبائل في شرق إفريقيا، تُعرف باسم معاهدات الصداقة الأبدية، وقد نصّت هذه المعاهدات على تنازل رؤساء القبائل عن أراضيهم وحقوقهم فيها مقابل هدايا وأموال من بيترز<sup>(٩)</sup>.

جهل هؤلاء الرؤساء المحتوى الحقيقي لهذه المعاهدات، ولم يدركوا التنازلات التي يقدمونها مقابل الهدايا والأموال، فقد تضمنت هذه المعاهدات بنود تُسلم الأراضي والحقوق للمستعمر الألماني، وتُلزم رؤساء القبائل بالخضوع لسلطة شركة المستعمرات، وبعد إبرام هذه المعاهدات، قام الإمبراطور الألماني فيلهلم الثاني<sup>(١٠)</sup> بوضع المناطق والأراضي التي تم الحصول عليها تحت حمايته، ومن ثم نشر الإمبراطور الألماني نصوص المعاهدات على الملأ، مما أثار قلق سلطان زنجبار (برغش)<sup>(١١)</sup>.

لجأ سلطان زنجبار برغش إلى أصدقائه البريطانيين طلباً للمساعدة، بعد أن أدرك مخاطر هذه المعاهدات على سيادته، إلا أن بريطانيا كانت مشغولة في تلك الفترة بأحداث السودان، ولاسيما بعد مقتل الجنرال البريطاني وولدن، فضلاً عن ذلك كانت بريطانيا قلقة من التوسع الروسي في أفغانستان، مما أجبرها على ترك طلب سلطان زنجبار دون اهتمام<sup>(١٢)</sup>.

في ٢٠ أيار ١٨٨٥، وصلت سفن حربية ألمانية إلى زنجبار للضغط على سلطان زنجبار بالتخلي عن الأراضي التي حصلت عليها ألمانيا من خلال معاهدات كارل بيترز، إذ احتج برغش على هذه الخطوة بقوله ان " هذه الأقاليم تابعة لنا وإنما نملك محطات عسكرية فيها وإن أولئك الشيوخ الذين تظاهروا بالتنازل عن حقوق السيادة على تلك الأقاليم ليس لديهم السلطة ليفعلوا ذلك"<sup>(١٣)</sup>

لم يستطع سلطان زنجبار تقديم دليل يدعم موقفه، إذ أن شروط مؤتمر برلين اشترطت الاحتلال الفعلي هو دليل وحيد على امتلاك الأراضي، فضلاً عن عدم تمكن بريطانيا من مساندة سلطان زنجبار، مما اضطر الأخير على قبول الامر رغماً عنه<sup>(١٤)</sup>.

بدأت مفاوضات بين بريطانيا وألمانيا لتقسيم زنجبار والمناطق المجاورة لها، دون إشراك أصحاب الحق الأصليين، أي الشعب الزنجباري والقبائل في شرق إفريقيا وتم التوصل إلى اتفاق عام ١٨٨٦ قسّم المنطقة على النحو التالي:

زنجبار: تظل جزيرة زنجبار وجزيرة بمباولامو تحت سيطرة سلطان زنجبار، والشريط الساحلي بطول ٦٠٠ ميل وعرض ١٠ أميال، ويشمل موانئ كسيا وبرادة ومقديشو وغيرها، إلى سلطان زنجبار<sup>(١٥)</sup>.

أما المناطق الداخلية: التي تمتد بين نهري روفوما وتانا على الحدود مع موزمبيق تُقسم إلى قسمين، قسم شمالي تحت سيطرة بريطانيا وقسم جنوبي تحت سيطرة ألمانيا، فضلاً عن تأجير كمركي دار السلام وبانجانجا للشركة الاستعمارية الألمانية وبموافقة بريطانيا<sup>(١٦)</sup>.

سبقت اتفاقية تقسيم زنجبار اتفاقية أخرى أبرمها كارل بيترز، ممثل شركة المستعمرات الألمانية، مع سلطان زنجبار، إذ نصّت هذه الاتفاقية على تنازل سلطان زنجبار عن أراضي شرق إفريقيا لألمانيا لمدة ٥٠ عامًا، وبذلك شكّلت هذه الاتفاقية الأساس لاتفاقية تقسيم زنجبار، إذ اعترفت بريطانيا بصحة معاهدات كارل بيترز<sup>(١٧)</sup>.

في السابع من كانون الأول عام ١٨٨٦، وقع سلطان زنجبار برغش على اتفاقية تقسيم البلاد مع بريطانيا وألمانيا، وبطبيعة الحال لم يكن هذا التوقيع إرادياً، بل جبراً من قبل القوى الاستعمارية، ولاسيما بعد ان هدّدت وزارة الخارجية البريطانية برغش بإنهاء مصالحه إذا لم يوقع على الاتفاقية<sup>(١٨)</sup>، وبذلك فقد حققت الدبلوماسية الألمانية انتصاراً كبيراً من خلال هذه الاتفاقية، إذ حصلت ألمانيا على اعتراف رسمي من بريطانيا بمناطق نفوذها في شرق إفريقيا، ولاسيما بعد ان تمكنت ألمانيا من تأجير موانئ مهمة على طول الساحل الشرقي لإفريقيا، مما سمح لها بتوسيع نفوذها التجاري في المنطقة<sup>(١٩)</sup>.

عانت شعوب شرق إفريقيا في أواخر القرن التاسع عشر من السيطرة الاستعمارية الألمانية، إذ واجهت هذه الشعوب مختلف أشكال الضغوط، السياسية، والاقتصادية، والدينية، والعسكرية، من قبل الحكم الألماني، ولم يُبدِ سكان هذه المنطقة موقفاً سلبياً تجاه الألمان في البداية، فقد اعتقدوا أن الشركة الاستعمارية الألمانية ستُحسّن حياتهم وتُقدّم لهم الرخاء لكن سرعان ما تحوّلت هذه الاعتقادات إلى شعور بالظلم والقهر وأدركت الشعوب أن الشركة الألمانية هي سبب كل هذه المتاعب، إذ تولد النفور ورفض الحكم الأجنبي الألماني خلال هذه الفترة اتجاهها مقاوماً ضد الألمان ونشأ إحساس قوي بالوحدة بين قادتهم وزعمائهم وعبروا عن هذا الإحساس بإحداث ثورات ضد الاحتلال والاستعمار الألماني، فشهدت شرق إفريقيا سلسلة من الثورات ضد الاستعمار الألماني، منها مقاومة أبوشييري (١٨٨٨-١٨٨٩) ومقاومة الزعيم بواناهيري ثورة الواهيهي (١٨٩١-١٨٩٨) وثورة الماجي ماجي (١٩٠٥-١٩٠٧) ومثّلت هذه الثورات ردود الفعل الأفريقية القوية على القمع والظلم الذي مارسه الاستعمار الألماني<sup>(٢٠)</sup>.

بعد تولّي شركة بيترز إدارة منطقة شرق إفريقيا، باشرت بسياسة إقصائية استهدفت الموظفين والإداريين العرب والسواحليين، إذ تمّ عزل هؤلاء الموظفين واستبدالهم بموظفين أوروبيين وسعت الشركة لفرض سيطرتها الإدارية والسياسية على سكان المنطقة ومارست ممارسات قمعية تهدف إلى تجريدهم من ممتلكاتهم وأراضيهم وبذلك سيطرت الشركة على

الموارد المعدنية والزراعية في البلاد كلها، وقد سعت شركة ببيتز من خلال هذه الممارسات إلى تعزيز سيطرتها الاستعمارية على المنطقة وإضعاف المقاومة المحلية ضد الاحتلال واستغلال ثروات البلاد لصالح أوروبا وقد أدت هذه الممارسات إلى تفاقم الشعور بالظلم والقهر لدى السكان، فضلاً عن اندلاع ثورات ومقاومة مسلحة ضد الاستعمار بعد تدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المنطقة، إذ لم تستسلم شعوب شرق إفريقيا لهذه الممارسات القمعية وقاوموا بشدة محاولات الشركة لفرض سيطرتها واندلعت ثورات ومقاومة مسلحة في مختلف أنحاء البلاد استمرت هذه المقاومة لعدة سنوات، وخلفت خسائر كبيرة في الأرواح والممتلكات<sup>(٢١)</sup>.

### المبحث الثاني: مقاومة شعوب تنجانيقا للاحتلال الألماني ثورات وانتفاضات محدودة

لم يتقبل أهالي تنجانيقا الوضع الجديد الذي فرضه الاستعمار الألماني واندلعت مقاومة شعبية واسعة ضد الألمان في مختلف أنحاء البلاد وشهدت تنجانيقا سلسلة من الثورات والانتفاضات في مواجهة الاحتلال الألماني، إذ عارض الأهالي رفع العلم الألماني على أراضيهم وعدوا ذلك مساساً بسيادتهم ورفضوا السياسات الاستعمارية القمعية التي فرضها الألمان عليهم، لاسيما بعد ان سعت الشركة الألمانية للسيطرة على أراضيهم وممتلكاتهم واستغلال ثروات بلادهم<sup>(٢٢)</sup>.

بقيت الثورات والانتفاضات إقليمية محدودة الإطار الجغرافي ولم تستطع تجنيد وتوحيد جميع القبائل الموجودة في تنجانيقا لمقاومة الألمان، إذ كان العداء التقليدي والحروب المستمرة بين القبائل عائقاً كبيراً أمام توحيد المقاومة وقد استغل الألمان هذه الانقسامات وطبقوا سياسة فرق تسد لإضعاف المقاومة<sup>(٢٣)</sup>.

#### ١. مقاومة أبو شيري بن سليم الحارثي وبوانا هيري (١٨٨٨-١٨٨٩)

كان أبو شيري بن سليم الحارثي حفيد أحد العرب الأوائل الذين أقاموا على ساحل شرق إفريقيا ونشأ في ظل ثقافة متجانسة وكانت لغتهم السواحلية هي لغة التعامل بينهم، وكان للعرب دور هام في التجارة، إذ ساهموا مع الهنود والشيرازيين في جعل ساحل شرق إفريقيا مركزاً تجارياً هاماً خلال القرن التاسع عشر، فأصبحت المنطقة اهم سوق للعاج، الرقيق، المنتجات الزراعية (القرنفل، وقصب السكر)<sup>(٢٤)</sup>.

بعد تنازل السلطان للألمان عن الشريط الساحلي لمدة ٥٠ عاماً والذي تضمن ذلك فرض الضرائب على الأهالي وجمعها وكان رؤساء القبائل في عهد السلطان يفرضون الإتاوات على القوافل التجارية العابرة لأراضيهم وعد الأهالي تنازل السلطان تهديداً لمصالحهم

الاقتصادية والسياسية، ولاسيما بعد ان فقد الزعيمين أبو شيري وأبوانا هيري (زعيم قبيلة زيغا وحاكم سادني) لامتياز فرض الإتاوات، فتضافرت جهودهما، وقادوا انتفاضة كبيرة ضد الألمان في عام ١٨٨٨، وضمت الانتفاضة عرباً وأهالي الشريط الساحلي لتنجانيا<sup>(٢٥)</sup>.

واستمرت لمدة عام ١٨٨٨-١٨٨٩، الا انها لم تتمكن من تحقيق أهدافها، بالرغم من ان الألمان واجهوا مقاومة قوية من قبل الثوار، تمكنوا من قمعها في النهاية<sup>(٢٦)</sup>.

وتعد أول انتفاضة واسعة النطاق ضد الاحتلال الألماني في تنجانيا أظهرت روح المقاومة لدى السكان المحليين ضد الاستعمار، إذ ساهمت في نضال الشعوب الأفريقية من أجل الاستقلال<sup>(٢٧)</sup>.

شهدت انتفاضة أبو شيري تصاعداً ملحوظاً في العمليات العسكرية، إذ أحرق الثوار الناقلات الحربية الألمانية (بتتجا) في أيلول عام ١٨٨٨ وأعطوا مهلة يومين لمغادرة الألمان للسواحل، ومن ثم هاجموا مدينة (كلوة) وقتلوا الألمان المتواجدين فيها، وهاجموا محطات البعثات التبشيرية المسيحية<sup>(٢٨)</sup>.

اعتمدت ثورة أبو شيري على استراتيجية حرب العصابات في مقاومتها للألمان وتميزت هذه الاستراتيجية بـ المفاجأة وتدمير القواعد الألمانية ومراكزهم، وركزت على قطع الطرق والإمدادات عن الألمان والسيطرة عليها<sup>(٢٩)</sup>.

ازدادت أعداد الجموع مع أبو شيري بشكل كبير وأصبح التهديد الذي تمثله الانتفاضة كبيراً لدرجة أن الشركة الاستعمارية الألمانية عجزت عن التصدي لها وقد وصفت السلطات الألمانية الانتفاضة بـ "الانتفاضة العربية" الامر الذي أدى إلى تدخل الجيش في الحكومة الألمانية لقمع الانتفاضة<sup>(٣٠)</sup>.

أدركت الشركة الاستعمارية الألمانية خطورة الوضع وطلبت النجدة من الحكومة الألمانية التي بدورها أرسلت قوات عسكرية بقيادة الجنرال هرمان فون فيسمان، وفي الوقت نفسه استغل المستشار الألماني أوتو فون بسمارك هذه الفرصة لحشد الدعم للتوسع الألماني في شرق إفريقيا<sup>(٣١)</sup>.

وافقت الحكومة الألمانية على إرسال قواتها وفرض حصار بحري على شواطئ تنجانيا، وطلبت ألمانيا المساعدة من بريطانيا لمنع وصول الأسلحة والإمدادات إلى الثوار من طريق البحر<sup>(٣٢)</sup>.

لمنع قيام ثورات مماثلة لجأ الجنرال فيسمان إلى استخدام سياسة الأرض المحروقة وتمثلت هذه السياسة في حرق المحاصيل والقرى في المناطق التي يدعم سكانها الثوار وقتل المدنيين ونزوحهم من مناطقهم، وقد هدف فيسمان من هذه السياسة إلى كسر إرادة

الثوار وإجبارهم على الاستسلام فضلاً عن منع أي دعم شعبي للثورة، وتمكن فيسمان من مهاجمة حصن أبو شيري في مدينة باجا مويو وحرر المناطق من سيطرة الثوار وهرب أبو شيري إلى المناطق الداخلية وتحالف أبو شيري مع قبيلة الواهيهي والمافيتي الأفريقيتين، وتمكنت الأخيرة من أسر عدد من موظفي الشركة الألمانية وبعض جنودها، لكن حادثة الأسلحة الألمانية السريعة وقلة عدة الثوار وعددهم جعلت كفة الألمان ترجح، فضلاً عن تحالف قبائل (وزارامو) الأفريقية مع الألمان بسبب حقدهم على تجار الرقيق العرب، انهزم أبو شيري وفقد معظم مقاتليه وهرب ما تبقى من رجاله<sup>(٣٣)</sup>.

عرض فيسمان مكافأة مالية كبيرة وقدرها عشرة الاف روبية لمن يقدم معلومات أو يساعد في القبض على أبو شيري، وبالفعل خان بعض الأشخاص أبو شيري وسلموه للألمان، وتم اعدامه في مدينة بنغاني في ١٥ أيلول ١٨٨٩، وعلى الرغم من خيانتة وموته، ترك أبو شيري إرثاً من المقاومة العسكرية للحكم الاستعماري الألماني وألهمت مقاومته العديد من الأشخاص في شرق إفريقيا لمقاومة الاحتلال<sup>(٣٤)</sup>.

اما الزعيم بوانا هيري اتخذ نهجاً مختلفاً في مقاومته للألمان فقد لجأ إلى المواجهة المسلحة واستخدم طرق المقاومة المسلحة، الا انه بعد ذلك، اتجه إلى الطرق الدبلوماسية. تزامنت انتفاضة بوانا هيري مع ثورة أبو شيري في الساحل، الامر الذي أدى إلى تصاعد وانتشار التمرد في جميع أنحاء شرق إفريقيا ضد الاستعمار الألماني وكثفت السلطات الألمانية جهودها العسكرية لمحاصرة بوانا هيري، إذ سعت لمنع إعادة تجميع قواته أو تحالفه مع القبائل الأفريقية، مما اضطر الى الاتصال بالسلطان العربي محمد بن القاسم حاكم مدينة طابورا الذي استقبله وجمع له حوالي ستمائة مقاتل<sup>(٣٥)</sup>.

استمرت انتفاضة بوانا هيري في مواجهة القوات الألمانية، لكن تفوق الألمان في الأسلحة، واستخدامهم للزوارق البحرية، أجبر بوانا هيري على تسليم نفسه مع العرب والهنود والعبيد وأهالي القبائل الأخرى في عام ١٨٩٠، وكان لاستسلامه أثر كبير، إذ سمح للألمان بالسيطرة على وادي بنغالي وجبال اوزمير، وبالتالي أصبحت هذه المنطقة موطناً للمستوطنين الأوروبيين<sup>(٣٦)</sup>.

ولكن نظراً لمكانة بوانا هيري بين القبائل الأفريقية الموالية للألمان، ورغبة الألمان في الاستعادة منه في المستقبل، فقد سمحوا له بالعودة إلى أوزيغوا مع شرط عدم اشتراكه بأي نشاط ثوري في المستقبل<sup>(٣٧)</sup>.

ثانياً: ثورة الواهيهي<sup>(٣٨)</sup> عام ١٨٩١ - ١٨٩٨

تعد ثورة الواهيهي، التي امتدت من عام ١٨٩١ إلى عام ١٨٩٨، من أهم الثورات في تاريخ تنزانيا الحديث والمعاصر.

بعد فشل انتفاضة أبو شيري، قام زعيم الواهيهي "مكواوا" بوقف التقدم الألماني، إذ هاجم هو ورجاله القوافل التجارية الألمانية وفرضوا عليها الإتاوات، وعد الألمان هذه الأعمال تهديداً مباشراً لوجودهم في المستعمرة<sup>(٣٩)</sup>.

حاول مكواوا حشد الدعم من القبائل المجاورة لمقاومة الألمان، لكن دون جدوى، مما اضطر إلى الدبلوماسية لتجنب الصراع المباشر، ولاسيما بعد علمه عن طريق جواسيسه بتجهيز الألمان لحملة عسكرية ضده<sup>(٤٠)</sup>.

كان الألمان على دراية بقوة مكواوا ورجاله وتنظيمهم العسكري الجيد، إذ تُعد الواهيهي أقوى القبائل الإفريقية في المنطقة الجنوبية للمستعمرة، شنّ الألمان هجوماً عسكرياً على الواهيهي، معاقبين إياهم على مقاومته، لكنهم واجهوا مقاومة شرسة، فخلت القرى من السكان، وقام الألمان من دون جدوى بحرق ونهب قرى الواهيهي التي مروا بها محاولة منهم لقطع الامدادات وتدمير القواعد الخلفية لهم، الا انه فاجأ مقاتلوا الواهيهي الألمان بهجوم أسفر عن مقتل القائد الألماني وعدد من رجاله<sup>(٤١)</sup>.

أدى ذلك إلى تعيين الألمان لقائد جديد هو (جوليوس فريهر فون سودن)، ووضع خطة عسكرية لمحاصرة الواهيهي، وأنشئ الألمان العديد من القواعد العسكرية، مما أثر على قدرة الواهيهي على المقاومة<sup>(٤٢)</sup>.

حاول مكواوا مرة أخرى التحالف مع القبائل المجاورة، لكن دون جدوى، الامر الذي اضطره الى إرسال بعثات سلام إلى الإدارة الألمانية للتفاوض على صلح، لكن الألمان تجاهلوا، واستمرت الحرب، مع عزم الألمان على سحق المقاومة، واجه مكواوا صعوبات في الحفاظ على زخم المقاومة، مع قلة الموارد والدعم<sup>(٤٣)</sup>.

بعد هجوم الألمان على قلعة مكواوا، واجه الواهيهي هزيمة قاسية، تفوق الألمان من حيث العدد والأسلحة، الامر الذي أدى إلى هدم القلعة واستسلام الكثير من المقاتلين، وانسحب من تبقى إلى الجبال، ووضع القائد الألماني مكافأة قدرها ٥٠٠٠ روبية لمن يدلي بمكان مكواوا، واتبع الألمان أيضاً سياسة "فرق تسد"، معتقدين أنها ستؤدي إلى إضعاف قبائل الواهيهي<sup>(٤٤)</sup>.

بدأت مقاومة الواهيهي في التراجع تدريجياً بسبب المجاعة والفقر والأوبئة، واستسلم الكثير من أتباع مكواوا، بينما قتل البقية<sup>(٤٥)</sup>.



أثرت هذه الظروف على نفسية مكواوا، وأرهقه التعب والمرض، وانفضاض مناصريه من حوله، وقرر الانتحار بسلاحه بدلاً من الاستسلام للعدو في ١٤ تموز ١٨٩٨<sup>(٤٦)</sup>. على الرغم من انتحاره، قطع الألمان رأسه وأرسلوه إلى المتحف البيولوجي في بريمن بألمانيا، ومن ثم أعيد الرأس إلى تنزانيا بعد انتهاء الحكم الألماني بانسحابهم أعقاب الحرب العالمية الأولى، نتيجة لمطالب زعماء الواهيهي المتكررة بإعادة رأسه للدفن، وقد بذلت الحكومة البريطانية جهوداً كبيرة لاسترجاعه<sup>(٤٧)</sup>.

يُمثل مقتل مكواوا رمزاً للمقاومة والشجاعة ضد الاستعمار، وتُجسّد تضحيته إصرار الشعب الأفريقي على الحرية والكرامة وتُعد قصة مكواوا تذكراً قوية بـ قسوة الاستعمار ومقاومة الشعب الأفريقي له، وإنّ إرثه سيستمر في إلهام الأجيال القادمة في السعي من أجل العدالة والحرية، وقد مثلت مقاومة الواهيهي رمزاً للبطالة والشجاعة في مواجهة الاستعمار، وخلّدت ذكرى مكواوا كقائد مُلهم ومقاوم مقدام، وتُظهر ثورة الواهيهي صعوبة مقاومة الاستعمار الأوروبي، حتى بالنسبة للقبائل القوية والمنظمة ومع ذلك، تُظهر أيضاً روح المقاومة والإصرار التي تمتع بها الشعب الأفريقي في كفاحه ضد الظلم<sup>(٤٨)</sup>.

### ثالثاً: ثورة الماجي ماجي (١٩٠٥-١٩٠٧): تحدّي كبير للاستعمار الألماني

كانت ثورة الماجي ماجي، التي اندلعت بين عامي ١٩٠٥ و١٩٠٧، أكبر تحدّي واجهه الاستعمار الألماني في شرق إفريقيا، إذ رفض السكان الأصليون التواجد الألماني على أراضيهم وعُد احتلالاً لبلادهم، ونشأت الثورة نتيجة الضرائب الباهظة، إذ فرضت السلطات الألمانية ضرائب كبيرة على السكان الأصليين، ممّا أثقل كاهلهم وأثار سخطهم وأجبرت الحكومة الألمانية السكان المحليين على العمل في مشاريع تخدم المصالح الألمانية، دون أجر عادل أو شروط إنسانية وتعرض السكان للمعاملة السيئة والقاسية من قبل السلطات الألمانية، ممّا أهان كرامتهم وأثار غضبهم وسعت الحكومة الألمانية إلى استغلال موارد البلاد و ثرواتها لخدمة مصالحها دون اهتمام بحقوق السكان الأصليين<sup>(٤٩)</sup>.

كانت شرارة الثورة هي مشروع القطن الذي فرضته الحكومة الألمانية على السكان الذين اجبرتهم على زراعة القطن للاستفادة من ارتفاع أسعاره عالمياً، ولا تضطر أن تستورده من الولايات المتحدة الأمريكية لأن الطلب الشديد على القطن قد أدى إلى ارتفاع أسعاره في تلك الفترة، إذ كان العمل في هذا المشروع مرهقاً وشاقاً، ولم يحصل السكان على أجر عادل مقابل جهودهم<sup>(٥٠)</sup>.

سعت الحكومة الألمانية إلى استغلال الأراضي الخصبة في شرق إفريقيا لزراعة القطن، للاستفادة من الطلب العالمي المتزايد على هذه المحصول في ذلك الوقت وأجبرت الحكومة السكان الأصليين على العمل في مزارع القطن لفترات طويلة تصل لمدة ثمانية وعشرون في السنة بأجور زهيدة لا تتناسب مع جهودهم، إذ بدأ تطبيق المشروع في عام ١٩٠٢ في مدينة دار السلام، عاصمة المستعمرة الألمانية آنذاك<sup>(٥١)</sup>.

رفض السكان الأصليون المشاركة في المشروع، وعبروا عن سخطهم على الشروط القاسية ومبالغ الأجور الزهيدة، وقد واجهت الحكومة الألمانية مقاومة شعبية واسعة نتيجة لهذا المشروع، وعُد السكان أن إجبارهم على العمل في مزارع القطن هو نوع من الاستعباد الحديث، وقد أثارت هذه المشاعر الغضب والرغبة في الثورة ضد المستعمر<sup>(٥٢)</sup>.

وبشكل عام، كان لمشروع القطن تأثير كبير على مسار ثورة الماغي ماجي، أدى إلى ازدياد السخط والشعور بالظلم بين السكان الأصليين، مما جعلهم أكثر استعدادًا للمشاركة في الثورة ضد المستعمر<sup>(٥٣)</sup>.

بدأت ثورة الماغي ماجي كحركة شعبية وطنية انتشرت بين الفلاحين في مختلف أنحاء البلاد، وكان دافع الثوار أساسيًا هو التذمر من السلطات الألمانية واحتلالها لأراضيهم وطردهم منها.

وادت المعتقدات الدينية دورًا هامًا في تغذية الثورة، إذ تبني الزعيم الوطني (تشاروما) فكرة "ماغي ماجي" الماء المقدس، التي اعتقد الناس أنها تحميهم من الرصاص والأسلحة وأعطت هذه الفكرة الثورة بعدًا دينيًا جعلها أكثر قوة وجاذبية<sup>(٥٤)</sup>.

في المقابل، سعت الحكومة الألمانية إلى نشر المسيحية بين السكان الأصليين وأرسلت الإرساليات التنصيرية ودعمتها ماليًا وسياسيًا، وعُد العديد من السكان أن ذلك محاولة لقمع معتقداتهم الوطنية وإضعاف هويتهم في محاولة القضاء على معتقداتهم الوثنية والسخرية من طقوسهم ومن رقصهم ذات الطابع الديني ومحاكاتهم لأرواح أسلافهم وغيرها من الاحتفالات الوثنية، وقد أثارت هذه الممارسات سخط الناس ودفعت العديد منهم للمشاركة في الثورة<sup>(٥٥)</sup>.

وبشكل عام، تضافرت عدة عوامل لجعل ثورة الماغي ماجي ثورة شعبية واسعة النطاق، إذ كان الدافع الأساس فيها هو المقاومة للاستعمار والظلم الذي تعرض له السكان الأصليون وادت المعتقدات الدينية دورًا هامًا في تحفيز الناس وإعطاء الثورة بعدًا

دينياً في المقابل، أثارت محاولات الحكومة الألمانية نشر المسيحية سخط الناس ودفعت العديد منهم للمشاركة في الثورة<sup>(٥٦)</sup>.

نشأت فكرة "ماجي ماجي" الماء المقدس في منطقة نجارمبي على نهر روفيجي، إذ اشتهرت هذه المنطقة بوجود عائلة تمارس السحر الأسود، وُعرفوا محلياً باسم "الواغنا" أي "الساحر" أو "الطبيب الساحر" وأقنع أحد السحرة في هذه العائلة رجلاً يدعى "شواب ولما" بوجود دواء خاص يُسمى "ماجي ماجي" يُعتقد أنه يُحمي من الأمراض والجوع وكل التهديدات، حتى الرصاص الذي يتحول إلى ماء عند استخدامه<sup>(٥٧)</sup>.

في البداية، تردد الزعيم الوطني "تشاروما" في تصديق الفكرة، لكن بعد إقناع من الساحر، وافق تشاروما على بيع "ماجي ماجي" للناس، وادّعى أنه مقدس، وانتشرت هذه الفكرة بسرعة بين السكان الأصليين وآمن العديد منهم بقدرة "ماجي ماجي" على حمايتهم من الظلم والقمع الذي تعرضوا له من قبل المستعمر الألماني، ومن ثم أصبحت "ماجي ماجي" رمزاً للمقاومة ضد الاستعمار ورفع الثوار راية الثورة حاملين العلم الأسود مرددين كلمة "مافو ماجي ماجي" التي تعني "ملك ماجي ماجي"، وقد أدت فكرة "ماجي ماجي" دوراً هاماً في تحفيز الناس على المشاركة في ثورة "الماجي ماجي" وأعطت الثورة بعداً دينياً جعلها أكثر قوة وجاذبية، ومثلت رمزاً للمقاومة والأمل في النصر على المستعمر<sup>(٥٨)</sup>.

رداً على الظلم والقمع، اتخذ الثوار خطوات حاسمة لمقاومة الاستعمار الألماني، إذ أقدم الفلاحون على حرق محصول القطن في حركة رمزية للتخلص من رمز الاستغلال والقمع، وسعى الثوار من خلال ذلك إلى إلحاق الأضرار بالاقتصاد الألماني وإضعاف سيطرته على البلاد، ولم يقتصر الأمر على حرق المحصول، بل سعى الثوار إلى اقتلاع جذور أشجار القطن منعاً لتكرار زراعتها مرة أخرى. وأرادوا من خلال ذلك القضاء على هذا المشروع المكروه الذي أثار سخطهم، وقد أدت مشاعر الغضب والظلم إلى توحيد جميع الثوار في جبهة واحدة لمواجهة القوات الألمانية وقد تجاوزت الثورة الحدود القبلية والإثنية لتشمل جميع من سئم الظلم والاستبداد، وقد واجه الثوار الشجعان القوات الألمانية المسلحة بأسلحة حديثة واستخدموا الحراب والأدوات البسيطة في هجماتهم على المعسكرات الألمانية، تجسدت في هذه المواجهة إرادة قوية للمقاومة والدفاع عن الأرض والوطن<sup>(٥٩)</sup>.

إن هذه الأعمال تجسدت فيها شجاعة الثوار وعزيمتهم على النضال ضد الاستعمار دافعهم الإيمان بقضيتهم ورغبتهم في الحرية والكرامة وعلى الرغم من عدم تكافؤ القوى، قدموا تضحيات جسيمة في سبيل تحقيق أهدافهم.

لجأت الحكومة الألمانية إلى استخدام القوة المفرطة لقمع الثورة، واتّسمت هذه المرحلة بقيام الجيش الألماني بإحراق المنازل والقرى التي يشتهب بمشاركة أهلها في الثورة بهدف من إرهاب السكان وكسر معنوياتهم، فضلاً عن ذلك واجهت القوات الألمانية الثوار بقوة وحشية، مستخدمة الأسلحة الحديثة والتكتيكات القاسية وسقط آلاف الثوار قتلى وجرحى نتيجة لهذه العمليات.

على الرغم من القمع الوحشي، استمرت الثورة في الانتشار إلى مختلف أجزاء المستعمرة وألهمت شجاعة الثوار المزيد من الناس للمشاركة في المقاومة، وقد أدركت الحكومة الألمانية حاجتها إلى مزيد من القوات لقمع الثورة، إذ طلبت إرسال إمدادات عسكرية إضافية من ألمانيا. ومع وصول الإمدادات، زادت وحشية القوات الألمانية. فقد تم حرق المواشي والبيوت والناس في عمليات انتقامية وحشية ونفذت مذابح عامة في بعض القرى، وتمكنت القوات الألمانية من القبض على الزعيم الوطني "تشاربوما" وأعدم على مرأى من الناس كرسالة تهريب للمزيد من المقاومة.

نتيجة لهذه الوحشية، تمكنت الحكومة الألمانية من إخماد ثورة المايجي ماجي في نهاية عام ١٩٠٧، لكن الثورة تركت آثاراً عميقة في البلاد، بالرغم من أنها خلّفت خسائر فادحة في الأرواح والممتلكات تقدر بالآلاف.

وبشكل عام، مثلت ثورة المايجي ماجي تحدياً كبيراً للاستعمار الألماني في شرق إفريقيا، إذ أظهرت شجاعة وتصميم الشعب الأصلي على النضال من أجل الحرية والكرامة وإن تم قمع الثورة في النهاية، إلا أنها أرسيت أسس للمقاومة المستقبلية ضد الاستعمار.

## الخاتمة

شهدت الفترة بين عام ١٨٨٨ و١٩٠٧ موجة من الثورات والمقاومات ضد الاستعمار الألماني في شرق إفريقيا، تميزت هذه المقاومات بخصائص محددة وعكست سياقات تاريخية معقدة:

١. اتخذت المقاومات أشكالاً مختلفة من التحركات القبلية المسلحة إلى العصيان المدني والاحتجاجات السلمية وبرزت قيادات محلية مثل أبو شيري وتشابروما ومكواوا في قيادة هذه المقاومات.
  ٢. لم تُشكل القبائل المختلفة تحالفات أو معاهدات أو صلحاً بينها، ظلت مُقسمة على أساس الولاءات القبلية والإثنية، واستعاد الاستعمار الألماني من هذا الانقسام لتطبيق سياسة "فرق تُسد".
  ٣. تميزت القبائل في شرق إفريقيا بالعدوانية وميلها للحروب والصراعات البينية، ورأى العديد من الزعماء في تدخل الاستعمار فرصة لوقف هذه الصراعات وحفظ الاستقرار.
  ٤. نشأت المقاومات بوصفها رد فعل طبيعي على السياسات الاستعمارية القمعية، إذ اعتقد العديد من السكان أن تدخل "الرجل الأبيض" في إدارة شؤونهم سيؤدي إلى انهيار مجتمعاتهم وموروثهم.
  ٥. ردت الحكومة الألمانية على المقاومات بقوة وحشية، واستخدمت القوات العسكرية للقمع بلا رحمة. أدى ذلك إلى سقوط آلاف الضحايا من المدنيين.
  ٦. على الرغم من إخماد المقاومات عسكرياً، إلا أنها أدت إلى إعادة النظر في السياسة الاستعمارية الألمانية. وأدركت الحكومة الألمانية خطر استمرار السياسات القمعية على استقرار المستعمرة.
- وبذلك مثلت ثورات شرق إفريقيا تحدياً كبيراً للاستعمار الألماني، أظهرت شجاعة وتصميم الشعب الأصلي على النضال من أجل الحرية والكرامة، وإن تم قمع الثورة في النهاية، إلا أنها أرسيت أسس للمقاومة المستقبلية ضد الاستعمار.

## الهوامش

(١) يمينية خبار وبخته النحاس، الاستعمار الألماني في إفريقيا (تنجانيا، ناميبيا) نموذجاً ١٨٨٤-١٩١٩، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانه، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية، الجزائر، ٢٠١٦-٢٠١٧، ص ٢٤.

(٢) منصف بكاي، تنجانيا (تنزانيا حالياً) تحت السيطرة الاستعمارية الألمانية (١٨٨٤-١٩١٨)، مجلة الدراسات الإفريقية، ج ٢، رقم ٤، ٢٠١٦، القاهرة، ص ١١-١٢.

(٣) مؤتمر برلين ١٨٨٤-١٨٨٥: عقد هذا المؤتمر في ألمانيا مدينة برلين والذي عقد لتنظيم عملية الاستعمار بالقارة الإفريقية والسيطرة على خيراتها ومقوماتها الطبيعية والبشرية إلى جانب مناقشة القضايا المتصارع عليها بين الدول الأوروبية مثل مسألة الملاحة في حوض الكونغو التي كانت من أحد أسباب

انعقاد المؤتمر للمزيد ينظر: علي قشاشي، مؤتمر برلين ١٨٨٤-١٨٨٥ وانعكاساته السياسية والاقتصادية على غرب افريقيا ، جامعة غرداية، الجزائر، ٢٠١٦، ص ٢١.

(٤) يمينية خبار وبخته النحاس، المصدر نفسه، ص ٢٤.

(٥) أوتو فون بسمارك (١٨١٥-١٨٩٨): رئيس وزراء بروسيا سابقا وهو رجل دولة وسياسي بروسي - ألماني شغل منصب رئيس بروسيا بين عامي ١٨٦٢-١٨٩٠ واشرف على توحيد الولايات الألمانية وتأسيس الإمبراطورية الألمانية وأصبح أول مستشار لها بعد قيامه للمزيد ينظر:

Katharine Lerman, Bismarck, Routledgepub. Routledge, 2017, P.3.

(٦) منظمة البحيرات العظمى: وهي سلسلة من بحيرات المياه العذبة الكبيرة والتي تشمل عدة بحيرات وتمثل جزء من البحيرات الوادي المتصدع وتشمل المنطقة حاليا دول بوروندي ورواندا وأوغندا والكونغو الديمقراطية وتزانيا وهي أغنى مناطق أفريقيا بالماء وتعد خزان ما ضخم منبعها نهر النيل. للمزيد ينظر:

[www.zambiatourism.com](http://www.zambiatourism.com)

(7) Moffett, J.P.(ed): Handbook of Tanganyika Territory, 2nd Edition Dar Alsalam 1958,pp.52053.

(٨) يحيى جلال، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية ١٩٩٩، ص ٤٠٤.

(٩) نصير محمود شكر الجبوري تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، ط١، دار الكتاب للطباعة والنشر، ٢٠٢٣، ص ٢٤٧.

(١٠) فيلهام الثاني: كان قيصرًا للإمبراطورية الألمانية الى جانب كونه ملكاً على بروسيا وينحدر من أسرة هو هنستسوان للمزيد ينظر:

William L.Patnam, the Kaisers merchant ships in world war1, Flagstaff, Light Technology pub., Arizona, 2001, P. 33..

(١١) يمينية خبار وبخته النحاس، المصدر نفسه، ص ٢٦.

(١٢) منصف بكاي، المصدر السابق، ص ١٢.

(13) Corrspondence Relating to Zanzibar, C. 460. Africa No., 1886, Granville, March 1885, Enclos, No. 9.

(١٤) نوره بامجيد مرغيت، وهيبة عزيزي، التوسع الاستعماري الألماني في شرق افريقيا (تنجانيقا، رواندا، بوروندي) انموذجاً (١٨٨٠-١٩١٩)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ادرار، الجزائر، ٢٠١٤، ص ٢٥.

(15) F.O. 84/ 1800 Hatzefeldt to Iddes Leigh, Oct, 29, 1886, Iddes Leigh to Hatzefeldt, Nov. 1886.

(١٦) للمزيد من التفاصيل حول الاتفاق ينظر: يحيى جلال، التتافس الدولي في شرق افريقيا، القاهرة، ١٩٥٩، ص ٢٠٧-٢٠٨.

(١٧) منصف بكاي، المصدر السابق، ص ١٣.

(١٨) نصير محمود شكري الجبوري، المصدر السابق، ص ٢٥٤.

(١٩) المصدر نفسه.

- (٢٠) عبد الرحمن بو سليمان، المقاومة الأفريقية ضد التواجد الاستعماري الألماني في شرق أفريقيا ١٨٨٨-١٨٩٨ مج ٧، العدد ١، الجزائر، ٢٠٢٣، ص ٤١٦.
- (٢١) المصدر نفسه، ص ٤١٧.
- (٢٢) زاهر رياض، استعمار أفريقيا، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٥٦، ص ٢٣٢.
- (٢٣) منصف بكاي، المصدر السابق، ص ١٥.
- (٢٤) عبد الرحمن بو سليمان، المصدر السابق، ص ٤١٦.
- (٢٥) منصف بكاي، الاحتلال البريطاني في أفريقيا، تنزانيا (تنجانيقا سابقاً) نموذجاً، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٩، ص ٢٦-٢٧.
- (26) Kimambo, I.N. And Temu,A. History Of Tanzania, East African Publishing House, Nairobi, 1969. P. 107.
- (٢٧) يمينية خبار وبخته النحاس، المصدر نفسه، ص ٣٠.
- (٢٨) منصف بكاي، تنجانيقا (تنزانيا حالياً) تحت السيطرة الاستعمارية الألمانية، المصدر السابق، ص ١٧.
- (٢٩) يمينية خبار وبخته النحاس، المصدر نفسه، ص ٥٤.
- (٣٠) المصدر نفسه، ص ١٧.
- (٣١) يمينية خبار وبخته النحاس، المصدر نفسه، ص ٥٤.
- (٣٢) عبد الرحمن بو سليمان، المصدر السابق، ص ٤١٨.
- (33) Richard Reuvsch, History of East Africa, Stuttgart, Evangel ischer Missons-Verlag, 1954, P. 306.
- (34) Ibid, P. 307.
- (٣٥) عبد الرحمن بو سليمان، المصدر السابق، ص ٤١٩.
- (٣٦) زاهر رياض، المصدر السابق، ص ٤٢٠.
- (٣٧) عبد الرحمن بو سليمان، المصدر السابق، ص ٢٣٢.
- (٣٨) الواهيهي: هي قبيلة تمتد من واد رواها إلى كيلو مبرا بالهضاب العليا أي موطنها حول إقليم ارينغا، للمزيد ينظر: منصف بكاي تنجانيقا (تنزانيا حالياً)، المصدر السابق، ص ٣٥.
- (٣٩) يمينية خبار وبخته النحاس، المصدر نفسه، ص ٥٦.
- (٤٠) ليلي حباس، الاستعمار وحركة التحرر في تنجانيقا (١٨٨٦ - ١٩٦١)، أطروحة دكتوراه في الدراسات الإفريقية - جامعة الجليلي بونعام، ٢٠١٥، ص ٤١.
- (٤١) عبد الرحمن بو سليمان، المصدر السابق، ص ٤٢٣.
- (٤٢) يمينية خبار وبخته النحاس، المصدر نفسه، ص ٥٨.
- (٤٣) المصدر نفسه، ص ٤٢٤.
- (٤٤) يمينية خبار وبخته النحاس، المصدر نفسه، ص ٥٨.
- (٤٥) ليلي حباس، المصدر السابق، ص ٤٦.

(46) Judith Listowel, The Making of Tanganyika, Chatto and Windus, London, 1965, P. 28.

(٤٧) عبد الرحمن بو سليمان، المصدر السابق، ص ٤٢٥.

(٤٨) يمينية خبار وبخته النحاس، المصدر نفسه، ص ٥٩.

(٤٩) منصف بكاي، الاحتلال البريطاني في إفريقيا، المصدر السابق، ص ٣١.

(50) John Illife, Tanganyika under German rule, 1905-1907, Cambridge University Press, Cambridge, 1969, PP. 24-25.

(51) John Illife, A modern History of Tanganyika, Cambridge university Press, Cambridge 1979, P. 169.

(٥٢) يمينية خبار وبخته النحاس، المصدر نفسه، ص ٦٠.

(٥٣) يمينية خبار وبخته النحاس، المصدر نفسه، ص ٦٠.

(٥٤) يمينية خبار وبخته النحاس، المصدر نفسه، ص ٦١.

(55) Ibid, P. 171.

(٥٦) منصف بكاي، تنجانيقا (تنزانيا حالياً) ، المصدر السابق، ص ٤٨.

(٥٧) يمينية خبار وبخته النحاس، المصدر نفسه، ص ٦١.

(٥٨) بنيان سعود تركي، هجرة الالمان الى تنجنيقا وثورة الوطنيين ضدهم ١٩٠٥-١٩٠٧، مجلة المواقف

للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد رقم (٥)، كانون الأول ٢٠١٠، ص ٢٦٤.

(٥٩) منصف بكاي، تنجانيقا (تنزانيا حالياً) ، المصدر السابق، ص ٤٨.



دور الزاهدات والمتصوفات في رواية الحديث في بلاد الشام من القرن الرابع حتى نهاية القرن  
الثامن الهجري

دور الزاهدات والمتصوفات في رواية الحديث في بلاد الشام من القرن الرابع حتى نهاية القرن  
الثامن الهجري

م.م. نور أحمد حميد الناصر

أ.د. صبيح نوري خلف

جامعة البصرة - كلية التربية للبنات

المُلخَص

تناول البحث ميداناً هاماً من الميادين التي بذل المسلمون فيها جهداً وهو ميدان الحديث النبوي الشريف وقد جاء البحث مقتصرًا على ما بذلت المرأة من جهد ودور في هذا المجال وما قامت به من حرص على سماع الحديث النبوي الشريف سواء كان عن طريق حضور مجالس الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم مجالس الصحابه والعلماء في الفترات التالية فحرصوا على حضور هذه المجالس وتدوين الاحاديث والامور الهامه وطرح ما أشكل عليهن من أمور الدين.

كما يهدف البحث الى ابراز جهود المرأة في نشر الحديث وعلومه ، وكان اهتمام المرأة بالحديث تعلمًا وتعليمًا نابعًا من شعورها بالمسؤولية فهي مكلفة بالتعلم والدعوة والاصلاح .  
وظهرت في بلاد الشام عدد كبير من النساء العالمات في الحديث اطلق عليهن لقب المحدثات والمسندات اشتهرن بطلب الحديث وقراءته من خلال حضورهن المجالس الخاصه بالحديث والارتحال في طلبه ثم اتقانه وحفظه والبدء بروايته حتى وصلت المحدثه الى رواية الحديث على عدد كبير من العلماء الرجال من خلال مجالس علمية وفكرية ، واجزّن الحديث لعدد منهم حتى وصلن الى مرحله فُفن فيه كثير من فحول الامم من العلماء والمفكرين ، وذلك يتضح من خلال الاطلاع على كتب التراجم والكتب الخاصة بالحديث النبوي الشريف.

**The role of ascetics and Sufis in narrating hadith in the Levant from  
the fourth century until the end of the eighth century AH**

Assist lect. Nour Ahmed Hamid

Prof. Dr. Sabeeh Nouri Khalaf

University of Basra - College of Education for Women

**Abstract**

The research dealt with an important field of the fields in which Muslims made an effort, which is the field of the noble Prophetic hadith. The research was limited to the efforts made by women and their role in this field, and their keenness on the noble Prophet's hadith, whether by attending the councils of the Prophet (peace be upon him), and then the

gatherings of the companions and scholars in the following periods, so they were keen to attend these councils and write down hadiths and matters Inspiring him and putting forward the issues of religion that were problematic for them. The research also aims to highlight the efforts of women, that is, the dissemination of hadith and its sciences, and the woman's was interesting to learning and education stems from her sense of responsibility, as she is charged with learning, advocacy and reform. And a large number of women scholars appeared in the Levant, who were called muhaddiths and musnads.

The women became famous for requesting and reciting hadith through attending the hadith councils and traveling in their request Then mastered it , memorized it, and began to narrate it until the almuhadathat reached his narration by a large number of scholars of men and summarized a number of them until they reached a stage in which many scholars and thinkers of the nations were perfected, and this is evident by looking at the books of translations and books related to the noble Prophetic hadith.

#### المقدمة:

يعد الاهتمام بعلم الحديث الشريف من الاولويات في التراث الاسلامي ، و تظهر أهميته في كونه يحفظ الدين الإسلامي من التزييف ، أو التحريف ، أو التبديل ، يوصل إلى حُسن الاقتداء بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ؛ حيث لا يكون الاقتداء إلا بما صحَّ عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) من الأفعال، والأقوال، والصفات، والأخلاق، والمعاملات .  
ونظراً لأهمية الموضوع فقد تناول البحث دور النساء الزاهدات والمتصوفات في بلاد الشام وما لهن من دور في رواية الحديث النبوي الشريف كغيرها من الرجال من حيث التحمل وطرق الاداء ، وقد نوه هذا البحث على دورهن البارز في خدمه العلم وخاصة علم الحديث والرواية ، وكان لهن حضوراً ودوراً بارزاً في تلقي سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وروايتها بل نافسن الرجال في ذلك وطلبن من الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ان يخصصن بمجلس في اوقات محددة يتلقين العلم والحديث منه.

وقد تم ذكر تراجم النساء المسلمات الزاهدات والمتصوفات اللاتي نبغن بالحديث النبوي الشريف سمعاً واسماعاً وقراءة ورواية واجازة .

## دور الزاهدات والمتصوفات في رواية الحديث في بلاد الشام من القرن الرابع حتى نهاية القرن الثامن الهجري

وأقتضت طبيعة المادة تقسيم البحث الى مقدمة وثلاث محاور وخاتمة ، أما المقدمة فقد ذكرنا فيها نبذة عن الموضوع وأهميته وخطة البحث وتقسيماته.

أما المحاور فقد على النحو التالي:

المحور الاول/ تضمن تعريف علم الرواية لغةً واصطلاحاً فضلاً عن الشروط التي يجب توفرها في رواية الحديث النبوي الشريف .

اما المحور الثاني/ تناولنا فيه نشأة علم الرواية وتطوره ، فضلاً عن ذكر نماذج من النساء وطريقتهن في رواية الحديث النبوي الشريف.

اما المحور الثالث/ تطرقنا فيه الى تحمل الحديث النبوي الشريف ، معناه و طرق نقله وادائه ، ونشاط المحدثات فيه .

اما الخاتمة فقد ذكرنا فيها النتائج التي توصلنا اليها في البحث.

### المحور الاول: الرواية في الحديث والاصطلاح

#### الرواية في اللغة:

مصدر رواية من رَوَى وَيُرْوِي ، رَوَيْتُ مِنَ الْمَاءِ رِيًّا ، والاصل هُم الرواة اي القوم الذين ياتون بالماء ، فيقول رويْتُ على اهلي رياءً ، وهو تشبيهه للذي ياتي القوم بعلم أو بخبر فيرويهِ وكأنه اتاهم بريهم من ذلك<sup>(١)</sup> ، وبذلك فإن الرواة هم الذين يأتون بالعلم والاحبار لروايتها. رواة: جمع راوٍ: وهو الناقل ويُقال: روى فلان حديثاً فهو راوٍ اذا حملهُ ونقلهُ<sup>(٢)</sup>.

#### الرواية في الاصطلاح:

هو علم يتضمن نقل اقوال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وافعاله ، وضبطها وتحرير الفاظها<sup>(٣)</sup> ، اي حمل الحديث ونقله واسناده اي تلقيه وفهمه ثم روايته .

اما رواة الحديث: هم حملة الحديث و مبلغوه من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم من الصحابة ومشايخ اصحاب الكتب المُسندة<sup>(٤)</sup>.

الراوي هو من تلقى الحديث واداه بصيغة من صيغ الاداء<sup>(٥)</sup> ، وما نقله من المسائل الفرعية عن الفقهاء<sup>(٦)</sup> والمراد من الرواية ابقاء سلسلة السند مُتصلة بالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)<sup>(٧)</sup>.

أما علم الدراية : هو علم يعرف فيه أنواع الرواية واحكامها وشروط الرواة والمرويات واصنافها ومعرفة معانيها كما يحتاج الى معرفة علم التفسير من لغة ونحو وتصريف<sup>(٨)</sup>.

#### شروط رواية الحديث:

## دور الزاهدات والمتصوفات في رواية الحديث في بلاد الشام من القرن الرابع حتى نهاية القرن الثامن الهجري

اما من شروط رواية الحديث فتكون نصاً بتمامه و كما هو بدون تعديل او حذف او  
اضافة وأن وجدت فتكون تحت شروط وضوابط معينة ، وقد وضع العلماء من ائمه الفقه  
والحديث شروط لرواية الحديث واجمعوا عليها وأهمها:

١- العدالة والضبط ، و معناها ان يكون الراوي مسلماً بالغاً عاقلاً ، بعيداً عن اسباب الفسق<sup>(٩)</sup>،  
و ان يكون من الثقات غير سيء للحفظ ، ولا فاحش ولا كثير الاوهام<sup>(١٠)</sup>.

٢- يجب على كل طالب قبل الشروع في علم الحديث وروايته ان تكون نيته خالصة لله و يكون  
صاحب اخلاق واداب ، وان يختار المشاهير ممن هم اهل علم و دين ليأخذ منهم ويجب عليه  
البحث عن حالهم قبل الاخذ عنهم<sup>(١١)</sup> .

٣- النظر الى حال الراوي من حيث محافظته على الطاعات واجتنابه المعاصي وسؤال اهل  
المعرفة به<sup>(١٢)</sup>.

٤- ان يكون الراوي عالماً بالالفاظ ومقاصدها ومعانيها<sup>(١٣)</sup> ، وحافظ جيد لما يسمع بحيث  
يستطيع استحضار ماسمعه في اي وقت يشاء<sup>(١٤)</sup> ، وان ينقل الحديث بصورة صحيحة ، و عدم  
التقديم والتأخير في روايته حتى وان كان المعنى تاماً وعدلاً اذ العدالة لا تنافي كثرة الخطا في  
الرواية<sup>(١٥)</sup>.

٥- لا يجوز أخذ الحديث ممن لا يحفظ حديثاً وحتى ان كان ثقه لا يؤخذ عنه لانه من الممكن  
ان تحصل زياده في حديثه وهو لا يدري<sup>(١٦)</sup>.

٦- ان يروي الحديث كما سمعه: " وأن يكون حافظ ان حدث من حفظه ، ضابطاً لكتابته ان  
حدث من كتابه"<sup>(١٧)</sup> .

٨- ان يكون ضابطاً للحديث ، ضبط ظاهر من حيث اللغة ، وضبط باطن من حيث الفقه  
والحكم الشرعي وعند الاكثر الضبط الظاهر هو الشرط في الرواية<sup>(١٨)</sup> .

لانه يمكن نقل الخبر بمعناه لكن عند ذلك يتهم الراوي بتغيير معاني الالفاظ لروايته قبل حفظها  
عند سماعها<sup>(١٩)</sup>.

٩- لا يجوز لراوي الحديث نقل روايه عن شيخه ليس له فيها سماعه ولا مقابلته<sup>(٢٠)</sup>.

١٠- ان يكون عاقلاً مسلماً سالماً من اسباب الفسق<sup>(٢١)</sup>.

١١- ان يكون ما يرويّه بموافقته الثقة المتقين للحديث ، للتأكد من ضبط الحديث وروايته  
بصوره صحيحه ، كما انه لا يضر اذا كانت مخالفة نادرة ، وان كثرت مخالفته للثقة اختل  
ضبطه في الرواية ولا يصح ذلك<sup>(٢٢)</sup>.

**المحور الثاني: التطور التاريخي لرواية الحديث**

## دور الزاهدات والمتصوفات في رواية الحديث في بلاد الشام من القرن الرابع حتى نهاية القرن الثامن الهجري

### مراحل نشأة علم الرواية:

نشأ هذا العلم منذ زمن الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ويظهر ذلك بقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): "نَصَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا شَيْئاً فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَهُ، فَرُبَّ مُبَلِّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ" (٢٣). ويعتبر هذا الحديث الأساس في ضبط الرواية وتحملها واداءها وفهم المسلمون من ذلك انه يجب عليهم حفظ الرواية والحديث ونقلها بصورة صحيحة من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وبالتالي فإن اهمية تعليم الحديث وحفظه تأتي من حفظ اقوال الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من الضياع من خلال توضيحنا التالي:

١- خلال عصر الرسالة : تلقى المسلمون الرواية والحديث بشكل مباشر من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث شهدوا افعاله واحواله بشكل مباشر (٢٤) ، وكانوا يستمعون الى احاديثه من خلال المشاركة في مجالس العلم والحديث والتي كانت تشمل بشكل عام تعليم مبادئ الدين الاسلامي، كما كان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يستقبل الاشخاص والوفود يرحب بهم وينصحهم و يعلمهم الاسلام (٢٥).

وكان لهذه الوفود دور في المساهمة بنقل ونشر اخبار الحديث والسنة ، ولم تقتصر هذه الوفود على الرجال فحسب وانما كانت النساء ضمن الوفادات ومنهن اسماء الانصارية (٢٦) ، (٢٧) ، التي سمعت حديث للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والذي يقول فيه: " لا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ سِرًّا، فَإِنَّ الْعَالَ يُدْرِكُ الْفَارِسَ فَيَدْعُوهُ مِنْ ظَهْرِ فَرْسِهِ" وقامت بروايته (٢٨).

وكانت النساء متساويات مع الرجال من حيث العلم والسماع وامور الدين عامه لذلك كانت مساندة للرجل وذات حرص في طلب الحديث وروايته (٢٩). وحرص الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) على حضور النساء لهذه المجالس ، وكُن يتسابقن لحضور هذه المجالس وسماع الحديث النبوي الشريف ، كما خُصص يوم لتعليمهن ، ومن ذلك الحين اصبح للنساء دور بارز في سماع الحديث ثم روايته وتبليغه (٣٠). وتُعد ام عطية الانصارية (٣١) ، مثال للنساء الراويات للحديث خلال فترة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

٢- خلال فترة الصحابة والتابعين: اهتم الصحابة والتابعين والعلماء بعد عصر الرسالة بحفظ احاديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وتناقلها لما لها من الاثر في الدين وذات اهمية كبيرة في حياة المسلمين لانهم مطالبين بالافتداء بها في حياتهم وكما جاء في القرآن الكريم: "لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ" (٣٢).

## دور الزاهدات والمتصوفات في رواية الحديث في بلاد الشام من القرن الرابع حتى نهاية القرن الثامن الهجري

ويعد الحديث الشريف هو مصدر التشريع الثاني للمسلمين ، لتوضيحه وتفصيله الاحكام الواردة في القرآن ولا يمكن ان تتكامل صورة الاسلام دون الرجوع الى الحديث والاخذ بما جاء فيه عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ولاهميته البالغة في توضيح الصورة الحقيقية للاسلام وفهم تعاليمه اعتنى المسلمون بحفظه وفهمه في حياة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) والاجيال بعده ، وكان للعلماء الدور الكبير في حفظ الحديث وفهمه ونقده والحفاظ عليه من التلاعب فيه نتيجة سعي البعض الى استغلاله لتحقيق مصالح سياسية أو مذهبية أو شخصية فكان دورهم حفظه وتمييز الصحيح من الموضوع<sup>(٣٣)</sup> ، وجاءت اهمية حفظ الحديث استناداً الى ما روي عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في الحث على حفظ الحديث وتبليغه بقوله: " بلغوا عني ولو آية ، وحدثوا عني ، ولا تكذبوا عليّ " <sup>(٣٤)</sup> ، وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): " من حفظ على امتي اربعين حديثاً من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة في زُمرة العلماء والفقهاء " <sup>(٣٥)</sup>.

وخلال هذه الفترة اخذت رواية الحديث شكلا اخر حيث تحولت من مرحلة السماع الى التبليغ واخذ الاحاديث من المحدثين ، كما انتشر الصحابة والصحابيات في البلدان وكانوا خلال رحلاتهم يقومون برواية و نشر الاحاديث<sup>(٣٦)</sup>.

فبعد منتصف القرن الاول الهجري برزت ام الدرداء<sup>(٣٧)</sup> ، المشهورة بالزهد والعلم ورواية الحديث و الفقه ، والتي كانت تصلي في صفوف الرجال ولها مجالس في تعليم القرآن للنساء وكُن يتعبدن معها كانت تنتقل وتقيم بين دمشق وبيت المقدس حتى ان بعض الرجال سعوا للسماع منها واخذ الحديث ، وكان عون بن عبدالله<sup>(٣٨)</sup> ، يقول بحقها: نأتي الى ام الدرداء ، لنذكر الله عندها<sup>(٣٩)</sup>.

فقد كانت تعقد مجالس للرواية ولها شبكة اسناد واسعة حيث ان احاديثها كانت قد روتها عن ابي الدرداء و ابي هريرة وعائشة بنت ابي بكر<sup>(٤٠)</sup>.

وفي نهاية القرن الاول للهجرة بدأ يقل وجود المرأة المحدثة وذلك لانتشار الرواة والصحابة والعاملين في الحديث في الامصار المختلفة في البلاد الاسلامية ، هذا الامر ادى الى وجود محدثين رجال بارزين وبالتالي قلة الحاجة الى المحدثات ، واستمر هذا الامر حتى نهاية القرن الثاني الهجري الذي مثل ذروة الجمع والتدوين عند الرجال المحدثين وهذا الامر لم يترك مجال للنساء في الرواية<sup>(٤١)</sup> ، ومع ذلك برزت بعض النساء عند نهاية القرن الثاني الهجري منهن السيدة نفيسة<sup>(٤٢)</sup> ، في رواية الحديث ، حتى ان الشافعي سمع منها وكانت ممن صلى عليه عند وفاته<sup>(٤٣)</sup>.

## دور الزاهدات والمتصوفات في رواية الحديث في بلاد الشام من القرن الرابع حتى نهاية القرن الثامن الهجري

شدت الحقب التالية تراجع في ظهور النساء المحدثات والراويات للحديث و اختفت النساء لفترات طويلة من كتب الحديث ، وكان التراجع المتسارع لدور المرأة الراوية واختفائها من ساحة الحديث له اسباب مختلفة ابرزها:

١- التطورات التي طرأت على رواية الحديث لتحويله الى حقل علمي ، والتدقيق في احوال الرواة ومؤهلاتهم ، اي بشكل عام تطوير علم الحديث وتتبع احوال الرواة والتأكد من أخذهم للحديث وطريقة سماعهم ومن اي طبقة تم سماعهم، من طبقة الصحابة او طبقة التابعين او اتباع التابعين.

٢- الجدل الذي نشأ بين اصحاب الحديث وخصومهم حول استخدام الحديث كمصدر أساسي في التشريع والعقيدة الاسلامية.

٣- بدأ ظهور الرحلات العلمية في طلب الحديث ، هذه الرحلات تعتبر الاساس في نقل الحديث وانتشاره ، بالاضافة الى الجوانب الدينية والاجتماعية التي لها تأثير على دور المرأة بتعزيز مشاركتها او رفضها<sup>(٤٤)</sup>.

ونتيجة لهذه الاهمية للرحلات العلمية لذا اعتبرت نقطة تحول في الرواية وادت دور مهم في جمع الحديث و نشره<sup>(٤٥)</sup> ، حيث عني المسلمون بالرحلات في سبيل العلم بعد ان اتسعت الاقطار الاسلامية وتفرق الائمة من علماء وقرءاء في البلاد الاسلامية للاطلاع على احوال الدنيا ومعرفة اوضاع الشعوب الاسلامية ، كانوا يرتحلون لطلب العلم و الحديث النبوي و الادب وكان هذا قبل تدوين الكتب واستمر حتى بعد التدوين<sup>(٤٦)</sup>.

وكان اول من بدأ هذه الرحلات هو جابر بن عبدالله وهو احد الصحابة الذي رحل الى الشام واستغرق سفره شهراً لسمع حديثاً للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكن قد سمعه وليأخذه من عبدالله بن انيس ، ثم رحل الى مصر ليسأل مسلمة بن مخلد عن حديث ، وان الرحلات بدأت في زمن الصحابة لسماع حديث لم يسمعه الصحابي عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) او للتأكيد على حديث يحفظه وليس في بلده من يحفظ هذا الحديث لذلك يشد الرحال و يرحل الى بلد اخر ولو لمسيرة شهر ليأخذ الحديث ممن يحفظه<sup>(٤٧)</sup>.

ولأهمية الرحلات العلمية في تحصيل العلوم فقد جرى ذكرها في القرآن الكريم بقوله تعالى: "وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَّقُوا اللَّهَ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ" <sup>(٤٨)</sup>.

## دور الزاهدات والمتصوفات في رواية الحديث في بلاد الشام من القرن الرابع حتى نهاية القرن الثامن الهجري

اي ليتعلموا العلوم الشرعية ومعانيه وفهم اسراره لتعليم غيرهم وانذار قومهم اذا رجعوا اليهم ، وهنا يتوضح اهمية وفضيلة العلم والفقہ في الدين الذي هو من اهم الامور وواجب على من تعلم علماً عليه نشره بين العباد<sup>(٤٩)</sup> ، و المقصود بهم هنا هم اصحاب الحديث<sup>(٥٠)</sup> ، وان هذه الاية تنص على كل من رحل في طلب العلم ورجع به لتعليم قومه<sup>(٥١)</sup>.

ايضا وردت في احاديث الرسول ما يحث على طلب العلم ومافيه من فضائل فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): "ما من رجل سلك طريقاً يلتمس به علماً الا سلك الله به طريقاً الى الجنة"<sup>(٥٢)</sup>.

وبذلك فان السفر والرحلة في طلب الحديث امر مهم ولا غنى عنه ، والافضل ان يقوم بالسفر للسماع من عدد من العلماء على اخذ العلم من عالم واحد لديه من العلوم المختلفة<sup>(٥٣)</sup> .  
الا ان السفر لطلب العلم والحديث اعاق عمل المرأة وجعلها في مواجهة الصعاب وجعلها غير قادرة على مجارة الرجل في هذه الرحلات بسبب الجهد الكبير والمشقة البالغة والسفر الطويل ، وهذا ما سبب قلة في عدد النساء طالبات العلم<sup>(٥٤)</sup>.

هذه الرحلات العلمية كان لها اثر في قلة عدد النساء طالبات او راويات للحديث ، لان الرحلة كانت خاصة بالرجال ، أما المرأة فقد كانت تتعلم وتتلقى العلوم من البيت على يد زوجها أو ابيها او امرأة متعلمة او انها تخرج الى المسجد في حلقات منتظمة للتعليم ، بسبب ان العرف الاجتماعي لم يكن يسمح للمرأة بالسفر لوحدها واغترابها للعلم او العمل ، كما ان الرحلة كانت شاقة وتتطلب الكثير من الاستعدادات والاعباء التي لا يقدر عليها الا الرجال ، بالاضافة الى انتماء معظم المحدثات الى اسر علمية وما لهذا الدور من تأثير حيث لا حاجة لهن بالسفر<sup>(٥٥)</sup> .  
الى جانب ذلك ، وضعت شروط شديدة لاجل رواية الحديث كان ابرزها الدراية في الرواية التي لم تقتصر على الامام بأحكام الشريعة والفقہ انما معرفة قواعد اللغة ، والنساء في اغلب الاحيان لم يكن لديهن الوقت الكافي للتعليم بسبب انشغالهن كما أن من الشروط ضرورة الاتصال المباشر بشيوخهم هذا الامر يتنافى مع المعايير الدينية والتربية التي تحول دون الاتصال المباشر بين النساء والرجال اللائي لم يكن لهن صلة تربطهن بالرجال في هذه المجالس<sup>(٥٦)</sup> ، التي كانت من الاهمية في تحصيل علوم الاسناد من لقائهم بالشيوخ وملازمتهم واخذ مصنفاتهم وروايتها<sup>(٥٧)</sup>.

كانت هذه الاسباب فوق قدرة النساء في المجتمع الاسلامي و على الرغم من اهميتها الا انها كانت كافية لتراجع دور المرأة الراوية للحديث في القرن الثاني الهجري ومابعده على العكس من الفترة التي تلت وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والتي كانت تقبل فيها رواية النساء بسهولة بسبب نقلهن للحديث بشكل مباشر من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .



## دور الزاهدات والمتصوفات في رواية الحديث في بلاد الشام من القرن الرابع حتى نهاية القرن الثامن الهجري

استمر هذا الأمر حتى القرن الرابع الهجري حينما عادت المرأة من جديد للظهور على ساحة الرواية والسبب يعود الى تطور الكتابة بشكل ملحوظ على الرغم من ان عملية الجمع والتدوين والكتابة قد بدأت منذ القرن الثاني الهجري الا انها كانت في بدايتها وتحمل الكثير من الصعاب ، لكنها بدأت تتطور خلال القرنين الثاني والثالث الهجريين حتى اصبحت بحلول القرن الرابع الهجري اكثر تطوراً واصبحت الرواية تُنقل بواسطة نص مكتوب وهذا ماسهل عودة للمرأة خلال هذه الفترة ، حيث ان نقل الرواية بطريقة الكتابة مما سهل عليها اخذ الحديث وسماعه دون الحاجة الى السفر والرحلة في طلب العلم للاستماع الى الشيوخ والاخذ عنهم بشكل مباشر<sup>(٥٨)</sup> .

لكن خلال هذه الفترة لم تظهر في بلاد الشام انما تركز ظهورها في المشرق الاسلامي وظهرت اسماء بارزة للرواية منهن الزاهدة المحدثة أمة الواحد بنت المحاملي<sup>(٥٩)</sup> ، في بغداد التي كانت محدثة ورواية للحديث أضافه الى انها عالمة في الفقه الشافعي ، وكانت تقتي مع ابن ابي هريرة<sup>(٦٠)</sup> .

وفي مكة ظهرت أمة الرحيم القسطلاني<sup>(٦١)</sup> ، العالمة الفقيهة التي حدثت وروت وكان لها اجازات مختلفة<sup>(٦٢)</sup> .

بدأ نشاط المحدثات في بلاد الشام خلال القرن السادس الهجري وبرز خلاله عدد كبير من المحدثات منهن ، رابعة بنت قدامة<sup>(٦٣)</sup> ، وهي زوجة الحافظ عبدالغني<sup>(٦٤)</sup> ، وكان لها اولاد علماء لهم شأن كبير في الفقه والحديث وهم الحافظ عزالدين محمد<sup>(٦٥)</sup> ، وجمال الدين عبدالله ابو موسى ، اما الابن الثالث هو عبدالرحمن ابي سليمان العالم بالفقه والمفتي فيه الذي سمع من البوصيري وابن الجوزي<sup>(٦٦)</sup> .

ومن ذلك يتضح انها كانت اسرة لها سيرة حميدة وذات مكانة علمية و لها اثر في ابنائها<sup>(٦٧)</sup> ، وهي اسرة محبة للعلم عملت على نشر العلم وخدمته في مجالات مختلفة من تدريس وتأليف وانشاء مدارس حتى انهم قاموا ببناء المدرسة العمرية وهي اول مدرسة في جبل قاسيون<sup>(٦٨)</sup>،<sup>(٦٩)</sup> .

وقد مثل القرن السابع الهجري اوج وذروة النشاط للمحدثات فقد شهد حركة نشاط واسعة للمحدثات في بلاد الشام للرواية و تدريس الحديث اي كان لهن دور بارز ومميز في الرواية و نشر الحديث ولهن جهود عظيمة في تحمله وادائه ، كما وتلمذ على يد عدد كبير منهن علماء ومفكرين مثل ابن عساكر والذهبي والبرزالي وغيرهم .

## دور الزاهدات والمتصوفات في رواية الحديث في بلاد الشام من القرن الرابع حتى نهاية القرن الثامن الهجري

ومن النساء البارزات خلال هذه الفترة ست الأهل البعلبكية<sup>(٧٠)</sup> ، من مدينة بعلبك وذات مكانة مهمة في اسناد الحديث وتفردت في عصرها بروايته عن طريق السماع<sup>(٧١)</sup> ، والمُسند هو من يقوم برواية الحديث بأسناده<sup>(٧٢)</sup> .

و تفردت برواية كتاب الزهد للامام احمد في مجلداته الاربع بعد سماعه من البهاء عبدالرحمن بن ابراهيم بن احمد المقدسي<sup>(٧٣)</sup> .

وتعلم على يدها الشيخ البرزالي<sup>(٧٤)</sup>، الذي قرأ عليها بدمشق كتاب الزهد للامام احمد وفي بعلبك كتاب عوالي البهاء احمد ومحاسبة النفس لابن ابي الدنيا<sup>(٧٥)</sup> .

والمحدثة الفاضلة الزاهدة شُهدة العُقيلية<sup>(٧٦)</sup> ، كانت كاتبة للحديث وحافظة له ، والتي سمع منها الذهبي ، وحصلت على اجازة في الرواية من جماعة من الشيوخ<sup>(٧٧)</sup>، منهم ثابت بن مشرف<sup>(٧٨)</sup> ، كما سمعت الحديث حضوراً بجلب من الكاشغري<sup>(٧٩)</sup> .

وقامت بالرواية عن الشيخ الحافظ ضياء الدين عمر بن بدر بن سعيد الموصللي الذي لم يروي عنه احد سواها<sup>(٨٠)</sup> .

والمحدثة ذات السند في الرواية الشيخة الصالحة الزاهدة ام الخير فاطمة البطائحي<sup>(٨١)</sup> ، التي سمعت صحيح البخاري ومسند الشافعي وجزء ابي الجهم والاربعين الطائفة<sup>(٨٢)</sup> ، وسمعت صحيح مسلم من شيخ الحنفية بن ابي الحصري<sup>(٨٣)</sup> ، واخذ عنها السبكي وكتب عنها محمد الشافعي بأذنها<sup>(٨٤)</sup> ، كما روت الصحيح عن ابن الزبيدي<sup>(٨٥)</sup> .

كما أن هنالك محدثة كانت فريدة في رواية السند في عصرها وهي ست الوزراء التتوخية<sup>(٨٦)</sup> ، حفيدة العالم وجيه الدين الحنبلي هي فقيهة محدثة ومسندة معمرة سمعت صحيح البخاري ومسند الشافعي من عبدالله بن الزبيدي وجزئين من والدها وقامت بالرواية في دمشق ومصر واصبحت راحلة زمانها يرتحل اليها الطلبة من الاقطار لاخذ الحديث عنها<sup>(٨٧)</sup> .

كان عبدالله بن محمد بن ابي بكر عبدالله بن خليل بن ابراهيم المكي قد رحل من مكة الى دمشق ليعلم منها<sup>(٨٨)</sup> ، ومنهم من ارتحل اليها من مصر ليعلم وهو احمد بن ايبك الدمياطي<sup>(٨٩)</sup> .

و تلمذ على يدها عدد من مفكرين وعلماء العصر منهم الذهبي الذي درس كتاب صحيح البخاري على يدها، وهي اخر من درس كتاب الشافعي بأسانيده و اول من حدث به بأسناده<sup>(٩٠)</sup>، كما اخذ منها المحدث بن المحب والقاضي فخر الدين المصري والشيخ صلاح الدين العادي والشيخ جمال الدين ابن القاضي الزبداني وغيرهم من العلماء وبذلك أصبحت تسمى مسندة

## دور الزاهدات والمتصوفات في رواية الحديث في بلاد الشام من القرن الرابع حتى نهاية القرن الثامن الهجري

الوقت<sup>(٩١)</sup>. ايضاً كانت فاطمة بنت الحريري ممن اخذت الصحيح من ست الوزراء وحدثت به<sup>(٩٢)</sup>.

ومن الشيوخ المسندات في الرواية زينب المقدسية<sup>(٩٣)</sup> ، وهي مسندة بيت المقدس التي اضافة الى اسنادها كانت لها رواية في اماكن مختلفة بتدريس الحديث في الشام والقدس والمدينة المنورة ومصر فهي محدثة لها سند في الرواية<sup>(٩٤)</sup> ، كما وتفردت برواية اجزاء منها الثقفيات ومسند الدارمي<sup>(٩٥)</sup> ، و كان قد سمع منها ابن قاضي العسكر الارموي<sup>(٩٦)</sup> ، و بنت البكري<sup>(٩٧)</sup> .  
والشيخ العلاني<sup>(٩٨)</sup> ، كان من ابرز تلاميذها الذي سمع منها مجموعة من الكتب والاحاديث والاجزاء المفردة منها الموطأ للإمام مالك والرسالة للشافعي وكتاب شمائل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للترمذي والمسند للحافظ ابي محمد عبد بن حميد وغيرها الكثير من الكتب<sup>(٩٩)</sup> .

وهناك من حصلت على مكانة وشهرة واسعة في الرواية لسماعها الحديث منذ صغر سنها وتفردتها في روايات لأجزاء واسعة حتى اطلق عليها لقب مسندة الشام وهي ام محمد زينب المقدسية<sup>(١٠٠)</sup> ، شيخة عالمة بالحديث تعلمت على يد المحدث والخطيب المرادي<sup>(١٠١)</sup> .  
وبسبب اصابتها بالرمد في عينيها فأنها لم تتزوج<sup>(١٠٢)</sup> ، الا ان هذا الامر لم يؤثر عليها  
انما اتاح لها الوقت الكافي للانقطاع في الدراسة<sup>(١٠٣)</sup> .

أما في القرن الثامن الهجري فإنه ايضاً شهد وجود عدد من النساء الزاهدات المحدثات منهن سيدة المحدثين في دمشق عائشة بنت محمد<sup>(١٠٤)</sup> ، و اصبحت في اواخر عمرها اسند اهل زمانها ، وانفردت بعلم الحديث حتى انهم وصفوها بأنها اسند اهل الارض في عصرها<sup>(١٠٥)</sup> .  
كانت سهلة التعلم والاقراء حتى انها حضرت وهي في سن الرابعة من عمرها جميع صحيح البخاري من الحجاز<sup>(١٠٦)</sup> ، المعروف بأنه حافظ العصر<sup>(١٠٧)</sup> .

أن تعليمها في عمر صغير وسماعها للحديث يدل على مدى عناية اسرتها بالمستوى والانتشئة العلمية ، حيث نجد الاسر المعروفة بالعلم والصلاح قد حرصت على تأديب وتعليم اولادها وبناتها منذ الصغر القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، ثم بعد ذلك تحولت هذه الاسر الى معاهد تعليمية و تربوية تحيط ابنائها الصغار بأنواع الرعاية والتربية والثقافة<sup>(١٠٨)</sup> .

ومن النساء المحدثات من فتحت حلقة دراسية لتعليم الحديث وهي رقية بنت العفيف عبدالسلام<sup>(١٠٩)</sup> ، التي كانت عالمة صادقة الرواية ، عاملة ، تعلمت واخذت العلم عن مجموعة من العلماء الاخير من مصر وبلاد الشام منهم المزي كما وحدثت عنهم بالاجازة<sup>(١١٠)</sup> .

## دور الزاهدات والمتصوفات في رواية الحديث في بلاد الشام من القرن الرابع حتى نهاية القرن الثامن الهجري

ولم يقتصر الامر على قيامهم بالرواية فقط انما القيام بأثناء دور خاصة بالحديث مثلما فعلت أمة اللطيف بنت الناصح الحنبلي حينما بنت دار الحديث العالمية سنة (٦٣٠هـ/٢٣٢م) ويقع غربي سفح قاسيون في دمشق<sup>(١١١)</sup>.

### المحور الثالث: تحمل الحديث معناه وطرق ادائه ونشاط المحدثات فيه:

في بداية كلامنا لا بد من اعطاء تعريف وافي لمعنى تحمل الحديث وكما اشارت له المصادر:

التحمل: هو القيام بنقل الحديث عن الغير بواسطة واحدة من طرق التحمل الصحيحة<sup>(١١٢)</sup>. في البداية كان يتم حمل الحديث من الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وينقل عنه<sup>(١١٣)</sup>. وعند التحمل يجب ان يكون الراوي اقدم طبقة من المروري عنه واكبر سناً وقدرأ<sup>(١١٤)</sup>. وللتحمل طرق عديدة ، وضع لها علماء الحديث القواعد والضوابط ويسميها المحدثون صيغ الاداء وهي طرق النقل والاخذ واصول الرواية وهي على انواع كثيرة :

### اولا/ السماع من لفظ الشيخ:

وهي من اعلى مراتب النقل والتحمل عند العلماء وتتمثل بقيام الاستاذ او الشيخ بقراءة الحديث او الرواية على جمهور يسمعون له وهذا الحديث اما يكون من حفظه او مكتوب في كتاب<sup>(١١٥)</sup>.

وعند روايته يقول: "حدثني فلان عن فلان"، ويذكر الحديث ويكون الشيخ هنا حافظ للحديث او الرواية او يقوم بقراءته من صحيفة مكتوب فيها ويعبر التلاميذ عن ذلك بقولهم: "سمعتُ او اخبرني او حدثني"<sup>(١١٦)</sup> ، وقول انبأنا ونبأنا وهو قليل الاستعمال والاصح قول حدثنا واخبرنا من قول سمعنا لانه من الممكن ان لا يكون قد سمع من الشيخ نفسه وقول: ذكر لنا او قال لنا مثل قول حدثنا<sup>(١١٧)</sup> ، بمعنى ان حدث تكون للحديث بشكل عام وسمعت تعني ان الشيخ يوجه لهم الحديث بشكل خاص<sup>(١١٨)</sup>.

أما ابرز الالفاظ الدالة على السماع من الشيخ قول: "حدثنا، حدثني ، اخبرنا ، انبأنا، سمعتُ"<sup>(١١٩)</sup>.

وان افضل الالفاظ في ذلك قول "سمعتُ"<sup>(١٢٠)</sup>. ثم حدثنا وحدثني ثم اخبرني ، لكن هناك من يقول ان حدثنا واخبرنا ارفع من سمعت ، لان في سمعته لا توجد دلالة على ان الشيخ خاطبه عند رواية الحديث انما الدلالة في قول حدثنا واخبرنا<sup>(١٢١)</sup>.

## دور الزاهدات والمتصوفات في رواية الحديث في بلاد الشام من القرن الرابع حتى نهاية القرن الثامن الهجري

ولمجالس السماع دور بالغ الأهمية لفهم رواية الحديث فهي مجالس خصصت لسماع مجموعة من الأحاديث المختلفة في مجال التعليم الديني<sup>(١٢٢)</sup> ، كما ان هذه المجالس هي عز لمن اراد به الدنيا ، ورشاد لمن اراد به الآخرة<sup>(١٢٣)</sup>.

لم يقتصر امر عقد هذه المجالس في بلاد الشام انما نجد من الزاهدات من كانت تعقد مجالس للرواية اثناء موسم الحج وكانت ابرزهن ام الخيرفاطمة البطائحي التي ذهبت للحج مع ركب الشام زائرة وحاجة وخلال زيارتها كانت تسدل جلبابها على وجهها حياء منها لتقرأ الروايات في رواق الروضة المحمدية لساكنيتها<sup>(١٢٤)</sup>.

وكان لزینب بنت الكمال الدور الابرز في عقد هذه المجالس التي كانت قد عُقدت في اماكن مختلفة، اما في منزلها او منزل احد طلبتها من القراء كما عُقدت احد مجالسها في بستان امين الدين وهو عبارة عن حلقة مصغرة حضرها اربعة طلاب لقراءة كتاب كرامات الاولياء للحسن بن محمد الخلال<sup>(١٢٥)</sup> ، ومجلس اخر في المدرسة الضيائية التي كان عمها شمس الدين يعمل مدرساً فيها وضم هذا المجلس الطلاب والطالبات من هذه المدرسة ، ومجلس اخر في رباط ابن القلانسي<sup>(١٢٦)</sup>، واخر في الجامع المظفري الذي ضم اكثر من مئة طالب اضافة لمجالس كثيرة اخرى<sup>(١٢٧)</sup>.

حتى ان بعضهم كان يأتي من اماكن بعيدة ليسمع منها الحديث منهم احمد بن عبدالرحمن بن مسعود بن احمد الحارثي المصري الذي جاءها من مصر ليأخذ منها<sup>(١٢٨)</sup>.

اما بنت الرضي<sup>(١٢٩)</sup> ، الخيرة المتعففة التي كانت كثيرة التلاوة والعبادة ، سمعت من عدد من المحدثين منهم المجد القزويني والبهاء وشمس الدين البخاري ، وسمع منها مجموعة منهم البرزالي والشهاب النابلسي والمحب والذهبي.

اما ملكة<sup>(١٣٠)</sup> ، وهي عالمة متصوفة ومن المحدثات المعمرات ، كانت قد سمعت الحديث من مصرمن الشريف ابي ابراهيم احمد بن القاسم بن ميمون الحسني ومن كريمة بنت احمد المروزية في مكة<sup>(١٣١)</sup>.

وكان يتلقى الرجل من المحدثات من وراء حجاب لكن ليس معنى ذلك انه لا يجوز اخذ العلم والرواية الا من وراء ستار او حجاب انما ينبغي ان تراعي الضوابط والشروط الشرعية عند التحدث والرواية ومنها ان لا يكونا في خلوة وان لا يكون هنالك ترقيق في صوتها<sup>(١٣٢)</sup>.

وعن كيفية سماع المرأة من الرجل ، فقد كانت في زمن الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) تسمع وهي في مصلاها خلف الرجال والاولاد ، هذه عندما يكون مجلس الحديث في المسجد اما

## دور الزاهدات والمتصوفات في رواية الحديث في بلاد الشام من القرن الرابع حتى نهاية القرن الثامن الهجري

إذا كان في البيت مثلاً فأنا كانت تسمع من أهل المحدث في غرفة مجاورة أو من وراء حجاب<sup>(١٣٣)</sup>.

### ثانياً: القراءة على الشيخ :

والتي تسمى عرضاً ، لقيام القارئ بعرض قراءته على الشيخ مثلما يعرض القرآن على المقرئ سواء كان الطالب هو المقرئ الذي يسمع لغيره أو القارئ نفسه وسواء أقرأ من كتاب أو من حفظه<sup>(١٣٤)</sup>.

والاختلاف الذي حصل هل أنها مثل السماع من لفظ الشيخ أو دونه أو فوقه في المرتبة لكن الصحيح أنهم رجحوا السماع من لفظ الشيخ أولاً والقراءة عليه ثانياً<sup>(١٣٥)</sup> ، وإذا حدث بها يقول: "قرأت" أو "قرأ على فلان وأنا اسمع فأقر به" "حدثنا قراءة عليه" وهنالك من قال بصحة "سمعت"<sup>(١٣٦)</sup>.

### ثالثاً: الاجازة :

الاجازة العلمية هي واحدة من الاساليب التي كان لعلماء الحديث اهتماماً بها من حيث تلقي الاحاديث وما لها من اهمية في حفظ وصيانة الحديث متناً وسنداً ، ولما لها من الدور المهم في معرفة مصدر تلقي الاسانيد واتصالها.

ولذلك اولى علماء الحديث أهمية كبرى للاجازات ، ووضعوا لكل منها ضوابط وشروط ولم تكن تقتصر على الرجال دون النساء ، كما ذكر العلماء معناها وكيفية انواعها .

وقد جاءت الاجازة في اللغة بمعنى: جازَ وجوزاً وجَوَازاً ومَجَازاً، اي قبل ونفذ ، ويقال جازَ

بفلان: **مجلة دراسات تاريخية**

قاده حتى قطعه وتعداه. اما (اجازَ) على اسمه: اعلم عليه ، واجازَ فلان الموضوع، امضاه وأنفذه

، والعالم يجيب تلميذه: اي يأذن له في الرواية عنه<sup>(١٣٧)</sup>. ومعنى جوزَ له اي سوغ له ذلك واجاز

له ما صنع<sup>(١٣٨)</sup>.

**أما في الاصطلاح:** هي الاذن بالرواية لفظاً او كتابة و ذلك بأن يأذن الشيخ لغيره أن

يروي عنه مروياته ومؤلفاته فهي وكاله<sup>(١٣٩)</sup>. وان يجيز لشخص معين روايته و العمل بها<sup>(١٤٠)</sup>.

ومعناها ان يعطي الشيخ الاذن والرخصة لاحدهم ليقوم بروايه و نقل الماده العلميه عنه

وهي طريقه في الاصل لنقل الحديث<sup>(١٤١)</sup>.

وتكون الاجازة لطالب العلم الذي يسأل العالم من علمه لتعلمه وتعليمه فيجيزه العالم

اياه<sup>(١٤٢)</sup>.

## دور الزاهدات والمتصوفات في رواية الحديث في بلاد الشام من القرن الرابع حتى نهاية القرن الثامن الهجري

اما المجيز: فهم الذين يسمون بشيوخ او مشايخ الاجازة وكانوا يعطون لتلاميذهم الاجازة لرواية كتبهم عنهم او لرواية كتب الاخرين عن طريقهم<sup>(١٤٣)</sup>.

### الفاظ الاجازة:

والاجازة تكون اما لفظاً او كتابة من الشيخ والاولى التلغظ بالاجازة كما انها تصح ان اقتصر على الكتابة<sup>(١٤٤)</sup>.

كما ان للاجازة الفاظ كثيرة اشهرها انبأنا وحدثنا واخبرنا والافضل قول حدثني لانها عبارة تكون ادق للتلاميذ ممن لهم عنايه بالحديث فتكون ثقته اعلى بالراوي<sup>(١٤٥)</sup>.

### انواع الاجازة:

هنالك عدة انواع للاجازة وهي:

١- اجازة خاص بخاص: وهي ان يجيز لشخص معين رواية مروياته فيقول: "اجزتك او اجزت لفلان"<sup>(١٤٦)</sup>.

٢- اجازة خاص بعام: وهو ان يعين الشخص المجاز له دون تعيين الكتاب المجاز، فيقول: "اجزت لك جميع مسموعات اوامر وياتي"<sup>(١٤٧)</sup>.

٣- الاجازة للعموم: وهي الاجازة لشخص غير معين مثل اجازته للمسلمين او اهل زمانه او الاجازة لطلبة العلم لكن هذه الاجازة فيها خلاف للمتأخرين لان اصلها سيكون ضعيف<sup>(١٤٨)</sup>، وهنا يقول "حزرت لكم او لك جميع مسموعات او جميع مروياته وما اشبه ذلك"<sup>(١٤٩)</sup>.

٤- الاجازة لمجهول او بالمجهول: الاول ان يقول اجزت مسموعاتي لجماعة من الناس ، والثاني ان يقول اجزت لك بعض من مسموعاتي<sup>(١٥٠)</sup> ، مثل ان يقول اجزت لمحمد بن خالد الدمشقي وفي وقته جماعه مشتركون في الاسم والنسب دون ان يحدد المجاز له منهم<sup>(١٥١)</sup>.

وايضاً اجازة المعين بالمجهول والاجازة للمعدوم<sup>(١٥٢)</sup> ، واجازة مالم يسمعه المجيز ويقوم بروايته للمجاز واجازة المجاز التي يقول فيها الشيخ اجزتك مجازاتي<sup>(١٥٣)</sup>.

### شروط الاجازة:

وقد ذكر الفقهاء ان للاجازة شروط كثيرة من اهمها ان يكون المجيز عالماً بما يجيزه والمجاز له يكون من اهل العلم<sup>(١٥٤)</sup> ، لانها توسع يحتاج اليه اهل العلم<sup>(١٥٥)</sup>.

لذلك اشترط ان يكون عالماً في روايته و ما يحدث عنه ويجيزه وان يكون ثقة في دينه<sup>(١٥٦)</sup> ، والافضل ان يكون المجاز قد سمع الحديث من شخص او راوي معاصر له<sup>(١٥٧)</sup>.

## دور الزاهدات والمتصوفات في رواية الحديث في بلاد الشام من القرن الرابع حتى نهاية القرن الثامن الهجري

وبذلك تعتبر الاجازات من العوامل التي ساعدت على تطور الحركة العلمية ونموها وتكون بمثابة شهادة على ان حاملها قد بلغ مستوى علمي مقبول يستطيع به الرواية حيث انها لم تكن تمنح الا بعد تحقيق المتعلمين الكفاءة العلمية التي من خلالها يستطيعون الرواية<sup>(١٥٨)</sup>. وان الاجازات التي حصلت عليها النساء متنوعة كانت بين رواية الحديث او الافتاء واجازات خاصة برواية المصنفات وكتب الحديث اضافة الى الاجازات الخاصة بالكتب العلمية ، ولبيان اسهام المرأة في هذا اللون من التحمل والاداء نذكر ابرز النساء حيث ان منهن من منحت الاجازة لعلماء ومحدثين كبار ومنهن من حصلت على اجازة كبار المحدثين. منهن العالمة المتصوفة ملكة بنت داود<sup>(١٥٩)</sup>، التي اجازت لابن عساكر، وست العرب<sup>(١٦٠)</sup>.

اما ابن العماد الحنبلي فإنه حصل على الاجازة من شمس الملوك<sup>(١٦١)</sup> ، ومن خديجة بنت العماد<sup>(١٦٢)</sup>.

### رابعاً: المناولة:

وهي العطية ، ومعناها قيام الشيخ في اعطاء الطالب جزء من مروياته واجازته بذلك اما بشكل صريح او كناية<sup>(١٦٣)</sup>.

وهي على نوعين ، الاول يكون مقرون بالاجازة ويكون اعلى انواعها<sup>(١٦٤)</sup>. ومن انواعها ان يعطي الشيخ للطالب اصل سماعه او جزء منه وقول " هذا سماعي او روايتي عن فلان فأروه عني"<sup>(١٦٥)</sup> ، ويقول هذا سماعي او روايتي عن فلان فأروه عني" او اجزت لك روايته عني" ثم يبقيه معه ليملكه او لينسخه<sup>(١٦٦)</sup>. اما النوع الثاني: المناولة المجردة عن الاجازة ، وهي ان يقول الشيخ: "هذا حديثي وسماعي دون ان يقول اروه عني ولا يجوز الرواية بها"<sup>(١٦٧)</sup>.

### خامساً: المكاتب:

وهو قيام الشيخ بكتابة حديث بخط يده الى الطالب الغائب او يكتب له وهو حاضر<sup>(١٦٨)</sup>. وهي ايضا على نوعين: الاول ان تتجرد المكاتبه عن الاجازة ، والثاني : ان تقترن المكاتبه بالاجازة<sup>(١٦٩)</sup>.

### سادساً: اعلام الشيخ او الراوي:

هو قيام الراوي بأبلاغ الطالب انه سمع هذا الحديث او الكتاب من فلان دون ان يقول له "اروه عني" او "اذنت لك في روايتي"، وعند الكثيرين تعتبر طريقة مجوزة للرواية ونقلها<sup>(١٧٠)</sup>.

### سابعاً: الوصية بالكتب:



## دور الزاهدات والمتصوفات في رواية الحديث في بلاد الشام من القرن الرابع حتى نهاية القرن الثامن الهجري

ان يوصي الراوي شخصا ما بكتاب يرويّه عنه عند موته او سفره<sup>(١٧١)</sup> ، وهي بذلك تكون مشابهة للاجازة بالرواية لان في اعطائها للمتقدم نوعاً من الاذن له له<sup>(١٧٢)</sup> .

### ثامنا :الوجادة:

و هي مصدر من الفعل وجدته<sup>(١٧٣)</sup> ، وهي ان يقف على كتاب شخص فيه احاديث بخطه فيأخذ مافيها من علم من غير سماع ولا اجازة ولا مناولة ، ويقول : "وجدت او قرأت بخط فلان عن فلان" او في كتاب فلان بخطه واخبرنا فلان بن فلان ثم يذكر الشيخ والاسناد والمتن<sup>(١٧٤)</sup> .

وبذلك فإن نشاط المحدثات في تلقي الحديث والرواية كان قد اقتصر على القراءة على الشيخ و السماع والاجازة والمكاتبة بشكل ابرز .

### الخاتمة

بعد الانتهاء من اعداد هذا البحث توصلنا الى النتائج الآتية:

١- لم يتأخر اهتمام المرأة المسلمة بدراسة الحديث وتعلمه و تعليمه عن الرجل ، اذ كانت تسمع الحديث مع الرجال في المجالس العلمية والدينية ومجالس الرواية ، وهذا يعود الى عناية الالباء بتعليم ابنائهم منذ الصغر أُنثاً وذكوراً ، وبلغت المرأة مكانة رفيعة في الرواية وتدريس الحديث وكان لها اسهاماً في هذا المجال ، فقد نذرن حياتهن ووقتهن للعناية بالحديث وروايته

٢- لم يقتصر الدور العلمي والمعرفي على الرجال من العلماء والمفكرين انما كان للمرأة دور بارز في هذا المجال حيث تم تسليط الضوء على عدد من النساء العالمات في ميادين علمية مختلفة متمثلة بمعرفة شاملة في رواية الحديث ، حيث ان هنالك نساء برزن في مجال الرواية ، وبرز البحث اسماء عالمات في ميدان علم الرواية بما ادته من دور في خدمة الحديث من رواية ونقل للحديث النبوي الشريف.

٣- اعتبر القرن الخامس والسادس الهجري العصر الذهبي للزاهدات والمتصوفات فيما يتعلق برواية الحديث وطريقه روايتهن للحديث حيث قرأت المرأة الحديث على الرجال وسمعه منها كبار علماء ومفكرين ذلك الوقت ، بعد ان اقبلت على تعلمه ثم تعليمه واصبحت عالمة فيه و قارئه ومحدثة وغالبا هؤلاء النساء كُن من اسر علمية ، كما انهن قد حضرن مجالس الحديث في سن مبكرة وهذا يدل على مدى عناية الاسر ومدى الاهتمام بتعليمهن وتنمية ميلهن للعلوم الدينية ، فقد كانت تاخذ العلم والحديث على يد مجموعة من علماء العصر او انهم يتلقين العلم على ايدي ذويهن.

## دور الزاهدات والمتصوفات في رواية الحديث في بلاد الشام من القرن الرابع حتى نهاية القرن الثامن الهجري

٤- عقدت المرأة الزاهدة والمتصوفة مجالس خاصة بالرواية وتعليم الحديث ولم يقتصر عقد هذه المجالس على بلاد الشام انما عقدت مجالسها في مواسم الحج وكانت تلقي الحديث في مسجد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بالإضافة الى اعطائها الاجازات للعلماء ممن سمع الحديث في هذه المجالس.

### هوامش البحث

- <sup>١</sup> (ابن فارس، ابي الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة (تح: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩م)، ج ٢، ص ٤٣٥ .
- <sup>٢</sup> (ابو العباس الفيومي ، العلامة احمد بن محمد بن علي المقري ، (ت ٧٧٠هـ) ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، (ط ٢، نظارة المعارف العمومية بالمطبعة الاميرية، مصر، ١٩٠٩م) ، ج ١، ص ٢٧٨ .
- <sup>٣</sup> (السيوطي ، الحافظ ابي الفضل عبدالرحمن بن ابي بكر، (ت ٩١١هـ) ، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، (ط ١، تح: ابو معاذ طارق بن عوض، دار العاصمة ، الرياض ، ٢٠٠٣م) ، ج ١، ص ٣٧ .
- <sup>٤</sup> (الرويثي ، د. عواد بن حميد ، رواة الحديث ، (ط ١، دار الميمنة ، دمشق، ٢٠١٨م) ، ص ١٠٦ .
- <sup>٥</sup> (عتر، د. نور الدين ، منهج النقد في علوم الحديث ، (ط ٢، دار الفكر، دمشق، ١٩٧٩م) ، ص ٧٥ .
- <sup>٦</sup> (الجرجاني ، العلامة علي بن محمد السيد شريف ، (ت ٨١٦هـ) ، معجم التعريفات ، (تح: محمد صديق ، دار الفضيلة ، القاهرة ، ( د ت ) ) ، ص ١٠٦ .
- <sup>٧</sup> (معنوق، د. صالح يوسف، جهود المرأة في رواية الحديث (ط ١، دار البشائر الاسلامية، بيروت، ١٩٩٧م)، ص ٩١ .
- <sup>٨</sup> (ابن الاكفاني ، محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري ، (ت ٧٤٩هـ) ، ارشاد المقاصد الى اسنى المقاصد ، (تح: عبدالمنعم محمد ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، (د،ت) ) ، ص ١٦٠ .
- <sup>٩</sup> (السخاوي ، الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن الشافعي ، (ت ٩٠٢هـ) ، شرح التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير ، (ط ٢، تح: علي بن احمد الكندي، الدرر الاثريه ، عمان- الاردن ، ٢٠٠٨م) ، ص ١٨٠ .
- <sup>١٠</sup> (الطبيبي ، الحسين بن عبدالله (ت ٧٤٣هـ)، الخلاصة في اصول الحديث (ط ١، تح: صبيح السامرائي، عالم الكتاب، ١٩٨٥م)، ص ٨٦؛ الطحان، د. محمود، تيسير مصطلح الحديث (مركز الهدى للدراسات، الاسكندرية، مصر، ١٤١٥هـ) ، ص ١١١٦ .
- <sup>١١</sup> (القاضي عياض اليعقوبي ، ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض ، (ت ٥٤٤هـ) ، الاماع في ضبط الرواية وتقييد السماع ، (تح: ابي همام محمد بن علي ، الناشر المتميز ، المدينة المنورة ١٤٣٧هـ) ، ص ١٢٠ .
- <sup>١٢</sup> (اليمني، المحدث العلامة عبدالرحمن بن يحيى المعلمي ، (ت ١٣٨٦هـ) ، علم الرجال واهميته ، (تح: علي بن حسين بن علي ، دار الراية ، ١٤١٧هـ) ، ص ٢٢ .

## دور الزاهدات والمتصوفات في رواية الحديث في بلاد الشام من القرن الرابع حتى نهاية القرن الثامن الهجري

- <sup>١٣</sup>(الصنعاني، العلامة محمد بن اسماعيل الحسني ، (ت ١١٨٢هـ) ، توضيح الافكار لمعاني تنقيح الانطار، (تح: محمد محي الدين ، المكتبة السلفية ، المدينة المنورة ، ١٩٤٧م) ، ج ١ ، ص ٨ .
- <sup>١٤</sup>(الساخوي ، شمس الدين ابي الخير محمد عبدالرحمن الشافعي ، (ت ٩٠٢هـ) ، فتح المغيث بشرح الفيه الحديث ، (ط١ ، تح: د. عبدالكريم بن عبدالله ، د. محمد بن عبدالله ، مكتبة دار المنهاج ، الرياض ، ١٤٢٦هـ) ، ج ٢ ، ص ١٥٧ .
- <sup>١٥</sup>(الصنعاني ، توضيح الافكار لمعاني تنقيح الانطار ، ج ١ ، ص ٩ .
- <sup>١٦</sup>(السيوطي ، تدريب الراوي ، ج ٢ ، ص ٤٧ .
- <sup>١٧</sup>(د. نور الدين عتر ، منهج النقد في علوم الحديث ، ص ٨٠ .
- <sup>١٨</sup>(الساخوي ، فتح المغيث بشرح الفيه الحديث ، ج ٢ ، ص ١٥٧ .
- <sup>١٩</sup>(المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ١٥٨ .
- <sup>٢٠</sup>(الشهرزوري، ابو عمرو عثمان بن عبد الرحمن (ت ٦٤٣هـ)، علوم الحديث لابن الصلاح (تح: نور الدين عتر، دار الفكر، دمشق، (د،ت)، ص ١٠٦؛ الساخوي، شرح التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير، ص ١٨٤ .
- <sup>٢١</sup>(النووي ، الامام محي الدين ابي زكريا يحيى بن شرف ، (ت ٦٧٦هـ) ، ارشاد طلاب الحقائق الى معرفه سنن خير الخلائق ، (ط١ ، تحقيق وتخرىج ودراسه: عبد البديري فتح الله ، مكتبة الايمان ، المدينة المنوره ، ١٩٨٧م) .
- م ١ ، ص ٢٧٤ .
- <sup>٢٢</sup>(الساخوي، فتح المغيث بشرح الفيه الحديث ، ج ٢ ، ص ١٥٧ .
- <sup>٢٣</sup>(الترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك ، (ت ٢٧٩هـ) ، سنن الترمذي ، (ط١ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، (د،ت) ) ، ج ٤ ، ص ٣٩٤؛ السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن بن كمال الدين ابي بكر محمد ، (ت ٩١١هـ) ، الجامع الكبير ، (ط٢،تح:مختار ابراهيم وآخرون، نشر الازهر الشريف ، القاهرة ، ٢٠٠٥م) ، ج ١٠ ، ص ٤٤٧ ؛ النووي، رياض الصالحين ، (ط١، تح: ماهر ياسين ، دار ابن كثير ، بيروت، ٢٠٠٧م) ، ص ٣٨٢ .
- <sup>٢٤</sup>(النووي ، ارشاد طلاب الحقائق الى معرفة سنن خير الخلائق ، م ١ ، ص ٤٤ .
- <sup>٢٥</sup>(بنت الحسين، امال قرداش، دور المرأة في خدمه الحديث ، (ط١، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، الدوحة - قطر، ١٩٩٩م) ، ص ١٢٤ .
- <sup>٢٦</sup> ( هي اسماء بنت يزيد الانصارية من بني عبد الاشهل ، كانت صحابية و من وافدات النساء على الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، ينظر: ابي نعيم الاصبهاني ، احمد بن عبدالله بن احمد بن اسحاق بن موسى ، (ت ٤٣٠هـ) ، معرفة الصحابة ، (ط١ ، تح: عادل بن يوسف ، در الوطن ، الرياض ، ١٩٩٨م) ، ج ٦ ، ص ٣٢٥٩ ؛ بدر لدين العيني ، ابو محمد محمود بن احمد بن موسى بن احمد الحنفي ، (ت ٨٥٥هـ) ، نخب الافكار في تنقيح مباني الاخبار في شرح معاني الآثار ، (ط١ ، تح: ابو تميم ياسر بن ابراهيم ، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، قطر ، ٢٠٠٨م) ، ج ١٠ ، ص ٤٦٥ .

## دور الزاهدات والمتصوفات في رواية الحديث في بلاد الشام من القرن الرابع حتى نهاية القرن الثامن الهجري

- <sup>٢٧</sup> الطبراني ، سليمان بن احمد بن ايوب بن مطير اللخمي ، (ت ٣٦٠هـ) ، المعجم الكبير ، (ط ٢) ، تح: حمدي بن عبدالمجيد ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، (د،ت) ، ج ٢٤ ، ص ١٨٣ .
- <sup>٢٨</sup> ابن حنبل ، ابو عبدالله احمد بن محمد الشيباني ، (ت ٢٤١هـ) ، مسند الامام احمد بن حنبل ، (ط ١) ، تح : شعيب الانرؤوط واخرون ، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١م) ، ج ٤٥٣ ، ص ٥٤٣ ؛ الطحاوي ، ابو جعفر احمد بن محمد بن سلمة الازدي الحجري ، (ت ٣٢١هـ) ، شرح معاني الآثار ، (ط ١) ، تح: محمد زهري النجار ، محمد سيد جاد الحق ، عالم الكتاب ، مصر ، ١٩٩٤) ، ج ٣ ، ص ٤٦ ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، ج ٢٤ ، ص ١٨٣ .
- <sup>٢٩</sup> ال سلمان ، ال عبيده مشهور بن حسن ، عنايه النساء بالحديث النبوي ، (ط ٢) ، دار ابن عفان ، السعودية ، ١٩٩٧م) ، ص ١٠ .
- <sup>٣٠</sup> معتوق ، د. صالح يوسف ، جهود المرأة في رواية الحديث ، (ط ١) ، دار البشائر الاسلامية ، بيروت ، ١٩٩٧م) ، ص ٧٧ .
- <sup>٣١</sup> هي نسيبة بنت الحارث ويقال نسيبه بنت كعب ، اسلمت في زمن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وبايعته وكانت مشاركة معه في الغزوات فكان لها سبع غزوات مع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، كانت في الغزوات تخلفهم في الرحال ، وتعد الطعام لهم وتداوي الجرحى وتراعي المرضى . ينظر: ابن الجوزي ، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن محمد ، (ت ٥٩٧هـ) ، صفة الصفوة ، (تح : احمد بن علي ، دار الحديث ، القاهرة ، ٢٠٠٩م) ، ج ١ ، ص ٣٤١ ؛ ابن الاثير ، عز الدين ابو الحسن علي بن محمد الجزري ، (ت ٦٣٠هـ) ، اسد الغابة في معرفة الصحابة ، (تح: محمد ابراهيم واخرون ، دار الفكر بيروت، ١٩٨٩م) ، ج ٦ ، ص ٣٦٧ .
- <sup>٣٢</sup> سورة الاحزاب / اية ٢١ .
- <sup>٣٣</sup> اكرم ضياء العمري ، بحوث في تاريخ السنة المشرفة ، (مطبعة الارشاد ، بغداد ، ١٩٦٧م) ، ص ٢ .
- <sup>٣٤</sup> الخطيب البغدادي ، شرف اصحاب الحديث ، ص ٣٤ .
- <sup>٣٥</sup> القاضي عياض ، الالمام في ضبط الرواية وتقييد السماع ، ص ١٠٠ .
- <sup>٣٦</sup> بنت الحسين ، دور المرأة في خدمة الحديث ، ص ١٢٧ .
- <sup>٣٧</sup> هُجيمة ويقال: هُجيمة بنت حبي الاوصابية ، والاصاب هم بطن من بطون حمير وهي زوج ابي الدرداء صاحب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، والتي قالت له عند وفاته: انك خطبتني فتزوجتني في الدنيا وانا اخطبك الى نفسي في الآخرة ، فقال لها ابو الدرداء: فإذا اردت ذلك فلا تتزوجي بعدي ، وكان لها من الحسن والجمال حتى ان معاوية خطبها له بعد ذلك ، لكنها رفضت وأخبرته بالذي كان ، كما عبد الملك بن مروان كثيراً ما يجلس معها في المسجد في دمشق . ينظر: ابن حبان البستي ، الامام الحافظ محمد بن احمد بن ابي حاتم التميمي ، (ت ٣٥٤هـ) ، الثقات ، (ط ١) ، تحت مراقبة : د. محمد عبدالمعيد خان ، دائرة المعارف العثمانية - حيدر ابادي ، ١٩٧٣م) ، ج ٥ ، ص ٥١٧ ؛ ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، ج ١ ، ص ٢٤٥ ؛ ابن عساكر ، الحافظ ابو القاسم علي بن الحسن بن هبه الله بن عبد الله الشافعي ، (ت ٥٧١هـ) ، تاريخ مدينه دمشق ، (ط ١) ، تح: محب الدين ابي سعيد عمر ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٨م) ، ج ٧٠ ، ص ١٤٦ ؛ الذهبي ، الامام شمس الدين محمد بن

## دور الزاهدات والمتصوفات في رواية الحديث في بلاد الشام من القرن الرابع حتى نهاية القرن الثامن الهجري

- احمد بن عثمان بن قايماز ، (ت ٧٨٤هـ) ، سير اعلام النبلاء ، (ط١) ، تح: محيي الدين ابي سعيد عمر ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٧م) ، ج ٤ ، ص ٢٧٨ .
- <sup>٣٨</sup> عون بن عبدالله بن عتبة بن مسعود الهذلي الكوفي الزاهد ، كان راوي للحديث ويقال ان روايته عن الصحابة مرسله ، وهو أخو الفقيه عبيدالله بن عبدالله بن عتبة . ينظر: المزي ، الحافظ جمال الدين ابي الحجاج يوسف ، (ت ٧٤٢هـ) ، تهذيب الكمال في اسماء الرجال ، (ط١) ، تح: د.بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٢م) ، ٢٢ ، ص ٤٥٣ .
- <sup>٣٩</sup> الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ٤ ، ص ٢٧٨ .
- <sup>٤٠</sup> ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج ٧٠ ، ص ١٤٦ .
- <sup>٤١</sup> امال بنت الحسين ، دور المرأة في خدمة الحديث ، ص ١٤٠ .
- <sup>٤٢</sup> السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام) ، (٢٠٠٨.١٤٥هـ) ، ولدت في مكة وتوفيت في مصر ، ولها من الاولاد القاسم وام كلثوم ، كانت قد ولدت في المدينة المنورة ونشأت فيها وانتقلت الى الشام ثم الى مصر سنة (١٩٣هـ) ، وهي على درجة كبيرة من الزهد و العبادة وكانت تقية صالحة حافظة للقرآن ومفسرة له ، ويقال ان لها ثلاثين حجة وهي كثيرة البكاء تصوم النهار وتقوم الليل حتى قيل لها : الا ترفقين بنفسك؟ فتقول : كيف ارفق بنفسي وامامي عقبه لا يقطعها الا الفائزون؟ ينظر: المقرئ ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، ج ٤ ، ص ٣٢٥ ؛ السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن ابي بكر ، (ت ٩٠٢هـ) ، الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الاسلام ابن حجر ، (ط١) ، تح: ابراهيم باجس عبدالمجيد ، دار ابن حزم ، بيروت ، ١٩٩٩م) ، ج ٢ ، ص ٩٤٩ ؛ ابن الغزي ، شمس الدين ابو المعالي محمد بن عبدالرحمن ، (ت ١١٦٧هـ) ، ديوان الاسلام ، (ط١) ، تح: سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٠م) ، ج ٤ ، ص ٢٩٩ ؛ زينب فواز ، الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ، (مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، ٢٠١٢م) ، ص ٨٣٧ .
- <sup>٤٣</sup> د. صالح معتوق ، جهود المرأة في رواية الحديث ، ص ٨١ .
- <sup>٤٤</sup> سيّد، اسما ، المرأة ونقل المعرفة الدينية في الاسلام ، (ط١) ، ترجمة : د.احمد عبدالمنعم العدوي ، مدارات للابحاث والنشر ، القاهرة- مصر ، ٢٠١٧م ، نشر لأول مرة ٢٠١٣م) ، ص ١٥٢ .
- <sup>٤٥</sup> اسما سيد ، المصدر نفسه ، ص ١٦٤ .
- <sup>٤٦</sup> محمد طلس ، التربية والتعليم ، ص ١٣٩ .
- <sup>٤٧</sup> اكرم العمري ، بحوث في تاريخ السنة المشرفة ، ص ١٣٤ .
- <sup>٤٨</sup> سورة التوبة / اية ١٢٢ .
- <sup>٤٩</sup> ابن كثير ، تفسير ابن كثير ، ص ١٥٧٠ .
- <sup>٥٠</sup> الخطيب البغدادي ، الامام الحافظ ابو بكر احمد بن علي بن ثابت ، (ت ٤٦٣هـ) ، شرف اصحاب الحديث ، (ط١) ، تح: عمر عبدالمنعم سليم ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، ١٩٩٦م) ، ج ٢ ، ص ١١٣ .
- <sup>٥١</sup> الخطيب البغدادي ، الامام الحافظ ابو بكر احمد بن علي بن ثابت ، (ت ٤٦٣هـ) ، الرحلة في طلب العلم ، (ط١) ، تح: نور الدين عتر ، دار الكتب العلمية ، دمشق ، ١٩٧٥م) ، ص ٨٧ .

## دور الزاهدات والمتصوفات في رواية الحديث في بلاد الشام من القرن الرابع حتى نهاية القرن الثامن الهجري

<sup>٥٢</sup> (القضاعي، ابو عبدالله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكيم المصري، (ت ٤٥٤هـ)، مسند الشهاب القضاعي، (ط٢، تح: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦م)، ج ١، ص ٢٤٦؛ ابن الجوزي، جمال الدين ابو الفرج عبدالرحمن بن محمد، (ت ٥٩٧هـ)، التذكرة في الوعظ، (ط١، تح: احمد عبد الوهاب، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٦هـ)، ص ٥٥؛ ابن حجر العسقلاني، ابو الفضل احمد بن علي بن محمد بن احمد، (ت ٨٥٢هـ)، اطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي، (دار ابن كثير، دمشق، (د،ت)، ج ٧، ص ١٧٨٥.

<sup>٥٣</sup> (الخطيب البغدادي، الرحلة في طلب العلم، ص ٨٨.

<sup>٥٤</sup> د. احمد جيدة، المدارس ونظام التعليم في بلاد الشام في العصر المملوكي، (المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠١م)، ص ٣٨٣.

<sup>٥٥</sup> جمال الدين، د. امينة محمد، النساء المحدثات في العصر المملوكي ودورهن في الحياة الادبية والثقافية، (ط١، دار الهداية، مصر، ٢٠٠٣م)، ص ٨٦.

<sup>٥٦</sup> اسما سيد، المرأة ونقل المعرفة الدينية في الاسلام، ص ١٥٥.

<sup>٥٧</sup> بن عزوز، د. محمد، مدرسة الحديث في بلاد الشام، (ط١، دار البشائر الاسلامية، بيروت، ٢٠٠٠م)، ص ٥٣٣.

<sup>٥٨</sup> اسما سيد، المرأة ونقل المعرفة الدينية في الاسلام، ص ١٨٠.

<sup>٥٩</sup> ستيتة أو تعرف بأسم سكينه بنت القاضي ابي عبدالله الحسين بن اسماعيل، (ت ٣٧٧هـ)، كانت حافظة للقرآن والفرائض وغيرها من العلوم من نحو وحساب، مسارعة في الخيرات وذات دين وعبادة وصدقات كثيرة. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٦، ص ٦٣٢؛ ابن الجوزي، صفة الصفة، ج ١، ص ٥٧٨، عمر رضا كحالة، اعلام النساء، ج ١، ص ٨٩؛ محمد ذهني، مشاهير النساء، ص ٦١٠.

<sup>٦٠</sup> هو القاضي ابو علي الحسن بن الحسين البغدادي، (ت ٣٤٥هـ) وهو فقيه من أئمة الشافعية وشيوخها الذي له مسائل عديدة في الفقه و الفروع. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٨، ص ٢٥٣؛ ابي اسحاق الشيرازي، ابراهيم بن علي بن يوسف الفيروزابادي، (ت ٤٧٦هـ)، طبقات الفقهاء، (المكتبة العربية، بغداد، ١٣٥٦هـ)، ص ٢٢؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١٢، ص ٤٠.

<sup>٦١</sup> هي فاطمة بنت محمد بن احمد بن علي، (ت ٧٢١هـ). ينظر: ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة، ج ٤، ص ٢٦٥.

<sup>٦٢</sup> عمر رضا كحالة، اعلام النساء، ج ١، ص ٨٠.

<sup>٦٣</sup> رابعة بنت احمد بن محمد، (٥٤٤هـ/٦٢٠هـ)، العابدة الزاهدة صاحبة الدين والصلاح، كانت حافظة لكتاب الله تقضي ليها بالعبادة ونهارها بالصوم وكانت صائمة الدهر. ينظر: الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤٤، ص ٤٧٩؛ عمر رضا كحالة، اعلام النساء، ج ١، ص ٤٣٠.

<sup>٦٤</sup> هو الامام عبدالغني بن عبدالواحد بن علي بن سرور ابن رافع بن حسين المقدسي الدمشقي الصالحي. ينظر: عبدالغني المقدسي، الحافظ تقي الدين ابي محمد عبدالغني بن عبدالواحد، (ت ٦٠٠هـ)، الاقتصار في الاعتقاد،

## دور الزاهدات والمتصوفات في رواية الحديث في بلاد الشام من القرن الرابع حتى نهاية القرن الثامن الهجري

- (ط ٢) ، تح: د.احمد بن عطية بن علي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة ، السعودية، ٢٠٠١م)، ص ٩ ؛  
الذهبي، تاريخ الاسلام ، ج ٤٤ ، ص ٤٨٠ .
- <sup>١٥</sup>الحافظ الفقيه ابو الفتح محمد بن الحافظ عبدالغني المقدسي . ينظر: ابن المبرد ، يوسف بن حسن بن احمد  
بن حسن ابن عبدالهادي الصالحي ، (٩٠٩هـ) ، تذكرة الحفاظ وتبصرة الايقاظ ، (تح: نور الدين طالب ، دار  
النوادر ، سوريا ، ٢٠١١م) ، ص ٢٢٤ .
- <sup>١٦</sup>الحافظ تقي الدين ابي محمد عبد الغني بن عبد الواحد،(ت٦٠٠هـ) ، الاقتصاد في الاعتقاد ، (ط ٢) ، تح:احمد  
بن عطية بن علي ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، السعوديه ، ٢٠٠١م)، ص ١٥ .
- <sup>١٧</sup> عمر رضا كحالة، اعلام النساء ، ج ١ ، ص ٤٣٠ .
- <sup>١٨</sup> هوجب في مدينة دمشق يعتبر احد الاثار المباركة في المدينة لما يحتويه من عدد من المشاهد ، ففيه ولد  
النبي ابراهيم (عليه السلام) ، واليه آوى النبي عيسى وأمه (عليهم السلام) ودعوا الله للنجاة من اليهود ، وفيه صلى الانبياء  
ابراهيم ولوط وموسى وعيسى وايوب . ينظر:الاسيوطي ، شمس الدين محمد بن احمد بن علي بن عبدالخالق  
المنهاجي القاهري الشافعي ، (ت٨٨٠هـ) ، اتحاف الاخصا بفضائل المسجد الاقصى ، (تح:د.احمد رمضان ،  
الهيئة المصرية العامة للكتب ، ١٩٨٤م) ، ج ٢ ، ص ١٦٣ .
- <sup>١٩</sup>عبدالغني المقدسي ، الاقتصاد في الاعتقاد ، ص ١٣ .
- <sup>٢٠</sup>بنت علوان بن سعد بن علوان بن كامل البعلبكية الحنبلية ، (٦١٣-٧٠٣هـ)، كانت محدثة صالحة خيرة من  
اهل الدين والعبادة والقناعة والصلاح حتى انها لاتبالي بنفسها ولا يهها مأكلا او ملبس . ينظر: البرزالي، علم  
الدين ابو محمد القاسم بن محمد بن يوسف ، (ت٧٣٩هـ) ، تاريخ البرزالي المقتفي على الروضتين ، (ط ١) ، تح: عمر  
عبدالسلام التدمري، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٦م) ، ج ٣ ، ص ٢٣٦ ؛ ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين  
احمد بن علي بن محمد بن احمد، (ت٨٥٢هـ)، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة، (دار الجيل، بيروت،  
١٩٩٣م)، ج ٢ ، ص ١٢٥ ؛ الطيب بامخرمة ، قلادة النحر في وفيات اعيان الدهر، ج ٦ ، ص ١٧ .
- <sup>٢١</sup> محمد ذهني، مشاهير النساء ، ص ٢٦١ .
- <sup>٢٢</sup>خطط الشام ، (ط ٢) ، مؤسسة الاعلمي، بيروت ، الناشر ، مكتبة النوري ، دمشق، (د،ت)، ج ٤ ، ص ٢٦ .
- <sup>٢٣</sup> عمر كحالة ، اعلام النساء ، ج ٢ ، ص ١٥٢ .
- <sup>٢٤</sup>القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد ابو محمد علم الدين، (ت٧٣٩هـ). ينظر: ابن تيمية، احمد بن عبدالحليم بن  
عبدالسلام ، (ت٧٢٨هـ) ، تنبيه الرجل العاقل على تمويه الجدل الباطل ، (ط ٣) ، تح: علي بن محمد العمران، محمد  
عزيز، دار عطاءات العلم ، الرياض ، ٢٠١٩م) ، ص ٥٩ .
- <sup>٢٥</sup>الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ابيك ، (ت٧٦٤هـ)، اعيان العصر واعوان النصر، (ط ١) ، تح: د. علي ابو  
زيد واخرون ، دار الفكر، لبنان، ١٩٩٨م)، ج ٢ ، ص ٤٠٢ .
- <sup>٢٦</sup>شهادة بنت الصاحب كمال الدين عمر بن العديم ، (٦٢١-٧٠٩هـ) ، التي كانت زاهدة صالحة عابدة ذات  
دين وتقشف تركت الدنيا و اللبس وتزهدت بعد وفاة اخيها القاضي مجد الدين بن العديم . ينظر: الصفدي  
، اعيان العصر واعوان النصر ، ج ٢ ، ص ٥٢٩ ؛ النياضي، ابو محمد عفيف الدين عبدالله بن اسعد ، (ت٧٦٨هـ)،  
مرآة الجنان وعبرة اليقضان ، (ط ١) ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م)، ج ٤ ، ص ١٨٦ ؛ ابن حجر العسقلاني،

## دور الزاهدات والمتصوفات في رواية الحديث في بلاد الشام من القرن الرابع حتى نهاية القرن الثامن الهجري

- الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، ج٢، ص ٣٤٩ ؛ محمد الحسون، وآخرون ، اعلام النساء المؤمنات، (ط٢)، دار الاسوة للطباعة، ايران، ١٢٢١هـ، ق)، ص ٦٢١ .
- <sup>٧٧</sup>الذهبي، العبر في خبر من غير ، ج٤، ص ٢٢ ؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ج٨، ص ٣٨ ؛ الطيب بامخرمة ، قلادة النحر في وفيات اعيان الدهر ، ج٦ ، ص ٥٤ .
- <sup>٧٨</sup> ابن شستان ثابت بن مشرف بن ابي سعد بن ابراهيم، (ت ٦٤٥هـ) ، الشيخ المسند الذي سمع الحديث من طائفة وحدث في دمشق وحلب ، وكانت له اجازات عديدة وكان من بين من حدثت عنهم شهدة . ينظر: الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٦ ، ص ٣٦٤ .
- <sup>٧٩</sup> ابو اسحاق ابراهيم بن عثمان بن يوسف بن ازرتق الكاشغري البغدادي الزركشي ، مسند العراق ، بعد صيته حتى حدث في دمشق وحلب سنة (٦٢١هـ) ، تكاثر عليه الطلبة للاخذ عنه ، حدث عنه عدد كبير من العلماء والمفكرين منهم ابن نقطة والبرزالي والضياء وابن النجار ومحبي الدين ابن القلانسي وتقي الدين الواسطي وابن العديم وعدد كثير غيرهم ، وكان حصل على الاجازة ايضاً من عدد كبير من العلماء ، كان شيخاً سمحاً ضحوكاً لم يظهر منه الا الجميل ، له اصول يحدث منها . ينظر: الذهبي ، سير الاعلام ، ج١٦ ، ص ٣٦٤ .
- <sup>٨٠</sup>الصفدي، اعيان العصر ، ج٢، ص ٥٢٩ ؛ عمر رضا كحالة، اعلام النساء ، ج٢، ص ٣١٣ .
- <sup>٨١</sup>فاطمة بنت الشيخ القدوة الزاهد ابراهيم بن محمود بن جوهر البطائحي البعلبكي (٦٢٥-٧١١هـ)، امرأة سالحة ذات دين وعبادة كانت دينة متعبدة، حضر دفنها جمع كبير ودفنت بسفح قاسيون . ينظر: السبتي ، ابو عبدالله محمد بن عمر بن محمد محب الدين بن رشيد، (ت ٧٢١هـ)، ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة، (تح: د. محمد الحبيب، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٩٨٨م) ، ج٥، ص ٢١ ؛ البرزالي ، المقتفي على الروضتين ، ج٤ ، ص ١٢ ؛ الذهبي، العبر في خبر من غير، ج٤، ص ٢٨؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، ج٣، ص ٢٢٠؛ الطيب بامخرمة، قلادة النحر، ج٦، ص ٦٥ .
- <sup>٨٢</sup>الطيب بامخرمة، قلادة النحر، ج٦، ص ٦٥ ؛ الفاسي، محمد بن احمد بن علي تقي الدين ابو الطيب المكي، (ت ٨٣٢هـ)، ذيل التقييد في رواة السنن والاسانيد، (ط١)، تح: كمال يوسف، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م، ج٢، ص ٣٨٤ .
- <sup>٨٣</sup> محمود بن احمد بن عبد السيد كمال الدين الحصري الحنفي (ت ٦٣٦هـ)، من بخارى ثم انتقل الى دمشق بعد ان تعلم الفقه على المذاهب الحنفي واصبح شيخ الحنفية في دمشق، كان عالماً ورعاً كثير الخشوع، توفي في دمشق ودفن في مقبرة الصوفية. ينظر: التقي الفاسي، ذيل التقييد في رواة السنن والاسانيد، ج٢، ص ٢٧٣ .
- <sup>٨٤</sup>الذهبي ، معجم الشيوخ الكبير ، ج٢ ، ص ١٠٣ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، في اخبار من ذهب ج٨، ص ٥٢ ؛ عمر رضا كحالة، اعلام النساء ، ج٤، ص ٢٥ .
- <sup>٨٥</sup>الطيب بامخرمة ، قلادة النحر، ج٦، ص ٦٥ .
- <sup>٨٦</sup>وهي وزيرة بنت القاضي شمس الدين عمر بن اسعد ابن شيخ الحنابلة وجيه الدين بنت المنجا التتوخية الدمشقية الحنبلية ، (٦٢٤/٧١٦هـ) ، شيخة دينة زاهدة حسنة الاخلاق ، طويلة الروح في تعلم الحديث . ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية ، ج١٨، ص ١٥٨؛ الفاسي، ذيل التقييد في رواة السنن والاسانيد ، ج٢، ص ٣٧٦ ؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، ج٢، ص ١٢٩ .



## دور الزاهدات والمتصوفات في رواية الحديث في بلاد الشام من القرن الرابع حتى نهاية القرن الثامن الهجري

- <sup>٨٧</sup> (الذهبي ، العبر في خبر من غير ، ج٤ ، ص٤٤ ؛ الزركلي ، خير الدين ، الاعلام ، (تح: الدهان عبدالسلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، (د،ت) ) ، ج٣ ، ص٧٨ .
- <sup>٨٨</sup> محمد بن عزوز ، مدرسة الحديث في الشام ، ص٥٣٦ .
- <sup>٨٩</sup> المحدث الحافظ احمد بن ابيك بن عبدالله الحسامي المصري الدمياطي شهاب الدين بن عزالدين الشافعي ، (٧٤٩هـ) ، ولقبه الدمياطي هو نسبه الى جده لأمه ، كان فقيهاً عالماً بالاصول والفروع حافظاً لآلبيه ابن مالك ، بدأ يحدث وهو شاب واخذ الحديث من الشيوخ وشرح كل حديث وما يتعلق به و له مصنفات في الحديث والتاريخ ، وكان قد ارخ الوفيات ذيلاً على الشريف عز الدين وجمع مشيخة القاضي ضياء الدين بن الخطيب . ينظر: الصفدي ، اعيان العصر واعوان النصر ، ج١ ، ص١٧٦ ؛ ابن الغزي ، تاريخ الاسلام ، ج١ ، ص١٨٤ ؛ محمد بن عزوز ، مدرسة الحديث في الشام ، ص٥٤١ .
- <sup>٩٠</sup> ابن الغزي ، ديوان الاسلام ، ج٣ ، ص٤ .
- <sup>٩١</sup> محمد ذهني ، مشاهير النساء ، ص٢٦٥ .
- <sup>٩٢</sup> فاطمة بنت احمد بن محمد بنت علي الحريري ، (ت٧٦٦هـ) ، كانت من الزاهدات العابدات وامراً صالحة كثيرة التلاوة والتسبيح وكانت ممن تسمع الحديث من ست الوزراء . ينظر: ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، ج٤ ، ص٢٦٠ .
- <sup>٩٣</sup> زينب بنت احمد بن عمر بن شكر المقدسية ، (٦٤٥-٧٢٢هـ) ، كانت امرأة دينة خيرة محبوبة من الناس . ينظر: البرزالي ، المقتفي على الروضتين ، ج٢ ، ص١٤٨ ؛ الذهبي ، المعين في طبقات المحدثين ، (ط١) ، تح: د. همام عبدالرحيم ، دار الفرقان ، الاردن ، ١٤٠٤هـ) ، ص٢٣٤ ؛ الصفدي ، اعيان العصر واعوان النصر ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص٣٨٩ .
- <sup>٩٤</sup> ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، ج٢ ، ص١١٨ .
- <sup>٩٥</sup> (التقي الفاسي ، ذيل التقييد في رواة السنن والاسانيد ، ج٢ ، ص٣٦٨ ؛ عمر رضا كحالة ، اعلام النساء ، ج٢ ، ص٥١ .
- <sup>٩٦</sup> السيد شرف الدين ابو الحسن علي بن الحسين بن علي بن الحسين بن محمد الحسيني الارموي المصري الشافعي ، (ت٧٥٧هـ) ، عالماً بالفقه والاصول ومحدثاً ، فاضلاً ادبياً واستاذاً ماهراً في النحو و النثر ، قام بالتدريس في مجموعة من المدارس منها الفخرية والطبرسية ، تولى الحسبة ونقابة الاشراف ووكالة بيت المال . ينظر: ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ج٨ ، ص٣١٤ .
- <sup>٩٧</sup> امة الحق شامية بنت المحدث ابي علي الحسن بن محمد بن ابي الفتح البكري ، (ت٦٨٥هـ) ، زاهدة محدثة وهي شيخة مسندة في الرواية ، حدثت في اماكن مختلفة في دمشق ومصر روى عنها جماعة ابرزهم ابن البرزالي والدمياطي والحارثي . ينظر: الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج١٦ ، ص٥٢ .
- <sup>٩٨</sup> الشيخ صلاح الدين العلائي الحافظ المفيد خليل بن كيكليدي بن عبدالله الدمشقي الشافعي ، (٦٩٤هـ-٧٦١هـ) ، محدث وفقه اصولي ، بدأ في طلب العلم منذ صغره وسمع صحيح مسلم والبخاري وتعلم اللغة العربية والفقه والفرائض واجتهد في طلب الحديث وتعلمه حتى اصبح عدد شيوخه بالسماع نحو سبعمائة شيخ .

## دور الزاهدات والمتصوفات في رواية الحديث في بلاد الشام من القرن الرابع حتى نهاية القرن الثامن الهجري

- ينظر: العلائي ، صلاح الدين ابو سعيد خليل بن كيكلايي الدمشقي ، (ت ٧٦١هـ) ، النقد الصحيح لما اعترض من احاديث المصابيح ، (ط ١ ، تح: عبدالرحمن محمد احمد ، ١٩٨٥م) ، ص ٩ .
- <sup>٩٩</sup> خليل، ندى عبدالله ، مشيخة الامام العلائي من النساء ، (بحث منشور في مجلة كلية العلوم الاسلامية ، جامعة بغداد ، ع ٣٣ ، ٢٠١٣م) ، ص ١١ .
- <sup>١٠٠</sup> هي زينب بنت الكمال احمد بن عبدالرحيم بن عبدالواحد بن احمد المقدسية ، (٦٤٦-٧٤٠هـ) ، شيخة سالحة من بيت المقدس ، حسنة الاخلاق ، التي تزاحم الطلبة عليها للاخذ من علمها ومعرفتها لانها لطيفة طويلة الروح ، مؤثرة وكريمة النفس . ينظر: الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ١ ، ص ٥٤٧ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ج ٨ ، ص ٢٢١ ؛ الطيب بامخرمة ، قلادة النحر في وفيات اعيان الدهر ، ج ٦ ، ص ٢٢٤ ؛ خيرالدين الزركلي ، الاعلام ، ج ٣ ، ص ٢٤١ .
- <sup>١٠١</sup> الذهبي ، معجم الشيوخ الكبير ، ج ١ ، ص ٢٤٨ ؛ محمد ذهني، مشاهير النساء ، ج ٢ ، ص ٢٤٧ .
- <sup>١٠٢</sup> ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، ج ٢ ، ص ١١٨ .
- <sup>١٠٣</sup> اسما سيد، المرأة ونقل المعرفة الدينية في الاسلام ، ص ٢٥٠ .
- <sup>١٠٤</sup> عائشة بنت محمد بن عبدالهادي بن يوسف بن قدامة المقدسي الصالحية الحنبلية ، (٧٢٣-٨١٦هـ) . ينظر: ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، م ٩ ، ص ١٧٩ ؛ زينب فواز ، الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ، ص ٤٩٢ .
- <sup>١٠٥</sup> خير الدين الزركلي، الاعلام ، ج ٣ ، ص ٢٤١ .
- <sup>١٠٦</sup> ابو العباس احمد بن ابي طالب بن نعمة الصالحي ، الشيخ الكبير المسند ، (ت ٧٣٠هـ) ، كان شيخاً وقوراً بهي المنظر سمع البخاري من الزبيدي ، ابن عبدالهادي ، شمس الدين محمد بن احمد الحنبلي ، (ت ٧٤٤هـ) ، تتقيح التنقيح في احاديث التعليق ، (ط ١ ، تح: سامي بن محمد بن جاد الله ، اضواء السلف ، الرياض ، ٢٠٠٧هـ) ، ج ١ جزء المقدمة ، ص ١٠٠ .
- <sup>١٠٧</sup> خير الدين الزركلي ، الاعلام ، ج ٣ ، ص ٢٤١ .
- <sup>١٠٨</sup> د. امينة جمال الدين، النساء المحدثات في العصر المملوكي ودورهن في الحياة الادبية والثقافية، ص ٨٤ .
- <sup>١٠٩</sup> رقية بنت يحيى بن عبدالسلام بن محمد بن احمد بن عزاز بن مزروع المضرية البصرية المدنية ، (٧٢٦هـ-٨١٥هـ) ، شمس الدين السخاوي ، شمس الدين ابو الخير محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن ابي بكر ، (٩٠٢هـ) ، الضوء اللامع لاهل القرن التاسع ، (دار مكتبة الحياة ، بيروت ، (د،ت) ) ، ج ١٢ ، ص ٣٦ .
- <sup>١١٠</sup> ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ج ٩ ، ص ١٦٥ ؛ زينب فواز ، الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ، ص ٢٠٦ .
- <sup>١١١</sup> محمد بن عزوز ، مدرسة الحديث في الشام ، ص ٢٤٤ .
- <sup>١١٢</sup> ابو شهبه ، محمد بن محمد ، الوسيط في علوم ومصطلح الحديث (عالم المعرفة، مكة المكرمة، ١٩٨٢م) ، ص ٩٤ .
- <sup>١١٣</sup> التبريزي ، العالم شمس الدين محمد الحنفي، (ت ٩٠٠هـ) ، شرح الديباج المذهب في مصطلح الحديث ، (مصر، ١٣٥٠هـ) ، ص ٥٣ .

## دور الزاهدات والمتصوفات في رواية الحديث في بلاد الشام من القرن الرابع حتى نهاية القرن الثامن الهجري

- <sup>١١٤</sup> (الطبيبي، شرف الدين ابي محمد الحسين بن محمد ، (ت٧٤٣هـ)، الخلاصة في معرفة الحديث، (ط١، تح: ابو عاصم الشوامي، المكتبة الاسلامية، القاهرة، ٢٠٠٩م)، ص ١١٦.
- <sup>١١٥</sup> (السبحاني، الشيخ جعفر بن محمد، توضيح دروس موجزة في علمي الرجال والدراية، (ط١، تح: عمار محمد الساعدي، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت، ٢٠١٥م)، ص ٣٩٩.
- <sup>١١٦</sup> (المازري ابي عبد الله محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي، (ت٥٣٦هـ)، ايضاح المحصول من برهان الاصول، (تح: د. عمار الطالباني دار الغرب الاسلامي تونس، (د.ت.)، ص ٤٩٣.
- <sup>١١٧</sup> (السخاوي ، التقريب والتيسير، المصدر السابق، ص ٥٥ ؛ السيوطي، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، م١، ص ٥٩٠.
- <sup>١١٨</sup> (السيوطي ، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، ص ٥٩٥.
- <sup>١١٩</sup> (الشافعي ، زين الدين ابي الفضل عبد الرحيم بن الحسين الحافظ العراقي ، (ت٨٠٦هـ) ، الفيه العراقي المسماة ( التبصره والتذكرة في علوم الحديث)، (ط٢، تح: العربي الفرياطي، دار المنهاج ،الرياض ،١٤٢٨هـ) ، ص ١٢٥.
- <sup>١٢٠</sup> (النووي ، ارشاد طلاب الحقائق الى معرفه سنن خير الخلائق ، ص ٣٤١ ؛ الاردبيلي ، ابي الحسن علي بن ابي محمد عبد الله بن الحسن، (ت٧٤٦هـ) ، الكافي في علوم الحديث، (ط١، شرحه وخرج احاديثه : ابو عبيده مشهور بن حسن، الدار الاثرية ، عمان ، الاردن ، ٢٠٠٨م)، ص ٤٧٣.
- <sup>١٢١</sup> (النووي، ارشاد طلاب الحقائق الى معرفة سنن خير الخلائق ، م ١، ص ٣٤٣.
- <sup>١٢٢</sup> (اسما سيد، المرأة ونقل المعرفة الدينية في الاسلام ، ص ٢٥٢.
- <sup>١٢٣</sup> (الخطيب البغدادي ، شرف اصحاب الحديث ، ج ٢، ص ١١٨.
- <sup>١٢٤</sup> (ابن رشيد السبتي ، ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة الى الحرمين مكة وطيبة ، ج ٥ ، ص ٢١.
- <sup>١٢٥</sup> (الامام الحافظ ابي محمد الحسن بن محمد بن الحسن الخلال ، (ت٤٣٩هـ) ، محدث العراق كان من الثقة في الرواية والاسناد وخرج المسند على الصحيحين كما جمع ابواباً وتراجم للكثير من الشخصيات . ينظر: الخلال ، ابو محمد الحسن بن محمد بن الحسن بن علي البغدادي ، (ت٤٣٩هـ) ، ص ٢٨٩.
- <sup>١٢٦</sup> (ويقع في منطقة الصالحية في دمشق لصاحبها عز الدين القلانسي الذي هو احد رؤساء دمشق ، وهذا الرباط يقع داخل دار الحديث القلانسية واطرافه الى الرباط ودار الحديث يحتوي على مئذنة . ينظر: تقي الدين الادمي ، المنور في راجح المحرر ، ص ٥٤.
- <sup>١٢٧</sup> (اسما سيد، المرأة ونقل المعرفة الدينية في الاسلام ، ص ٢٥٤.
- <sup>١٢٨</sup> (محمد بن عزوز ، مدرسة الحديث في الشام ، ص ٥٤١.
- <sup>١٢٩</sup> (هي خديجة بنت الرضي عبدالرحمن بن محمد عبدالجبار المقدسية الصالحية ام محمد (٦١٧-٧٠١هـ). ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١٧، ص ١٢١؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج ٨، ص ٦.

## دور الزاهدات والمتصوفات في رواية الحديث في بلاد الشام من القرن الرابع حتى نهاية القرن الثامن الهجري

- <sup>١٣٠</sup> (ملكة بنت داوود بن محمد بن سعيد القرطبي (٤٠٣-٥٠٧هـ) ، ولدت في دمشق في ناحية حيرة او دبيل وكانت من المعمرات حيث عاشت مائة واربع سنين. ينظر: ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٧٠ ، ص ١٢٧ .
- <sup>١٣١</sup> (ابن عساكر ، المصدر نفسه ، ج ٧٠ ، ص ١٢٧ .
- <sup>١٣٢</sup> (د. صالح معتوق ، جهود المرأة في رواية الحديث ، ص ٩٣ .
- <sup>١٣٣</sup> (المصدر نفسه ، ص ٩٤ .
- <sup>١٣٤</sup> (التبريزي، شرح الديباج المذهب، ص ٥٤؛ عبد الرحمن، د. عائشه، مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح، (دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٩م)، ص ٣١٨؛ ابو شبة ، الوسيط في مصطلح وعلوم الحديث ، ص ٩٦
- <sup>١٣٥</sup> (د. عائشه عبد الرحمن ، مقدمة ابن الصلاح و محاسن الاصطلاح ، ص ٣٢٠ .
- <sup>١٣٦</sup> (ابن كثير، (ت٧٤٧هـ) ، الباعث الحثيث ، (ط١) ، تح: احمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د٢ت) ، ص ١٠٦ .
- <sup>١٣٧</sup> (ابراهيم مصطفى واخرون، المعجم الوسيط، (ط٤) ، مجمع اللغة العربية ، مطبعة الشروق الدولييه ، مصر، ٢٠٠٤م) ، ص ١٤٦
- <sup>١٣٨</sup> (الجوهري، ابي نصر اسماعيل بن حماد، (ت٣٩٨هـ) ، الصحاح ، (اعتنى به: د. محمد محمد واخرون ، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٩م) ، ص ٢١١ .
- <sup>١٣٩</sup> (ابن كثير، الباعث الحثيث ، ص ١١٦
- <sup>١٤٠</sup> (النووي ، التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير والنذير ، ص ٥٨ .
- <sup>١٤١</sup> (فياض، د. عبد الله، الاجازات العلمية عند المسلمين، (ط١) ، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٦٧م) ، ص ٢١
- <sup>١٤٢</sup> (السيوطي، تدريب الراوي ، م١، ص ٦٤٣ .
- <sup>١٤٣</sup> (السبحاني، الشيخ جعفر بن محمد ، توضيح دروس موجزة في علمي الرجال والدراية ، (ط١) ، تح: عمار محمد الساعدي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، ٢٠١٥م) ، ص ١٠٥ .
- <sup>١٤٤</sup> (المالكي، مفتاح السعيدية ، ص ٢٦٤ .
- <sup>١٤٥</sup> (المازري ، ايضاح المحصول من برهان الاصول ، ص ٤٩٨ .
- <sup>١٤٦</sup> (السيوطي، تدريب الراوي، م١، ص ٦٢٣؛ الصنعاني، توضيح الافكار لمعاني تنقيح الانظار، ج ٢، ص ٣١٢ .
- <sup>١٤٧</sup> (المالكي، شمس الدين بن عمار، (ت٨٤٤هـ) ، مفتاح السعدييه في شرح الالفية الحديثه ، (ط١) ، تح: شادي بن محمد، مركز ال نعمان ، صنعاء اليمن ، ٢٠١٤م) ، ص ٢٤٧ .
- <sup>١٤٨</sup> (السيوطي، تدريب الراوي ، ج ١ ، ص ٦٢٦ .
- <sup>١٤٩</sup> (د. عائشه عبد الرحمن، مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح ، ص ٣٣٥ .
- <sup>١٥٠</sup> (المالكي ، مفتاح السعيدية ، ص ٢٥٠ .
- <sup>١٥١</sup> (عائشه عبد الرحمن ، مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح ، ص ٣٣٧ .

## دور الزاهدات والمتصوفات في رواية الحديث في بلاد الشام من القرن الرابع حتى نهاية القرن الثامن الهجري

- <sup>١٥٢</sup> (الطبيبي ، الخلاصة في معرفة الحديث ، ص ١٢٨ .
- <sup>١٥٣</sup> (الاردبيلي ، الكافي في علوم الحديث ، ص ٥٠٦ - ٥١٠ ، ينظر: الصنعاني، توضيح الافكار لمعاني تنقيح الانظار، ج ١ ، ص ٣١٣ - ٣١٦ .
- <sup>١٥٤</sup> (المالكي ، مفتاح السعيدية ، ص ٢٦٤ ؛ السيوطي ، تدريب الراوي، م ١، ص ٦٤٣ .
- <sup>١٥٥</sup> (الاردبيلي ، الكافي في علوم الحديث، ص ٥١٣ .
- <sup>١٥٦</sup> (السخاوي، فتح المغيث ، م ٢ ، ص ٤٥٨ .
- <sup>١٥٧</sup> (المازري ابي عبد الله محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي ، (ت ٥٣٦هـ) ، ايضاح المحصول من برهان الاصول، (تح: د. د. عمار الطالبي دار الغرب الاسلامي تونس، (د.ت) )، ص ٥٠٠ .
- <sup>١٥٨</sup> (فوزي، رضاني، اسهامات المالكية في الحياة العلمية في مصر والشام خلال العصر المملوكي ، ( رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الجزائر ، كلية العلوم الانسانية ، الجزائر، ٢٠١٧م)، ص ٢٠١ .
- <sup>١٥٩</sup> (ملكة بنت داود بنت محمد بن سعيد القرطكي. ينظر: الذهبي، تاريخ الاسلام ، ج ٣٥ ، ص ١٢٥ .
- <sup>١٦٠</sup> (بنت شمس الدين يحيى بن قايمار بن عبدالله التاجي الكندي ، (٥٩٩هـ - ٦٨٤هـ) ، وتعرف بأب الخير الدمشقية والتي قامت بالرواية والسماع من مجموعة من العلماء منهم ابن طبرزد ، وهي ام العدل ناصر الدين سليمان بن عبدالعزيز. ينظر: ابن تيمية ، نقي الدين ابو العباس احمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله، (ت ٧٢٨هـ) ، الاربعون التيمية ، (ط ١ ، مؤسسة الريان للتراث ، بيروت ، ١٩٩٧م) ، ص ١٤٢ ؛ البرزالي ، تاريخ البرزالي المقنني على الروضتين ، ج ٢ ، ص ٦٤ ؛ الذهبي ، معجم الشيوخ الكبير، ج ١، ص ٢٨٨ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، م ١٠ ، ص ١٣ .
- <sup>١٦١</sup> (شمس الملوك بنت ناصر الدين محمد بن ابراهيم بن ابي بكر بن يعقوب الدمشقية، ينظر: ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب ، م ٢ ، ص ٤٨ .
- <sup>١٦٢</sup> (خديجة بنت العماد ابي بكر بن يوسف بن عبدالقادر الخليلية ثم الصالحية. ينظر: ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، م ٩ ، ص ٣١ .
- <sup>١٦٣</sup> (السخاوي ، فتح المغيث ، م ٢ ، ص ٤٦٣ .
- <sup>١٦٤</sup> (ابوشهبة ، الوسيط في مصطلح وعلوم الحديث ، ص ١٠٩ .
- <sup>١٦٥</sup> (د. عائشه عبد الرحمن ، مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح ، ص ٣٤٥ .
- <sup>١٦٦</sup> (النووي ، ارشاد طلاب الحقائق الى معرفة خير سنن الخلائق ، م ١ ، ص ٣٩٤ .
- <sup>١٦٧</sup> (المصدر نفسه ، م ١ ، ص ٤٠٠ .
- <sup>١٦٨</sup> (الشافعي ، التبصرة والتنكرة في علوم الحديث ، ص ١٣٩ .
- <sup>١٦٩</sup> (النووي، ارشاد طلاب الحقائق ، م ١ ، ص ٤٠٨ ؛ عائشه عبد الرحمن ، مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح ، ص ٣٥٤ .
- <sup>١٧٠</sup> (ابن الصلاح ، الامام عمرو ابو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري ، (ت ٦٤٣هـ) ، مقدمة ابن الصلاح (علوم الحديث )، (تح: نور الدين عتر ، دار الفكر ، بيروت، (د،ت) ) ، ص ١٧٥ .

## دور الزاهدات والمتصوفات في رواية الحديث في بلاد الشام من القرن الرابع حتى نهاية القرن الثامن الهجري

- <sup>١٧١</sup> (السخاوي، فتح المغيـث، م ٢، ص ٥١٧؛ عائشه عبد الرحمن، مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح ، ص ٣٥٧
- <sup>١٧٢</sup> (القاضي عياض ، الالمام في ضبط الرواية واصول السماع ، ص ١٩٣ .
- <sup>١٧٣</sup> (الشافعي ، التبصرة والتذكرة في علوم الحديث ، ص ١٤٠ .
- <sup>١٧٤</sup> (ابن الصلاح، مقدمة ابن الصلاح ، ص ١٧٨ ؛ النووي، ارشاد طلاب الحقائق الى معرفة خير سنن الخلائق ، م ١، ص ٤١٨ ؛ عائشه عبد الرحمن ، مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح ، ص ٣٥٨ .

### قائمه المصادر والمراجع:

#### اولاً: القرآن الكريم.

#### ثانياً: المصادر الاولية:

- \* ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي بن محمد الجزري ، (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م):
- ١- اسد الغابه في معرفه الصحابه ، ( تح: محمد ابراهيم واخرون ، دار الفكر، بيروت ، ١٩٨٩م).
- \* الارديبيلي ، ابي الحسن علي بن ابي محمد عبد الله بن الحسن ، (ت ٧٤٦هـ/ ١٣٤٥م):
- ٢- الكافي في علوم الحديث ، ( ط ١ ، شرحه وخرج احاديثه: ابو عبيده مشهور بن حسن ، الدار الاثريه ، عمان - الاردن ، ٢٠٠٨م).
- \* ابي اسحاق الشيرازي ، ابراهيم بن علي بن يوسف الفيروز ابادي ، (ت ٤٧٦هـ/ ١٠٨٣م):
- ٣- طبقات الفقهاء ، (المكتبة العربيه ، بغداد ، ١٣٥٦هـ).
- \* الاسيوطي ، شمس الدين محمد بن علي بن عبد الخالق المنهجي القاهر الشافعي ، (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٧٥م):
- ٤- أتحاف الاخصا بفضائل المسجد الاقصى ، (تح: احمد رمضان ، الهيئه المصريه العامه للكتب ، ١٩٨٤م).
- \* ابن الاكفاني ، محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري، (ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م):
- ٥- ارشاد المقاصد الى اسنى المقاصد (تح: عبد المنعم محمد، دار الفكر العربي، القاهره (د،ت).
- \* البرزالي علم الدين ابو محمد القاسم بن محمد بن يوسف ، (ت ٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م):
- ٦- تاريخ البرزالي المقتفي على الروضتين ، (ط ١ ، تح: عمر عبد السلام التدمري ، المكتبة العصريه ، بيروت ، ٢٠٠٦م).
- \* بدر الدين العيني ، ابو محمد محمود بن احمد بن موسى بن احمد الحنفي ، (ت ٨٥٥هـ/ ١٤٥٢م):

دور الزاهدات والمتصوفات في رواية الحديث في بلاد الشام من القرن الرابع حتى نهاية القرن  
الثامن الهجري

- ٦- نخب الافكار في تنقيح مباني الاخبار في شرح معاني الاثار، (ط١، تح: ابو تميم ياسر بن ابراهيم ، وزاره الاوقاف والشؤون الاسلاميه ، قطر ، ٢٠٠٨م).
- \*التبريزي العالم شمس الدين محمد الحنفي ، (ت ٩٠٠هـ/١٤٩٤م):
- ٧- شرح الديباج المذهب في مصطلح الحديث ، (مصر ، ١٣٥٠هـ).
- \*الترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك ، (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م):
- ٨- سنن الترمذي ، (ط١ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، (د،ت) ).
- \*الجرجاني العلامه علي بن محمد السيد شريف ، (ت ٨١٦هـ/١٤١٣م):
- ٩- التعريفات ، (تح: محمد صديق ، دار الفضيله ، القاهره ، (د،ت) ).
- \*ابن تيميه ، احمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام ، (ت ٧٢٨هـ/١٣٢٧م):
- ١٠- الاربعون التيميه ، (ط١ ، مؤسسه الريان للتراث ، بيروت ، ١٩٩٧م).
- ١١- تنبيه الرجل العاقل على تمويه الجدل الباطل ، (ط٣، تح: علي بن محمد العمران ، محمد عزيز ، دار عطاءات العلم ، الرياض ، ٢٠١٩م).
- \*ابن الجوزي ، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن محمد ، (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م) :
- ١٢- التذكرة في الوعظ ، (ط١، تح: احمد عبد الوهاب ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٦هـ).
- ١٣- صفه الصفوه ، (تح: احمد بن علي ، دار الحديث ، القاهره ، ٢٠٠٩).
- \*الجوهري ، ابي نصر اسماعيل بن حماد ، (ت ٣٩٨هـ/١٠٠٧م):
- ١٤- الصحاح ، (اعتنى به: محمد محمد واخرون ، دار الحديث ، القاهره ، ٢٠٠٩م).
- \*ابن حبان البستي ، الامام محمد بن احمد بن ابي حاتم التميمي ، (ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م):
- ١٥- الثقات ، (ط١، تحت مراقبه: محمد عبد المعيد خان دائره المعارف العثمانيه - حيدر ابادي ، ١٩٧٣م).
- \*ابن حجر العسقلاني ، ابو الفضل احمد بن علي بن محمد بن احمد ، (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م):
- ١٦- اطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي ، (دار ابن كثير ، دمشق ، (د،ت) ).
- \*الدرر الكامنه في اعيان المائة الثامنة ، (دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٣م).
- \*ابن حنبل ، ابو عبد الله احمد بن محمد الشيباني ، (٢٤١هـ):
- ١٧- مسند الامام احمد بن حنبل (ط١، تح: شعيب الارناؤوط واخرون ، مؤسسه الرساله ، ٢٠٠١م).
- \*الخطيب البغدادي ، الامام الحافظ ابو بكر احمد بن علي بن ثابت ، (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٢م):

## دور الزاهدات والمتصوفات في رواية الحديث في بلاد الشام من القرن الرابع حتى نهاية القرن الثامن الهجري

- ١٨- الرحلة في طلب العلم (ط١، تح: نور الدين عتر، دار الكتب العلمية، دمشق، ١٩٧٥م).
- ١٩- شرف اصحاب الحديث، (ط١، تح: عمر عبد المنعم سليم، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٩٩٦م).
- \*الذهبي، الامام شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز، (ت ٧٨٤هـ/١٣٤٧م):
- ٢٠- تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، (ط٢، تح: عمر عبد السلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٣م).
- ٢١- سير اعلام النبلاء (ط١، تح: محيي الدين ابي سعيد عمر، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٧م).
- ٢٢- العبر في خبر من غير، (تح: محمد السعيد بن بسيوني، دار الكتب العلمية، بيروت (د.ت)).
- \*السخاوي، الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن الشافعي، (ت ٩٠٢هـ/١٤٩٦م):
- ٢٣- التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير، (تح: علي بن احمد الكندي، الدرر الاثريه، عمان - الاردن، ٢٠٠٨م)
- ٢٤- الجواهر والدرر في ترجمه شيخ الاسلام ابن حجر، (ط١، تح: ابراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم، بيروت، ١٩٩٠م).
- ٢٥- فتح المغيث بشرح الفيه الحديث، (ط١، تح: عبد الكريم بن عبد الله محمد بن احمد، مكتبة دار المنهاج، الرياض، ١٤٢٦هـ).
- \* السبتي، ابو عبد الله محمد بن عمر بن محمد محب الدين بن رشيد، (ت ٧٢١هـ/١٣٢١م):
- ٢٦- ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة، (تح: د. محمد الحبيب، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٩٨٨م).
- \*السيوطي، الحافظ ابو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر، (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م):
- ٢٧- تدريب الراوي في شرح تقريب النووي، (ط١، تح: ابو معاذ طارق بن عوض، دار العاصمة، الرياض، ٢٠٠٣م).
- ٢٨- الجامع الكبير، (مختار ابراهيم واخرون، نشر الازهر الشريف، القاهرة، ٢٠٠٥م).
- \*الشهرزوري، ابو عمرو عثمان بن عبد الرحمن، (ت ٦٤٣هـ/١٢٤٥م):
- ٢٩- علوم الحديث لابن الصلاح، (تح: نور الدين عتر، دار الفكر، دمشق، (د،ت)).
- \*الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك، (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م):
- ٣٠- اعيان العصر واعوان النصر (ط١، تح: علي ابو زيد واخرون، دار الفكر، لبنان، ١٩٩٧م).



## دور الزاهدات والمتصوفات في رواية الحديث في بلاد الشام من القرن الرابع حتى نهاية القرن الثامن الهجري

- \*الصنعاني ، محمد بن اسماعيل الحسني ، (ت ١١٨٢ هـ / ١٧٦٨ م):
- ٣١- توضيح الافكار لمعاني تنقيح الانطار ، (تح: محمد محي الدين ، المكتبة السلفية ، المدينة المنورة ، ١٩٤٧ م).
- \*الطبراني ، سليمان بن ابراهيم بن ايوب بن مطير اللخمي ، (ت ٣٦٠ هـ / ٩٧٠ م):
- ٣٢- المعجم الكبير ، (ط ٢ ، تح: حمدي بن عبد المجيد ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، (د،ت) ).
- \*الطحاوي ، ابو جعفر احمد بن محمد بن سلمة الازدي الحجري ، (٣٢١ هـ / ٩٣٣ م):
- ٣٣- شرح معاني الآثار ، (ط ١ ، تح: محمد زهر النجار ، محمد سيد جاد الحق ، عالم الكتاب ، مصر ، ١٩٩٤ م).
- \*الطبيبي ، الحسين بن عبد الله ، (ت ٧٤٣ هـ / ١٣٤٢ م):
- ٣٤- الخلاصه في اصول الحديث ، (ط ١ ، تح: صبيح السامرائي ، عالم الكتاب ، ١٩٨٥ م) .
- \*ابن عساكر ، الحافظ ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي ، (ت ٥٧١ هـ / ١١٧٥ م):
- ٣٥- تاريخ مدينة دمشق ، (ط ١ ، تح: محب الدين ابي سعيد عمر ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٨ م).
- \*عبد الغني المقدسي ، الحافظ تقي الدين ابي محمد عبد الغني بن عبد الواحد ، (ت ٦٠٤ هـ / ١٢٠٤ م):
- ٣٦- الاقتصاد في الاعتقاد ، (ط ٢ ، تح: احمد بن عطيه بن علي ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة - السعودية ، ٢٠٠١ م).
- \*ابن فارس ، ابي الحسين احمد بن فارس بن زكريا ، (ت ٣٩٥ هـ / ٤٠٠ م):
- ٣٧- معجم مقاييس اللغة ، (تح: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٩ م).
- \*الفاسي ، محمد بن احمد بن علي تقي الدين ابو الطيب المكي ، (ت ٨٣٢ هـ / ٤٢٨ م):
- ٣٨- ذيل النقيذ في رواه السنن والاسانيد ، (ط ١ ، تح: كمال يوسف ، دار الكتب العلميه ، بيروت ، ١٩٩٠ م).
- \*ابو العباس الفيومي ، العلامة احمد بن محمد بن علي المقرئ ، (٧٧٠ هـ / ١٣٦٨ م):
- ٣٩- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، (ط ٢ ، نظاره المعارف العموميه بالمطبعه الاميرييه ، مصر ، ١٩٠٩ م).
- \*العلائي ، صلاح الدين ابو سعيد خليل بن كيكلايي الدمشقي ، (ت ٧٦١ هـ / ١٣٥٩ م):

## دور الزاهدات والمتصوفات في رواية الحديث في بلاد الشام من القرن الرابع حتى نهاية القرن الثامن الهجري

- ٤٠- النقد الصحيح لما اعترض من احاديث المصابيح ، (ط ١ ، تح: عبد الرحمن محمد احمد ، ١٩٨٥م).
- \*القاضي عياض اليحصبي ، ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمر بن موسى بن عياض ، (ت ١١٤٩هـ/٥٤٤م):
- ٤١- الالمام في ضبط الروايه وتقييد السماع ، (تح: ابي همام محمد بن علي ، الناشر المتميز ، المدينة المنوره ، ١٤٣٧هـ).
- \*القضاعي ابو عبد الله محمد بن سلام بن جعفر بن علي بن حكيمون المصري ، (ت ١٠٦٢هـ/٤٥٤م):
- ٤٢- مسند الشهاب القضاعي ، (ط ٢ ، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي ، مؤسسه الرساله ، بيروت ، ١٩٩٦م).
- \*ابن المبرد ، يوسف بن حسن بن احمد بن حسن بن عبد الهادي الصالحي ، (ت ٩٠٩هـ/١٥٠٤م):
- ٤٣- تذكرة الحفاظ وتبصره الايقاظ ، (تح: نور الدين طالب ، دار النوادر ، سوريا ، ٢٠١١م).
- \*المزي ، الحافظ جمال الدين ابي الحجاج يوسف ، (ت ٧٤٢هـ/١٣١٤م):
- ٤٤- تهذيب الكمال في اسماء الرجال ، (ط ١ ، تح: بشار عواد معروف ، مؤسسه الرساله ، بيروت ، ١٩٩٢م).
- \*ابي نعيم الاصبهاني ، احمد بن عبد الله بن احمد بن اسحاق بن موسى ، (ت ١٠٣٨هـ/٤٣٠م):
- ٤٥- معرفه الصحابه ، (ط ١ ، تح: عادل بن يوسف ، دار الوطن ، الرياض ، ١٩٩٨م).
- \*النووي ، الامام محي الدين ابي زكريا يحيى بن شرف ، (ت ٦٧٦هـ/١٢٧٧م):
- ٤٦- ارشاد طلاب الحقائق الى معرفه سنن خير الخلائق ، (ط ١ ، تحقيق وتخرير ودراسه: عبد البديري فتح الله، مكتبه الايمان ، المدينة المنوره ، ١٩٨٧م).
- ٤٧- رياض الصالحين ، (ط ١ ، تح: ماهر ياسين ، دار ابن كثير، بيروت ، ٢٠٠٧م).
- \*اليافعي ، ابو محمد عفيف الدين عبد الله بن اسعد ، (ت ٧٦٨هـ/١٣٦٦م):
- ٤٨- مرآة الجنان وعبره اليقظان ، (ط ١ ، دار الكتب العلميه ، بيروت ، ١٩٩٧م)
- ثالثاً: المراجع الحديثه:**
- \*جمال الدين ، د.امينه محمد:

## دور الزاهدات والمتصوفات في رواية الحديث في بلاد الشام من القرن الرابع حتى نهاية القرن الثامن الهجري

- ٤٩- النساء المحدثات في العصر المملوكي ودورهن في الحياه الادبيه والثقافيه ، (ط ١ ، دار الهدايه ، مصر ، ٢٠٠٣م)  
\*جيده ، د.أحمد :
- ٥٠-المدارس ونظام التعليم في بلاد الشام في العصر المملوكي ، ( المؤسسه الجامعيه للدراسات والنشر، بيروت ، ٢٠٠١م).  
\*الحسون ، محمد ، واخرون:
- ٥١- اعلام النساء المؤمنات ، (ط ٢ ، دار الاسوه للطباعه ، ايران ، ١٢٢١هـ،ق).  
\*بنت الحسين ، امال قرداش:
- ٥٢- دور المرأة في خدمه الحديث (ط ١ ، وزاره الاوقاف والشؤون الاسلاميه ، قطر ، ١٩٩٩م).  
\*الرويثي ، د. عواد بن حميد:
- ٥٢- رواة الحديث ، (ط ١ ، دار الميمنه ، دمشق ، ٢٠١٨م).  
\*ال سلمان ، ال عبيده مشهور بن حسن:
- ٥٣-عنايه النساء بالحديث النبوي ، (ط ٢ ، دار ابن عفان ، السعوديه ، ١٩٩٧م).  
\*سيد ، اسما:
- ٥٤- المرأة ونقل المعرفه الدينيه في الاسلام ، (ط ١ ، ترجمه: احمد عبد المنعم العدوي ، مدارات للابحاث والنشر، القاهره - مصر، ٢٠١٧م ، نشر لأول مره ٢٠١٣م).  
\*ابو شهبه ، محمد بن محمد:
- ٥٥-الوسيط في علوم ومصطلح الحديث عالم المعرفه مكه المكرمه ، (١٩٨٢م).  
\*عتر ، د. نور الدين:
- ٥٦-منهج النقد في علوم الحديث ، (ط ٢ ، دار الفكر، دمشق ، ١٩٧٩م).  
\*بن عزوز ، محمد:
- ٥٧-مدرسه الحديث في بلاد الشام ، (ط ١ ، دار البشائر الاسلاميه ، بيروت ، ٢٠٠٠م).  
\*العمرى اكرم ضياء:
- ٥٨-بحوث في تاريخ السنه المشرفه ، (مطبعه الارشاد ، بغداد ، ١٩٦٧م).  
\*ابن الغزي ، شمس الدين ابو المعالي محمد بن عبد الرحمن
- ٥٩-ديوان الاسلام ، (ط ١ ، تح: سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلميه ، بيروت ، ١٩٩٠م).  
\*علي ، محمد كرد:

دور الزاهدات والمتصوفات في رواية الحديث في بلاد الشام من القرن الرابع حتى نهاية القرن  
الثامن الهجري

- ٦٠- خطط الشام ، ( ط٢ ، مؤسسه الاعلمي ، بيروت ، الناشر مكتبه النور ، دمشق ، (د،ت) ) .  
\*عبد الرحمن ، د. عائشه:  
٦١- مقدمه ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح ، (دار المعارف ، القاهره ، ١٩٨٩م) .  
\*فياض ، د. عبد الله:  
٦٢- الاجازات العلميه عند المسلمين ، ( ط١ ، مطبعه الارشاد بغداد ، ١٩٦٧م) .  
\*معتوق ، د. صالح يوسف:  
٦٣- جهود المرأة في روايه الحديث ، ( ط١ ، دار البشائر الاسلاميه ، بيروت ، ١٩٩٧م) .  
\*مصطفى ، ابراهيم ، واخرون:  
٦٤- المعجم الوسيط ، ( ط٤ ، مجمع اللغه العربيه ، مطبعه الشروق الدوليه ، مصر ، ٢٠٠٤م) .  
\*\*اليمني ، المحدث عبد الرحمن بن يحيى المعلمي :  
علم الرجال واهميته ، (تح:علي بن حسين بن علي ، دار الرايه ، ١٤١٧هـ) .



مجلة دراسات تاريخية  
Journal of Historical Studies

### الملخص

تنوعت معطيات التشكيلات المنضوية تحت هوية التيار الإسلامي، الذي لعب دوراً رئيساً في تاريخ إيران السياسي سواءً قبل الثورة الإسلامية، أو بعد الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩م، وتباينت مواقف الشيخ مرتضى مطهري من هذه التشكيلات بحسب منهجه الرسالي في التبليغ، وجاء اختيارنا ثلاثة تنظيمات عُرفت بنشاطها السياسي، و دورها المؤثر في تاريخ إيران السياسي، وتتبعنا تباين مواقف الشيخ مرتضى مطهري من هذه التنظيمات؛ إذ كان يؤمن بأن مهمة عالم الدين أن يكون دوره الكبير في المجتمع منطلقاً من رسالته في التوعية والإرشاد والتصدي للتيارات المعارضة للدين الإسلامي.

إلا أن هذه المبادئ التي انطلق منها آية الله الشيخ مرتضى مطهري كانت مقيدة بطبيعة الوضع السياسي في إيران، حين يقتضي دخول عالم الدين ميدان حزب معين؛ ما دعت ضرورة التبليغ إلى انضمامه موجهاً، وموعياً، ومرشداً، ومسداً إلى الطريق القويم؛ عندها نجده يؤيد الانضمام إلى هذا التنظيم متخذاً منه وسيلة لنشر أفكاره، فإذا ما وجد أن الدخول ينأى بعالم الدين عن دوره الأساس في التوعية والتوجيه، وينحو به منحى آخر يسلبه جوهر رسالته اعتبر الانضمام إلى هذه الأحزاب استلاباً يسلك بعالم الدين في قوقعة التخندق الحزبي ليكون مقوداً مثله مثل سواه ممن يساقون إلى متطلبات العمل الحزبي بخصوصياته، وهنا نجده يقف بوضوح رافضاً العمل الحزبي.

---

**Sheikh Morteza Mutahhari's position on political organizations in Iran,  
the Islamic movement as a model**

**Dr. Dhamir Awda Abdul Ali**

**University of Basra - College of Education for Women**

**Abstract**

The data of the formations under the identity of the Islamic movement, which played a major role in Iran's political history, whether before the revolution or after the revolution, varied. Sheikh Mortada Motahhari's positions regarding these formations varied according to his missionary approach to reporting. We chose three organizations known for their political activity and influential role in Iran's political history, and we follow them. Sheikh Mortada Mutahhari's positions varied regarding these organizations, as he believed that the mission of the religious scholar was to play a major role in society, based on his message of awareness, guidance, and confrontation of trends opposing the Islamic religion.

However, these principles from which Ayatollah Sheikh Mortada Motahhari started were restricted by the nature of the political situation in Iran, when it required the religious scholar to enter the field of a particular party, and the necessity of reporting led to his joining, directing, raising awareness, directing, and directing him to the right path. Then we find him supporting and organizing for this organization, taking it from it. As a means of disseminating his ideas, if it is found that entry removes the religious scholar from his basic role in awareness and guidance and takes him in another direction that robs him of the essence of his message, then joining these parties is considered an alienation. The religious scholar takes the shell of partisan entrenchment to be led like everyone else from the leadership of other parties, and here we find him standing clearly. He rejects party work.

## المقدمة

شهد المسرح السياسي في إيران بروز العديد من الاتجاهات السياسية، أو التيارات التي انضوت تحتها مجموعة من التنظيمات السياسية<sup>(١)</sup>؛ وهذا الأمر كان نتيجة طبيعية لما أثر من إضفاء بعض مظاهر الحرية السياسية التي اتبعتها محمد رضا شاه (١٩٤١-١٩٧٩م)؛ بعد توليه حكم إيران، وسعيه في تثبيت أركان دولته، وإعطاء حرية نسبية لتشكيل عدد من التنظيمات المختلفة<sup>(٢)</sup>.

التيار الإسلامي هو من الاتجاهات السياسية التي شغلت حيزاً من نشاط الساحة السياسية في إيران، ومن التنظيمات السياسية المصنفة في هذا الاتجاه قبل الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩م: جمعية (فدائيان الإسلام)، وهي من المنظمات التي تنتمي إلى التيار الإسلامي الراديكالي<sup>(٣)</sup>، وكذلك حزب الهيئات المؤتلفة، أما بعد نجاح الثورة فبرز الحزب الجمهوري الإسلامي. وجاء تركيزنا في هذا البحث على هذه التنظيمات السياسية؛ لأن ثمة وجهات نظر متباينة حول طبيعة مواقف الشيخ مرتضى مطهري إزاء هذه المنظمات تتراوح بين القبول والمشاركة والرفض والمعارضة.

### المبحث الأول: جمعية (فدائيان الإسلام) وموقف الشيخ آية الله مرتضى مطهري منها:

من التنظيمات السياسية الإسلامية التي تشكلت قبل الثورة الإسلامية جمعية (فدائيان الإسلام)، وهي جمعية دينية ذات ميول سياسية<sup>(٤)</sup>، يُعزى تأسيسها إلى مجتبي نواب صفوي<sup>(٥)</sup>، سنة ١٩٤٤م عندما قام في البدء بتأسيس "جمعية مكافحة اللادينيين" وكان الدافع لتكوين هذه الجمعية الرد على ما قام به الصحفي الإيراني أحمد كسروي<sup>(٦)</sup>، الذي نشر مقالات صحفية دعا فيها إلى تطهير الدين الإسلامي من الخرافات، بحسب رأيه، ولقيت مقالاته قبولا لدى عدد كبير من الشباب الإيراني، بل حتى من بعض ذوي المقامات الدينية العليا<sup>(٧)</sup>.

وجمعية (فدائيان الإسلام) هذه تعد أقرب المنظمات السياسية إلى الحوزة العلمية، وهي معروفة بموالاتها لآية الله أبي القاسم الكاشاني<sup>(٨)</sup>، ولهذه الجمعية قاعدة جماهيرية واسعة في مدينة قم، وكانت تحظى بدعم واسناد آية الله السيد محمد تقي الخوانساري أحد أبرز علماء حوزة قم<sup>(٩)</sup>.

حددت الجمعية أهدافها بتطبيق أحكام القرآن الكريم، وإيجاد حكومة إسلامية، ومحو آثار الحضارة الغربية المناهية لتعاليم الدين الإسلامي، ووضع حد للاعتداءات على الدين الإسلامي<sup>(١٠)</sup>، ومواجهة الأفكار المعادية للدين التي قادها أحمد كسروي. ومما تجدر الإشارة إليه أن أحمد كسروي سعى لاجتثاث الأصول الإسلامية بترويج الأفكار التي تطعن في الدين، وتتبنى النظرية العلمانية في الحكم<sup>(١١)</sup>؛ لذلك فمن الأمور التي أخذت الجمعية على عاتقها القيام به، والتأكيد عليه، تدارك الضربات التي وُجّهت لبنى المجتمع الثقافية والدينية<sup>(١٢)</sup>.

ضمّت هذه الجمعية عدداً من الشباب المتشددین الذي يعدون من الأعضاء المساهمين في تشكيلها ومن أبرزهم: حسين إمامي، و خليل طهماسبی، و عبد الحسين واحدي، و مظفر ذو القدر، و محمد واحدي<sup>(١٣)</sup> .

حاول نواب صفوي في البداية التصدي لأحمد كسروي على المستوى الفكري ودعا الأخير لإجراء مناظرات علنية؛ لكن بعد مدة أدرك نواب صفوي عدم جدوى هذا الطريق، فقام بمحاولة اغتيال أحمد كسروي في ١٤ ايار ١٩٤٥ م ، إلا أنّ المحاولة لم يكتب لها النجاح؛ واقتيد على اثرها إلى السجن، ثم أطلق سراحه بعد شهرين<sup>(١٤)</sup> ؛ بسبب تدخل الجماهير، و علماء الدين وعلى رأسهم آية الله أبو القاسم الكاشاني<sup>(١٥)</sup> .

من منطلقات هذه الجمعية: أنها تؤمن بأن أعمال العنف، و الاغتيال و تنظيم التظاهرات، أمور لا بدّ منها لتحقيق مآربها<sup>(١٦)</sup> في القضاء على سلطة خاضعة للإستعمار، على حد قول زعمائها؛ بغية إقامة حكومة إسلامية تطبق أحكام الشريعة الإسلامية، و بذلك فهي ترفض فصل الدين عن الدولة، و كان شعار هذه المنظمة "الإسلام يعلو ولا يُعلى عليه"<sup>(١٧)</sup> .

مارست جمعية (فدائيان الإسلام) العمل السياسي منخرطة في تجربة العمل المسلح؛ فنجحت في اغتيال الكاتب العلماني أحمد كسروي في العاشر من إذار عام ١٩٤٦ م على يد أحد أعضائها المدعو حسين امامي؛ مبررة ذلك بموقف كسروي من الإسلام في محاربة معتقداته و تشريعاته<sup>(١٨)</sup> .

شارك نواب صفوي في الحركة الوطنية التي انتجت حكومة مصدق<sup>(١٩)</sup>، و لكن حين أصبح الأخير رئيساً للوزراء في ١٩ نيسان ١٩٥١ م، عارضه و انفصل عنه ، كما فعل آية الله أبو القاسم الكاشاني؛ لأنه أدرك أن حكومته التي تسلّمت السلطة بناءً على طموح التغيير، تنزع نحو تجاوز قوانين الشريعة الإسلامية و أحكامها، و تسعى إلى ترسيخ نظام جمهوري كان يرفضه الإسلاميون بشدة . لقد كان نواب صفوي متمسكاً بدعوته إلى إقامة حكم ديني، و تحقيق اقامة الدولة الإسلامية، و يظهر ذلك في رسالة بعث بها إلى مصدق بعد الانشقاق ، يحذره فيها من مغبة ما هو فيه، و يُظهر استعداده للتعاون إن غير مصدق نهجه، و عاد إلى أحضان الشريعة و تمسك بمبادئها<sup>(٢٠)</sup> .

ان العلاقة بين جمعية فدائيان و بين مصدق قد بدأت ، متينة إلا أنّها لم تستمر بذلك المسار بسبب الطروحات الأرستقراطية من قبل رئيس الحكومة من جهة ، و ابتعاده عن تطبيق المبادئ الإسلامية من جهة اخرى<sup>(٢١)</sup>، و يظهر أنّ ثمة تعاطفاً من قبل ناشطين إسلاميين مع توجهات نواب صفوي في تشخيص الأحداث و اتخاذ المواقف إزاء كل تحرك يعزل الإسلام عن الواقع السياسي ففي هذا الصدد ذكر هاشمي رفسنجاني:



"كنا بالطبع متأثرين بوجهة نظرية فدائيان إسلام في بعض المواقف، وهم الذين كان لهم أتباعهم بين طلبة الحوزة. في الوقت الذي كان فيه فدائيان إسلام يطالبون بحكومة إسلامية وتطبيق الشريعة" (٢٢).

انخرطت جماعة فدائيان في عدد من محاولات الاغتيال الفاشلة والناجحة، والتي طالت عدداً من رموز النظام الحاكم، واستمرت الجمعية في محاولاتها للتغيير عن طريق القوة حتى منتصف الخمسينيات حين أصدرت حكومة الانقلاب برئاسة فضل الله زاهدي<sup>(٢٣)</sup>، قراراً بحل الأحزاب والتنظيمات السياسية وبضمنها جمعية (فدائيان الإسلام). وقبض بعد ذلك على نواب صفوي وعدد من اتباعه وبعد محاكمات سريعة حكم عليهم بالإعدام دون معارضة تذكر من قبل أي من القوى السياسية الإيرانية سواء من داخل المؤسسة الدينية ام من خارجها<sup>(٢٤)</sup>. ويمكن ان نوجز المهام التي نفذتها الجمعية بما يأتي<sup>(٢٥)</sup>:

أولى المهام التي قامت بها جمعية فدائيان اغتيال كسروي في ١٠ اذار ١٩٤٦م، على يد حسين إمامي، أثناء حضوره قاعة المحكمة في طهران، بعد كثير من الإحتجاجات العلمائية المناوئة له. عند اعتقال الكاشاني في ١٦ تموز ١٩٤٦، ونفيه إلى بهجت آباد بقزوين كانت الجمعية أول المعارضين على ذلك، فضلاً عن الضغط الشعبي في إيران مما اضطر الحكومة إلى إطلاق سراحه.

في سنة ١٩٤٨ بادرت الجمعية إلى التأكيد على الاهتمام بالقضية الفلسطينية، لاسيما بعد الحرب الاسرائيلية في ١٥ ايار ١٩٤٨ .

عندما نُفي آية الله أبو القاسم الكاشاني إلى لبنان، احتجت جمعية (فدائيان الإسلام) على هذا النفي السياسي. Journal of Historical Studie. اغتيال عبد الحسين هزير<sup>(٢٦)</sup> رئيس الوزراء في ٤ تشرين الثاني ١٩٤٩ ،وقد تم قتله من قبل حسين إمامي<sup>(٢٧)</sup>.

٦ اغتيال رزم آرا<sup>(٢٨)</sup> القائد العسكري ورئيس الوزراء عام ١٩٥٠، الذي قتل على يد خليل طهماسبى<sup>(٢٩)</sup>.

أما ما يتعلق بموقف آية الله الشيخ مرتضى مطهري من هذه الجمعية، فلا بدّ من الإشارة والتوضيح أن أغلب المصادر تشير الى ان مطهري من أبرز علماء الدين الذين كان لهم دور في هذه الجمعية، وتشخص بداية نشاطه السياسي بارتباطه بجمعية (فدائيان الإسلام)<sup>(٣٠)</sup>.

ومن هؤلاء الباحث العقيقي البخشايشي مشيراً إلى ذلك بقوله "اجتاحت إيران موجة من الحركات تشكلت في مدينة قم، ومنها (فدائيان الإسلام)، التي كانت تمارس الكفاح المسلح وكان لمطهري دور في هذه النشاطات؛ فكان مرتبطاً بجميع تلك الجمعيات التي كانت تدعو إلى حركة

ثورية لإصلاح المجتمع بما فيها هذه الحركة ، وكان يشاركونهم بصورة سرية في الفكر ويرشدهم إلى مصالحهم " (٣١).

ولعل ذلك مرجعه إلى قضية واحدة: هي ما ذكره علي دواني في كتابه (( ذكرياتي مع الشهيد مرتضى مطهري )) وهي عندما نشرت جمعية (فدائيان الإسلام) منشوراً مهيناً بحق آية الله البروجردي، متهمه اياه باللامبالاة والسكوت على الخطأ، ووقتذاك تحولت الحوزة الفيضية في مدينة قم إلى ساحة حرب بين انصار آية الله السيد البروجردي وأعضاء جمعية (فدائيان الإسلام) (٣٢).

على اثر هذه الحادثة قرر علي دواني التوجه لزيارة نواب صفوي، وعبد الحسين واحدي، الرجل الثاني في الجمعية؛ اذ تربطه بواحد علاقة قرابة؛ فيذكر في هذه الزيارة: "حين ذهبت لزيارتها وجدت عندهما الشيخ مرتضى مطهري، وكان برفقته شخص او شخصان، ولم يكن نواب صفوي في مدينة قم ليلة الحادثة، بيد انه استعجل المجيء في ليلة اليوم الذي حصلت فيه الحادثة، أو بعد ذلك بيوم... كان الشيخ مرتضى مطهري منسجماً مع جمعية (فدائيان الإسلام)، ومع افكارهم وقد سمعت نواب مرات يذكر آية الله الشيخ مرتضى مطهري باحترام ويسأل عنه".

"استمع مطهري في تلك الليلة لعتاب جمعية فدائيان، وشكواهم من آية الله البروجردي، وبعد ذلك تكلم مطهري فقال للأخ نواب: اعتقد ان الخطأ منكم، وعليكم أن تقبلوا انكم تصرفتم بمزاج عصبي حاد، ولا يمكن فعل أي شيء بالحدة والغضب. أضاف مطهري: ورد عندنا في الحديث الغضب نوع من الجنون؛ لان صاحبه يندم بعده، والحديث معلل، والعلة مذكورة في متن الحديث نفسه؛ فالغضب ضرب من الجنون؛ لان صاحبه يندم عليه بعد ذلك... استطرد مطهري: لما إذا تفعلون ما من شأنه أن يجر المسألة إلى هذا المآل؟ ليس من تكليفكم أن تكونوا طرفاً في الصراع مع آية الله البروجردي. التزم السيد الواحدي والسيد هاشم السكوت ولم يتكلما بشيء، اما نواب صفوي فقد وافق على كلام آية الله الشيخ مرتضى مطهري وكان يصغي إلى ما يقوله بهدوء".

ويذكر كذلك علي دواني ان جمعية (فدائيان الإسلام) تكن احتراماً فائقاً لآية الله الشيخ مرتضى مطهري؛ فقد كان من فضلاء الحوزة المعروفين، وكان رجلاً ودوداً ومرناً ينسجم معهم في مشروعاتهم".

من الواضح أن مطهري كان يركز في كلامه كثيراً على حدتهم، وتطرفهم في الدخول طرفاً في الصراع مع آية الله السيد البروجردي؛ إذ لم يكن يرى مسوغاً لذلك (٣٣)، وكان ينبههم على مكانة آية الله السيد البروجردي (٣٤).

إن أغلب المصادر التي تشير إلى ارتباط آية الله الشيخ مرتضى مطهري بالجمعية، كما ذكرنا سابقاً، تعتمد هذه الرواية في نقل الحادثة وبناء الاستنتاجات عليها، فإذا اخضعنا هذه الحادثة إلى عملية نقد موضوعي فسنجد ما يأتي:

١. لا يوجد في تفاصيل رواية الحادثة ما يثبت بشكل قطعي وملزم انتماء آية الله الشيخ مرتضى مطهري إلى هذه الجمعية.
  ٢. إن طبيعة توجهات آية الله الشيخ مرتضى مطهري الفكرية والسياسية تتأى به تماماً عن استعمال العنف ضد خصومه السياسيين أو العقائديين.
  ٣. ان مكانة آية الله الشيخ مرتضى مطهري العلمانية تجعله محترماً ومقدراً ومبجلاً من قبل جميع التيارات الدينية ؛ ومن هذا المنطلق، كان تدخله لفض النزاع بين الأطراف المتخاصمين ؛ خشية استغلال ذلك من قبل حكومة الشاه واتخاذ الأمر ذريعة للتكيل، أو للتدخل في المؤسسة الدينية.
  ٤. لو كان آية الله الشيخ مطهري منتزحاً فعلاً، أو مرشداً لهذه المجموعة لكان اللوم عندئذ يقع عليه بالدرجة الأساس، مباشرة من قبل آية الله السيد البروجردي.
  ٥. وقد ذكر علي دواني آية الله الشيخ مرتضى مطهري بتفاصيل هذه الحادثة في كلية الالهيات بعد ذلك؛ فاستغرب مندهشاً لنسيانه هو تلك التفاصيل؛ مما يدل على أنها حادثة سطحية لم تشكل أهمية بالنسبة إليه حينذاك، وهذه قرينة على عدم انتمائه لهذه المجموعة.
  ٦. أكد محمد تقي مطهري شقيق آية الله الشيخ مرتضى مطهري ان الأخير كان يتحاشى الأمور السياسية في مدينة قم؛ لأنه كان قريباً من آية الله السيد البروجردي، وكان الأخير حذراً جداً في هذه الأمور ؛ لذلك اخذ آية الله الشيخ مرتضى مطهري طريقته نفسها في التعامل مع هذه الجوانب. ويشير شقيق آية الله الشيخ مرتضى مطهري إلى هذا الموضوع بقوله " في احدى المرات في أوج نشاط (فدائيان الإسلام) انضم إليهم أشخاص سيئو السمعة ما جعل آية الله السيد البروجردي يسيء الظن بهم بشدة فكان لآية الله الشيخ مرتضى مطهري محاولات للإصلاح ؛ إذ قام بنصيحة نواب صفوي<sup>(٣٥)</sup>.
  ٧. بعد تصفية جمعية (فدائيان الإسلام) لم توجه أية مسألة من قبل السلطة السياسية آنذاك إلى آية الله الشيخ مرتضى مطهري ما يدل على ثقته بخلو ساحتها من هذا الارتباط.
  ٨. القول الحاسم في هذا الأمر إجابة نجل الشيخ مطهري الدكتور علي مرتضى مطهري<sup>(٣٦)</sup>، على سؤال وجهته إليه الباحثة عن حقيقة ارتباط والده آية الله الشيخ مرتضى مطهري بجمعية (فدائيان الإسلام)، فأجاب بالنفي، معقياً على العلاقة بانها احترام متبادل بين الطرفين فحسب.
- المبحث الثاني : حزب الهيئات المؤتلفة وموقف الشيخ آية الله مرتضى مطهري منها**
- تعود البدايات الأولى لتشكيل حزب الهيئات المؤتلفة إلى مطلع أربعينيات القرن العشرين، وكانت عبارة عن هيئات دينية مؤتلفة مرتبطة بالمساجد وأغلب أعضائها ذوو توجهات حزبية ، وسياسية<sup>(٣٧)</sup> .

وقد تحدث حبيب الله عسكر أولادى عضو حزب المؤتلفة ذاكراً بدايات تأسيس هذا الحزب قائلاً: "مع أوائل عام ١٩٦٣م، كان عدد من الأصدقاء الناشطين مع نهضة الإمام، الذين عُرفوا فيما بعد بالمؤتلفة، يريدون العمل بشكل منفصل عن فعاليات الثورة، وكان الخميني آنذاك في منزله بمدينة قم، فقال متسائلاً: لماذا يرغب كل منا العمل بعيداً عن الآخر؟ إن العمل هنا من أجل الله، فلماذا لا نأترف؟ ومن هنا جاءت تسمية المؤتلفة الإسلامية، وفي الحقيقة فإنها ظلت تعمل في الخفاء تحت مسمى هيئة المؤتلفة في تلك المرحلة؛ حذراً من قمع نظام الشاه.

وفي زمن نفى الخميني خارج البلاد ذهب رموز هذا الحزب إليه ودعوه إلى ضرورة تعيين أشخاص يضمنوا عدم انحراف الحزب عن خط الإمام، فقرر الخميني تعيين رموز مثل مطهري، وبهشتي، وحجة الإسلام مولائي باعتبارهم الهيئة الدينية العليا للمؤتلفة الإسلامية، وقد كانت تلك الهيئة همزة الوصل بين جماعة الحزب والإمام طوال مدة المنفى" (٣٨).

ومن الأهداف التي توخاها حزب المؤتلفة: تطبيق مبدأ العدالة الإسلامية في مجالات السياسة، والاقتصاد، والاجتماع، من خلال رفع مستوى الثقافة، في مجتمع يطمح إلى أن يكون نموذجياً يتمتع بالوعي الإسلامي في حرية واستقلال وحرية (٣٩).

انطلقت مواقف مطهري السياسية من نهجه في الإصلاح، والإرشاد؛ توخياً لمعالجة الأوضاع الفاسدة سواءً قبل الثورة، أو بعدها، فقبل الثورة قام في ظل تسلط محمد رضا بهلوي وحاشيته ووزرائه، بفضح علاقات إيران بالدوائر الغربية عبر الخطب والمحاضرات؛ لإعداد الإيرانيين وتهيئتهم الفكرية لإنجاح حركة الثورة ضد النظام الملكي مدركاً أن ثمة من يدعو إلى فصل الدين عن السياسة وهو اتجاه له من يؤمن به في كل مكان؛ إذ كان التصور العام حتى عند بعض الإيرانيين أن لكلٍ رجاله

إن من مؤشرات حيوية مطهري التبليغية، خطبه المنبرية التي وظفها لإشاعة الوعي الثوري؛ فكان مطهري محوراً رئيساً في إحياء ليالي الخميس بإلقائه درساً حسيينياً، فضلاً عن المناقشات في المسائل العامة في مجال الثقافة والاجتماع، والعروج إلى بعض الشؤون السياسية مستغلاً تداول الطلبة في موضوعاتهم الثقافية، وموجها إياهم للخوض في مسائل سياسية بشكل غير مباشر (٤٠).

أما علاقته بحزب الهيئات المؤتلفة (٤١)، فيلزمنا الرجوع قليلاً بإضاءة عوامل انبعاث هذه الحركة.

حين كان لهذه الهيئات نشاط تحتاج فيه إلى التنظيم، كانت تسترشد فيه بتوجيه آية الله السيد الخميني وفي هدي تحركاته، فكانت تقوم بتوزيع بياناته، وخطبه ومن هنا فهي تلقتي بمطهري في هذا الدور؛ أي اتخذت أنشطة هذه الهيئات طابعاً سياسياً مضافاً إلى الطابع الديني والثقافي، الذي كان يطبع حركتها قبل هذه المدة (٤٢)؛ لذلك فدور مطهري مع هذه الهيئات كان دوراً إرشادياً،

كما أسلفنا ، تكليفاً من آية الله السيد الخميني بأن يجعل له ممثلين في هذه التشكيلات ؛ ليكونوا مراجع لهم يوجهون أفكارهم ، ويعززون نشاطهم الحركي ؛ سيراً على هدى المرجعية والحوزة العلمية ؛ لأن وجود عالم مرشد بوزن مرتضى مطهري يعتبر أنموذجاً متقدماً يطمئنون إليه؛ لما يتمتع به من مكانة كبيرة في محيط الحوزة العلمية، لاسيما جهاده في إدامة فاعلية الثورة؛ ولكونه يتحلى بالامانة ويحوز على ثقة الجميع<sup>(٤٣)</sup>.

وفي الحقيقة كان نظر آية الله السيد الخميني يتجه إلى اختصاص مرتضى مطهري بمثل هذا الدور مرشداً لحزب الهيئات المؤتلفة ؛ لضبط ممارستها بضوابط المؤسسة الدينية<sup>(٤٤)</sup>، وقد مثلت دروس مطهري ومحاضراته معيناً لا ينضب لمعالجة كل المعضلات التي تصطبغ بالصبغة الحركية، وهي في حقيقتها مستجدات تحتاج إلى الحكم الشرعي الديني.

توضحت أعمال أعضاء المؤتلفة الذين أشرف آية الله السيد الخميني على اختيارهم من خلال تقسيم لجان نظامهم الداخلي المتمثل بلجنة مركزية قوامها اثنا عشر عضواً من ذوي النفوذ في البازار، ولجنة علمانية تمثل مجلس شوري كان آية الله الشيخ مرتضى مطهري في مقدمتهم، أما الإدارة العليا فكانت منوطة بآية الله السيد الخميني وآية الله السيد الميلاني .

كان مطهري حريصاً على إضفاء سمة الوحدة التي نصح بها آية الله السيد الخميني في قيادته الحركية للمؤتلفة ، ولاسيما توجهاته فيما يكتب، و ينشر، وفي ذلك كله يضع شخصه بعيداً عن الضوء فيحرص على ان يكون اسمه مخفياً؛ لإيمانه أن العمل جدير أن ينجز بصرف النظر عن يتولى المهمة، أي ان تحقيق الهدف هو الأولى من كل غاية<sup>(٤٥)</sup> .

ومن هنا كان كتابه ( الإنسان والمصير ) نتاجاً يمثل أصدق تمثيل عصارة أفكاره التي كانت في الأصل محاضرات لرفع وعي نشطاء الحركة ؛ من أجل ربط سلوكهم العقدي بالسياسي ، والعودة في كل توجه إلى جوهر الإسلام في: الوحدة ، والترابط العضوي بين العلم والعمل، وقد صار هذا الكتاب نبراساً للعمل في الحركات الإسلامية الأخرى.

ومن توصيات مطهري لمنتسبي الحركات الإسلامية والشباب الثوري أنه كان يحثهم على توظيف المناسبات لكشف سلبيات الأنظمة الجائرة عن خط العدالة. أما نهجه في نشر القيم العميقة فكراً مثل القضاء والقدر، فكان يقربها إلى الواقع للكشف عن سوء الفهم الذي نتج عنه تخلف المسلمين<sup>(٤٦)</sup>، وهي موضوعات تشير بوضوح إلى اتجاه مطهري في ربط كل شيء وإخضاعه لمنطق الإسلام.

**المبحث الثالث: الحزب الجمهوري الإسلامي وموقف الشيخ آية الله مرتضى مطهري منه**

من التنظيمات السياسية الأخرى المنضوية تحت الإتجاه الإسلامي، بعد انتصار الثورة الإسلامية نخص بالذكر الحزب الجمهوري الإسلامي<sup>(٤٧)</sup>، ومن الجدير بالذكر أن فكرة تأسيس هذا

الحزب كانت ترجع إلى سنة ١٩٧٦ م ؛ إذ ذكر آية الله طاهر خرم آبادي أنّ آية الله بهشتي عقد اجتماعاً مع كل من السادة : الرباني آملّي ، وسيد واعظ طبسي في مدينة مشهد، وطرح مقترح تشكيل حزب في هذه المرحلة (٤٨) .

وفي ٢٧ اب ١٩٧٨م عندما كلف الشاه محمد رضا بهلوي، المهندس جعفر شريف إمامي (٤٩) رئيس مجلس الشيوخ، بتشكيل الحكومة الجديدة التي أطلق عليها أسم "حكومة المصالحة الوطنية"؛ وكان هدفها حل الأزمة السياسية، في هذا التاريخ تمّ التمهيد، حينها لهذا الأمر، بظهور عدد كبير من الأحزاب والجمعيات والكتل السياسية على الساحة الإيرانية، في فترة وزارة جعفر شريف إمامي (٥٠) .

هذه الأوضاع كانت بمثابة محفز لبهشتي في طرحه قضية تشكيل الحزب على آية الله الخميني. ونقل آية الله طاهر خرم آبادي أنّه عرض الأمر على آية الله الخميني حينما كان في النجف لمعرفة رأيه في قضية تشكيل الحزب (٥١).

وبهذا الصدد يشير طاهري خرم آبادي إلى ذلك بقوله " في الليلة الأخيرة قبل السفر إلى سوريا ،حيث من المفترض أن اتوجه إلى العراق لطرح قضية تشكيل الحزب التقيت آية الله مطهري، وأرسل معي أيضاً رسالة كي أسلمها لآية الله الخميني، تضم رسالته موقفه الرفض لهذا الحزب، ذاكراً أن نضالنا ينبغي ان يكون ضد الظلم واستبداد الحكام ،وليس الانغلاق في حزب معين " ؛ لذلك كان رد اية الله الخميني الرفض ايضاً (٥٢) .

وبعد انتصار الثورة الإسلامية وبالتحديد بعد سبعة ايام من انتصارها في إيران في ١٨ شباط ١٩٧٩ م، جاء تأسيس الحزب وكان ذلك بمبادرة مباشرة من آية الله بهشتي (٥٣)، وتولى هو منصب الأمين العام لحزب الجمهوري الإسلامي (٥٤)، وضمّ علماء الدين المقربين من آية الله الخميني (٥٥)، وهم كل من: آية الله هاشمي رفسنجاني (٥٦)، وآية الله علي خامنئي، وآية الله موسى الاردبيلي (٥٧) وبعد أيام من إعلان تشكيل الحزب رسمياً، جرت الموافقة على النظام الأساسي وأهداف الحزب في ٤٤ مادة أكدت في مجموعها البعد العقدي الإسلامي، كما أكد النظام الأساسي على هوية الجمهورية الإسلامية وذلك في إشارة لرؤيته المستقبلية السياسية لشكل الدولة الذي يريد ، ولم يأخذ الحزب في الاعتبار الشكل الغربي للدولة على عكس القوى السياسية الاخرى (٥٨) .

أما القاعدة الاجتماعية فقد ضم الحزب قوى اجتماعية وسياسية متعددة منها: علماء الدين الثوريون، والهيئات المؤتلفة، فضلاً عن مجموعات أخرى ، وسعى الحزب إلى حفظ الثورة والوفاء لفكر آية الله السيد الخميني الذي حافظ عليه مقابل منافسيه السياسيين، وانصرف اهتمام أعضاء الحزب في البدء إلى منع معارضي الخط الإسلامي والثورة من الدخول إلى اجهزة الدولة التنفيذية (٥٩)

وكان الحزب يمثل الواجهة السياسية لمجلس الثورة، والتيار الإسلامي بوصفه أوسع الأحزاب نفوذاً وتأثيراً على المشهد السياسي في إيران (٦٠).

في الحقيقة إن الهدف الأساس لتشكيل الحزب هو المحافظة على مبادئ الثورة الإسلامية في إيران، وإقامة العدالة الإسلامية في جميع المجالات، والتأكيد على مبدأ ولاية الفقيه الذي يتلخص في إثبات صلاحية علماء الدين للقيام بالدور القيادي في المجتمع (٦١).

وهنا برز موقف مطهري من الحزب في الخطوات الأولى لتشكيله؛ إذ عارض ذلك منذ البدء (٦٢) معتقداً بأن مثل هذا العمل سيبدو مماثلاً لرؤية تشكيلات حزبية أخرى مثل: حزب توده، وحزب العمال بزعامة الدكتور بقائي، في حين أن المهمة الرئيسية لعلماء الدين في ذلك الوقت يجب أن تقتصر، بالدرجة الأساس، على التوجيه والتوعية والإرشاد والقيادة الحكيمة، والارتباط بزعامة آية الله السيد الخميني، بوصفه الموجه الأعلى لمسير الثورة، بعيداً عن الانضواء تحت حزب معين (٦٣)؛ إذ أنه كان مؤمناً بأن نشاط علماء الدين على مر التاريخ لم يخرج عن الخط العقائدي في مواجهة استبداد الحكام.

وتأكيداً لذلك نوه رفسنجاني مشيراً إلى السيد الخميني بقوله (بعد الثورة لم نؤسس الحزب الجمهوري الإسلامي إلا بعد موافقته، حيث ناقشنا معه الأمر مطولاً حتى اقتنع؛ لكنه بقبال ذلك فرغم محاولاتنا الحثيثة لإقناعه بترشيح آية الله بهشتي لرئاسة الحزب، لم يقتنع حيث قال: إنه لا يرى مصلحة في ذلك) (٦٤).

كانت هناك نظرية تقول بضرورة عدم تسلم علماء الدين للمواقع التنفيذية في إدارة الدولة وإن كانت لا تمنع في دخولهم إلى مواقع القضاء، والتشريع كممثلين للشعب، ويشير آية الله الشيخ هاشمي رفسنجاني أن آية الله السيد الخميني يقول بهذا الرأي ويرجحه، لكنه ليس امراً نهائياً وحاسماً، ويشاطره الرأي بعض كبار القوم، فيما كان عدد من علماء الدين الشباب يخالفونه الرأي ويعتقدون أن الكفاءة هي المعيار الفاصل (٦٥).

## الخاتمة

من دراسة موقف الشيخ مرتضى مطهري من التنظيمات السياسية في إيران التيار الإسلامي أنموذجاً تم التوصل إلى ما يأتي:

- تباينت مواقف الشيخ آية الله مرتضى مطهري من التنظيمات السياسية ((التيار الإسلامي))، ويرجع هذا التباين إلى طبيعة الوضع السائد، والظروف التي تحكم هذا الوضع.

- من التنظيمات السياسية الإسلامية المتشكلة قبل الثورة الإسلامية جمعية (فدائيان الإسلام)، وهي جمعية دينية ذات ميول سياسية، حظيت بدعم وإسناد بعض علماء الدين، كان هدفها الأساس

الدفاع عن الدين الإسلامي، وإيجاد حكومة إسلامية، وإن أعمال العنف والاعتقال أمور لا بدّ منها لتحقيق مآربها، وقد توصل البحث إلى أن موقف آية الله الشيخ مرتضى مطهري من الجمعية في حقيقته على خلاف ما ما وصفته أغلب المصادر بأنه من أعضائها، فبتشخيص بداية نشاطه السياسي، وعلاقته مع هذه الجمعية، وبتقصي الحقائق، وبالمقابلة الشخصية التي أجرتها الباحثة مع نجله الأكبر الدكتور علي مرتضى مطهري، تبين خلاف ذلك، إذ ليس للشيخ أية علاقة انتمائية تذكر إلا من باب النصح والإرشاد بوصفه موجهاً لأبرز أعضائها بلحاظهم يمثلون المؤسسة الدينية.

- إن مبادئ ورؤى آية الله الشيخ مرتضى مطهري تختلف اختلافاً جذرياً مع هذه الجمعية، خاصة فيما يتعلق استخدام العنف ضد السياسيين، فهو طالما اعتمد أسلوب المواجهة الفكرية طوال جهاده بعيداً عن العنف.

- إن العلاقة الوحيدة لمطهري بهذه الجمعية كانت تتمثل في تدخله لفض نزاع بين الاطراف المتخاصمين؛ لخشيته تأثير هذا الامر سلباً على الوضع السياسي، وعلى المؤسسة الدينية.

- الدليل الواضح لصدق هذا الرأي يبرز في سياق مساءلة الجمعية من قبل الحكومة البهلوية؛ إذ لم توجه الحكومة أي اتهام لمطهري في هذا الصدد، وهذا ما يؤكد عدم ارتباطه مع هذه الجمعية.

- إن حزب الهيئات المؤتلفة كان يمثل تشكياً من هيئات دينية في بدايتها، وإن أغلب أعضائها لهم انتماءات حزبية، وهو توصيف ينأى عنه الشيخ مطهري تماماً.

- إن علاقة مطهري بحزب الهيئات المؤتلفة بدأت تكليفاً له من آية الله السيد الخميني؛ وعليه وظف آية الله الشيخ مرتضى مطهري نشاطه التبليغي لتنمية الوعي الثوري الإسلامي بين صفوف حزب الهيئات المؤتلفة ومناقشة شؤونهم السياسية.

- أما الحزب الجمهوري الإسلامي فكان من التنظيمات السياسية المنضوية تحت الاتجاه الإسلامي، المتشكلة بعد انتصار الثورة الإسلامية، وكانت فكرة تاسيسه ترجع قبل الثورة الإسلامية وبالتحديد إلى سنة ١٩٧٦م، وبمبادرة خاصة من آية الله بهشتي؛ إلا أنها لم تنفذ، وقد ضمّ أغلب علماء الدين المقربين من آية الله السيد الخميني، ممن كان لهم دور بارز في الثورة الإسلامية في إيران، وبرز موقف مطهري من تشكيل هذا التنظيم السياسي من وجهة نظره المعارضة لانضمام علماء الدين إلى حزب سياسي أو العمل تحت مظلة حزب سياسي؛ لأن مهمة عالم الدين في نظره، أعظم خطراً من ذلك فهي التوعية والإرشاد، وهنا تغيّر موقف مطهري من هذا الحزب لأن إيران تخلصت من حكم الشاه الاستبدادي المعادي للدين فحرياً بعلماء الدين الاتساع في حمل رسالة الدعوة والتبليغ في هذه المرحلة بدلاً من التوقع في إطار حزب معين.

الهوامش :



- ١- يقصد بالتنظيم السياسي : التكوين الذي يضم مجموعة من الناس ذوي الاتجاه الواحد، والنظرة المتماثلة ، والمبادئ المشتركة، والهدف المنفق عليه، والأعضاء المصممين على ان يحققوا هذا الهدف ويكون التنظيم على شكل حزب، او اتحاد، او هيئة، او جماعة. لمزيد من التفاصيل يراجع : عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية ، ج١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت ، ص٧٩٤.
- ٢ - أحمد شاکر عبد العلق، الأحزاب والمنظمات السياسية في إيران، ١٩٦٣-١٩٧٩، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب - جامعة الكوفة، ٢٠١٢، ص١٠، ١٢.
- ٣ - خنجر حمية، الشيخ مرتضى مطهري الإشكالية الإصلاحية وتجديد الفكر الإسلامي، بيروت ، ٢٠٠٩ ، ص٣٧-٣٩.
- ٤ - أحمد عبد القادر الشاذلي، الاغتيالات السياسية في إيران، العربي - القاهرة ، ١٩٩٧ ، ص٥٥.
- ٥ - مجتبی نواب صفوي : ولد سنة ١٩٢٤ في محلة خاني اباد بمدينة طهران ينتمي الى أسرة علمائية وعلى أثر صدام والده مع احد وزراء الشاه سجن وتعرض للتعذيب وتوفي على إثر ذلك وبعد والده تولى خاله السيد جواد مير لوبي من أعلام التحرك الإسلامي ضد نظام رضا شاه اذ اخذ على عاتقه تربيته ووفر له تعليماً دينياً ومهنياً وبعد سنوات أمضى في التعليم الديني بعد ذلك في النجف وأتم مرحلة السطوح، وحضر دروس كبار العلماء منهم: آية الله الامين حسين القمي وبعد ثلاث سنوات انخرط في العمل السياسي في فترة مبكرة من حياته، حيث شارك في تنظيم وإعداد الاضرابات العمالية في عبادان في بداية الاربعينيات، وقد تأثر نواب في العشرينات من عمره بأفكار السيد الخميني وغيره من مجتهدي الشيعة في النجف وقرر التصدي لأفكار كسروي في البداية، وكانت خطواته الأولى على المستوى الفكري حيث قام بدعوة كسروي لإجراء مناظرات علنية الا انه بعد فترة ادرك عدم جدوى ذلك. والجدير بالذكر أن صفوي عرض مؤلفات كسروي على كثير من علماء النجف في أمد وجوده في النجف فأجابه بعضهم بأنه مرتد ومهدور الدم. للمزيد من التفاصيل ينظر: أمل حمادة ، الخبرة الإيرانية الانتقال من الثورة إلى الدولة، الشبكة العربية للأبحاث والنشر - بيروت، ٢٠٠٨ ص١١٦-١١٨ ؛ علي خامنئي، نواب صفوي، أول من اوقد شرارة الحركة الثورية في كيان، مجلة الوحدة، طهران، ٢٠١٠ ، ص١٥؛ ارنود ابرهيميان ، تاريخ إيران الحديثة ، ترجمة مجدي صبحي ، الكويت ، ٢٠١٤، ص٢٧٣.
- ٦ - كسروي : هو أحمد مير قاسم بن مير أحمد كسروي ، ولد في تيريز عاصمة اذربيجان ، تلقى تعليمه في إيران ، وعمل استاذاً في جامعة طهران ، تولى عدة مناصب قضائية ، واشتغل محرراً لجريدة برجم الإيرانية وكان يجيد اللغة العربية والتركية والفارسية والارمنية وله كتب ومقالات في صحف عديدة ، ومقالاته هاجم بها اصول المذهب الشيعي . أحمد مير قاسم بن مير أحمد كسروي ، أحمد كسروي ، التشيع والشيعة ، علق عليه ناصر بن عبد الله القفاري وسلمان بن فهد العودة ، ص٥٠ ، ١٩٨٨ ، ص٥ .
- ٧ - طاهر خلف البكاء، جمعية فدائي اسلام وأثرها في تأميم النفط الإيراني ١٩٤٤-١٩٥١ م ، مجلة كلية التربية ، العدد ٣ ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٩٩، ص٢٣ .
- ٨ - أبو القاسم الكاشاني: ولد السيد أبو القاسم بن السيد مصطفى بن حسين بن محمد علي بن محمد رضا الحسيني الكاشاني النجفي في مدينة كاشان، عام ١٨٨٠ ، وهو من أسرة دينية علمائية ، درس المقدمات العلوم الدينية على يد والده حسن الكاشاني ثم ارسله والده الى مدينة اصفهان لاكمال دراسة العلوم الدينية لانها كانت عاصمة العلم ومركز الحوزة العلمية في إيران في ذلك الوقت . لمزيد من التفاصيل ينظر: حسن الدجيلي ، الفقهاء حكام

- على الملوك علماء إيران من العهد الصفوي الى العهد البهلوي ١٥٠٠-١٩٧٩م، ط٣، دار الهدى - بيروت ١٩٩١، ص ١٩٢؛ علياء سعيد ابراهيم محمد كسار، أبو القاسم كاشاني، واثره في التطورات السياسية الإيرانية في عام ١٩٦٢م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب- جامعة الكوفة، ٢٠١٣، ص ٥؛ هوما كاتوزيان، مصدق والصراع على السلطة في إيران، ترجمة الطيب الحصري، بيروت، ٢٠١٤، ص ٢٥٨-٢٥٩؛ كاظم دويخ صبيح، أبو القاسم الكاشاني والدكتور مصدق التحالف والاختلاف، مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية، العدد ١، مجلد ٨، جامعة ذي قار، ٢٠١٨، ص ٤٣٥-٤٣٦.
- ٩ - علي أكبر هاشمي رفسنجاني مذكرات المخاض السياسي، ترجمة عبد الرحيم الحراني. انتشارات محمد وآل محمد (ص)، قم، د.ت، ص ٢٠-٢٢.
- ١٠ - نقلاً عن: علاء رزك، دور المؤسسة الدينية في السياسة الداخلية الإيرانية، ١٩٤١-١٩٦٣، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات التاريخية - جامعة البصرة، ٢٠١٠.
- ١١ - أمل حمادة، المصدر السابق، ص ١١٧؛ علياء سعيد ابراهيم محمد كسار، المصدر السابق، ص ٧١.
- ١٢ - ماجد الزيني، نواب صفوي، قائد حركة الجهاد ضد الخيانة والاستعمار، مجلة الوحدة، طهران، ٢٠١٠، ص ٢٠؛ أحمد شاكر عبد العلق، المصدر السابق، ص ١٣؛ علياء سعيد، المصدر السابق، ص ٧٦.
- ١٣ - علي دواني، ذكرياتي مع الشهيد مطهري، ترجمة خالد توفيق، مؤسسة ام القرى، ١٩٩٧، ص ٥٤.
- ١٤ - أمل حمادة، المصدر السابق، ص ١١٧.
- ١٥ - محمد رحيم عوضى، انقلاب اسلامى وريشه هاى تاريخى آن، دانشكاه بيايم نور، د.ت، ص ٨٢.
- ١٦ - فوهنك رجائي، الإسلاموية والحادثة الخطاب المتغير في إيران، مركز الامارات للدراسات والبحوث، د.ت، ص ١٢٢-١٢٣.
- ١٧ - نقلاً عن: علياء سعيد، المصدر السابق، ص ٧٨.
- ١٨ - ظاهر خلف البكاء، المصدر السابق، ص ٢٥؛ علياء سعيد، المصدر السابق، ص ٧٨.
- ١٩ - لمزيد من التفاصيل عن مصدق ينظر: ذبيان الشمري، إيران بين طغيان الشاه ودموية الخميني، د. م، ١٩٨٣، ص ٤٨؛ صديق محمود حسن، دور الجيش في القضاء على الحركة الوطنية الإيرانية ١٩٥١-١٩٥٣، مجلة كلية الاداب بقنا، العدد ٣٩، جامعة جنوب الوادي، ٢٠١٢، ص ١٦٣-١٦٤؛ وداد جابر غازي، تأميم النفط الإيراني وتدايعاته على العلاقات الدولية ١٩٥١-١٩٥٣، الجامعة المستنصرية - مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، د.ت.
- ٢٠ - محمد رحيم عوضى، منبع قبلي، ص ٨٠-٨١؛ خنجر حمية، المصدر السابق، ص ٤٠.
- ٢١ - امين محمد، ميامين حميد عيسى وعلاء الحمداني، طليعة الجهاد والشهادة في عصرنا السيد مجتبي نواب صفوي، مجلة الوحدة، طهران، ٢٠١٠، ص ١٧.
- ٢٢ - محمد صادق الحسيني، الشيخ الرئيس من قرية الياقوت الاحمر الى عرش الزعامة الذهبي، بيروت، ٢٠٠٤، ص ٢٠-٢١.
- ٢٣ - فضل الله زاهدي: وهو الجنرال فضل الله زاهدي كان من المقربين لرضا شاه، وقامت القوات البريطانية بعد دخولها طهران ايلول ١٩٤١م، بالقبض عليه حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، وعندما عاد الى إيران عين مساعداً للكولونيل نورمان شواتزكوف الخبير الامريكي الذي قدم لتنظيم الشرطة في إيران، وايقاف نشاط حزب توده

- ، وقد أصبح من عملاء المخابرات الأمريكية في طهران ؛ ذلك انه قاد الانقلاب الذي رسمه آلن دالاس، وقد تولى رئاسة الوزارة في إيران بعد الإطاحة بحكومة مصدق. محمد وصفي أبو مغلي، دليل الشخصيات الإيرانية المعاصرة، منشورات مركز دراسات الخليج العربي - جامعة البصرة، ١٩٨٣، ص ٧٠-٧١ .
- ٢٤ - محمد رحيم عوضي ، منبع قبلي، ص ٨١- ٨٢ ؛ امل حمادة، المصدر السابق، ص ١١٨؛ أحمد عبد القادر الشاذلي ، سقوط الشاه العلي والاسباب ، مصر ، ١٩٩٣، ص ٥٨ .
- ٢٥ - علياء سعيد، المصدر السابق، ص ٧٨ - ٨٠ .
- ٢٦ - عبد الحسين هزير: شغل مناصب عديدة في الدولة، فعمل وزيراً مرات عديدة، ورئيساً للوزراء لبضعة اشهر بعد سقوط وزارة قوام ١٩٤٨ وعرف بسياسته الشديدة ومؤيداً للسياسة الانكليزية في إيران. وهذا الامر جعله يقف ضد الوطنيين في المجلس النيابي. ينظر: أحمد عبد القادر الشاذلي، الاغتيالات السياسية، المصدر السابق، ص ٥٨ .
- ٢٧ - طاهر خلف البكاء ، المصدر السابق، ص ٢٦-٢٧ .
- ٢٨ - كان رزم آرا قائداً عسكرياً وله العديد من المؤلفات العسكرية إلا أنه لم يكن رجل سياسة ، ونصبه الشاه رئيساً للوزراء بتاريخ ١٦ ١٢٧ ١٩٥٠ م ، بعد استقالة علي منصور، وكان رزم آر يتمتع بدعم بريطاني وأمريكي، ولم يبق سوى اقل من ثمانية أشهر؛ إذ لقي حتفه على يد خليل طهماسبى بتاريخ ١٣١٧ ١٩٥١م ، في مسجد شاه في العاصمة طهران. للمزيد من التفاصيل ينظر: أحمد عبد القادر الشاذلي، الاغتيالات السياسية، المصدر السابق ، ص ٥٩؛ عبد الرزاق صلاح ، العالم الإسلامي والغرب، مونتدى المعارف، ٢٠١٠، ص ٩٣ ؛ قانعى فرد عرفان ، كابوس اوين خاطرات بازاداشتگاه اوين بند ٣٥٠ ، د.م. ٢٠١٣، ص ٨٨؛ جاييمس بار ، سادة الصحراء الصراع الامريكي - البريطاني على الشرق الاوسط اواسط القرن العشرين ، ترجمة رائد الحكيم، دار الساقى ، ٢٠٢٠، ص ٣٧ .
- ٢٩ - محمد سعيد الطريحي ، حركة فدائيان إسلام ، مجلة الموسم ، العدد ٦٠ ، السنة ١٨ ، هولندا، ٢٠٠٧، ص ٩٨ .
- ٣٠ - من هذه المؤلفات: العقيقي البخشايشي، كفاح علماء الإسلام في القرن العشرين ، مؤسسة الاعلامي - بيروت ، ٢٠٠٢ ، ص ٢٥٥؛ نجف لك زائي ، آفاق الفكر السياسي عند الأستاذ الشهيد المطهري ، ترجمة وليد محسن ، قم ، ٢٠٠٥ ، ص ١٤ ؛ وزارة الإرشاد. الإسلامي، قبس من حياة مطهري، طهران ، د.ت ، ص ٢٦ .
- ٣١ - العقيقي البخشايشي، المصدر السابق ، ص ٢٥٥ - ٢٥٦ .
- ٣٢ - فرهنك رجائي، المصدر السابق ، ص ١٢٣ ؛ علي أكبر هاشمي رفسنجاني، سيرى در زندگاني استادي مطهري، انتشارات صدرا، تهران، ١٣٧٧ ش ، ص ٤٧-٤٩ ؛ علي كردى ، استاد شهيد به روايت اسناد، جاب دوم ، مركز اسناد انقلاب اسلامى إيران- تهران، ١٣٨٣ ش، ص ٢١-٢٢ .
- ٣٣ - علي دواني، ذكرياتي مع الشهيد مطهري، ترجمة خالد توفيق، مؤسسة ام القرى، ١٩٩٧، ص ٥٤-٥٦ .
- ٣٤ - علي كردى ، منبع قبلي ، ص ٢٢ .
- ٣٥ - حميد رضا سيد ناصري وامير رضا ستوده ، يارة أي خورشيد از استاد مطهري ، تهران ، ١٣٣٧ ش ، ص ٨٧-٨٨ .
- ٣٦ - مقابلة شخصية مع الدكتور علي مرتضى مطهري أكبر أبناء الشيخ مرتضى مطهري في مكتبه في طهران بتاريخ ٣٠/٥/١٣٩٢ هـ . ش ٢١ ١٨١ ٢٠١٣ م .

- ٣٧ - عباس علي جمعة ، دور البازار في تأسيس الأحزاب الإسلامية المعارضة للنظام البهلوي في إيران حزب الهيئات المؤتلفة أنموذجاً، مجلة جامعة واسط، ٢٠٢٣، ص ٤٣٥ .
- ٣٨ - فاطمة الصمادي، التيارات السياسية في إيران صراع رجال الدين والسياسة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٢، ص ١٠٥ ؛ حامد حسيني ، نظرة تاريخية على تأسيس " المؤتلفة الإسلامي " وحزب الله اللبناني ، مجلة مختارات إيرانية ، العدد ٦٩، السنة ٦ ، مارس ٢٠٠٦، ص ٤٥٢ .
- ٣٩- نرجس خاتون براهويي ، أحزاب مذهبي ، ضمن كتاب مجتبي مقصودي ، تحولات سياسي اجتماعي إيران ١٣٢٠-١٣٥٧ش، ص ٢٥٣ .
- ٤٠- ينظر: غلام رضا خواجه سروى، خاطرات آيت الله مهدي كنى ، جاب دوم ، مركز اسناد انقلاب اسلامي تهران، ١٣٨٧ش ، ص ٨٩ .
- ٤١- يرجع أساس هذه الهيئات إلى مطلع أربعينات القرن العشرين وكانت عبارة عن هيئات دينية ولجان شعبية ونخبوية ، ومركزها المسجد ذات توجهات متعددة ، من ابرز اعضائها حبيب الله عسكر أولادي وسعيد امانى وصادق امانى ومهدي عراقى ، وانتظمت القوى المختلفة للحزب مع إطلالة شهر كانون الثاني عام ١٩٦٢م ، المكون الأساس لهذه الهيئات المجاميع هي ثلاث هيئات:
- أ - هيئة مسجد أمين الدولة: وضمت تجار البازار ومن اعضائها مهدي عراقى وحبيب عسكر أولادي .
- ب - الهيئة الاصفهانية: مهمتها الأساس نشر البيانات والمنشورات و جمع التبرعات من تجار البازار .
- ج - هيئة مسجد الشيخ علي: وأعضاؤها اسد الله لاجوردي وصادق امانى وعباس مدرسي وحسين رحمانى .
- لمزيد من التفاصيل ينظر: نرجس خاتون براهويي، أحزاب مذهبي، ضمن كتاب مجتبي مقصودي، تحولات سياسي اجتماعي إيران، ١٣٢٠-١٣٥٧ش، تهران، ١٣٨٠ش، ص ٢٥١؛ مهدي عراقى، صحيفة جام جم، شماره ٥ ، خرداد ١٣٨٤ ، ص ٤ ؛ عباس علي جمعة ، دور البازار في تأسيس الأحزاب الإسلامية المعارضة للنظام البهلوي في إيران حزب الهيئات المؤتلفة أنموذجاً، مجلة جامعة واسط العدد ٤٨ ، ٢٠٢٣ ، ص ٤٣٥-٤٣٧ .
- ٤٢- ينظر: وداد جابر غازي ، الحياة البرلمانية في إيران ، أطروحة دكتوراة غير منشورة، كلية التربية- الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٠، ص ٢٨٨؛ الانترنت ، موقع حزب المؤتلفة، [www.matalefeh.org](http://www.matalefeh.org) .
- ٤٣- ينظر: هاشمي رفسنجاني، سيرى در زندكاني، منبع قبلي، ص ٦١؛ فرهنك رجائي، المصدر السابق، ص ٢٠٤ .
- ٤٤- مركز بررسى اسناد تاريخى ، عالم جاودان ياران امام به روايت اسناد ساواك ، كتاب سي ويكم استاد شهيد مرتضى مطهري ، تهران ، ١٣٨٢ش، ص ٣٢ ؛ مجموعة باحثين ، المطهري العبقري الرسالي ، المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية دمشق - سوريا ، ١٩٩١ ، ص ١٦ .
- ٤٥- ينظر: مركز بررسى اسناد تاريخى ، عالم جاودان ياران امام به روايت اسناد ساواك منبع قبلي، ص ٦٧ .
- ٤٦- علي أكبر هاشمي رفسنجاني، سيرى در زندكاني استاد مطهري، منبع قبلي، ص ٦١ .
- ٤٧- وبمجرد الاعلان عن تأسيسه انضم إليه أغلب الإيرانيين إن مبدأ ولاية الفقيه تشكّل الدعامة الأيديولوجية للحزب. على اية حال، هناك العديد من الميول المختلفة ضمن الحزب من ناحية السياسات الاجتماعية والتربوية لمزيد من التفاصيل ينظر: محمد وصفي أبو مغلي، الأحزاب والتجمعات السياسية في إيران ١٩٠٥-١٩٨١م

- المصدر السابق ص ٧٨-٧٩ ؛ أحمد الموصلي ، موسوعة الحركات الإسلامية في الوطن العربي وإيران وتركيا ، مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص ٢٦١ .
- ٤٨- رضا مختاري اصفهاني ، شهيد مرتضى مطهري در حديث ديكران تاريخ شفاهي زندكي ومبارزات ايت الله مرتضى مطهري موسسة فرهنگ وانتشارات مركز اسناد انقلاب اسلامي- تهران ، ١٣٩١ش، ص ٢٢٢ ؛ علي محافظة ، إيران بين القومية الإسلامية والثورة الإسلامية ، م.د.م، ٢٠١٣ ، ص ١٢٣ .
- ٤٩- جعفر شريف امامي :ولد سنة ١٩١٠م في طهران ، ودرس في طهران ،وتابع دراسته في المانيا وتخرج مهندساً ، وانتقل بعد ذلك الى السويد واكمل دراسته ورجع بعدها الى إيران ، وترقى في المناصب ، وعرف بأنه من اقرب المقربين من الشاه، شغل منصب رئيس الوزراء لمرتين الأولى بين عامي ١٩٦٠م و١٩٦١م، والثانية في عام ١٩٧٨م ،قبل أن يستقيل من منصبه بسبب الاضطرابات التي شهدتها إيران في ذلك الوقت،وقد شغل امامي منصب رئيس مجلس شوري النظام الملكي الإيراني ،ورئاسة مؤسسة بهلوي ،اضافة الى رئاسته غرفة الصناعة والتعدين توفي سنة ١٩٩٨ م . للمزيد من التفاصيل ينظر : محمد وصفي أبو مغلي ،دليل الشخصيات الإيرانية المعاصرة ،المصدر السابق ،ص ١٩ ؛ محمود شاکر ،التاريخ المعاصر إيران وافغانستان ،المكتب الإسلامي ، ١٩٩٥ ،ص ٩٦ ؛ فراس بيطار ،الموسوعة السياسية والعسكرية ،ج ٢ ، المناهل ، ٢٠٠٣ ، ص ٤٣٢ ؛ ميشيل فوكو، المقالات الإيرانية ،ترجمة عومرية سلطاني ،تنوير للنشر والاعلام ،٢٠٢٠ ، ص ٢١ .
- ٥٠- وفاء عبد المهدي راشد الشمري ، التطورات السياسية الداخلية في إيران ١٩٦٤ -١٩٧٩م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية - الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٦ ، ص ١٧٣ ، ١٨٠ .
- ٥١- رضا مختاري اصفهاني ،منبع قبلي،ص ٢٢٣ ؛ أحمد صادق الحسيني ، الشيخ الرئيس من قرية الياقوت الاحمر الى عرش الزعامة الذهبية ، دار الريس للكتب والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص ٨٤ .
- ٥٢- رضا مختاري اصفهاني، منبع قبلي،ص ٢٢٧-٢٢٨ .
- ٥٣- بهشتي كان ذا عقلية منفتحة ، مرناً للغاية وكان منفتحاً على التيارات الاخرى ، وقبيل سقوط الشاه شغل منصب ، امام مسجد في مدينة هامبورج الالمانية كما كان يؤلف الكتب المدرسية لصالح وزارة المعارف . للمزيد ينظر: ذبيان الشمري ، المصدر السابق ، ص ١٤٥ .
- ٥٤- علي محافظة ، المصدر السابق،ص ١٢٥ .
- ٥٥-- تبييري كوفيل ، إيران الثورة الخفية ، ترجمة خليل أحمد خليل ، دار الفارابي -بيروت ، ٢٠٠٨ ، ص ٧١ .
- ٥٦- أحمد صادق الحسيني ، المصدر السابق، ص ١٣-٢٣ ؛ محمد صادق الحسيني ، من الشاه الى نجاد ، ط ١ ، القاهرة ، ٢٠٠٩ ؛ مهند عبد العزيز عيسى ، سياسة إيران الخارجية في عهد علي أكبر هاشمي رفسنجاني ، ١٩٨٩-١٩٩٧ ،رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب - جامعة البصرة ، ٢٠١٥ ، ص ١٢ .
- ٥٧- محمد وصفي أبو مغلي ،الأحزاب والتجمعات السياسية في إيران ١٩٠٥-١٩٨١م ،المصدر السابق ،ص ٧٨-٧٩ ؛أحمد الموصلي ،المصدر السابق ،ص ٢٦١ ؛ غلام رضا خواجه سروي ، منبع قبلي ،ص ١٨٦ ؛ وداد جابر غازي ، الحزب الجمهوري الإسلامي في إيران ١٩٧٩- النشأة والتطور السياسي ، العدد ٣٩ ، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والانسانية،جامعة بابل ، ٢٠١٨ ، ١٩٨٧ ، ص ٩١٦ .
- ٥٨- فاطمة الصمادي ، المصدر السابق، ص ٤٣؛ وداد جابر غازي ،المصدر السابق ،ص ٩١٦
- ٥٩- فاطمة الصمادي ، المصدر السابق، ص ٤٤

٦٠- وداد جابر غازي، المصدر السابق، ص ٩١٦

٦١-- المصدر نفسه، ص ٩١٧

٦٢- غلام رضا خواجه ، منبع قبلي، ص ١٨٧

٦٣-- رضا مختاري اصفهاني ، منبع قبلي، ص ٢٢٧

٦٤-- أحمد صادق الحسيني ، المصدر السابق، ص ٨٤

٦٥- أحمد صادق الحسيني ، المصدر نفسه ، ص ٨٠

#### المصادر:

- ١- أحمد شاکر عبد العلق، الأحزاب والمنظمات السياسية في إيران، ١٩٦٣-١٩٧٩، أطروحة دكتوراه مقدمة لكلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠١٢.
٢. أحمد صادق الحسيني ، الشيخ الرئيس من قرية الياقوت الاحمر الى عرش الزعامة الذهبية ، دار الرئيس للكتب والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٤ .
٣. أحمد عبد القادر الشاذلي، الاغتيالات السياسية في إيران، العربي- القاهرة ، ١٩٩٧.
٤. أحمد عبد القادر الشاذلي ، سقوط الشاه العلق والاسباب ، مصر ، ١٩٩٣.
٥. أحمد كسروي ، التشيع والشيعية ، علق عليه ناصر بن عبد الله القفاري وسلمان بن فهد العودة ، د م ، ١٩٨٨.
٦. أحمد الموصلي ، موسوعة الحركات الإسلامية في الوطن العربي وإيران وتركيا ، مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت ، ٢٠٠٤.
٧. أمل حمادة ، الخبرة الإيرانية الانتقال من الثورة إلى الدولة، الشبكة العربية للأبحاث والنشر - بيروت، ٢٠٠٨.
٨. امين محمد ،ميامين حميد عيسى وعلاء الحمداني ،طليعة الجهاد والشهادة في عصرنا السيد مجتبی نواب صفوي ،مجلة الوحدة، طهران ، ٢٠١٠.
٩. ارنود ابرهيميان ،تاريخ إيران الحديثة ،ترجمة مجدي صبحي ،الكويت ، ٢٠١٤.
١٠. تيبيري كوفيل ، إيران الثورة الخفية ، ترجمة خليل أحمد خليل ، دار الفارابي -بيروت ، ٢٠٠٨ .
١١. جايمس بار، سادة الصحراء الصراع الامريكي - البريطاني على الشرق الاوسط اواسط القرن العشرين ،ترجمة رائد الحكيم، دار الساقى ، ٢٠٢٠.
١٢. حامد حسيني ، نظرة تاريخية على تأسيس " المؤتلفة الإسلامي " وحزب الله اللبناني ، العدد ٦٩ ،مجلة مختارات إيرانية ، السنة ٦ ، مارس ٢٠٠٦ .

١٣. حسن الدجيلي ، الفقهاء حكام على الملوك علماء إيران من العهد الصفوي الى العهد البهلوي ١٥٠٠-١٩٧٩م ، ط٣ ، دار الهدى - بيروت ، ١٩٩١ .
١٤. حميد رضا سيد نصري وامير رضا ستوده ، يارة أي خورشيد از استاد مطهري ، تهران ، ١٣٣٧ش
١٥. خنجر حمية، الشيخ مرتضى مطهري الإشكالية الإصلاحية وتجديد الفكر الإسلامي، بيروت ، ٢٠٠٩ . ١٤- ذيبان الشمري ، إيران بين طغيان الشاه ودموية الخميني ، د. م ، ١٩٨٣ .
١٦. رضا مختاري اصفهاني ، شهيد مرتضى مطهري در حديث ديكران تاريخ شفاهي زندكي ومبارزات ايت الله مرتضى مطهري مؤسسة فرهنگ و انتشارات مركز اسناد انقلاب اسلامي- تهران ، ١٣٩١ش.
١٧. صديق محمود حسن ، دور الجيش في القضاء على الحركة الوطنية الإيرانية ١٩٥١-١٩٥٣ ، ع ٣٩ ، مجلة كلية الاداب بقنا - جامعة جنوب الوادي ، ٢٠١٢ .
- ١٨- طاهر خلف البكاء ، جمعية فدائي اسلام وأثرها في تأميم النفط الإيراني ١٩٤٤-١٩٥١م، العدد ٣، مجلة كلية التربية الجامعة المستنصرية ، ١٩٩٩ .
١٩. عباس علي جمعة ، دور البازار في تأسيس الأحزاب الإسلامية المعارضة للنظام البهلوي في إيران حزب الهيئات المؤتلفة أنموذجاً، بحث منشور مجلة جامعة واسط، ٢٠٢٣ .
- عبد الرزاق صلاح ، العالم الإسلامي والغرب، منتدى المعارف ، ٢٠١٠ .
٢٠. عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية ، ج ١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت ، د.ت.
٢١. العقيقي البخشايشي، كفاح علماء الإسلام في القرن العشرين ، مؤسسة الاعلمي - بيروت ، ٢٠٠٢ .
٢٢. علاء رزاق، دور المؤسسة الدينية في السياسة الداخلية الإيرانية، ١٩٤١-١٩٦٣ ، رسالة ماجستير مقدمة لكلية الدراسات التاريخية جامعة البصرة، ٢٠١٠ .
٢٣. علي أكبر هاشمي رفسنجاني مذكرات المخاض السياسي، ترجمة عبد الرحيم الحمراي. انتشارات محمد وآل محمد(ص) ، قم، د.ت.
٢٤. علي أكبر هاشمي رفسنجاني، سيرتي در زندگاني استادي مطهري، انتشارات صدرا، تهران، ١٣٧٧ ش .

٢٥. علي خامنئي، نواب صفوي، أول من أوقد شرارة الحركة الثورية في كيان، مجلة الوحدة، طهران، ٢٠١٠.
٢٦. علي دواني، ذكرياتي مع الشهيد مطهري، ترجمة خالد توفيق، مؤسسة ام القرى، ١٩٩٧.
٢٧. علي كردى، استاذ شهيد به روايت اسناد، جاب دوم، مركز اسناد انقلاب اسلامي إيران - تهران، ١٣٨٣ش.
٢٨. علي محافظة، إيران بين القومية الإسلامية والثورة الإسلامية، د.م، ٢٠١٣.
٢٩. فراس بيطار، الموسوعة السياسية والعسكرية، ج٢، المناهل، ٢٠٠٣.
٣٠. قانعى فرد عرفان، كابوس اوين خاطرات بازداشتگاه اوين بند ٣٥٠، د.م، ٢٠١٣.
٣١. مقابلة شخصية مع الدكتور علي مرتضى مطهري احد ابناء الشيخ مرتضى مطهري في مكتبه في طهران بتاريخ ٣٠/٥/١٣٩٢ هـ. ش ٢١/٨١/٢٠١٣ م.
٣٢. علياء سعيد ابراهيم محمد كسار، أبو القاسم كاشاني، واثره في التطورات السياسية الإيرانية في عام ١٩٦٢م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب - جامعة الكوفة، ٢٠١٣.
٣٣. غلام رضا خواجه سروى، خاطرات آيت الله مهدوى كنى، جاب دوم، مركز اسناد انقلاب اسلامي تهران، ١٣٨٧ش.
٣٤. فاطمة الصمادي، التيارات السياسية في إيران صراع رجال الدين والساسة، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٢.
٣٥. فزهك رجائي، الإسلامية والحداثة الخطاب المتغير في إيران، مركز الامارات للدراسات والبحوث، ٢٠١٠.
٣٦. كاظم دويخ صبيح، أبو القاسم الكاشاني والدكتور مصدق التحالف والاختلاف، العدد ١، مجلد ٨، مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة ذي قار، ٢٠١٨.
٣٧. ماجد الزيني، نواب صفوي، قائد حركة الجهاد ضد الخيانة والاستعمار، مجلة الوحدة، طهران، ٢٠١٠.
٣٨. مجموعة باحثين، المطهري العبقري الرسالي، المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية دمشق - سوريا، ١٩٩١.
٣٩. مركز بررسى اسناد تاريخي، عالم جاودان ياران امام به روايت اسناد ساواك، كتاب سي ويكم استاذ شهيد مرتضى مطهري، تهران، ١٣٨٢ش.



٤٠. محمد رحيم عوضى ، انقلاب اسلامى وريشه هاى تاريخى آن ، دانشگاه بيايم نور حمد رحيم عوضى ، دانشگاه بيايم نور، د.ت.
٤١. محمد سعيد الطريحي ، حركة فدائيان اسلام ، مجلة الموسم ، العدد ٦٠ ، السنة ١٨ ، هولندا، ٢٠٠٧.
٤٢. محمد صادق الحسيني ، الشيخ الرئيس من قرية الياقوت الاحمر الى عرش الزعامة الذهبي ، بيروت ، ٢٠٠٤.
٤٣. محمد صادق الحسيني ، من الشاه الى نجاد ، القاهرة ، ٢٠٠٩.
٤٤. محمد وصفي أبو مغلي ، دليل الشخصيات الإيرانية المعاصرة ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي - جامعة البصرة، ١٩٨٣.
٤٥. محمد وصفي أبو مغلي ، دليل الشخصيات الإيرانية المعاصرة ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي - جامعة البصرة، ١٩٨٣.
٤٦. محمود شاکر ، التاريخ المعاصر إيران وافغانستان ، المكتب الإسلامي ، ١٩٩٥.
٤٧. مهدي عراقى ، صحيفة جام جم ، شماره ٥ ، خرداد ١٣٨٤ .
٤٨. مهند عبد العزيز عيسى ، سياسة إيران الخارجية في عهد علي أكبر هاشمي رفسنجاني ١٩٨٩-١٩٩٧ ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة لكلية الاداب جامعة البصرة ، ٢٠١٥.
٤٩. ميشيل فوكو ، المقالات الإيرانية ، ترجمة عومرية سلطاني ، تنوير للنشر والاعلام ، ٢٠٢٠.
٥٠. وداد جابر غازي ، تأميم النفط الإيراني وتداعياته على العلاقات الدولية ١٩٥١-١٩٥٣ ، الجامعة المستنصرية - مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية ، د. ت .
٥١. الانترنت ، موقع حزب المؤتلفة ، [www.matalefeh.org](http://www.matalefeh.org).
٥٢. نجف لك زائي ، افاق الفكر السياسي عند الاستاذ الشهيد المطهري ، ترجمة وليد محسن ، قم ، ٢٠٠٥.
٥٣. نرجس خاتون براهويي ، أحزاب مذهبي ، ضمن كتاب مجتبي مقصودي ، تحولات سياسى اجتماعى إيران ١٣٢٠-١٣٥٧ش ، تهران ، ١٣٨٠ش .
٥٤. وداد جابر غازي ، الحياة البرلمانية في إيران ، أطروحة دكتوراة غير منشورة ، كلية التربية - الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٠.

٥٥. وداد جابر غازي، الحزب الجمهوري الإسلامي في إيران ١٩٧٩- النشأة والتطور السياسي، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والانسانية، العدد ٣٩، جامعة بابل، ٢٠١٨ .
٥٦. وفاء عبد المهدي راشد الشمري ، التطورات السياسية الداخلية في إيران ١٩٦٤ - ١٩٧٩م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية - الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٦.



مجلة دراسات تاريخية  
Journal of Historical Studies



مجلة دراسات تاريخية  
Journal of Historical Studies

م.م.سجى أسعد جدوع

أ.د. عماد مكلف عسل

جامعة البصرة - كلية التربية للعلوم الإنسانية

المخلص

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/١/٣

تاريخ القبول: ٢٠٢٣/١/٩

يتناول هذا البحث تسليط الضوء على موقف الدول الأوروبية من حادثة تشيرنوبل عام ١٩٨٦، فضلاً عن تتبع موقف الدول الاسكندنافية التي كانت على تماس مع هذه الحادثة لمعرفة ردود الفعل حكوماتها وشعوبها وإعلامها للوصول إلى معرفة طبيعة هذا الموقف. الكلمات المفتاحية: المانيا، بريطانيا، الاتحاد السوفيتي، السويد، فرنسا، هولندا، الدنمارك.

**The position of European countries on the Chernobyl accident 1986**  
**Assist lect. Saja Asaad Jaddou**  
**Prof Dr. Emad Meklf A. AI\_Badran**  
**University of Basrah - College of Education for Human Sciences**

### **Abstract**

This research deals with shedding light on the position of European countries on the Chernobyl accident in 1986, as well as tracking the position of the Scandinavian countries that were in contact with this incident in order to know the reactions of their governments, peoples, and their media in order to get to know the nature of this situation

Key words: Germany, Britain, the Soviet Union, Sweden, France, the Netherlands, Denmark.

## المقدمة

ما إن وقعت حادثة تشيرنوبل في أوكرانيا عام ١٩٨٦ في المفاعل الرابع وانتشر أثرها وتأثيرها الإشعاعي النووي بدأت تشعر الدول الأوروبية بهذا التأثير وأثره على بيئة شعوبها حتى أخذت مواقف صريحة واضحة من خلال خطابات دبلوماسية واتصالاتها مع الجانب السوفيتي بعد أن أعلن عن وقوع الحادثة لمعرفة طبيعته واضرارها ,وكيف انتشر التلوث الإشعاعي من أجل حصره وتقادي أضراره , وقد صرّحت هذه الدول علانيةً بخطورة هذه الحادثة التي ستكون لها أبعاد على الجوانب السياسية والاقتصادية بل حتى الاجتماعية لما لها من تأثيرات على الزراعة والصناعة وعلى العلاقات بين الدول ولاسيما مع المعسكر الاشتراكي الشرقي , فضلاً عن جوانب الاجتماعية ,فقد شهدت نزوح السكان وحوادث أمراض وأضرار بيئية, فقد كان موقف دول الأوروبية صارماً من خلال فضحها الحادثة و زجّ الوكالة الدولية للطاقة الذرية فيها في وقت مبكر عندما أعلموها بالحادثة , لهذا يسلط الباحثان الضوء على طبيعة هذا الموقف وكيف ظهر و تجلى .

### - موقف الدول الأوروبية من حادثة تشيرنوبل ١٩٨٦

أدى الحادث الذي وقع في محطة تشيرنوبل للطاقة النووية Chernobyl Nuclear (Power) Plant<sup>(١)</sup> إلى ردود فعل متباينة سواء في الخارج أو من سفارات عدد من البلدان في موسكو, لقد أزعجت حادثة تشيرنوبل جميع حكومات أوروبا الشرقية على نحو كبير على الرغم من أنها حاولت تجنب إثارة القلق الجماهير, وأدعت أن مستوى الإشعاع طبيعي ولا يمثل خطراً كبيراً على صحة المواطنين, والتزمت الصمت بسبب علاقاتهم مع الاتحاد السوفيتي<sup>(٢)</sup>, بينما دول شمال أوروبا التي منها السويد وفنلندا والدنمارك كانوا الأكثر قلقاً إذ خشيت هذه الدول من تهديد مباشرٍ بالتلوث الإشعاعي لأراضيهم؛ لأن مستوى الإشعاع الجوي في دولهم تجاوز الحد المسموح به بأكثر من ست مرات, جميع هذه الدول طرحت تساؤلات حول الحصول على معلومات تخص حجم الحادث وأسبابه وسير العمل؛ من أجل إزالة الاضرار وتأكيدهم على أهمية تزويدهم بهذه المعلومات في الوقت المناسب من أجل اتخاذ تدابير لتحذير سكانهم من تأثير النشاط الإشعاعي عليهم<sup>(٣)</sup>.

كانت تصريحات المسؤولين السويديين , وكذلك الدنماركيين ذات طبيعة انتقادية للغاية لسياسة الحكومة السوفيتية ,حيث أعلنت وزيرة الطاقة السويد بيرجيتا دال (Birgitta Dahl) في مساء الثامن والعشرين من نيسان عام ١٩٨٦ أي بعد إعلان الاتحاد السوفيتي عن الحادث الذي وقع في محطة تشيرنوبل النووية أن الجانب السويدي غير راضٍ عن السلوك السوفيتي فيما يتعلق بما حدث, كان ينبغي على الحكومة السوفيتية إبلاغ العالم بالحادثة على الفور, وطالبت

وزيرة الطاقة السويدية بإدخال معايير أمان أعلى في محطات الطاقة النووية السوفيتية، وكررت مطالبته بأن يخضع البرنامج السوفيتي من أجل الاستعمال السلمي للطاقة الذرية للفحص الدوري ويتم وضعها تحت سيطرة الوكالة الدولية للطاقة الذرية، ودعا وزير حماية البيئة السويدي إلى رفع دعوى قضائية تثبت فيها العمل على إنشاء نظام دولي للإبلاغ العاجل عن الحوادث في محطات الطاقة النووية<sup>(٤)</sup>.

أما الدنمارك فقد وصف رئيس وزرائها بول هولمسكوف شلوتر (Poul Holmskov Schlüter)<sup>(٥)</sup> في التاسع والعشرين من نيسان عام ١٩٨٦ الموقف السوفيتي بأنه غير مقبول ولا يغتفر، وأكد أن دول شمال أوروبا تنتهج القنوات الدبلوماسية للضغط على الاتحاد السوفيتي للحصول على معلومات أكثر دقة عن الحادثة، ودعا إلى تعاون دول شمال أوروبا من أجل عقد اتفاقيات الإنذار المبكر عن الحوادث النووية وتبادل المعلومات بين دول المنطقة، وقد أعلنت وزارة خارجية الدنماركية أنها بدأت بإجراء محادثات مع ألمانيا الشرقية بشأن عقد اتفاقية تبادل المعلومات عن الحوادث النووية وطالبت السويد وألمانيا الشرقية بإغلاق محطاتها النووية القريبة من العاصمة الدنماركية، وقد أكد البرلمان الدنماركي هذا القرار رسمياً في ٧ أيار<sup>(٦)</sup>.

بناءً على ذلك رفضت وزيرة الطاقة السويدية الطلب الدنماركي بإيقاف محطة بارسبياك (Barsebäck)<sup>(٧)</sup> السويدية ورفضت مقارنتها بمحطة تشيرنوبل النووية من حيث أنظمة الحماية والأمان وكيفية التعامل مع التسربات الإشعاعية، واقترحت عقد اتفاقية ثنائية مع الدنمارك بشأن تبادل المعلومات والتشاور في إدارة القضايا النووية العابرة للحدود، كذلك استغربت من تصرف فنلندا؛ لأنها لم تحذرهم عند اكتشافها مستويات عالية من الإشعاع على أراضيها وذلك عند وصول السحابة المشعة<sup>(٨)</sup>.

أما بالنسبة لموقف الحكومة الفنلندية من الحادثة فقد قررت عدم الانضمام إلى دول الشمال الأوروبي في المطالبة علناً من الاتحاد السوفيتي بتقديم تفسير عن الحادثة، وأعلنت أنها ستتبع سياسة تتمثل بالبحث عن معلومات الحادثة من خلال وسائل أخرى، إذ ستواصل وزارة الداخلية الفنلندية مع سلطات الطاقة النووية السوفيتية لجمع المعلومات، أما بشأن إمكانية إجراء الرعاية الفنلنديين في أوكرانيا، فقد أكدت أنها ستتبع قنوات دبلوماسية مع السلطات السوفيتية حول الاستفسارات المتعلقة بإمكانية إجراء الرعايا الفنلنديين في أوكرانيا وقد رفض المتحدث باسم وزير التجارة والصناعة الفنلندية ومتحدثون آخرون باسم الوزارة انتقاد تصريحات وزيرة الطاقة السويدية بشأن قياسات الإشعاع المبكرة، إذ ادعوا أن المستويات التي تم قياسها مساء يوم السابع والعشرين من نيسان ١٩٨٦ كانت منخفضة، وعدت الحكومة الفنلندية مسألة إبلاغ دول الجوار عن ارتفاع مستويات الإشعاع غير مبررة، وقد تم تفسير ارتفاعها على أنها ذروة انبعاث

غاز الرادون، وهي ظاهرة حدثت مرات عدة في السنوات السابقة، ومن جانب آخر بررت فنلندا أن مركز قياس الأرصاد الجوية لم يكن يعمل؛ بسبب إضراب موظفي الخدمة المدنية مما سبب عدم مشاركتهم البيانات المتعلقة بارتفاع مستوى الإشعاع من دول شمال أوروبا، أما موقف الحكومة النرويجية فقد قدم السفير النرويجي أولاف بوشر جوهانسن (Olav Bucher Johannessen) لدى الاتحاد السوفيتي احتجاجاً إلى وزارة الخارجية السوفيتية في موسكو ووجه اللوم إلى السوفيت لفشلهم في إصدار تحذير بشأن الحادث<sup>(٩)</sup>.

أما بالنسبة للموقف البريطاني فقد أرسلت وزارة خارجيتها تقريراً إلى موسكو يطالبون فيه بمزيد من المعلومات عن الحادث؛ من أجل تقييم أضرار الحادث على بريطانيا، وقد اعربت الحكومة البريطانية عن قلقها بشأن سلامة رعايها في أوكرانيا والذين بلغ عددهم حوالي ١٠٠ شخص، وكان من المحتمل أن يكون هناك آخرون غيرهم، وطالبت بأجلائهم من المناطق الملوثة<sup>(١٠)</sup>.

أما بالنسبة إلى موقف الألمانيتين من الحادثة فقد كان متبايناً، وكانت الإجراءات متضاربة ما أدى إلى حصول دعر وقلق لدى الجمهور، فألمانيا الغربية أصدرت بياناً رسمياً جاء فيه: "إن خطر الحادثة قليل وقد اتخذت الإجراءات الوقائية اللازمة" وأصر وزير الخارجية الألماني هانز ديتريش جينشر (Hans Dietrich Genscher)<sup>(١١)</sup> على أنه يجب على الاتحاد السوفيتي أن يغلق جميع المحطات النووية التي تستعمل المفاعلات من نوع محطة تشيرنوبل حتى يتم توضيح أسباب الحادثة، وادعت حكومة ألمانيا الغربية أن مفاعلاتها هي الأكثر أماناً في العالم، لكن لم يمر أكثر من ٦ أشهر من حادثة تشيرنوبل حتى اندلعت فضيحة فساد في الشركة النووية كانت تنتج المواد الخام صناعة الطاقة النووية<sup>(١٢)</sup>، وعلى نقيضها حكومة ألمانيا الشرقية كانت تقاريرها محدودة عن الحادثة وقللت من مخاطرها ولم تتخذ أي إجراءات وقائية وقدمت وسائل الاعلام التي تسيطر عليها الحكومة الشيوعية صورة أقل خطورة، وأن الحادثة لن تؤثر على البلاد، لكن التقارير من ألمانيا الغربية كانت متناقضة فقد تمكن المعارضون لسياسة الحكومة من الوصول إليها مما جعلت الكثير من الناس لا يتقون في حكومتهم<sup>(١٣)</sup>.

وعلى الرغم من الانتقادات التي وجهتها تلك الدول إلى الحكومة السوفيتية بسبب إخفائها الحادثة إلا أنها في الوقت نفسه اعربت عن تقديمها مساعدات للتخفيف الأضرار التي لحقت بالحادث، فقد عرضت بريطانيا تقديم المساعدة الفنية، من خلال تقديم خبرتهم في القضاء على عواقب الحوادث في محطات الطاقة النووية؛ بسبب تجربتهم في حادث ويندسكيل (Windscale)<sup>(١٤)</sup> النووي، وأشار ممثلو ألمانيا الغربية إلى أن لديهم متخصصين في أحدث التقنيات بما في ذلك الروبوتات لإطفاء الحرائق وإزالة التلوث من المنطقة المتضررة

(١٥)، واقترحت فرنسا تقديم مساعدات إنسانية وتقنية إلى الاتحاد السوفيتي وبعدها قدمت بعض الشركات والمنظمات الفرنسية مقترحات للسفارة الفرنسية لتزويد الاتحاد السوفيتي بالخبرة في المعدات والتكنولوجيا، والإسراع في القضاء على تداعيات الحادث النووي عن طريق إرسال خبراء الحوادث النووية ومنها الشركات المتخصصة في مجال الوقاية من الحريق وخبراء الإشعاع وأجهزة قياس تلوث المياه والهواء والتربة، ومن جانبها أعربت الحكومة السويسرية عن استعدادها للمساعدة في القضاء على آثار الحادثة وإزالة التلوث من خلال تقديم معدات الرعاية الطبية ومكافحة الحرائق والملابس الواقية وأجهزة التنفس (١٦).

بناءً على ذلك أعربت الحكومة السوفيتية عن خالص امتنانها لجميع أولئك الذين أعربوا عن تعاطفهم، وتفهمهم لما حدث وعرضوا عليهم العون والمساعدة، وأكدت أنها ليست بحاجة للمساعدات الأوروبية؛ لأن كل شيء تحت السيطرة وأن لديها موارد مادية وعلمية وتقنية كافية للتعامل مع تداعيات الحادثة، بينما كانت هناك قنوات سوفيتية غير رسمية قد طلبت المساعدة الفنية والعلمية من بعض دول أوروبا ولاسيما من ألمانيا الغربية والسويد، وذلك في التاسع والعشرين من نيسان ١٩٨٦ حيث توجه مختص علمي في السفارة السوفيتية في مدينة بون الألمانية إلى الهيئة الذرية وهي مؤسسة مسؤولة عن صناعة الطاقة الذرية في ألمانيا الغربية، متسائلاً عما إذا كان بإمكان الألمان تقديم المشورة لبلاده بشأن أفضل الطرائق لإطفاء حريق الغرافيت وتحديدًا إذا ما كان أي شخص في ألمانيا الغربية يعرف كيفية إطفاء حريق من هذا النوع في قلب المفاعل النووي، وتم تقديم طلب مماثل بصورة غير رسمية إلى السويد (١٧).

بينما نشرت صحيفة الجمهورية العراقية في عددها الصادر في الثلاثين من نيسان ١٩٨٦ أن الحكومة السوفيتية طلبت رسمياً المساعدة من بعض دول الأوروبية لمكافحة الحرائق التي اندلعت في محطة تشيرنوبل للطاقة النووية، وما يؤكد ذلك قيام المسؤولين السوفيت بتقديم طلب المساعدة من السويد وألمانيا الغربية، في الوقت الذي ذكر فيه خبراء ألمان وسويديون أن الطلب السوفيتي يشير إلى أن الحادث خرج عن السيطرة، وأن قلب المفاعل النووي احترق، ويمكن أن يتحول إلى كارثة نووية عالمية، وقد أعلنت وزارة الخارجية في ستوكهولم أنها تلقت طلب سوفيتي بالمساعدة، لكن ليس لديها الخبرة والمعرفة التي تستطيع تقديمها للاتحاد السوفيتي (١٨)، ويذكر العالم السوفيتي فاليري الكسيفيتش ليغاسوف (Valery Alekseevich Legasov) (١٩) في مذكراته عن تقديم العديد من البرقيات من الخارج عن كيفية إطفاء حريق المفاعل الرابع، وكانت إحدى البرقيات استفزازية لهم ربما كانت من السويد الذين اقترحوا فيها استعمال محلول يحتوي على النترات لإطفاء الحريق، ولكن هذه الطريقة كانت خطيرة وسيؤدي تطبيقها إلى



انفجار آخر في حال استعمالها، مما يدل على أن الدول الأوروبية كانت غير مستعدة لمثل هكذا حوادث او ماهية الإجراءات التي يجب اتخاذها<sup>(٢٠)</sup>.

يتضح مما تقدم أن الاتحاد السوفيتي في إنكاره أنه لم يقدم طلباً رسمياً للحصول على مساعدة رسمية من بعض الدول الأوروبية، وذلك من أجل الحفاظ على مكانته الدولية في أثناء الحرب الباردة ولاسيما أنه كان هناك صراع مع الولايات المتحدة الأمريكية، الأمر الذي يضعف مكانته أمام الدول التابعة له، وكذلك كان يخشى من أي تدخل من الدول الأوروبية في برنامجه النووي.

رداً على الانتقادات التي وجهتها تلك الدول إلى الاتحاد السوفيتي قامت الحكومة السوفيتية باتباع وسيلتين للرد عليها، تمثلت الأولى التي اتخذت في الثلاثين من نيسان ١٩٨٦ بأن استدعى السفراء الأجانب في موسكو من أجل عقد اجتماع في وزارة الخارجية السوفيتية ليوضح فيه أسباب إخفاء الاتحاد السوفيتي الحادثة لعدة أيام والإجراءات التي اتخذتها وعدد الإصابات، فقد عقد نائب وزير الخارجية ناتولي جافريلوفيتش كوفاليف ( Anatoliy Gavrilovich Kovalev ) اجتماعاً وذكر في أثناءه إعداد الضحايا منهم ضحيتان توفيا في أثناء إطفاء حريق المفاعل الرابع في محطة تشيرنوبل ، وأن ١٨ شخصاً في حالة حرجة و١٩٧ شخصاً تم نقلهم إلى المستشفى، وقلل من خطر الإشعاع ، وأصدرت وزارة الخارجية تعليمات حول كيفية التعامل مع الأزمة وأوضحت لهم أن الحادثة لا تمثل خطراً على صحتهم ، لكن من أراد مغادرة البلاد من الجاليات الأجنبية، فإنه يسمح له بالمغادرة بعد إجراء الفحوصات الطبية شريطة أن يبقى أي شخص مصاب بأعراض المرض الإشعاعي في البلاد<sup>(٢٢)</sup> ، ما الوسيلة الثانية فقد قامت الحكومة السوفيتية بتوجيه سفرائها في تلك الدول بعقد لقاءات دبلوماسية لإيضاح الإجراءات التي اتخذتها ،وقد التقى سفير الاتحاد السوفيتي في السويد بوريس ديميترييفيتش بانكين (Boris Dimitrievich Pankin) <sup>(٢٣)</sup> صباح يوم الاربعاء الثلاثين من نيسان عام ١٩٨٦ برئيس القسم السياسي في وزارة الخارجية السويدية جان كينيث إلياسون ( Jan Kenneth Eliasson )<sup>(٢٤)</sup> ، وافاد بوريس بانكين أن المفاعلات الثلاثة غير تالفة في محطة تشيرنوبل، وقد تم إيقاف تشغيلها، وأن خطر تداعيات الحادثة انخفض بشكل كبير، وأضاف أن سبب الصمت السوفيتي في بداية الأمر كان من أجل التقليل من خطورة الوضع ، وواعد أن يتم تبادل المعلومات الجديدة مع السويد<sup>(٢٥)</sup>، وطلب السفير السوفيتي نقل هذه المعلومات والضمانات إلى رئيس الوزراء السويدي غوستا إنجفار كارلسون (Gösta Ingvar Carlsson) <sup>(٢٦)</sup>، وقد كرر الممثل السويدي جان إلياسون الطلب من سفير الاتحاد السوفيتي الحصول على معلومات تقنية ، مؤكداً أن هذه المعلومات ستكون مفيدة للغاية في معايير الاستجابة السويدية

لحادثة تشيرنوبل ، وطلب بورييس بانكين الإذن بإرسال ضحايا الانفجار المصابين بحروق إشعاعية إلى مستشفى كارولينسكا (Karolinska hospital) التي كانت من أكبر المستشفيات واضخمها في أوروبا وهي تقع في مدينة ستوكهولم لتلقي العلاج إذا ما لزم الأمر للمصابين بالحادثة، وأشار جان الياسون إلى أن السويد مستعدة لتقديم المساعدة ،وأكد أنها تعد هذه الكارثة قضية دولية وليست ثنائية، لكن التقارير اللاحقة أفادت بأن متحدثاً باسم وزارة الخارجية السويدية نفى أن يكون هناك طلب رسمي بخصوص مستشفى كارولينسكا ،وربما يكون قد تحدث في أثناء الاجتماع بهذا الموضوع بصورة غير رسمية (٢٧).

وفي اليوم نفسه التقى سفير الاتحاد السوفيتي يوليوس الكسندروفيتش كفيتسينسكي (Julius Alexandrovich Kvitsinsky) (٢٨) في ألمانيا الغربية بوزير الداخلية الألماني فريدريش زيمرمان (Friedrich Zimmermann) (٢٩) لمناقشة الحادثة، وأكد السفير السوفيتي أن الوضع في محطة تشيرنوبل تحت السيطرة وليس هناك سبب يدعو إلى القلق، وسينقل عروض المساعدة الألمانية إلى رؤسائه، وستكون الحكومة الألمانية على علم بأخر تطورات الحادثة (٣٠). وفي مساء يوم الثلاثاء من نيسان عقد اجتماع في لندن بين السفير السوفيتي ليونيد ميتروفانوفيتش زامياتين (Leonid Mitrofanovich Zamyatin) (٣١) ورئيسة الوزراء مارغريت تاتشر (Margaret Thatcher) (٣٢) ،وقد أعربت عن استيائها كون الاتحاد السوفيتي آخر الإعلان عن الحادثة وضغطت على السفير السوفيتي في الحصول على مزيد من المعلومات وأكدت أن بريطانيا مستعدة لتقديم أي مساعدة فنية او مشورة يحتاجها الاتحاد السوفيتي وأرسلت رسالة إلى ميخائيل سيرجيفيتش غورباتشوف (Mikhail Sergeevich Gorbachev) (٣٣) أشارت فيها إلى أنها ستنتظر لدرجة الانفتاح السوفيتي في تقديم المعلومات عن الحادثة، وستتظر إليها على أنها بيان لصدق رغبته في إجراء حوار مع الغرب، ومن جانبه رد السفير السوفيتي على ذلك بأنه سيخبر رؤسائه بالعرض الذي قدمته بريطانيا ، وأن الحكومة السوفيتية ستساعد في أجلاء الرعايا البريطانيين من مدينتي كييف ومينسك عاصمة بيلاروسيا (٣٤).

لقد كان موقف فرنسا قليل الحدة من حادثة تشيرنوبل ؛لأن أنتشار الأخبار كان بطيئاً ؛لأن الوضع في فرنسا كان معقداً للغاية ،وذلك لان ٦٥% من إنتاج الكهرباء في فرنسا كان بواسطة المحطات النووية إذ تمتلك ٤٦ مفاعلاً نووياً لذا صرحت بأن تداعيات تشيرنوبل عليها قليلة نسبياً، وهذا ما أكده مدير الحماية من الإشعاعي الفرنسي مشيراً إلى أن السحابة المشعة قادمة من تشيرنوبل لا تشكل تهديداً على فرنسا، وأن الحكومة الفرنسية أرادت الحفاظ على أمن شعبها خوفاً من آثاره القلق والذعر بين الفرنسيين، وأكدت الحكومة على الاختلاف بين المنشآت السوفيتية والفرنسية ومعايير الأمان للمفاعلات النووية الفرنسية التي تمتلك أماناً أعلى وجودة،

وكان هدفها من استعمال الطاقة النووية هو تقليل الاعتماد على النفط وأيضاً خدمة الجيش من الناحية العسكرية وضمان استقلالها والحفاظ على مكانته (٣٥).

وفي الخامس من آيار ١٩٨٦ أقدم مجموعة من الصحفيين السوفيت والأجانب طلباً إلى الحكومة السوفيتية للسماح لهم بزيارة أوكرانيا وموقع الحادث والاطلاع على الإجراءات التي اتخذتها الحكومة السوفيتية ، وكيف يتم تقديم الخدمات الصحية والتعليمية لسكان المناطق الذين تم أجلاؤهم، وفي اليوم نفسه تمت مناقشة هذا الطلب في اجتماع اللجنة التشغيلية للحزب الشيوعي الأوكراني ، وقد وافقت اللجنة على طلبهم ، وكان سماح الاتحاد السوفيتي للصحفيين الأجانب بزيارة موقع المحطة يرجع إلى أسباب عدة منها الإشاعات والأكاذيب التي أثرت عن الحادثة؛ ولذلك سمحت لهم بالزيارة وتقييم الوضع في أوكرانيا ومشاهدة الإجراءات التي اتخذتها الحكومة السوفيتية (٣٦) ، وبعد ذلك اتخذت اللجنة التشغيلية للحزب الشيوعي الأوكراني مجموعة إجراءات ساعدت في تضليل المراسلين الأجانب عن حقيقة ما جرى في أوكرانيا منه، أولاً: تحديد أماكن الزيارة والأشخاص الذين سيتحدثون مع الصحفيين الأجانب وقد عهد بهذه المهمة إلى رئيس قسم الدعاية الحزبية ليونيد ماكاروفيتش كرافتشوك (Leonid Makarovich Kravchuk) (٣٧) ، ثانياً: فتح مكاتب جديدة لبيع تذاكر السفر؛ لأن هناك طوابير طويلة من الناس في مكاتب بيع تذاكر السكك الحديدية؛ لأن سكان مدينة كييف كانوا يغادرون المدينة بإعداد كبيرة ، لذلك فإن تحويلهم إلى أماكن أخرى أدى إلى أرباك المراسلين ففي البداية ذكرت الصحف الأجنبية أن سكان كييف يغادرون مدينتهم بإعداد كبيرة ، ولكن عندما جاء الصحفيون وجدوا أن سكان كييف لا يزالون يتجولون في شوارع المدينة وبعضهم يصطادون في نهر دنيبر، لم يكن هناك ما يشير إلى الذعر، وكذلك كان من المفترض السماح للصحفيين الأجانب في زيارة المستشفيات والمناطق التي تخضع للتطهير، لذا كان عليهم توفير أغذية جديدة للأسرة وملابس للأطباء والممرضين ؛ لأن السلطات السوفيتية حريصة على أن تظهر للزوار الأجانب الحالة الفعلية للمستشفيات ومستوى المعيشة في القوة الشيوعية العظمى، ومن ناحية أخرى يقدمون صورة للصحفيين مفادها أن التقارير التي تشير إلى مقتل وإصابة الآف من الأشخاص بجروح خطيرة في الانفجار مجرد إشاعات (٣٨).

اجتمع رؤساء الدول السبع الصناعية ( Group Of 7 ) (٣٩) التي يشار إليها اختصاراً ب(G7) (فرنسا وألمانيا الغربية واليابان وإيطاليا وبريطانيا وكندا والولايات المتحدة الأمريكية) في الخامس من آيار ١٩٨٦ في قمة اقتصادية في العاصمة اليابانية طوكيو ، وافر اجتماعهم عن إعلان بيان مشترك حول حادثة تشيرنوبل، وقد أبدوا تعاطفهم مع المتضررين من الحادثة وأعلنوا استعدادهم لتقديم المساعدات التقنية والطبية عند طلب الاتحاد السوفيتي، ذلك منهم ، وستظل

الطاقة النووية السلمية مصدراً للطاقة وستستعمل على نطاق واسع، وأكدوا مسؤولياتهم كدول نووية، حيث يتحمل كل بلد يعمل في مجال توليد الطاقة النووية، المسؤولية الكاملة عن سلامة تصميم منشآته النووية وتصنيعها وتشغيلها وصيانتها بناءً على ذلك، فإن كل بلد مسؤول عن التوفير الفوري للمعلومات المفصلة والكاملة عن الحوادث النووية ولاسيما تلك التي يترتب عليها اضرار عابرة للحدود، ورحبوا بالمبادرة السوفيتية في التعاون مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية وانتقدوا الاتحاد السوفيتي على أنه لم يظهر مسؤولية كافية في صناعته النووية، وطالبوا الاتحاد السوفيتي بتقديم المزيد من المعلومات بشكل عاجل عن الحادثة، وطالبوا من الوكالة الدولية للطاقة الذرية الإسراع بعقد اتفاقية دولية تلزم الدول النووية بتبادل المعلومات في حالات الطوارئ او الحوادث النووية<sup>(٤٠)</sup>.

ومن جانبه عقد النائب الأول لوزير الخارجية السوفيتية اناتولي جافريلوفيتش كوفاليف مع رئيس اللجنة الحكومية بوريس يفيدوكيموفيتش شيربينا ( Boris Yedokimovich Shcherbina<sup>(٤١)</sup> في السادس من آيار ١٩٨٦ مؤتمراً صحفياً في وزارة الخارجية في موسكو للصحفيين السوفيت والأجانب قبل توجههم إلى أوكرانيا، وذلك لتوضيح التدابير التي اتخذتها الحكومة السوفيتية لمعالجة تداعيات الانفجار، وقد أعرب نائب وزير الخارجية اناتولي كوفاليف عن خالص امتنان حكومته لتعاطف وتفهم بعض قادة دول أوروبا الغربية والمنظمات المختلفة والمواطنين الأوروبيين للحادثة، أشار إلى تقبلهم بامتنان المساعدة التي تقدم بنوايا حسنة، ومن ناحية اخرى انتقد بعض الإشاعات التي أثرت حول الحادثة التي عدها معادية للاتحاد السوفيتي، من جانب آخر أعرب عن التدابير التي اتخذتها الحكومة السوفيتية للقضاء على عواقب الانفجار، والتي تأتي في مقدمتها مسؤولية الحفاظ على حياة المواطنين السوفيت والأجانب وصحتهم، ومن جانب آخر رد على انتقاد دول المجموعة السبع في قمة طوكيو في تأخير الاتحاد السوفيتي بالإبلاغ عن الحادثة فضلاً عن اتهامهم بنقص المعلومات التي قدمها، فقد أوضح نائب وزير الخارجية أنهم بمجرد أن اكتشفوا الحقائق على الفور أبلغوا عن الحادثة وأنهم يواصلون الإبلاغ كل يوم تقريباً عن ما يجري في المحطة تشيرنوبل وأنهم اعتمدوا على الحقائق والبيانات المقدمة من أفضل المتخصصين والأجهزة، وأشار إلى أنه عندما وقع حادث في الولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٩٧٩ لم يقم الجانب الأمريكي على الفور بتقديم معلومات عن أسباب ما حدث وقدمها خلال عشرة أيام إلى مجلس الشيوخ الأمريكي وإلى الوكالة الدولية للطاقة الذرية بعد شهرين من الحادثة<sup>(٤٢)</sup>، ثم تحدث رئيس اللجنة الحكومية بوريس شيربينا عن الأحداث التي وقعت في المحطة وقال: "أثناء الإغلاق المخطط للمفاعل الرابع انخفض مستوى طاقة المفاعل إلى ٢٠٠ ميغاواط الحراري، مما أدى إلى وقع حادث مع تدمير جزئي لقلب

المفاعل وإطلاق شظايا انشطارية خارج المحطة وقد انشأ مجلس وزراء الاتحاد السوفيتي على الفور لجنة حكومية لاتخاذ التدابير للسيطرة على الحادث وتوضيح أسباب الحادث وأوضح أنه نتيجة التدابير التي اتخذتها اللجنة الحكومية انخفض مستوى الإشعاع، أما عن عدد ضحايا الحادث فقد توفي شخصان وتعرض أكثر من مئة شخص إلى مرض إشعاعي حاد حيث وتلقوا الرعاية الطبية للأزمة في مستشفى رقم ٦ في موسكو (٤٣).

وفي الوقت نفسه أرسلت فرنسا عشرة أطنان من الطلاء المضاد للنويدات الذي استعمل في تنظيف محطة تشيرنوبل واتخذت ألمانيا الغربية ترتيبات لإرسال روبوتات متطورة التي يتم التحكم فيها عن بعد لإزالة التلوث في المحطة، وقد تم نقل المعدات المتقدمة و أجهزة التحكم عن بعد إلى الاتحاد السوفيتي بعد أربعة أيام من الشهر المذكور (٤٤).

أما موقف المفوضية الأوروبية (European commission) (٤٥) التي يشار إليها اختصاراً (EC)، من الحادثة فقد دعت إلى عقد اجتماع طارئ في السادس من أيار ١٩٨٦ في بروكسل لدراسة تداعيات حادثة تشيرنوبل من جميع الجوانب ولاسيما بعد تعرض الدول الأوروبية إلى تلوث إشعاعي، فقد أدانت المفوضية الأوروبية الطريقة التي تم فيها إعلان المعلومات عن الحادثة من الاتحاد السوفيتي، وطلبت المفوضية الأوروبية من أعضائها التعاون مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية بشأن الإبلاغ المبكر عن الحوادث النووية والسماح للمنظمات الدولية بتفتيش المنشآت النووية، ودعت إلى اتخاذ إجراءات فورية بشأن المواد الغذائية والمنتجات الزراعية، وأوصت المفوضية الأوروبية أن يلتزم أعضاؤها بأن يكون مستوى التلوث المقبول لليود ١٣١ بناءً على القياسات المسموح بها والمطبقة داخل المفوضية الأوروبية وكانت هذه المستويات (٥٠٠ بيكريل للتر الحليب) و(٥٠٠ بيكريل لكليلو غرام لمنتجات الالبان) و(٣٥٠ بيكريل لكليلو غرام للخضروات الورقية)، وكان من المقرر خفض هذه المستويات بمقدار معاملين اثنين بعد كل مدتين متتاليتين كل منهما ١٠ أيام وأوصت بعدم تطبيق قيود أكثر صرامة على المنتجات المستوردة من الدول الأعضاء في المفوضية، وأصدرت الحظر المؤقت والشامل حتى نهاية شهر أيار من عام ١٩٨٦ على الواردات الغذائية والمنتجات الحيوانية من الاتحاد السوفيتي و دول أوروبا الشرقية (٤٦).

لقد حظرت المفوضية الأوروبية استيراد المواد الغذائية بما فيها اللحوم والأسماك والالبان والخضروات والفاكهة من ٦ دول من أوروبا الشرقية، وهي الاتحاد السوفيتي، والمجر، وبلغاريا، وتشيكوسلوفاكيا، ورومانيا، وبولندا، أما ألمانيا الشرقية على الرغم تعرضه للتلوث إلا إنها استبعدت من دول الحظر بعد أصرار ألمانيا الغربية على ذلك؛ لأنها ترتبط بعلاقة تجارية معها، وقد تم ذلك على أساس أنها كانت خارج مدى الالف كيلومتر المحيطة بتشيرنوبل ومن ناحية

أخرى كانت النمسا ضمن مدى الألف كيلومتر إلا أنها استبعدت من الحظر؛ لكونها بلداً غربياً<sup>(٤٧)</sup>. يبدو من هذه الإجراءات التي اتخذتها المفوضية الأوروبية ذات دوافع سياسية.

أشارت حادثة تشيرنوبل إلى نقاط الضعف في إدارة الأزمة في أوروبا إذ لم تلتزم بعض الدول بالقيود التي فرضتها المفوضية الأوروبية، نتيجة غياب المعلومات المتعلقة بحجم التلوث عن الحادثة، وكانت بعض تصرفات الدول فردية، فقد فرضت ألمانيا الغربية قيوداً أكثر صرامة على الواردات من دول أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتي، وحددت أن مقدار التأثير الإشعاعي يجب أن يكون بحدود (٥٠ بيكريل لكل لتر من الحليب) وطالبت إيطاليا بشهادات فحص خاصة على المنتجات الغذائية القادمة من الاتحاد السوفيتي والدول المجاورة له، أما منظمة الصحة العالمية (World Health Organization)<sup>(٤٨)</sup> يشار إليها اختصاراً (WHO) أوصت ب(٢,٠٠٠ بيكريل لكل لتر من الحليب، وكانت هذه الإجراءات لها تأثير كبير على قرارات المفوضية الأوروبية، إذ توصلت إلى حل وسط وخفضت حظر الاستيراد مرة أخرى وبدلاً من ذلك نصت على استيراد سلع تتجاوز الحد الأقصى لقيمة السيزيوم ١٣٤ والسيزيوم ١٣٧ من (٣٧٠ بيكريل لكل لتر من الحليب) و(٦٠٠ بيكريل) لكل كيلوغرام لجميع الأطعمة<sup>(٤٩)</sup>.

يبدو أن أسباب اختلاف الإجراءات التي اتخذتها بعض الدول الأوروبية، هي نتيجة افتقارها للمعلومات الدقيقة بين الدول الأعضاء في المفوضية عن مستوى تلوث الأغذية المتاحة في بعض أجزاء أوروبا؛ لأن بعض الدول لم يصل التساقط الإشعاعي فيها إلى الذروة والبعض الآخر لم تصل إليها السحابة المشعة في المدة التي تم الإعداد فيها لعقد اجتماع المفوضية الأوروبية، فضلاً عن تأخر الاتحاد السوفيتي بإبلاغ دول العالم بالحادثة وكذلك لأسباب سياسية واقتصادية وعدم توفر أجهزة قياس موحدة بين الدول الأوروبية.

ومن ناحية أخرى أثرت الإجراءات التي اتخذتها المفوضية الأوروبية على صادراتها الغذائية للدول غير الأوروبية إذ انخفضت بنسبة ١٣% نتيجة لوضع بلدان جنوب شرق آسيا وأستراليا قيوداً على استيراد المواد الغذائية من الدول الأوروبية، إذ وجدت هناك محاصيل ملوثة بمستويات أعلى قبل حادثة تشيرنوبل على خلفية التدايعات المتبقية لاختبار الأسلحة النووية في الستينيات، لذلك استبدلت الواردات الأوروبية بالواردات من نيوزلندا وأستراليا واليابان عند انتشار خبر الحادثة<sup>(٥٠)</sup>.

ردت الحكومة البولندية في السابع من آيار على قرار الدول الأوروبية بحظر استيراد المواد الغذائية منها بسبب تلوثها، حيث قال المتحدث باسم الحكومة البولندية جيرزي أوربان (Jerzy Urban) إن الإجراءات التي فرضتها الدول الأوروبية لها دوافع سياسية؛ لأنها لم تفرض الإجراءات نفسها على كل من السويد والدنمارك والنمسا، فقد تلقوا مستويات الإشعاع

نفسها، وقد عد البعض ان الهدف من ذلك كان طرد بولندا من أسواق المجموعة الاقتصادية الأوروبية على الرغم من أن السلطات البولندية قد أبلغت عن انخفاض مستويات الإشعاع<sup>(٥١)</sup>، بينما ردت الحكومة السوفيتية في التاسع من آيار ببيان أشارت فيه، إلى أن ادعاءات أوروبا الغربية عن حظر التصدير السلع السوفيتية على انها قد تكون ملوثة بشكل خطير، هي محض افتراءات غير صحيحة وأن قيود حظر الاستيراد الذي أصدرته الدول الغربية غير مبرر، ويتعارض مع مبادئ التجارة العادلة<sup>(٥٢)</sup>.

وفي الثامن من آيار عام ١٩٨٦ قام مجموعة من الصحفيين الأجانب بزيارة مدينة كييف، وفي اليوم نفسه عقد اجتماع مع رئيس الوزراء الأوكراني ومجموعة من المسؤولين الأوكرانيين، وقد تحدث معهم رئيس الوزراء الأوكراني الكسندر بافلوفيتش لياشكو (Aleksandr Pavlovych Lyashko)<sup>(٥٣)</sup> عن الإجراءات التي اتخذت للسيطرة على أضرار الحادث الذي وقع في محطة تشيرنوبل للطاقة النووية، وأشار إلى أن الوضع في منطقة المحطة تحت السيطرة، وأفاد أن درجة الحرارة في المنطقة المتضررة من المحطة انخفضت إلى ثلاثمائة درجة مئوية، وأن عملية الاحتراق الداخلي في المفاعل الرابع قد انتهت ولا يوجد تهديد لصحة السكان والاقتصاد الوطني لمنطقة كييف، وأنه يعمل بشكل جيد، وفي الوقت نفسه لفت الكسندر لياشكو انتباه الصحفيين إلى حقيقة، أن بعض وسائل الاعلام الغربية أطلقت حملة افتراضية حول الحادث بهدف تضليل المجتمع الدولي، ونتيجة لذلك قد تحدث الصحفيين فيما بعد عن حجم العمل المنجز على أنه كان مذهلاً، وكانت هناك حرية في التنقل في المنطقة، وأثبت لهم الاتحاد السوفيتي عكس ما كانوا يتوقعون<sup>(٥٤)</sup>.

يبدو أن زيارة الصحفيين إلى كييف قد اعطت انطباعاً جيداً عما كان يحدث في أوكرانيا، حيث ساعد الاجتماع الذي عقد في مجلس وزراء أوكرانيا مع الصحفيين الأجانب على رؤية الأحداث التي وقعت في محطة تشيرنوبل للطاقة النووية بطريقة جديدة، وكانوا مقتنعين بأن مكافحة تصفية الحادث لا تتم بشجاعة فقط، ولكن أيضاً بشكل مدروس.

وفي التاسع من آيار ١٩٨٦ قدمت تشيكوسلوفاكيا مساعدة طبية تمثلت بإرسال (٥٠ الف) جهاز نقل دم دفعة واحدة إلى الاتحاد السوفيتي بعدما سمعوا أنهم بحاجة إليها، وتحدث نائب ممثل التجارة السوفيتي إلى ممثلين في وزارة الصحة في تشيكوسلوفاكيا عن طريقة دفع الاموال، وردت القيادة التشيكية "لا يمكن الحديث عن الدفع؛ لأن هذه محتنتا المشتركة ولا كيف يمكن ان نتساعد" واتجه العديد من الأطباء إلى مقر السفارة السوفيتية في براغ، أعلنوا عن توفر أماكن للمرضى في معهد أمراض نقل الدم وأن هناك العديد من الأطباء يرغبون في العمل في تشيرنوبل، وأن النقابات العمالية ومنظمات الكوموسمول (Komosmol)<sup>(٥٥)</sup> جاهزة للمساعدة

لاصطحاب الأطفال من أوكرانيا وبيلاروسيا في أثناء فصل الصيف<sup>(٥٦)</sup> وفي الوقت نفسه طلب الاتحاد السوفيتي المساعدة من الخبراء النمساويين في بناء الانفاق ، مما يشير إلى إمكانية حدوث انهيار خطير للأساسات الخرسانية ؛ بسبب احتراق قلب المفاعل مما يؤدي إلى تهديد منسوب المياه الجوفية؛ لذا كان من الضروري حفر نفق تحت المفاعل الرابع لوضع مبادل حراري لمنع انهيار أساس المفاعل الرابع<sup>(٥٧)</sup>.

وفي الرابع عشر من آيار ١٩٨٦ تحدث الأمين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي ميخائيل غورباتشوف على شاشة التلفزيون ،وأبلغ الجمهور بالعمل المنجز في محطة تشيرنوبل وأن الحادث تسبب ب وفاة ٧ أشخاص وإصابة ٢٩٩ آخرين بجروح متفاوتة وأضح أن المصابين يتلقون العلاج واقتراح إقامة نظام للإنذار الفوري وتوفير المعلومات في حال وقوع حوادث او أعطال في محطات الطاقة النووية في اطار نظام دولي<sup>(٥٨)</sup>.

في منتصف شهر آيار أثارت مجموعة من الدول الأوروبية مسألة التعويض من الاتحاد السوفيتي بسبب الأضرار التي لحقت بهم من حادثة تشيرنوبل ،حيث أرادت وزارة الخارجية البريطانية رفع دعوى قضائية دولية ضد الاتحاد السوفيتي لتعويض الخسائر التي تكبدها المزارعون البريطانيون<sup>(٥٩)</sup> ،كذلك طالب مستشار وزير داخلية ألمانيا الغربية أيضاً بتعويض عن الأضرار التي لحقت بهم من حادثة تشيرنوبل ،وفي الخامس عشر من آيار اشار مستشار النمسا في خطاب ألقاه أمام البرلمان النمساوي إلى نية النمسا المطالبة بتعويض من الاتحاد السوفيتي بموجب القانون الدولي مشيراً إلى أن السوفيت لم يهتموا بأمان برنامجهم النووي، وأشار إلى أن فرص نجاح قضية التعويضات ليست عالية ؛بسبب (تخلف) القانون الدولي في هذا المجال، ودعا إلى إعداد اتفاقية دولية لتقديم المعلومات المتبادلة وتنسيق إجراءات الأمان بالنسبة للحوادث النووية<sup>(٦٠)</sup> ، وفي اليوم نفسه عقد اجتماع خاص للبرلمان الاوروبي (European Parliament)<sup>(٦١)</sup> ، ويشار إليه اختصاراً (EP) ناقش الاجتماع آثار حادث تشيرنوبل، وطالب البرلمان الأوروبي ميخائيل غورباتشوف بتعويض عادل من الاتحاد السوفيتي عن الأضرار الناجمة عن التلوث النووي في دول المجموعة الاقتصادية الأوروبية، وأدان البرلمان موقف السلطات السوفيتية غير المقبول ؛بسبب صمتهم حيال إبلاغ عن حادثة في الوقت المناسب وعن تطور الوضع في محطة تشيرنوبل<sup>(٦٢)</sup>.

في الخامس عشر من آيار عام ١٩٨٦ قدمت الحكومة السويدية طلباً للحصول على تعويض من الاتحاد السوفيتي، لكنها غيرت رأيها لوجود عدد من العوامل التي أثرت على قرارها، ما أدى إلى الامتناع عن اتخاذ إجراءات قانونية ضد الاتحاد السوفيتي للمطالبة بتعويض عن الأضرار والتكاليف التي تكبدتها في أعقاب تداعيات حادثة تشيرنوبل النووية، ومن هذه العوامل:



أولاً: إن هذا الطلب سيؤثر على السويد، وذلك في المستقبل عند حدوث كارثة نووية في محطة باريسياك القريبة من العاصمة الدنماركية كوبنهاغن، وحينها ستطالب السويد أيضاً بتعويضات عن أي ضرر سيلحق بها.

ثانياً: الثغرات الصارخة في نظام المسؤولية النووية، إذ لم يكن الاتحاد السوفيتي طرفاً في أي من الاتفاقيات الدولية الثلاثة<sup>(١٣)</sup> الخاصة بالمسؤولية النووية والحوادث العابرة للحدود، كذلك لم يحضر الاتحاد السوفيتي إلى مؤتمر ستوكهولم عام ١٩٧٢<sup>(١٤)</sup>.

ثالثاً: بينما كان من الممكن التصور أن محاولة التعويض تستند إلى مبادئ أكثر ليونة في القانون الدولي على وفق قرار وزيرة الطاقة السويدية فقد عد مثل هذا الإجراء غير متوافق مع التقليد السويدي التعاوني على عكس التناقض فيما يتعلق بحماية البيئة؛ لأنه في السابق قد ظهر نهجان حكوميان لحماية البيئة في كل القضايا المحلية والدولية، النهج الأول أمريكي والذي شدد على المواجهة واتخاذ الإجراءات القانونية لمعاقبة الملوئين وإجبارهم على تنفيذ إعادة التوجيه، والنهج الثاني ركز على محاولة التعاون مع الملوئين الفعليين والعمل معهم للتأثير عليهم لإصلاح طرائقهم، لذا فضلت السويد اتباع النهج الثاني في تعاملها مع كل الملوئين الفعليين والجيران الأجانب، وقد كان رئيس وزراء السويد يعتقد أن مواجهة السوفيت بمطالب التعويض والتهديد بإجراءات قانونية من شأنه أن يضعف موقفهم الدفاعي، ولأن تستطيع السويد بعدها متابعة المبادرات التعاونية والإصلاحات الطوعية من جانب وأحد<sup>(١٥)</sup>، رابعاً: كان هناك قلق بشأن افاق تحسين العلاقات الثنائية مع الاتحاد السوفيتي بعد الزيارة التاريخية لرئيس الوزراء السويد كارلسون لموسكو والتي حدثت قبل اسبوعين فقط من كارثة تشيرنوبل لتحسين العلاقات بين البلدين التي كانت متوترة لمدة نصف عقد، فقد تم استئناف المفاوضات حول ترسيم الحدود المتنازع عليها في المناطق الاقتصادية في بحر البلطيق وتم عقد اتفاقية تجارية بقيمة (٦٠٠ مليون كرونة سويدية)، ولاحقاً ساهم التعاطف والتضامن مع الاتحاد السوفيتي الذي كان في الوقت نفسه الجاني والضحية الأكثر تعرضاً لخطورة الحادثة النووية ومع جهود الإصلاح الشهيرة التي قام بها ميخائيل غورباتشوف في تفضيل السويد هذا الاتجاه لتجنب المواجهة<sup>(١٦)</sup>.

وقد رفض الاتحاد السوفيتي مطالب الدول الأوروبية بدفع تعويض عن الخسائر التي لحقت بهم نتيجة حادثة تشيرنوبل، وأشارت الحكومة السوفيتية أن دول أوروبا الغربية لم تتكبد أي خسائر اقتصادية وما لحق بهم من خسائر بعض المنتجات الزراعية هو بسبب الذعر التي تبثه وسائل الاعلام والسلطات المحلية<sup>(١٧)</sup>، فضلاً عن أنها غير ملزمة بدفع تعويضات، وهذا ما أكده السفير السوفيتي في ألمانيا الغربية، ذلك لأن الاتحاد السوفيتي لم يكن طرفاً في أي من الاتفاقيات الدولية التي تتناول التعويضات قبل حادثة تشيرنوبل التي من أهمها اتفاقية باريس<sup>(١٨)</sup>

بشأن المسؤولية المدنية في مجال الطاقة النووية ، واتفاقية فيينا بشأن المسؤولية المدنية عن الأضرار النووية (Vienna Convention on Civil Liability for Nuclear Damage) <sup>(٦٩)</sup> وفي الوقت نفسه انتقد مستشار ألمانيا الغربية رد الاتحاد السوفيتي على دفع التعويضات <sup>(٧٠)</sup>. بالنسبة للتكاليف والخسائر التي تكبدتها دول أوروبا الغربية فقد تسببت الحادثة في أضرار بمليارات الدولارات في الممتلكات، لكن لا توجد تقارير دقيقة حولها؛ لأنها تختلف من دولة إلى أخرى حسب تأثير الحادثة على الأنشطة الاقتصادية لهذه الدول وعلى هذا يمكن تقدير التكاليف الجزئية فقط في مجال الزراعة والتجارة والصحة والصناعة أو على تأثيرها على برامج الطاقة النووية ، ففي ألمانيا مثلاً تم تقدير حجم خسائر الفلاحين بمليار مارك، وفي السويد قدرت التكاليف الخسائر بحوالي (مائة مليون كرونة) سويدية <sup>(٧١)</sup> .

في الخامس من حزيران ١٩٨٦ عُقد مؤتمر صحفي ضم مجموعة من الصحفيين السوفيت والأجانب في وزارة الخارجية السوفيتية، قدم فيه نائب وزير خارجية الاتحاد السوفيتي فلاديمير بتروفسكي تقريراً عن الاستنتاجات ذات الأولوية القصوى للخطة الدولية التي توصل إليها في الاتحاد السوفيتي في ضوء ما حدث له، وجاء فيها "أولاً نقدم تعاوناً واسعاً في إنشاء نظام موثوق للتطوير الآمن للطاقة النووية في العالم ،ويجب إنشاء نظام فوري للأخطار وتقديم المعلومات عن وقوع حوادث أو عطل في محطات الطاقة النووية ولاسيما عندما يكون مصحوباً بإطلاق نشاط إشعاعي ، وآلية تقديم أسرع للمساعدة المتبادلة في حالة المواقف الخطرة ،ثانياً: يجب تكثيف الجهود من أجل إزالة كاملة وواسعة النطاق للأسلحة النووية الموجودة بالفعل في هذا القرن" <sup>(٧٢)</sup>.

أما الإجراءات الوقائية التي اتخذتها أغلب الدول الأوروبية عند معرفتها بالحادث فهي سحب رعاياها من المدن الملوثة في أوكرانيا وبيلاروسيا، وقيامها بحملات توعية أنشطة إعلامية مثل تنقيف المجتمع حول الآثار الصحية المحتملة والإجراءات الاحترازية ،والتوصية بتقييد الأنشطة الخارجية مثل إبقاء الأطفال بالداخل في أثناء هطول الأمطار وإغلاق حمامات السباحة والملاعب والمرافق الترفيهية العامة وإلغاء الأنشطة الرياضية الخارجية ،وإبلاغ الناس بعدم شرب مياه الأمطار وعدم الرعي في الخارج وحظر استيراد المواد الغذائية من دول الاتحاد السوفيتي الملوثة، وغسل الخضروات جيداً ،وغسل اليدين وتنظيف الأحذية بشكل متكرر، ومراقبة قياس مستويات تلوث اللحوم، وتوزيع إقراص اليود على سكان المناطق الملوثة ،وإزاله تلوث التربة وتغيير مرشحات الهواء الصناعية ،وتعويض المزارعين عن الخسائر الزراعية، وعدم استهلاك الأطفال الرضع الحليب الطازج إعطاؤهم بدلاً عنه المجفف واتلاف بعض المحاصيل الزراعية التي تعرضت للتلوث ومراقبة النشاط الإشعاعي في الغلاف الجوي <sup>(٧٣)</sup>.

وقد تباينت إجراءات بعض الدول الأوروبية، فقد اتخذت إجراءات أكثر صرامة فمثلاً اقترح ألمانيا الغربية بأجلاء الأطفال الصغار إلى البرتغال ربما بسبب عدم تلوثها، وطلبت الحكومة النمساوية من البلديات ورجال الأعمال تمويل بناء الملاجئ استعداداً لوقوع حوادث نووية في المستقبل<sup>(٧٤)</sup>، بينما فرضت الحكومة الإيطالية قيوداً صارمة على السفن القادمة من الاتحاد السوفيتي، وطلبت شهادات الفحص مصدقة من السلطات السوفيتية تؤكد عدم وجود على متنها منتجات تم أنتاجها أو تخزينها في أوكرانيا وبدون هذه الشهادات يحظر على السفن السوفيتية دخول الموانئ الإيطالية، وعزلت العديد من السفن السوفيتية التي تصل إلى الموانئ؛ بسبب تلوثها<sup>(٧٥)</sup>، وفي السويد تم إنشاء وظيفة استشارية في حال وقوع حادث نووي ذلك في محطاتها النووية، وفي الحادي والعشرين من تشرين الأول ١٩٨٦ قامت حكومتها بتوقيع اتفاقيات ثنائية في مدينة اوسلو مع كل من النرويج والدنمارك بشأن تبادل المعلومات والتحذيرات في حال وقوع حوادث نووية على أراضيها<sup>(٧٦)</sup>.

ربما كان اختلاف الإجراءات بين الدول الأوروبية هو من بسبب حصول ارتباك وخوف عام من الإشعاع وتباين في المعلومات عن الحادثة، وكذلك لأن التأثير الإشعاعي من الحادثة لم يكن على مستوى واحد لكافة الدول.

أما عن ردود فعل العامة والإجراءات الوقائية من الأفراد، فإن المصادر الأوروبية تشير إلى أن ٦٠% من الناس امتثلوا للتوصيات الحكومية للتقليل من مخاطر الحادثة، ومن جانب آخر أدت العوامل النفسية وإهمال الحماية الإشعاعية إلى زيادة حالات الإجهاض حوالي (١٠,٠٠٠ - ٢٠٠,٠٠٠) حالة إجهاض في أوروبا الغربية ولاسيما في النمسا وإيطاليا، حيث نصح الأطباء النساء الحوامل خطأً بأن إشعاع تشيرنوبل يشكل خطراً على صحة الأطفال الذين لم يولدوا بعد، ونصحوا بشراء الأطعمة المعلبة والمجمدة قبل الحادثة، وشراء أجهزة قياس الإشعاع للاستعمال الشخصي في ألمانيا الغربية وبريطانيا، وتناول أقراص اليود التي كانت في بعض الأحيان بجرعات زائدة في بولندا وألمانيا الغربية والدنمارك، وزادت حالات الانتحار وأعمال الشغب والمظاهرات في بعض الدول؛ بسبب عدم القدرة على التعامل مع التهديد أو بسبب الخسائر في بعض الشركات الصغيرة في إيطاليا واليونان، وذكرت صحف ألمانيا الغربية بأن هناك ردود أفعال أخرى للجمهور تمثلت بأعمال فردية، مثل إزالة التربة السطحية في الحدائق الخاصة، والبقاء في الداخل لمدة اسبوعين وحرق الملابس التي تم ارتداؤها في أثناء حدوث التساقط الإشعاعي، ومن جانب آخر أشارت المصادر أيضاً إلى أن هناك أكثر من ٥٥% من السكان لم يغيروا نظامهم الغذائي بعد الحادثة<sup>(٧٧)</sup>.

## الخاتمة

كان موقف الدول الاسكندنافية من حادثة تشيرنوبل ، قد اتبع سبلاً عدة في الوصول إلى طبيعة الحادثة ومعرفة آثارها ، فبعد الكشف عنها وتأكيد من أنها جاءت من جهة الاتحاد السوفيتي ودول أوروبا الشرقية ، سعت هذه الدول بطرائق دبلوماسية بخطابات غير مستفزة لمعرفة ماهيتها من الاتحاد السوفيتي نفسه وعن طريق القنوات الدبلوماسية مثل السفارات والبعثات الدبلوماسية ، ثم بعد ذلك اتبعتها دول أوروبا الغربية الأخرى مثل بريطانيا وفرنسا وألمانيا الغربية وغيرها من الدول الأوروبية ، وقد أتبع أسلوب نفسه ، وبعد الكشف عنها من السوفيت أنفسهم ، بدأت هذه الدول الغربية تستثمر الحادثة لتشهير بتقنيات الاتحاد السوفيتي النووية للضغط عليه ولاسيما أنها جاءت في مدة الحرب الباردة. وقد تباينت ردود فعل الدول الأوروبية بين أن تكون قوية وضعيفة، إذ طالبت هذه الدول الاتحاد السوفيتي أن يضع حداً لهذه الحوادث النووية وتطويق تبعات حادثة تشيرنوبل ، وتحمله المسؤولية وتبعات كل ما حدث وما سيحدث مستقبلاً، وقد ذهبت الى أبعد من ذلك في مطالبة الاتحاد السوفيتي بتعويضاتٍ عن الأضرار الاقتصادية والبيئية التي لحقت بها ، فضلاً عن ذلك التشهير به إعلامياً وسياسياً في المحافل الدولية كافة ، إلا أن هذه الدول الاسكندنافية والغربية قررت أن تهدي من تصعيدها لأضرار الحادثة بعد انطلقت مظاهرات على أراضيها منددةً بالبحوث الذرية وإنشاء محطات الطاقة النووية ، مما دق ناقوس الخطر في هذه الدول ؛ كونها ستخسر مصادر طاقة عملاقة ساعدتهم على بناء نهضتهم الاقتصادية وتطورها ، لذلك مالوا إلى تهدأ وعدم المطالبة بالكف عن إنشاء هذه المحطات النووية .

مجلة دراسات تاريخية  
Journal of Historical Studies

## الهوامش

(١) محطة تشيرنوبل للطاقة النووية : هي أول محطة للطاقة النووية في أوكرانيا بدأ بنائها عام ١٩٦٨ تقع بالقرب من مدينة تشيرنوبل الأوكرانية ، تضم أربعة مفاعلات من نوع مفاعل ذي الطاقة العالية وهو تصميم سوفيتي بامتياز ، في السادس والعشرين من نيسان عام ١٩٨٦ وقع حادث في المفاعل الرابع في محطة تشيرنوبل في أثناء اجراء اختبار لأنظمة المفاعل الرابع ؛ بسبب عيوب في تصميم المفاعل فضلاً عن انتهاك موظفين المفاعل الرابع للوائح الاختبار ادى الى انفجار مفاعل الرابع ، مما تسبب بوفاة ٣١ شخص واغلاق المحطة ؛ بسبب تلوثها . للمزيد ينظر: اندرو ليدريارو، تشيرنوبل.. ٤٠:٢٣:٠١ "الحقيقة كما حدثت"،ترجمة سمير محفوظ بشير،العربي،مصر،٢٠٢٠.

(٢) ينجل هوكس واخرون، تشيرنوبل الدروس والعبر، ترجمة انيس مالك الراوي وشاكر نصيف لطيف ، ط١ ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩١، ص١٦٠-١٦٨.

(<sup>3</sup>) Ореакции иностранных государств на сообщение об аварии на Чернобыльской АЭС, №.606,30Апрель,1986,С.1.

(<sup>4</sup>) Ореакции иностранных государств на сообщение об аварии на Чернобыльской АЭС, №.606,30Апрель,1986,С.2.; 50. W. Scott Ingram, The Chernobyl Nuclear Disaster, Infobase Publishing, New York, 2005, p.56

(<sup>5</sup>) بول هولمسكوف شلوتر (١٩٢٩-٢٠٢١): سياسي دنماركي ورئيس وزراء الدنمارك، ولد عام ١٩٢٩ في مدينة توندر، وقد حصل على شهادة البكالوريوس في القانون من جامعة كوبنهاغن، وأصبح ناشطاً في حزب المحافظين، وشغل منصب رئيس حزب المحافظين الشباب للمدة (١٩٥٢ - ١٩٥٥)، وانتخب عضواً في البرلمان عام ١٩٦٤، وكان عضواً في مجلس أوروبا من عام ١٩٧١ حتى عام ١٩٧٤، وأصبح رئيساً لحزب المحافظين في عام ١٩٨٠. تم اختياره ليكون رئيس وزراء الدنمارك للمدة (١٩٨٢ - ١٩٩٣) وهو أول عضو في حزب الشعب المحافظ ينتخب لرئاسة الوزراء، توفي ٢٠٢١. للمزيد ينظر:

Harris M. Lentz, Heads of States and Governments Since 1945, Routledge, New York, 1996, p.224.

(<sup>6</sup>) 12. Eric K. Stern, Crisis decisionmaking A cognitive institutional approach, Vol. 6, Citeseer, Stockholm, 1999, p.232.

(<sup>٧</sup>) محطة بارسبياك: هي محطة مغلقة للطاقة النووية تعمل بالماء المغلي، تقع في مدينة بارسبياك السويدية تبعد حوالي ٢٠ كم عن العاصمة الدنماركية كوبنهاغن، ففي عام ١٩٦٥ تم شراء أرض في بارسبياك في منطقة اورييسوند من أجل بناء المحطة النووية، إذ تم وضع حجر الأساس علم ١٩٧٠ بعد مدة طويلة من التخطيط وتم تشغيل أول مفاعل عام ١٩٧٥، وبعد عامين تم تشغيل المفاعل الثاني فقط، وقد تم تخطيط لبناء ٦ مفاعلات في المحطة لكن بعد حادث تشيرنوبل عام ١٩٨٦ ارتفعت اصوات المطالبين في الدنمارك بإغلاق المحطة بعد حدوث تسريبات إشعاعية منها، حيث توقف المفاعل الأول عن العمل عام ١٩٩٩ والثاني عام ٢٠٠٥. للمزيد ينظر:

Ragnar E Lofstedt, Risk Management in Post-Trust Societies, Palgrave Macmilan, New York, 2005, Pp.91-94.

(<sup>8</sup>) Eric K. Stern, Op.Cit., Pp.230-231. ; W. Scott Ingram, Op.Cit., p.56 .

(<sup>9</sup>) Eric K. Stern, Op.Cit., Pp.232-233.

(<sup>10</sup>) Ibid., p.233.

(<sup>١١</sup>) هانز ديتريش جينشر (١٩٢٧-٢٠١٦): سياسي ورجل دولة ألماني، ولد في مدينة هال عام ١٩٢٧، ودرس القانون والاقتصاد في جامعتي هال ولأيبزغ، وأصبح محامياً مبتدئاً عام ١٩٤٩، وهرب إلى ألمانيا الغربية عام ١٩٥٢، وانضم إلى الحزب الديمقراطي الحر وتدرج في المناصب حتى أصبح رئيس الحزب من عام (١٩٧٤-١٩٨٥)، وقد شغل مناصب حكومية عدة أبرزها وزير داخلية ألمانيا الغربية من عام (١٩٦٩ - ١٩٧٤)، وشغل منصب وزير الخارجية ونائب المستشار الألماني (١٩٧٤-١٩٩٢)، وكانت له جهود كبيرة في إعادة توحيد ألمانيا وأصبح أول وزير خارجية لألمانيا الموحدة وتوفي عام ٢٠١٦. ينظر:

Cited in : <https://www.britannica.com/biography/Hans-Dietrich-Genscher>

(<sup>12</sup>) Л.С.Кайбышева ,После Чернобыля,ИздАТ,Москва,1996,С.77. ;W. Scott Ingram, Op.Cit.,p.56 .

(<sup>13</sup>) Karena Kalmbach,Radiation and Borders Chernobyl as a National and Transnational Site of Memory, Global Environment, White Horse Press, Vol.6, 2013,p.145 .

(<sup>14</sup>) حادث ويندسكيل: وهو من أسوأ الحوادث النووية في تاريخ بريطانيا، وقع في تشرين الأول لعام ١٩٥٧، عندما اندلع حريق في المفاعل الأول في ويندسكيل في غرب كمبريا ، وأدى إلى إطلاق مواد مشعة في المنطقة المحيطة ، ويمكن أن يكون الإشعاع قد تسبب في حوالي ٢٤٠ حالة إصابة بالسرطان، وتم إغلاق مجاري الهواء الخارجة للمفاعل وإزالة خراطيش الوقود، وتم إغلاق المفاعل الثاني في الموقع على الرغم من عدم إتلافه بسبب النيران ، وتم تطهير المنشأة وأعيدت تسميتها لاحقاً باسم سيلافيلد.للمزيد ينظر :

Lorna Arnold,Windscale 1957 Anatomy of a Nuclear Accident, Springer, Berlin,1992.

(<sup>15</sup>) Дополнение к информации о реакции за рубежом в связи с аварией на Чернобыльской АЭС,№.515,6Май,1986,Сс.1-4.

(<sup>16</sup>) Дополнение к информации о реакции за рубежом в связи с аварией на Чернобыльской АЭС,№.515,6Май,1986,Сс.1-4.

(<sup>17</sup>) جريدة الرأي،العدد،٥٨١٥، ٣٠ نيسان ،١٩٨٦.

Правда,5мая,1986.; Philip Svensson, Communication challenges in transboundary crisis situations An exploration of Chernobyl and Indian Ocean Tsunami events, Master of Communication Thesis ,University of Gothenburg Department of Applied Information Technology ,Gothenburg, Sweden, 2012, Pp.24, 29.; W. Scott Ingram, Op. Cit. ,p54.

(<sup>18</sup>) جريدة الجمهورية (العراق)،العدد١١٨١١، ٣٠ نيسان ١٩٨٦.

(<sup>19</sup>) فاليري الكسيفيتش ليغاسوف (١٩٣٦-١٩٨٨) :عالم كيمياوي سوفييتي، ولد في مدينة تولا وفي عام ١٩٦١ تخرج في معهد موسكو للتكنولوجيا الكيميائية ،وعمل سكرتير اللجنة الكومسومول في المعهد ،وفي عام ١٩٦٢ التحق أكاديمية كلية الدراسات العليا في قسم الفيزياء الجزئية في معهد غورشاتوف للطاقة الذرية ،في عام ١٩٧٦ انتخب عضواً في الأكاديمية للعلوم الاتحاد السوفييتي ومن عام ( ١٩٧٨-١٩٨٣) استأذاً في معهد موسكو للفيزياء ،في عام ١٩٨٣ أصبح أول نائب لمدير معهد غورشاتوف واختير عضواً رئيساً في اللجنة الحكومية لدراسة أسباب كارثة والتخفيف من عواقبها ،وانتحر عام ١٩٨٨ بعد يومين من الذكرى السنوية لكارثة تشيرنوبل وحصل بعد وفاته على لقب بطل روسيا .ينظر :

Конста нтиновна Сотскова,Не гаснет памяти

свеча,И.,ИздАТ,Москва,2011,Сс.143-149.

(20) Сергей Соловьев и др., Валерий Легасов Высвечено Чернобылем, АСТ, Россия, 2020, С.98 .

(21) ناتولي جافريلوفيتش كوفاليف (١٩٢٣-٢٠٠٢): شاعر وسياسي ودبلوماسي سوفيتي روسي، ولد عام ١٩٢٣ في مدينة جينيلوفسكأيا، تخرج في معهد موسكو للعلاقات الدولية عام ١٩٤٨، وعمل في ألمانيا بمكتب المستشار السياسي للمدة (١٩٤٩-١٩٥٥)، ثم شغل منصب رئيس مجموعة مستشاري الوزير للمدة (١٩٥٥-١٩٦٥)، ثم شغل منصب نائب وزير الخارجية للمدة (١٩٧١-١٩٨٦)، ثم النائب الأول لوزير الخارجية في اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية منذ عام (١٩٨٦-١٩٩١)، وبعد التقاعد عمل مستشارًا لوزير خارجية الاتحاد الروسي، توفي ٢٠٠٢. للمزيد ينظر:

А. А. Громько и др. (eds), Дипломатический словарь , Том 2, Наука, Москва , 1985, Сс.51-52.

(22) Nicholas Daniloff, OP.Cit., Pp.347-348.; Serhii Plokyh , OP.Cit., P.224.

(23) بوريس ديميترييفيتش بانكين (١٩٣١-): رجل دولة وصحفي ودبلوماسي سوفيتي ولد عام ١٩٣١ في مدينة فرونزي، وبعد تخرجه في جامعة موسكو عام ١٩٥٣ عمل صحفياً في جريدة كومسومولسكأيا برفادا من عام (١٩٥٣-١٩٦٥)، ثم رئيس قسم التحرير من عام (١٩٦٥-١٩٧٣)، ثم عمل رئيس إدارة وكالة المؤلفين لعموم لاتحاد السوفيتي (١٩٧٣-١٩٨٢)، ثم سفير الاتحاد السوفيتي في السويد من عام (١٩٨٢-١٩٩٠)، ثم سفير استثنائي في تشيكوسلوفاكيا من عام (١٩٩٠-١٩٩١). للمزيد ينظر:

Uwe Friesel, Two Realities Simultaneously The Symposium Writing out of Exile in Rhodes 1999 , 2019, PP68-88.

(24) جان كينيث إلياسون (١٩٤٠-): دبلوماسي سويدي ولد عام ١٩٤٠، تخرج في الأكاديمية البحرية السويدية عام ١٩٦٢، وحصل على شهادة الماجستير في الاقتصاد عام ١٩٦٥، بدأ إلياسون حياته الدبلوماسية عام ١٩٦٥ عندما كان يعمل في وزارة الخارجية السويدية من عام ١٩٨٢ إلى عام ١٩٨٣، شغل منصب المستشار الدبلوماسي لرئيس الوزراء السويدي أولوف بالم للمدة (١٩٨٣-١٩٨٧)، مديراً عاماً للشؤون السياسية في وزارة الخارجية للمدة (١٩٨٠-١٩٨٦)، كان إلياسون جزءاً من بعثة الأمم المتحدة وتوسط في الحرب الأيرانية العراقية، وقد شغل منصب الممثل الدائم للسويد لدى الأمم المتحدة في نيويورك للمدة (١٩٨٨-١٩٩٢)، وشغل منصب نائب الأمين العام للأمم المتحدة للمدة (٢٠١٢-٢٠١٦)، شغل إلياسون منصب وزير الخارجية عام ٢٠٠٦. وتم تعيينه رئيساً لمجلس إدارة معهد ستوكهولم الدولي لبحوث السلام في ٢٠١٧. ينظر:

Jan Eliasson, Armed Conflict: The Cost to Civilians, University of San Diego. Joan B. Kroc Institute for Peace , Justice, California, 2009, P.10.

(25) Philip Svensson, OP.Cit., P.16.

(26) غوستا إنجفار كارلسون (١٩٣٤-): سياسي سويدي وعضو في الحزب الاشتراكي الديمقراطي، ولد عام ١٩٣٤ في مدينة بوراس، تخرج في كلية العلوم السياسية جامعة لوند عام ١٩٥٨، وتولى مناصب حكومية عدة ابرزها شغل منصب وزير التربية والتعليم للمدة (١٩٦٩-١٩٧٣)، ثم وزيراً للإسكان في عام ١٩٧٣، ومرة أخرى

من عام (١٩٧٤ - ١٩٧٦) ، ثم وزيراً لشؤون البيئة من عام ١٩٨٥ إلى عام ١٩٨٦ ، وشغل منصب نائب رئيس الوزراء للمدة (١٩٨٢-١٩٨٦) ، وتولى منصب نائب رئيس الوزراء مرتين من عام (١٩٨٦-١٩٩١) ، ومرة ثانية من عام (١٩٩٤-١٩٩٦) . للمزيد ينظر :

Harris M. Lentz, OP.Cit.,P.722.

(<sup>27</sup>) Eric K. Stern, OP.Cit.,P.234 .

(<sup>28</sup>) يوليوس الكسندروفيتش كفيستينسكي (١٩٣٦-٢٠١٠) : دبلوماسي وسياسي سوفيتي روسي ولد عام ١٩٣٦ في مدينة رزيف ، شغل مناصب حكومية عدة أبرزها سفير الاتحاد السوفياتي في ألمانيا للمدة (١٩٨٦-١٩٩٠) ، والنائب الأول لوزير خارجية اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية عام ١٩٩١ ، كان مساعد وزير خارجية اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية جروميكو ، وفي عام ١٩٩٢ تم فصله من وزارة خارجية الاتحاد الروسي وبعد خمس سنوات أعيد إلى المجال الدبلوماسي وعمل سفيراً لروسيا الاتحادية في النرويج ١٩٩٧-٢٠٠٣ ، ومن عام ٢٠٠٣ حتى نهاية حياته كان نائباً في مجلس الدوما في الاتحاد الروسي توفي عام ٢٠١٠ . ينظر :

A. A. Громько и др.(eds), собр. Соч.,Tom.2,C.28

(<sup>29</sup>) فريدريش زيمرمان (١٩٢٥-٢٠١٢) : سياسي ومحامي ألماني ولد عام ١٩٢٥ في مدينة ميونيخ ، وكان عضواً في الحزب الاجتماعي الديمقراطي ، وقد شارك في الحرب العالمية الثانية ودرس القانون والاقتصاد في جامعة ميونيخ وتخرج عام ١٩٥٤ ، شغل مناصب عدة أبرزها منصب وزير الداخلية للمدة (١٩٨٢-١٩٨٩) ، وقد تم تعيينه وزيراً للنقل في عام ١٩٨٩ ، وقد توفي ٢٠١٢ . ينظر :

Cited in : [https://www.spiegel.de/politik/deutschland/ex-bundesinnenminister-](https://www.spiegel.de/politik/deutschland/ex-bundesinnenminister-friedrich-zimmermann-ist-tot-a-856109.html)

[friedrich-zimmermann-ist-tot-a-856109.html](https://www.spiegel.de/politik/deutschland/ex-bundesinnenminister-friedrich-zimmermann-ist-tot-a-856109.html)

(<sup>30</sup>) Eric K. Stern, OP.Cit.,P.233 .

(<sup>31</sup>) ليونيد ميتروفانوفيتش زامياتين (١٩٢٢-) : سفير ودبلوماسي سوفيتي ولد عام ١٩٢٢ في إقليم فورونيج ، وتخرج في معهد موسكو للطيران ١٩٤٤ وانضم إلى الحزب الشيوعي في العام نفسه ، وعمل دبلوماسياً منذ عام ١٩٤٦ ، وأصبح مستشاراً للوفد السوفيتي في الأمم المتحدة من عام (١٩٥٣-١٩٥٧) ، وعمل نائب ممثل في الوكالة الدولية للطاقة الذرية من عام (١٩٥٦-١٩٥٩) ، وممثلاً دائماً للاتحاد السوفيتي في الوكالة الدولية للطاقة الذرية بين عامي (١٩٥٩-١٩٦٠) ، وكان رئيس قسم الصحافة للجنة المركزية للحزب الشيوعي من عام ١٩٧٨ إلى عام ١٩٨٦ ، وفي عام ١٩٨٦ تم تعيينه سفيراً في بريطانيا وأُجبر على الاستقالة من منصب السفير بعد انقلاب آب عام ١٩٩١ ضد ميخائيل غورباتشوف . ينظر :

Martin Mccauley, Who's Who in Russia since 1900, Routledge, London, 1997, P.238.

(<sup>32</sup>) مارغريت تاتشر : رئيسة وزراء بريطانيا ولدت مارغريت هيلدا روبرتس عام ١٩٢٥ في بلدة جرانثام ، نالت شهادة البكالوريوس في قسم الكيمياء من جامعة اكسفورد ، وفي عام ١٩٤٧ أصبحت رئيسة جمعية المحافظين ،



وفي عام ١٩٤٨ حضرت مؤتمر حزب المحافظين، وأصبحت عضواً في الحزب، وفي عام ١٩٥٢ تزوجت من الضابط دينيس تاتشر وبعدها أصبحت تعرف باسم زوجها، وفي عام ١٩٥٩ حصلت على مقعد في مجلس العموم البريطاني، بعدها تولت مناصب حكومية عدة أبرزها وزيرة التربية والتعليم من ١٩٦٩، ووزيرة البيئة والاسكان عام ١٩٧٢، وهي أول امرأة في بريطانيا تفوز برئاسة حزب المحافظين عام ١٩٧٥، بعدها أصبحت رئيس وزراء بريطانيا عام (١٩٧٩-١٩٩٠). للمزيد ينظر: كريم عجيل الزامل، العلاقات البريطانية الأمريكية في عهد مارغريت تاتشر و رونالد ريغان ١٩٧٩-١٩٨٩، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية ابن رشد للعلوم الإنسانية، جامعة بغداد، ٢٠١٧، ص ٦٤-٧٩.

(٣٣) ميخائيل سيرجيفيتش غورباتشوف (١٩٣١-٢٠٢٢): الرئيس السابع والأخير للاتحاد السوفيتي، ولد في الثاني من اذار عام ١٩٣١ في قرية (بريفولوي) في إقليم ستافروبول جنوب روسيا وانضم إلى (كوسومول) في الرابعة عشر من عمره وتخرج في كلية القانون عام ١٩٥٥، وانتخب أمين أول للجنة الحزب الشيوعي في مدينة ستافروبول عام ١٩٧٠، وأصبح عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي منذ عام ١٩٧١، وكان عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي منذ عام ١٩٧٩، وأصبح غورباتشوف رئيساً للمجلس الأعلى السوفيتي وأميناً عاماً للجنة المركزية للحزب الشيوعي في الحادي عشر من اذار عام ١٩٨٥، وفي الثالث والعشرين من آب ١٩٩١ أعلن استقالته من منصب الأمين العام للحزب الشيوعي السوفيتي. للمزيد ينظر: مسعود الخوند، موسوعة التاريخية الجغرافية، ج١، دار رواد النهضة، لبنان، ١٩٩٥، ص ٨٠-٨١؛ عمار خالد رمضان الربيعي، غورباتشوف ودوره في السياسة السوفيتية حتى عام ١٩٩١، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠١٠.

(٣٤) Eric K. Stern ,Op.Cit.,Pp. 233-234 .

(٣٥) Serhii Plokhly, Chernobyl History of a Tragedy, Britain ,2018,P.222.; the New York Times, 14 May , 1986.

(٣٦) Serhii Plokhly, Op.Cit., p.227 .; Шкода Вадим Григорьевич, Чернобыль Дни испытаний, Радянський письменник, Москва, 1988, С.335 .

(٣٧) ليونيد ماكاروفيتش كرافتشوك: سياسي سوفيتي وأوكراني ورئيس سابق لأوكرانيا بعد استقلالها، ولد عام ١٩٣٤ في قرية فيليكسي، وبعد أن تخرج في الجامعة عام ١٩٥٨ انضم إلى الحزب الشيوعي وقام بتدريس الاقتصاد السياسي، تدرج في المناصب الحكومية، فقد شغل منصب مدير الدعاية الحزبية في أوكرانيا، ثم رئيس مجلس السوفييات الأعلى الأوكراني عام ١٩٩٠، ثم أول رئيس لأوكرانيا بعد استقلالها. ينظر:

Cited in : <https://www.britannica.com/biography/Leonid-Kravchuk>

(٣٨) Стенограма засідання № 3 Оперативної групи Політбюро ЦК Компартії України, № 7, 5 травня 1986, С.58. Цит. по: О. В. Бажан и др. (ред), ЧОРНОБИЛЬ ДОКУМЕНТИ ОПЕРАТИВНОЇ ГРУПИ ЦК КПУ 1986-1988, Інститут історії України НАН України Центральний державний архів громадських об'єднань України, Київ, 2017.

(٣٩) الدول السبع الصناعية: هي منظمة تضم أكبر الدول الصناعية والاقتصادية في العالم (الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا وألمانيا الغربية وإيطاليا واليابان وكندا) تأسست عام ١٩٧٥ ولا يوجد لها مكان دائم. تعقد اجتماعها سنوياً لمدة ثلاثة أيام والمواضيع التي يتم بحثها في لقاء المجموعة مواضيع سياسية و اقتصادية وأمنية فضلاً عن مواضيع خاصة في المناخ والبيئة وأمراض عالمية بعد ان يتم الاتفاق عليها فيما بينها، ثم يصدر بيان ختامي في نهاية اجتماع المجموعة، حيث يتم توضيح ما تم التوصل اليه ويحضر اجتماعات قمة الدول السبع رؤساء الدول ورئيس المفوضية الأوروبية فضلاً عن دعوة ممثلين عن دول أخرى ومندوبين عن المنظمات دولية، في عام ١٩٩٧ انضمت اليها روسيا، وأصبح يطلق عليها مجموعة الدول الثمان، ولكنها انسحبت منها بعد احتلال جزيرة القرم ٢٠١٤. للمزيد ينظر: رضوان محمود المجالي، الوجيز في النظام الاقتصادي، دار ورد الاردنية عمان، ٢٠٢١، ص ١١٩-١٢٤.

(40) Peter I. Hajnal (ed.), The Seven-Power Summit: Documents from the Summits of Industrialized Countries, 1975-1989, New York, 1989, Pp.321-322.

(٤١) بوريس يفيدوكيموفيتش شيربينا (١٩١٩-١٩٩٠): رجل دولة سوفيتي ونائب رئيس الوزراء الاتحاد السوفيتي ولد في قرية ديبالتسيقو في أوكرانيا، وفي عام ١٩٣٧ التحق في معهد خاركوف الهندسي لسكك الحديدية، وفي عام ١٩٣٩ انضم إلى الحزب الشيوعي وبسبب مشاركته في الحرب الفنلندية لم يتخرج الا في عام ١٩٤٢ بعدها انتخب سكرتيراً للجنة خاركوف الإقليمية وشارك في تأسيس صناعة النفط والغاز غرب سيبيريا بسبب عمله كسكرتير أول للحزب الشيوعي في تيومين، ثم أصبح وزيراً لصناعات النفط والغاز من عام (١٩٧٣-١٩٨٤)، وفي عام ١٩٧٦ أصبح عضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي للاتحاد السوفيتي، وفي عام ١٩٨٤ أصبح نائباً لرئيس مجلس الوزراء، ثم كلف بقيادة اللجنة الحكومية لدراسة أسباب كارثة تشيرنوبل عام ١٩٨٦ و كارثة زلازل ارمينيا عام ١٩٨٨، و توفي عام ١٩٩٠ بسبب تعرضه لجرعات مرتفعة من إشعاع تشيرنوبل. ينظر:

В. и.ивкин, Государственная власть Ссср Высшие органы власти и управления и их руководители 1923-1991, Росспзн, Москва, 1999, Сс . 610-611.

(42) Правда, 7Май, 1986 г.; Известия, 8Май, 1986 г.

(43) Кайбышева Л.С, После Чернобыля, ИздАТ, Москва, 1996, С.86. ; Вечерний Киев, 7Май, 1986 г.

(44) Eric K. Stern, OP.Cit., P. 245 .

(٤٥) المفوضية الأوروبية: هي الفرع التنفيذي للاتحاد الأوروبي والمسؤول عن اقتراح التشريعات، وتنفيذ القرارات، وتأييد معاهدات الاتحاد الأوروبي، وإدارة الشؤون اليومية للاتحاد الأوروبي يؤدي المفوضون اليمين في محكمة العدل الأوروبية بمدينة لوكسمبورغ، متعهدين باحترام المعاهدات والاستقلال التام في أداء واجباتهم في أثناء مدة تفويضهم، ويتم ترشيح المفوضين من المجلس الاتحاد الأوروبي على أساس المقترحات المقدمة من الحكومات الوطنية، ثم يتم تعيينهم من المجلس الأوروبي وذلك بعد أن يوافق عليها البرلمان الأوروبي. للمزيد ينظر: احمد نجم عبود صالح، محاولات تركيا الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي ٢٠٠٢ نهاية ٢٠١٣، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠١٤، ص ٣٥. زياد شفقان الضرابعة، الاتحاد

الأوروبي والقضية الفلسطينية من مدريد إلى خارطة الطريق، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١١، ص ٣٤-٣٦.

(<sup>46</sup>) Boris Segerstahl, Chernobyl A Policy Response, Study, Springer, Germany, 2012, Pp.67-69; Katrin Jordan, Verlauf der radioaktiven Wolke' über Europa. Ausschnitt aus den 20 Uhr- Nachrichten des französischen Fernsehsender Antenne 2 , Vol.1, No.1, 30. April , 1986, p.12.

(<sup>47</sup>) جريدة الاهرام، العدد ٣٦٣٠٩، ٧ أيار ١٩٨٦؛ ينجل هوكس، المصدر السابق، ص ١٦٠.

(<sup>48</sup>) منظمة الصحة العالمية: هي واحدة من وكالات عدة تابعة للأمم المتحدة متخصصة في مجال الصحة وتأسست في السابع من نيسان ١٩٤٨. ومقرها في جنيف سويسرا وهي مسؤولة عن معالجة قضايا الصحة العالمية، وتصميم برنامج البحوث الصحية وتطوير القواعد والمعايير وتوضيح الخيارات السياسية القائمة على الأدلة، وتقديم الدعم التقني إلى البلدان ورصد وتقييم الاتجاهات الصحية. تجتمع المنظمة سنوياً من خلال مجلس تنفيذي يضم مجموعة من المختصين الصحيين الذي يتم انتخابهم لمدة ثلاث سنوات. ينظر:

Cited in : <https://www.britannica.com/topic/World-Health-Organization>

(<sup>49</sup>) Katrin Jordan, OP. Cit., P.12 ;Melanie Arndt, Effects of the Chernobyl disaster on Germany, Cited in <https://www.bpb.de/themen/umwelt/tschernobyl/225086/auseffekten-der-katastrophe-von-tschernobyl-auf-deutschland>

(<sup>50</sup>) Boris Segerstahl ,OP.Cit.,Pp.75 -79.

(<sup>51</sup>) Шкода Вадим Григорьевич, собр. Соч.,С . 118 .;Eric K. Stern, OP.Cit.,P. 244.

(<sup>52</sup>) Правда, 9 травня, 1986.

(<sup>53</sup>) الكسندر بافلوفيتش لياشكو (١٩١٥-٢٠٠٢): سياسي سوفيتي أوكراني ولد في مدينة ميليروفو انضم إلى الحزب الشيوعي عام ١٩٤٢، وفي عام ١٩٤٧ تخرج في معهد دونيتسك الصناعي كمهندس معادن ، ثم أصبح رئيس مجلس السوفيت الأعلى من عام (١٩٦٩-١٩٧٢) ،وبعدها انتخب رئيساً لمجلس الوزراء الأوكراني من عام (١٩٧٢-١٩٨٧) ، وحصل على جائزة بطل العمل الاشتراكي لعام ١٩٨٥.

В.И.ИВКИН, собр. Соч.,С . 400 .

(<sup>54</sup>) Кайбышева Л.С, собр. Соч.,С.87.;Комсомольская Правда ,9травня ,1986.

(<sup>55</sup>) كوموسمول: هو اتحاد الشبيبة الشيوعية اللينينية الذي كان تابعاً للحزب الشيوعي السوفيتي ،تأسس بعد الثورة البلشفية عام ١٩١٨ ،وضم مجموعة من شباب الحزب الشيوعي ، وكانت أعمارهم تتراوح بين ٤ و٢٨ عاماً ،وبلغ عدد أعضائه في الثمانينات نحو ٤٠ مليون عضواً ومهمتها تثقيف الشباب السوفيتي على أساس مبادئ الماركسية اللينينية وبث روح المواطنة والنظام والانضباط ،ويشارك أعضاء الكوموسمول في العديد من الحملات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية بما في ذلك بناء مشاريع ضخمة وقد حل عام ١٩٩١ أي بعد تفكك

الاتحاد السوفيتي. للمزيد ينظر: مسعود الخوند، المصدر السابق، ج١، ص٦٨؛ عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج٥، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٠، ص٢٥٩.

(<sup>56</sup>) Шкода Вадим Григорьевич, собр. Соч., С.196 .

(<sup>57</sup>) Eric K. Stern, OP.Cit., P. 244 .

(<sup>58</sup>) جريد النهار (لبنان)، العدد ١٦٣٥، ١٥ أيار، ١٩٨٦.

(<sup>59</sup>) Victoria Riess Hartke, The International Fallout from Chernobyl, Dickinson Journal

of International Law, Vol.5, No.2, 1986, P.320

(<sup>60</sup>) Eric K. Stern, OP.Cit., Pp.251-253.

(<sup>٦١</sup>) البرلمان الأوروبي: هو واحدة من ثلاث هيئات تمثل السلطة التشريعية للاتحاد الأوروبي ووأحدة من هيئاته السبع على وفق اقتراح المفوضية الأوروبية، يتولى البرلمان الأوروبي بشكل مشترك العمل التشريعي مع المجلس الأوروبي ولديه عدد كبير من الأعضاء أكثر من ٧٠٠ عضو، يتم انتخاب أعضاء البرلمان الأوروبي لمدة ٥ سنوات ويعقد البرلمان الأوروبي ما مجموعه ١٢ جلسة سنويًا في مدينة ستراسبورغ وجلسات أخرى في مدينة بروكسل، ويمارس البرلمان الرقابة على تعيين وعزل أعضاء المفوضية الأوروبية: للمزيد ينظر احمد نجم عبود صالح، المصدر السابق، ص٣٥-٣٦؛ زياد شفقان الضرابعة، الاتحاد الأوروبي والقضية الفلسطينية من مدريد إلى خارطة الطريق، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١١، ص٣٦-٣٧.

(<sup>٦٢</sup>) جريدة الاهرام (مصر)، العدد ٣٦٣١٩، ١٧ أيار، ١٩٨٦.

(<sup>٦٣</sup>) الاتفاقيات الثلاثة: اتفاقية باريس ١٩٦٠ و اتفاقية بروكسل عام ١٩٦٣ و اتفاقية فيينا عام ١٩٦٣.

(<sup>٦٤</sup>) مؤتمر ستوكهولم ١٩٧٢: هو مؤتمر دولي تابع لمنظمة الامم المتحدة لحماية البيئة، عقد في العاصمة السويدية ستوكهولم لمناقشة مشكلات الإنسان والبيئة، وشاركت فيه ١١٣ دولة تكون إعلان ستوكهولم مقدمة و ٢٦ مبدأ و برنامج ضم ١٠٩ مادة، أكد فيها دور كل دولة على ضرورة توفير بيئة نظيفة. للمزيد ينظر: رياض عبد المحسن جبار، نظرية المخاطر في نظام المسؤولية الدولية ومدى تطبيق على التلوث البيئي والبعث الموجه العابر للحدود، المركز العربي، القاهرة، ٢٠١٩، ص١٧٦-١٨٠.

(<sup>65</sup>) Eric K. Stern, OP.Cit., Pp. 150-152.

(<sup>66</sup>) Eric K. Stern, OP.Cit., Pp.201-202.

(<sup>67</sup>) Записка по «ВЧ» б відділу УКДБ УРСР по м. Києву та Київській області про збір оперативної інформації щодо порушення технологічного процесу при проведенні експерименту на турбогенераторі № 8 4 енергоблока ЧАЕС, № 87,3 травня 1986 р., С.292. Цит. по: Олег Бажан и др. (ред.), Чернобыльське досьє КГБ. Від будівництва до аварії, Український інститут національної пам'яті., Київ, 2020

(<sup>٦٨</sup>) اتفاقية باريس: هي اتفاقية دولية عقدت في إطار منظمة التعاون الاقتصادي عام ١٩٦٠ المتعلقة بالمسؤولية المدنية في مجال الطاقة النووية بشأن مسؤولية التعويض عن الأضرار الناجمة عن الحوادث التي تحدث في

أثناء استعمال الطاقة النووية. دخلت حيز التنفيذ عام ١٩٦٨، ووافقت عليها تسع عشر دولة، وتم إجراء تعديلات عليها مرات عدة مثل بروتوكول عام ١٩٦٤ و عام ١٩٨٢، و عام ٢٠٠٤، ومن أهم موادها يعد مشغل المنشأة النووية مسؤولاً حصرياً عن الأضرار الناجمة عن الحوادث النووية التي تحدث في أثناء تشغيل أو النقل وغيرها من المواد. للمزيد ينظر

Cited in : [https://www.oecd-nea.org/jcms/pl\\_31788/paris-convention-full-text](https://www.oecd-nea.org/jcms/pl_31788/paris-convention-full-text)

(٦٩) اتفاقية فيينا بشأن المسؤولية المدنية عن الأضرار النووية: هي اتفاقية دولية بشأن المسؤولية المدنية عن الأضرار النووية، تم عقدها في فيينا في الحادي والعشرين من أيار عام ١٩٦٣، ودخلت حيز التنفيذ في الثاني عشر من تشرين الثاني عام ١٩٧٧ وجاء بعدها بروتوكول عام ١٩٩٧، تهدف هذه الاتفاقية لمؤاماة القانون الوطني للأطراف المتعاقدة من خلال وضع بعض المعايير المالية ضد الأضرار الناجمة عن الاستعمال السلمي للطاقة النووية، تحتوي على تسع وثلاثين مادة، حيث تنص المادة الثانية من الفقرة الأولى من اتفاقية فيينا، يتحمل مشغل المنشأة النووية مسؤولية الأضرار التي يثبت أنها كانت بسبب حادث نووي. للمزيد ينظر:

Cited in : <https://www.iaea.org/topics/nuclear-liability-conventions/vienna-convention-on-civil-liability-for-nuclear-damage>

(٧٠) جريدة الاهرام (مصر)، العدد ٣٦٣٢١، ١٩ أيار ١٩٨٦، محمد عبد اللطيف، موسوعة القانون النووي، المجلد ١، دار الفكر والقانون، المنصورة-مصر، ٢٠١٩، ص ٩٢.

(٧١) Кронид Любарского, Чернобыльская трагедия, журнал Стран и мир , Мюнхен , № 104, 1986, С.5. ;Boris Segerstahl, OP.Cit.,P.6 .

(٧٢) Цит. по:Кайбышева Л.С, собр.Соч., С.87.

(٧٣) Ortwin Renn,Public responses to the Chernobyl accident,Journal of Environmental Psychology, Vol. 10, NO. 2,1990, P.152.;Кронид Любарского, собр. Соч.,С.5 .

(٧٤) Boris Segerstahl,OP.Cit.,Pp. 93,98.

(٧٥) Витяг з інформаційного повідомлення КДБ УРСР до ЦК КПУ про розгортання антирадянської кампанії в США у зв'язку з аварією на ЧАЕС,№ 112,12 травня 1986 р.,С.348.Цит. по:Олег Бажан и др. (ред.),Чернобыльське досьє КТБ. Від будівництва до аварії,Український інститут національної пам'яті.,Київ, 2020.

(٧٦) Eric K. Stern ,OP.Cit.,P. 257.

(٧٧) Zbigniew Jaworowski,The Real Chernobyl Folly,Environmental Science,2006,P.61.;Ortwin Renn,OP.Cit., P.159 . ;Boris Segerstahl,OP.Cit. ,P.140.

قائمة المصادر

أولاً: الوثائق

أ\_ وثائق الأوكرانية المنشورة:

1. Олег Бажан и др.(ред.), Чернобыльське досьє КГБ. Від будівництва до аварії, Український інститут національної пам'яті., Київ, 2020.

О. В. Бажан и др.(ред), ЧОРНОБИЛЬ ДОКУМЕНТИ ОПЕРАТИВНОЇ ГРУПИ ЦК КПУ 1986–1988, нститут історії України НАН України Центральний державний архів громадських об'єднань України ,Київ ,2017.

ب\_ وثائق أرشيف الأمن القومي المنشورة على الموقع الإلكتروني :

1. <https://nsarchive.gwu.edu/rus/Perestroika/Chernobyl.html>

ثانياً: الكتب الوثائقية

1.Peter I. Hajnal (ed.), The Seven-Power Summit: Documents from the Summits of Industrialized Countries, 1975-1989, New York, 1989.

ثالثاً: الرسائل والأطاريح

أ\_ الرسائل والأطاريح الجامعية باللغة العربية:

١. احمد نجم عبود صالح ، محاولات تركيا الانضمام إلى الاتحاد الأوربي ٢٠٠٢ نهاية ٢٠١٣ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ٢٠١٤ .
٢. عمار خالد رمضان الربيعي ، غورباتشوف ودوره في السياسة السوفيتية حتى عام ١٩٩١ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ٢٠١٠ .
٣. كريم عجيل الزامل ، العلاقات البريطانية الأمريكية في عهد مارغريت تاتشر ورونالد ريغان ١٩٧٩-١٩٨٩ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية ابن رشد للعلوم الإنسانية ، جامعة بغداد ، ٢٠١٧ .

ب\_ الرسائل والأطاريح باللغة الأنكليزية:

1.Philip Svensson , Communication challenges in transboundary crisis situations An exploration of Chernobyl and Indian Ocean Tsunami events, Master of Communication Thesis ،University of Gothenburg Department of Applied Information Technology ,Gothenburg, Sweden, 2012.

رابعاً: الكتب

أ\_ الكتب العربية والمعربة:

١. اندرو ليزبارو، تشيرنوبل.. ٠١:٢٣:٤٠ "الحقيقة كما حدثت"، ترجمة سمير محفوظ بشير، العربي، مصر، ٢٠٢٠.

٢. رضوان محمود المجالي، الوجيز في النظام الاقتصادي، دار ورد الاردنية عمان، ٢٠٢١.

٣. رياض عبد المحسن جبار، نظرية المخاطر في نظام المسؤولية الدولية ومدى تطبيق على التلوث البيئي والبث الموجه العابر للحدود، المركز العربي، القاهرة، ٢٠١٩.

٤. زياد شفقان الضرابعة، الاتحاد الأوروبي والقضية الفلسطينية من مدريد إلى خارطة الطريق، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١١.

٥. لينجل هوكس وآخرون، تشيرنوبل الدروس والعبر، ترجمة انيس مالك الراوي وشاكر نصيف لطيف، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩١.

ج\_ الكتب المطبوعة باللغة الأجنبية :

1. Boris Segerstahl, Chernobyl A Policy Response , Study , Springer , Germany, 2012.

2. Eric K. Stern, Crisis decisionmaking A cognitive institutional approach, Vol. 6, Cite seer, Stockholm, 1999.

3. Jan Eliasson, Armed Conflict: The Cost to Civilians, University of San Diego. Joan B. Kroc Institute for Peace , Justice, California, 2009.

4. Karena Kalmbach, Radiation and Borders Chernobyl as a National and Transnational Site of Memory, Global Environment, White Horse Press, Vol. 6, 2013.

5. Lorna Arnold, Windscale 1957 Anatomy of a Nuclear Accident, Springer, Berlin, 1992.

6. Martin Mccauley, Who's Who in Russia since 1900, Routledge, London, 1997.

7. Ragnar E Lofstedt, Risk Management in Post-Trust Societies, Palgrave Macmilan, New York, 2005.

8. Serhii Ploky, Chernobyl History of a Tragedy, Britain , 2018.

9. Uwe Friesel, Two Realities Simultaneously The Symposium Writing out of Exile in Rhodes 1999 , 2019.

10.W. Scott Ingram,The Chernobyl Nuclear Disaster,Infobase Publishing,New York, 2005.

11.Zbigniew Jaworowski,The Real Chernobyl Folly,Environmental Science,2006.

ج\_ الكتب المطبوعة باللغة الروسية والأوكرانية:

1.Кайбышева Л.С, После Чернобыля,ИздАТ,Москва,1996.

2.Константиновна Сотскова,Не гаснет памяти свеча,И.,ИздАТ,Москва,2011.

3.Л.С.Кайбышева ,После Чернобыля,ИздАТ,Москва,1996.

4.Сергей Соловьев и др.,Валерий Легасов Высвечено Чернобылем,АСТ,Россия,2020.

5.Шкода Вадим Григорьевич,Чернобыль Дни испытаний,Радянський письменник,Москва,1988.

خامساً: البحوث والمقالات

أ\_ البحوث والمقالات المنشورة باللغة الأنكليزية:

1.Katrin Jordan, 'Verlauf der radioaktiven Wolke' über Europa. Ausschnitt aus den 20 Uhr- Nachrichten des französischen Fernsehsender Antenne 2 , Vol.1,No.1,30. April , 1986.

2.Ortwin Renn,Public responses to the Chernobyl accident,Journal of Environmental Psychology, Vol. 10, NO. 2,1990.

3.Victoria Riess Hartke,The International Fallout from Chernobyl,Dickinson Journal of International Law,Vol.5,No.2,1986.

ب\_ البحوث والمقالات المشورة باللغة الروسية:

1.Кронид Любарского, Чернобыльская трагедия, журнал Стран и мир , Мюнхен , № 104, 1986.

سادساً: الصحف

أ\_ الصحف باللغة العربية:

١. جريد النهار (لبنان), العدد ١٦٣٥٤, ١٥ آيار, ١٩٨٦.

٢. جريدة الاهرام (مصر), العدد ٣٦٣٢١, ١٩ آيار ١٩٨٦.



- ٣.جريدة الاهرام(مصر)،العدد ٣٦٣٠٩، ٧ آيار ١٩٨٦
- ٤.جريدة الاهرام(مصر)،العدد ٣٦٣١٩، ١٧ آيار، ١٩٨٦.
- ٥.جريدة الجمهورية (العراق)،العدد ١١٨١١، ٣٠ نيسان ١٩٨٦.
- ٦.جريدة الرأي(الكويتية)،العدد،٥٨١٥، ٣٠ نيسان، ١٩٨٦.

ب\_ الصحف الانكليزية :

1.the New York Times,14 May , 1986.

ج\_ الصحف الروسية:

- 1.Вечерний Киев, 7Май,1986 г.
- 2.Известия, 8Май,1986 г.
- 3.Комсомольская Правда ,9травня ,1986.
- 4.Правда, 7Май,1986 г.
- 5.Правда, 9 травня ,1986.
- 6.Правда,5мая,1986.

سابعاً: الموسوعات

أ\_ الموسوعات العربية:

- ١.عبد الوهاب الكيالي،الموسوعة السياسية،ج٥،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،١٩٩٠.
- ٢.محمد محمد عبد اللطيف، موسوعة القانون النووي، المجلد ١، دار الفكر والقانون، المنصورة- مصر، ٢٠١٩.
- ٣.مسعود الخوند،موسوعة التاريخية الجغرافية ،ج١،دار رواد النهضة ،لبنان ،١٩٩٥.

ب- الموسوعات الانكليزية:

1.Harris M. Lentz,Heads of States and Governments Since 1945, Routledge,New York,1996.

ج\_ الموسوعات والقواميس الروسية:

- 1.А. А. Громыко и др.(eds),Дипломатический словарь , Том 2,Наука,Москва ,1985.
- 2.В. и.ивкин,Государственная власть Ссср Высшие органы власти и управления и их руководители 1923-1991,Росспзн, Москва,1999.

د- الموسوعات الإلكترونية على شبكة الأنترنت:

1. <https://www.britannica.com> .

ثامناً: الروابط والمواقع الإلكترونية:

1. <https://www.iaea.org/topics/nuclear-liability-conventions/vienna-convention-on-civil-liability-for-nuclear-damage>

2. [https://www.oecd-nea.org/jcms/pl\\_31788/paris-convention-full-text](https://www.oecd-nea.org/jcms/pl_31788/paris-convention-full-text)

3. <https://www.spiegel.de/politik/deutschland/ex-bundesinnenminister-friedrich-zimmermann-ist-tot-a-856109.html>

4. Melanie Arndt, Effects of the Chernobyl disaster on Germany, Cited in :<https://www.bpb.de/themen/umwelt/tschernobyl/225086/auseffekten-der-katastrophe-von-tschernobyl-auf-deutschland>



مجلة دراسات تاريخية  
Journal of Historical Studies

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/٣/٥

تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٤/٧

م.م. ليلى فيصل مهدي حسين

المديرية العامة للتربية في البصرة

الملخص

تأتي أهمية البحث لأنه يدرس فترة في تاريخ البصرة المعاصر من خلال دراسة تاريخية، الهدف منها الوقوف على أهم الأحداث والمتغيرات السياسية، التي أبرزت أهمية البصرة الاستراتيجية لبريطانيا، إذ سعت الأخيرة لضرورة التزام العراق بمعاهدة ١٩٣٠م، ودخول العراق إلى جانبها بالحرب ضد ألمانيا والاستفادة من الخدمات العسكرية التي تقدمها معسكرات المعقل - والشعيبية، فضلاً عن الملاحة البحرية في شط العرب وسهولة تنقل السفن الحربية من ميناء المعقل إلى الفاو، وبهذا تتمكن من الحصول على أهم الطرق التجارية لنقل المعدات العسكرية إلى حلفائها فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، وبخاصة بعد فقدانها أهم الطرق التجارية على البحر الأبيض المتوسط، إذ كانت هذه التطورات سبباً لإعلان حركة مايس ١٩٤١م، لمناصرة حكومة الدفاع الوطني.

## The international competition over the Basra Brigade and the strategic importance of the Shuaiba and Maqal camps (1939 – 1945)

Layla Faisal Mahdi

General Directorate of Education in Basra

### Abstract

The importance of the research comes from the fact that it studies a period in the contemporary history of Basra through a historical study, the aim of which is to determine The most important political events and changes that highlighted the strategic importance of Basra to Britain, as the latter sought to Iraq's commitment to the 1930 Treaty, Iraq's entry into the war against Germany, and its benefit from the military services it provided .It is provided by the Al-Maqal and Al-Shuaiba camps, in addition to maritime navigation in the Shatt Al-Arab and the ease of movement of warships from The port of Al-Maqal to Al-Faw, thus being able to obtain the most important commercial routes for transporting military equipment to its allies, France The United States of America and

the Soviet Union, especially after losing the most important trade routes on the White Sea The Mediterranean, as these developments were a reason for announcing the May 1941 movement, to support the National Defense Government.

### المقدمة

اكتسب لواء البصرة مكانة كبيرة عند بريطانيا أبان الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ - ١٩٤٥م، باعتبارها المنفذ الوحيد على الخليج العربي<sup>(١)</sup> فضلاً عن الملاحة البحرية وسهولة تنقل السفن والمعدات الحربية من ميناء المعقل الى الفاو مما جعلتها تحتل مكانةً وأهميةً استراتيجية في تاريخ العراق المعاصر<sup>(٢)</sup> وبخاصةً بعد أن أعلنت بريطانيا الحرب ضد ألمانيا، ونظراً لحاجة بريطانيا لأهم القواعد العسكرية والجوية الموجودة في الشعبية والمعقل سعت الأخيرة جاهدةً لتؤكد التزام العراق بالمعاهدة (العراقية - البريطانية) لعام ١٩٣٠م، وضرورة قطع العلاقات الدبلوماسية مع ألمانيا وفتح أبواب العراق أمام المعسكرات البريطانية<sup>(٣)</sup>، قسم البحث الى مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة وقائمة المصادر درس المبحث الأول أهمية البصرة الاستراتيجية لبريطانيا أبان الحرب العالمية الثانية، وكيف عانت البصرة من مجريات التطورات العسكرية خلال تلك الفترة، وناقش المبحث الثاني هروب الوصي عبد الإله الى البصرة ومحاولته جذب العشائر البصرية الى جانبه وبخاصةً بعد تشكيل حكومة رشيد عالي الكيلاني وتصويت مجلس النواب على إقالته

## مجلة دراسات تاريخية Journal of Historical Studies

أما المبحث الثالث ناقش فشل حركة مايس وإنهيار حكومة الدفاع الوطني، وإعلان عودة الوصي الى بغداد وتضمنت الخاتمة مجموعة مخرجات استنتجتها الباحثة من خلال دراسة أوضاع لواء البصرة قبل وبعد حركة مايس ١٩٤١م، اعتمدت مجموعة من المصادر التاريخية التي رفدت محاور البحث بالتفاصيل كان في مقدمتها اهم التطورات السياسية على الصعيد الدولي، ومنها ما ذكر في الكتب والصحف الرسمية مثل جريدة الوقائع العراقية، والصحف البصرية مثل صحيفة الناس والثغر، فضلاً عن العديد من الكتب.

المبحث الأول: أهمية البصرة الاستراتيجية لبريطانيا أبان الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥)

(١٩٤٥)

ازدادت أهمية البصرة كميناء وقاعدة عسكرية أبان الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩-١٩٤٥، باعتبارها المنفذ الوحيد للعراق من الخليج العربي، فضلاً عن مواردها الطبيعية<sup>(٤)</sup> والملاحة البحرية في شط العرب، مما جعلها تحتل مكانه وأهمية استراتيجية في تاريخ العراق<sup>(٥)</sup>، أعلنت بريطانيا في ٣ أيلول ١٩٣٩، عملياتها ضد دول المحور<sup>(٦)</sup> بقيادة ألمانيا، بعد دخول إيطاليا الحرب في حزيران ١٩٤٠، الى جانب ألمانيا وفقدان جزيرة كريت اليونانية، وبهذا فقد الحلفاء سيطرتهم على البحر الأبيض المتوسط وخسارة أهم الطرق التجارية، فضلاً عن صعوبة نقل الامدادات والمعدات العسكرية لقواتهم المرابطة في الشرق<sup>(٧)</sup> لذلك تعززت الأهمية الاستراتيجية للبصرة، واعتبرت بريطانيا الخدمات التي تقدمها البصرة في معسكرات الشعبة والمعقل ذات أهمية استثنائية لها<sup>(٨)</sup> مما جعل رئيس الوزراء البريطاني تشرشل<sup>(٩)</sup> ( siwinston charchill ) ١٨٧٤ - ١٩٦٥ يشدد قائلاً: ((لأبد من الحفاظ على البصرة مهما كان الثمن))<sup>(١٠)</sup> سعت بريطانيا لدراسة التفاصيل الخاصة لأهمية البصرة العسكرية والاستراتيجية، وبخاصة الاشاعات التي تداولت بالهجوم الألماني على البصرة تزامناً مع الهجوم على سوريا وفلسطين لضرب المصالح البريطانية فيها لذا توجهت بريطانيا لوضع خطة للدفاع عن مصالحها في الشرق الأوسط وحماية قواعدها العسكرية في منطقة الفاو - وشط العرب والمعقل والشعبية ومنطقة التنومة وجميع الثغرات المحتمل الهجوم منها على البصرة<sup>(١١)</sup> كان ضمن التوصيات التي وضعها رئيس أركان الجيش البريطاني الحفاظ على مستودعات الأسلحة والمقرات العسكرية الواقعة قرب الزبير وأم قصر<sup>(١٢)</sup> لذلك توجهت السلطات المحلية في البصرة من زيادة الزيارات البريطانية منذ بداية الحرب ١٩٣٩ وزيادة السفن العسكرية في المياه العراقية دون علم السلطات الحكومية وكان وصول هذه السفن الى البصرة سبباً في سريان الاشاعات التي كان مفداها ان الحكومة البريطانية سترسل (١٢) بارجة اخرى في الخليج العربي وشط العرب<sup>(١٣)</sup>، مما أثار مخاوف القنصل الإيراني الذي زار متصرف البصرة واستوضح عن صحة تلك الاشاعات ترجمت الحكومة البريطانية تلك الأهداف عملياً حينما طلبت من أصحاب البواخر التوجه نحو البصرة للتزود بالنفط من مصافي عبادان<sup>(١٤)</sup> وبخاصة بعد تعاضم الهجمات الألمانية واليابانية على طريق فلاديفسك مورماسفك وعرقلة وصول الامدادات الى الاتحاد السوفيتي فضلاً عن موقف تركيا المعن اعلاق جميع المضائق بوجه الاطراف المتحاربة لذلك اصبحت ايران الطريق الوحيد لنقل الامدادات الى الاتحاد السوفيتي عبر البصرة<sup>(١٥)</sup> ذكر الياص فرج في كتابه الوطني العربي بعد الحرب العالمية الثانية دور الاستخبارات البريطانية في البصرة لنشر الافكار والمبادئ الاستعمارية وتتبع مجريات الاحداث السياسية والداخلية عن طريق المدارس التبشيرية ( مدرسة

الرجا العالي ) ومديرها المستر فانيسس<sup>(١٦)</sup> ازاء تطور الاحداث ، ابرق الامير عبد الإله<sup>(١٧)</sup> الوصي على عرش العراق في ٨ ايلول البرقيات الى ملك بريطانيا جورج السادس<sup>(١٨)</sup> أكد فيها التزام العراق بالمعاهدة (العراقية-البريطانية)<sup>(١٩)</sup> لعام ١٩٣٠ ، نصاً وروحاً إلا أن رئيس الوزراء العراقي نوري السعيد<sup>(٢٠)</sup> ، اندفع اكثر من ذلك واعلن في ٥ ايلول قطع العلاقات الدبلوماسية مع ألمانيا ، وفتح ابواب العراق امام المعسكرات البريطانية<sup>(٢١)</sup> .

وجهت الأوساط السياسية انتقادات عنيفة الى سياسة نوري السعيد ، وارتفعت الأصوات داخل مجلس النواب والاعيان سبب عدم ثقتهم بسياسة بريطانيا تجاه فلسطين والعرب ، وبخاصة رئيس اركان الجيش حسين فوزي وامين العمري قائد الفرقة الأولى<sup>(٢٢)</sup>

وبقدم مفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني<sup>(٢٣)</sup> اصاب الضعف وزارة نوري السعيد الموالية لبريطانيا واصل المفتي تحركاته والتأثير على بعض قادة الجيش وهم العقداء الأربعة : كامل شبيب وفهمي سعيد والعقيد صلاح الدين الصباغ ومحمود سلمان ، الذين كانوا أشد المعارضين لسياسة السعيد الموالية لبريطانيا<sup>(٢٤)</sup> .

اثارت حادثة اغتيال وزير المالية رستم حيدر<sup>(٢٥)</sup> حفيظة الحكومة وعد نوري سعيد ان هذا العمل موجهاً ضده مما أدى به الى الاستقالة في ١٨ نيسان ١٩٤٠ واسندت الوزارة من بعده الى رشيد عالي<sup>(٢٦)</sup> الكيلاني التي ألفها في ٣١ آذار ١٩٤٠<sup>(٢٧)</sup> .

تطورت الاحداث العالمية بسرعة وطالب السفير البريطاني بازل نيوتن ( bazil newton ) من الوزارة الجديدة بتحديد موقفها بقطع العلاقة الدبلوماسية مع ايطاليا بعد دخول الأخيرة الحرب مع ألمانيا سرعان ما قرر مجلس الوزراء بتاريخ ١٧ حزيران أن حكومة العراق تترئث في أمر قطع علاقاتها السياسية مع ايطاليا وهناك لاحظت بريطانيا ان تطور مجريات الأحداث غير مطمئن لها<sup>(٢٨)</sup> .

أظهرت بريطانيا تخوفها من مجريات الأحداث وبخاصة بعد انهيار فرنسا لذلك اخذت تمارس الضغط على حكومة الكيلاني واقدمت بريطانيا بارسال مذكرة في ٢١ حزيران ١٩٤٠ ، طلبت فيها السماح لها بأنزال قوات عسكرية الى البصرة ومنها التوجه الى فلسطين عن طريق بغداد - موصل، كان رد الحكومة العراقية الموافقة بشرط أن الحكومة العراقية لا توافق على نزول المزيد من القوات مالم تغادر القوات التي وصلت مؤخراً للعراق<sup>(٢٩)</sup> .

أخذ وضع وزارة الكيلاني يتأزم بعد أن روجت اشاعات مفادها ان القوميون في طريقهم الى اعادة العلاقات مع ألمانيا ، فضلاً عن خلافات الوزارة مع الوصي عبد الإله ووزير الخارجية نوري السعيد<sup>(٣٠)</sup> اضطر الكيلاني تقديم استقالته وبعث بها الى الوصي في ٣١ كانون الثاني ١٩٤١ ،

رحب الوصي باستقالته وكلف على الفور طه الهاشمي<sup>(٣١)</sup> بتشكيل الوزارة الجديدة وبالرغم من استقالة وزارة الكيلاني إلا ان الوصي اخفق بالقضاء على وحدة العقداء الأربعة وبناءً عليه اصدرت وزارة الدفاع بتحريض من الوصي بنقل كل من كامل شبيب<sup>(٣٢)</sup> وصلاح الدين الصباغ الى وحدات عسكرية خارج بغداد<sup>(٣٣)</sup>.

أدت هذه المواقف الى تضامن العقداء الأربعة مع رشيد عالي الكيلاني وناجي السويدي<sup>(٣٤)</sup> والمفتي أمين الحسيني وقرروا ان يجابهوا الوضع المتردي بحزم ونشاط<sup>(٣٥)</sup>.

**المبحث الثاني: هروب الوصي عبد الإله الى البصرة عام ١٩٤١ م .**

نظراً لوطأة الظروف العسكرية اضطر الوصي في صباح ٢ نيسان ١٩٤١م الهروب الى الحبانية ومن هناك توجه الى البصرة بطائرة انكليزية وتم انزاله في فندق شط العرب بعد أن تأكد من تشكيل الوزارة الجديدة برئاسة طه الهاشمي في شباط ١٩٤١م<sup>(٣٦)</sup>.

أن قراءة الأحداث وما آلت إليه التطورات بينت أهمية البصرة ومكانتها عند بريطانيا اثناء الحرب وبعد حركة مايس<sup>(٣٧)</sup> آيار ١٩٤١م ، وفضلاً عن هروب الوصي إليها ووجود قواعدها العسكرية في الشعبية والمعقل وأهمية موانئها التي تسهل وصول السفن من المعقل الى الفاو وطريق مهم للإمدادات العسكرية<sup>(٣٨)</sup>.

وضع فرار الوصي الثوار في ورطه وبعد يوم من الأرباك الوزاري اضطر طه الهاشمي على تقديم الاستقالة تحت التهديد، تولى الكيلاني رئاسة الوزراء الجديدة وأعلن الثوار قيام (حكومة الدفاع الوطني)<sup>(٣٩)</sup> أصدرت الوزارة الجديدة في ٣ نيسان ١٩٤١م بيانين :-

أولاً : أن مهمة العراق الوطنية الالتزام بالتعهدات الدولية ولاسيما المعاهدة العراقية البريطانية<sup>(٤٠)</sup> لعام ١٩٣٠م مع اتخاذ جانب الحياد وبقاء العراق خارج اطار الحرب .

ثانياً : اتهام الوصي عبد الإله بالخيانة وتعيين شريف شرف<sup>(٤١)</sup> بدلاً عنه<sup>(٤٢)</sup>.

حظيت حكومة الدفاع الوطني بتأييد رجال الدين وكان للفتاوى التي اعتبرت حكومة الدفاع الوطني نصره للإسلام ضد بريطانيا ودوراً في أضفاء الشرعية عليها والتفاف العراقيين من حولها<sup>(٤٣)</sup>.

وما أن وصل الوصي الى البصرة حتى اجتمع مع أمر حاميتها العقيد رشيد جودت ليخبره ما على البصرة إلا أن تأهب لنجدته في الوقت الذي تسلم فيه العقيد برقية رئاسة أركان الجيش ، تطلب منه ضرورة السيطرة على الموقف في البصرة ومسؤولية حفظ الأمن ، سعى الوصي للحصول على تأييد متصرفي الألوية في البصرة والناصرية والديوانية وأصدر منشوراً هاجم فيه

حكومة رشيد عالي الكيلاني اتهامها بأنها منافية للدستور<sup>(٤٤)</sup> ، لذلك عقد في البصرة اجتماعاً عسكري حضره قادة الجيش وحاميتها العسكرية واتخذوا القرارات الآتية :-  
أولاً : رفض تقدم جيش البصرة نحو بغداد والسير مع الجيش الانكليزي لمقاتلة اخوانهم العراقيين .

ثانياً : الحفاظ على الأمن العام في البصرة وعدم السماح للقوات البريطانية أنزال قوات جديدة للبصرة إلا بعد استحصال موافقة رئيس اركان الجيش .  
ثالثاً : الحفاظ على سلامة الوصي ومنع أي اتصال معه والتجاوز عليه<sup>(٤٥)</sup> .

أفشلت هذه المواقف الوطنية المؤامرة التي اريد لها أن تحاك على أرض البصرة وبدأ اليأس يدب في نفس الوصي عبد الإله وبخاصة بعد اعتقال متصرفها صالح جبر<sup>(٤٦)</sup> الذي وقف الى جانبه محاولاً استمالة رؤساء العشائر في البصرة والناصرية لنصرته بعد أن أخذ مخفوراً الى بغداد بناءً على الأوامر التي صدرت من الحكومة الجديدة<sup>(٤٧)</sup> .

دفعت هذه التطورات العصبية الوصي الهروب يوم ٤ نيسان ١٩٤١م من البصرة الى الأردن، ذكر عامر حسك ضابط حامية البصرة أنه عندما ذهب الى فندق شط العرب لملاقة الوصي، تم اخباره من قبل الموالين بمغادرة الوصي الى الأردن بطائرة انكليزية<sup>(٤٨)</sup>، وفور وصول خبر مغادرة الوصي تم الاتفاق بالإجماع المشترك لمجلس الأعيان والنواب، حضر الاجتماع ٩٤ عضواً من أصل ١٣٥، للموافقة على تعيين شريف شرف وصياً على عرش العراق بدلاً من الوصي عبد الإله<sup>(٤٩)</sup> .

شعرت بريطانيا بعد اعتقال متصرف البصرة وهروب الوصي الى الأردن وموقف قادة الجيش في البصرة من الأحداث بأن موقعاً مهماً سيضيع من بين أيديهم لأنهم اليوم بأمر الحاجة الى البصرة بوصفها الموقع الذي يربط جيوشهم في ساحات البحر الأبيض المتوسط بقواعدهم العسكرية في الهند في الوقت نفسه أكد ونستن تشرشل ضرورة الاحتفاظ بالبصرة وسلامة طرق المواصلات والموانئ فيها<sup>(٥٠)</sup> .

وهكذا تطورت الاحداث لتنتقل الأمور من طاولت المفاوضات الى التهيئة للاحتلال وبالفعل وصلت يوم ١٨ نيسان ١٩٤١م أول وجبه من القوات البريطانية الى أراضي البصرة بجمله شروط من حكومة العراق ، لكن سرعان ما تجاهلت بريطانيا هذه الشروط وأنزلت قوات جديدة الى البصرة بتاريخ ٢٩ نيسان ١٩٤١م<sup>(٥١)</sup> .

وجدت بريطانيا أن القضاء على الثورة القومية لا يتم إلا بغزو العراق وبالفعل بدأت العمليات العسكرية البريطانية يوم ٢ مايس آيار ١٩٤١م، إذ قامت الطائرات البريطانية بشن



هجمات على السفن<sup>(٥٢)</sup> والبواخر الحربية في البصرة، لذا اعتمدت القوات العسكرية بوضع خطط وترتيبات ناجحة، بالانسحاب في ٣ مايس الى اراضي القرنة والاحتماء بنخيلها ، واطلق على هذه القوات أسم (رتل دجلة) بقيادة العقيد رشيد جودت وعامر حسك ومزهر الشاوي اكبتت بريطانيا الكثير من الخسائر ، سيطرت قوات الاحتلال على منطقة العشار بتاريخ ٧ مايس آيار وبانسحاب ما تبقى من القوات العسكرية ، ولاسيما ثكنات الحراسة الى منطقة الجبيلة الأمر الذي دفع العدو للتحرك لغرض السيطرة على كافة طرق البصرة وبعد الضغط على مدير شرطة البصرة مزاحم ماهر لتسليم البصرة والانسحاب لأوامر القوات من المجندين الهنود<sup>(٥٣)</sup>، لكنه رفض ما طرح، اشترك اهالي البصرة ورجال الشرطة الذين شكوا وقتذاك من نقص الاسلحة لصد العدوان، حيث اقتصر الجيش في البصرة الى المساندة من بغداد، وعلى ما يبدو أن القطار هو الوسيلة الوحيدة لتحقيق ذلك الأمر ، وأغلب موظفي سكك الحديد كانوا يهود الذين سعوا الى عرقلة سرعة تأمين عجلات النقل فضلاً عن دورهم السلبي ازاء هذه الاحداث إذ خرجوا محملين بالزهور لاستقبال القوات الانكليزية على ضفاف شط العرب<sup>(٥٤)</sup> ،

وسعوا لأثارة اعمال السلب والنهب بعد كسر حوائت المخازن ولكن وجهاء البصرة بادروا على انقاذ الموقف وشكلوا لجنة أمن البصرة برئاسة باشا اعيان، من اجل الحفاظ على أعراض الناس وأموالهم، وكان لعشائر البصرة مواقف مشرفة في تلك الأحداث، كما أسهمت الصحافة في تتبع أخبار الحوادث في البصرة وحركة الجيش العراقي لمقاومة الغزو بعد سيطرته على الحبانية لتأمين أنابيب النفط الى البحر المتوسط ، ووصولها الى مشارف بغداد، حيث أسهمت الصحف البصرية مثل جريدة (الناس) وجريدة (الثغر) لبلورة وتحريك المشاعر الوطنية والقومية ضد المحتل<sup>(٥٥)</sup>.

في خضم الوضع العسكري المتدهور وسيطرة القوات البريطانية على الحبانية وتركيز جهودها لأحتلال بغداد ، اضطرت الحكومة الوطنية في البصرة يوم ( ١٧ مايس / آيار ١٩٤١ )، بالتوجه الى بغداد وتركت حماية المدنية بعهدة المجلس البلدي وبتاريخ ( ٢٤ / مايس آيار )

### المبحث الثالث: فشل حركة مايس ١٩٤١م وانهايار حكومة الدفاع الوطني .

وصل جميل المدفعي الى البصرة كمندوباً خاصاً للوصي عبد الإله في البصرة لضبط الأمور والسيطرة على أوضاع المدينة ، حيث أنه لم يغادرها إلا بعد عودة الوصي الى بغداد في الأول من حزيران<sup>(٥٦)</sup> .

بعد فشل حركة مايس وأنهيار حكومة الدفاع الوطني أعلن في الأول من حزيران عودة الوصي الى بغداد ، كلف الوصي جميل المدفعي بتشكيل الوزارة الجديدة في ٢ حزيران ١٩٤١ ، الذي أعلن على الفور الاحكام العرفية رقم ( ١٨ ) لسنة ١٩٣٥ ، لأبعاد المشاركين في حركة مايس / آيار عن مناصبهم الإدارية ، واعتقال المناصرين لها ، واتخذ من معتقل الفاو في البصرة مكاناً لأعتقال أنصار ثورة مايس / آيار ١٩٤١<sup>(٥٧)</sup> .

وبعد خلافات مع الوصي قدمت وزارة المدفعي أستقالتها وعهد الى نوري السعيد لرئاسة الوزارة حيث شرعت الأخيرة لسياسة القمع والنفي الأبعاد<sup>(٥٨)</sup> وجاءت الحاجة لإنشاء معتقلات جديدة كمعتقل ( العمارة ، ونقرة سلمان ، ومعتقل الفاو ) أخذ المعتقلين يرسلون إليه في شهر تشرين الأول عام ١٩٤١ من مختلف ألوية العراق<sup>(٥٩)</sup> ، وبعد حملة الاعتقالات الواسعة التي أطالت مدراء النواحي والمتصرفين ، عُين متصرف جديد للبصرة عبد الرزاق حلمي بتاريخ ٣ حزيران ١٩٤١م<sup>(٦٠)</sup> وأصدرت في القرنة الاحكام العرفية ، شملت ملاحقة الوطنيين والمتقنين وتصفيتهم<sup>(٦١)</sup> .

عانت الجماهير الشعبية من اضطهاد الحريات وتردي الأوضاع المعيشية وظهور مشكلة التموين<sup>(٦٢)</sup> وتكديس الألوف من أطنان التمور في البصرة لعدم وجود اسواق لتصريفها وبخاصة بعد إعلان وزارة السعيد دخول العراق للحرب ضد دول المحور وانتمائه الى ميثاق الامم المتحدة<sup>(٦٣)</sup> .

لذلك تعرضت الوزارة للانتقادات العارمة التي أودت به لتقديم الاستقالة في ٢ آيار ١٩٤٤ ، واختيار حمدي الباجه جي لتشكيل الوزارة الجديدة ، انتعشت أوضاع العراق بعهد وزارته الثانية ٢٩ / آب / ١٩٤٤ حيث نشطت الحركات الوطنية والعمل على اقامة منظمات مهنية ونقابية وتحسين علاقة العراق الدبلوماسية وانضمام العراق الى منظمة الامم المتحدة ١٩٤٥م ، مما شجع بالمطالبة بتعديل أو إلغاء معاهدة ١٩٣٠م<sup>(٦٤)</sup> .

سعت بريطانيا بدعم من الوصي لمسألة أساسية تتمحور ما هيته في تصفية وتحجيم الجيش العراقي ، وتوسيع وحداتها العسكرية في الحبانية والشعبية وتوسيع ميناء البصرة وسكك الحديد وإنشاء منظمات ومراكزاً ثقافية المظهر لكنها سياسة المضمون ( كإخوان الحرية ) لتتبع وتحليل الواقع الاجتماعي ورصد الحركات السياسية المناهضة لها<sup>(٦٥)</sup> .

أشرفت الحرب العالمية الثانية على الانتهاء وما زال الوضع الاجتماعي والاقتصادي في البصرة وعموم العراق متردياً وبخاصة بعد فيضان نهر كارون في البصرة الذي سبب في دمار المحاصيل الزراعية ، فضلاً عن انتشار الأمراض والأوبئة وتسريح العديد من العمال المهرة في

ميناء البصرة وسكك الحديد وانتشار البطالة في بلورة الفكر الوطني والقومي والمطالبة بإنشاء النقابات المهنية للمطالبة بإصلاح أوضاع العمال وتحسين المستوى المعيشي<sup>(٦٦)</sup>. أعلن الوصي في ٢٧ كانون الثاني ١٩٤٥م عن انتهاء الحرب العالمية الثانية والسماح للأحزاب السياسية لممارسة العمل العلني وبالفعل أجازت وزارة توفيق السويدي الثانية خلال ٢٣ شباط - آيار ١٩٤٦م خمسة أحزاب بهدف امتصاص الغضب الشعبي وتهذئة الأوضاع المتردية<sup>(٦٧)</sup>. جاءت فكرة تأسيس فروع الأحزاب السياسية بعد أحداث حركة مايس ١٩٤١ في البصرة إذ بدأ أعضاء الأحزاب بعقد الاجتماعات السرية في دور أعضاء التنظيم خوفاً من الملاحقة والمراقبة من قبل أعوان السلطة<sup>(٦٨)</sup>، سعى أعضاء الأحزاب في العاصمة لفتح فروع لها في لواء البصرة قبل ألوية العراق الأخرى، وبخاصة بعد حملات الاعتقالات والتصفية الواسعة التي قامت بها السلطة وأعوانها بعد انتهاء حركة مايس / آيار<sup>(٦٩)</sup>، دفعت التطورات الحاصلة في السياسة البريطانية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥، والعزوف عن سياسة الضغط والاتجاه نحو سياسة المرونة لكي لا تفقد حلفائها بعد أن زاد المد الوطني في تلك البلدان<sup>(٧٠)</sup>. نظراً لما عانت البصرة من تردي الأوضاع الاقتصادية بعد سيطرة بريطانيا على الأسواق ومنع التبادل التجاري مع دول المحور، فضلاً عن انتشار البطالة بين عمال الموانئ والسكك، أدت تلك الظروف على اتساع الاضطرابات العمالية ومطالبتها بتشكيل نقابات ومنظمات مهنية تطالب لحقوقها، وبالفعل أجازت لبعض النقابات منذ أواخر سنة ١٩٤٥م، باستثناء نقابة عمال النفط في البصرة ونقابة عمال الفاو وكان هدف قرار مجلس الوزراء الصادر (١٩٤٥) لأبطال رخصة النقابة هو لمطاردة وأبعاد الأحزاب السرية الداعمة للمظاهرات ومنها الحزب الشيوعي<sup>(٧١)</sup>.

## الخاتمة

عدت بريطانيا معاهدة ١٩٣٠م المعاهدة العراقية - البريطانية وبنودها الجائرة أساساً لضرورة دخول العراق كطرف في حربها ضد ألمانيا ١٩٣٩م، وألزمها بقطع علاقاتها مع ألمانيا وفتح أبواب العراق وبخاصة الحبانية والبصرة أمام قواتها العسكرية والاستفادة من الخدمات العسكرية التي تقدمها لمعسكراتها في الشعبية - المعقل، إذ أكد الأمير عبد الإله الوصي على عرش العراق في ٨ أيلول الى ملك بريطانيا التزام العراق بمعاهدة ١٩٣٠م نصاً وروحاً وضرورة الوقوف الى جانب بريطانيا في حربها ضد ألمانيا، أسفرت تلك التطورات السياسية لقيام العقءاء الأربعة لتشكيل حكومة الدفاع الوطني برئاسة رشيد عالي الكيلاني، إذ حظيت تلك الحكومة

بتأييد رجال الدين وكان للفتاوي التي اعتبرت حكومة الدفاع الوطني نصرة للإسلام ضد بريطانيا تحت وطأة الظروف العسكرية الأخيرة أضطر الوصي في ٢ نيسان ١٩٤١ الهروب الى البصرة بطائرة انكليزية مطالباً متصرف البصرة وأمر حاميتها العقيد رشيد جودت وشيوخ العشائر الوقوف الى جانبه ولنجدته لذلك عقد في البصرة مؤتمر عسكري حضره قادة الجيش وحاميتها عدة قرارات أهمها : رفض تقدم جيش البصرة نحو بغداد وعدم السماح للقوات البريطانية انزال قوات جديدة الى البصرة .

أفشلت المواقف الوطنية في البصرة المؤامرة التي أريد لها أن تحاك على أرض البصرة ، إذ دفعت هذه التطورات العصبية الوصي الهروب الى الأردن ٤ نيسان ١٩٤٠ .

شعرت بريطانيا بعد هروب الوصي الى الأردن وموقف قادة الجيش في البصرة من الأحداث بأن موقعاً مهماً سيضيع من أيديهم لأنهم اليوم بأمس الحاجة الى البصرة بوصفها الموقع الذي يربط جيوشهم بقواعدهم العسكرية في الهند .

وجدت بريطانيا أن القضاء على الحكومة الوطنية لا يتم إلا بغزو العراق وبالفعل بدأت العمليات العسكرية البريطانية يوم ٢ مايس ١٩٤١ ، إذ قامت الطائرات البريطانية بشن هجمات على السفن والبواخر الحربية في البصرة وقد تكاتف أهالي البصرة مع رجال الشرطة ومديريها مزاحم ماهر الانصياح لأوامر القوات من المجندين الهنود لتسليم البصرة ، إذ أسهمت الصحف البصرية لبلورة وتحريك مشاعر الوطنية والقومية ضد المحتل في خضم الوضع السياسي المتدهور وتركيز الجهود لاحتلال بغداد والسيطرة على أهم المنشآت النفطية في الحبانية ، توجه جميل المدفعي الى البصرة كمندوب خاص للوصي عبد الإله لضبط الأمور والسيطرة على الأوضاع المدنية بعد فشل حركة مايس وانهايار حكومة الدفاع الوطني .

أعلن في الأول من حزيران ١٩٤١ عودة الوصي الى بغداد إذ أصدر الأحكام العرفية وابعاد المشاركين في حركة مايس عن مناصبهم الإدارية واعتقال المناصرين لها واتخذ من معتقل الفاو في البصرة مكاناً لتتكيل انصار حركة مايس ، عانى الشعب من اضطهاد الحريات وتردي الأوضاع المعيشية وتكديس الألوف من اطنان التمور في البصرة بسبب سيطرة بريطانيا على الأسواق ومنع التجار التعامل مع دول الحلفاء وأعلنت وزارة نوري السعيد دخول العراق الحرب ضد دول المحور .

الهوامش

- (١) احسان وفيق السامرائي، ذاكرة البصرة، سلسلة كتب بصرية تصدر عن وزارة الثقافة، ط١، دمشق، ٢٠١٢، ص ١٧٤.
- (٢) محمد طارق الكاتب، شط العرب، شط البصرة والتاريخ، ط١، بيروت، ١٩٧١، ص ١٧٠.
- (٣) جعفر عباس حميدي، تاريخ العراق المعاصر (١٩١٤ - ١٩٦٨)، ط٢، بغداد، ٢٠٢١، ص ١٥٨.
- (٤) احسان وفيق السامرائي، ذاكرة البصرة، سلسلة كتب بصرية تصدر عن وزارة الثقافة، ط١، دمشق، سوريا، ٢٠١٢، ص ١٧٤.
- (٥) محمد طارق الكاتب، شط العرب وشط البصرة والتاريخ، ط١، بيروت، لبنان، ١٩٧١، ص ١٧٠.
- (٦) دول المحور: هو تحالف عسكري تشكل اثناء الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ - ١٩٥٤م، وضم دول المحور الثلاث (الامبراطورية اليابانية-الفاشية الايطالية-النازية الألمانية) ضد (دول التحالف) التي ضمت الاتحاد السوفيتي، بريطانيا، فرنسا، الولايات المتحدة التي انتهت بانتصار دول الحلفاء: للمزيد ينظر: خميس محمود شبيب السنيسي، التنظيمات والحزب السياسية في العراق (١٩٥٨-١٩٦٨)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠١٣، ص ٢٣٧.
- (٧) فاضل البراك، دور الجيش العراقي في حكومة الدفاع الوطني والحرب مع بريطانيا سنة ١٩٤١، الطبعة الأولى، الدار العربية للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٧٩، ص ٢٣٧.
- (٨) زينب كاظم احمد العلي، البصرة خلال ثورة مايس ١٩٤١، رسالة ماجستير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٩٨٨، ص ١٧.
- (٩) السيد ونستن ليونارد سبنسر تشرشل (١٨٧٤-١٩٦٥م): ولد في ٢٠ تشرين الثاني بأكسفورد سياسي عسكري بريطاني تخرج ضابطاً برتبة ملازم عام ١٨٩٥م، انتخب عضواً محافظاً في مجلس العموم البريطاني ١٩٠٠، انضم إلى حزب الاحرار تسلم مناصب وزارية متعددة، منها وزيراً للتجارة عام ١٩٨٠، ووزير الداخلية ١٩١٠، ومنصب وزير الحربية والطيران ١٩١٨، ثم اصبح رئيساً للوزراء في ١٠ أيار ١٩٤٠، استمر في منصبه الاخير حتى عام ١٩٤٦ وبعد تشكيل وزارته الثانية ١٩٥١ استقال في نيسان ١٩٥٥ وقد توفي بسبب تقدمه في العمر ينظر: الموسوعة العربية الميسرة، المجلد ١، بيروت، ١٩٨٧، ص ٥١٩ - ٥٢٠.
- (١٠) عبد المجيد حسيب القيسي، ج١، ط١، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ١٩٨٩، ص ١٨٨.
- (١١) نقلاً عن عبد الرحيم زويد وذو النون، ص ١٧١.
- (١٢) زينب كاظم احمد العلي، البصرة خلال ثورة مايس ١٩٤١، ص ٦.
- (١٣) مديرية استخبارات أمن البصرة، تحريرات العلم السري، العدد ٣٧٩٩/ ملف ٣٥٩٠ ت / ٢/٢٨ / ١٩٥٦.
- (١٤) جورج لتشوفسكي: الشرق الأوسط في الشؤون الدولية والعالمية، ج١، ترجمة جعفر الخياط، بغداد، ١٩٦٤، ص ٢٣٩.
- (١٥) جورج لتشوفسكي، المصدر نفسه، ص ٢٤٢.
- (١٦) ياسين الفرج، الوطن العربي بعد الحرب العالمية الثانية، بيروت، ١٩٧١، ص ٢ - ٣.
- (١٧) عبد الإله بن علي الهاشمي: ولد في مدينة الطائف في الحجاز في ٤ تشرين الثاني ١٩١٣م، تلقى علومه في كلية فكتوريا في الاسكندرية بمصر، وفي سنة ١٩٣٩ اختير وصياً على العراق لغاية ١٩٥٣ تسلم الوصاية

على العرش بعد وفاة الملك غازي في حادثة سيارة ، لأن فيصل الثاني ابن الملك غازي الوريث الشرعي للعرش لم يبلغ بعد سن الرابعة من العمر ، للمزيد ينظر : غزوان محمود غناوي ، الأمير عبد الإله بن علي الهاشمي ( الوصي على عرش العراق ) حياته ودوره السياسي ، ط١ ، عمان ، الأردن ، ٢٠٠٧ ، ص ٤٦ - ٤٨ .

(<sup>١٨</sup>) جورج السادس ( ١٨٩٥ - ١٩٥٢ ) : الأبن الثاني للملك جورج الخامس حاكم بريطانيا العظمى تسنم جورج السادس حكم بريطانيا بالفترة ( ١٩٣٦ - ١٩٥٢ ) درس في كلية الثالث كامبريدج عمل كالعاهل استقرطي وضابط في الكلية البحرية والسلاح الجوي الملكي البريطاني شارك في الحرب العالمية الأولى استمر في منصبه العسكري حتى وفاته بسبب مرض السرطان الرئة في ٦ شباط ١٩٥٢ . ينظر : كولن ماينو ، قاموس السيرة الوطنية في اكسفورد ، ج١ ، ترجمة ، عبد الواحد ناقوس ، ١٩٩٤ ، ص ٢٣٢ .

(<sup>١٩</sup>) المعاهدة (العراقية-البريطانية) ١٩٣٠: عقدت المعاهدة ٣٠ حزيران ١٩٣٠ بالعراق وبنيت على معاهدة سابقة ١٩٢٢، اعطت المعاهدة الاستقلال الأسمي بعد سنتين من المعاهدة عند نهاية الانتداب، الغرض الأساسي من المعاهدة اعطاء بريطانيا مختلف الحقوق التجارية والعسكرية داخل البلاد دون مقابل يحصل عليه العراق ووضع قواتهم المسلحة في العراق كما اعطتهم أيضاً حقاً غير مشروط ولا محدود لنقل القوات من وإلى العراق، اذ استخدمت بريطانيا المعاهدة مبرراً لغزو العراق واحتلاله. ينظر: احلام حسين جميل، الافكار السياسية للأحزاب السياسية في عهد الانتداب، مطبعة الزمان، بغداد، ١٩٨٥، ص١٥؛ احمد يونس الجشعمي، موقف العشائر من المعاهدة عام ١٩٣٠ بين ( العراق وبريطانيا ) ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة بابل ، ص ٦ .

(<sup>٢٠</sup>) نوري السعيد (١٨٨٨-١٩٥٨م): ولد محمد نوري بن سعيد (من وجوه عشيرة القره غول) في بغداد استخدم اسم ابيه الشخصي كأسم لعائلته، اتم دراسته في الإعدادية العسكرية، ثم اكمل دراسته العالية في اسطنبول تخرج عام ١٩٠٦ برتبة ملازم ثان ساهم في تأسيس جمعية العهد السرية وقد هرب الى مصر بعد انكشاف امره هرب من الجيش التركي ١٩١٤، والتجأ الى طالب النقيب في البصرة، تطوع في الثورة العربية الكبرى ١٩١٦، عينه الشريف حسين رئيساً لأركان الجيش الحجازي، اصبح نوري السعيد احد المرافقين المقربين الى الملك فيصل عاد الى العراق عام ١٩٢٢، عين عام ١٩٢٤ قائداً للجيش الذي كان الملك فيصل قائداً له شغل منصب وزير الدفاع لسبع وزارات متتالية الف عام ١٩٣٠ حكومته الاولى التي عقدت (المعاهدة العراقية - البريطانية) تصاعد نفوذ السعيد منذ السنوات الاولى للحكم الملكي في العراق وظل رقم مهم في السياسة العراقية ووزاراتها المتعاقبة، لقي مصرعه مقتولاً في أحد شوارع بغداد أي بعد انتهاء الحكم الملكي وإعلان الجمهورية. للمزيد ينتظر: مير بصري ، اعلام السياسة في العراق الحديث ، ج١ ، دار الحكمة ، ٢٠١٦ ، ص ١٢٦ .

(<sup>٢١</sup>) جعفر عباس حميدي، تاريخ العراق المعاصر (١٩١٤-١٩٦٨)، ط٣ ، بغداد ، ٢٠٢١ ، ص ١٥٨ .

(<sup>٢٢</sup>) دور العسكر السياسي ، ترجمة ، محمود احمد البياتي ، ط١ ، بيت الحكمة ن بغداد ، ٢٠١٢ ، ص ٢٤٨ .

(<sup>٢٣</sup>) الحاج محمد امين الحسيني : ولد في القدس سنة ١٨٩٧ ، تلقى تعليمه فيها وبعد تعلمه اللغتين الفرنسية والعربية درس العلوم الشرعية في جامع الأزهر في مصر وسمي مفتي لفلسطين سنة ١٩٢٠ ، بالرغم من تعاونه الأول مع بريطانيا إلا أنه اختلف معها بعد موقف الأخيرة وانحيازها الى الصهاينة ، وصل الى بغداد سنة ١٩٣٩ ، انتقلت توجهاته السياسية مع توجهات القوميين العراقيين غادر العراق بعد فشل حركة مايس ١٩٤١ ، للمزيد الاطلاع : مذكرات الحاج محمد امين الحسني إعداد عبد الكريم العمر ، ط١ ، دمشق ، ١٩٩١ ، ص ١٨ .

- (٢٤) حمدي حميد الجعفري ، بريطانيا والعراق حقبة صراع ( ١٩١٤ - ١٩٥٨ ) ، ط١ ، دار الشؤون للثقافة والنشر ، بغداد ، ٢٠٠٠ ، ص ٩٢ .
- (٢٥) رستم حيدر : ولد سنة ١٨٨٩ م في لبنان ، بعدها انتقل الى تركيا وبعد اكمال دراسته فيها سنة ١٩١٠ توجه الى باريس لنيل الشهادة الجامعية سنة ١٩١٢ ، برز دوره اثناء الثورة العربية الكبرى ١٩١٦ ، عين رئيساً الديوان الملكي في عهد الملك فيصل الأول تعرض للاغتيال بتاريخ ١٨ كانون الثاني على يد المفوض العسكري حسين فوزي . للمزيد ينظر : عبد الرزاق الحسني ، تاريخ وزارة العراقية ، ج٥ ، ١٩٦٨ ، ص ١٣٤ .
- (٢٦) رشيد عالي الكيلاني: ولد سنة ١٨٩٢م في قرية السادات في لواء ديالى، هو من احفاد الشيخ عبد القادر الكيلاني اشتهر بمناهضة الانكليز، تلقى تعليمه الأول في الحضرة الكيلانية حيث ختم القرآن الكريم، ثم دخل المدرسة الرشدية أكمل دراسة الحقوق في بغداد ١٩١٤ التي منحت له المجال لدخول عالم السياسة، عمل مديراً لأوقاف الموصل وعين وزيراً للداخلية سنة (١٩٣٥-١٩٣٦)، اصبح في ايلول ١٩٤٠ رئيساً للوزراء وقام بالحركة الوطنية ضد الانكليز هرب الى ايران بعد فشل حركة مايس ١٩٤١، للمزيد ينظر: عويشات، اسماعيل ناجي، حركة رشيد عالي الكيلاني في العراق (١٩٤١)، رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر، ٢٠١٩، ص٣٧.
- (٢٧) ينظر : علاء جاسم محمد الحربي ، العلاقات العراقية البريطانية ( ١٩٤٥ - ١٩٥٨ ) ، د.ط ، بيت الحكمة للطباعة والنشر ، ٢٠٠٢ ، ص ١٦ .
- (٢٨) للمزيد عن موقف حكومة الكيلاني تجاه بريطانيا ينظر : عبد الرزاق الحسني ،مجلة آفاق عربية ،العدد السادس ، آذار ١٩٨٤ ، ص ١٢ .
- (٢٩) جلال كاظم محسن الكناني، تاريخ العراق المعاصر، ط١، بغداد، ٢٠١٣، ص٥٥ - ٦٠؛ عبد الرزاق الحسني، الاسرار الخفية في حركة مايس ١٩٤١ التحررية، ط٥، مركز الابجدية، بيروت، ١٩٧٢، ص ٧٠ .
- (٣٠) عثمان كمال الحداد ، حركة رشيد عالي الكيلاني سنة ١٩٤١ ، د.ط ، المكتبة العصرية ، ص ٣٣ .
- (٣١) طه الهاشمي: عسكري وسياسي عراقي ولد سنة ١٨٨٨ تخرج من المدرسة العسكرية في اسطنبول سنة ١٩٠٦ ، عينه الملك فيصل الأول مدير الامن العام في دمشق ثم رئيساً للأركان في عام ١٩٢٣م وفي سنة ١٩٤١ اصبح رئيساً للوزراء لمدة شهرين، توفي في احد مستشفيات لندن في سنة ١٩٦١ ينظر: نزار عبد الكريم فيصل الخزرجي، الحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٠-١٩٨٨) مذكرات مقاتل ، ط١ ، قطر ، ٢٠١٤ ، ص ٦٣ .
- (٣٢) كامل شبيب: ولد سنة ١٨٩٥ في بغداد، درس في تركيا خدم ضابطاً في الجيش التركي، أنتمى الى الجيش العراقي الناشئ ١٩٢١، شغل سنة ١٩٣٥ منصب أمر حامية الناصرية، وعين قائد الفرقة الأولى في بغداد سنة ١٩٤٠ ، وبعد فشل حركة مايس/ آيار تمكن من اللجوء الى إيران حكم عليه غيابياً بالإعدام نفذ الحكم بتاريخ ٢٠ آب ١٩٤٤ . ينظر : صلاح الدين الصباغ ، مذكرات من رواد العروبة ، ط٣ ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص ٢٨ .
- (٣٣) مذكرات طه الهاشمي ، تقديم خلدون ساطع الحضري ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٦٧ ، ص ٣٨٩ .
- (٣٤) ناجي السويدي: ولد في بغداد بتاريخ ٢٢ آذار ١٨٨٢، عام ١٩٠٧ ورئيس لمحكمة التجارة في البصرة ١٩٠٨، أسس حزب الأمة سنة ١٩٢١م، عين وزير للمالية في عهد الوزارة الكيلانية الثالثة، توفي سنة ١٩٤٢ . ينظر : مير بصري ، أعلام السياسة في العراق ، ط١ ، ج١ ، دار الحكمة ، لندن ، ٢٠٠٥ ، ص ١٧٧ .

## التنافس الدولي على لواء البصرة والأهمية الاستراتيجية لمعسكرات الشعبية والمعتل

(١٩٣٩-١٩٤٥)

- (٣٥) بشار فتحي جاسم العكلي ، صراع النفوذ البريطاني - الامريكي في العراق ( ١٩٣٩ - ١٩٥٨ ) ، دراسة تاريخية سياسية ، ط١ ، عمان ، الاردن ، ٢٠١٠ ، ص ٩٣ .
- (٣٦) جعفر عبد الدائم المنصور ، الجيش والسياسة في العراق المعاصر (١٩٥٢-١٩٦٣) ، ط١ ، دمشق ، ٢٠٢١ ، ص ٢٥ .
- (٣٧) حركة مايس ١٩٤١ : تعد حركة مايس الوطنية التحريرية ضد الاستعمار البريطاني للعراق عام ١٩٤١ م حدثاً مفصلياً مهماً في تاريخ العراق مع عزم بريطانيا ادخال قواتها الى البصرة تمهيداً لاحتلال العراق لذلك اندلعت الانتفاضة الثورية في نيسان ١٩٤١ م لتخلص من الساسة المواليين لبريطانيا وتقويض الوجود البريطاني. للمزيد ينظر : صباح كريم رياح الفتلاوي ، حركة مايس ١٩٤١ في العراق ضد بريطانيا ودور النجف الاشرف فيها ، دراسة تاريخية ، ج١ ، ٢٠٢٢ ، ص ٨ - ٣٢ .
- (٣٨) نجاه عبد الكريم عبد السادة ، الأوضاع السياسية في البصرة بعد الحرب العالمية الثانية ( ١٩٤٥ - ١٩٥٨ ) ، دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ١٩٩٢ ، ص ١٩ .
- (٣٩) حكومة الكيلاني: تشكلت حكومة الدفاع الوطني في ٣ نيسان ١٩٤١ وكانت برئاسة رشيد عالي الكيلاني وعضوية العقلاء الأربعة صلاح الدين الصباغ، وفهمي سعيد وكامل شبيب ومحمود سلمان وعضوية علي محمد الشيخ وعلي محمد يونس كان لهذه الحكومة عدة اهداف وطنية منها ألغاء معاهدة ١٩٣٠، واتخاذ العراق دور الحياد خلال الحرب العالمية الثانية وعزل الوصي عبد الإله. ينظر : عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية ، ط١ ، ١٩٦٧ ، ص ٦٤ .
- (٤٠) المعاهدة العراقية البريطانية : المعاهدة التي جرى توقيعها في ٣٠ حزيران ١٩٣٠ بين رئيس الوزراء العراقي نوري السعيد والمندوب السياسي البريطاني فرانسس همفري مدتها ٢٥ سنة ، التحالف احتلت بريطانيا العراق حينها تحت صيغة انتداب من عصبة الأمم وأعطت طريقاً للعراق نحو الاستقلال الاسمي . للمزيد حول بنود المعاهدة ينظر : [www.moqqatel.com](http://www.moqqatel.com) تمت زيارة الموقع بتاريخ ٣٠ / ١٢ / ٢٠٢١ .
- (٤١) شريف شرف : ولد في الطائف سنة ١٨٨١ تتقف الثقافة العربية في اثناء حركة رشيد عالي الكيلاني اختاره مجلس الأمة العراقي في ١٠ مايس آيار ١٩٤١ وصياً على عرش العراق ، توفي في عمان سنة ١٩٥٥ م . ينظر : مير بصري ، المصدر السابق ، ص ٦١ - ٦٢ .
- (٤٢) أدِيث وائي، أيف بينروز، المصدر السابق، ص ١٨٨، دور العسكر السياسي، المصدر السابق، ص ٢٦٨ .
- (٤٣) ليث عبد علي ناموس الاسدي ، موقف النجف الأشرف من التطورات السياسية والعربية (١٩٥٨ - ١٩٦٨ ) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للبنات ، جامعة الكوفة ، ٢٠٢١ ، ص ١٨ .
- (٤٤) عامر السعد، ذاكرة البصرة، سلسلة كتب بصرية تصدر عن وزارة الثقافة، ط١، دمشق، ٢٠١٢، ص ١٤٤ .
- (٤٥) جعفر عباس حميدي ، المصدر السابق ، ص ١٦٩ ؛ عامر السعد ، المصدر السابق ، ص ١٤٥ .
- (٤٦) صالح جبر : ولد سنة ١٨٩٥ في لواء الناصرية ، درس في المدرسة الرشيدية في نفس اللواء ، ثم درس في مدرسة الحقوق سنة ١٩٢٥ في بغداد ، انتخب وزيراً للدخالية سنة ١٩٥٠ ، ورئياً لحزب الأمة الاشتراكي سنة ١٩٥١ ، توفي في بغداد أثر نوبة قلبية سنة ١٩٥٧ . للمزيد ينظر : فاطمة صادق عباس السعدي ، صالح



## التنافس الدولي على لواء البصرة والأهمية الاستراتيجية لمعسكرات الشعبية والمعتقل

(١٩٣٩-١٩٤٥)

- جبر ودوره السياسي في العراق حتى عام ١٩٥٧ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة المستنصرية ، بغداد ، ٢٠٠٥ ، ص ١٨ .
- (٤٧) ينظر: حسن لطيف كاظم الزبيدي، موسوعة السياسة العراقية، ط٢، العارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠١٣، ص ٣٣٦ .
- (٤٨) للمزيد حول هروب الوصي ينظر: زينب كاظم احمد العلي ، المصدر السابق ، ص ٤٠ .
- (٤٩) دور العسكر في السياسة ، المصدر السابق ، ص ٢٦٨ .
- (٥٠) ونستن تشرشل ، حوادث العراق في سنة ١٩٤١ كما ترويها وزارة الحرب البريطانية ، ترجمة جعفر الخياط ، ط١ ، مطابع الكشاف ، بيروت ، ١٩٥٤ ، ص ٦٨ .
- (٥١) محمد مظفر الأدهمي ، الابعاد القومية لثورة مايس ( ١٩٤١ ) في العراق ، الموسوعة الصغيرة دار الحرية ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص ٧٩ .
- (٥٢) اسماعيل احمد ياغي ، حركة رشيد عالي الكيلاني دراسة في تطور الحركة الوطنية العراقية ، ط١ ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٤ ، ص ١٦١ .
- (٥٣) رجب بركات ، بلدية البصرة ( ١٨٦٩ - ١٩٨١ ) ، تقديم حامد ناصر الظالمي ، ط١ ، لبنان ، بيروت ، ٢٠١٣ ، ص ٦٠٢ - ٦٠٣ ؛ عامر السعد ، المصدر السابق ، ص ١٤٧ .
- (٥٤) صالح حسن عبد الله ، تهجير يهود العراق ( ١٩٤١ - ١٩٥٢ ) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة تكريت ، ٢٠٠٣ ، ص ٨٧ .
- (٥٥) احسان وفيق السامرائي، عبير التوابل والموانئ البعيدة (لوحان من البصرة)، ط١، البصرة، ٢٠٠٩ ، ص ٥٧٥ .
- (٥٦) فاروق صالح العمر، معتقل الفاو عام ١٩٤١ في ضوء الوثائق العراقية، تقديم عادل تقي البلداوي، ط١، بغداد، ٢٠٢٠/٢٥ ص ٢٥ .
- (٥٧) زينب كاظم احمد العلي ، المصدر السابق ، ص ١٢٥ .
- \* معتقل الفاو: أعد هذا المعتقل خلال الحرب العالمية الثانية لأعتقال الأجانب حيث أنه بني بمساحة (٤٢٢٥م) واحيط بسياج ذو باب واحد بعرض مترين في هذه المساحة ثلاثون دار بثلاث صفوف متقابلة في كل صف عشرة دور يفصل بين دار وآخر ما يزيد على أربعة أصابع ذات نوافذ متعددة وشبابيك من زجاج، ظهرت الحاجة إليها بعد فشل حركة مايس/ آيار حيث لجئت وزارة المدفعي وما بعدها وزارة نوري السعيد لترميمه وتوسيعه لأستيعاب أعداد المعتقلين وأيضاً مؤيدي حركة مايس. ينظر: فاروق صالح العمر، المصدر السابق، ص ٣٥-٣٧ .
- (٥٨) عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، ط١ ، ١٩٥٣ ، ج١ ، ص ٤٧ .
- (٥٩) فاروق العمر ، المصدر السابق ، ص ٤٥ .
- (٦٠) نجاة عبد الكريم عبد السادة ، المصدر السابق ، ص ٢٣ .
- (٦١) زينب كاظم احمد العلي ، المصدر السابق ، ص ١٤١ .
- (٦٢) جعفر عباس حميدي ، المصدر السابق ، ص ١٨١ - ١٨٣ .

- (٦٣) عثمان كمال حداد ، المصدر السابق ، ص ٢٣ .
- (٦٤) قحطان حميد كاظم العنكبي، وزارة حمدي الباجه جي الأولى (٣ حزيران- ٢٨ آب ١٩٤٤) في العراق، التشكيل الوزاري، أبعاد المواجهة السياسية والاقتصادية، بحث / كلية التربية الاساسية، جماعة ديالى، ٢٠١٦، ص ٩ - ١٠ .
- (٦٥) عقيل الناصري، الجيش والسلطة في العراق الملكي ١٩٢١ - ١٩٥٨ دفاعاً عن ثورة ١٤ تموز، ط١، بغداد، ٢٠٠٥، ص ٢٣٢ .
- (٦٦) جعفر عبد الدائم المنصور وصالح عبد العالي الخفاجي ، تاريخ العنف السياسي في العراق المعاصر ١٩٤١ - ١٩٦٣ ، ط١ ، دمشق ، ٢٠٢١ ، ص ٩٤ - ٩٦ ؛ جلال كامل عبد اللطيف ، تطورات السياسة في العراق ١٩٤٦ - ١٩٥٣ بحث ، مجلة الفراهيدي ، العدد ٣٥ ، ايلول ٢٠١٨ ، ص ١٤٢ .
- (٦٧) جودت جلال كامل عبد اللطيف ، المصدر السابق ، ص ١٤١ .
- \* أُجيزت الوزارة خمسة أحزاب هي : حزب الاستقلال بزعامة محمد مهدي كبه ، حزب الشعب بزعامة عزيز شريف ، وحزب الاحرار بزعامة كامل ، والحزب الوطني الديمقراطي بزعامة كامل الجادري ، وحزب الاتحاد الوطني بزعامة عبد الفتاح ابراهيم . للمزيد الاطلاع عبد الأمير هادي العكام ، تاريخ حزب الاستقلال العراقي ١٩٤٦ - ١٩٥٨ ، دار الشؤون والثقافة ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص ١٦ .
- (٦٨) محمد مهدي كبه ، مذكراتي في صميم الأحداث ١٩١٨ - ١٩٥٨ ، ط١ ، بيروت ، ١٩٥٦ ، ص ١٥٢ .
- (٦٩) جعفر البدر ، سيرة حياة ١٩١١ - ١٩٧٠ ، ط١ ، مجلد ٥ ، د . ت ، ص ٤٦ .
- (٧٠) زهير الدوري، الحركات والاحزاب العلمانية في العراق، المصدر السابق، ص ٥٥؛ ذاكرة عراقية، كيف بدأت الحياة الحزبية في العراق سنة ١٩٤٦، ملاحق جريدة المدى، العدد ٤٢٢٨، السنة الخامسة عشر، الأثنين، ٩ تموز، ٢٠١٨، ص ٥.
- (٧١) طالب جاسم محمد الغريب، ميناء البصرة ١٩١٩ - ١٩٥٨ دراسة تاريخية، ط١، بصرة، ٢٠٠٩، ص ١٨٤-١٨٦
- Journal of Historical Studies . ١٨٦
- \* معاهدة بورتسموت: هي المعاهدة التي أبرمت بين العراق وبريطانيا في الخامس عشر من كانون الثاني لسنة ١٩٤٨م، إذ كبلت العراق بقيود اضافية لذا وقفت القوى الوطنية لها بالمرصاد إذ اعتبرتها امتداد للمعاهدة العراقية البريطانية لعام ١٩٣٠م عمت المظاهرات عموم العراق ووقفت العديد من الصدمات الدامية، حيث سميت تلك الاحداث بوثة كانون، دفعت وزارة صالح جبر الى الاستقالة للمزيد ينظر: صالح عبد العال خليف، جعفر عبد الدائم، أثر معاهدة بورتسموت ١٩٤٨ في إثارة العنف السياسي، مجلة اباحث البصرة السياسية، العدد ٤، المجلد ٢٤، كانون الأول ٢٠١٩، ص ١.

## المصادر

- ( ١ ) احسان وفيق السامرائي ، ذاكرة البصرة ، سلسلة كتب بصرية تصدر عن وزارة الثقافة ، ط١ ، دمشق ، ٢٠١٢ .

- (٢) محمد طارق الكاتب ، شط العرب ، شط البصرة والتاريخ ، ط١ ، بيروت ، ١٩٧١ .
- (٣) جعفر عباس حميدي، تاريخ العراق المعاصر (١٩١٤-١٩٦٨)، ط٣، بغداد، ٢٠٢١ .
- (٤) خميس محمود شبيب السنبي ، التنظيمات والاحزاب السياسية في العراق ( ١٩٥٨ - ١٩٦٨ ) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة الموصل ، ٢٠١٣ .
- (٥) فاضل البراك ، دور الجيش العراقي في حكومة الدفاع الوطني والحرب مع بريطانيا سنة ١٩٤١ ، الطبعة الأولى ، الدار العربية للطباعة والنشر ، بغداد ، ١٩٧٩ .
- (٦) زينب كاظم احمد العلي ، البصرة خلال ثورة مايس ١٩٤١ ، رسالة ماجستير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ١٩٨٨ .
- (٧) الموسوعة العربية الميسرة ، المجلد ١ ، بيروت ، ١٩٨٧ .
- (٨) عبد المجيد حسيب القيسي، ج١، الطبعة الأولى، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ١٩٨٩ .
- (٩) مديرية استخبارات أمن البصرة ، تحريرات العلم السري ، العدد ٣٧٩٩ / ملف ٣٥٩٠ ت / ٢٨ / ٢ / ١٩٥٦ .
- (١٠) جورج لتشوفسكي: الشرق الأوسط في الشؤون الدولية والعالمية، ترجمة جعفر الخياط، بغداد، ١٩٦٤ .
- (١١) غزوان محمود غناوي ، الأمير عبد الإله بن علي الهاشمي ( الوصي على عرش العراق ) حياته ودوره السياسي ، ط١ ، عمان ، الأردن ، ٢٠٠٧ .
- (١٢) كولن مايتو، قاموس السيرة الوطنية في اكسفورد، ج١، ترجمة، عبد الواحد ناقوس، ١٩٩٤ .
- (١٣) احلام حسين جميل ، الافكار السياسية للأحزاب السياسية في عهد الانتداب ، مطبعة الزمان ، بغداد ، ١٩٨٥ .
- (١٤) احمد يونس الجشعمي، موقف العشائر من المعاهدة عام ١٩٣٠ بين (العراق وبريطانيا) ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة بابل .
- (١٤) مير بصري ، اعلام السياسة في العراق الحديث ، ج١ ، دار الحكمة ، ٢٠١٦ .
- (١٥) جعفر عباس حميدي، تاريخ العراق المعاصر (١٩١٤-١٩٦٨)، ط٣، بغداد، ٢٠٢١ .
- (١٦) دور العسكر السياسي، ترجمة، محمود احمد البياتي، ط١، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠١٢ .
- (١٧) مذكرات الحاج محمد امين الحسنی إعداد عبد الكريم العمر ، ط١ ، دمشق ، ١٩٩١ .

- ( ١٨ ) حمدي حميد الجعفري ، بريطانيا والعراق حقبة صراع ( ١٩١٤ - ١٩٥٨ ) ، ط١ ، دار الشؤون للثقافة والنشر ، بغداد ، ٢٠٠٠ .
- ( ١٩ ) عبد الرزاق الحسني ، تاريخ وزارة العراقية ، ج٥ ، ١٩٦٨ .
- ( ٢٠ ) عويشات، اسماعيل ناجي، حركة رشيد عالي الكيلاني في العراق (١٩٤١)، رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر، ٢٠١٩ .
- ( ٢١ ) علاء جاسم محمد الحربي، العلاقات العراقية البريطانية ( ١٩٤٥ - ١٩٥٨ ) ، د.ط ، بيت الحكمة للطباعة والنشر ، ٢٠٠٢ .
- ( ٢٢ ) عبد الرزاق الحسني، مجلة آفاق عربية ، العدد السادس ، آذار ١٩٨٤ .
- ( ٢٣ ) جلال كاظم محسن الكناني ، تاريخ العراق المعاصر ، ط١ ، بغداد ، ٢٠١٣ .
- ( ٢٤ ) عثمان كمال الحداد، حركة رشيد عالي الكيلاني سنة ١٩٤١، د.ط، المكتبة العصرية .
- ( ٢٥ ) نزار عبد الكريم فيصل الخزرجي ، الحرب العراقية الإيرانية ( ١٩٨٠ - ١٩٨٨ ) مذكرات مقاتل ، ط١ ، قطر ، ٢٠١٤ .
- ( ٢٦ ) صلاح الدين الصباغ ، مذكرات من رواد العروبة ، ط٣ ، بغداد ، ١٩٨٣ .
- ( ٢٧ ) مذكرات طه الهاشمي ، تقديم خلدون ساطع الحضري ، ط١ ، بيروت ، ١٩٦٧ .
- ( ٢٨ ) بشار فتحي جاسم العكيلي ، صراع النفوذ البريطاني - الامريكي في العراق ( ١٩٣٩ - ١٩٥٨ ) ، دراسة تاريخية سياسية ، ط١ ، عمان ، الاردن ، ٢٠١٠ .
- ( ٢٩ ) جعفر عبد الدائم المنصور، الجيش والسياسة في العراق المعاصر (١٩٥٢ - ١٩٦٣)، ط١، دمشق، ٢٠٢١. *Journal of Historical Studies*
- ( ٣٠ ) صباح كريم رياح الفتلاوي ، حركة مايس ١٩٤١ في العراق ضد بريطانيا ودور النجف الاشراف فيها ، دراسة تاريخية، ٢٠٢٢ .
- (٣١) نجاة عبد الكريم عبد السادة، الأوضاع السياسية في البصرة بعد الحرب العالمية الثانية (١٩٤٥ - ١٩٥٨)، دراسة تاريخية، رسالة ماجستير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٩٩٢ .
- ( ٣٢ ) : [www.moqqatel.com](http://www.moqqatel.com) تمت زيارة الموقع بتاريخ ٣٠ / ١٢ / ٢٠٢١ .
- ( ٣٣ ) أديث وائي، أيف بينروز، المصدر السابق، دور العسكر السياسي، المصدر السابق .
- ( ٣٤ ) ليث عبد علي ناموس الاسدي، موقف النجف الأشراف من التطورات السياسية والعربية (١٩٥٨ - ١٩٦٨)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة ، ٢٠٢١ .

- (٣٥) عامر السعد، ذاكرة البصرة، سلسلة كتب بصرية تصدر عن وزارة الثقافة، ط١، دمشق، ٢٠١٢.
- (٣٦) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ط١، ١٩٥٣.
- (٣٧) قحطان حميد كاظم العنكي، وزارة حمدي الباجه جي الأولى (٣ حزيران - ٢٨ آب ١٩٤٤) في العراق، التشكيل الوزاري، أبعاد المواجهة السياسية والاقتصادية، بحث / كلية التربية الاساسية، جماعة ديالى، ٢٠١٦.
- (٣٨) عقيل الناصري، الجيش والسلطة في العراق الملكي ١٩٢١ - ١٩٥٨ دفاعاً عن ثورة ١٤ تموز، ط٣، بغداد، ٢٠٠٥.
- (٣٩) جعفر عبد الدائم المنصور وصالح عبد العالي الخفاجي، تاريخ العنف السياسي في العراق المعاصر ١٩٤١ - ١٩٦٣، ط١، دمشق، ٢٠٢١.
- (٤٠) جلال كامل عبد اللطيف، تطورات السياسة في العراق ١٩٤٦ - ١٩٥٣، مجلة الفراهيدي، العدد ٣٥، ايلول ٢٠١٨.
- (٤١) عبد الأمير هادي العكام، تاريخ حزب الاستقلال العراقي ١٩٤٦ - ١٩٥٨، دار الشؤون والثقافة، بغداد، ١٩٨٦، ص ١٦.
- (٤٢) محمد مهدي كبه، مذكراتي في صميم الأحداث ١٩١٨ - ١٩٥٨، ط١، بيروت، ١٩٥٦.
- (٤٣) جعفر البدر، سيرة حياة ١٩١١ - ١٩٧٠، ط١، مجلد ٥، د. ت.
- (٤٤) زهير الدوري، الحركات والحزاب العلمانية في العراق،
- (٤٥) ذاكرة عراقية، كيف بدأت الحياة الحزبية في العراق سنة ١٩٤٦، ملاحق جريدة المدى، العدد، ٤٢٢٨، السنة الخامسة عشر، الأثنين، ٩ تموز، ٢٠١٨.
- (٤٦) طالب جاسم محمد الغريب، ميناء البصرة ١٩١٩ - ١٩٥٨ دراسة تاريخية، ط١، البصرة، ٢٠٠٩.
- (٤٧) صالح عبد العال خليف، جعفر عبد الدائم، أثر معاهدة بورت سموث ١٩٤٨ في إثارة العنف السياسي، مجلة ابحاث البصرة السياسية، العدد ٤، المجلد ٢٤، كانون الأول ٢٠١٩.

م.د. انعام عبد العظيم شاهين

أ.د. خولة طالب لفته

جامعة البصرة - كلية الآداب

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/١/٢١

تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٢/١٢

### الملخص

احتلت الهند المرتبة الأولى في مجال التغطية الجغرافية السياسية الخارجية لبنغلاديش. بحكم مقومات المكان الجيولوجي والميراث التاريخي والأهم من ذلك، الاجتهاد في عدد من المشاكل الاستثنائية ذات الوجهين الحاسمة في أسلوب حياتها. إذ لا يوجد شيء أكثر بروزاً وأهمية من الهند بالنسبة لصانعي السياسة الخارجية في بنغلاديش. قدمت الهند دعماً حاسماً لبنغلاديش خلال حرب التحرير في عام ١٩٧١، الأمر الذي مهد الطريق لعلاقات ودية بين الدولتين. إذ كانت الهند من أوائل الدول التي اعترفت ببنغلاديش كدولة ذات سيادة. وعلى الرغم من التاريخ المشترك والإمكانات الهائلة، لم تكن العلاقات بين بنغلاديش والهند ودية دائماً، فهناك نوع من عدم الثقة وعدم التعاون. مع بقاء العديد من القضايا العالقة بدون حل بين الجارتين والتي أدت إلى تدهور العلاقات بينهما بين الحين والآخر. الكلمات المفتاحية: الخلافت، الهند، بنغلاديش، نهر الجانج.

### Indo-Bangladesh disputes over the Ganges 1972-1975

Dr. Enaam Abdel-Azim Shaheen

Prof Dr. khawlah Talib Lafta

University of Basrah - College of Arts

### Abstract

India ranked first in the field of foreign geopolitical coverage of Bangladesh. By virtue of the constituents of the geological setting, the historical inheritance, and most importantly, the jurisprudence of a number of exceptional two-faced problems decisive in her way of life. Nothing is more prominent and important than India to the foreign policy makers of Bangladesh. India provided crucial support to Bangladesh during the Liberation War in 1971, which paved the way for friendly relations between the two countries. India was one of the first countries to recognize Bangladesh as a sovereign state. Despite the shared history and huge potential, relations between Bangladesh and India have not always been cordial. There is a kind of mistrust and lack of cooperation. With many outstanding issues remaining unresolved between the two

neighbors, which led to the deterioration of relations between them from time to time.

Keywords: Disputes, India, Bangladesh, Ganges River..

### المقدمة:

الانهار لا تعرف الحدود السياسية وهي تتدفق عبر البلدان والولايات وتوفر المياه لأغراض الري والصناعة وتوليد الطاقة الكهربائية والملاحة وما إلى ذلك. وفي الوقت نفسه، تتسبب هذه الانهار في التلوث والفيضانات وما إلى ذلك. وتزداد أهمية مشاريع الانهار التعاونية التي تقوم بها البلدان المتضررة بالأنهار لإيجاد سبل لإدارة القوة الطبيعية للمياه والسيطرة عليها.

تميز تاريخ العلاقات بين الهند وبنغلايش بوجود عدد من القضايا الخلافية الجغرافية والسياسية التي ثبتت صعوبة حلها. في حين أن بعضها متجذر في الماضي التاريخي، فإن البعض الآخر هو نتيجة تراكمات السياسات الواقعية للعلاقات الثنائية والتي شملت: تقاسم الموارد المائية للأنهار المشتركة بما في ذلك نهر الجانج.

### المبحث الأول: تقاسم المياه المشتركة (نهر الجانج):

شغلت قضية تقاسم مياه الأنهار<sup>(١)</sup> العابرة للحدود لاسيما نهر الجانج<sup>(٢)</sup> الذي يعد أكبر وأهم الأحواض في الهند<sup>(٣)</sup>. مركز الصدارة في العلاقات التاريخية والجغرافية السياسية بين الهند وبنغلايش على مدى العقود الأربعة الماضية. وقد اثرت بشكل كبير على الدولتين في تشكيل علاقاتهما تجاه بعضهما البعض. في الواقع ورثت بنغلايش هذا الإرث من باكستان حيث أصبح وابل فاركا<sup>(٤)</sup> موضع خلاف تاريخي وجغرافي سياسي حتى قبل ولادة بنغلايش في عام ١٩٧١<sup>(٥)</sup>. والخلاف على نهر الجانج<sup>(٦)</sup> تأثر وتفاقم بالعوامل الناشئة من الموقع الجغرافي والخلفية التاريخية والسياسية وحالة الدول المشاطئة<sup>(٧)</sup> وهي الهند وبنغلايش<sup>(٨)</sup>. وشيدت الهند سد فاركا عبر نهر الجانج، بالقرب من قرية تدعى فاركا في غرب البنغال على بعد حوالي ١١ ميلاً (١٧ كم) من أعلى النهر من الحدود الغربية لبنغلايش<sup>(٩)</sup>.

ينبع نهر الجانج، المعروف باسم الجانج في الهند وبادما في بنغلايش، في جانجوتري في المنحدر الجنوبي لسلسلة جبال الهيمالايا. ثم يتدفق عبر الهند، وبالقرب من فاركا في ولاية البنغال الغربية الهندية ينقسم إلى فرعين رئيسيين. إذ يتدفق الفرع الأول والذي يُعرف باسم Bhagirathi جنوباً عبر ولاية البنغال الغربية وينضم إلى Jalangi. يُعرف هذا النهر المشترك باسم Hooghly. يتدفق الفرع الآخر شرقاً لينضم إلى براهماپوترا<sup>(١٠)</sup>.

يبلغ الطول الكلي للجانج هو ٢١٧٧ كم، تتدفق منها ٢٠٣٦ كم عبر الأراضي الهندية. تبلغ مساحة الضفاف الكلية ٩٤٣٥٠٠ كم مربع، تقع ٧٥٠٠٠٠ كم مربع منها في الهند. وتمثل ٦١.٦ مليون هكتار <sup>(١١)</sup> من مساحة الأنهار القابلة للزراعة من أصل ٦٧.٦ مليون هكتار أراضٍ هندية. إضافة إلى ذلك، يعيش ٤٠ بالمئة من سكان الهند على حوض نهر الجانج ويعتمدون بشكل أساسي على النهر وضاغفه <sup>(١٢)</sup>

قبل بدء تشغيل وابل "فاركا"، كانت الغلة القريبة من كلكتا والمصب تعاني من أربع مشاكل رئيسية وهي ارتفاع الملوحة، والظمي الشديد، وضعف القدرة على الملاحة بسبب ١٦ حاجز رملي، وخمسة أو ست منحنيات حادة و ١٠٠ سفينة غارقة، وزيادة شدة موجات المد والجزر مع انخفاض منسوب المياه. وجلبت التيارات من خليج البنغال في ميناء كلكتا حوالي ١٢ مليون طن من الظمي كل عام. كان تصريف الرياح الموسمية يخرج ٧ ملايين طن وترك تراكم صاف من ٥ ملايين طن على قاع النهر كل عام. وهذا ما أدى إلى اختناق النهر. في مثل هذه الحالة، كانت السفن تجد صعوبة في التحرك لمسافة ٢٠٠ كم إلى أعلى إلى هوجلي من البحر إلى ميناء كلكتا. بما أن هوجلي استلم المياه من نهر الجانج فقط خلال ثلاثة أشهر من مواسم الفيضان، تم تصميم سد فاركا لتحويل المياه من بادما (تعرف الجانج باسم بادما في بنغلاديش) لإنقاذ الميناء (وضمن إمدادات مياه الشرب للمدينة التي يبلغ عدد سكانها ٧ ملايين نسمة) التي يعتمد وجودها على البيئة <sup>(١٣)</sup>.

من الجدير بالذكر أن الهند هي الدولة الواقعة في أعلى النهر بينما تعد بنغلاديش الدولة الواقعة في أسفل النهر أو في اتجاه مجرى النهر. وعلى هذا الأساس تتحكم الهند في تدفق المياه وتحولها من خلال إنشاء السدود، مما إثر سلباً على الزراعة ومصايد الأسماك في بنغلاديش. وعليه يقسم نهر الجانج الهند وبنغلاديش بشكل فعال كدولتين متشاطئتين في المنبع والمصب على التوالي <sup>(١٤)</sup>

جدول رقم (١): توزيع حصة حوض نهر الجانج <sup>(١٥)</sup>

| الدولة   | مساحة الحوض (كيلو متر مربع) | النسبة المئوية من المجموع |
|----------|-----------------------------|---------------------------|
| الصين    | ٣٣,٥٢٠                      | ٣,٠٨                      |
| نيبال    | ١٤٧,٤٨٠                     | ١٣,٥٦                     |
| الهند    | ٨٦٠,٠٠٠                     | ٧٩,١٠                     |
| بنغلاديش | ٤٦,٣٠٠                      | ٤,٢٦                      |
| المجموع  | ١,٠٨٧,٣٠٠                   | ١٠٠,٠٠٠                   |



تمر مياه الجانج عبر بعض المناطق القاحلة وشبه القاحلة والجافة بولايات بيهار، مادهايا برادش، راجستهان أوتار برادش، وغرب البنغال. أيضاً لا يوجد مصدر آخر للتزويد بالمياه السطحية في المنطقة مع تساقط أمطار سنوي يتراوح بين ٣٥ و ١٠٠ سنتيمتر. ويغطي الجانج حوالي ٢٠٣٦ كم من تدفقه عبر الهند مع مساحة تجمع تفوق ٧.٥ مليون كم مربع، في مقابل ١٤١ كم من التدفق عبر بنغلادش، مع مساحة تجمع ٥٦٠٠ كم مربع. إن الهيمنة الجغرافية السياسية للهند على مياه النهر واضحة بما لا تدع مجالاً للشك، إذ لها الغلبة في استعمال مياه النهر والسيطرة عليه، وهو العامل الذي دفع لجنة رادكليف لترسيم الحدود بين الدولتين في أواخر الأربعينات<sup>(١٦)</sup>.

مما سبق، نستنتج أن نهر الجانج يغطي ٩٠ % من الأراضي الهندية، بينما تقدر مساهمة بنغلاديش في مياه الجانج بأقل من ٠.٥%. أيضاً حوالي ٤٠% من عدد السكان الإجمالي للهند، أي: ٢١٠ مليون نسمة، تقيم على حوض الجانج، ومع ذلك، فقط ١٥ مليون استفاد من منشآت الري في حوض جانج بالهند عبر مشاريع ري كبرى ومتوسطة، من أصل المساحة الإجمالية القابلة للزراعة والمقدرة ب ١٦٩ مليون<sup>(١٧)</sup>.

علاوة على ذلك ان بنغلاديش تتشارك مع بلدان أخرى في جنوب آسيا حوض نهر الجانج - براهماپوترا - ميغنا. ويسري في أرض بنغلاديش ٥٤ نهراً مشتركاً مع الهند والتي تساهم بنسبة ٩٢ % من إجمالي المياه السطحية وتتولد النسبة المتبقية البالغة ٨ % في بنغلاديش، بوصفها أقل الدول في نسبة الشواطئ، فإنها لا تتحكم في الأنهار المشتركة. إن سحب المياه من جانب واحد من جانب الهند<sup>(١٨)</sup> عند مجرى نهر الجانج وبناء سد فاركا وسد تيباموخ الهيدروليكي ومشروع الربط بين الأنهار هما المصدران الرئيسيان للخلاف الناشب بين الهند وبنغلاديش<sup>(١٩)</sup>.  
جدول رقم (٢) تقاسم أحواض أنهار ( الجانج - براهماپوترا - ميغنا ) بين الهند وبنغلاديش ودول جوارهما الجغرافي<sup>(٢٠)</sup>.

| اسم الحوض                        | اسم البلد مع مشاركة المنطقة (بالكيلومتر المربع) |
|----------------------------------|---|
| نهر الجانج - براهماپوترا - ميغنا | الهند 948400                                    |
|                                  | الصين 321300                                    |
|                                  | نيبال 147400                                    |
|                                  | بنغلاديش 107100                                 |
|                                  | بوتان 39900                                     |
|                                  | ميانمار 80                                      |

أن وقوع بنءلاءيش على ضفاف النهر الأءنى واعتماءها اقءصاءياً على نهر الءانء، ءعلها في وضع ضعيف أمام أي ءطء قد ءضطء فيها الءكومة الهنءية إلى ءحويل مياه الءانء. وهذا ما أءار مءاوف ءقيقية لءى بنءلاءيش مما يؤءى إلى ءلق ءوئراً ءءرافياً سياسياً في أي وقت بين الءولءين<sup>(٢١)</sup>.

وبالءالي انءلعت الءلافا ت بين الهند وبنءلاءيش حول ءقاسم مياه نهر الءانء؛ والسبب هو حول ءمية ءصص ءءفق ءانء في المومم الءاف نءءءة لبناء وابل فارءا أن الهند ءقع في أعلى النهر بينما بنءلاءيش هي بلد منءفض النهر ءما ءءرنا سلفاً. ولءلك نءء عن هذه الميزة الءءرافية ءلافا ت ءبيرة وعميقة على ءوزيع مياه النهر<sup>(٢٢)</sup>.

يءسم نهر الءانء بءءفق موممي مرءقع. ءلال فترة الرياح الموممية ءما ان هناك ءءفق ءاف من المياه الءي ءلبي اءءياءا ت ءلا الءولءين. بينما ءواءهان مشءلة ءاءة ءلال مومم الءفاف عنءما يكون ءءفق ءير ءاف لءلبية اءءياءا تهما. وكان بناء سد وابل فارءا<sup>(٢٣)</sup> من الهند على نهر الءانء للءفاظ على ءءفق المياه المومم إلى ءلءا<sup>(٢٤)</sup> وهالءا كان الميناء مومم ءءل ءءى بين الهند وباكسءان في فترة ما بعء عام ١٩٤٧ ءرت سلسلة ءويلة من المراسلا ت والمءاءا ت الءءائية أولاً بين الهند وباكسءان<sup>(٢٥)</sup> ءم بين الهند وبنءلاءيش على مسءوئا ت مءءلفة وفي فءرا ت عءيدة<sup>(٢٦)</sup>.

ضءطت باكسءان لإءراء مءاءا ت على المسءوى الوزاري في عام ١٩٧٠ لكن الهند أصءرت على أن الءءماعا ت على مسءوى السءرءارية يجب أن ءسءم ءءى يتم الائنءاء من الاستعءاءا ت المناسبة لاءءماع أعلى مسءوى. ففي الاءءماع الرابع على مسءوى الأمناء الءي عءء في إسلام أباء في المءة من ٢٤ شباط/ فبرائر إلى ٢ اءار/ مارس ١٩٧٠، سءل الوءء الباكسءاني الموقف النءائي الءي اءءذه فيما يءعلق بءممع القضايا الفنية وأشار إلى عءم ءءوى إءراء مزيد من المناقشا ت حول هذه القضايا إلا في سياق ءءصيص المءقق عليه المياه من نهر الءانء إلى باكسءان الشءقية آنءاك<sup>(٢٧)</sup>.

وانءهء المءاءا ت أءيرا في ٢٦ آيار/ مايو ١٩٧٠ ءون ءوقيع أي اءفاقية بسبب إصرار باكسءان على الاستعانة بءرف ءالء. بينما أكءمء الهند بناء وابل فارءا في عام ١٩٧٠. ومع ذلك، لم ءكن الفءاة المءءبة الءي يبلغ ءولها ٢٤ ميلاً ءاهزة. صءيفة اكسبريس الهنءية ( India Express) ءءب في إحدى صءفاءها أن هءف الوءء الباكسءاني الواضء هو الضءط للءصول على لقاء على مسءوى وزاري من أجل إءءاء ءل له. ايضاً ءانء باكسءان ءريصة على رفع القضاية من أجل ءءويلها، ومن ءم ءعوة ءرف ءالء للءءءل في ءالة الإءلال بمياه نهر السنء (الأنءوس)<sup>(٢٨)</sup>.

وعقد اجتماع آخر على مستوى الأمانء، وهو الاجتماع الخامس، في نيودلهي في الفترة من ١٦ إلى ٢١ تموز / يوليو ١٩٧٠. وأوصى بما يلي<sup>(٢٩)</sup>:

(١) ستكون نقطة تسليم الإمدادات إلى باكستان من هذه الكمية من المياه التي قد يتم الاتفاق عليها في فاركا.

(٢) تشكيل هيئة تتألف من ممثل واحد من كل من البلدين لضمان تسليم الإمدادات المتفق عليها في فاركا أمر مقبول من حيث المبدأ.

(٣) يُعقد اجتماع في غضون ٣ إلى ٦ أشهر على مستوى تتفق عليه الحكومتان للنظر في كمية المياه التي سيتم توفيرها لباكستان في فاركا والمسائل الأخرى التي لم يتم حلها والمتعلقة بالأنهار الشرقية والتي لم يتم حلها. كانت موضوع المناقشات في هذه السلسلة من المحادثات.

وفي الجولة العاشرة من المحادثات الهندو-باكستانية وآخر اجتماعات الأمانة العامة في تموز/ يوليو ١٩٧٠، تم إحراز بعض التقدم، وافقت الهند على جعل فاركا، نقطة تزويد المياه للجناح الشرقي لباكستان. واتفق الجانبان أيضاً على أن "نقطة تسليم الإمدادات إلى باكستان من مثل هذه الكمية من المياه التي قد يتم الاتفاق عليها ستكون فاركا". إلا ان الهند سرعان ما رفضت النتائج المذكورة لأن الانتخابات العامة كان من المقرر إجراؤها في الهند في عام ١٩٧١، والتي فاز بها حزب المؤتمر بقيادة السيدة إنديرا غاندي التي رفضت الموافقة على طلب عقد اجتماع على المستوى الوزاري واقترحت بدلاً من ذلك جولة أخرى من المحادثات على مستوى السكرتارية. على الرغم من موافقة باكستان<sup>(٣٠)</sup>.

كرر الخبراء الهنود قضيتهم عبر بيانات ورسوم تخطيطية توضح مدى ضرورة توجيه مياه الجانج للحفاظ على ميناء كالكوتا<sup>(٣١)</sup> الذي تتم فيه ٥٠ بالمئة من صادرات البلاد. وأوضحوا كذلك كيفية مساهمة السد في مساعدة شرق باكستان لمعالجة تهديدات الفيضانات المتكررة<sup>(٣٢)</sup>.

وفي الوقت نفسه، كان هناك اتفاق على القيام بزيارة لسد فاركا من قبل المهندسين الباكستانيين، كما وافقت باكستان أيضاً على فحص المهندسين الهنود لمشروع جانج-كوداباك أسفل مصب الجانج في شرق باكستان، والذي من المفروض أنه مخطط لري ثلاث ملايين ونصف آكر من الأراضي<sup>(٣٣)</sup>. رفضت الهند اقتراح الوفد الباكستاني بخصوص إحالة خلافهم لمسؤولين موثوقين من طرف ثالث مثل البنك الدولي حول استعمال مياه الأنهار الشرقية المتنازع عليها<sup>(٣٤)</sup>.

وقبل استقلال باكستان الشرقية عام ١٩٧١، ألقى حزب عصبة عوامي، وهو الحزب المعارض الرئيسي للحكومة الباكستانية، باللوم ليس فقط على الهند في التسبب في أضرار دائمة لبيئة واقتصاد شرق باكستان من خلال بناء وابل عبر نهر الجانج، ولكن أيضاً على حكومة

باكستان لتجاهلها لمطالب الباكستانيين الشرقيين في هذا المجال. وتم تسليط الضوء على ذلك في البيان الانتخابي لعام ١٩٧٠:

"لقد سمح الإهمال الإجرامي للحكومة السابقة لسد فاركا بأن يصبح أمرًا واقعا أدى إلى إلحاق ضرر جسيم ودائم باقتصاد شرق باكستان، ويجب استخدام كل أداة من أدوات السياسة الخارجية على الفور لتأمين مجرد حل لهذه المشكلة"<sup>(٣٥)</sup>.

مع ظهور بنغلاديش كدولة مستقلة ذات سيادة بدعم كامل من الهند عام ١٩٧١، بدأت المرحلة الأولى في مفاوضات تقاسم المياه في نهر الجانج. وأصبح نزاع مياه الجانج قضية من قضايا النزاع بينهما، وشعرت الهند بالثقة في أن تعاون بنغلاديش معها سيؤدي إلى حل الخلافات التي تخص هذه القضية وستكون شيئاً من الماضي ولاسيما ان الهند تحظى بموقع متميز على بنغلاديش من الناحية الجغرافية.<sup>(٣٦)</sup> في البداية، اقتربت الهند وبنغلاديش من المحادثات من منظور جديد، واكدتا على الفرص الهائلة للتنمية الشاملة في منطقة موارد المياه ومع ذلك، لم يدم هذا التفاوض طويلا، حيث ظهرت اختلافات بين الدولتين، وبشكل أساسي حول كمية المياه التي سيتم تقاسمها في موسم (العجاف) الجفاف<sup>(٣٧)</sup>.

في ١٧ كانون الثاني/يناير ١٩٧٢. زار ب.م. عباس مستشار رئيس وزراء بنغلاديش بخصوص مواضيع عدة شملت السيطرة على الفيضانات، الري، والطاقة نيودلهي وأثناء زيارته، قال: " أفق جديدة قد فتحت من أجل محادثات صريحة وحرّة بين بنغلاديش والهند بخصوص نظام أنهار الجانج والبراهماوترا"

وخلال الزيارة الأولى للسيدة غاندي إلى دكا في الفترة من ١٧ إلى ١٩ آذار/مارس ١٩٧٢، تم طرح قضية المياه في معاهدة الصداقة الموقعة بين الدولتين. ونصت المادة ٦ من المعاهدة على أن الحكومتين "اتفقتا على إجراء دراسات مشتركة واتخاذ إجراءات مشتركة في مجالات السيطرة على الفيضانات وحوض الأنهار. تطوير وتنمية الطاقة الكهرومائية والري والاعاصير المركزية". ومن الجدير بالذكر، إلى أن هناك إجماع على أن الإشارة في المعاهدة إلى قضية المياه قد تم إدراجها لإبراز أهميتها الخاصة في العلاقات الهندية البنغالية.<sup>(٣٨)</sup>

وبناءً على ماتقدم بخصوص مشروع سد فاركا، اتفق رؤساء وزارة الدولتين على تشكيل لجنة مشتركة لإعطاء توصيات مناسبة لحاجة المياه لكلا الدولتين. في هذا السياق، فقد تم الاتفاق على زيادة تدفق مياه الجانج بشكل عادل أثناء أشهر الجفاف. كما أقرّوا على أنه أثناء فترات التدفق المتدنية، قد لا يكون هناك مياه كافية لتلبية حاجيات ميناء كالكوتا وحاجيات بنغلادش الكاملة، لأجل ذلك، ترسخت حقيقة زيادة تدفق مياه الجانج خلال أشهر الجفاف لتلبية حاجيات الدولتين.

المبحث الثاني: محاولات لجنة الأنهار المشتركة لحل قضية تقاسم المياه:

في ٩ نيسان/ أبريل ١٩٧٢ قررت الهند وبنغلايش انشاء لجنة الأنهار الهندية البنغلايشية المشتركة (JRC) <sup>(٣٩)</sup> لأجراء مسح شامل لنظام النهر المشترك بين الدولتين ولتطوير مياه الأنهار المشتركة بينهما على أساس تعاوني. بناءً على ما جاء في معاهدة الصداقة والسلام بين الدولتين لحل قضايا نزاع تقاسم المياه والنظر في الأمور ذات الصلة مثل السيطرة على الفيضانات والاعاصير، وتطوير حوض النهر <sup>(٤٠)</sup>. ومع ذلك، فقد ظلت مسألة تقاسم مياه نهر الجانج وتيسر خارج نطاق اختصاص اللجنة المشتركة للأنهار، ليطم تسويتها على مستوى رؤساء الوزراء <sup>(٤١)</sup>.

قدمت لجنة الأنهار المشتركة، التي نظرت في مسألة زيادة تدفق المياه العادلة لنهر الجانج، اقتراحين رئيسيين حول هذا الموضوع: أولاً: التوسع من خلال المستودعات في حوض الجانج الذي اقترحه بنغلايش. وثانياً: الزيادة عن طريق تحويل المياه من نهر براهماپوترا إلى نهر الجانج في فاراكا بواسطة قناة ارتباط اقترحتها الهند. ولذلك لم تستطع لجنة الأنهار المشتركة التوصل إلى أي حل متفق عليه بشأن هذا الموضوع <sup>(٤٢)</sup>.

ايضاً ناقشت اللجنة المشتركة باستفاضة النهج المتبع في التخطيط الطويل الأجل لتنمية الموارد المائية في شبكات أنهار الجانج وبراهاپوترا وميغنا في المنطقة الشرقية. ورغم أن اللجنة المشتركة بذلت قصارى جهدها، فإنها لم تتمكن من التوصل إلى اتفاق بشأن تخصيص مياه الجانج، وذلك أساساً بسبب اختلاف آراء المتنازعين. وفي سياق عمل اللجنة، قدم الجانب البنغلايشي بعض المقترحات التي شملت إنشاء أمانة مشتركة للجنة في دكا، وبعض خبراء اللجنة المتفرغين، إضافة إلى إجراء استعراض شهري لعمل اللجنة اشترك في إجرائه وزير الري في الدولتين، والاستعراض السنوي الذي تجريه مفضتا التخطيط. ولم يكن هذا الاقتراح مقبولاً لدى الهند التي رأت أنه يمكن تعزيز الخبراء التقنيين وغيرهم من خبراء اللجنة المشتركة لاستعراض عملها سنوياً. وهكذا اختلف البلدان فيما تعلق بأداء لجنة الأنهر المشتركة <sup>(٤٣)</sup>.

علاوة على ذلك ان انشاء اللجنة من اجل القيام بدراسات وجهود مشتركة عن فوائد نظام الانهار المشتركة في الهند وبنغلايش. وبموجب المادة الرابعة من النظام الأساسي لمركز البحوث المشتركة، تتحمل اللجنة مسؤولية الحفاظ على الاتصال بين الحكومتين وإجراء دراسات مشتركة. ومن الجدير بالذكر انه حصل خلاف على تشكيل مركز البحوث المشتركة أثناء إنشائه، حيث ارادت بنغلايش أن يكون لديها سكرتارية بدوام كامل مع خبراء، وهو ما لم تدعمه الهند. على الرغم من أن قانون لجنة الأنهار المشتركة لم يذكر فاركا، الا انه مكن الحكومتين من

اللجوء إلى اللجنة فيما تعلق بقضية فاركا إذا رغبتا في ذلك. وبعد مدة وجيزة من إنشائها دخلت قضايا زيادة تدفق نهر الجانج ضمن اختصاص اللجنة<sup>(٤٤)</sup>.

عقد الاجتماع الأول لمركز البحوث المشتركة في نيودلهي للمدة من ٢٥ إلى ٢٦ حزيران/يونيو ١٩٧٢. وكانت القضايا الرئيسية المطروحة على جدول الأعمال هي العمل على التحكم في الفيضانات، وأعمال التدريب على الأنهار الحدودية، وتطوير الأنهار في جانج-براهماپوترا-ميجنا. إلا ان الاجتماع انتهى دون التوصل الى أي نتائج<sup>(٤٥)</sup>.

وبحلول نهاية أيلول/سبتمبر 1972 وافقت لجنة الإنهار المشتركة ، بعد أن نظرت في تقارير المسح ، على بناء سد تيسا لخدمة منطقة رانغبور وغيرها من المناطق المتاخمة لبنغلايش، وطلبت إعداد مخطط لتصريف مياه أغارتالا وحل مشكلة الفيضانات حول سد ساغارخالي في مشروع غانغاس - كوباداك<sup>(٤٦)</sup>.

في ٢٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧٢، تم التوقيع رسميًا على النظام الأساسي للجنة واعتماده من قبل الحكومتين. بموجب المادة الرابعة من النظام الأساسي لمركز البحوث المشتركة<sup>(٤٧)</sup>:

#### (١) مهام اللجنة فهي كالاتي:

- أ) الحفاظ على الاتصال بين الدولتين من أجل ضمان بذل جهود مشتركة أكثر فاعلية في تعظيم الفوائد من أنظمة الأنهار المشتركة لكلا الدولتين.
  - ب) صياغة أعمال التحكم في الفيضانات والتوصية بتنفيذ مشاريع مشتركة.
  - ج) صياغة مقترحات مفصلة بشأن الفيضان والتحذيرات والتنبؤ والإنذارات بالأعاصير.
  - د) دراسة مشاريع التحكم في الفيضانات والري بحيث يمكن استغلال موارد المنطقة المائية على أساس عادل بما يعود بالنفع على شعبي الدولتين.
  - هـ) صياغة مقترحات للتنسيق في مشاكل السيطرة على الفيضانات التي تؤثر على كلا البلدان.
- وفي الاجتماع الرابع الذي عقد في ٢٩ - ٣١ آذار/ مارس ١٩٧٣ أعرب عباس مستشار رئيس وزراء بنغلايش عن الصعوبات التي واجهتها بنغلايش في التخطيط لبرنامجها المائي في ظل عدم وجود معرفة دقيقة بخطة الهند لاستخدام المياه في المناطق العليا لنهر الجانج. كما أثار عباس قضية زيادة تدفق المياه في نهر الجانج في موسم الجفاف لتلبية متطلبات الري طويلة الأجل للهند وبنغلايش من خلال بناء السدود في الروافد الرئيسية التي تغذيه. وأشار إلى ضرورة مشاركة النيبال في محادثات مركز البحوث المشتركة، على أساس أن المواقع المناسبة للسدود والخزانات يجب أن توجد فقط على الروافد المغذية<sup>(٤٨)</sup>. ونهر الجانج في أراضي نيبال. إلا ان الجانب الهندي تجاهل الاقتراح<sup>(٤٩)</sup>.

وبناء على ذلك نلاحظ ان الحكومة الهندية تجاهلت الاقتراح ولم ترد إحضار طرف ثالث وذلك لأنها اعتبرت قضية فاركا قضية ثنائية وبالتالي يجب أن يكون حلها أيضًا ثنائيًا.

التقت لجنة الأنهار المشتركة أربع مرات إلى اذار/ مارس ١٩٧٣ لكنها أعلنت فشلها في تحقيق أي اتفاق. بعد ذلك تم رفع المسألة إلى المستوى السياسي<sup>(٥٠)</sup>.

في ٨ تموز/ يوليو ١٩٧٣ عقدت الجولة الأولى من الحوار السياسي في دلهي بين وزير الشؤون الخارجية الهندي، سردار سوران سينغ، ونظيره البنغلايشي خندقار مشتاق أحمد، واكدا من جديد لاتخاذ قرار نهائي بشأن تقاسم نهر الجانج على هامش اجتماع قمة بين رئيسي الوزراء كان من المقرر عقده في عام ١٩٧٤<sup>(٥١)</sup>.

وكذلك تم عقد مؤتمر على مستوى وزاري دام يومين لمناقشة مشكلة فاركا بنيودلهي، من ١٦ إلى ١٨ تموز/ يوليو ١٩٧٣ والذي هو الأول من نوعه منذ تحرير بنغلاش. وكرر وفدا الدولتين بعد نهاية المؤتمر أن: " أن تسوية المسائل العالقة ذات الصلة بتطوير أنهار يشترك فيها البلدان ستكون وفق محادثات متبادلة بما يضمن النفع لمواطني كلا الدولتين، وقرر الوفدان أن تسوية مسائل تطوير أنظمة الأنهار المشتركة تكون وفق الحوار المشترك من أجل المنفعة المشتركة<sup>(٥٢)</sup>.

في ٢١ تموز/ يوليو ١٩٧٣، قررت لجنة الأنهار المشتركة اجراء تطوير عملي حيث كان عمل السد لايزال في المرحلة التحضيرية وشملت خطة التنمية ما يلي<sup>(٥٣)</sup>:

١. برنامج عمل لدراسة مشاكل الفيضانات في سيلة - كاشار والمناطق المتاخمة لها من أجل اعداد مشاريع مناسبة لمكافحة الفيضانات في المنطقة.

٢. النظر في التخطيط طويل الأجل لمكافحة الفيضانات والسدود الكهرومائية في براهماپوتوا واحواض الجانج، والتوصية بدراسات حول طرق التعامل مع تخفيف أثار ذروات الفيضانات والتدفقات المنخفضة.

٣. الموافقة على برنامج لتوسيع مصارف الفيضانات على نهر تيستا وربطها مع تلك الموجودة في بنغلايش وتوحيد ارتفاعاتها.

٤. تطبيق هذه المعايير على الأنهار الأخرى المتدفقة من غرب البنغال الى بنغلايش.

٥. قرار بتنسيق جميع جوانب السيطرة على الفيضانات في مجالات الأرصاد الجوية وقياس الفيضانات والتنبؤ بها والاتصالات السلكية واللاسلكية والمنظمات التي تتعامل مع الاعمال اليومية للسيطرة على الفيضانات.

٦. دراسة البيانات والدراسات المرتبطة بها، الى جانب عمليات المسح الجوي والهيدروغرافي لمنطقة الجانج من فاركا الى غوراي.

وفي ٨ شباط/ فبراير ١٩٧٤، وفي نهاية اجتماع اللجنة المشتركة المعنية بالنهر، ناقش الجانبان ثلاثة بنود رئيسية لزيادة تدفق نهر الجانج في موسم الجفاف. وفيما تعلق بزيادة تدفق الجانج في موسم الجفاف ومسألة تيستا، ونظرت اللجنة في تسعة تقارير للجنة على المستوى الرسمي. واتفق البلدان على تقاسم مياه الجانج وأصرأ على ضرورة اتخاذ قرار يعود بالنفع على شعبي الدولتين<sup>(٥٤)</sup>.

وبدعوة من كمال حسين وزير الخارجية بحكومة جمهورية بنغلاديش الشعبية قام سردار سينغ وزير الشؤون الخارجية بحكومة الهند بزيارة رسمية الى بنغلاديش من ١٣ الى ١٥ شباط/ فبراير ١٩٧٤، وأكدأ فيها على التعاون في مختلف المجالات بين الدولتين. وكان من ضم القضايا التي ناقشوها ضرورة تواصل اللجنة المشتركة للأنهأر هي تنمية الموارد المائية في المنطقة. كما ناقش وزيرأ الخارجية مسألة توزيع مياه نهر الجانج بين الهند وبنغلاديش وضرورة اتخاذ قرار مبكر بهذا الشأن. واتفق وزيرأ الخارجية على انه سيتم التوصل الى حل مقبول للطرفين قبل تشغيل مشروع قناطر فاركا<sup>(٥٥)</sup>.

ومع زيارة رئيس وزراء بنغلاديش شيخ مجيب الرحمن للهند والمناقشات مع السيدة إنديرا غاندي في عام ١٩٧٤، أعلن الزعميان أنه سيتم تشغيل وابل فاركا قبل نهاية العام<sup>(٥٦)</sup>، وبما أن موسم الجفاف لم يكن كافياً للوفاء بمتطلبات كلا الدولتين سعت لجنة الأنهار المشتركة إلى استكشاف جميع الخيارات الممكنة للزيادة من أجل الاستخدام الأمثل لموارد المياه المتاحة بشكل مشترك من أجل صيغة مقبولة للطرفين لتقاسم المياه في موسم الجفاف. وعلى الرغم من المفاوضات المكثفة حول الزيادة من حزيران/ يونيو فصاعداً لم يتمكن مركز البحوث المشتركة من التوصل الى اتفاق بشأن زيادة تدفق موسم الجفاف في نهر الجانج. بينما اقترحت نيودلهي زيادة في الجانج السفلي من براهامبوترا في ضوء إمكانيات التخزين المحدودة على نهر الجانج والمتطلبات المتزايدة للزراعة داخل الهند، واستمرت بنغلاديش من ناحية أخرى، في الإصرار على الزيادة داخل حوض الجانج<sup>(٥٧)</sup>.

خلال الفترة المتبقية من عام ١٩٧٤ استمرت المزيد من الزيارات للوفود الرفيعة المستوى بين الدولتين، وزار كل من الرئيسيين عاصمة الآخر وكذلك فعل وزراء الخارجية<sup>(٥٨)</sup> ووجهوا اللجنة المشتركة للأنهأر بدراسة الوضع واقتراح أفضل السبل لزيادة تدفق موسم الجفاف في نهر الجانج من خلال الاستخدام الأمثل للموارد المائية المتاحة للدولتين في المنطقة وتقديم توصيات الى الحكومتين<sup>(٥٩)</sup>.

واقترح الجانب الهندي أنه بينما ستستمر المناقشات حول الزيادة، فقد أصبح إجراء اختبار للقناة المغذية لسد فاركا ضرورياً في ضوء بداية موسم الجفاف في ذلك العام. اتفق الجانبان



كذلك على ان الهند ستقبل تصريفات متفاوتة تتراوح ١١٠٠٠ كروس الى ١٦٠٠٠ كروس، في فترة ١٠ أيام من ٢١ نيسان/ أبريل الى ٣١ أيار/ مايو مع ضمان استمرار التدفقات المتبقية من ٣٩.٠٠٠ الى ٤٤.٠٠٠ كروس لبنغلايش وكان المبلغ الذي تم التفاوض بشأنه من اجل بنغلايش كبير، لكن بنغلايش شعرت بالخداخ من الطريقة التي عمل بها الاتفاق المؤقت لسحب المياه في فاركا وتم تفويض وابل من المياه انتظاراً لأي تقدم بشأن حل مقبول للطرفين (٦٠).

في الإعلان المشترك الصادر في نهاية زيارة رئيس وزراء بنغلايش شيخ مجيب الرحمن للهند في أيار/ مايو ١٩٧٤ أكد الجانبان لأول مرة على ضرورة التوصل إلى اتفاق مقبول للطرفين والاعتراف بالعقبة الحقيقية. من حيث أن تدفق نهر الجانج لا يكفي لسد حاجات الجانبين (٦١).

وفي ١٦ أيار / مايو ١٩٧٤ أصدرت الهند وبنغلايش بياناً مشتركاً بأن سد فاركا، سيتم تشغيله في كانون الأول/ ديسمبر ١٩٧٤، وفي غضون ذلك " ستم العثور على حل مقبول للطرفين للمياه المتاحة خلال فترة الحد الأدنى من تدفق الجانج. الا ان الطريق بقي مسدود دون حل لان الهند بقيت معارضة في تحويل كميات كافية من مياه نهر الجانج الى ميناء كلكتا، بينما اصرت بنغلايش على ان سياسة الهند من شأنها الحاق الضرر الجسيم بمصالحها الاقتصادية. مما أصبح من الصعب معه عقد اجتماع بين رئيسي الدولتين امراً لا غنى عنه (٦٢).

جدول رقم (٣) اجتماعات لجنة الأنهار المشتركة بين الهند وبنغلايش (٦٣).

| الفترة  | المكان  |
|---|---------|
| ٢٥-٢٦ حزيران/ يونيو ١٩٧٢                      | نيودلهي |
| ٢٨-٣٠ أيلول/ سبتمبر ١٩٧٢                      | دكا     |
| ١١-١٣ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٧٢                | نيودلهي |
| ٢٩-٣١ حزيران/ يونيو ١٩٧٣                      | دكا     |
| ١٩-٢١ تموز/ يوليو ١٩٧٣                        | نيودلهي |
| ٨-١٠ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٧٣                | دكا     |
| ٢٨ شباط/ فبراير ١٩٧٤                          | نيودلهي |
| ٦-١٢ حزيران/ يونيو ١٩٧٤                       | دكا     |
| ١٧ تموز/ يوليو ١٩٧٤                           | كلكتا   |
| ٢٩ آب/ أغسطس - ٢ أيلول/ سبتمبر ١٩٧٤           | دكا     |
| ٢٨ أيلول/ سبتمبر - ٤ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٧٤ | نيودلهي |

|   |         |
|---|---------|
| ١٦-٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧٤                  | دكا     |
| ٣١ كانون الأول/ديسمبر ٧ كانون الثاني/يناير ١٩٧٥ | نيودلهي |
| اجتماع على مستوى الوزراء (سرنيبات - جاجيفان)    |         |

### المبحث الثالث: اتفاق مؤقت بشأن فاركا:

بعد الفشل الذريع في الاجتماع الثاني عشر لمركز البحوث المشتركة في كانون الثاني/يناير ١٩٧٥ قرر مجيب إرسال راب سيرنباد، وزير التحكم في الفيضانات والطاقة والري إلى نيودلهي لإجراء محادثات مع جاجيفان رام، وزير الري والزراعة الهندي الجديد. لكن هذا الاجتماع لم يكن مثمراً أيضاً. وكذلك اجتماع على مستوى الوزراء بين بنغلاديش والهند عقد في نيودلهي في ٢٤ و ٢٥ شباط/فبراير ١٩٧٥ لم يتوصل إلى أي اتفاق<sup>(٦٤)</sup>.

في أوائل نيسان/أبريل ١٩٧٥، أرسلت الحكومة الهندية رسالة إلى حكومة بنغلاديش افادت بأنه أصبح من الضروري إجراء اختبار قناة التغذية - التي تربط قناطر Farakka على نهر الجانج بسد Jangipur Barrage على Bhagirathi - خلال موسم الجفاف، واقترح إجراء ملاحظات مشتركة حول تأثير الانسحابات في Farakka على بنغلاديش وعلى هوهلي<sup>(٦٥)</sup>. وفي ١٥ نيسان/أبريل ١٩٧٥ عقدت اجتماعات فورية داخل وزارة مكافحة الفيضانات ثم مع شيخ مجيب للغرض نفسه<sup>(٦٦)</sup>.

وعقد اجتماع لاحق على مستوى الوزراء بين بنغلاديش والهند في دكا في الفترة من ١٦ إلى ١٨ أبريل ١٩٧٥، ففي ١٦ نيسان/أبريل ١٩٧٥، وصل جاجيفان رام إلى دكا لإجراء محادثات حول مسألة الانسحابات في فاركا<sup>(٦٧)</sup>. وفي ختام مفاوضات استمرت ثلاثة أيام بين الوزيرين وزير الزراعة جاجيفان رام ونظيره البنغلاديشي عبد الرب سرنيبات وبعد صعوبة كبيرة تمكنوا من توقيع اتفاق جغرافي سياسي قصير الأجل بين الهند وبنغلاديش في دكا بشأن تقاسم مياه الجانج خلال موسم الجفاف من ٢١ نيسان/أبريل إلى ٣١ أيار/مايو 1975 وتخصيص المياه كما تقرر تشغيل السد مؤقتاً لمدة (41 يوماً) من 21 نيسان/أبريل إلى 31 أيار/مايو 1975 ، واتفقا على أن يكون استمرار تشغيل السد مشروطاً بالتوصل إلى حل مقبول من الطرفين. في هذه الاتفاقية، وبموجب هذه الاتفاقية حصلت بنغلاديش على نسبة من المياه أكثر من الهند<sup>(٦٨)</sup>.

تقرر أيضاً السماح للهند بسحب كمية محددة من المياه لقناة التغذية لصالح ميناء كلكتا. وتراوح السحب اليومي بين ١١٠٠٠ في الأيام العشرة الأخيرة من أيار/مايو ١٩٧٥<sup>(٦٩)</sup>. وستستقبل بنغلاديش التدفق المتبقي من المياه. كما تم الاتفاق على تشكيل فرقة مشتركة لمراقبة

آثار الاتفاق في أماكن الانسحابات في فاركا لكلا الدولتين، في بنغلايش، وعلى نهر هوغلي لصالح ميناء كلتا. كما تمركز فريق مشترك في فاركا لتسجيل تصريفات في قناة التغذية والتدفقات المتبقية لبغلايش. وتلك الفرق تقديم تقاريرهم الى الحكومتين للنظر فيها. مع الاخذ بعين الاعتبار حساب الامدادات التي يمكن الاعتماد عليها في فاركا على النحو المحدد في الاتفاقات اللاحقة بين الهند وبنغلايش<sup>(٧٠)</sup>.

جدول رقم (٤) مشاركة تدفق المياه في موسم الجفاف (الجفاف) في فاركا<sup>(٧١)</sup>. اتفاقية 1975

| فترة ١٠ أيام           | المقدار المتوفر من الحصص بالفراسخ | الحصص المخصصة للهند بالفراسخ | حصة بنغلايش بالفراسخ المكعبة |
|------------------------|-----------------------------------|------------------------------|------------------------------|
| ٢١-٣٠ نيسان/أبريل ١٩٧٥ | ٥٥,٠٠٠                            | ١١,٠٠٠                       | ٤٤,٠٠٠                       |
| ١٠-١١ أيار/ مايو ١٩٧٥  | ٥٦,٥٠٠                            | ١٢,٠٠٠                       | ٤٥,٠٠٠                       |
| ١١-٢٠ أيار/ مايو ١٩٧٥  | ٥٩,٢٥٠                            | ١٥,٠٠٠                       | ٤٤,٢٥٠                       |
| ٢١-٣١ أيار/ مايو ١٩٧٥  | ٦٥,٥٠٠                            | ١٦,٠٠٠                       | ٤٩,٥٠٠                       |

وفقاً لهذه الاتفاقية، تراوحت حصة بنغلايش من مياه الجانج خلال أشهر الجفاف بين ٤٤,٠٠٠ إلى ٤٩,٥٠٠ قدم مكعب في الثانية بينما تراوحت حصة الهند بين ١١,٠٠٠ إلى ١٦,٠٠٠ قدم مكعب في الثانية. وكان هناك أيضاً "بند ضمان" لصالح بنغلايش في حالة تدفق المياه في فاركا إلى ما دون الحد الأدنى التاريخي. وهو اتفاق مؤقت بحاجة الى مفاوضات مستمرة قادمة. إلا أن اغتيال شيخ مجيب في اب/ أغسطس ١٩٧٥ وما تلاه من تنصيب نظام جديد ساهم في ادخال العلاقات بين الطرفين الى مسار جديد مختلف تماماً عما سبق ذكره. وأصبح إمكانية التوصل إلى حل عادل ومنصف لهذه المشكلة بعيد المنال<sup>(٧٢)</sup>.

علاوة على ذلك وفقاً للاتفاق المخصص لعام ١٩٧٥، ستقوم فرق مشتركة تتألف من خبراء من الحكومتين بمراقبة آثار انسحاب فاركا في بنغلايش على نهر هوغلي في الأماكن المناسبة في كلا الدولتين. وتمركز فريق مشترك في فاركا لتسجيل التصريف في القناة الفرعية والتدفق المتبقي إلى بنغلايش. ثم تقديم تقريره إلى الحكومتين للنظر فيه<sup>(٧٣)</sup>.

كانت هناك ردود فعل متباينة في كلا الدولتين حول اتفاقية ١٩٧٥. فعلى الجانب الهندي اعتبر المسئولون والناس والصحافة الهندية ذلك حل مؤقت لقضية فاركا، وحظي الاتفاق المذكور بالمناقشة في البرلمان الهندي مجلس الشعب (لوك سابها)، في ٢١ نيسان/ أبريل ١٩٧٥، اذ قال وزير الزراعة السيد جاغجيفان رام أنه بحكم أن القناة المغذية ستشغل لأول مرة بعد الاتفاقية، فإنه يتوجب أن تترادى التفرغات تدريجياً، للتمكن من الأخذ بإجراءات للحد من أي إخلال ووصف

السيد جاغيفان رام إتفاقيه دكا على أنها "إختراق" كفيل "بوضع مثال يحتذى به في التفاهم والتكيف" لدولتين جارتين في تطوير مياه نهر دولي<sup>(٧٤)</sup>.

اما الجانب البنغلايشي، فقد أدانتها الصحافة العامة البنغلايشية وانتقدتها بشدة. اذ هناك تصور قوي في بنغلايش بأن الجانب الهندي نجح في إدراج رؤيته في هذا الإتفاق. في حين رحبت صحيفة فاينانشال إكسبرس بالاتفاق بناءً على أمرين. أولاً، لأنه اعاد التأكيد، وإن جاء متأخراً، على التزام الدولتين بحل المشكلة من خلال المناقشات المتبادلة. وثانياً، عكس تصميم الحكومتين على تحويل مسألة "فاركا" من مغزاه السياسي واعتبرها مشكلة تقنية بحتة تعين معالجتها على هذا النحو. واخرين اعتبروها أنها تطور مرحب به ساهم بالقضاء على مشكلة جدلية. كما انتقد بي إم عباس، مستشار لرئيس وزراء بنغلايش الاتفاق وخاصة ما تعلق بالسيطرة على الفيضانات، والري والطاقة، واكد أن مجيب الرحمن كان تحت ضغط كبير من الهند. اجبره على الموافقة على الاتفاق حين قال: "ماذا سنفعل إذا المياه المتاحة قليلة جداً وقارن ذلك مع وضع عائلة لديها فنجان واحد من الحليب والمشكلة هي لمن مقدمه"<sup>(٧٥)</sup>.

بدأت بنغلايش في اتهام الهند في كل مرحلة من مراحل تحويل تدفق نهر الجانج في موسم الجفاف بشكل غير قانوني ومن جانب واحد بعد انتهاء اتفاق عام ١٩٧٥ دون التشاور مع بنغلايش، وبالتالي تعطل الصيد والملاحة وجلب الرواسب الى بنغلايش. وكان الاتفاق القصير الأجل لعام ١٩٧٥ صدها على المتقنين أيضاً. ففي ندوة حول "الآثار السلبية لسد فاركا على بنغلايش". التي نظمها معلمو وطلاب جامعة دكا، تمت مناقشة هذا الاتفاق بشكل شامل وكانت ملاحظتهم أن "الهند تريد استخدام سد فاركا كسلاح سياسي لاستسلام بنغلايش حول حصتها في مياه نهر الجانج"<sup>(٧٦)</sup>.

ومع نهاية الاتفاقية قصيرة الأجل في ٣١ آيار/ مايو ١٩٧٥. بدأت الهند من جانب واحد في سحب ٤٠ ٠٠٠ قدم مكعب في الثانية من المياه في فاركا ، وهي القدرة الكاملة لقناة التغذية. وشكل ما قامت به الهند خطر اقتصادي كبير لثلث بنغلايش. وبررت الهند ذلك ان لديها ٩٨ ٪ من مناطق مستجمعات المياه وأن ٩٤.٥ ٪ من السكان يعيشون في المنطقة. ولذلك، فإن لها حقاً مشروعاً في استخدام المياه لمصلحتها. علماً ان ما تقدم تعارض مع القانون الدولي الذي نص على أن الدول المشاطئة لها حق قانوني في استخدام مياه نهر دولي في إقليمها فقط إذا تسبب ذلك في ضرر طفيف لبلد مشارك في التشاطي<sup>(٧٧)</sup>.

أرسل السيد صديقي، مراقب بنغلايش في فاركا، احتجاجه إلى نيودلهي، لكن حكومة الهند لم تتخذ أي إجراء. وكان رد الهند الوحيد هو اقتراح اجراء دراسة حول الآثار السيئة من المجري. ودراسة هذه المشكلة على مستوى الخبراء<sup>(٧٨)</sup>.

بناءً على ما تقدم لم يكن بمقدور الاتفاقية حل أزمة فاركا، بحكم كونها مؤقتة ولفترة قصيرة، وكذلك وفق الاتفاقية كان يجب على الفريق المشترك جمع البيانات وتقديم تقرير في وقت مناسب، وهو ما فشل بالقيام به.

أصرت بنغلا ديش أيضاً على أنه لتحسين التدفق في نهر الجانج، يجب الاتصال بدولة النيبال وان تكون جزءاً من المسعى الجماعي لأن كل أراضيها تقريباً في حوض الجانج. بينما أصرت الحكومة الهندية على عدم اشتراك طرف ثالث لأن قضية فاركا هي قضية ثنائية حسب وجهة نظرها وبالتالي يجب أن يكون حلها أيضاً ثنائياً. في حين اكدت بنغلا ديش على أنه من الضروري اجراء نهج شامل لتنمية مجموع الموارد المائية للمنطقة<sup>(٧٩)</sup>.

مع تزايد المخاوف والعداء بين مجموعات المصالح في كلا الدولتين، واجهت الحكومتان صعوبة في تلبية احتياجات بعضهما البعض. كان جوهر الأمر أن لم تستطع بنغلا ديش قبول اقتراح الهند لزيادة تدفق نهر الجانج لأنه سيخلق مشاكل حادة إضافية للبلاد. ورفضت الهند دراسة اقتراح بنغلا ديش لأنها رغبت في الاحتفاظ بمياه الجانج لاستخدامها الخاص. وعلية ظلت الخلافا ت بشأن تقاسم المياه بين بنغلا ديش والهند. ولفترة طويلة واستمرت هذه الخلافا ت الى فترة ضياء الرحمن.

علاوة على ذلك زادت حدة الخلاف الجغرافي السياسي بين الدولتين لعدد من الأسباب. كان السبب الأكثر وضوحاً هو انخفاض المياه المتاحة لما قارب من ثلث بنغلا ديش خلال الفترة الأكثر جفافاً من العام ذاته. مما إثر بشكل كبير جداً وأسفر عن عدد من الآثار البيئية والاجتماعية والاقتصادية لبنغلا ديش. ومما زاد من الامر سوءاً وأدى الى تصاعد النزاع هو قرار الحكومة الهندية الاستفزازي بمواصلة تحويل تدفق نهر الجانج بعد انتهاء الاتفاقية المؤقتة<sup>(٨٠)</sup> مع بنغلا ديش والتي استمرت من ٢١ نيسان/ أبريل إلى ٣١ آيار/ مايو ١٩٧٥<sup>(٨١)</sup>.

جدول رقم (٥) التسلسل الزمني للصراع بين الهند وبنغلا ديش والتعاون في نهر الجانج الفترة ١٩٥١-١٩٧٥<sup>(٨٢)</sup>.

| السنة | الحدث  |
|-------|--|
| ١٩٥١  | اعترضت باكستان رسمياً على خطة الهند لبناء قناطر فاركا في ٢٩ تشرين الأول/ اكتوبر.             |
| ١٩٦١  | اعترفت الهند ببناء قناطر فاركا من جانب واحد.   |
| ١٩٧٢  | وقعت الهند وبنغلا ديش على النظام الأساسي للجنة الانهار الهندية البنغلا ديشية المشتركة (JRC). |
| ١٩٧٤  | في إعلان مشترك صدر في ١٦ آيار/ مايو، أقر رئيسا وزراء الهند وبنغلا ديش بالحاجة إلى زيادة      |

|  |             |
|--|-------------|
| <p>تدفقات موسم الجفاف في نهر الجانج لتلبية متطلبات كلا الدولتين، واتفقا على أنه قبل مشروع فاركا، سيصلان إلى تخصيص مقبول للطرفين من الماء خلال موسم الجفاف. وقد سمح الإعلان لمركز البحوث المشتركة بدراسة مخططات لزيادة تدفقات أنهار الموسم الجاف وتقديم توصيات لتلبية متطلبات كلا الدولتين.</p> |             |
| <p>في ١٨ نيسان/ أبريل، سمحت بنغلايش للهند بتحويل ٣١٠-٤٥٠ مكعباً من مياه الجانج من ٢١ نيسان/ أبريل إلى ٣١ مايو ١٩٧٥، من خلال إعلان وزاري. بدأ وابل الفاركا العمل في ٢١ نيسان/ أبريل. في حزيران/ يونيو، قدمت JRC تقريرها.</p>  | <p>١٩٧٥</p> |

وقد لعبت المعارضة في بنغلايش دوراً رئيساً في تقويض النوايا الحسنة بين الدولتين. إذ اتهم زعيم حزب عوامي الوطني في بنغلايش مولانا بهاشاني شيخ مجيب الرحمن انه رهن السيادة السياسية والاقتصادية بنغلايش لصالح الهند. هذا من جانب ومن جانب آخر اثار قضية فاركا مشاعر الشعب البنغلايشي. إذ وضح السفير السابق هارون أور رشيد أن شيخ مجيب واجه وقتاً عصيباً على الجبهة الداخلية. أكد ان مشكلة المياه مع الهند من ضمن الأسباب التي أدت الى قيام انقلاب ١٩٧٥ من قبل عدد من ضباط الجيش الساخطين وأدى الامر الى اغتيال شيخ مجيب وعائلته والاطاحة بالحكومة وأقامة نظاماً عسكرياً برئاسة الجنرال ضياء الرحمن والذي سوف نذكره في الفصل الرابع بشيء من التفصيل<sup>(٨٣)</sup>.

وفي ضوء ذلك فإن مشكلة تقاسم المياه بين الجارين يمكن ارجاءه إلى عاملين: أولاً، يوجد في حوض نهر الهند وبنغلايش أكبر تجمع للسكان الأفقر في العالم مع كثافة سكانية ريفية عالية، مما جعل المياه قضية سياسية حساسة للغاية. ثانياً، نظراً لكون بنغلايش الجار الأصغر، غالباً ما تعاملت الهند بعدم الثقة، مما جعل من الصعب إجراء مناقشة حول قضايا المصلحة المشتركة بحسن نية<sup>(٨٤)</sup>.

#### الخاتمة:

بناءً على ما تقدم اعتبرت الهند نهر جانج نهراً خاصاً بها وليس مياهاً دولية نظراً لعلاقتها التي لا تنفصم بالثقافة والتراث والتقاليد الهندية. وبالتالي كشف الخلاف على مياه نهر الجانج عن الطبيعة الدولية لنهر الجانج. واثرت المصالح السياسية بشكل سلبي على المحادثات البناءة وشهدت المفاوضات بين الدولتين جموداً بسبب ذلك.

مع تزايد المخاوف والعداء بين مجموعات المصالح في كلا الدولتين، واجهت الحكومتان صعوبة في تلبية احتياجات بعضهما البعض. كان جوهر الأمر أن بنغلايش لم تستطع قبول اقتراح الهند لزيادة تدفق نهر الجانج لأنه كان سيخلق مشاكل حادة إضافية للبلاد. ورفضت الهند

دراسة اقتراح بنغلاديش لأنها كانت ترغب في الاحتفاظ بمياه الجانج لاستخدامها الخاص. وعلية ظلت الخلافات بشأن تقاسيم المياه بين بنغلاديش والهند. ولفترة طويلة واستمرت هذه الخلافات.

## الهوامش

<sup>١</sup> - الجدير بالذكر كانت هناك خلافات خطيرة بين دكا ونيودلهي حول تقاسم نهر الجانج وبراهمابوترا وثمانية أنهار أخرى. تعد الجانج وبراهمابوترا وميغنا وتيستا من بين الأنهار العابرة للحدود التي تبني عليها الهند القناطر والقنوات ونظام الري. كما أن تقاسم مياه أنهار فيني، ومانو، وموهوري، وخواي، وغومتي، ودهارالا، ودودكومار يتسبب في مشاكل. المصدر:

Iram Khaled, Trans-Boundary Water Sharing Issues: A Case of South Asia, Journal of Political Studies, Vol. 1, number 2, p. 89.

<sup>٢</sup> - والجدير بالذكر على أهمية نهر الجانج فبصرف النظر عن توفير مياه الشرب والمجاري، فإن نهر الجانج مهم للغاية بالنسبة للسكان الهندوس لأسباب دينية. إذ يعتبر نهر الجانج نهرهم الأكثر مقدسة ويعبد مثل الإلهة غانغا ما أو " الأم الغانج ". وفقا لأسطورة الغانج، نزلت الإلهة غانغا من السماء للسكن في مياه نهر الغانج لحماية وتطهير وإحضار الجنة إلى أولئك الذين يلمسونها. الهندوس الأتقياء يزورون النهر يومياً لتقديم الزهور والطعام إلى الجانج. هم أيضا يشربون الماء ويستحمون في النهر لتطهير وتنقية آثامهم. بالإضافة إلى ذلك، يعتقد الهندوس أنه عند الموت تحتاج مياه نهر الغانج للوصول إلى عالم الأسلاف، بيتريلوكا. ونتيجة لذلك، يحضر الهندوس موتاهم إلى =النهر لحرق جثثهم على طول ضفتيه، وبعد ذلك ينشر رمادهم في النهر. في بعض الحالات، يتم رمي الجثث في النهر. مدينة فاراناسي هي أقدم المدن على طول نهر الجانج، حيث يسافر العديد من الهندوس هناك رماداً لموتاهم في النهر. جنباً إلى جنب مع الحمامات اليومية في نهر الغانج والقرايين إلى آلهة غانغا هناك مهرجانات دينية كبيرة التي تحدث في النهر على مدار السنة حيث يسافر الملايين من الناس إلى النهر للاستحمام حتى يمكن تنقية من خطاياهم. المصدر: أماندا بريني، نهر الجانج، <https://eferrit.com>.

<sup>٣</sup> - P. Sukumaran Nair, Indo- Bangladesh relation, master thesis, department of political science, university of Kerala,2006, p. 153.

<sup>٤</sup> - والجدير بالذكر ترجع الجذور التاريخية لازمة فاراكا عندما اقترح المهندس البريطاني، السير آرثر كوطن، في عام ١٨٥٣ بناء سد عبر الجانج لمنع نهر الهوفلي من طمر فاراكا، القرية المتواجدة في قطاع مرشيداباد البنغالي. تبعاً لذلك، نرى أن هذا المشروع كان متوقفاً قرناً من قبل، عبر عن اقتراحه لبناء سد عبر الجانج في راج محل بالقرب من قرية فاراكا في ١٨٥٣، قال السيد آرثر كوطن: " إذا وجهت المياه الزائدة إلى الهوفلي، وبقيت تدفق أسفله خلال فصل الجفاف، مثل هذا التنظيف الإضافي كفيل بصنع الفارق لمنع إطماء الهوفلي"، على غرار السيد آرثر كوطن في ١٨٥٣، لجنة ستيفنسن مور (١٩١٩)، السيد وليام ويلكوكس (١٩٣٠)، ت.م. أوغ (١٩٣٩)، و. أوبيستر (١٩٤٦)، أيد. د. والتر هانسن في (١٩٥٧) هذا الرأي. كان اقتراحهم أن الهدف الأساسي لمشروع سد فاراكا هو القيام بتنظيف تفريغي فوقي لنظام البهاغيراتي هوفلي من أجل تطوير قابليته

للملاحة بهدف الحفاظ على ميناء كالكوتا. عندما غادر البريطانيون شبه القارة في ١٩٤٧، بعد الانسحاب، منحت الهند مهمة مراقبة الأشغال على الهولفي. من أجل القيام بذلك، كان على السيد سيريل رادكليف، رئيس لجنة حدود البنغال أن يقدم قطاع مرشيداباد ذو الأغلبية المسلمة للهند وتعويض باكستان بقطاع خولنا ذو الأغلبية الهندية. منذ أن جزئت الهند من جهتها الشرقية، مع تحول بنغال الشرقية إلى باكستان الشرقية في ١٩٤٧، كانت العلاقات بين الهند وهذا الجناح الشرقي لباكستان بخصوص فاراكا مشكلة مستعصية. في ظل اتفاقية التجزئ، منح رئيس لجنة حدود البنغال، السيد سيريل رادكليف، مرشيداباد البنغالية المسلمة للهند لكي تستطيع الحفاظ على سيطرتها على نشاطات ميناء كالكوتا. للمزيد ينظر المصدر:

India Back - grounder, Weekly Reference Service Index, 1975-76, Vol. I No. 1, April, 5, 1976.

<sup>5</sup> - punam pandey , Revisiting the Politics of Ganga Water Dispute between India and Bangladesh, India Quarterly, 68,(3), New Delhi, 2012,p.267.

<sup>٦</sup> - تم الاعتراف بنزاع نهر الجانج في أكتوبر عام ١٩٥١ عندما احتجت الحكومة الباكستانية للهند حول بناء سد فاركا المقترح، وطلبت باكستان من الهند استشارتها قبل تنفيذ أي مخططات قد تؤثر سلباً على مصلحة باكستان الشرقية آنذاك، والتي هي بنغلايش الآن. ولم تكن الهند تريد أي تسوية تفاوضية مع باكستان. بل رفضت الهند الاعتراف بالجانج كنهر دولي. واستندت مطالبة الهند إلى حقيقة أن حوالي ٨٠ ٪ من مساحة حوض نهر الجانج تقع في الهند. لكن الحجة والإجراءات الهندية كانت انتهاكات لاتفاقية برشلونة التي دعت كل دولة من الدول المشاطئة إلى الامتناع عن خلق عقبات أو مخاطر على الملاحة. في وقت لاحق، لم تتراجع الهند فقط عن موقفها الأول بشأن دولية نهر الجانج، بل قبلت أيضاً المبدأ القائل بأن كل دولة ضفاف البحر يحق لها الحصول على حصة معقولة ومنصفة من مياه نهر دولي. للمزيد ينظر المصدر:

Zaglul Haider, Resolution of water dispute between india and bangladesh: does international law work? master thesis, osgoode hall law school york university toronto, canada, november,2010. p.77.

<sup>٧</sup> - تتمتع الدولة المشاطئة بالحق القانوني في استخدام مياه نهر دولي في أراضيها إذا لم تسبب أي ضرر أو لم تسبب سوى ضرر طفيف للدول المشاطئة. تعتبر جميع التدخلات الرئيسية من قبل الدولة المشاطئة في مياه نهر دولي داخل أراضيها والتي تؤثر بشكل خطير على استخدام وإثارة نفس نظام المياه من قبل الدول المشاطئة التي تمتلك حصصاً مشروعة غير قانونية. للمزيد ينظر المصدر:

Zaglul Haider, Op.cit, p. 77.

<sup>٨</sup> - تعتمد بنغلايش على مياه نهر الجانج للشرب والاستخدام المنزلي والملاحة والري والصناعة ومصائد الاسماك ومنع تسرب المياه المالحة من البحر وبالتالي تجنب الضرر بالزراعة والغابات. إن التوازن الصعب بين الانسان والطبيعة الذي تأسس في دلتا نهر الجانج يعتمد بشكل أساسي على المياه. للمزيد ينظر المصدر:

Monika Kashyap, INDIA's WATER DISPUTES WITH NEIGHBOURING COUNTRIES WITH SPECIAL REFERENCE TOPAKISTAN, BANGLADESH AND NEPAL, THESIS,



SUBMITTED TO THE HIMACHAL PRADESH UNIVERSITY, SHIMLA FOR THE AWARD OF DEGREE OF, 2016.p.161.

<sup>9</sup> - P. Sukumaran Nair, Op.cit, p. 155.

<sup>١٠</sup> - والجدير بالذكر تتدفق نهر الغانج (الجانج) عبر واحدة من أكثر الأراضي خصوبة في العالم، أصولها في جبال الهيمالايا وتفرغ في خليج البنغال. يستنزف ربع أراضي الهند، على الرغم من أن منطقة الدلتا التي تشترك مع نهر براهماپوترا تقع تقريباً في بنغلاديش. باعتباره نهراً معمرأ، فهو غني بتدفق المياه مقارنةً بأنهار شبه الجزيرة ويشكل أيضاً نظاماً بيئياً متميزاً به نباتات وحيوانات فريدة من نوعها. بعد مغادرة سهل الهند الشمالي، يتدفق كحدود بين الهند وبنغلاديش لحوالي ١٢٠ كيلومتراً ثم يتدفق إلى خليج البنغال عبر بنغلاديش لمسافة ١١٣ كيلومتراً ويندمج مع نهر براهماپوترا ليشكل نهر بادما للمزيد بنظر المصدر:

Niluka Kadurugamuwa, Sharing of Trans-Boundary River Waters in South Asia; Geopolitics and Beyond, 2014, p.56.

<sup>١١</sup> - الهكتار = ١٠,٠٠٠ متر مربع. المصدر: محمد خميس الزوكة، اسيا دراسة في الجغرافيا الإقليمية، دار المعرفة الجامعية، ط٢، د.ت، ص٢٣٠.

<sup>12</sup> - R.K.Dixt, Indo-pakistan Talks on Farakka Barrage and Related matters, Indian Journal of International Law, Vol.9,1969,p.219.

<sup>13</sup> - F.C.O37/ 1697, Indo-Bangladesh Relations, Telegram, BRITISH HIGA COMMISSION, DACCE, 23 April, 1973, NO: FSB 3/302/1, p.2.

, Op.cit, p. 156. P. Sukumaran Nair:

<sup>14</sup> - Md. Abul Kashem, Recent Issues in Bangladesh - India Relations: ABangladeshi perspective, Space and Culture Journal, No.4:1, India, 2016, p. 21.

<sup>15</sup> - ZAGLUL HAIDER, Op.cit, p.190.

<sup>16</sup> - R.K.Dixt, Op.cit, p. 219.

<sup>17</sup> - R.K.Dixt, Op.cit, p. 219.

<sup>١٨</sup> - لمعرفة اثار الانسحاب ينظر المصدر:

F.C.O37/ 1699, Impact of India's unilateral withdrawal of river water, Telegram No. 808 to the UK Mission to the United Nations in New York: Fome British Foreign and Commonwealth Office, London., 15, September, 1976, No: FSB 3/302/1, p.80.

<sup>19</sup> - ZAGLUL HAIDER, Op.cit, p.75.

<sup>20</sup> - Asia: Intemational River Basin Record: The Transboundary Freshwater Dispute, August 2002.

<sup>21</sup>-Shariful Islam, Bangladesh-India Water Sharing Disputes Possible Policy Responses, JOURNAL OF Bangladesh Studies, VOLUME 14, NO.1, 2012, P.1.

<sup>22</sup> - Nilanjana Nayak, India-Bangladesh Bi-Lateral Relations Since 1990s, Thesis Submitted for the degree of Doctor , Faculty of Arts, Vidyasagar University, India, 2020, p.13.

<sup>٢٣</sup> - وتقوم الهند، البلد المشاطئ الأعلى، ببناء السدود في جميع الأنهار الرئيسية تقريبا ، وتحرم بنغلاديش من نصيبها الواجب من الموارد المائية .وقد أقيم أبرز " سد فاراكا "فوق النهر الدولي ، وهو نهر الجانج لتحويل مياهه إلى نهر بهاغاراتي - هوغلي من أجل إبقاء ميناء كولكاتا في الهند قابلا للملاحة وخاليا من الركائز .تم تصميم هذا السد لتحسين مرافق الاتصالات بما في ذلك الصرف الصحي والصرف البيئي وإمدادات المياه في كلكتا وكذلك النقل الداخلي في جميع أنحاء البنغال الغربية .وكانت الأغراض المحتملة الأخرى للمشروع هي السيطرة على مياه نهر الجانج من أجل ري ولايتي أوتار براديش وأوتار براديش وبيهار الهنديتين.. للمزيد ينظر ZAGLUL HAIDER, , Op.cit, p. 78.

<sup>٢٤</sup> - **كلكتا**: خط الحياة في الهند الشرقية، هو أهم ميناء في الهند يقع على ضفاف نهر هوغلي (المعروف أيضا باسم بهاغيراثي في الروافد العليا). وهي تخدم احتياجات منطقة داخلية شاسعة تمتد على الولايات الهندية أسام وبيهار ومادهايا براديش وأوريسا وسيكيم وأوتار براديش. هذا الميناء يخدم أيضا مملكة بوتان في جبال الهيمالايا غير الساحلية ونيبال.

<sup>٢٥</sup> - والجدير بالذكر انه بدأ نزاع فاراكا قبل ولادة بنغلاديش (باكستان الشرقية سابقاً) في ١٩٥١، احتجت باكستان على اقتراح الهند لبناء وابل، لكن المفاوضات الفعلية بدأت فقط في عام ١٩٦٠. من عام ١٩٦٠ إلى عام ١٩٧٠، تم عقد ما لا يقل عن عشرة اجتماعات على مستويات مختلفة بين الهند وباكستان، ولكن تم إحراز تقدم ضئيل. ومع ذلك، تم تحقيق انفراجة خلال الاجتماع الخامس للمحادثات الهندية الباكستانية على مستوى السكرتارية حول قضية تقاسم المياه في نهر الغانج الذي عقد في يوليو ١٩٧٠. وتقرر في الاجتماع أن نقطة التسليم من المياه إلى شرق باكستان سيكون قناطر فاراكا. كما تم الاتفاق على تشكيل لجنة لضمان توصيل المياه. للمزيد ينظر المصدر:

Sukumaran Nair, Op.cit, p. 155؛

Joyeeta Bhattacharjee, Understanding the Ganges Water Treaty, Peace Research Institute Oslo (PRLO), 2013, P.37.

<sup>26</sup> - Nilanjana Nayak, India-Bangladesh Bi-Lateral Relations Since 1990s, Thesis Submitted for the degree of Doctor, Faculty of Arts, Vidyasagar University, India, 2020.p.14.

<sup>27</sup> - F.C.O37/ 1699, Impact of India's unilateral withdrawal of river water , Telegram No. 808 to the UK Mission to the United Nations in New York: Fome British Foreign and Commonwealth Office, London., 15, September, 1976, No: FSB 3/302/1, p.80

<sup>28</sup> - Ibid.

<sup>29</sup> – F.C.O37/ 1699, Impact of India's unilateral withdrawal of river water , Telegram No. 808 to the UK Mission to the United Nations in New York: Fome British Foreign and Commonwealth Office, London., 15, September, 1976, No: FSB 3/302/1, p.80

<sup>30</sup> – Punam Pandey, India Bangladesh Domestic Politics the River Ganges Water Issues, Singapore, 2016, p.5.

<sup>٣١</sup> - الجدير بالذكر ان الهند وباكستان الشرقية اعدت تقاريرها الخاصة للاستفادة من المياه نهر الجانج وروافده. ركز المشروع الهندي بشكل أساسي على الحفاظ على الميناء في كلكتا وأطلق عليه اسم " مشروع للحفاظ على ميناء كلكتا". كان لدى باكستان ثلاثة مشاريع مائية: (١) مشروع ري نهر الجانج كوباداك ( GK ) ( وحدة كوشتيا) على نهر الجانج، (٢) مشروع ري قناطر تيسيا على نهر تيسيا و (٣) نهر كارنافولي في مناطق شيتاغونغ. عندما بدأت باكستان عملها في مشاريع المياه الخاصة بها. واجهت مقاومة من الهند التي كانت اعلى النهر على الأنهار التي كان لابد من بدء الاعمال فيها. اعترضت الهند على مشروع كارنافولي بسبب الغرق المحتمل لاراضي هندية بواسطة سد كابتاي المقترح آنذاك كان اعتراض الهند على مشروع GK بسبب استخدام مياه الجانج التي تعتبرها الهند مياها " الخاصة" تم الانتهاء من كلا المشروعين بعد ان أصبحت بنغلاديش دولة ذات سيادة. للمزيد من التفاصيل ينظر المصدر: Amit Ranjan, Op.cit, P.71.

<sup>32</sup> – Punam Pandey, Op.cit, p.5.

<sup>33</sup> – s.s.Bindra, Indo -pak Relations, 1981.

<sup>34</sup> – s.s.Bindra, Indo -pak Relations, 1981.

<sup>35</sup> – Shaukat Hassan, Op.cit p.232.

<sup>36</sup> – Avtar Singh Bhasin, Op.cit, p.19.

<sup>37</sup> – Joyeeta Bhattacharjee, Understanding the Ganges Water Treaty, Peace Research Institute Oslo (PRLO), 2013, P.38.

<sup>38</sup> – Shaukat Hassan, India -Bangladesh Political Relations during the AWAMI League Government, 1972-75, Doc tor, the Australian National University Apr i l 1987.p.235.

<sup>39</sup> – Maya Mirchandani, The Teesta Water Dispute: Geopolitics, Myth and Economics, SEPTEMBER 2016, p.12.

<sup>40</sup> – Piyali Dutta, India-Bangladesh Relations Issues, Problems and Recent Developments, IPCS Special Report, Institute of Peace and Conflict Studies, New Delhi, SEPTEMBER 2010, p.4.

<sup>41</sup> – F.C.O37/ 1699, History of negotiations , Telegram No. 808 to the UK Mission to the United Nations in New York: Fome British Foreign and Commonwealth Office, London., 15, September, 1976, No: FSB 3/302/1, p.80.

- <sup>42</sup> - F.C.O37/ 1699, Impact of India's unilateral withdrawal of river water , Telegram No. 808 to the UK Mission to the United Nations in New York: Fome British Foreign and Commonwealth Office, London., 15, September, 1976, No: FSB 3/302/1, p.80.
- <sup>43</sup> - P. Sukumaran Nair, Op.cit, p. 166.
- <sup>44</sup> - Tamanna Ashraf, BANGLADESH AND INDIA: THE DOMESTIC AND INTERNATIONAL REPERCUSSIONS OF ASYMMETRIC AND SECURITIZED HYDRO, LORIDA INTERNATIONAL UNIVERSITY, Miami, Florida, 2020, p. 89.
- <sup>45</sup> - Monika Kashyap, INDIA's WATER DisPUTEs WITH NEIGHBOURING COUNTRIES WITH SPECIAL REFERENCE TOPAKISTAN, BANGLADESH AND NEPAL, THESIS, SUBMITTED TO THE HIMACHAL PRADESH UNIVERSITY, SHIMLAFOR THE AWARD OF DEGREE OF, 2016, p.174.
- <sup>46</sup>- AZRA KHAN, India-Bangladesh relations since 1972, PhD thesis Department of Political Science Aligarh Muslim University India, 1993, p.155-155.
- <sup>47</sup> - Shaukat Hassan, Op.cit p.233.
- <sup>48</sup>- Shaukat Hassan, Op.cit p.239.
- <sup>49</sup>- AZRA KHAN, Op.cit p.157.
- <sup>50</sup> - punam pandey, Op.cit , p.267.
- <sup>51</sup>- punam pandey , Revisiting the Politics of Ganga Water Dispute between India and Bangladesh, India Quarterly, 68,(3), New Delhi, 2012,p.268-269.
- <sup>52</sup> - Kathryn Jacques , Op.cit, p.35.
- <sup>53</sup>- AZRA KHAN, Op.cit ,p.155-156.
- <sup>54</sup>- AZRA KHAN, Op.cit , p. 50.
- <sup>55</sup> - Avtar Singh Bhasin, India-Bangladesh Relations Documents 1971 - 2002, part One, New Delhi, 2003,p.83.
- <sup>56</sup> - F.C.O37/ 1427, Indo-Bangladesh Relations, Telegram, British High Commission, New Delhi, 18 December, 1974, No: FSB 3/302/1, p.7.
- <sup>57</sup> - Joyeeta Bhattacharjee, Op.cit , p.37.
- <sup>58</sup> - Monika Kashyap, Op.cit, p. 177.
- <sup>59</sup> - Avtar Singh Bhasin, Op.cit, p. 127.
- <sup>60</sup>- Punam Pandey, Bangladesh, India, and Fifteen Years of Peace Future Directions of the of the Ganges Treaty , Asian Survey, Vol. 54, Number 4, University of California, p. 657.؛

F.C.O37/ 1697, Indo-Bangladesh Relations, Telegram, Indo-Bangladesh Relations, BRITISH HIGH COMMISSION, DACCE, 23 April, 1973, NO: FSB 3/302/1, p.2.

<sup>61</sup> - Tamanna Ashraf, BANGLADESH AND INDIA: THE DOMESTIC AND INTERNATIONAL REPERCUSSIONS OF ASYMMETRIC AND SECURITIZED HYDRO, LORIDA INTERNATIONAL UNIVERSITY, Miami, Florida, 2020, p. 89.

<sup>62</sup> - AZRA KHAN, Op.cit, p.157.

<sup>63</sup> - Ibid.

<sup>64</sup> - Joyeeta Bhattacharjee, Op.cit , p.37.

<sup>٦٥</sup> - الجدير بالذكر كانت Hugli القناة الرئيسية لنهر Ganges حتى ١٢ القرن الميلادي، وبعد ذلك بدأ النهر في تغيير مساره نحو الشرق، إلى قناة تعرف باسم بادما. نتيجة لهذا التغيير المورفولوجي جفت قناة Hugli بمرور الوقت. ومن ثم، فقد خلق شعوراً بالذعر بين كل من الإداريين البريطانيين والهنود الذين رأوا ميناء كلكتا كرمز للهند. لذلك، كان هناك شعور بالحاجة إلى تصميم حل للحفاظ على قابلية الملاحة في النهر المعني وتدفق قناة نهر هوغلي من خلال تحويل نهر الجانج. المصدر:

Sadique A Gill, "Water Politics in South Asia," Journal of South Asian Studies Vol. 20, no.1 (2005): 21.

<sup>66</sup> - Shaukat Hassan, Op.cit p.247.

<sup>67</sup> - F.C.O37/ 1699, History of negotiations , Telegram No. 808 to the UK Mission to the United Nations in New York: Fome British Foreign and Commonwealth Office, London., 15, September, 1976, No: FSB 3/302/1, p.80

<sup>68</sup> - AZRA KHAN, India-Bangladesh relations since 1972, PhD thesis Department of Political Science Aligarh Muslim University India, 1993, p.157.

<sup>69</sup> - Komal Kaushik Baral, Op.cit ,p. 82.

<sup>70</sup> - Monika Kashyap, Op.cit, pp. 177-178.

<sup>71</sup> - s.s. Bindra, Indo -Bangladesh Relations: Mujib Era ( New Delhi, 1982), pp.68-

69. AZRA KHAN , Op.cit, p.158. : المصدر:

<sup>72</sup> - Nilanjana Nayak , Op.cit, p.13. ،Avtar Singh Bhasin, Op.cit, p. 127.

<sup>73</sup> - P. Sukumaran Nair, Op.cit, p. 169.

<sup>74</sup> - Avtar Singh Bhasin, Op.cit, p. 127.

<sup>75</sup> - P. Sukumaran Nair, Op.cit, p. 170.

<sup>76</sup> - P. Sukumaran Nair, Op.cit, p. 170.

<sup>77</sup> - ZAGLUL HAIDER , Op.cit, p.81.

<sup>78</sup> - Joyeeta Bhattacharjee, Op.cit, p. 41.

<sup>79</sup> - P. Sukumaran Nair, Op.cit, p. 169.

<sup>٨٠</sup> - د.ك. و ملفة رقم: ٧ / ١ / ٢٥٦، التقرير الاقتصادي والتجاري، تقرير السفارة العراقية في نيودلهي الى وزارة الاقتصاد، بتاريخ ١٤/٤/١٩٧٣، ص ١٠١.

<sup>81</sup> - Kathryn Jacques, Bangladesh, India and Pakistan International Relations and Regional Tensions in South Asia, London, 2000, p.35.

<sup>82</sup> - Joyeeta Bhattacharjee, Understanding the Ganges Water Treaty, Peace Research Institute Oslo (PRLO), 2013,p. 43.

<sup>83</sup> - punam pandey, Op.cit , p. 269.

<sup>84</sup> - Imran Khalid, "Bangladesh Water Concern," Journal of South Asian Studies, Vol. 25, no.1, January-June 2010, p.82.



مجلة دراسات تاريخية  
Journal of Historical Studies

م.م. إيمان طالب فاخر

أ. حيدر عبد الواحد ناصر الحميدوي

جامعة البصرة - كلية التربية للبنات

الملخص

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/١٢/٥

تاريخ القبول: ٢٠٢٤/١/٢

يعد الجانب السياسي والاقتصادي من أهم القضايا التي تشغل بال صناع القرار لما لها من تأثير مباشر على أمن واستقرار المنطقة نظراً لإرتباطها بالعديد من المؤشرات والأبعاد الإنسانية والسياسية حيث تعتبر مشكلة الأمن مشكلة جوهرية لأنها تنعكس بشكل إيجابي على الجانب السياسي وما ينطبق عليه من إنتعاش وتطور اقتصادي.

ومن هذا المنطلق سنتناول في هذا البحث الدور الريادي التركي في منطقة البحر الأسود، وكيف أستطاعت تركيا إطلاق العديد من المبادرات الأمنية والاقتصادية على مستوى منطقة البحر الأسود كي تتمكن من تطوير العملية الاقتصادية والعمل على توفير بيئة آمنة ومستقرة تمكنها في المستقبل القريب من الاندماج مع الإتحاد الأوروبي من جهة وتخفيف حجم الخسائر المادية والمعنوية لتركيا ودول المنطقة من جهة أخرى من خلال بذل المزيد من الجهود وتمهيد سبل التعاون بين جميع هذه الدول فيما يخدم مصلحة المنطقة.

**الكلمات المفتاحية:** الدور الريادي، البيئة السياسية الجديدة، مشاكل التحول، الصعوبات الاقتصادية والتحديات الأمنية، السلام الإقليمي.

### Turkey's leading role in the Black Sea region 1990-2009

Assist Lect. Iman Taleb Fakher

Prof. Haider Abdul Wahid Nasser

University of Basra - College of Education for Women

#### Abstract

The political and economic aspect are among the most important issues that concern decision-makers because of their direct impact on the security and stability of the region due to their connection to many indicators and humanitarian and political dimensions. The problem of security is considered a fundamental problem because it reflects positively on the political aspect and the economic recovery and development that relates to it. From this standpoint, we will discuss in this research the Turkish pioneering role in the Black Sea region, and how Turkey was able to launch many security and economic initiatives at the level of the Black Sea region in order to be able to develop the

economic process in the Black Sea region and work to provide a safe and stable environment that will enable it in the near future to Integration with the European Union on the one hand, and reducing the amount of material and moral losses to Turkey and the countries of the region on the other hand, by making efforts and paving the way for cooperation between these countries in a way that serves the interests of region.

**Key words:** Pioneering role, new political environment, transformation problems, difficulties Economic and security challenges, regional peace.

### المقدمة:

تعرضت منطقة البحر الأسود في نهاية الحرب الباردة الى العديد من المشاكل السياسية والأقتصادية والإجتماعية وما أن تفكك الإتحاد السوفييتي وحلف وارسو حتى أخذ العالم يتحول من نظام ثنائي القطبية الى أحادي القطبية وبدأت الجمهوريات الجديدة التي أخذت تستقل عن الإتحاد السوفييتي السابق تبحث عن أنظمة جديدة لها.

كل هذه الظروف مجتمعة ساهمت في خلق بيئة من عدم الإستقرار في منطقة البحر الأسود وفي الوقت ذاته نجد إن هذه الظروف قد وفرت العديد من الفرص للقوى الإقليمية التي تريد الهيمنة على المنطقة لتحقيق طموحاتها السياسية والأقتصادية ومنها تركيا التي وجدت في نفسها ما يؤهلها في أن تتقدم للعب مثل هذا الدور، لاسيما بعد أن فقدت وظيفتها الدفاعية ضمن أطار حلف شمال الأطلسي (الناتو) فأخذت تتطلع الى أخذ مكانة جديدة لها في المنطقة وبدأت بتقديم المساعدات لدول منطقة البحر الأسود من أجل دعم إستقلالها سواء من خلال تقديم المشورة السياسية أو مد يد العون والمساعدة لها في المجالين الأقتصادي والأمني وكذلك الإجتماعي، ومن هنا إنطلقت تركيا بعد أن أستطاعت كسب ثقة وتعاون دول البحر الأسود وبفضل دبلوماسيتها العالية من إطلاق مبادرات على مستوى منطقة البحر الأسود شملت الجانب الأقتصادي والأمني وكانت الرائدة في هذا المجال إذ إنها تمكنت من ضم دول أخرى غير ساحلية لهذه المبادرات.

مشكلة البحث: يمكن إجمالها من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية: ما هو الدور الريادي؟ وماهي أبرز أدواته؟ وهل وفقت تركيا في جذب دول البحر الأسود لهذا الدور؟ هدف البحث: هو تسليط الضوء على المبادرات التي أنشأتها تركيا في منطقة البحر الأسود والوقوف على أسباب إنشائها والنتائج التي ترتبت عليها فضلاً عن أهم العقبات التي تعرضت لها في سبيل إنجاح هذه المبادرات.



منهجية البحث: تم الإستناد في هذا البحث على المنهج التاريخي والمنهج الإستنباطي (الإستنتاجي) والمنهج التحليلي والوصفي.

هيكلية البحث: بدايةً سيتم تناول الإطار المفاهيمي للدور الريادي من حيث توضيح مفهومه وتاريخه ومعرفة أبعاده وعناصره وأهم أسبابه حيث تم تقسيم البحث الى: مفهوم الريادة ومنظمة التعاون الاقتصادي للبحر الأسود وأعمال منطقة البحر الأسود للتكامل وأهم العقبات التي واجهتها منظمة التعاون الاقتصادي للبحر الأسود والتي أعاقت من عملية تطورها وكذلك أهم الأسباب التي دعت تركيا الى إنشاء مبادرات أخرى خارج إطار منظمة التعاون الاقتصادي للبحر الأسود كمنظمة قوة السلام في البحر الأسود وعملية تناغم البحر الأسود.

### - الدور الريادي لتركيا في منطقة البحر الأسود

يعرف الدور: بأنه عبارة عن مجموعة من الأختيارات والقضايا والقيم والقرارات الإنسانية التي تقسر الجوانب المتعددة بتعقيدات الطابع البشري للأنشطة السياسية<sup>(١)</sup>

أما الريادة تعرف لغةً: على إنها كلمة مشتقة من الفعل (راد) و(راد الكلاً، أي بحث عنه وطلبه و(رائد) وهو من كان يرسله قومه لإستكشاف أماكن جديدة للأكل ومسقط الأمطار. والريادة هي من راد يرود ريادة قاد القوم وتقدمهم والرائد أسم فاعل من راد وهو من يسبق غيره ويمهد سبل المستقبل والريادة قيادة ورئاسة وتعتبر المنظمة أهم عنصر من عناصرها فهي الإطار والوعاء الذي يتم فيه التنسيق وترتيب كل من الأنشطة والمصادر والأشخاص والمنظمة الريادية لابد أن يتوفر فيها ثلاث عناصر أساسية وهي:

١-الأفراد الرياديين  
٢-البعد التنظيمي

٣-البعد البيئي

والريادي بشكل عام هو أول من ينطلق من مشروع ويقترح ميدان العمل، أي من يشق طريق التقدم ويمهد السبل للآخرين ويعني أيضاً روح المبادرة أو المبادأة أو القيادة، وعموماً لا يتفق الكتاب والباحثون على معنى واحد للريادة فهناك العديد من المفاهيم المتعلقة بمصطلح الريادة ويعود السبب في ذلك الى خلفيات الباحثين والكتاب سواء كانت (اقتصادية، إجتماعية، مهنية، أدارية،... الخ)<sup>(٢)</sup>

وجدت الريادة كظاهرة طبيعية مع وجود الحضارات الإنسانية وعرفت بأنها مجمل الخصائص والسلوكيات المرتبطة بقدرات إبداعية وتجديدية وظهر مصطلح الريادة قبل أكثر من مائتي عام

وقد اختلف مفهومه والمعنى الذي يدل عليه في كل حقبة<sup>(٣)</sup>، ففي العصور الوسطى كان يطلق لفظ ريادي على الشخص الذي يدير مشاريع الإنتاج الكبيرة.

وفي القرن السابع عشر أطلق لفظ ريادي على الشخص الذي يبرم عقوداً مشروطة مع الحكومة، وفي القرن الثامن عشر تم التمييز بين الذي يزود الآخرين برأس المال بإعتباره مستثمراً وبين الشخص الذي يحتاج رأس المال بإعتباره ريادياً ليستخد رأس المال.

أما في القرن التاسع عشر عرف الريادي بأنه الشخص الذي ينظم المشروع ويديره للحصول على مكتسبات فردية مستخدماً مهاراته وخبراته على أمل أن يحقق مكاسب من خلال تشغيل هذه المصادر وتعرضه للمخاطر.

وأخيراً في القرن العشرين عرف الريادي بالمبتكر المبدع الذي يعيد تنظيم شكل الإنتاج بإستخدام اختراع معين أو وسيلة تكنولوجية جديدة أو إنتاج سلعة قديمة بطريقة جديدة<sup>(٤)</sup>

وقد أخذ مفهوم الريادة يتطور مع تطور نظرة الدول المختلفة للأهداف الاقتصادية والاجتماعية التي تسعى لتحقيقها، لذا فإننا لا يمكن أن ننظر الى المفهوم ببعض المرونة عند التعامل معه حيث يكون في الدول المتطورة مرتبطاً بالاختراعات والتفرد. أما في الدول النامية<sup>(٥)</sup> فإن من يأخذ روح المبادرة والتحرك ويخاطر وينشئ عملاً جديداً يعمل من خلاله على المساهمة في أهداف التنمية الاقتصادية والاجتماعية بأنه ريادياً.

إذن فالريادة هي عملية إنشاء شيء ذو قيمة وتخصيص الوقت والجهد والمال اللازم للمؤسسة وتحمل المخاطر المصاحبة له وإستقبال المكافئة الناتجة عنه، وهي كذلك مجموعة الإجراءات التي يقوم بها الشخص أو مجموعة من أشخاص من أجل إيجاد مشروع ريادي جديد بهدف تقديم شيء مميز يحقق رغبات المشاركين ويحقق قيمة مضافة، تضاف الى الخدمة<sup>(٦)</sup> ويمكن إجمال أهم الأسباب التي تستدعي القيام بعمل ريادي وهي كالآتي: <sup>(٧)</sup>

١٠ الإنتقال من الوضع الحالي الى الوضع الجديد والذي قد يكون فيه درجة مخاطرة عالية.

١١ الفشل والإحباط من العمل أو المشروع السابق.

١٢ تكوين الثروة يدفع الرياديين للعمل في بيئة عدم التأكد والمخاطرة.

ونظراً لما يشهده العالم المعاصر من تغيير سريع في مجالات الحياة كافة وخاصة السياسية والاقتصادية والتكنولوجية فهذا يؤكد على أهمية وجود أشخاص رياديين قادرين على الإستجابة لهذه التغيرات بحيث تكون إستجابتهم على شكل إيجاد مشاريع جديدة وفرص عمل جديدة تسهم في تحقيق النمو الاقتصادي والإنتقال من طور الإستقرار الى طور التوسع<sup>(٨)</sup>.

نرى إن جميع هذه الأسباب كانت تنطبق على الوضع في تركيا للقيام بدور ريادي في منطقة البحر الأسود كونها البلد الأكثر أستقراراً في المنطقة فمع فشل محاولتها في الإنضمام

للإتحاد الأوروبي<sup>(٩)</sup> أخذت تسعى للقيام بمشاريع اقتصادية على مستوى عالٍ كي تتمكن من تطوير اقتصادها وتسارع في عملية إنضمامها للإتحاد الأوروبي ومع نهاية الحرب الباردة وتفكك الإتحاد السوفيتي فقدت تركيا دورها الدفاعي عن حلف الناتو فكان لا بد لها أن تبحث عن دور جديد في المنطقة يساهم في تعزيز مكانتها الإقليمية. لذلك أقرحت إنشاء "السوق التركي الموحد" ولكنه لم يكلل بالنجاح.

نلاحظ إن هذه العوامل كانت سبباً رئيساً لتحرك تركيا وإنطلاقها للتفكير والعمل الجاد على أرض الواقع مستفيدة بذلك من الفرصة التي أتاحتها تفكك الإتحاد السوفيتي وحلف وارسو وما ترتب عليه من فراغ سياسي واقتصادي واجتماعي، وبما إن جميع دول المنطقة تقريباً كانت تعاني من مشاكل التحول حيث حمل ذلك أضعافاً خطيرة للدول ومؤسساتها مما توجب عليها طلب المساعدات الخارجية من المنطقة والإعتماد على التمويل للمقربين من أصحاب السلطة ونقص رجال الأعمال والعملية السياسية التي تخدم المصالح الخاصة والمناخ الذي يشجع الفساد والمحسوبية والجريمة المنظمة.

وقد كانت تركيا راضية نوعاً ما عما يحصل في المنطقة في بداية التسعينيات من القرن العشرين طالما إنها لم تؤد إلى عدم الإستقرار وكانت تأمل ألا تكون هناك من الآن فصاعداً قوة عظمى مثل الإتحاد السوفيتي لتمارس نفوذها في المنطقة، فمن شأن إنهيار المنافسات الأيديولوجية أن تؤدي إلى تعاون إقليمي أكبر، فقد خلقت الصعوبات الاقتصادية والسياسية التي واجهتها المنطقة بسبب تغيير النظام وكذلك تفكك الإتحاد السوفيتي فراغاً في السلطة في المنطقة وكانت لدى تركيا تطلعات لملء هذا الفراغ سياسياً واقتصادياً لاسيما وإنها طورت اقتصادها قبل عشر سنوات وقطعت شوطاً طويلاً في التكامل مع الاقتصاد العالمي<sup>(١٠)</sup>.

ويمكن القول إن توجه تركيا نحو منطقة البحر الأسود للقيام بأعمال ريادية لاسيما في المجال الاقتصادي سينعكس بشكل إيجابي على التطور الاقتصادي في المنطقة، نظراً لما توفره المنطقة من فرص للتعاون بين الدول المتشاطئة عليه في مجالات مختلفة مثل: البيئة والنقل والاقتصاد والطاقة والتنمية الاجتماعية والاقتصادية فموقعها الإستراتيجي الفريد بين آسيا وأوروبا والشرق الأوسط يجعلها ذات أهمية إستراتيجية ليس فقط لدول البحر الأسود ولكن أيضاً لمختلف الجهات الفاعلة ذات المصالح في المنطقة<sup>(١١)</sup>.

فمن المعروف ومنذ القدم إن بحر قزوين كان مصدراً مهماً للمعادن ولاسيما الهيدروكربونات فبالرغم من إن السوفييت كانوا بارعين في إستغلال موارد الطاقة البرية لأذربيجان إلا إن ثروات البحر ظلت غير مكتشفة بشكل فعال وظلت الموارد البحرية سليمة بسبب نقص تكنولوجيا أعماق البحار ومع إنهيار الإتحاد السوفيتي أصبحت موارد الطاقة متاحة للشركات الغربية<sup>(١٢)</sup>، وقد

ساهم تغير المناخ السياسي وما ترتب عليه من حاجات وضرورات الى زيادة نشاط العامل الاقتصادي الذي بدأ يأخذ موقع الصدارة في أولويات الدول<sup>(١٣)</sup>، بدليل إنها عبرت عن رغبتها في المشاركة في عمليات التكامل الإقليمي بغية الحصول على فرص إقتصادية جديدة وتقليل الضرر الناجم عن الخسائر المحتملة، وبما إن منطقة البحر الأسود توفر المزيد من الفرص للتعاون بين هذه البلدان في جوانب عديدة مثل: البيئة والنقل والأقتصاد والطاقة والتنمية الإجتماعية والأقتصادية بسبب موقعها الفريد بين آسيا وأوربا والشرق الأوسط فهذا جعلها ذات أهمية إستراتيجية ليس فقط لدول البحر الأسود بل لمختلف الجهات الفاعلة ذات المصالح في المنطقة<sup>(١٤)</sup>، ويمكن القول إن عملية نقل نفط بحر قزوين كانت عاملاً رئيسياً في تعزيز علاقات تركيا مع دول البحر الأسود<sup>(١٥)</sup>، فقد أخذت تركيا تنظر إليه على نحو متزايد بإعتباره ممراً للشحن من شأنه أن يفتح طرقاً بديلة للنقل والتجارة الى أوربا الشرقية والشمالية والى القوقاز وآسيا الوسطى، ونتيجة لذلك أصبحت منطقة البحر الأسود تحظى بالمرتبة الأولى في السياسة الخارجية التركية بأعتبارها مركز إنقاء خطوط التوزيع الأكثر أهمية<sup>(١٦)</sup>.

وقد بدأت تخطط للإستفادة من هذا في علاقاتها مع جيرانها خاصة مع وجود المسلمين وأقليات تركية ساعدت تركيا في بسط نفوذها. إذ أتبعت سياسة ساهمت في إستقرار المنطقة وإظهار وجودها وجذب هذه الدول الى المشاريع التي بدأتها أنقرة لتزويد تركيا بالمزايا الاقتصادية وذهبت الى حد دعوة الدول الغير ساحلية على البحر الأسود للمشاركة في مشروع<sup>(١٧)</sup>:

#### - منظمة التعاون الاقتصادي للبحر الأسود BSEC:

ترجع جذور إنشاء منظمة التعاون الاقتصادي للبحر الأسود الى الإقتراح الذي قدمه تورغوت أوزال عام ١٩٨٩، ورحب به الإتحاد السوفيتي ورومانيا. أما بلغاريا واليونان فقد نظروا إليه بعين الريبة والشك بحكم إثارة أمور التوتر بينهما في تلك الفترة<sup>(١٨)</sup>. ومع بداية عام ١٩٩٠ طرح السفير التركي لدى الولايات المتحدة (Ükrü Elekdağ) فكرة أقامه تعاون يخدم الأمن الإقليمي على المدى المتوسط والطويل من خلال تعزيز الروابط الاقتصادية بين الدول المطلة على البحر الأسود بقيادة تركيا وذكر إن هدفه الرئيسي هو "خلق ظروف مواتية وإجراء ترتيبات مؤسسية لتطوير وتنويع العلاقات الاقتصادية بين دول البحر الأسود"<sup>(١٩)</sup>

وقد ظلت الأفكار باردة ولم يعمل بها، الى أن بادر الرئيس التركي تورغوت أوزال ثانية بطرح المشروع ولكن هذه المرة بدأ بإتخاذ الخطوات اللازمة لتحقيقه على أرض الواقع<sup>(٢٠)</sup>.

وقبل الخوض في تفاصيل تأسيس هذه المنظمة لابد من التطرق الى أهم الأعتبارات التي دعت تركيا لإنشاء هذه المنظمة ومنها:<sup>(٢١)</sup>

٠١ المقومات الكبيرة الكامنة في بلدان منطقة البحر الأسود من شأنها أن تعزز المبادئ المتبادلة للتعاون الاقتصادي.

٠٢ ضمان الإستقرار والسلام لدول البحر الأسود وهذا لا يقوم إلا على أسس من الصداقة والتعاون وعلاقات حسن الجوار بين الأعضاء لغرض الوصول الى درجة عالية من الإدماج مع الأقتصاد العالمي.

٠٣ رغبة تركيا في المساهمة بعمليات منظمة الأمن والتعاون الأوربي وإنشاء مجال أقتصادي أوربي لكل قارة.

٠٤ تحسين أوضاع البيئة التجارية بين دول البحر الأسود ويعتمد بما يخدم حرية إنتقال البضائع والخدمات والأموال.

٠٥ الأقرار بدور الحكومات لخلق أنموذج للتعاون خصوصاً في حقل البنى التحتية.

٠٦ الحاجة الى تبني منهج مرن فيما يخص الجوانب المؤسسية فضلاً عن وضع خطة للتعاون إستناداً الى تنسيق الجهود للمنظمة بإتجاه تعزيز التعاون الثنائي والمتعدد بين الأطراف.

إن هذه الأعتبرات هي التي قادت تركيا بعد تعزيز إتصالاتها مع الإتحاد السوفيتي وبلغاريا ورومانيا الى عقد الإجماع التمهيدي الأول في كانون الأول/ ديسمبر ١٩٩٠، وعندما أثبتت هذه الدول تقبلها للفكرة ورغبتها في الإنضمام لهذا المشروع تم عقد إجتماعات عمل في بوخارست وصوفيا وموسكو لصياغة مسودة الوثيقة التي تساعد على إيجاد هيكل المنظمة الإقليمي<sup>(٢٢)</sup>. والتي بموجبها ظهرت منظمة التعاون الأقتصادي للبحر الأسود الى حيز الوجود كنموذج فريد وواعد للمبادرة السياسية والأقتصادية المتعددة الأطراف بتوقيع إعلان قمة إسطنبول وبيان البسفور في ٢٥ حزيران/ يونيو ١٩٩٢ من قبل رؤساء وحكومات كل من (تركيا وروسيا الإتحادية وأذربيجان وجورجيا وأوكرانيا وأرمينيا ورومانيا وبلغاريا ومولدوفا واليونان وصربيا والجبلة الأسود)<sup>(٢٣)</sup>.

وفي عام ١٩٩٤ تم إنشاء الأمانة الدولية الدائمة PERMIS وبدأت في تولي مهامها في حزيران/ يونيو ١٩٩٨<sup>(٢٤)</sup>، ومع دخول ميثاق المنظمة<sup>(٢٥)</sup> حيز التنفيذ في أيار/ مايو ١٩٩٩ أكتسبت هوية قانونية دولية<sup>(٢٦)</sup> لاسيما بعد أفتتاح بنك التجارة والتنمية في البحر الأسود (سالونيك Selanik) في حزيران/ يونيو من العام نفسه مما جعلها تأخذ شكلاً مؤسسياً ملموساً تحت أسم منظمة التعاون الأقتصادي للبحر الأسود وسمح لها بإقامة تعاون مع منظمات إقليمية ودولية أخرى<sup>(٢٧)</sup>.

وهكذا تحولت منظمة التعاون الأقتصادي للبحر الأسود الى منظمة كاملة تضم اثنتي عشر عضو بعد إنضمام ألبانيا لها في عام ٢٠٠٤ وبذلك أصبحت تغطي منطقة جغرافية تشمل

أراضي الدول المطلة على البحر الأسود والبلقان والقوقاز بمساحة تقارب ٢٠ مليون كيلو متر مكعب (٢٨)

إن الغرض من إنشاء هذه المنظمة هو تطوير التعاون بين أعضائها في مجالات التجارة والأقتصاد والبيئة والعلوم والتكنولوجيا فمن خلال التعاون في هذه المجالات وغيرها سيتم تنشيط العلاقات الاقتصادية في منطقة تضم ٣٥٠ مليون نسمة علاوة على ذلك فإنها سوف تعمل على إنشاء منصة للمساعدة في تسوية المشكلات بين أعضاء مجتمع البحر الأسود (٢٩)

أما عن الدول المنتمية لهذه المنظمة فكان هدفها من الإنضمام هو تفعيل النشاطات الاقتصادية الحكومية وغير الحكومية في العديد من الحقول التقنية وخصوصاً الأقتصاد والنقل والمواصلات وقضايا سياسية وعسكرية حاسمة تخدم منظمة التعاون الاقتصادي لمنطقة البحر الأسود وتساعد على زرع المناخ الثقة بين الدول الأعضاء (٣٠)، فقد جاء في نص المادة الخامسة من الإعلان ما يلي:

"تؤكد الدول الأعضاء نيتها تطوير التعاون الاقتصادي كمساهمة في عملية مجلس التعاون الاقتصادي والتنمية لإنشاء منطقة اقتصادية على مستوى أوروبا وكذلك لتحقيق درجة أعلى من اندماج الدول المشاركة في الأقتصاد العالمي"

وجاء في المادة السابعة "إن الطرفين يتفقان على تطوير تعاونهما الاقتصادي بطريقة لا تتعارض مع إلتزامتهما ولا تمنع تعزيز علاقات الدول المشاركة مع أطراف ثالثة بما في ذلك المنظمات الدولية وكذلك المفوضية الأوروبية للتعاون ضمن المبادرات الإقليمية" (٣١)

وعلى كل حال فقد لعبت تركيا دوراً نشطاً في تعزيز التعاون الوثيق في منطقة البحر الأسود وإنعكس هذا بشكل خاص في الأولوية القصوى الممنوحة لمنظمة التعاون الاقتصادي في منطقة البحر الأسود من خلال تعزيز نشاط القطاع الخاص وتحفيز حرية حركة السلع والخدمات بين الدول الأعضاء كما إنها مثلت وسيلة تحوط ضد الصعوبات التي واجهتها تركيا مع الإتحاد الأوروبي (٣٢)

وهذا الإتفاق الى جانب كونه إتفاقاً تعاونياً له جدواه الاقتصادية إلا إنه يمثل الخطوة الاقتصادية التي ترنو للظهور بمظهر القوة الإقليمية المستقرة والمزدهرة إقتصادياً في منطقة الأضطرابات في غرب آسيا والبحر الأسود ووضع علاقات تركيا مع هذه الجمهوريات في إطار العلاقات متعددة الأطراف وذلك لتعزيز موقفها إزاء المجموعة الأوروبية يتضح من تأكيد المسؤولين الحكوميين الأتراك على إن بلادهم لا تعتبر هذا الإتفاق بديلاً عن المجموعة الأوروبية وإنما خطوة نحو مستقبل الإندماج الأوروبي (٣٣).

وقدمت تركيا تأكيدات لكل من الإتحاد الأوربي وأعضاء منظمة التعاون الاقتصادي في منطقة البحر الأسود بأن المشروع ليس بديلاً للإتحاد الأوربي على العكس من ذلك، فإن المشروع سيسمح للدول الاشتراكية السابقة بالمشاركة في التعاون الاقتصادي الإقليمي وأكتساب الخبرة وهذا من شأنه أن يسهل عليهم عملية الإدماج إذا أصبحوا أعضاء في الإتحاد الأوربي في يوم من الأيام<sup>(٣٤)</sup>.

وهذا ما كان يقوله الرئيس التركي تورغوت أوزال في هذا الصدد: "إن المشروع يهدف الى الإدماج مع أوروبا والأقتصاد العالمي من أجل المساهمة في السلام الإقليمي من خلال التعاون بين أعضائه"<sup>(٣٥)</sup>

أما الإتحاد الأوربي فأخذ ينظر الى التعاون والتكامل الإقليميين كأداة لضمان الأستقرار والديمقراطية والتنمية الأقتصادية المستدامة في منطقة البحر الأسود لذلك عمل على تشجيع الإصلاحات الديمقراطية والأقتصادية لمنطقة البحر الأسود من خلال برامج التعاون المختلفة ويدعم الأستقرار. حيث يعد ضمان الأستقرار في منطقة البحر الأسود أحد أولويات الإتحاد الأوربي لأن وجود النزاعات والصراعات يؤثران بشكل سلبي على التعاون الاقتصادي والسياسي في المنطقة ما لم يتم حل المشاكل<sup>(٣٦)</sup>.

#### - أعمال منطقة البحر الأسود للتكامل:

تنص المادة الرابعة عشر من إعلان المنظمة على: (إن الدول المشاركة ستعمل على تحسين بيئة الأعمال... من خلال تسهيل... الدخول الفوري والإقامة وحرية الحركة لرجال الأعمال... وتوفير الدعم للشركات الصغيرة والمتوسطة والمؤسسات... ضمان الظروف المناسبة للإستثمار، وتدفعات رأس المال، ومختلف أشكال التعاون الصناعي)<sup>(٣٧)</sup>

وبما إن منظمة التعاون الاقتصادي في منطقة البحر الأسود منظمة حكومية دولية فمن المتوقع دعمها وأهتمامها بالمؤسسات الصغيرة والمتوسطة الحجم وتطوير الروابط بينهما وتسهيل تكوين القشرة الشجرية لرجال الأعمال حيث تم إنشاء مجلس أعمال للمنظمة يتكون من ممثلي مجتمعات الأعمال (SEC Bus Hess) وهو هيئة ذات صلة بمنظمة التعاون الاقتصادي في منطقة البحر الأسود ولها أمانتها، ومع مرور الوقت أصبحت منظمة التعاون الاقتصادي أكثر مؤسسية إذ يتم التناوب في منظمة البحر التعاون الاقتصادي بين الأعضاء حسب الترتيب الأبجدي، ولم تقتصر الجهود الرامية الى تطوير التعاون بين أعضاء المنظمة على التجارة بل شملت أيضا التعاون المالي وخاصة في مجالي النقل والطاقة ومن بين المشاريع البارزة التي حصلت على الدعم الممر الدائري للبحر الأسود والحلقة الكهربائية للبحر الأسود<sup>(٣٨)</sup>

وفي عام ١٩٩٤ أصبح مفهوم طريق الحرير أكثر واقعية مع اقتراح تسعة طرق للنقل يكون هدفها واحد على وجه الخصوص وهو الإرتباط المباشر ببحر قزوين<sup>(٣٩)</sup>، مثل التيار الجنوبي South stream والتيار الأزرق<sup>(٤٠)</sup> وخطوط أنابيب أخرى تمر عبر أوكرانيا<sup>(٤١)</sup>

وهكذا بدأ العمل في المنظمة على تنمية المنطقة من خلال طرح المشاريع الملموسة كمشروع باليرمو إسطنبول بطول ٣٥٠٠ كم بين إيطاليا وتركيا وأوكرانيا وروسيا الإتحادية، حيث تم وضع نظام الكابلات البحرية الليفية الضوئية ITUR التي دخلت الخدمة في آب/ أغسطس ١٩٩٦ ومن خلال هذه المشاريع تم توفير فرص الإلتصال المباشر مع أوروبا وشمال أفريقيا والشرق الأوسط والأقصى وأمريكا الشمالية والجنوبية عبر أوديسا ونوفوروسيسك<sup>(٤٢)</sup>

ومن المشاريع الرئيسة الأخرى أستكمال نظام كابلات الألياف الضوئية البحرية KAFOS بطول يزيد عن ٥٠٠ كلم الهدف منه إنشاء إتصالات غواصة بين البلدان المطلة على البحر الأسود بهذه الطريقة مع البحر المتوسط وأوروبا الغربية وأمريكا الشمالية ودول الشرق الأوسط والشرق الأقصى عبر تركيا<sup>(٤٣)</sup>. وفي هذا المجال نرى إن إهتمام المنظمة بطرق النقل من خلال إنشاء العديد من المشاريع قد ساهم كثيراً في تسهيل عملية التبادل التجاري، وقد عملت المنظمة على وضع بعض البنود المهمة مثل: تقليص (تخفيض) العوائق التجارية وحرية التنقل بين العواصم وخلق جمعية برلمانية عامة تكون مهمتها الأساسية إنسجام تشريعات الدول الأعضاء فيها.

لقد كان لهذه الإجراءات بالإضافة الى ما تتمتع به المنطقة من صناعات إستهلاكية قوية وقطاع بناء نشيط وفعال أثراً كبيراً في ازدهار التجارة التبادلية حتى أصبحت تشكل عنصراً أساسياً لنشاط المنظمة<sup>(٤٤)</sup>، التي أخذت تمتد عبر مساحة اقتصادية ضخمة تبدأ من الأديراتيك الى الباسفيك ويبلغ حجم سكانها تقريبا ٣٣٠ مليون نسمة وهي تمتلك مقومات كاملة لتحقيق الرفاه لأعضائها فهي تدعو للسلام والأستقرار لأوروبا وقد صمم دور مؤسساتها بإدراك لربط الدول الأعضاء بالسوق الأوربي الكبير ويؤكد الرئيس التركي سليمان ديميريل على هذا حينما قال: "إن المنظمة تسعى لحل المشكلات في قطاعات النقل والإتصالات والزراعة والطاقة والسياحة وقضايا التلوث"<sup>(٤٥)</sup>

كما إن هناك العديد من المشاريع القابلة للتحقيق والتي سيكون لها تأثير اقتصادي كبير مثل المشروع الذي قدمه وزير خارجية تركيا أحمد داود أوغلو بشأن إمكانية إستخدام الأنهار المتدفقة الى البحر الأسود لغرض إجراء التجارة عن طريق الشحنات البحرية عبر الحدود ومن أجل القيام بذلك فمن الضروري خلق حوافز لرواد الأعمال وبدء المشاريع التي ستكون مربحة لهم.

يستشهد السياسيون الأتراك بالعمل على خطوط العبارات كونستانتا، طرابزون (المتعلقة بالعمل على خطوط طرابزون- نوفوروسيسك وأوديسا- طرابزون) كمثال ناجح لخطوط التوزيع



في البحر الأسود في حال نجاح هذه المشاريع والمشاريع المماثلة يمكن أن تصبح تركيا مركز لتقاطع طرق النقل بين الشمال والجنوب والشرق والغرب<sup>(٤٦)</sup>.

وتجدر الإشارة الى إن تركيا كانت نشطة ومتحمسة لمشروع إنشاء ممر نقل حول البحر الأسود جذاباً للغاية للسياسيين ودوائر الأعمال التركية إلا إن حرب الأيام الخمسة بين جورجيا وروسيا ٢٠٠٨<sup>(٤٧)</sup> أضافت الى عدد من المشاكل الثنائية الأخرى بين تركيا وعدد من دول أعضاء المنظمة جعلت أمكانية تنفيذ هذا المشروع موضع شك<sup>(٤٨)</sup>.

#### - العقبات التي واجهتها منظمة التعاون الاقتصادي للبحر الأسود:

نلاحظ إن منظمة التعاون الاقتصادي للبحر الأسود أصبحت في السنوات اللاحقة موضع إنتقادات متزايدة في تركيا وهذا أدى الى فقدان المنظمة لجاذبيتها السابقة بالنسبة لتركيا، فبقدر ما كانت تعمل على تحقيق مشاريع مشتركة مع كل من (أذربيجان وجورجيا وأرمينيا ومولدوفا وصربيا واليونان وروسيا وغيرها من الدول)<sup>(٤٩)</sup>، كانت تعيق تحقيقها للأسباب الآتية:

٠١ الصراعات الداخلية فضلاً عن الصراعات الخارجية فقد كانت التهديدات التي تتعرض لها المنظمة تعرقل تطورها في تحقيق الإستقرار كالتوترات العرقية والقومية والإستياء من الإنتقال الاقتصادي والإجتماعي ومشكلة اللجوء والهجرة والإرهاب وما يرتبط بالأعمال غير الشرعية التي قد تمتد أبعد من الحدود الإقليمية، ومع ذلك تأمل تركيا من خلال زيادة حجم التعاون الاقتصادي ضمن المنظمة الى تقليص حجم الصراعات الداخلية والإقليمية بين أعضاء المنظمة.

٠٢ المشكلات الاقتصادية ومالها من دور كبير في إعاقة مسيرة المنظمة كالنقص في حجم الأموال الإقليمية التي تمتلكها دول المنظمة فضلاً عن النقص في مصادر الطاقة والمواد الأولية<sup>(٥٠)</sup>، وإذا صح التعبير كان لتركيا عقل وقلب في أماكن أخرى (الشرق الأوسط) أي إنها كانت تستثمر في أماكن أخرى غير منطقة البحر الأسود لذا فهي لا تنفق الكثير من الطاقة على هذا الموضوع<sup>(٥١)</sup>، وهذا يعني إن النقص في رأس مال المنظمة سيدفعها الى البحث عن الأموال من الإستثمارات الأجنبية ومشروعات مشتركة.

٠٣ سعي أغلبية دول المنظمة من أجل تحقيق الإستقرار على المدى القصير لتضمن بذلك الإنتقال من اقتصاد تریده الدولة الى اقتصاد السوق الموجه فبسبب المصالح المتباينة للدول الأعضاء والتوترات السياسية والصراعات المجمدة بين العديد من البلدان تمنع المنظمة من التطور والتقارب بأي شكل من الأشكال.

٠٤ الموقف المهيمن الواضح للفاعلين في المنطقة روسيا وتركيا الذي يقوض عملية صنع القرار على قدم المساواة بين الدول الأعضاء في منظمة التعاون الاقتصادي للبحر الأسود<sup>(٥٢)</sup>

إذ يتم التعامل مع أراضي بلدان المنطقة بشكل منفصل بمعنى أوسع تشكل إثني عشر دولة منظمة التعاون الاقتصادي للبحر الأسود، لكن ستة منها فقط هي دول ساحلية، فالمشاكل والتحديات في هذين المجالين (البري والبحري) تختلف عن بعضها البعض في طبيعتها ومقياسها وبالتالي يتطلب كل منها أطراً منفصلة للحل ولم يؤخذ التمييز الواضح بين هذين البعدين في عين الاعتبار عند تحديد وتحليل تحديات وأحتياجات البحر الأسود وتطوير أفضل السبل والوسائل لمواجهة هذه التحديات بطريقة تعاونية سيصبح أكثر صعوبة في هذه الجغرافيا المشتركة التي تمثل روسيا وتركيا القوى الرائدة ذات الموارد الكبيرة والروابط التاريخية والثقافية والأقتصادية العميقة مع أجزاء من هذه الجغرافيا مما يمنحها مزايا نسبية في السعي لحل القضايا الرئيسية في جوارهما حيث تعتبر تركيا وسيط ثقة إقليمي فعال من خلال إتفاقياتها الثنائية والمتعددة الأطراف وعلاقتها الوثيقة مع دول منطقة البحر الأسود<sup>(٥٣)</sup>

٥٠ إن عدداً كبيراً من أعضاء منظمة التعاون الاقتصادي للبحر الأسود لا يملكون أراضي على ساحل البحر الأسود على سبيل المثال: أرمينيا، أذربيجان، مولدوفا وهذا يعمل على تعقيد عملية التوصل الى موقف شامل بشأن عدداً من المسائل<sup>(٥٤)</sup>

وتجدر الإشارة الى إن أرمينيا واليونان كانتا أحد العوامل السلبية في إعاقة عمل المنظمة لذلك أرتأت تركيا أن تقبل عضويتهم في منظمة التعاون الاقتصادي للبحر الأسود على الرغم من إن هذه الدول ليست دولاً ساحلية كي تخفف من المشاكل<sup>(٥٥)</sup>.

٥٦ الأفتقار للإرادة السياسية ساهم في عدم تحقيق أهم أهداف منظمة التعاون الاقتصادي للبحر الأسود فلم تقترب المنظمة أبداً من إنشاء منطقة تجارة حرة وظلت منظمة سياسية أقتصادية فضفاضة لعدة أسباب، فعلى ما يبدو إن الأعضاء ليست لديهم أي إرادة سياسية لضمان نجاح المنظمة ومن العلامات على ذلك إن إعلان المنظمة لم توافق عليه البرلمانات قط ولذلك لا يمكن تسجيل بنك سالونيك BSBC لدى الأمم المتحدة كمنظمة دولية مما جعل من المستحيل الإستفادة من موارد البنك الدولي والبنك الأوربي للإنشاء والتعمير ومع ذلك تمكنت BSBC من أن تصبح منظمة دولية عام ١٩٩٩ حيث تم التغلب على هذه العقبة أخيراً.

ومن العلامات الأخرى على الأفتقار الى الإرادة السياسية بين الأعضاء هو ميلهم الى إرسال ممثلين الى إجتماعات مجموعات العمل ممن لا يشغلون مناصب المسؤولية وأضح ذلك إنهم لم يتوقعوا إن المنظمة ستصل الى نتائج جيدة بالإهتمام ومع ذلك فإنهم لم يرغبوا بالإستبعاد عنها فقد رأوا إن من الأفضل إستمرار المنظمة كما كانت عليه على الرغم من إنها لم تكن فعالة<sup>(٥٦)</sup>.

نرى إن كثرة تعدد مهام المنظمة (أي خروجها عن إطارها الأقتصادي) ومحاولاتها في التوسع لتشمل مجالات أخرى كالثقافية والأمنية كان أحد أسباب ضعفها وتراجعها فإختلاف

الأولويات السياسية لبلدان المنطقة قد يتعارض مع هكذا نظام وبالتالي يؤثر على قرارات المنظمة كموقف بلغاريا المعارض التي أرادت من خلاله أن تقتصر منظمة التعاون الاقتصادي للبحر الأسود على المجال الاقتصادي، لأنها كانت تخشى هذا النوع من التنظيم المتعدد لأن بإمكانه أن يكون بديلاً لسياستها العامة في التوجه نحو الغرب ولهذا السبب لم توقع بلغاريا على الاتفاقية الخاصة بالثقافة.

- أهم الأسباب التي دعت تركيا الى إنشاء مبادرات أخرى خارج إطار منظمة التعاون الاقتصادي للبحر الأسود:

ينظر الى التعاون الاقتصادي على إنه الطريقة الأولى لإحلال السلام والأمن في المنطقة. وبناءً على ذلك أصبح الهدف الرئيسي لمنظمة التعاون الاقتصادي للبحر الأسود هو خلق بيئة اقتصادية مستقرة ضرورية من أجل التنمية المستدامة بين دول المنطقة ولكن مع الوقت بدأت هذه المنظمة تأخذ أبعاداً أخرى غير التجارية والاقتصادية فقد توسع الحوار الذي بدأ في مجال التعاون الاقتصادي بين دول المنطقة وتحول الى منصة سياسية لضمان الأمن والسلام الإقليميين حتى أنه تم إنشاء منصة لضمان التعاون الاقتصادي والحوار السياسي بين دول المنطقة وأتيحت الفرصة لممثلي الدول الذين ألتقوا عدة مرات لمعالجة القضايا السياسية والأمنية الحساسة بينهم في إطار غير رسمي فحقيقة الأمر إن دور هذه المنظمة في حل المشاكل قليل الكثافة لأنها لا تملك السلطة لمنع أو الحد من الصراعات والتوترات في المنطقة.

ولكن مع ظهور مجالات جديدة مثل تهريب البشر والمخدرات والهجرة غير الشرعية والإرهاب في المنطقة بالتوازي مع ما يجري في الساحة الدولية أتجهت منظمة التعاون الاقتصادي للبحر الأسود الى تطوير الحوار بين دول المنطقة حول التدخل في هذه المشاكل من خلال تنظيمها المتطور وحاولت تشكيل هياكل أمنية تكون مخصصة للأمن<sup>(٥٧)</sup>، خاصة مع الضغط المتزايد على المضيق من قبل الولايات المتحدة الأمريكية تريد إنشاء قوات بحرية الى البحر الأسود من أجل السيطرة على حقول الطاقة وطرق العبور، لكنها كانت تصطدم بوجود عقبتين أمامها هما وجود روسيا ونظام المضائق الذي يمنع دخول القوات العسكرية إليه نظراً لكونه أحد العناصر التي تضيفي على البحر الأسود ميزته الاستراتيجية وتمكن الدول المتشاطئة من الإنفتاح على العالم كان عقبة أمام تقدم الولايات المتحدة الأمريكية ومع ذلك فإن الوضع الحالي في المضائق المؤدية للبحر الأسود يستند الى إتفاقية مونترو التي بدورها أنشأت توازناً دقيقاً بين الدول الساحلية على البحر الأسود بشكل خاص وعلى تلك الدول التي ليس لها خط ساحلي مع البحر الأسود بشكل عام ومع وصول حدود الإتحاد الأوروبي الى البحر الأسود وموقفه المؤيد للولايات المتحدة الأمريكية بشأن إجراء بعض التعديلات على إتفاقية مونترو فقد

أصبح الأمر يشكل ضغطاً وتهديداً على تركيا بشكل خاص ويجلب خطراً لمنطقة البحر الأسود بشكل عام (٥٨).

ونتيجة لذلك قدمت تركيا حجة مفادها إن روسيا وتركيا يجب أن يتحملا مسؤولية ما يحدث في البحر الأسود من خلال حق وريثة الإمبراطوريات الكبرى، إذ أصبح تعزيز الأمن الإقليمي في منطقة البحر الأسود هدفاً إستراتيجياً مهماً بالنسبة للسياسة الخارجية التركية (٥٩)، ومن هذا المنظور بدأت تركيا في إطار إستراتيجيتها الأمنية بتخصيص المزيد من الموارد وإظهار المزيد من الإهتمام بمنطقة البحر الأسود في الفترة الجديدة وخاصة بعد أحداث ١١ أيلول/ سبتمبر ٢٠٠١ وما تبعها من تطورات قد تهدد بقاء تركيا وتعطيل التوازن الجيوسياسي في المنطقة فضلاً عن التحكم في موارد الطاقة (٦٠). وبالتالي سيؤثر على أمن الطاقة وتأمين الطرق التجارية والأقتصادية التي تتقاطع في المنطقة، لذلك سعت تركيا للحفاظ على أهمية البحر الأسود من خلال دعوة الدول المطلة على البحر الأسود للتعاون الذي تراه ضرورياً لضمان أمن المنطقة بشكل عام وأمن المضائق التركية المؤدية الى البحر الأسود بشكل خاص ولكي تحدث توازناً بالمنطقة أخذت على عاتقها زمام المبادرة في إنشاء مجموعة من التشكيلات الأمنية التي تضم دول البحر الأسود والتي بإمكانها أن تتمحور حوله ليعم الأمن والاستقرار ومنها:

## ٢ منظمة قوة السلام في البحر الأسود Black sea for:

تعد منظمة قوة السلام ثاني مبادرة تطلقها تركيا في المنطقة بعد منظمة التعاون الاقتصادي للبحر الأسود ولكنها على نطاق أضيق من الأخيرة (٦١) وفي الوقت ذلك كانت منظمة قوة السلام في البحر الأسود تعد أول آلية تعمل في مجال التعاون الأمني. تم طرح فكرة المشروع أثناء انعقاد الاجتماع الثاني لقادة القوة البحرية للبحر الأسود في عام ١٩٩٨ إذ قدم خلال الاجتماع قادة القوات البحرية التركية مشروعاً لإنشاء فريق عمل متعدد الجنسيات يشمل الدول المطلة على البحر الأسود (تركيا، بلغاريا، رومانيا، جورجيا، روسيا، أوكرانيا) وتم التوقيع عليها في إسطنبول بتاريخ ٢ نيسان/ أبريل ٢٠٠١ (٦٢).

وتقرر ألا تكون لهذه المنظمة إجتماعات وترتيب دائم أي إنها ستأتي مرة أو مرتين خلال السنة من خلال إستدعاؤها وطلب خدماتها أو تعقد لأغراض التدريب وسيقودها خلال السنة الأولى أدميرال تركي مع التناوب بين الأعضاء المختلفين حسب الأبجدية. وظيفتها هي حماية البيئة والحفاظ على الأمن (٦٣)، من خلال تحديد مواقع الألغام ومكافحة الإرهاب وعمليات التهريب والهجرة الغير شرعية ويمكن للسفن الحربية وسفن الحراسة وزوارق الدوريات وكاسحات الألغام والسفن الهجومية البرمائية وسفن الدعم المشاركة في التدريبات التي تجري في إطار المشروع (٦٤)، إذ يوفر التعاون بين القوات البحرية في منطقة البحر الأسود بمشاركة الدول

الأعضاء في المنظمة حمايتها ودرء التهديدات الخارجية ولاسيما بعد أحداث ١١ أيلول/ سبتمبر، وكذلك فإن المساهمة في عمليات الإغاثة وتقديم المساعدات الإنسانية في أوقات الزلازل والفيضانات والكوارث وغيرها يمكن أن يساهم في تكوين العلاقات الجيدة وزيادة الصداقات والثقة المتبادلة بين الدول المطلة على البحر الأسود<sup>(٦٥)</sup>

وهكذا أصبح لهذه المبادرة حضور قوي نظراً لأهميتها للأمن القومي التركي من جهة ومساهمتها في تنمية السلم والأمن الإقليمي من جهة أخرى<sup>(٦٦)</sup> وأصبح بإمكانها تنفيذ العمليات التي تكلفها بها الأمم المتحدة أو منظمة الأمن والتعاون في أوروبا OSCE بما يتماشى مع نهج وأهداف هذه المنظمة<sup>(٦٧)</sup>.

تعتبر منظمة قوة السلام في البحر الأسود (Black sea for) أهم منظمة عسكرية في منطقة البحر الأسود نظراً لكونها أداة مناسبة يمكن إستخدامها في مكافحة النقل البحري الغير مشروع ولدرء المخاطر غير المتكافئة بين الدول المتشاطئة على البحر الأسود، فقد خلقت الجهود المبذولة لتحسين البيئة الأمنية في المنطقة من خلال التعاون فرصاً للتشاور والتفاوض بين دول البحر الأسود التي من شأنها أن تمهد الطريق للحل السلمي لمعظم الخلافات سواء القائمة أو المحتملة<sup>(٦٨)</sup>.

إن ما يؤخذ على هذه المجموعة إنها أصبحت غير متجانسة للغاية فبعض الدول مثل تركيا وروسيا وأوكرانيا لها حدود على البحر الأسود أما دول الأخرى مثل أرمينيا وأذربيجان وألبانيا التي إنضمت لاحقاً لهذه المجموعة فهي لا تمتلك سواحل على البحر الأسود، وبالتالي فإن درجة القواسم المشتركة بين الأعضاء ستكون محدودة إضافة الى وجود عداوات عميقة الجذور وتنافس ذا طابع عرقي داخل المجموعة ولدى عدد من الأعضاء نزاعات طويلة الأمد مع جيرانهم وهذه الخلافات ممكن أن تجعل من الصعب تطوير أي عنصر أمني بشكل جدي<sup>(٦٩)</sup>

تجدر الإشارة أنه في ٧ حزيران/ يوليو ٢٠٠٤ قد تم إدخال بعض التعديلات على منظمة تناغم منطقة البحر الأسود بما في ذلك الجريمة المنظمة والتهديدات الإرهابية وعقد تمرين بعنوان "عملية ضد الإرهاب" في الفترة ما بين ٥-٢٧ آب/ أغسطس من نفس العام وخلف كواليس تغيير التفويض والتدريبات المباشرة وتم منع عناصر الناتو من دخول البحر الأسود، فعلى الرغم من كون تركيا عضواً في الناتو إلا إنها إنزعجت من محاولات الأعضاء الجدد في الناتو رومانيا وبلغاريا لتوسيع عملية الناتو النشطة في البحر المتوسط وإمتدادها نحو البحر الأسود<sup>(٧٠)</sup>.

وعلى ما يبدو إن هذا ما دعا تركيا لتكثيف جهودها الأمنية في المنطقة من خلال إطلاق مبادرة أمنية أخرى وهي:

### ٥٣ عملية تناغم البحر الأسود Black Sea Harmony:

تعتبر أحدث هيكل تم تطويره لضمان الأمن في منطقة البحر الأسود، فقد بدأت تركيا ببناء هذه العملية في الكويت آذار/ مارس ٢٠٠٤<sup>(٧١)</sup>، وفقاً لقرارات مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة ١٥٦٦، ١٥٤٠، ١٣٧٣، وهذه المبادرة تشبه الى حد كبير عملية الناتو بقيادة (الجهد النشط Endavour Active)<sup>(٧٢)</sup> في مصر.

الهدف منها هو ردع الإرهاب والتهديدات الغير متكافئة في منطقة البحر الأسود وضمان أمن المضائق أيضاً<sup>(٧٣)</sup>

تقع هذه العملية ضمن أهداف عملية الجهد النشط لحلف شمال الأطلسي (الناتو) في البحر الأبيض المتوسط. إذ تتعاون مع أهدافها وتعتمد عليها في تبادل المعلومات المتعلقة بالسفن المشتبه في تورطها في أنشطة غير قانونية التي يتم الكشف عنها الى سلطات الناتو<sup>(٧٤)</sup>. وعلى الرغم من إن هذه المبادرات ساهمت بشكل كبير في إستقرار البيئة الأمنية في المنطقة ومنع التدخلات من الخارج، إلا إن الزخم المطلوب لم يتحقق بعد، فقد غلب على هذه العملية في بداياتها الطابع الوطني نظراً لأنها لم تضم أي دولة من دول البحر الأسود حتى عام ٢٠٠٦<sup>(٧٥)</sup>، حيث بدأت المشاورات والمفاوضات اللازمة لضمان مشاركة الدول المتشاطئة الأخرى في البحر الأسود، وكانت روسيا أول المنضمين لهذه العملية ثم تلتها بعد ذلك كل من أوكرانيا ورومانيا<sup>(٧٦)</sup>.

من الجدير بالذكر إن القوتين الرئيسيتين في البحر الأسود (روسيا وتركيا) كانتا تنفذان أعمال في إطار عملية الجهد النشط التابعة للناتو في البحر المتوسط ولكنهما قررا مغادرة عملية الجهد النشط في البحر المتوسط منعاً لإمتداده الى البحر الأسود، لاسيما وإن الولايات المتحدة الأمريكية كانت تخطط لإدخال أسطول بحري في البحر الأسود منذ عام ٢٠٠٥. وبناءً على ذلك سوف يدخل التحالف في البحر الأسود عملية الجهد النشط (Endavour Active) وفقاً للخطة التي أعدتها وزارة الخارجية الأمريكية مع بدء عملية الجهد النشط في البحر المتوسط عام ٢٠٠٣، ولذلك ردت تركيا بإنشاء حركة (تناغم البحر الأسود KUH) في عام ٢٠٠٤ ومقرها في مدينة إيرغلي Ergli (في محافظة قونيا Konya جنوب الأناضول) للتصدي لعمليات التهديد الغير متكافئة وكذلك تهديدات طرق التجارة البحرية في البحر الأسود<sup>(٧٧)</sup>.

وتعتقد تركيا إن هذه العملية ستوفر رادعاً ضد الأنشطة غير القانونية وتساهم في إستمرار أكثر أماناً للحركة البحرية التجارية التي تزداد يوماً بعد يوم في البحر الأسود<sup>(٧٨)</sup>.

ومن خلال ما سبق نرى إن محاولات الولايات المتحدة الأمريكية لدخول البحر الأسود في عام ٢٠٠٥ كانت سبباً في تحول عملية تناغم البحر الأسود من طابعها الوطني الى التوسع من

خلال السماح لبقية دول البحر الأسود للمشاركة فيها، وهذا ما دعا روسيا وتركيا الى مغادرة عملية الجهد النشط التابعة لحلف شمال الأطلسي (الناتو) في البحر المتوسط، وكانت أول المنضمين لهذه العملية في عام ٢٠٠٦ وكان لهذه الخطوة أثراً طيباً في تنشيط عملية تناغم البحر الأسود فإنضمام روسيا سيضيف للعملية الكثير كونها تمتلك أكبر قوة بحرية في البحر الأسود.

وهكذا ساهم موقف تركيا وروسيا المشترك في حماية الوضع الراهن الذي يوفر التوازن في منطقة البحر الأسود<sup>(٧٩)</sup>، فقد إستجابت روسيا لذلك من خلال مشاركة قطاعاتها البحرية في عدة مناورات تقع ضمن عملية تناغم البحر الأسود، ومن غير المستبعد إنه في إطار المشروع المحدد يمكن إغراء القوات البحرية لكلا البلدين لتوفير الأمن لخط أنابيب الغاز (بلوستريم) من عمليات التحويل المحتملة التي ينفذها الإرهابيون في الفترات اللاحقة، وفي الوقت نفسه نلاحظ إن الموضوع المتعلق بتاريخ النشاط التجاري والبحري على البحر الأسود أخذ يستحوذ على إهتمام المجتمع الأكاديمي وبدأ يأخذ صدى واسع<sup>(٨٠)</sup>.

ويمكن القول إن عملية تناغم البحر الأسود نجحت في عدة جوانب منها:

٠١ ساهمت في تعزيز سبل التعاون ما بين القوتين الرئيسيتين في البحر الأسود التركية والروسية وقد إنعكس هذا التعاون على قوه هذه العملية في مواجهة القوى الخارجية ولاسيما الولايات المتحدة الأمريكية، فقد أثبتت هذه العملية إن تركيا وحدها لن تتمكن من حماية منطقة البحر الأسود حتى مع وجود إتفاقية مونترو فالتصدي للقوى الخارجية يتطلب دعم ومساندة دول البحر الأسود وخاصة روسيا الإتحادية كونها تمثل القوى الإقليمية في المنطقة.

٠٢ لم تقتصر هذه المنظمة على الجانب الأمني فيما يخص ردع الإرهاب وأمن المضائق والتهديدات الغير متكافئة فقط بل توسعت أعمالها لحماية المنشأة التجارية وخطوط الانابيب أيضاً.

٠٣ أصبح أمن المنطقة يقع على عاتق الجميع (أي إن جميع دول البحر الأسود مسؤولة عن حمايته بغض النظر عن الإمكانيات) فلا تقتصر الحماية على جهة معينة دون أخرى.

## الخاتمة:

مما سبق يتضح لنا إن أمن واقتصاد منطقة البحر الأسود بدأ يأخذ حيزاً كبيراً في سياسة تركيا الخارجية حتى أصبح من ضمن أولوياتها بعد أن أهملته في فترات سابقة، ولكن مع إنتهاء الحرب الباردة وتحديداً في أواخر الثمانينات من القرن العشرين أقرحت تركيا فكرة لمشروع اقتصادي على مستوى المنطقة ولكنها لم تتلقى الدعم الكافي في ذلك الوقت بسبب بعض المشاكل الثنائية بينها وبين بلغاريا واليونان، ولكن مع بداية التسعينات من القرن العشرين استطاعت تركيا إغتنام الفرص الجديدة التي ترتبت على ضعف وإنهيار الإتحاد السوفييتي ومن ثم تفككه وسقوط الأنظمة الشيوعية في بلغاريا ورومانيا، فقد تمكنت من إقامة علاقات دبلوماسية معها ومع الجمهوريات المستقلة عن الإتحاد السوفييتي السابق.

ويمكن القول إن تركيا نجحت في تبني المشاريع الريادية وجمع دول البحر الأسود على طاولة الحوار لمشاركة الأفكار وتعزيز سبل التعاون بينهما فيما يصب في مصلحة المنطقة، من خلال إنشاء مبادرة تعاون تشمل جميع الجوانب الاقتصادية بما في ذلك تحسين البنى التحتية كإنشاء طرق النقل والمواصلات، ولكن مع مرور الوقت بدأت تظهر الكثير من المشاكل السياسية والأمنية في المنطقة وكان يدور الحديث حول هذه المشاكل داخل قاعة إجتماعات المنظمة، ولكنها في الوقت ذاته لم تكن لها أي سلطة على إتخاذ أي قرار في هذا الشأن، فارتأت تركيا في مثل هذه الحالة أن تطرح مبادرة أخرى تقتضي بحل الأمور الأمنية وتكون مختصة بهذا الجانب بحيث يتم تدريب القوات البحرية وتنظيمها في أطارها من أجل درء الأخطار وحماية المنشآت التجارية، وبمرور الوقت أصبح الجانب الأمني مهم للغاية وتزامناً مع ما شهده العالم من أحداث في ١١ أيلول/سبتمبر/٢٠٠١ تحت ذريعة مكافحة الإرهاب حاولت الولايات المتحدة الأمريكية دخول البحر الأسود وإجراء بعض التعديلات على إتفاقية موننترو، ولكن محاولاتها هذه باءت بالفشل إذ تمكنت تركيا من إنشاء عملية تناغم البحر الأسود التي تشبه عملية الجهد النشط التي أنشأتها الولايات المتحدة في البحر المتوسط لغرض مكافحة الإرهاب وتمكنت من إقناع روسيا إن مسألة حماية البحر الأسود تقع على عاتقها وهكذا نجحت تركيا في إيجاد نقاط مشتركة مع دول البحر الأسود بما فيها روسيا وعملت على تقويتها من خلال المبادرات التي أطلقتها في المنطقة.



## الهوامش

- ٠١ طارق بادي الطراونة، دور حلف شمال الأطلسي في استقرار دول البلقان (كوسوفو: دراسة حالة) (١٩٨٩-٢٠١١)، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الآداب والعلوم بجامعة الشرق الأوسط، عمان-الأردن، مايو/٢٠١٢، ص٧.
- ٠٢ رقية عبد دربالة، الريادة- المحاضرة الأولى والثانية، المقال متاح على الموقع الإلكتروني: <https://courses.minia.edu.eg/Attach/15937> تاريخ الزيارة ١٠/تشرين الثاني/نوفمبر/٢٠٢٣.
- ٠٣ ستار شمس، الريادة، مفهومها، أهميتها، أهدافها، عناصرها، خصائصها، المقال متاح على الموقع الإلكتروني: [https://www.starshams.com/2021/06/BLOG-POST\\_80.html?M](https://www.starshams.com/2021/06/BLOG-POST_80.html?M) تاريخ الزيارة ١٠/تشرين الثاني/نوفمبر/٢٠٢٣.
- ٠٤ رقية عبد دربالة، المصدر السابق.
- ٠٥ الدول النامية أو الدول المتخلفة: وهي الدول التي لم تبلغ بعد مرحلة الاستقرار الاقتصادي الذي يعنى ان متوسط دخل الفرد فيها دون المستوى اللائق بحياة إنسانية كريمة تحت ظروف بيئة هذا الأقليم، برز هذا الأصلاح بعد الحرب العالمية الثانية. لمزيد من التفاصيل ينظر: أحمد عطية الله، القاموس السياسي، دار النهضة العربية، الطبعة الثالثة، القاهرة- جمهورية مصر العربية، ١٩٦٨، ص٥٣٧.
- ٠٦ ستار شمس، المصدر السابق.
- ٠٧ رقية دربالة، المصدر السابق.
- ٠٨ المصدر نفسه.
- ٠٩ في عام ١٩٨٧ قدمت تركيا طلب عضويتها الى المفوضية الأوروبية بغية الإنضمام الى الإتحاد الأوربي ولكن تم رفض الطلب التركي فقد أبلغت المفوضية الأوروبية تركيا في كانون الأول/ديسمبر/١٩٨٩ بأن لا تتأمل أن تكون عضواً من أعضائها في المستقبل القريب. حول هذا الموضوع، يراجع: Baskin Oran, Turkisk Foreign Policy, 1919-2006, Facts and Analyses with Documents, with contributions by Atay Akdevelioğlu and Others, Translated by Mustafa Akşin, The University of Utah Press, Salt Lake City, 2020, p.837.
- 10• Ipad, p.818.
- 11• Efe Sivliş, Bölgeselcilik Kavramı İs Ginda Karadeniz Bölgesi: Soğuk Savaş sonra sldış Politika Dinamikleri, Ömer Halisdemir Üniversitesi iktisadi ve idari Bilimler Fakültesi Dergisi, yll: 2019, cit-sayi: 12(4)ss ,p.566.
- 12• Roman wolczuk, Ukraine's Foreign and Security Policy 1991-2000, The Regional Dimension, Athesis subitted in Fulfilment of the requivements of the University of Wolverham for the degree of Doctor of philosophy, November 2001, p.213.
- ٠١٣ ماجدة ياسين رمضان الجزراوي، علاقة تركيا مع دول الجوار الشمالي، رسالة ماجستير (غير منشورة) مقدمة الى مجلس كلية العلوم السياسية بجامعة بغداد، جمهورية العراق، ٢٠٠١، ص١٢١.

14• Efe Sivliş, Op. Cit, p. 566.

15• Sümer Kayser, Geopolitics of the Black Sea, Research Article, p. 5

الموقع زيارة <https://www.marseccoe-org/wp-content/uploads/2021/08.>

٣١ أيلول/سبتمبر/٢٠٢٢

16• Carnegie Moscow center (Black Sea peacebuilding Network), The Black Sea Region in Turkish Foreign policy strategy: Russian and Turkey on the Black Sea, Russian Expert group, Alexander Vasiliev Institute of Oriental Studies, Russian Academy of Sciences, Report No. 2, 2010, p. 2.

17• Baskin Oran, Op. Cit, p. 818.

١٨ ماجدة ياسين رمضان الجزراوي، المصدر السابق، ص ١٢٠.

١٩ نقلاً عن:

Gökhan Koçer, Karadeniz'in Güvenliği: Uluslararası Yapılanma ve Türkiye, scarcity of Black Sea: International formations and Turkey

الموقع ٧ تشرين <https://dergipark.org.tr/tr/pub/gav/issue/6530/86593> تاريخ زيارة

الأول/أكتوبر/٢٠٢٢

20• Bakin Oran, Op, Cit, p. 836.

٢١ ماجدة ياسين رمضان الجزراوي، المصدر السابق، ص ١٢٠-١٢١.

٢٢ المصدر نفسه، ص ١٢١.

23• Gökhan koçer, Op. Cit.

24• F. Stephen Larrabee and Ian O. Lesser, Turkish Foreign Policy in an Age of Uncertainty, RAND National Security, Research Division, published by Rand 1700 Main street, Santa Monica, 2003, p. 21.

٢٥ الذي يهدف الى منع الإنقسامات الجديدة في أوروبا ودعم الإقليمية وكذلك العولمة لضمان التعاون بدلاً الصراع وينص الميثاق على ما يأتي: (التنمية الاقتصادية والتجارية كالبنوك، التمويل، الإتصالات، الطاقة، الصحة، الصيدلة، حماية البيئة، السياحة، العلوم، التكنولوجيا، المعلومات الاقتصادية، تبادل البيانات الإحصائية، التضامن بين الجمارك والسلطات الأخرى، الجريمة المنظمة، المخدرات، مكافحة تهريب المواد المشبعة، الإرهاب والهجرة غير الشرعية. لمزيد من التفاصيل ينظر: Ahmet Aşık, Karadeniz Bölgesinin dki Değişiminin Analizi, p. 38.

الموقع زيارة <https://dergipark.org.tr/tr/pub/gurenlkstrj/issue/7531/99188.>

٣١ أيلول/٢٠٢٢

٢٦ الموقع الرسمي لمنظمة التعاون الاقتصادي في منطقة البحر الأسود ٢٥ حزيران/يوليو/١٩٩٢

<https://bsec-organization.org>

27• F. Stephen Larrabee Ian O. Lesser, Op. Cit, p. 21.

٢٨ الموقع الرسمي لمنظمة التعاون الاقتصادي في منطقة البحر الأسود، المصدر السابق.

29• Baskin Oran, Op. Cit, p836.

٣٠ ماجدة ياسين رمضان الجزراوي، المصدر السابق، ص ١٢١.

31• Baskin Oran,Op.Cit,p.836.

32• F.Stephen Larrabee lan O. Lesser,Op. Cit,p.21.

٣٣ ماجدة ياسين رمضان الجزراوي، المصدر السابق، ص ١٢٠.

34• Baskin Oran, Op.Cit,p.837.

٣٥ نقلاً عن: ماجدة ياسين رمضان الجزراوي، المصدر السابق، ص ١٢٢.

36• Gör.Selim Kurt,Nato and Eu's Policies Towarads Black sea Region,The Journal of Academic Science Studies,International Journal ot Social Science,Doi number: <https://dx-doi-org/10-9761/JASSS2626>, Number,Winter II,2015,p.406.

37• Baskin Oran,Op.Cit,pp:836-837.

38• Ipid,p.837.

39•Roman Wolczuk, Op.Cit,p.212.

٤٠ التيار الجنوبي ساوث ستريم **south stream**: وهو المشروع الذي ينقل الغاز الروسي عبر البحر الأسود ومنه الى أوروبا من خلال شعبتين الأولى تتجه شمالاً(عبر بلغاريا و صربيا وصولاً الى النمسا) والثانية تتجه غرباً(عبر بلغاريا واليونان وصولاً الى إيطاليا).

التيار لأزرق: وهو المسؤول عن نقل الغاز الروسي الى تركيا عبر قاع البحر الأسود ومن ثم الى أوروبا وتبلغ قدرته على النقل (٦٣) مليار متر مكعب من الغاز سنوياً. لمزيد من التفصيل، ينظر: أمل نجم محمد، تأثير شركة غاز بروم في العلاقات الروسية الأوروبية بعد عام ٢٠٠١، بحث منشور في مجلة دراسات دولية تصدر عن كلية العلوم السياسية بجامعة بغداد، العدد ٨٥، بغداد-جمهورية العراق، ٢٠٢١، ص ٢٤٢.

41• Emre Tüysüz,Secarity of the Black sea and Itseffects of the Eusecurity Dicle üniver Sitesi ikisadi ve idari Bilimler Fakültesi Dergisi,C:2:6 yaz 2014,pp:83-84.

42• Ahmet Aşık,Op.Cit,pp:38-39.

43• Ipid,p.39.

٤٤ ماجدة ياسين رمضان الجزراوي، المصدر السابق، ص ١٢٥.

٤٥ المصدر نفسه، ص ١٢٢.

46• Carngie Moscow center, Op.Cit,p.2

٤٧ حرب الخمسة أيام بين جورجيا وروسيا: قامت هذه الحرب على أثر الهجوم الذي شنته القوات الجورجية على (أوسيتا الجنوبية) الجمهورية الانفصالية الموالية للروس وعلى أثر ذلك تدخلت روسيا عسكرياً وبدأت بقصف المواقع الجورجية بما في ذلك المطار معتبرةً ما تقوم به جورجيا تطهيراً عرقياً، أما جورجيا فأعتبرت نفسها في حالة حرب، أستمرت هذه الحرب لمدة خمسة أيام وفي الوقت الذي فشل فيه مجلس الأمن من التوصل لقرار في حل الأزمة نجحت المساعي الدبلوماسية الفرنسية في وضع خطة للسلام وافق عليها الطرفان وهكذا تم وقف إطلاق النار بينهما. لمزيد من التفصيل ينظر: يحيى السيد عمر، القوة التركية الناعمة مقومات الصعود في العلاقات الدولية، الطبعة الأولى، دار الأصول العلمية، إسطنبول-تركيا، ٢٠١٩، ص ٣١٣.

- 48• Carngie Moscow center,Op.Cit,p.2.
- 49• Ipid,p.2.
- 50• Efe Sıvıŝ,Op.Cit,p.567.
- 51• Gökkan koçer,Op.Cit.
- 52• Efe Sıvıŝ,Op.Cit,p.567.
- 53• Sümer Kayser,Op.Cit,p.5.
- 54• Carngie Moscow center,Op.Cit,p.2.
- 55• Baskin Oran, Op.Cit,p.838.
- 56• Ipad,p.820.
- 57• Gökkan Koçer,Op.Cit.
- 58• Emre Tüysüz,Op.Cit,pp:79-80.
- 59• Carngie Moscow center,Op.Cit,p.4.
- 60• Ahmet Aşık,Op.Cit,pp:49-50.
- 61• Baskin Oran,Op.Cit,p.838.
- 62• Gökhan Koçer,Op.Cit.
- 63• Baskin Oran,Op.Cit,p.838.
- 64• Carngie Moscow center,Op.Cit,p.4.
- 65• Ahmet Aşık,Op.Cit,p.39.
- 66• Gökhan Koçer,Op.Cit.
- 67• Baskin Oran,Op,Cit,p.210.
- 68• Gökhan Koçer,Op.Cit.
- 69• F.Stephen Larrabee and Ian O.Lesser,Op.Cit,p.122.
- 70• Gökhan Koçer,Op.Cit.
- Ipid. 71•

٥٧٢ • عملية الجهد النشط: هي إحدى عمليات حلف شمال الأطلسي (الناتو) في منطقة البحر الأبيض المتوسط، الهدف منها هو توثيق العلاقات مع دول منطقة المتوسط من خلال تشجيع عملية الحوار وتعزيز التعاون لحماية أمن المنطقة، ويشير ذلك الى تحول في أولويات الحلف نحو الأهتمام بهذه المناطق نظراً لأهميتها الإستراتيجية والتي يرتبط أمنها وإستقرارها إرتباطاً وثيقاً بالأمن الأوربي. لمزيد من التفاصيل ينظر: التعاون الأمني مع منطقة البحر المتوسط والشرق الأوسط الموسع المقال متاح على الموقع الإلكتروني:

NATO.int <https://www.nato.int/docu/mediterrean/secopmed-arb.pdf>

٥٧٣ • عملية تناغم البحر الأسود، مقال منشور على الموقع الإلكتروني: <https://ar.wiki5.ru>

- 74• Gökhan Koçer,Op.Cit.
- 75• Ahmet Aşık,Op.Cit,pp:39-40.
- 76• Gökhan Koçer,Op.Cit.

- 77• Gör.Selim Kurt,Op.Cit,p.414.  
78• Gökhan Koçer,Op.Cit.  
79• Emre Tüysüz,Op.Cit,p.78.  
80• Carnegie Moscow center,Op.Cit,p.4.

المصادر:

الوثائق المنشورة:

- الصفحة الرسمية لمنظمة التعاون الاقتصادي في منطقة البحر الأسود ١٩٩٢/٦/٢٥

[www.bsec-organization.org](http://www.bsec-organization.org)

الكتب باللغة العربية:

- أحمد عطية الله، القاموس السياسي، الطبعة الثالثة، دار النهضة العربية، القاهرة- جمهورية مصر العربية، ١٩٦٨.

- يحيى السيد عمر، القوة التركية الناعمة مقومات الصعود في العلاقات الدولية، الطبعة الأولى، دار الأصول العلمية، إسطنبول-تركيا، ٢٠١٩.

الكتب باللغة الإنكليزية:

- Baskin Oran,Turkish Foreign Policy,1919-2006, Factsand Analyses with Documents, with contributions by Atay Akdevelioğlu and Others,Translated by Mustafa Akşin, The University of Utah Press,Salt Lake City,2020.

- F.Stephen Larrabee and Ian O. Lesser,Turkish Foreign Policy in an Age of Uncertainty, RAND National Security, Research Division, published by Rand 1700Main street, Santa Monica,2003.

البحوث والدراسات المنشورة:

- أمل نجم محمد، تأثير شركة غاز بروم في العلاقات الروسية الأوروبية بعد عام ٢٠٠١، مجلة الدراسات الدولية، العدد:٨٥، ٢٠٢١.

- Efe Sivliş, Bölgeselcilik Kavramı İs Ginda Karadeniz Bölgesi: Soğuk Savaş sonra sldış Politika Dinamikleri, Ömer Halisdemir Üniversitesi İktisadi ve İdari Bilimler Fakültesi Dergisi, yıl: 2019, cit-sayı:12(4)ss.

- Sümer Kayser, Geopolitics of the Black Sea, Research Article, p.5.  
زيارة <https://www.marseccoe-org/wp-contonnet/uploads/2021/08>. تاريخ الموقع ٢٠٢٢/٩/٣١
- Carnegie Moscow center(Black Sea peacebuilding Network), The Black Sea Region in Turkish Foreign policy strategy: Russian and Turkey on the Black Sea,Russian Expert group,Alexander Vasiliev Instiute of Oriental Studies, Russian Academy of Sciences, Report No.2,2010.
- Gökhan Koçer, Karadeniz'in Güvenliği: Uluslararası Yapılanmala ve Türkiye, scarcity of Black Sea: International fromations and Turkey  
زيارة <https://dergipark.org.tr/tr/pub/gav/issue/6530/86593> تاريخ الموقع ٢٠٢٢/١٠/٧
- Ahmet Aşık,Karadeniz Bölgesi'nin dki Değişimin Analizi  
زيارة <https://dergipark.org.tr/tr/pub/gurenlikstrj/issue/7531/99188> تاريخ الموقع ٢٠٢٢ /٩/٣١
- Gör.Selim Kurt,Nato and Eu's Policies Towarads Black sea Region,The Journal of Academic Science Studies,International Journal of Social Science,Doi number: <https://dx-doi-org/10-9761/JASSS2626>, Number,Winter II,2015.
- Emre Tüysüz, Security of the Black sea and Itseffects of the Eusecurity Dicle üniver Sitesi ikisadi ve idari Bilimler Fakültesi Dergisi, C:2:6 yaz 2014.

#### الرسائل والأطاريح:

(باللغة العربية)

- طارق بادي الطراونة، دور حلف شمال الأطلسي في إستقرار دول البلقان كوسوفو: دراسة حالة (١٩٨٩-٢٠١١)، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الآداب والعلوم بجامعة الشرق الأوسط، عمان - الأردن، مايو/٢٠١٢.
- ماجدة ياسين رمضان الجزراوي، علاقة تركيا مع دول الجوار الشمالي، رسالة ماجستير (غير منشورة) مقدمة الى مجلس كلية العلوم السياسية بجامعة بغداد، جمهورية العراق، ٢٠٠١.

(باللغة الإنكليزية)

• Roman wolczuk, Ukraine's Foreign and Security Policy 1991-2000: The Regional Dimension, Athesis subitted in Fulfilment of the requivements of the University of Wolverhamton for the degree of Doctor of philosophy, November 2001.

الشبكة الدولية للمعلومات ( الأترنت):

• رقية عبد درباله، الريادة- المحاضرة الأولى والثانية، المقال متاح على الموقع الإلكتروني:

<https://courses.minia.edu.eg/Attach/15937> تاريخ زيارة الموقع: ٢٠٢٣/١١/١٠.

• ستار شمس، الريادة، مفهومها، أهميتها، أهدافها، عناصرها، خصائصها، المقال متاح على

الموقع الإلكتروني: <https://www.starshams.com/2021/06/BLOG->

[POST\\_80.html?M](https://www.starshams.com/2021/06/BLOG-POST_80.html?M) تاريخ زيارة الموقع: ٢٠٢٣/١١/١٠.

• عملية تناغم البحر الأسود، المقال متاح على الموقع الإلكتروني: <https://ar.wiki5.ru>

تاريخ زيارة الموقع: ٢٠٢٣/٩/٢

• الأمني مع منطقة البحر المتوسط والشرق الأوسط الموسع المقال متاح على الموقع

الإلكتروني: <https://www.nato.int/docu/mediterrean/secopmed->

[arb.pdf](https://www.nato.int/docu/mediterrean/secopmed-arb.pdf)

مجلة دراسات تاريخية  
Journal of Historical Studies

م.د. حوراء عبد الستار عبد الجبار

مركز دراسات البصرة والخليج العربى

أ.د. رعد فيصل عبد الوهاب

كلية الاداب - جامعة البصرة

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/١٢/٢٥

تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٣/٥

### المخلص

شهد منتصف القرن العشرين والسنوات التى تلت ذلك تصاعد المد الشيوعى، فى الكثير من مناطق العالم، ومنها منطقة جنوب شرق اسيا، إذ وجدت الافكار الشيوعية لها أرضاً خصبة فى فيتنام التى تخلصت من الاستعمار الفرنسى ، وأعجب بعض ابرز قادت حركة مقاومة الفرنسيين فيها بالتجربة الشيوعية ، ولاسيما الصينية منها لتشابه البلدين فى طابعهما الزراعى .

وبما أن تلك المنطقة كانت ذات أهمية إستراتيجية للولايات المتحدة الامريكية ، فقد تحركت الأخيرة لاحتواء الشيوعية هناك ، من خلال عدة أساليب وسياسات ، بعد أن أدركت الإدارات الامريكية المتعاقبة أن انهيار نظام الرئيس نجو دينه ديم Ngo Dinh Diem فى جنوب فيتنام سيؤدى الى ضعف الموقف الاستراتيجى الامريكى فى جنوب شرق اسيا.

ووفقاً لذلك الموقف سعت إدارة الرئيس الامريكى جون كيندى John F. Kennedy الى إتباع سياسة ذات أبعاد اقتصادية واجتماعية فى فيتنام الجنوبية بهدف جعل الأفكار الشيوعية مرفوضة شعبياً ، وجعل السكان المحليين يقبلون بالإجراءات الحكومية. وعليه يسعى هذا البحث الى تبيان طبيعة تلك السياسة الامريكية وكيف بدأت وماهى تفاصيلها وحيثيات الصعوبات التى واجهتها على أرض الواقع والنتائج التى حققتها فى مواجهة أنتشار الأفكار الشيوعية .

الكلمات المفتاحية : الشيوعية ، كيندى ، ديم ، الفيتكونغ ، المرتفعات الوسطى .



**US President John F. Kennedy's policy toward Vietnam and the  
(Village Defense Project) January-September 1962**

**Dr. Hawra Abdul Sattar A.**

**University of Basra - Center of Basra and Arabian Gulf Studies**

**Prof. Dr. Raghad Faisal A.**

**University of Basra - College of Arts**

**Abstract**

The mid-twentieth century and the years that followed saw financial support for schooling, in many regions of the world. Including the Southeast Asia region. Communism found fertile ground in Vietnam, which got rid of French colonialism. Some of the most prominent leaders of the French movement participating in the communist experiment were impressed, especially the Chinese, because they were similar in their agricultural character.

Including that region, it was of strategic importance to the United States of America. It later moved to contain communism there, through several methods and policies , after the successive controlling administrations realized that the regime of President Ngo Dinh Diem in South Vietnam would lead to a weakening of the American trend in Southeast Asia.

For this reason alone, the administration of US President John F. Kennedy sought to pursue economic and social dimensions in South Vietnam to increase funding for ideas for my people, and to make the population accept government measures. The purpose of this research is to clarify the nature of this policy and control, how it began, what are its details, the difficulties it faced on the ground, and the results it achieved in confronting the spread of communist ideas.

المقدمة :-

عندما تسنم الرئيس الامريكى جون أف . كيندى الرئاسة في الولايات المتحدة الامريكية عام (١٩٦١-١٩٦٣)، أدرك خطورة الأوضاع في جنوب شرق آسيا، مع تصاعد حدة الحرب الباردة، وتزايد النشاط الشيوعي في المنطقة، التي كانت ذات أهمية استراتيجية لبلاده ، فقد كانت حكومة جمهورية فيتنام تقاوم النشاط الشيوعي الذي تمثل بقوات الفيتكونغ، بطريقة تقليدية، إذ ركزت في قتالها على الجانب العسكري ، فيما تم أهمل الجوانب الأخرى المهمة في مكافحة التمردات المحلية ، وعليه رأت إدارة الرئيس كيندى، ضرورة إتباع أساليب اقتصادية واجتماعية وسياسية، لتحجيم النشاط الشيوعي.

فبدأت بدراسة الواقع الفيتنامي، وخرجت بسياسة رأت فيها ملامح الانتصار على الشيوعية هناك. بعد تقليل مركزية حكومة الرئيس ديم مع وجوب توسيع المشاركة المحلية في إدارة الأقاليم، فضلا عن أهمية جعل الفلاحين يحجمون عن التعاون مع الفيتكونغ (جبهة التحرير الوطني)، أي خنق تلك القوات في بيئتها الحاضنة، كذلك سعت سياسة الولايات المتحدة الامريكية الى مساعدة فيتنام اقتصادياً، وكن ذلك كان مشروطاً بقبول ديم عن التنازل عن جزء من صلاحياته لصالح اللامركزية الإدارية، بينما أعتقد الأخير أن الولايات المتحدة الامريكية ستدعمه في كل الحالات لأنها لن تجد بديلاً له لقيادة البلاد في تلك المرحلة الخطرة، وبدء باقتراح مشاريع لإعادة توطين الفلاحين، الذين شكلوا العمود الفقري لدعم الفيتكونغ، إذ سعت تلك المشاريع لفصل أولئك الفلاحين عن الاتصال بالفيتكونغ، الأمر الذي رحبت به إدارة الرئيس الامريكى كيندى.

وسيحاول هذا البحث دراسة طبيعة السياسة الامريكية التي انتهجها الرئيس جون كيندى في المنطقة بهدف جعل حكومة ديم قادرة على مواجهة التحدي الشيوعي ومنع سقوط البلاد بيدها .

أولاً: دوافع تغير السياسة الامريكية تجاه فيتنام الجنوبية :-

عملت حكومة نجو دينه ديم NgoDinhDiem<sup>(١)</sup> في جمهورية فيتنام(فيتنام الجنوبية)<sup>(٢)</sup>، على أستحداث مشاريع لتغيير نمط استثمار الأراضي الزراعية ، لتحجيم النشاط الشيوعي، فقد مثل مشروع أغروفيل Project Agrovile<sup>(٣)</sup> الذي كان مشروعاً مصغراً ، لمشروع هاملت الاستراتيجي، وحقق مشروع أغروفيل نجاحاً محدوداً ، وكان من الأسباب التي أدت إلى تجميع الأفكار لبدء مشروع القرى الاستراتيجية الذي عرف بأسم (مشروع هاملت)، وهناك عدة أسباب أدت إلى تغيير السياسة الأمريكية تجاه جمهورية فيتنام ، كان في مقدمتها زيادة النفوذ الشيوعي

الذي توسع في فيتنام أبان مطلع ستينات القرن العشرين والذي بدوره أدى إلى تطور العلاقات الأمريكية - الفيتنامية الجنوبية ، لأن زيادة ذلك النفوذ شكل تهديدا حقيقيا لنظام ديمم الذي رأت فيه الولايات المتحدة الأمريكية سداً وحاجزاً ، أمام تمدد نفوذ الاتحاد السوفيتي في جنوب شرق آسيا ، إذ المصالح الأمريكية المهمة في المحيط الهندي<sup>(٤)</sup>.

أدركت الإدارات الأمريكية المتعاقبة أن إنهاء نظام ديمم يؤدي الى ضعف الموقف الإستراتيجي الأمريكي في جنوب شرق آسيا ، ونتيجةً لذلك نظر كل طرف الى الطرف الآخر من أجل إجراء تغييرات من شأنها أن تتناسب مع التحدي الشيوعي . إذ أرادت الولايات المتحدة الأمريكية من ديمم إجراء إصلاحات اجتماعية وأقتصادية وحتى سياسية داخل البلاد بينما أرادت جمهورية فيتنام الحصول على المزيد من الدعم الامريكى ، أدت تلك المطالب المتبادلة إلى تأجيج التوترات داخل الحلف ، وكشفت المفاهيم المختلفة للشريكين حول أفضل السبل للمضي قدماً ، وكانت تلك الخلافات التي نشأت على خلفية الوضع الأمني المتدهور ، أدت إلى تهيئة السياق العملي الذي حاول فيه نظام ديمم الرد على فشل مشروع أغروفيل<sup>(٥)</sup>.

فضلاً عن الأهمية الاقتصادية لفيتنام ودورها في زيادة الاهتمام الامريكى في المنطقة ، إذ كانت توفر للولايات المتحدة الأمريكية ما يقدر بنسبة (٨٩%) من احتياجاتها من المطاط الطبيعي ، وما يقدر بنسبة (٥٢%) من خامات الصفيح<sup>(٦)</sup>.

ومن الجدير بالذكر أن اهتمام الرئيس جون.أف. كيندى (John Fitzgerald Kennedy)<sup>(٧)</sup> بفيتنام جاء أيضاً بسبب قيام دوايت إيزنهاور - Dwight D. Eisenhower<sup>(٨)</sup> ، بجذب انتباه الرئيس المنتخب إلى التوجه الشيوعي في لاوس - Laos المجاورة لفيتنام باعتبارها مصدر القلق الرئيسي في جنوب شرق آسيا<sup>(٩)</sup> ، وأكد إيزنهاور للرئيس كيندى ، أن خسارة لاوس ستكون بداية خسارة معظم الشرق الأقصى ، مما حتم عليه التدخل في لاوس عبر منظمة جنوب شرق آسيا سياتو - SEATO<sup>(١٠)</sup> ، أو إذا لم يكن ذلك ممكناً ، " التدخل الأحادي من جانب الولايات المتحدة الأمريكية " ، باعتبارها محاولةً يائسة أخيرة لإنقاذ لاوس<sup>(١١)</sup> ، فيما أكد توماس س. جيتس جونيور - Thomas S. Gates, Jr.<sup>(١٢)</sup> ، وزير الدفاع الأمريكي المنتهية ولايته أنه " يمكننا التعامل مع الوضع العسكري بنجاح إذا تدخلنا " ، لقد أراد كيندى التدخل المباشر في لاوس ، ومن غير الممكن أن تتجح العملية بدون ستين ألف جندي والسماح باستخدام الأسلحة الذرية ، إذ تدخلت القوات الصينية ، أكد كيندى أدراك أن النجاح العسكري لايمكن تحقيقه دون سحب بعض القوات الأمريكية من أوروبا إذ ما زادت حدة أزمة برلين<sup>(١٣)</sup> .

وربما كان الرئيس كيندى قلقاً أيضاً من أن نتيجة إرسال قوة قتالية كبيرة إلى لاوس قد تكون مشابهة لكارثة خليج الخنازير ، التي أستخلص منها درساً بعدم الأعتداع كثيراً على التأكيدات الواثقة من النشطاء الذين يحثون الجيش على التدخل في الخارج ، في هذا المنعطف ، تم حل معضلة كيندى مؤقتاً على الأقل، من خلال مبادرة كمبودية لتسوية بين الجماعات العسكرية الشيوعية المحايدة ، والتي دعمها الأمريكيين التي سعت من أجل السلطة في لاوس، تم الإعلان عن وقف إطلاق النار هناك، وتم إعلان لاوس محايدة في ظل حكومة التحالف ، لكن نتيجة المفاوضات<sup>(١٤)</sup>، نصت على أن التنظيم الشيوعي ((بايئت لاو - Pathet Lao))<sup>(١٥)</sup>، والفصيل المحايد يتقاسما السلطة والمناصب المهمة في الحكومة ، فيما يتعلق بتلك الحقوق ، إذ رأت إدارة كيندى النتيجة في لاوس هزيمة ثانية ، لأنها ضمنت استمرار نفس الوتيرة من التوسع الشيوعي ، وهكذا أستنتج كيندى أن فيتنام ستكون " حجر الزاوية للعالم الحر في جنوب شرق آسيا " ، ولذلك أصبحت فيتنام الجنوبية مرةً أخرى ساحة اختبار للإلتزام الأمريكي بإدارة التحديات التي فرضتها حرب العصابات الشيوعية<sup>(١٦)</sup>.

مقابل ذلك ركز الرئيس كيندى على الأوضاع في العالم الثالث ، وقد ظهرت فيتنام في حملته الانتخابية في الثامن من تشرين الثاني ١٩٦٠<sup>(١٧)</sup>.

لقد شغلت فيتنام تفكير الولايات المتحدة الأمريكية، فمذ تشرين الثاني لعام ١٩٦٠، ذكرت التقارير الأمريكية وبصورةً منتظمةً أن كلا المواطنين العاديين وأعضاء (قوى الدفاع) المختلفة في فيتنام كانوا يخشون قوة ألفيتكونغ إلى حدٍ كبير، وعلى ضوء ذلك في كانون الأول من العام نفسه أرسل السفير الامريكى في سايجون (البريدج دور برو - Albaridg Durbrou) ببرقيتين الى وزارة الخارجية الامريكية، عبر فيهما عن قلقه إزاء الوضع هناك، وختم برقيته بالقول (أن على الولايات المتحدة الامريكية أن تواصل دعم ديم بالقوة، وأن لم تفعل فمن الضروري أن تبحث عن بديل لديم لتحقيق أهدافها)<sup>(١٨)</sup>، وفي القرى خاف الناس وأستمرت مضايقات الفيتكونغ لهم، إذ لم تقدم لهم الحكومة الفيتنامية أي أدلة على أنها قادرة على منع أزيداد قوة الشيوعيين، وفي المقابل كان القليل من السكان المحليين يرغبون بالتعاون مع السلطات في سبيل مواجهة الفيتكونغ، فضلاً عن ذلك كان أعضاء الحرس المدني والمليشيات المحلية وجيش جمهورية فيتنام يتعرضون ويستهدفون بإستمرار للحملات الدعائية التي أرادت منهم ترك مواقعهم والأنضمام إلى (الفيتكونغ) ، لزيادة الفوضى في صفوف القيادة العسكرية لحكومة ديم<sup>(١٩)</sup>.

لقد كان الصراع مع الشيوعية وراعيها الاتحاد السوفيتى في مركز تفكير كيندى كمرشح للرئاسة ، إذ كان شديد الاعتقاد بنظرية<sup>(٢٠)</sup> ((الدومينو - Domino Theory))<sup>(٢١)</sup> ، وأهتمامه العميق بصورة وهيبة الولايات المتحدة الامريكية في مقابل سلامة وأمن فيتنام الجنوبية<sup>(٢٢)</sup>. وعلى أثر قيام الرئيس كيندى بتفحص وضع العالم في نهاية عام ١٩٦١ ، رأى ( حروب التحرير الوطنى ) التي يدعمها الشيوعيون في لاوس وجنوب فيتنام ، وفي السادس من كانون الثانى ١٩٦١ ، أعلن رئيس الوزراء السوفيتى نيكيتا خروتشوف " أنه سيتم تجهيز قواعد الإتحاد السوفيتى من الآن فصاعداً للمساعدة في حروب التحرير الوطنى في العالم الثالث "<sup>(٢٣)</sup> ، أنزعج الرئيس الأمريكى من الخطوة السوفيتية الأخيرة ، ووجه مجلس الأمن القومى الأمريكى للعمل على الفور في دراسة خطة لإرسال البعثات الى حكومة جنوب فيتنام ، على أثر علاقة الأخير السيئة بدييم<sup>(٢٤)</sup> عن مراجعة لخطة ( مكافحة التمرد ) التي أكملها الفريق الامريكى في سايجون قبل وقت قصير من وصول إدارة كيندى الى الرئاسة<sup>(٢٥)</sup>، تضمن المشروع، حرب العصابات ، عوامل عسكرية وسياسية ، فضلاً عن عوامل اقتصادية ، كان الهدف من ذلك إحباط أي تمرد مسلح ، وبذلك كانت وسائل دحر ذلك التهديد، عبارةً عن مزيج من قوات الشرطة والجيش القوية جنباً إلى جنب مع التقدم في تطوير المؤسسات الإجتماعية ، ومع ذلك روج كيندى للمثالية في منواجه للمساعدات الخارجية من خلال إظهار التعاطف مع المدنيين ضد المخاوف الأمنية ، التي لاتستطيع حكوماتهم مواجهتها ، وعليه روج لفكرة أن المساعدات الأمريكية لتلك الدول هي من باب التعاطف مع ظروف السكان البائسة هناك<sup>(٢٦)</sup>، ضمت في جوهرها مقايضة في مقابل زيادة المساعدة الامريكية ، اذ دعت الولايات المتحدة الامريكية بشكل أساسي لتوسيع جيش جمهورية فيتنام الجنوبية بالمرحلة الأولى<sup>(٢٧)</sup>.

### ثانياً: الرئيس كيندى يطبق رؤيته حول فيتنام

بعد أن تسلم الرئيس جون كيندى في العشرين من كانون الثانى ١٩٦١ الرئاسة في الولايات المتحدة الامريكية ، أشار إلى أنه ورث الألتزام بفيتنام ، الذي جاء خلف الرئيس ترومان ونما ذلك الأهتمام أثناء سنوات إيزنهاور<sup>(٢٨)</sup>، ففي خطاب أمام أصدقاء فيتنام الامريكيين في مؤتمر انتخابي ، أشار الى إن فيتنام الجنوبية جزء من العالم الحر حسب وصفه ، ولا بد من العمل على جعلها بعيدة عن الشيوعية ، فقد سعى الرئيس جون كيندى الى جعلها نموذجاً للديمقراطية الغربية في آسيا ، وأشار الى أن ذلك سيكون من مسؤولية بلاده<sup>(٢٩)</sup>.

كذلك رحب الرئيس كيندى في خطابه ، بما قامت به حكومة ديبم من إجراءات في المجال الزراعي التي سبقت عهده منذ زمن الرئيس إيزنهاور ، بعد أن أنجزت بناء بعض المساكن

والمدارس ، فضلاً عن تشريع قوانين جديدة حددت طبيعة علاقات العمل في الريف ، لكنه في الوقت نفسه حث تلك الحكومة على تقديم المزيد من الإجراءات الإصلاحية في الريف ، تكون ذات أبعاد اجتماعية ، تعمل على إبعاد السكان هناك عن التأثيرات الشيوعية ، وتعهد أيضاً بإستمرار الدعم الأمريكى لحكومة ديم في توجيهاتها تلك<sup>(٣٠)</sup>.

كان الرئيس كيندى متأكداً أن ديم لم يقدم مايكفى من الإصلاحات لمواجهة التهديد الشيوعي ، لكنه كان مقتنعاً أن ديم يجب أن يسير أكثر في طريق الإصلاحات ، حتى يحقق ثورة اجتماعية فعلية ، تحافظ على رأسمالية النظام وتقوض أسس الدعاية الشيوعية ، في الوقت نفسه أهتمت الولايات المتحدة الأمريكية بفيتنام لأن لها دور كبير في الإستراتيجية الأمريكية الهادفة الى إحتواء الصين الشيوعية ، وإن بقاء فيتنام قريبة من المعسكر الغربى ، كان سيعيق التوسع الشيوعي في جنوب شرق آسيا<sup>(٣١)</sup>.

نتيجة لذلك أختتم أجتتماع مشترك بين الوكالات الأمريكية في أوائل كانون الثاني عام ١٩٦١ ، حول فيتنام و كانت الأولوية الأولى هي التركيز على الوضع الأمنى المتدهور هناك<sup>(٣٢)</sup>، وفي الوقت نفسه توقف الترويج لخطة مشروع أغروفيل ١٩٦١ ، الذي نشأ في زمن إيزنهاور لأنها لم تحقق النجاح الذي كان متوقفاً ، وتم نقل جهود الحكومة الى القرى الإستراتيجية فيما بعد<sup>(٣٣)</sup>.

وفي كانون الثاني من العام نفسه ، وعلى أثر كل تلك الأحداث قام إدوارد لانسدال - Edward Lansdale<sup>(٣٤)</sup> ، وهو عميد ومسؤول تنفيذي في فرقة العمل الخاصة بفيتنام الجنوبية في وزارة الدفاع الأمريكية بزيارة فيتنام على أثر أعجاب ألين دلاس Allen Dulles<sup>(٣٥)</sup> بما حققه لانسدال في الفلبين ، وعبر عن ذلك: "أريدك ان تنقل الى فيتنام الجنوبية ما فعلته في الفلبين"<sup>(٣٦)</sup>، وبعد الزيارة أبلغ مرؤسيه في واشنطن إن عام ١٩٦١ سيكون عاماً حاسماً لوجود فيتنام الجنوبية ، إذ توقع سيطرة الفيتكونغ عليها ، وحث لانسدال على تقديم الدعم القوي للرئيس ديم ، وأوصى بالإستبدال الفورى للسفير الأمريكى إلبريدج دوربرو ، إلى جانب التبني السريع لإجراءات إجتماعية وأقتصادية وسياسية وعسكرية ، لمساعدة ديم على تحقيق الإستقرار في الريف<sup>(٣٧)</sup>، والفقرة الأهم التي توصل اليها لانسدال هو يجب إقناع الرئيس ديم بالسماح للمعارضة بالعمل بشكل شرعى نوعاً ما ، بدلاً من التركيز على قتلهم<sup>(٣٨)</sup>، إذ شعر لانسدال بخطورة الاتحاد السوفيتي ، وعمل الأخير بشكل مستقل عن البعثة الاستشارية الامريكية ، وحتى عن محطة (CIA) ، وكان يقدم تقاريره مباشرة الى ألين دلاس<sup>(٣٩)</sup>.

يتبين من ذلك أن فى تلك المدة كانت توجد خطط ( لمكافحة التمرد ) منذ عهد الرئيس ايزنهاور وعند قدوم الرئيس كيندى تم مراجعتها بالطريقة التى كان يرغب بها ، وكان لمذكرة لانسدال أثر فى تغيير السياسة الامريكية .

وعلى أثر تقديم مذكرة لانسدال إلى الرئيس كيندى فى تلك المدة من كانون الثانى ، كتب فيها : " لم ينطق ايزنهاور مطلقاً بكلمة فيتنام، وهذا هو الأسوء"<sup>(٤٠)</sup>، وعندما قرأ الرئيس التقرير كان بحضور والت روستو - Walt Rostow <sup>(٤١)</sup> والذي كان من أشد مناهضى الشيوعية<sup>(٤٢)</sup>، وقد أعجب الرئيس كيندى بنهج لانسدال القائم على الحرب (غير التقليدية)<sup>(٤٣)</sup>، وفى الوقت نفسه شعر كيندى بالخطر وأن الأمر طارئ وهناك مشكلة فى فيتنام<sup>(٤٤)</sup>، إذ قال كيندى: "لـ لانسدال على أثر وصول تقارير مجموعة المستشارين العسكريين الامريكيين المساعدين (MAAG) ، الى فيتنام الجنوبية ، إذ ذكرت تقارير تلك المجموعة ، تمكنت قوات الجيش الفيتنامى من السيطرة على الأوضاع فى فيتنام الجنوبية" ، لكن أكتشف فيما بعد أن الحقيقة عكس ذلك أمتازت قوات الفيتكونغ بسرعة سيطرتها على معظم (منطقة الدلتا)، من جهة أخرى دعم الرئيس كيندى تقرير لانسدال لأنه حل خطاب خروتشوف بالشكل الصحيح ، إذ أهتم كيندى بمشكلة الرد الفعالة على هجوم حرب العصابات ، وشعر أنه الشكل الصحيح للمواجهة مع السوفيت ، طالما أن الولايات المتحدة الامريكية متفوقة فى الأسلحة الذرية ، وعلى أثر ذلك أخذ كيندى يقرأ عن أساليب حرب العصابات وأمر بمواجهة تلك الأساليب فى بنما وكينيا وفيتنام ، لقد نبه تقرير لانسدال الرئيس جون كيندى الى خطورة الوضع الاستراتيجى الأمريكى أمام تنامي الدعم السوفيتى لأسلوب حرب العصابات فى مواجهة الهيمنة الامريكية<sup>(٤٥)</sup>، ونتيجة لتقرير لانسدال ، فضلاً عن تقرير السفير الامريكى فى فيتنام البريدج دوربرو ، تحرك الرئيس كيندى بسرعة وعقد اجتماعاً صباح يوم السبت فى البيت الأبيض أواخر كانون الثانى من ١٩٦١ ، لمناقشة (خطة مكافحة التمرد الجديدة)، وهى السياسة التى جاء بها كيندى لمواجهة الشيوعية فى فيتنام الجنوبية ، وفيما بعد أكتشف الرئيس كيندى ومستشاريه بجدية الصلة بين إصلاحات ديمم وزيادة المساعدة الامريكية<sup>(٤٦)</sup>، إذن كانت المساعدة مشروطة، وكان أهتمام كيندى الأكبر فى جنوب فيتنام وأماكن أخرى ((هو التحرك وليس الأنخراط)) فى مراجعة إستراتيجية السياسة للولايات المتحدة ، وفى إشارة إلى مناطق الأزمات فى فيتنام والكونغو ولاوس وكوبا<sup>(٤٧)</sup> ، وأعلن أنه سيتعين على الولايات المتحدة الامريكية تغيير مسارها فى تلك الأماكن ، وأن تكون أفضل حالاً فى غضون ثلاثة أشهر لما هى عليه آنذاك ، على الرغم من أنه أيد (خطة مكافحة التمرد)، إلا أن الرئيس كيندى أقترح ، فى حالة معارضة ديمم للإصلاحات ، أن بلاده قد توقف دعمها له ، فأصبحت (خطة

مكافحة التمرد) السياسة المميزة لعهد كيندي<sup>(٤٨)</sup>، ومن جهتها طلبت تعليمات الإدارة الأمريكية<sup>(٤٩)</sup> من السفير البريدج دوربرو Elbridge Durbrow<sup>(٥٠)</sup> أن تُقبل الخطة من قبل الحكومة الفيتنامية في غضون أسبوعين<sup>(٥١)</sup>.

ومن جهته عارض ديم خطة مكافحة التمرد ، كما ذكر الأخير لعدد من المستشارين الأمريكيين الذي بعثهم الرئيس كيندي، إذ إستاء ديم وعارض الاصلاحات المقترحة ، كما رفض بشكل قاطع عدداً من المقترحات الأمريكية ، لاسيما تلك التي تتناول الإصلاحات السياسية ، ولم يكلف نفسه أن يعرض خطة الولايات المتحدة الأمريكية في (مكافحة التمرد) على معظم كبار مسؤولي الحكومة في ساجون ، بدلاً من ذلك ، أعلنت الحكومة الفيتنامية الجنوبية عن إجراءاتها الخاصة بالناحية الإدارية في شباط ١٩٦١ ، وهو نوع من مواجهة خطة مكافحة التمرد ((التي من شأنها أن تبقى الإصلاحات ضمن الحدود المقبولة))<sup>(٥٢)</sup> .

كانت مساعدة الادارة الامريكى مشروطة إلى حكومة ديم ، على الرغم من إجراء تغييرات إدارية في أوائل شباط ١٩٦١ في فيتنام الجنوبية ، فعلى سبيل المثال بدء النظام بتغيير المسؤولين الفاسدين في المقاطعات وإقامة انتخابات محلية مرة أخرى والبدء باختيار أعضاء من حركة الشباب الجمهوري التي ترعاها الحكومة للخدمة في مجالس القرى<sup>(٥٣)</sup>، وهو نوع من التناغم مع خطة مكافحة التمرد ، التي من شأنها أن تبقى الإصلاحات ضمن الحدود المقبولة ، أن عرض الولايات المتحدة ( الضئيل )، للمساعدة الإضافية زاد من أستياء حكومة ديم<sup>(٥٤)</sup>.

لم يكن ديم راغبا بالتخلي عن بعض نفوذه او أرخاء لقبضته الحديدية على البلاد ، كما يبدو أنه كان واثقاً من أن الولايات المتحدة ستعتمد عليه ولن تتخلى عنه لحاجتها له .

وكانت تلك الخطط ممهدة لبناء قرى هاملت ، أستمرت مرحلة المفاوضات الأولية داخل المؤسسات السياسية الأمريكية لتطبيق خطة مكافحة التمرد عدة أشهر<sup>(٥٥)</sup>، وبعد مدة قليلة من إطلاع الرئيس كيندي على تقرير لانسدال ، أبرم الأخير اتفاقاً مع مجلس الأمن القومي ، نص على كسر الخط الذي أتخذهُ سلفه إيزنهاور ، إذ أرسل أربعمئة جندي من القوات الخاصة ومائة مستشار إلى فيتنام الجنوبية<sup>(٥٦)</sup>، اذ انزعج الرئيس كيندي من الخطوة السوفيتية الأخيرة .

### ثالثاً : الرئيس جون كيندي وخطة مكافحة التمرد

على ضوء التقرير الأخير ، زاد أهتمام الرئيس كيندي بخطة مكافحة التمرد ، وطلب إجراء العديد من الدراسات التفصيلية بشأن مقترح السفير الامريكى في تايلاند كينث يونغ - Kenneth Yung ، والتي أكدت إن جنوب فيتنام بحاجة إلى مشروع قرية جديدة يعتمد على قوة عسكرية صغيرة تقاوم الشيوعيين، بينما يقوم الجنود الآخرين بأعمال مدنية ، ومن شأن ذلك الجهد الواسع



أن يعزز تنمية المجتمعات الحضرية والريفية ، وبالنتيجة يشجع الأستثمار النقدي في حوض نهر ميكونغ ، إذ دافع يونغ عن من أسماه إعادة التشكيل القروي ، والتي هدفت إلى أنشاء مجتمعات مركبة ، داخل مجموعة فردية ، ومما أقرحه الأخير والذي كان جزء لا يتجزأ من ذلك المشروع ، وهو نظام دفاع قرية متنقل مغلق على سرية مكونة من (مائة وعشرون) فرداً من القوات الخاصة من القرويين المدنيين المدربين تدريباً نموذجياً ، والمخصصين لكل قرية<sup>(٥٧)</sup>.

من ذلك يتبين أن الرئيس الامريكى كيندي كان يؤمن بقاعدة التنسيق بين الجانب المدني - والعسكري ، من أجل تحجيم النشاط الشيوعي .

أن كل تلك المشاريع التي طُرحت على الساحة من أجل مواجهة هجمات حرب العصابات على القرى الصغيرة في المجتمع الريفي الفيتنامي، من الواجب أن تتكاتف مع بعضها البعض مع جميع وحدات الدفاع في المنطقة لتسهيل تحقيق الهدف المنشود ، إذ أحتاجت فيتنام الجنوبية إلى مدرسة للتدريب ، وقد أكد الرئيس كيندي على ذلك في جلسة التخطيط أواخر شهر شباط ١٩٦١ من أجل وضع خطة مكافحة التمرد بالصورة النهائية ، فضلاً عن ترحيب والت روستو مستشار الرئيس كيندي لشؤون الأمن القومي بتلك المشاريع ، ونتيجة التزام كيندي منذ بداية تسلمه الرئاسة بخطة مكافحة التمرد، أوصى الأخير لانسدال على حث الحكومة الفيتنامية الجنوبية والجيش على تبني مشاريع مدنية<sup>(٥٨)</sup>، إذ أكد الرئيس " يجب أن يكون مشروع مكافحة التمرد ذو بُعد ((اجتماعي وعسكري))<sup>(٥٩)</sup>، وأرسل ذلك الخطاب إلى البيت الأبيض في الرابع والعشرين من شباط من العام نفسه، إذ شدد على بعد العمل المدني لمكافحة التمرد<sup>(٦٠)</sup>.

من ذلك يتبين أن منذ شباط لعام ١٩٦١، طُرِحَ أكثر من مشروع على الساحة السياسية لمكافحة الشيوعية في فيتنام الجنوبية ، تلك المشاريع كانت البداية لانطلاق مشروع هاملت .

وفي غضون تلك المدة ١٩٦١، كان هارولد ماكميلان - Harold Mcmillan<sup>(٦١)</sup> رئيس الوزراء البريطاني، قد نصح كيندي من خطر الانجرار العسكري نحو حرب صريحة في لاوس - فيتنام، بدون وجود قاعدة عسكرية أو سياسية وأهدف واضحة، تستند عليها الولايات المتحدة الامريكية أثناء المحادثات التي أجراها ماكميلان مع الرئيس كيندي في فلوريدا في آذار ١٩٦١<sup>(٦٢)</sup> .

من ذلك يتبين أن الرئيس كيندي أكد على الربط بين الجانب المدني - والعسكري ، وناقش الرئيس التكتيكات في التعامل مع مفوضية السيطرة الدولية ، وأقترح خطة ذكية لإتهام فيتنام الشمالية بكسر الاتفاقيات ، بعد ذلك كشف عن البدء بأفعال أمريكية معينة ، لاحظ أن تلك الأفعال سيتم أنتقادها وستخضع للتبرير في الرأي العالمي ، ولكنه رأى أن الأمور تكون أقل

صعوبة لو كان العمل الامريكى ثانوياً وليس أولياً ، وجه الوزارة بدراسة مسارات العمل الممكنة مع أخذ رأيها المتعلق بالتوقيت باتفاقيات جنيف بالإعتبار وطلب من الوزارة أيضاً دراسة موقف الحلفاء كلاً على حدا<sup>(٦٣)</sup>.

ومن الناحية الإستراتيجية ، كانت لاوس وفيتنام مرتبطين إذا كان الأعتقاد السائد في واشنطن ، أنه إذا سقطت الهند الصينية في أيدي الشيوعية ، فإن دول جنوب شرق آسيا الأخرى ستكون معرضة للخطر وستسقط تبعاً لذلك ، ويجب أن يبقى البلدان مرتبطين من الناحية التكتيكية أيضاً، إذ أنه من الممكن استخدام أراضي لاوس لمرور الرجال والإمدادات من شمال جنوب فيتنام ، وعليه سعى كيندى تأمين لاوس كمنطقة محايدة خالية من القوات الأجنبية ، ودعم حكومة ديم بمساعدة عسكرية ومدنية كثيفة ، ولكن دون وجود التزام للقوات المقاتلة الامريكية بعمليات عسكرية على الارض<sup>(٦٤)</sup>.

وعلى ضوء كل تلك الإجراءات التي فعلتها الإدارة الامريكية لمواجهة الشيوعية، ونتيجة لذلك بدأ وليام كولبي - William Colby<sup>(٦٥)</sup> بطلب الأذن من رؤسائه في واشنطن بدء عمليات مكافحة التمرد، وبالفعل حصل على الضوء الأخضر من واشنطن على شكل مساعدات جوية في آذار ١٩٦١، إذ سمحت الإدارة الجديدة لوكالة الإستخبارات المركزية بتنفيذ إجراءات سرية في فيتنام، إذ أصبح أحد المشاريع الأولى والأكثر نجاحاً معروفاً بأسم "مشروع الدفاع عن القرية"، والذي تمت إعادة تسميته لاحقاً بأسم "مجموعة الدفاع المدني غير النظامي"<sup>(٦٦)</sup>، جاء ذلك المشروع على أثر تأكيد الرئيس كيندى على الخطة التي نادى بها في (مكافحة التمرد)، وتبديل العمليات العسكرية، عن طريق مشاركة الجيش في العمليات شبه العسكرية في الدفاع عن القرى<sup>(٦٧)</sup>.

سوف تتطرق الاطروحة إلى (مشروع الدفاع عن القرية) في موعد تشكيله في منتصف عام ١٩٦١<sup>(٦٨)</sup>، والذي أعتبر مشروع تزامن مع مشروع هاملت من أجل حماية القرى في المرتفعات الوسطى من الفيتكونغ وتهيأة تلك المناطق بالتعاون مع الأقليات التي تسكن هناك على ما يبدو حاول وزير الدفاع الأمريكى تغيير السفير البريدج دوربرو بصورة سريعة ليتم كسب ود ديم وجعله أكثر استعداداً لإحداث التغييرات التي طلبتها الإدارة الأمريكية في فيتنام ، لمنع سقوط البلاد بأيدي الشيوعيين<sup>(٦٩)</sup>.

وعلى الرغم من تخلي الرئيس كيندى التدريجي عن شروطه ، فقد أستمر الطرفين في المساومة على حجم الدعم الأمريكى خلال صيف ١٩٦١<sup>(٧٠)</sup> .

وعلى ضوء ذلك كان ديبم يريد كسب ولاء القرويين ومشاركتهم الفاعلة في الصراع ضد الشيوعية<sup>(٧١)</sup> ومن أجل أحداث الإصلاحات في الريف الفيتنامي أرسلت الولايات المتحدة ديفيد ناتل David A. Nuttle بناءً على طلب وليم كولبي ، وكان ناتل يبلغ من العمر ثلاث وعشرون عاماً وحاصل على شهادة في الزراعة من الجامعة التقنية في كنساس Kansas ، الى فيتنام الجنوبية ، بموجب عقد لمدة عامين في منظمة الخدمة التطوعية الدولية- IVS وهي منظمة غير حكومية وممولة من القطاع الخاص ، كانت تقدم خدمات زراعية ومجتمعية في جنوب فيتنام ، عُين ناتل مسؤولاً عنها<sup>(٧٢)</sup> وكانت تعمل في بان آن ثوت - Ban in thot ، عاصمة مقاطعة دارلاك - Darlac<sup>(٧٣)</sup> في منطقة المرتفعات الوسطى في جنوب فيتنام ، حثت المنظمة على مساعدة المزارعين المحليين وعلى زيادة إنتاجهم من محاصيل الألياف والأرز والماشية والخضروات ، وخلال مدة وجوده في دارلاك أعتاد التجوال في الريف بدراجته النارية ، فزار العديد من القرى وتعرف على شيوخها ، وكان يقاسم ما يصيده معهم لأنه كان صيادا بارعا<sup>(٧٤)</sup> ، وبذلك أقام علاقات جيدة مع زعماء قبيلة المونتغنارد Montagnards<sup>(٧٥)</sup> ، وقبيلة جاري- Jarai<sup>(٧٦)</sup> اللتان صادرت الحكومة الفيتنامية أسلحتهما بما في ذلك الأقواس والسهام ، وبالتالي جعله هذا يتمتع بشعبية كبيرة ، ومن الجدير بالذكر أن ناتل كتب دراسة أنثروبولوجية عنهم<sup>(٧٧)</sup> .

على العكس من المناطق الساحلية التي سكنها بشكل رئيسي الفيتناميين من أصل صيني ، وهي المرتفعات الوسطى والمنطقة الجبلية المحيطة بها ، التي تقع شمال سايجون في خط عرض (١٧) مأهولةً بالقبائل الأصلية على سبيل المثال (لاري - وجاري) ، كما نفذت حكومة ديبم عدداً من السياسات التي حاولت دمج المونتغنارد بالقوة في المجتمع الفيتنامي ، فغيرت أسماء القرى ، وإعادة توطين بعض السكان في قرى أخرى ، وتوطين اللاجئين الكاثوليكين من فيتنام الشمالية في تلك الاماكن ، وبدلاً من دمج المونتغنارد في التيار الفيتنامي السائد فقد أدت تلك الأساليب الى عزلهم ، ومع ذلك كانت المرتفعات الوسطى وسكانها مهمة بالنسبة لحكومة فيتنام الشمالية والجنوبية بسبب موقعهم الجغرافي ، شكلت الجهة المركزية لسلسلة أناميت البوابة الرئيسية لأي غزو من الشمال ، وهو أيضاً طريق أمداد مهم يربط شمال فيتنام بالجنوب ، وقد أدرك ناتل أثناء عمله مع منظمة الخدمات التطوعية الدولية ، وعندما أصبح على دراية بالقبائل أنه في الوقت نفسه لم يكن المونتغنارد داعمين للحكومة المركزية في سايجون ، أن علاقتهم مع الشيوعيين ستكون متوترة أيضاً، إذ سرق متمردو جبهة التحرير الوطني محاصيلهم وأجبروهم على القتال ، لكنه شعر أنه يمكن استخدام القبائل لمقاومة (جبهة التحرير الوطني) ، إذا كانوا قادرين على الدفاع عن أنفسهم وعائلاتهم<sup>(٧٨)</sup> ، وفي حفلة أقيمت بالسفارة الامريكية في في تلك

المدة ، ألقى نائل<sup>(٧٩)</sup> ب( بونى لايتون - Bonnie Layton ) ، وهى ناشطة اجتماعية تبلغ من العمر تسعة عشر عاماً ، وقام والدا بونى بدعوة نائل إلى الغداء ، وكان والد بونى العقيد جيلبرت لايتون رئيساً لقسم العمليات العسكرية فى جنوب فيتنام ، التابع لوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية<sup>(٨٠)</sup>.

فى سلسلة من المناقشات ، أخبر نائل العقيد جيلبرت عن تجربته فى المرتفعات وأفكاره حول مساعدة القبائل فى مكافحة التمرد<sup>(٨١)</sup> ، وعلى ضوء ذلك استمر نائل بمساعدة أمريكية فى الدعوة لإطلاق برنامج الدفاع عن القرية خلال الأشهر المتبقية من عام ١٩٦١ ، إذ أدت زيادة التسلل من شمال فيتنام إلى زيادة القلق لدى كل من الحكومة الفيتنامية الجنوبية ، ولدى الإدارة الأمريكية بشأن الوضع الأمنى ، وأدركت السفارة الأمريكية والمجموعة العسكرية الاستشارية الأمريكية فى فيتنام ، ضرورة السيطرة على المناطق الحدودية الريفية النائية ، وأشارت تقديرات إستخبارات البحرية الأمريكية إلى أن حوالي ٧٠% من المقاتلين تم تجنيدهم وتدريبهم فى الجنوب ، وأن باقى المقاتلين من الجنوبيين الذين تم تدريبهم فى الشمال وأعيد إدخالهم الى الجنوب ، والباقي من الكوادر الشمالية<sup>(٨٢)</sup> ، فى حين أنه من الواضح أن معظم قوات الفيتكونغ تم إرسالها من الشمال ، إذ أشار شالمرز وود - Chalmers Wood ، مسؤول الشؤون الفيتنامية فى وزارة الخارجية الامريكى "من الواضح أيضاً أن معدل التسلل ونسبة المتسللين ألفيتكونغ قد زادت"<sup>(٨٣)</sup> ، فضلاً عن ذلك ، قال : " لقد كان صحيحاً دائماً أن هذا العنصر يوفر القيادة والعمود الفقري لقوات الفيتكونغ "<sup>(٨٤)</sup> .

#### رابعاً : زيادة التورط الامريكى فى فيتنام

نتيجة لذلك عُقد اجتماع لأعضاء الإدارة الأمريكية فى العشرين من نيسان ١٩٦١ ، واجتماع مجلس الأمن القومى فى التاسع والعشرين من الشهر نفسه ، إذ قدم مجلس الأمن القومى خطة عمل لمنع هيمنة الشيوعيين على جنوب فيتنام<sup>(٨٥)</sup> وتوسيع أنشطة الولايات المتحدة الأمريكية فى المنطقة ، وقد تم إعداد وثيقة المشروع من قبل عدد من قوات المهمات للتقصي فى عدد من المناطق التى تعاني من مشاكل متعددة فى الداخل والخارج ، وكانت المجموعة التى أعدت دراسة عن فيتنام لجنة مشتركة من وزارة الخارجية والدفاع<sup>(٨٦)</sup>.

ومن الجدير ذكره ان مسؤولية الدفاع عن فيتنام أصبحت من مسؤولية الجيش الأمريكى الموجود فيها بالنيابة عن وكالة الاستخبارات لأمريكية ، فضلاً عن تسلم ملف فيتنام من قبل وزارة الخارجية والدفاع الأمريكية .

إذ تم تداول التوصيات في تلك الدراسة و مقارنتها مع توصيات قيادة الأركان المشتركة للتدخل في لاوس ، وكانتا متشابهتان في توصيتهما بإرسال التعزيزات وأشتراك قوات قتالية أمريكية وفضلاً عن استخدام أسلحة ذرية تكتيكية<sup>(٨٧)</sup>.

لكن الرئيس الأمريكي كيندي كان متحفظاً على تلك التوصيات ، وفضل استخدام الكوادر لتحسين البنى التحتية في القرى ، إذ اعتقد أن الناس هناك حبذوا حفظ أمن القرى والدفاع عنها<sup>(٨٨)</sup>، وفي حالات الخاصة جداً ، تستطيع تلك الكوادر مرافقة الجيش الفيتنامي الجنوبي لكي يتدخل عند الحاجة ، وأخيراً أصبح جهد حكومة ديم النهائي موجهاً نحو بناء فيتنام غير شيوعية مستقلة وآمنة ، بينما كان ذلك يجري ، كان كيندي يطلع عن كثب على الوضع في فيتنام الجنوبية ، وعرض الأخير دعمه ومساعدته بشرط أن لا يكون الالتزام الأمريكي من طرف واحد ، وأراد الرئيس أن يضمن إلى أدنى حد الاستقلال الحقيقي ، كما حذر كيندي أن الانخراط العسكري الأمريكي ، سيكون مصيره الفشل لأن الفيتناميين ينظرون إليه كبديل عن الاستعمار الفرنسي<sup>(٨٩)</sup>، لقد كان نفوذ جبهة التحرير الوطني يزداد بسرعة ، وفي نيسان من عام ١٩٦١، صرح الجنرال<sup>(٩٠)</sup> ، ليونيل سي ماكغار - Lionel C. McGarr<sup>(٩١)</sup>، رئيس المجموعة العسكرية الاستشارية الأمريكية في فيتنام، إن أقل من نصف جنوب فيتنام بقيت في قبضة الحكومة<sup>(٩٢)</sup>، ونتيجة لذلك عملت الحكومة الأمريكية على زيادة عدد المستشارين العسكريين الأمريكيين، متحدياً بذلك إتفاقية جنيف التي نصت أحد بنودها على عدم التدخل في شؤون فيتنام<sup>(٩٣)</sup>.

ومن الجدير ذكره أن خطة مكافحة التمرد التي أوصى بها الرئيس كيندي ، فضلاً عن بقية الجهات الحكومية الأمريكية بدأت تأخذ مداها عن طريق تنفيذ (مشروع الدفاع عن القرية)، الذي سبق الحديث عنه ، إذ استمر الوضع الأمني في تدهور خلال الأشهر الأولى ١٩٦١، فأصبحت دلتا ميكونغ - Mekng، أكثر الأجزاء أضعافاً للأمن في البلاد، إذ كانت العديد من المناطق الموالية للحكومة قد تعرضت للانتهاك من قبل جبهة التحرير الوطني<sup>(٩٤)</sup>، تلك التطورات جعلت الرئيس الأمريكي يبحث عن حل للأزمة ، ليس خوفاً على فيتنام فقط بل خوفاً من إنتشار الشيوعية في المنطقة ككل ، وعلى ضوء ذلك أختارت الولايات المتحدة للقيادة فوي ساننيكون - Phoui Sananikone<sup>(٩٥)</sup> الذي أستقدم من فرنسا لإنشاء نظام قومي مناصر للغرب وليجعل لاوس " قلعةً للحرية "، بالحقبة أهمل فوي نصيحة مستشاريه الأمريكيين، وكان فاسداً وغير كفوء ، وكان رأي مستشاري الرئيس جون كيندي ، الأستعانة بقائد أكثر حيادية إذ رشحوا<sup>(٩٦)</sup> فيما بعد سوفانا فوما - Souvanna Phouma<sup>(٩٧)</sup>، ولكنه لم يكن مقبولاً في وزارة الدفاع الأمريكية ،

التي رأت أن أفعاله أحياناً متناقضةً ولا تدل على إلتزام إيديولوجي، ولم يكن صبوراً تجاه الأعمال العسكرية المسلحة<sup>(٩٨)</sup>.

وعلى أثر كل تلك المخاوف من انتشار الشيوعية في فيتنام الجنوبية ، وسيطرة الكتلة الشرقية على تلك الدول ، أعاد الرئيس جون كيندي تركيز انتباهه على فيتنام باعتبارها المكان المناسب لاتخاذ موقف حاسم في جنوب شرق آسيا ، وكانت النتيجة الحتمية لكل تلك الحلول هو التوصل الى ( المشروع الرئاسي الجديد لفيتنام ) ، إذ تم طرحه في واشنطن من قبل فريق عمل مشترك بين الوكالات في الحادي عشر من أيار ١٩٦١ كمذكرة إجراءات الأمن القومي رقم (٥٢)، وأهم ما جاء به من توصيات هي<sup>(٩٩)</sup> : زيادة حذرة في الدعم التقني واللوجستي الامريكى لجنوب فيتنام ، أي زيادة في عدد القوات الامريكية لتحقيق ( مبدأ الردع )<sup>(١٠٠)</sup>، كما تخلت الولايات المتحدة الامريكية عن المطالبة بخطة مكافحة التمرد المشروطة تجاه حكومة ديميم ، وفي الوقت نفسه حذر فريق العمل الأنف الذكر ، من عدم التراخي في جهوده لاقتناع ديميم بالحاجة الى إحراز تقدم سياسي واجتماعي واقتصادي ، ويجب التركيز بشكل أساسي على توفير حل لمشكلة الأمن الداخلي ، وحل الإقناع الودي محل الإنذارات كوسيلة لتشجيع ديميم على قبول نصيحة الولايات المتحدة الامريكية ، وأهم ما توصل اليه فريق العمل هو تكثيف إرسال البعثات الاستشارية الى فيتنام الجنوبية<sup>(١٠١)</sup>.

وعلى ضوء المشروع الرئاسي الجديد لفيتنام بدأت البعثات الاستشارية تتكالب على فيتنام الجنوبية من أجل التفاوض مع الرئيس ديميم ومعرفة الأوضاع العامة هناك .

ومن ضمن إجراءات حكومة الرئيس كيندي موافقته على أن تقوم المجموعة الاستشارية الأمريكية في فيتنام (MAAG)، بزيادة الدعم للجيش الفيتنامي الجنوبي وتقدم (٢٨،٤) مليون دولار لتمويل القوات الفيتنامية ، وزادت المساعدة العسكرية الإجمالية من خمسين مليون دولار سنوياً إلى (١٤٤) مليون دولار في ١٩٦١ ، وفي الوقت نفسه وافق ديميم على تعيين مستشارين امريكيين على مستوى كتيبة ، مما أدى إلى زيادة كبيرة في عدد المستشارين من (٧٤٦) مستشاراً في ١٩٦١ إلى أكثر من (٣٤٠٠) مستشاراً في ١٩٦١<sup>(١٠٢)</sup> ، فضلاً عن زيادة القوات المسلحة في فيتنام من (١٥٠,٠٠٠) رجل الى (١٧٠,٠٠٠) رجل ، وأن تدعم الإدارة الامريكية (الحرس المدني بأموال)، كما تم الأنفاق على استخدام المتخصصين العسكريين لدعم أنشطة الصحة والأشغال العامة في القرى الفيتنامية الجنوبية، على أن يناقش الطرفان تفاصيل ذلك مستقبلاً<sup>(١٠٣)</sup> ، يبدو أن الرئيس كيندي تولى على سياسة المراقبة والتدقيق تجاه الأحداث في فيتنام وبدء يخرط في تطورات الاحداث في المنطقة نزولاً على توصيات مستشاريه ، وكانت البنى التحتية

العسكرية المحلية للحكومة الفيتنامية الجنوبية، تتألف من: الحرس المدني الضعيف ، وفيلق الدفاع المدني الذاتي ، الذي تشكل في المرتفعات الوسطى وأصبح يعرف فيما بعد بمشروع الدفاع عن النفس ، إذ بدت في خطر الإنهيار تحت ضغط عمل المعارضة المسلحة المتزايدة ، وكانت الروح المعنوية بين فيلق الدفاع الذاتي سيئة بشكل خاص ، إذ ارتفعت معدلات الهروب إلى مستويات تنذر بالخطر ، وأجبر النمو المتسارع لعمليات المعارضة المسلحة للإدارة الأمريكية وحكومة دييم على إعادة تقييم جهودها للحفاظ على أمن جنوب فيتنام<sup>(١٠٤)</sup>، فضلاً عن ذلك سعى الرئيس كيندي الى التأثير على سلوك الرئيس دييم من خلال كسب ثقته وهو ما أوصى به تقرير لانسفال الذي قُدم الى الرئيس كيندي لتشجيعه على قبول النصائح الامريكية، وهي الفكرة التي حملها السفير الامريكى فريدريك نولتينغ Frederic Nolting<sup>(١٠٥)</sup> خليفة دوربرو كسفير أمريكي لدى فيتنام الجنوبية في أيار ١٩٦١<sup>(١٠٦)</sup>.

أتضح من ذلك أن وصايا لانسفال بدأت تطبق على أرض الواقع من خلال عملية إستبدال السفير الامريكى في فيتنام الجنوبية .

وعلى أثر كل تلك التوصيات قامت الولايات المتحدة الامريكية بتكثيف البعثات الى فيتنام الجنوبية وكانت في مقدمتها إرسال نائب الرئيس جون كيندي (ليندون جونسون - Lyndon B. Johnson)<sup>(١٠٧)</sup>، وقبل ذهاب الأخير الى سايجون ، وفي الثالث عشر من أيار ١٩٦١ ، صدر بيان مشترك من سايجون وواشنطن ذكر فيه الخطوات المنقولة عليها أثناء زيارة نائب الرئيس جونسون ، " ذكر البيان أنه تم خرق فيتنام بصورة وحشية وممنهجة بوساطة عملاء الشيوعية ، والقوات الشيوعية من الشمال ويجب تقوية وتطوير العلاقات لحماية الحقوق والتطلعات الشرعية لشعب فيتنام الحرة"<sup>(١٠٨)</sup>، وعلى ضوء ذلك تعهدت الولايات المتحدة الامريكية بمساعدة فيتنام سياسياً وعسكرياً واقتصادياً في الوقوف ضد الانشطة الشيوعية<sup>(١٠٩)</sup>، ونتيجة لذلك أرسل الأخير في الخامس عشر من أيار ١٩٦١، إلى فيتنام الجنوبية ، وكان الهدف من الزيارة الى سايجون هو تعزيز ثقة دييم بالدعم الامريكى ، فقد أمضى نائب الرئيس جونسون ثلاثة أيام هناك وبالحق في رفع معنويات دييم الى درجة أنه وصفه بـ(تشرشل) الفيتنامي، فضلاً عن أنه شبهه بعدد من الرؤساء الامريكيين الذين أسسوا الولايات المتحدة الأمريكية<sup>(١١٠)</sup>.

إذ أراد الرئيس كيندي من إرسال تلك البعثة إلى فيتنام الجنوبية ، الحصول على معلومات من مصادر مختلفة ، بسبب عدم إطمئنانه للمعلومات من القنوات الرسمية بعد حادثة (خليج الخنازير)<sup>(١١١)</sup> ، إذ كان الرئيس كيندي مصمماً بعد أزمة خليج الخنازير على الاعتماد على

معلوماته الخاصة من الاشخاص القريبين منه ، أى أن الرئيس لم يكن يثق بمعلومات وكالة الاستخبارات الأمريكية ومعلومات وزارة الدفاع<sup>(١١٢)</sup>.

وصادف في تلك المدة إن طرح موضوع في فيتنام الجنوبية مجدداً من قبل ناتل مع وليام كولبي ، بعد مناقشات مطولة منذ شهر شباط ١٩٦١ ، إذ قدم كولبي فكرة إجراء مزيد من التحقق إلى وكالة الإستخبارات المركزية الأمريكية ، بخصوص فكرة إنشاء مشروع الدفاع عن القرية ، ولم يتلق ناتل أي رد ، ربما كان يعتقد أن فكرته قد واجهت نوع من البيروقراطية ، لكن كولبي أعجب بالفكرة ، وكان يبحث عن طرق جديدة لمواجهة التمرد الشيوعي ، وكانت المرتفعات الوسطى المكان المثالي لذلك، إذ نشطت الجبهة الوطنية للتححرر هناك منذ عام ١٩٦٠ ، وحققت عملياتها بعض النجاح بينما بقي (مشروع الدفاع عن القرية) مطروح على الساحة السياسية إلى شهر آب ١٩٦١<sup>(١١٣)</sup> .

قبل أن يقدم جونسون تقريره للرئيس ديميم ، وهو التقرير الذي أتفق عليه مسبقاً من قبل الحكومتين ، أرسل كيندى مبعوثاً آخر وهو<sup>(١١٤)</sup> يوجين ستالي - Eugene Staley ، وهو أحد الاقتصاديين يعمل لحساب وكالة الاستخبارات الامريكىة<sup>(١١٥)</sup> في معهد البحوث في ستانفورد طبقاً للصحفي والمؤرخ الفرنسي جين لاكوتتر - Jean Lacouture والمراسل الحربى والمؤرخ الفرنسى أيضاً برنارد فال - Bernard B.Fall<sup>(١١٦)</sup> ، كان تقرير ستالي الأكثر أهمية من بين تقارير المبعوثين الآخرين، لاسيما وأن التقارير الأخرى أستندت عليه بشكل كبير<sup>(١١٧)</sup> .

إذ أرسل ستالي ومجموعته الخاصة الى فيتنام ، وقد رجعوا بتقرير مرفق وضعوه بالتعاون مع الفيتناميين ، وكان التقرير قد أجاب عن تساؤلات الإدارة الامريكىة ، وكان أهم طلب لهم " عسكرياً الدفاع عن فيتنام في الشرق الأقصى " ، ودعا تقرير ستالي الى برنامج اقتصاد مؤثر على المدى القصير لتقوية الدعم الشعبى للحكومة، وعلى المدى البعيد ، وضع برنامج يهدف الى اقتصاد مستدام ذاتياً ، وأكد التقرير على قيام لجان فيتنامية - أمريكية موازية لتحسين تنفيذ البرامج العسكرية والاقتصادية ، اما موقف الادارة الامريكىة منه ، أعتقد أن تقرير ستالي قدم برنامج اقتصادي جيد ، قوى به الأمن الفيتنامي وحسن به دعم الشعب لحكومة ديميم<sup>(١١٨)</sup> .

وتعهدت الولايات المتحدة الأمريكية أن " توفر لحكومة ديميم أفضل الوسائل لهزيمة ألفيتكونغ طالما يتم اتخاذ التدابير التصحيحية للإدارة وتوفير القوات الكافية ، ولقد كان السؤال الرئيسى : هو ما إذا كان ديميم على استعداد لأخذ " الإجراءات التصحيحية التي ارادتها ادارة الرئيس كيندى ، إذ كان الرأي العام الأمريكى منقسماً تقريباً على أسس مدنية - عسكرية حول السياسة الأمريكية وآفاق ديميم<sup>(١١٩)</sup> ، وحدد سيمور وايس - Seymour Weiss من وزارة



الخارجية الأمريكية الموقفين في مذكرة رفعها في ١٩٦١، وأشار إلى أن وجهة النظر الأولى والمدنية أساساً، كانت ترى أن (١٢٠) " فيتنام تسير على منحدر سريع، مالم يتم إدخال إصلاحات، وبدون تلك الإصلاحات سيتم الإطاحة بحكومة ديم (١٢١)، أن كان سيمور يحث على إجراء إصلاحات مدنية سريعة في فيتنام من قبل حكومة ديم بمساعدة أمريكية بحته (١٢٢). من ذلك يتبين أنه كل تلك المشاريع والبيانات التي وضعت وخطط مكافحة التمرد كانت النهاية الحتمية لها هو : (مشروع هاملت) .

وفي ذلك البيان أكدت الولايات المتحدة الأمريكية بأن ديم أعيد أنتخابه للمنصب بأغلبية ساحقة، على الرغم من المعارضة الشيوعية، كما ذكر البيان " ترى كل الحكومتين أن في ظل حرب العصابات أن من الضروري إعطاء الأولوية العالية لإعادة الإحساس بالأمن لدى شعب فيتنام الحرة، وأن تلك الأولوية لا تنفي الحاجة إلى السعي بوسائل أخرى وبقوة لتحقيق مجتمع مزدهر وسعيد (١٢٣).

كان الرئيس جون كيندى مندفع لأنقاذ فيتنام من سيطرة الشيوعية، وحاول أن يقدم المساعدة لها، لكن تلك المساعدة كانت في البدء مشروطة، بدأ الأخير يتخلى عن شروطه بسبب رفض ديم إجراء إصلاحات حقيقية وأنتشار الشيوعية، فضلاً عن قوة الجانب السوفيتي والصيني ودعمه لفيتنام، لقد رفض ديم تقليص صلاحياته وعبر عن شعوره بالسخط على الرغم من أنه أشار إلى أن رسالة كيندى التي أرسلها له عن طريق البعثات الأمريكية، أحتوت على مقترحات حكيمة وبعيدة النظر، " وقد دافعت عن العديد منها لمدة أربع سنوات أو أكثر (١٢٤).

يبدو أن المساومة بشأن خطة (مكافحة التمرد)، لديم شيء ثانوي على أثر تدهور الأوضاع في لاوس المجاورة (١٢٥) فقد نشرت صحيفة (كاش مانغ كوك جيا - Cash Mang Kwok Jia) وهي الصحيفة اليومية للحركة الثورية الوطنية في فيتنام والمدعومة من ديم، عدداً من الأفتتاحيات حول أزمة لاوس وضرورة وقوف الأمريكيين في وجه السوفيت في المملكة المنقسمة، نظراً لأن التقدم الشيوعي هناك هدد حدود جنوب فيتنام بشكل كبير (١٢٦).

ونتيجة لخطورة الأوضاع في لاوس على بلاده، فقد أخبر ديم الأمريكيين، أن منظمة جنوب شرق آسيا (سياتو)، يجب أن تتدخل عسكرياً من أجل تأمين السيطرة على النصف الجنوبي من لاوس، كان كيندى متشككاً للغاية بشأن خيار التدخل المسلح في لاوس، وسعى بدلاً من ذلك إلى تسوية دولية للأزمة، على الرغم من الانتهاكات الشيوعية لوقف إطلاق النار، فضلاً عن الأدلة على زيادة التسلل عبر الحدود مع جنوب فيتنام (١٢٧).

أما موقف الإتحاد السوفيتي من الإجراءات الامريكية للرئيس كيندي ، فقد عدّ ذلك نتيجة استخدام الكفاح المسلح في الجنوب الفيتنامي، إذ أن موسكو ترغب بإسقاط نظام دييم من الداخل دون تدخل عسكري، أي عن طريق التظاهرات والانتفاضات الشعبية الجماهيرية في الجنوب، وكانوا يرغبون بالقضاء على سلطة دييم ومجيء حكومة أفضل منه ، كرد فعل على التطورات الخاصة في فيتنام ومنطقة جنوب شرق آسيا أعرب خروثشوف في رسالة الى الرئيس كيندي ، عن قلق بلاده من الدعم الامريكى المستمر لفيتنام الجنوبية ، محذراً من إرسال قوات أمريكية لقمع القوى الوطنية وحركات التحرر ، وأعتبر ذلك خلافاً لطرق السلام المتبعة (١٢٨).

يستنتج من ذلك في أيار من عام ١٩٦١ أن الرئيس كيندي أجرى نوعين من المفاوضات الأولى ، كانت مع دييم بخصوص (خطة مكافحة التمرد) ، أما المفاوضات الأخرى مع لاوس بقيادة فريق تفاوض أمريكي ، أما موقف دييم كان ضد ما توصل إليه كيندي ، وخاصة مع لاوس بخصوص التسوية الحيادية .

وعلى أثر عودة جونسون من جنوب فيتنام في الثامن عشر من أيار ١٩٦١، وفي إشارة إلى الأوضاع هناك على وجه التحديد، أصدر تقريراً ساخطاً إلى مجلس الشيوخ للولايات المتحدة الأمريكية (حذر فيه من الأوضاع هناك التي وصفها بأنها بذرة جيدة لنمو الفوضى والشيوعية)<sup>(١٢٩)</sup>، وذكر جونسون أن الحكومة الفيتنامية طلبت أكثر من مليون دولار كمساعدة اقتصادية وعسكرية لها، كما طلب دييم بزيادة حجم القوات الامريكية في فيتنام ، لكن الرئيس كيندي رفض ذلك بينما رأى جونسون من الضروري دعم فيتنام ، لأن دييم هو أفضل أمل لبلاده، لمنع إستيلاء الشيوعية على المنطقة ، إذ طلب الأخير وبصورة رسمية زيادة حجم الجيش الفيتنامي تزامناً مع برامج الإصلاح ، إذ أعتقد أنه يمكن أنقاذ فيتنام الجنوبية من الشيوعية (١٣٠) (بعمل أمريكي فعال) (١٣١).

وعلى الرغم من رغبة الرئيس كيندي الشديدة في إضعاف الشيوعية في جنوب شرق آسيا ، إلا أنه كان حذراً بشأن التورط العسكري في المنطقة ، ففي مؤتمر صحفي في أيار ١٩٦١ ، أشار الى أنه يجب إيجاد طرق غير عسكرية لدعم سياسة بلاده هناك ، إذ أكد على أن الحلول تنطلق من واقع المنطقة نفسها ، من خلال تحمل قادتها مسؤوليتهم لمواجهة الموقف، عندما تحصل الحكومات في فيتنام وكمبوديا ولاوس على دعم شعبي كبير لها ضد الشيوعية (١٣٢) .

تظهر أهمية جنوب شرق آسيا في الإستراتيجية الأمريكية من خلال رسالة الرئيس كيندي الى الكونغرس الامريكى في الخامس والعشرين من أيار من ذلك العام ، إذ عدّ جنوب شرق آسيا ساحة كبرى للدفاع عن الحرية نصف الكرة الجنوبي ، وأن السعي الصيني لتوسيع نفوذها في

المنطقة المذكورة من خلال أسلوب دعم حرب العصابات عن حرية نصف الكرة الجنوبي، أعتبر تهديد للسلام العالمى وللمصالح الامريكية ، وصف ذلك التهديد أنه الأخطر منذ أنتهاء الحرب العالمية الثانية ، وعليه طالب بإحتواء ذلك التهديد بكل الوسائل<sup>(١٣٣)</sup>.

يبدو أن الرئيس كيندى كان متردد وحذر تجاه التورط في فيتنام ، وحاول أن يرفدهم بنوع من المساعدات المالية ، فضلاً عن زيادة أعداد الجيش، ولكن في الوقت نفسه رفض طلب جونسون عندما أخبره أن الوضع متأزم في فيتنام الجنوبية ولا بد من التسارع لتدارك الوضع ، أراد الرئيس كيندى أيجاد قيادة سياسية وعسكرية متفاعلة وذات حضور في فيتنام، وعليه أصر على دعم الكونغرس لخطته بشأن جنوب فيتنام وآلية المساعدات الامريكية لها ، إذ تم نقل ملف فيتنام من وزارة الخارجية الى وزارة الدفاع الامريكية ، وأن تضارب وجهات النظر لم يفسد العلاقات بين وزارتي الخارجية والدفاع بخصوص فيتنام الجنوبية<sup>(١٣٤)</sup>، وعلى ضوء تقرير ( دين راسك ) ، وزير خارجية الولايات المتحدة الامريكية ، إذ قال الأخير : " لقد ضربنا أنا وروبرت مكينمارا ، وزير الدفاع الأمريكى ، منذ البداية ، وأصررنا على التعاون وعملنا بجد للحصول عليه "<sup>(١٣٥)</sup>، وعلى أثر ذلك ظهرت مشاكل التنسيق للجهود الأمريكية داخل ذلك البلد النامي، والتي من شأنها أن تكون بمثابة نموذج وأرض اختبار للاستجابة الأمريكية المناسبة للتهديد الشيوعي ، نظراً لوجود حرب عصابات صعبة ، وعلى أثرها تم تخصيص (٧٥%) من الجانب الأقتصادي من حزمة المساعدات الإجمالية نحو المتطلبات الأمنية في فيتنام ، وكان من أهم نتائج تلك المرحلة أن طورت هيئة الأركان المشتركة<sup>(١٣٦)</sup> (خطة لمكافحة التمرد)، وكان ملخص الخطة ، التشديد على التفاعل والأعتماد المتبادل بين العوامل السياسية والعسكرية والأجتماعية والنفسية ، جاءت تلك السياسة بناءً إلى الضعف السياسي للزعيم ديميم، إذ أفترض الدبلوماسيين الأمريكين أن المشكلات الأمنية تنبع من الضعف السياسي ، لذلك أفترضوا تنفيذ الإصلاح السياسي وتطبيق بعض المبادئ الديمقراطية ، من ناحية أخرى زعمت البعثة العسكرية الأمريكية في سايجون أن عدم الكفاءة العسكرية للجيش الفيتنامي الجنوبي ، تسبب في الضعف السياسي ، وعليه تضمنت الخطة الأمريكية لمكافحة التمرد ، تعزيز قوات الشرطة والجيش وعدم الضغط على ديميم، من أجل الإصلاح خشية أن تنخفض الكفاءة العسكرية للجيش الفيتنامي الجنوبي ، والتي تسبب الضعف السياسي<sup>(١٣٧)</sup> .

وفي الوقت نفسه أبقى تشغل تفكير الرئيس كيندى ، وكانت إحدى القضايا التي عرضت للنقاش مع الرئيس السوفيتي نيكيتا خروتشوف في لقاءه مع كيندى في فينا في الرابع من حزيران ١٩٦١ في محاولة يائسة لإحلال السلام بين قطبي الحرب الباردة<sup>(١٣٨)</sup>.

وعلى ضوء ذلك عبّر ديبم عن عرض الولايات المتحدة الأمريكية بوساطة نائب الرئيس كيندى جونسون بـ" الضئيل" للمساعدة الإضافية، وعلى أثر ذلك عزم الرئيس كيندى على تأمين تسوية تفاوضية، إذ سعى ديبم إلى طرق أخرى لدعم موقف بلاده، ففي رسالة أرسلها في التاسع من حزيران ١٩٦١ إلى جون كيندى، أشار ديبم إلى مشكلة التسلل لدعم طلبه بزيادة كبيرة في المساعدات العسكرية الى (٢٧٠.٠٠٠) ألف رجل في الميدان وتوسيع الوجود الاستشاري الأمريكي<sup>(١٣٩)</sup>، مع تأكيد الولايات المتحدة على دعمها الراسخ في قتالها ضد التهديد الشيوعي<sup>(١٤٠)</sup>.

من شأن الخطوة الأخيرة أن تخدم " الغرض المزدوج " المتمثل في تقديم تعبير عن تصميم الولايات المتحدة الأمريكية على وقف مد العدوان الشيوعي ، وأعداد قوات لجنوب فيتنام في أقل وقت ممكن ، وأنه بدون مساعدة فورية سيضطر ديبم إلى الانسحاب من حدوده الشمالية ، والتنازل تدريجياً عن بعض مناطقه للشيوعيين<sup>(١٤١)</sup>، ومن الجدير بالانتباه أن الرئيس كيندى أرسل برقية الى الرئيس ديبم في التاسع والعشرين من حزيران ١٩٦١، شكره بها على ما توصلت له حكومة سايجون مع السفير نولتينغ الى اتفاق حول التمويل المشترك في تلك المدة، فضلاً عن ذلك كرر الرئيس كيندى إمتنانه لديبم على تصميم حكومة في مقاومة العدوان الشيوعي والحفاظ على استقلال فيتنام الجنوبية<sup>(١٤٢)</sup>، يتبين من ذلك أن ديبم جعل الشيوعية أداة ضغط ، لزيادة طلباته من الولايات المتحدة الأمريكية ، وكأنه أستعمل أسلوب التهديد في ذلك .

وعلى ضوء كل ذلك علق ديبم على المفاوضات التي بدأت في أيار ١٩٦١ ، " أنه منهج معيب للغاية "، على أثر انتهاء تلك المفاوضات في تموز لعام ١٩٦١<sup>(١٤٣)</sup>، صرح فوفان ماو - Vuvan Mau<sup>(١٤٤)</sup>، " أن عذر الشيوعيين يلقي بظلال من الشك على قيمة التسوية التفاوضية في لاوس ، والتي ستكون مجرد خطوة نحو توحيد البلاد "<sup>(١٤٥)</sup>.

وجاءت نتائج كل تلك المفاوضات التي بدأت منذ تسلّم الرئيس كيندى السلطة الى حزيران ١٩٦١، بموافقة الإدارة الأمريكية على زيادة (٣٠) ألف رجل فقط، ومن الواضح أنها توقعت تغييرات معينة في سياسة ديبم، كثمن لخطواتها الأخيرة، وغيرها من الإجراءات لزيادة الدعم الأمريكي ومتابعة المساعدات في شهر أيلول<sup>(١٤٦)</sup>، فضلاً عن مساعدات اقتصادية وزيادة عدد المستشارين .

ونتيجة لتلك السياسة التي أتبعها الرئيس كيندى تجاه فيتنام الجنوبية في المدة من كانون الثاني - حزيران ١٩٦١، زادت جبهة التحرير الوطني من نشاطها بشكل واضح، بالمقابل أعلن

الرئيس ديمم التعبئة العامة في فيتنام الجنوبية ، بين جميع الذكور الذين تتراوح أعمارهم (٢٥-٣٢) عاماً للالتحاق بالقوات الفيتنامية المسلحة لمواجهة حركات الفيتكونغ<sup>(١٤٧)</sup>.

في البدء اشترطت سياسة الرئيس كيندى على فيتنام تنفيذ خطط إصلاحية ذات أبعاد متعددة من أجل زيادة دعمها لنظام ديمم ، وبما أن الريف كان محور الصراع الامريكى الفيتنامي ضد الشيوعية فقد تبلورت مشاريع قروية سعت الى إضعاف قبول الأفكار الشيوعية ونشاط الفيتكونغ من أجل إستئصال النشاط الشيوعي، ومن تلك المشاريع مشروع هاملت للقرى الإستراتيجية .

يتبين من ذلك أن سياسة الرئيس كيندى تجاه فيتنام هي سياسة اللين ، وتقديم تسهيلات كبيرة لديمم لمكافحة الشيوعية من جانب ، وعدم الضغط على فيتنام من جانب آخر ، فضلاً عن تعاون كل الجهات في واشنطن من أجل تقديم كل ما بوسعهم ، كانت تلك سياسة كيندى منذ استلامه السلطة إلى نهاية شهر أيار وعودة جونسون ، بعد ذلك تبدأ مرحلة جديدة مكملة لمشروع مكافحة التمرد ، فضلاً عن ذلك كانت سياسة الأخير هي عبارة عن تطوير ومراجعة ( خطة مكافحة التمرد )، التي تضمنت إرسال العديد من البعثات العسكرية الى فيتنام الجنوبية ، والأخذ بأرائهم ومقترحاتهم ، وركز في سياسته بالدرجة الأولى على تعزيز نشاط البعثة الاستشارية في فيتنام وزيادة أعدادهم في تلك المدة من كانون الثاني - حزيران ، وتكثيف المساعدات السياسية والعسكرية ، لكن في الوقت نفسه أبتعد عن الصدام العسكري المسلح ، مع التنسيق بين الجانبين العسكري - والمدني ، وفي المدة نفسها تم التوصل الى (مشروع الدفاع عن القرية ) الذي سبق ( مشروع هاملت ).

من خلال المصادر التاريخية توصلت الدراسة الى أن المرحلة التاريخية من كانون الثاني - حزيران ١٩٦١، تعرضت الى الانتقاد من قبل والت روستو Walt Rostow، كبير مستشاري كيندى بشأن جنوب شرق آسيا ، إذ أشار الأخير الى ضعف حكومة ديمم في السيطرة على جبهة التحرير الوطني ، فضلاً عن مشاكل التسلل القيادي في المجالين العسكري والاستخباراتي ، وعدم وجود خطة وطنية يعتمد عليها لهزيمة المتمردين ، إذ فشلت حكومة ديمم في معالجة أوجه القصور تلك كما حذر مكتب الاستخبارات والبحث التابع لوزارة الخارجية الامريكية عن تغلب النجاحات الشيوعية في الريف ، وزيادة احتمالية حدوث إنقلاب عسكري آخر<sup>(١٤٨)</sup>.

## الخاتمة

كانت منطقة جنوب شرق آسيا ذات أهمية إستراتيجية للولايات المتحدة الامريكية ، ونتيجة لتعاقب الاستعمار الغربي عليها ، وقربها من الصين فقد وجد الفكر الشيوعي فيها أرضاً خصبة، فكانت أفكاره قاعدة للحركات الوطنية ، التي حاولت طرد الاستعمار ، وعليه فقد تحركت الولايات المتحدة الامريكية لمساندة الأنظمة المحلية ، لأحتواء الشيوعية هناك ، من خلال عدة أساليب وسياسات ، بعد أن أدركت الإدارات الامريكية المتعاقبة أن انهيار نظام الرئيس نجو دينه ديم في جنوب فيتنام سيؤدي الى ضعف الموقف الاستراتيجي الامريكى في جنوب شرق آسيا. ووفقا لذلك الموقف سعت إدارة الرئيس الامريكى جون كيندي الى إتباع سياسة ذات أبعاد اقتصادية واجتماعية في فيتنام الجنوبية بهدف جعل الأفكار الشيوعية مرفوضة شعبياً، وجعل السكان المحليين يقبلون بالإجراءات الحكومية ، وعليه يسعى هذا البحث الى تبيان طبيعة تلك السياسة الامريكية وكيف بدأت وماهي تفاصيلها وحيثيات الصعوبات التي واجهتها على أرض الواقع والنتائج التي حققتها في مواجهة أنتشار الأفكار الشيوعية .

## الملحق رقم (١)

صورة يظهر فيها الجنرال لانسدال (في الوسط الخلفي) في قرية بينه هونغ مع الأب نجوين لوك هوا (أقصى اليمين بنظارات داكنة) وميليشياته التي كانت تُعرف باسم سنونو البحر.



المصدر :

Kenneth H. Williams, The U.S. Air Force Southeast Asia and the Vietnam War: A Narrative Chronology, Volume 2: 1960–1961 Washington, D.C. 2020.

الهوامش :-

١. نجو دينه ديبم (١٩٠١-١٩٦٣): ولد في عام ١٩٠١، وقد عمل في عام ١٩٣٣ وزيراً للداخلية في حكومة الامبراطور باوادي، ولما اعفي من منصبه بتحريض من فرنسا، ظل عقيد عليها، ثم عمل في الاستخبارات اليابانية في الحرب العالمية الثانية، وأسس حزباً سياسياً موالياً لليابان، وقد قبض عليه بعد نجاح ثورة عام ١٩٤٥، وأمضى في السجن ستة أشهر، ثم أفرج عنه هوشي منه، ولم يلبث أن هاجر الى الولايات المتحدة الأمريكية، إذ احتضنته الاستخبارات المركزية، وتعرف على السيناتور مايك مانسفيلد وأحد رجال الاستخبارات المركزية ويدعى دونوفان، تولى منصب رئيس وزراء دولة فيتنام ١٩٥٤، وأعلن عن قيام الجمهورية الأولى، أغتيل في تشرين الثاني ١٩٦٣. ينظر: ليلي الجبالي، وانتصرت الثورة في فيتنام، مطبعة عابدين، القاهرة، ١٩٧٥، ص٤٩؛ كاظم جواد أحمد العبيدي، العلاقات الامريكية-الاسترالية خلال حرب فيتنام ١٩٥٤-١٩٦٦ (دراسة وثائقية)، مجلة مداد الآداب، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، العدد ٢٠، د. ت ، ص٣٣١.

٢. ان أهم ماتوصل اليه المجتمعون في مؤتمر جنيف Geneva Conference في العشرين من تموز ١٩٥٤ هو اقتراح صيني لإنهاء النزاع وإحلال السلام عن طريق فصل فيتنام مؤقتاً الى فيتنام شمالية وجنوبية. ينظر : نعيم كريم عجمي الشويلي ، القضية الفيتنامية والموقف الفرنسي منها ١٩٤٥-١٩٥٤ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة البصرة ، ١٩٩٧ ، ص ١٣٢ .

٣. مشروع أغروفيل Project Agroville : وهو من مشاريع الاستيطان والاصلاح الزراعي الذي ظهر في فيتنام الجنوبية على أثر ازدياد الحركات الشيوعية وبثها من قبل هوشي منه من الشمال الفيتنامي الى منطقة جنوب فيتنام وعلى أثر كل ذلك ظهر مشروع أغروفيل وكان عبارة عن مرحلتين ، الأولى كانت بشكل تجريبي طبقته إدارة الرئيس ديبم منذ شباط ١٩٥٩ ، والمرحلة الثانية الفعلية للمشروع منذ نيسان من العام نفسه على أثر توطين الفلاحين في قرى لحمايتهم من الشيوعيين، أستمر المشروع الى نهاية ١٩٦٠ وكان خطوة ممهدة لمشروع هاملت الذي ظهر فيما بعد . ينظر :

Dominique page , the Quit War Counterinsurgency programs During the Vietnam War – French , American , and Vietnam Mese Experiences from 1952 to 1964 , unpublished Dissertation , Harvard university March , 2019 , p.37 ؛ Joseph J.Zasloff, Rural Resettlement in South Vietnam :The Agroville program ,acific Affairs , Vol.35 , No.4 ,( winter , 1962-1963) , p.332

4. Philip E. Catton , Diem`s final failure , university Press of kansa , 2002 ,p.94 .

5. Ibid .

6. Hurley Robert Michael ,president John F.kennedy and Vietnam 1961-1963 , op. cit ., pp.23-24

؛ أحمد سعيد ، المصدر السابق ، ص٨٦ - ٨٧ .

٧. جون أف. كيندي(١٩١٧-١٩٦٣): الرئيس الخامس والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية ولد في ١٩ أيار بولاية ماساتشوستن في العام ١٩١٧ التي مثلها في مجلس النواب والشيوخ قبل أن يصبح رئيساً تخرج من هارفرد وألتحق بمدرسة إدارة الأعمال للدراسات العليا في ستانفورد، خدم في الأسطول الامريكى ١٩٤١-

## سياسة الرئيس الامريكى جون كيندى تجاه فيتنام و(مشروع الدفاع عن القرية)

### كانون الثاني - حزيران ١٩٦١

١٩٤٥، وحصل على ميدالية النجاح، أنتخب عام ١٩٤٧ في مجلس النواب ومجلس الشيوخ في ١٩٥٨، وقد أتسمت مواقفه بالليبرالية والدفاع عن الحقوق المدنية والبرامج الاجتماعية، تولى الرئاسة الامريكية في ذروة الحرب الباردة، إذ حاولت الاستخبارات الامريكية في نيسان ١٩٦١ غزو كوبا للإطاحة بنظامها الشيوعي الموالي للاتحاد السوفيتي، كما شهد عهده اتخاذ إجراءات صارمة تجاه فيتنام الى أن تم اغتياله عام ١٩٦٣. ينظر:

Edward Smith , John F. Kennedy , Boston , pp.22-32.

٨. دوايت إيزنهاور (١٨٩٠-١٩٦٩) : ولد في الرابع عشر من تشرين الاول عام ١٨٩٠ في ولاية تكساس الامريكية ، تخرج من ويست بوينت عام ١٩١٥، عمل في قناة بنما (١٩٢٢-١٩٢٤) وفي الفلبين تحت قيادة دوغلاس ماك آرثر (١٩٣٥-١٩٣٩). في الحرب العالمية الثانية ، عينه الجنرال جورج مارشال في قسم الخطط الحربية بالجيش (١٩٤١) ، ثم اختاره لقيادة القوات الأمريكية في أوروبا (١٩٤٢)، بعد التخطيط لغزو شمال إفريقيا وصقلية وإيطاليا ، تم تعيينه القائد الأعلى لقوات الحلفاء (١٩٤٣). خطط لحملة نورماندي (١٩٤٤) وإدارة الحرب في أوروبا حتى استسلام ألمانيا (١٩٤٥). وعُين رئيساً لأركان الجيش في عام ١٩٤٥. وشغل منصب رئيس جامعة كولومبيا من عام ١٩٤٨ حتى تم تعيينه القائد الأعلى لحلف شمال الأطلسي في عام ١٩٥١، في عام ١٩٥٢ ، بصفته المرشح الجمهوري ، هزم أدلاي ستيفنسون بأكثر تصويت شعبي حتى ذلك الوقت. هزم ستيفنسون مرة أخرى في عام ١٩٥٦. عمل على دعم الانظمة في الشرق الاوسط ضد الشيوعية ، توفي في الثامن و العشرين من آذار عام ١٩٦٩. ينظر :

Doug West, Dwight D. Eisenhower: A Short Biography: 34th President of the United States, Paperback , 2021,p.6-13.

9. Phillip, op. cit., P.98

؛ غروميكو كوكوشين، الاخوة كيندى ، ترجمة : ماجد علاء الدين ، عماد العبدالمجيد ، ط١ ، مطابع الصباح ، الاسكندرية ، ١٩٨٦، ص١٩٩ .

10.Jong – Chul Park the China Factor in united States Decision – Making Toward Vietnam ,1954-1965 , unpublished dissertation , the university of Connecticut 1990 , p.166 .

11.Ibid .

١٢.توماس س. جيتس جونيور (١٩٠٦-١٩٨٣): ولد في العاشر من نيسان عام ١٩٠٦ تخرج من جامعة بنسلفانيا، انضم إلى احتياطي البحرية الأمريكية في عام ١٩٣٥ وخلال الحرب العالمية الثانية خدم في استخبارات البحرية في اوربا. تم تسريحه في تشرين الاول عام ١٩٤٥ برتبة رائد، وفي عام ١٩٤٦، بدأ العمل كمدير لشركة للفحم، وأصبح نائب رئيسها في عام ١٩٤٨. في ١٩٥٣ عاد إلى الخدمة الوطنية كوكيل للبحرية ١٩٥٣-١٩٥٧، ووزير البحرية ١٩٥٧-١٩٥٩، ومساعد وزير الدفاع ١٩٥٩، ووزيراً الدفاع من كانون الاول عام ١٩٥٩ إلى العشرين من كانون الثاني ١٩٦١، وتوفي في الخامس والعشرين من آذار عام ١٩٨٣. ينظر: Navy office, Biograhpy of ,Gates Jr.Thomas Sovereign,Washington, 1989.p.22-24.

13.Jong – Chul Park ,op. cit., p.166 .



## سياسة الرئيس الامريكى جون كيندي تجاه فيتنام و(مشروع الدفاع عن القرية)

كانون الثاني - حزيران ١٩٦١

14. Ibid , p.167 .

١٥. بايثت لاو - Pathet Lao : مجموعة يسارية في لاوس تأسست في عام ١٩٥٠ ، انضمت إلى فيت مينه ، في المقاومة المسلحة لفرنسا. شاركت في العديد من الحكومات الائتلافية. في الستينيات وأوائل السبعينيات ، خاضت حرباً أهلية ضد نظام فينتيان المدعوم من الولايات المتحدة الأمريكية ، وسيطرت بشكل فعال على شمال وشرق البلاد. في ربيع عام ١٩٧٥ عززت قوتها في جميع أنحاء البلاد. واسقطت حكومة فينتيان في آيار ١٩٧٥ ، وشكل قادة بايثت لاو حكومة جديدة . ينظر :

Roger Montrly ,Modern Southeast Asia ,London ,1989,p.123.

16. Jong – Chul Park , op. cit.,p.167 .

١٧. Phillip, op. cit.,p.98 ؛ عماد ، ماجد علاء الدين ، عماد ، العبدالمجيد ، ط١ ، مطابع الصباح ، الاسكندرية ، ١٩٨٦ ، ص١٩٩ .

١٨. لمياء محسن محمد الكنانى ، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه جنوب شرق آسيا - دراسة تاريخية في القضية الفيتنامية ١٩٤٥- ١٩٧٥ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للبنات - جامعة بغداد ، ٢٠٠٤ ، ص ص ١٠٨-١٠٩ .

19. Geoffery C. Stewart , Revolution , Modernization and Nation –Builiding in Diem`s Vietnam : Civic Action , 1955-1963 ( Spin Title Revolution , Modernization and Nation –Builiding in Diem`s Vietnam ) , un published dissertation , the university of Western on tarion , London , Antario , Canada ,2009 , pp.209-210 .

٢٠. أحمد سعيد السيد حسن زيدان ، الوفاق الدولي وأثره على السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية (١٩٦٢-١٩٨٠) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب، جامعة دمنهور ، ٢٠١٣ ، ص٨٧ .

٢١. نظرية الدومينو - Domino Theory : هي نظرية تبنتها السياسة الخارجية الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية ، والتي تنص على أن "سقوط" دولة غير شيوعية في أيدي الشيوعية من شأنه أن يعجل بسقوط الحكومات غير الشيوعية في الدول المجاورة. تم اقتراح النظرية لأول مرة من قبل هاري س. ترومان ليبرر إرسال مساعدات عسكرية لليونان وتركيا في الأربعينيات ، لكنها أصبحت شائعة في الخمسينيات عندما قام دوايت أيزنهاور بتطبيقها على جنوب شرق آسيا ، وخاصة جنوب فيتنام. كانت نظرية الدومينو إحدى الحجج الرئيسية المستخدمة في إدارتي كيندي وجونسون خلال الستينيات لتبرير زيادة المشاركة العسكرية الأمريكية في حرب فيتنام. ينظر :

Sara Ann Stratton, the ties That Bind: The Domino Theory in American Foreign Policy, 1947 – 1968,Unpublshed thesis, MCMASTER University Hamilton, Ontario,1989,p.1-5.

22. Hurley Robert Michael ,president John F.kennedy and Vietnam 1961-1963 ,unpublished Dissertation university of Hawaii, 1970 ,p.23.

23. John Steven Bradford , John F. Kennedy`s third World policy : Foreign Aid And The Role of South Vietnam , unpublished Thesis San jose State university , 1995 , p.53 .
24. Ibid ؛Dominique page , op. cit., p. 45.
25. Philip E. Catton , Diem`s final failure, op.cit., p.96 .
26. John – Steven ,op. cit., p.53 .
27. Phillips Catton Diem`s final failure, op.cit., p.96 .
28. Hurley Robert Michael op, cit., p.1.
29. Ibid , pp.20-21.
30. Hurley Robert Michael op, cit., pp. 22-23.

٣١. أحمد سعيد السيد حسن زيدان ، المصدر السابق ، ص ٨٧ ؛

Hurley Robert Michael , op. cit.,p.23-24

32. Phillip Catton Diem`s final failure , op.cit., p.98 .

33. Milton E. Gsborne , Strategic Hamlets in South Viet-Nam , South east Asia pram Public Actions Southeast Asia Nogram Cbrnell university New York , 2002 , p.23 .

٣٤. إدوارد لانسدال (١٩٠٨ - ١٩٨٧) : ولد الميجور جنرال إدوارد جي. لانسدال في ميشيغان عام ١٩٠٨ ، ودرس في ونيويورك وكاليفورنيا ، التحق بجامعة كاليفورنيا في لوس أنجلوس ، إذ شق طريقه إلى حد كبير من خلال الكتابة في الصحف والمجلات خلال الحرب العالمية الثانية ، عمل في مكتب الخدمات الإستراتيجية وتم تكليفه لاحقاً كملازم في الجيش الأمريكي في عام ١٩٤٣ ، إذ كلف في مهام إستخبارات عسكرية مختلفة طوال الحرب ، نُقل فيما بعد إلى مقر قيادة القوات الجوية غرب المحيط الهادئ كرائد في عام ١٩٤٥ ، حيث أصبح رئيساً لقسم المخابرات ، مدد جولته للبقاء خدم في الفلبين حتى عام ١٩٤٨ ، إذ ساعد الجيش الفلبيني في إعادة بناء أجهزته الاستخباراتية ، أجرى العديد من الدراسات لمساعدة حكومي الولايات المتحدة الامريكية والفلبين في تعلم آثار الحرب العالمية الثانية على الفلبين ، بعد مغادرته الفلبين في عام ١٩٤٨ ، عمل كمدرس في مدرسة الاستخبارات الإستراتيجية ، في عام ١٩٥٣ أصبح مستشاراً للقوات الفرنسية في الهند الصينية ، و خلال ١٩٥٤-١٩٥٦ ساعد في تقديم المشورة للقوات المسلحة الفيتنامية والحكومة الفيتنامية بشأن الأمن الداخلي بإعتباره عضواً في البعثة الاستشارية الامريكية في فيتنام ، كان من أوائل المؤيدين لاتخاذ إجراءات أقوى للولايات المتحدة في الحرب الباردة ، توفي عام ١٩٨٧ .  
للمزيد ينظر ملحق رقم (١) صورة لانسدال مع الرئيس جون كيندي .

Dennis J. O'Brien, Edward G. Lansdale Oral History Interview, Administrative Information, 1970,p.1-22.

٣٥. ألين دلاس (١٩٨٣-١٩٦٩) : ولد في السابع من نيسان ١٨٩٣ ، الشقيق الأصغر لوزير الخارجية الأمريكي جون فوستر دالاس ، حصل ألين دالاس على درجة الماجستير من جامعة برينستون في عام ١٩١٦ ،

## سياسة الرئيس الامريكى جون كيندي تجاه فيتنام و(مشروع الدفاع عن القرية)

### كانون الثاني - حزيران ١٩٦١

شغل مناصب دبلوماسية مختلفة حتى عام ١٩٢٢ ، عندما تم تعيينه رئيساً لقسم الشرق الأدنى بوزارة الخارجية ، بعد حصوله على شهادة في القانون عام ١٩٢٦ ، عمل لفترة وجيزة كمستشار للوفد الأمريكي في بكين ، وعندما دخلت الولايات المتحدة الأمريكية الحرب العالمية الثانية ، تم تجنيد دالاس في مكتب الخدمات الإستراتيجية جهاز الاستخبارات. من ١٩٤٢ إلى ١٩٤٥ ، وفيما بعد أصبح مديرًا لوكالة الاستخبارات المركزية (CIA). (١٩٥٣-١٩٦١) ، شغل منصب نائب المدير ، أعاد الرئيس جون كيندي تعيينه ، وكان دالاس متورطاً في فشل عملية خليج الخنازير ، ألف العديد من المقالات وعدد من الكتب في الشؤون الخارجية توفي في التاسع والعشرين من كانون الثاني ١٩٦٩ . ينظر:

David,Talbord,The Devils chessboard:Aleen Dulles the Cia and the rise of Americans secret Government, Broadway,2000.p.12-23.

36.Jong – Chul Park , op. cit.,p.167 ؛ Dominique page ,op. cit., p.45.

37.Ibid , p.167 .

38.Memorandum From . Bundy , the White House Meeting Saturday Morning , Washington , Janury 30, 1961.

39.Dominique page ,op. cit., p.45.

40.Philip E. Catton, Diems Final Failure , op,cit., p.98.

٤١.والث روستو (١٩١٦-٢٠٠٣) : ولد في السابع من تشرين الاول عام ١٩١٦ كما كان أستاذًا ومنظرًا سياسيًا ، عمل روستو في مكتب الخدمات الإستراتيجية خلال الحرب العالمية الثانية ، ثم مستشارًا للسياسة الخارجية وكتاباً لخطابات المرشح الرئاسي جون إف كيندي أدى دوراً مهماً في تشكيل السياسة الخارجية الأمريكية في جنوب شرق آسيا ، وكان مناهضاً قوياً للشيوعية ، وأشتهر بإيمانه بفعالية الرأسمالية والمشاريع الحرة ، ودعم بقوة مشاركة الولايات المتحدة الأمريكية في حرب فيتنام ، وعمل مستشاراً للأمن القومي للرئيس ليندون جونسون من عام ١٩٦٦ إلى عام ١٩٦٩. توفي في الثالث عشر من شباط عام ٢٠٠٣ . ينظر :

Jeffrey Milken, Walt Rostow and his theory : the stages of economic growth ,New York ,1984, pp.13-14.

42. Carmen Catena Lewis , Rewinding the tape on Camelot : what would John F. Kenedy Have Done in Vietnam , unpublished thesis , Texas ASM university – Central Texas Killen , Texas , 2019, p.7 .

43. Jong – Chul Park ,op, cit., pp. 167, p.168 .

44. Memorandum From . Bundy , the White House Meeting Saturday Morning , Washington , Janury 30, 1961.

45. Hurley Robert Michael , op. cit .,p.29-31.

46. Philip E. Catton, Diems Final Failure , op. cit , p.98 .

47. Philip E. Catton, Diems Final Failure , op. cit , p.98 .

48. Ibid .

## سياسة الرئيس الامريكى جون كيندى تجاه فيتنام و(مشروع الدفاع عن القرية)

### كانون الثانى - حزيران ١٩٦١

49. Ibid , p. 99.

٥٠. ألبريدج دوربرو (١٩٠٣-١٩٩٧) : دبلوماسى أمريكى ولد فى الحادى والعشرين من أيلول ١٩٠٣ فى كاليفورنيا ، تخرج من جامعة ييل فى ١٩٢٦ فى الفلسفة ودرس بعد ذلك القانون فى فرنسا وهولندا ، تدرج فى السلك الدبلوماسى ، خلال المدة ١٩٣٠-١٩٦٨ ، فعمل كسكرتير اتصال فى المؤتمر النقدى والمالى فى الأمم المتحدة ، ورئيس قسم أوربا الشرقية فى وزارة الخارجية ١٩٤٤-١٩٤٦ ، ومستشار السفارة الامريكى فى موسكو ١٩٤٦-١٩٤٨ ، ثم نائب للشؤون الخارجية ، ودرس فى الكلية الحربية الوطنية ١٩٤٨-١٩٥٠ ، ورئيس قسم موظفى الخدمة الخارجية بوزارة الخارجية عام ١٩٥٠ ، ووزير ومستشار فى السفارة الامريكى فى روما ١٩٥٢-١٩٥٤ ، ثم سفيراً للولايات المتحدة الامريكى فى فيتنام الجنوبية اعتباراً من الرابع عشر من آذار ١٩٥٧ حتى السادس عشر من نيسان ١٩٦١ ، إذ حذر من سقوط حكومة ديم مالم يجرى اصلاحات تقوض نشاط الفيتكونغ ، فتم نقله الى البعثة الامريكى فى حلف شمال الأطلس ، توفي فى السادس عشر من أيار ١٩٩٧ . ينظر : مكتبة الرئيس الامريكى هارى ترومان .

[https:// www.Truman:brary.gov/photograh-records/78-920](https://www.Truman:brary.gov/photograh-records/78-920).

51. Philip E. Catton, Diems Final Failure , <sup>op. cit</sup> , p.98 .

52. Ibid , p.101 .

53. Phillip E. Catton Counter -Insurgency and Nation Building : the Strategic Hamlet Program IN South Vietnam ,1961-1963 , the International History Review , XXI .4 , Britannia Royal Naval College , Dartmouth , December 1999 , p.922.

54. Paul Cheeseright , in Vovement without Engagement : the British Advisory Mission in South Vietnam , 16 September 1961 -31 March 1965 , Asian Affairs , Vol . XI II ,No .II , July 2011 , p.265 .

55. Howard Jones , Death of a Jeneration : how the Assassinations of Diem and JFK Prolonged the Vietnam War , Oxford university press , 2003 , p.31 .

56. Howard Jones ,op, cit., p.31 .

57. Howard Jones ,op, cit., p.31 .

58. Ibid .

٥٩. هارولد ماكميلان (١٨٩٤-١٩٨٦) : ولد فى العاشر من شباط ١٨٩٤ ، تلقى تعليمه فى كلية باليول فى أكسفورد. شارك فى الحربين العالميتين ودخل السياسة بعد الحرب، جلس فى مجلس العموم البريطانى من عام ١٩٢٤ إلى عام ١٩٢٩ ، رئيس وزراء بريطانيا من كانون الثانى ١٩٥٧ حتى تشرين الاول ١٩٦٣ . توفي فى التاسع والعشرين من كانون الاول ١٩٨٦ . لمزيد من التفاصيل ينظر :

Melissa Burlock, Harold Macmillan Letter, 1951-1968, Indiana

60. Paul Cheeseright , op, cit., p.265 .

61. Notes on the National Security Council Meeting, Washington, November 15, 1961 (Vietnam Conflit ) , Cited in : National Security Archive , Vietnam war , 1954-1968 ,p.4 .

62. Paul Cheeser ight op. cit., p.265 .

٦٣. ويليام إيغان كولبي (١٩٢٠-١٩٩٦): ولد في الرابع من كانون الثاني ١٩٢٠، ضابط استخبارات أمريكي شغل منصب مدير المخابرات المركزية من أيلول ١٩٧٣ إلى كانون الثاني ١٩٧٦ ، خلال الحرب العالمية الثانية عمل مع مكتب الخدمات الإستراتيجية ، بعد الحرب انضم إلى وكالة الاستخبارات المركزية. قبل وأثناء حرب فيتنام ، شغل منصب رئيس محطة الاستخبارات الامريكية في سايجون ، ورئيس قسم الشرق الأقصى في وكالة المخابرات المركزية ، ورئيس العمليات المدنية وجهود التنمية الريفية ، أصبح كولبي مديراً للاستخبارات المركزية وخلال فترة ولايته ، وتحت ضغط شديد من الكونغرس ووسائل الإعلام ، تبني سياسة الانفتاح النسبي حول أنشطة الاستخبارات الأمريكية أمام مجلس الشيوخ ولجنة بايك في مجلس النواب ، توفي في السادس من أيار ١٩٩٦. ينظر:

John Prados, Lost Crusader: The Secret Wars of CIA Director William Colby, Oxford university press ,2003,pp.12-15.

64. Dominiaque , op, cit., p.49 .

65. Ibid , p.58 .

66. Jong – Chulpark , op, cit., P.167 .

67. Phillip E Catton Diem`s final failure,, op ,cit., p.98.

68. Ibid .

69. Phillip E Catton, p.922.

70. Dominique page, op. cit., p.49 .

٧١. دارلاك - Darlac : تقع في وسط المرتفعات الوسطى ، وهي هضبة تحد الجزء السفلي من ( لاوس وشمال شرق كمبوديا ) ، ودارلاك موطن لعدد غير قليل من الأقليات العرقية الأصلية ، مثل راد Rade وجاراي Jarai وغيرها.

The People committee of Dak lak province , overview of Dak Lak province, Vietnam, 2012,p.3.

72. Dominique page , op. cit., p.49 .

٧٣. المونتغارد - Montagnards : وهم سكان منطقة المرتفعات الوسطى في فيتنام من قومية (( ديغار - Degar)) وهم مسيحيون بروتستانتيين تعرضوا على مدى عقود من الاضطهاد ، إذ نفذت الحكومة الفيتنامية استراتيجيات مختلفة أدت الى قمع سياسي وعرقي وديني ضدهم ، جاءت تسميتهم ( مونتغارد ) من قبل الاستعمار الفرنسي وتعني سكان الجبال ، وهم السكان الأصليون لجنوب شرق آسيا الذين سكنوا لأكثر من ٢٠٠٠ عام في منطقة (( المرتفعات الوسطى )) ، وهي منطقة تقع جغرافياً في الجبال الغربية في فيتنام ، التي تحد كمبوديا ولاوس ، بين قوسين من الغرب بسهول شرق كمبوديا ، ومن شمال سلسلة جبال أناميت وفي

## سياسة الرئيس الامريكى جون كيندي تجاه فيتنام و(مشروع الدفاع عن القرية)

كانون الثاني - حزيران ١٩٦١

الجنوب والشرق عند دلتا نهر ميكونغ والأراضي الساحلية المنخفضة لفيتنام ، وتضم تلك القومية حوالي أكثر من ثلاثين مجموعة قبلية كشعوب أصلية للمزيد .

Montagnard Foundation INC ,Vietnam`s Bluenrint For Ethnic Cleansing Report on the persecution of the landigenous Degar Montagnards , Spartanburg , 2008 , p.2

؛Humanrightswatch , Montagnard Christians in Vietnam Acasetudyin Religious Repression , New york , 2011 , pp. 3-6.

٧٤. جاراي- Jarai : مجموعة عرقية تعيش في جنوب و جنوب شرق المرتفعات الوسطى لفيتنام كانت الزراعة نشاطهم الاقتصادي الرئيسي . يتميز مجتمع جيا راي بالنظام الأمومي الذي تقرر فيه المرأة من الجيل الأول في الأسرة جميع القضايا وتدير الممتلكات. يساعدها شقيقها الأصغر أو الأكبر. ينظر:

Unfpa,Ethnic Groups in Viet Nam: An analysis of key indicators from the 2009 Viet Nam Population and Housing Census,Hanoi,2011,p.12-13.

75. Dominique page, op. cit.,p.49 .

76. Dominique page, op. cit., p.50 .

77. Ibid , p. 51.

78. Dominique page, op. cit.,p.49.

79. Ibid .

80. Philip E. Catton, Diems Final Failure , op. cit., p.96 .

81. Ibid .

82. Ibid .

83. Telegram Department of State to the embassy : in Saigon, May 20, 1961,

Cited in : NSA: Vietnam war , part 1. 1954-1968 , p.7.

84. Hurley Robert Michael , op. cit .,p.33.

85. Ibid . pp.32-33.

86. Geoffrey C. Stewart ,op. cit.,pp. 214-215.

87. Ibid ,pp.215-216 .

88. Ibid , p.95 .

89. ليونيل سي ماكغار (١٩٠٤-١٩٨٨): جنرال في الجيش الامريكى ولد في الخامس من آذار، تخرج من الأكاديمية العسكرية للولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٩٢٨، خدم كقائد للعديد من أفواج المشاة خلال الحرب العالمية الثانية، كما خدم في قسم الاستخبارات العسكرية في هيئة الأركان العامة، شارك في الحرب الكورية كمساعد قائد فرقة. في ايلول ١٩٦٠، تمت ترقيته إلى رتبة جنرال وعُين قائداً للمجموعة الاستشارية للمساعدة العسكرية في فيتنام وكان آخر قائد لتلك المجموعة، واستمر فيه حتى تموز ١٩٦٢، بعد ذلك تقاعد، John miklliony ,MAAG and Vietnam ,New York ,1991,p.33.

## سياسة الرئيس الامريكى جون كيندي تجاه فيتنام و(مشروع الدفاع عن القرية)

### كانون الثاني - حزيران ١٩٦١

90. Philip E. Catton, Diems Final Failure , op. cit.,p.95 .

٩١. حيدر فليح حسن الزامل ، موقف الاتحاد السوفيتي الرسمي من القضية الفيتنامية ١٩٥٤-١٩٧٥ دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للبنات - جامعة البصرة ، ٢٠١٢ ، ص ١٢٦ .  
٩٢. سليمان محمد حميدان ، سياسة دين راسك الخارجية تجاه فيتنام (١٩٦٠ - ١٩٦٩) ، مجلد ٣ ، مجلة كلية الاداب والعلوم الانسانية، د.م ، ٤١ ، د.ت ، ص ١٢٩ .

93. Philips E Catton,op, cit., P.95 .

٩٤. فوي ساننيكون (١٩٠٣-١٩٨٤) : ولد في السادس من ايلول ١٩٠٣ في لاوس لعائلة ثرية ، شغل منصب رئيس وزراء مملكة لاوس منذ عام ١٩٥٠ إلى ١٩٥١ ومن ١٩٥٨ إلى ١٩٥٩ ، منذ دخوله الخدمة الحكومية ، شغل تقريباً كل المناصب العليا في حكومة لاوس ، تتعلق غالبية عمله كسياسي باستقلال وسيادة لاوس في جنوب شرق آسيا ، خاصة فيما يتعلق بسياسة الحياد ذات التوجه الغربي خلال ذروة حروب الهند الصينية ، توفي في الرابع من كانون الاول ١٩٨٤ في باريس . ينظر :

Lao Issara, the Memoirs of Oun Sananikone, Translated by John B. Murdoch, Data Paper: Southeast Asia Program Department of Asian Studies Cornell University, Ithaca, New York , 1975, pp.3-7.

95. Hurley Robert Michael , op. cit .,p.34.

٩٦. سوفانا فاوما (١٩٠١-١٩٤٠) : رئيس وزراء لاوس ، ولد في السابع من تشرين الاول ١٩٠١ ، ابن أخ ملك لاوس ، درس الهندسة في فرنسا ثم التحق بخدمة الأشغال العامة في الهند الصينية الفرنسية عند عودته إلى بلاده عام ١٩٣١ ، عندما رحب عمه بعودة الحكم الفرنسي بعد هزيمة اليابانيين الذين احتلوا لاوس في نهاية الحرب العالمية ، انضم سوفانا إلى حركة لاوس الحرة وحكومة فينتيان المؤقتة (١٩٤٥-١٩٤٦) ، في عام ١٩٥١ أنتخب رئيساً للوزراء حتى عام ١٩٥٤ ، عاد إلى رئاسة الوزراء في عام ١٩٥٦ كرئيس لحكومة ائتلافية ضمت ممثلين عن اليمين وأعضاء من الشيوعية باثيت لاو ، انهار التحالف عام ١٩٥٨ ، واندلعت حرب أهلية بين الجماعتين ، إذ أصبح سوفانا لفترة وجيزة رئيس للوزراء في عام ١٩٦٠ ، وعاد مرة أخرى خلال هدنة قصيرة في عام ١٩٦٢ ، خلال الستينيات وأوائل السبعينيات ، كافح سوفانا من أجل الحياد ، لكن مع حرب فيتنام ، اعتمد على المساعدة العسكرية الأمريكية ، بعد أن بدأت الولايات المتحدة في الانسحاب من هذا الصراع ، وافقت حكومة فينتيان وباثيت لاو على وقف إطلاق النار في شباط ١٩٧٣ ، وفي نيسان ١٩٧٤ تم تشكيل حكومة ائتلافية ، احتفظ سوفانا برئاسة الوزراء حتى كانون الأول ١٩٧٥ ، عندما تم إنشاء جمهورية لاوس الديمقراطية الشعبية ، ظل مستشاراً للحكومة حتى وفاته في العاشر من كانون الثاني ١٩٨٤ . ينظر :

York,pp.34- Tamotsu Takahashi,Political leaders in Indochina 1950-1988,New

38

97. Hurley Robert Michael , op. cit .,p.34.

98. Philip E. Catton, Diems Final Failure , op,cit., p. 99.

99. Jong Chul Park ,op , cit., p. 168 .

100. National Security Action Memorandum Washington , to Security of state , May 11, 1961 , No. 52 ؛ Philip E. Catton, Diems Final Failure , op,cit., p. 99.

101. Benedict Anderson ,op. cit., p.91 .

102. Telegram from Department of Stat to Ambussy in Saigon , July 5 , 1961.

103. Phillips ,op, cit., p.96 .

١٠٤. فريدريك نولتينغ (١٩١١-١٩٨٩) : ولد في الرابع والعشرين من آب عام ١٩١١ ، تخرج من جامعة فيرجينيا ١٩٣٣ ، وحصل على درجة الماجستير في التاريخ من جامعة هارفرد ١٩٤١ ، وعلى الدكتوراه من جامعة فيرجينيا ، خدم في البحرية الامريكية خلال الحرب العالمية الثانية ، انضم الى وزارة الخارجية الامريكية عام ١٩٤٦ ، واصبح رئيس لشؤون أوربا الشمالية ١٩٤٨-١٩٤٩ ، مسؤول شؤون سويسرا ١٩٤٩-١٩٥٠ ، منسق برامج المساعدات للشرق الاقصى ١٩٥٠ ، عضو وفد الولايات المتحدة الامريكية في الدورة السادسة للجمعية العامة للأمم المتحدة ، مساعد وزير الخارجية ١٩٥١ ، مساعد خاص لوزير الخارجية ١٩٥٣-١٩٥٥ ، في عام ١٩٥٧ تم تعيينه من قبل الرئيس دوايت ايزنهاور كمثل دائم ومناوب لحلف الناتو ، وأصبح سفيراً في فيتنام من ١٩٦١-١٩٦٣ ، وفي عام ١٩٧٠ انضم الى هيئة التدريس في جامعة فيرجينيا ، واصبح المدير المؤسس لمركز ميلر للشؤون العامة ، توفي الرابع عشر من كانون الأول عام ١٩٨٩ . ينظر :

Administrative Information , Frederick A.Nolting Oral History Interview , Wachington D. C.,1990, P.2.

105. Philip E. Catton, Diems Final Failure , op, cit., p.99.

١٠٦. ليندون جونسون (١٩٠٨-١٩٧٣) : ولد في السابع والعشرين من آب ١٩٠٨ في ولاية تكساس ، كان جونسون ديمقراطياً معتدلاً وزعيماً قوياً في مجلس الشيوخ الأمريكي ، وانتُخب نائباً للرئيس في عام ١٩٦٠ ، أصبح رئيساً للبلاد بعد اغتيال الرئيس جون ف. كيندى خلال إدارته ، وقع قانون الحقوق المدنية (١٩٦٤) ، وشرع في خطة الخدمة الاجتماعية الرئيسية ، وتحمل وطأة المعارضة الوطنية لتوسيعها الهائل للمشاركة الأمريكية في حرب فيتنام ، توفي في الثاني والعشرين من كانون الثاني ١٩٧٣ . ينظر :

<https://www.whitehouse.gov/about-the-white-house/presidents/lyndon-b-johnson>

107. Hurley Robert Michael , op. cit .,p.36.

١٠٨. ستيفن . اي . إمبروز ، الارتقاء للعالمية ، السياسة الخارجية الامريكية منذ ١٩٣٨ ، ترجمة : نادية محمد الحسيني ، ط١ ، المكتبة الاكاديمية ، القاهرة ، ١٩٩٤ ، ص٢٦١ .

109. Philip E. Catton, Diems Final Failure ,op, cit., p.100 .

١١٠. خليج الخنازير: هجوم فاشل دبته وكالة الاستخبارات المركزية الامريكية في السابع عشر من نيسان ١٩٦١ ، عندما قام حوالي ١٤٠٠ كوبي معارض بالإنزال على الساحل الكوبي بهدف الاطاحة بنظام كاسترو الشيوعي ، لكن الهجوم فشل فشلاً ذريعاً . ينظر: أيمن كاظم حاجم العيداني ، عملية خليج الخنازير الامريكية ضد كوبا ١٩٦٠-١٩٦١ التخطيط -التنفيذ -النتائج ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية جامعة البصرة ، ٢٠١١ ، ص٢٠١-٢١٣ .

111. Hurley Robert Michael , op. cit .,pp .34-35.



112. Dominique page , op, cit.,P.51 .
113. Hurley Robert Michael , op. cit .,p.37.
١١٤. لمياء محسن مجد الكناني ، المصدر السابق ، ص١١٤ .
115. Ibid , p.38.
116. Ibid .
117. Memorendum From David Dean Rusk To the , to president, Staley Reporton Vit -Nam , Washington , July 28, 1961.
118. , pp. 1-4 .
119. Phillips E.Catton,op.cit.,p.97.
120. Ibid .
121. Phillips E.Catton ,op, cit,. p.97 .
122. Ibid .
123. Hurley Robert Michael , op. cit .,p.37.
124. Ibid .
125. Philip E. Catton, Diems Final Failure , op , cit.,P.102 .
126. Ibid .
127. Ibid , pp.199-102 .
١٢٨. حيدر فليح ، المصدر السابق ، ص١٢٦ .
129. John Steven , op, cit.,p.62 .
130. Hurley Robert Michael , op. cit .,p.35
131. Ibid .
132. Ibid ,pp.35-36.
133. Ibid , op ,cit., p. 36.
134. John Steven , op. cit., pp.74-75 .
135. Ibid , p.74.
136. John Steven , op. cit.,p.74 .
137. John Steven , op. cit.,P.75.
١٣٨. لمياء محسن مجد الكناني ، المصدر السابق ، ص١١٠ .
139. Ibid .
140. Task Forgen Vietnam , Minutes of Meeting on , June 26, 1961.
141. Philip E. Catton, Diems Final Failure , op, cit., pp.101-103 .
142. Telgram From Department of State to A ambssy in Saigon ,Washington ,June 29 , 1961,Cited in : FRUS ..

143. Ibid .

١٤٤. فوفان ماو (١٩١٤-١٩٩٨): ولد في الخامس والعشرين من تموز عام ١٩١٤، حصل على دكتوراه في القانون من جامعة باريس ومارس القانون في هانوي، بعد تقسيم فيتنام في عام ١٩٥٤، انتقل إلى سايجون مع أسرته واصبح عميد كلية الحقوق في جامعة سايجون، وترقى في الرتب ليصبح قاضيًا في محكمة سايجون العليا، ألف عدد من الكتب القانونية، بعد قيام جمهورية فيتنام وتولي دييم رئاستها، أصبح فان فو ماو وزيراً لخارجية الجمهورية، لمدة ثماني سنوات، من ١٩٥٥ إلى ١٩٦٣، خلال الأزمة البوذية عام ١٩٦٣، استقال في آب ١٩٦٣. عارض بشدة الإجراءات القمعية لحكومة دييم ضد البوذية، عندما حاول مغادرة البلاد إلى الهند، اعتقل ووضعه قيد الإقامة الجبرية، في عام ١٩٧٥ أصبح رئيساً لوزراء جمهورية فيتنام في عهد الرئيس دونج فين مينه، خلال فترة عمله، كان دائماً ناشطاً في الحركة من أجل السلام والمصالحة، رشح لمنصب رئيس وزراء جمهورية فيتنام فيما بعد، لغرض المشاركة في المفاوضات لإنهاء الحرب، لكن لم يستمر في المنصب سوى يومين فقط إذ انهارت جمهورية فيتنام مع تقدم الجبهة الوطنية لتحرير فيتنام الجنوبية. فاعلن استسلامه غير المشروط لتجنب المزيد من إراقة الدماء، توفي في العشرين من آب عام ١٩٩٨. ينظر :

Meachil Vue , the Vietnamese leaders, London ,1991,p.22.

145. Philip E. Catton, Diems Final Failure ,op , cit., p.102 .

146. Ibid , pp.101-103 .

١٤٧. مهدي شرقي مطر العامري ، التطورات السياسية في فيتنام من خلال صحيفة الاهرام المصرية ١٩٦١-١٩٧٥ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب -جامعة ذي قار ، ٢٠٢٣ ، ص٤٥ .

148. Philip E. Catton, Diems Final Failure , op, cit., pp.103-104 .

قائمة المصادر :-  
Journal of Historical Studies  
الوثائق :-

أولاً : الوثائق الامريكية المنشورة وغير المنشورة :-

1- Dominique page , the Quit War Counterinsurgency programs During the Vietnam War – French , American , and Vietnam Mese Experiences from 1952 to 1964 , unpublished Dissertation , Harvard university March , 2019.

2- Telegram Department of State to the embassy : in Saigon, May 20, 1961, Cited in : NSA: Vietnam war , part 1. 1954-1968 .

3- Telegram from Department of Stat to embassy in Saigon, July 5, 1961.

- 4- Administrative Information, Frederick A. Nolting Oral History Interview, Washington D.C., 1990.
  - 5- Need for South Vietnamese Military Expansion, June 9, 1961, cited in: national security Archive .
  - 6- Task Foreign Vietnam, Minutes of Meeting on, united States , June 26, 1961 , Cited in : NSA, policy in the Vietnam War . part 1 , 1954-1968.
  - 7- Memorendum From David Dean Rusk To the , to president, Staley Reporton Vit -Nam , Washington , July 28, 1961.
  - 8- Notes on the National Security Council Meeting, Washington, November 15, 1961 ( Vietnam Conflit ) , Cited in : National Security Archive , Vietnam war , 1954-1968.
- Meeting/docview /1679/28599/ce-2?a ccountid =12598.

ثانياً : الرسائل والاطاريح الجامعية :-

أ- باللغة العربية :-

- ١- أحمد سعيد السيد حسن زيدان، الوفاق الدولي وأثره على السياسة الخارجية للولايات المتحدة الامريكية ( ١٩٦٢-١٩٨٠ ) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة دمنهور ، ٢٠١٣.
- ٢- ايمن كاظم حاجم العيداني ، عملية خليج الخنازير الامريكية ضد كوبا ١٩٦٠-١٩٦١ التخطيط -التنفيذ -النتائج ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية جامعة البصرة ، ٢٠١١.
- ٣- سمير محمد إسماعيل الوزيري ، نيكيتا خروتشوف وسياسته الداخلية في الإتحاد السوفيتي ( ١٨٩٤ - ١٩٧١ )، اطروحة دكتوراه غير منشورة ،كلية الاداب -جامعة بغداد ، ٢٠٢٠.

ب-باللغة الانكليزية:-

- 1- Carmen Catena Lewis , Rewinding the tape on Camelot : what would John F. Kennedy Have Done in Vietnam , unpublished thesis , Texas ASM university – Central Texas Killen , Texas , 2019.
- 2- Jong – Chul Park , the china Factor in united States Decision Making to Ward Vietnam, 1945–1965 , unpublished dissertation , the university of Connecticut,1999.
- 3- John Steven , Bradford , John F. Kennedy's , Third world Policy : Foreign Aid and the Role of South Vietnam , Unpublished Thesis , San Diego State University , 1995.
- 4- Geoffery C.Stewart, Revolution, Modernization and Nation –Building in Diems Vietnam: Civic Action,1955–1963, unpublished desertion, the university of Western Ontario, 2009.
- 5- Hurley Robert Michael, President John Kennedy and Vietnam 1961–1963, unpublished Dissertation university of Hawaii, 1970.
- 6- Sara Ann Stratton, The Ties That Bind : The Domino Terory in American Foreign Policy, 1947 – 1968,Unpublshed thesis, University of Hamilton, Ontario,1989.

مجلة دراسات تاريخية  
Journal of Historical Studies . ثالثاً : الكتب .

أ-الكتب العربية والمعربة .

- ١- ليلى الجبالي ، وانتصرت الثورة في فيتنام ، مطبعة عابدين ، القاهرة ، ١٩٧٥ .
  - ٢- غروميكو كوكوشين، الاخوة كيندي ، ترجمة : ماجد علاء الدين و عماد العبدالمجيد، ط١ ، مطابع الصباح ، الاسكندرية ، ١٩٨٦ .
  - ٣- ستيفن . اي . إمبروز ، الارتقاء للعالمية ، السياسة الخارجية الامريكية منذ ١٩٣٨ ، ترجمة : نادية محمد الحسيني ، ط١ ، المكتبة الاكاديمية ، القاهرة ، ١٩٩٤ ، ص٢٦١ .
- ب-الكتب باللغة الانكليزية .

- 1- Howard Jones , Death of a Jeneration : how the Assassinations of Diem and JFK Prolonged the Vietnam War , Oxford university press , 2003.
- 2- Melissa Burlock, Harold Macmillan Letter, 1951-1968, Indiana.
- 3- John Prados, Lost Crusader: The Secret Wars of CIA Director William Colby, Oxford university press ,2003.
- 4- Unfpa,Ethnic Groups in Viet Nam: An analysis of key indicators from the 2009 Viet Nam Population and Housing Census,Hanoi,2011.
- 5- Lao Issara, the Memoirs of Oun Sananikone, Translated by John B. Murdoch, Data Paper: Southeast Asia Program Department of Asian Studies Cornell University, Ithaca, New York , 1975.
- 6- Philip E. Catton , Diem`s final failure , university Press of kansa , 2002.
- 7-Navy office, Biograhpy of ,Gates Jr.Thomas Sovereign,Washington, 1989.
- 8- Dennis J. O'Brien, Edward G. Lansdale Oral History Interview, Administrative Information, 1970.
- 9- Milton E. Gsborne , Strategic Hamlets in South Viet-Nam , South east Asia pram Public Actions Southeast Asia Nogram Cbrnell university New York , 2002.
- 10- David,Talbord,The Devils chessboard:Aleen Dulles the Cia and the rise of Americans secret Government, Broadway,2000.
- 11- Jeffrey Milken, Walt Rostow and his theory : the stages of economic growth ,New York ,1984.
- 12- Benedict Anderson, US-Vietnam relations from war to cooperation, New York: Columbia University Press, 1991.
- 13- Doug West, Dwight D. Eisenhower: A Short Biography: 34th President of the United States, Paperback , 2021.

- 14- John miklliony ,MAAG and Vietnam ,New York ,1991.
- 15- Roger Montry ,Modern Southeast Asia ,London ,1989.
- 16- Tamotsu Takahashi,Political leaders in Indochina 1950-1988 , New York,1993.

رابعاً : البحوث :-

أ-باللغة العربية :-

- ١- سليمان محمد حميدان ، سياسة دين راسك الخارجية تجاه فيتنام (١٩٦٠ -١٩٦٩)، مجلد ٣ ، مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية ، دم ، ٤١ ، د. ت .
- ٢-كاظم جواد أحمد العبيدي ، العلاقات الامريكية - الاسترالية خلال حرب فيتنام ١٩٥٤ - ١٩٦٦ (دراسة وثائقية )، مجلة مداد الآداب ، الجامعة المستنصرية ، كلية التربية ، العدد : ٢٠ ، د. ت.

ب-باللغة الانكليزية :

- 1- Joseph J .Zasloff, Rural Resettlement in South Vietnam : The Agrovillage program ,pacific Affairs , Vol.35 , No.4 ,( winter , 1962-1963).
- 2- Paul Cheeseright, involvement without Engagement: the British Advisory Mission in South Vietnam, 19 September 1961 -31 March 1965, Asian Affairs, Vol. XI II , NO . II, July 2011.

مجلة دراسات تاريخية  
Journal of Historical Studies

موقف القوقاز من حرب القرم (١٨٥٣-١٨٥٦) دراسة في نضال القوقازيين الشماليين ضد

روسيا

موقف القوقاز من حرب القرم (١٨٥٣-١٨٥٦) دراسة في نضال القوقازيين الشماليين ضد

روسيا

م.د. عبدالله كريم كاظم الموسوي

المديرية العامة للتربية في المثنى

م.د. مهند عبدالعزيز العيسى

جامعة البصرة - كلية الآداب

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/٥/١٢

تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٥/٢٩

الملخص

سلط هذا البحث الضوء على جزء من نضال القوقازيين الشماليين ضد الوجود الروسي في مناطقهم، وكيف حاولوا استغلال التنافس الدولي من أجل نيل استقلالهم، سيما خلال حرب القرم (١٨٥٣-١٨٥٦)، وقد توصل البحث الى أن القوقازيين أدوا دورًا حربيًا كبيرًا ضد الاحتلال الروسي، ومارسوا نشاطًا سياسيًا ودبلوماسيًا ناجحًا في جذب انتباه الرأي الدولي آنذاك لقضيتهم، بحيث لو لا تضارب المصالح بين الدول الكبرى، لكانت الظروف ملائمة لاستقلال شمال القوقاز عقب حرب القرم.

الكلمات المفتاحية: القوقاز ، روسيا ، الشركس ، شامل ، العثمانيين

**The position of the Caucasus on the Crimean War (1853-1856) A**

**study of the struggle of the North Caucasians against Russia**

**Dr. Abdullah Karim K. Al-Moussawi**

**General Directorate of Education in Muthanna**

**Dr. Muhannad Abdulazeez Essa**

**University of Basra - College of Arts**

**Abstract**

This research shed light on part of the struggle of the North Caucasians against the Russian presence in their regions, and how they tried to exploit international competition in order to gain their independence, especially during the Crimean War (1853-1856). The research concluded that the Caucasians played a major war role against the Russian occupation, They carried out successful political and diplomatic activity in attracting the attention of international opinion at the time to their cause, so that had it not been for the conflict of interests between the major countries, conditions would have been appropriate for the independence of the North Caucasus following the Crimean War.

## المقدمة:

يعود أول تواجد روسي في منطقة شمال القوقاز الى القرن السادس عشر، حين سيطرت القوات الروسية على ابواب استراخان عام ١٥٥٦، ومنذ ذلك التاريخ دخل الروس في منافسةٍ طويلةٍ مع ايران والدولة العثمانية من أجل السيطرة على هذه المنطقة، وبعد حقبة طويلة من الصراع، نجح الروس في ترسيخ وجودهم في المنطقة، وقد شهد القرن التاسع عشر التدخل التدريجي الواسع لروسيا في القوقاز الشمالية.

أبدى سكان القوقاز الشمالي بمناطقها الغربية والشرقية على حدٍ سواء، ردود افعال ازاء التواجد التوسعي الروسي في مناطقهم، وهبوا للدفاع عن اراضيهم بوجه القوات الروسية، فظهرت حركات مقاومة متعددة منها ذات الطابع الديني والسياسي، ومنها حركات مقاومة محلية بزعامة حكام وخوانين القوقاز المسلمين.

جاء هذا البحث ليسلط الضوء على جزء من نضال القوقازيين الشماليين ضد الوجود الروسي في مناطقهم، وكيف حاولوا استغلال التنافس الدولي من أجل نيل استقلالهم، سيما خلال حرب القرم (١٨٥٣-١٨٥٦)، وقد قسم البحث الى ثلاث محاور: تناول المحور الاول مدخل جغرافي تاريخي للتعريف بموقع منطقة القوقاز وخصائصها الجغرافية، وأهمية ذلك في التنافس الدولي عبر مراحل تاريخية مختلفة، أما المحور الثاني تتبع بشكل موجز موقف القوقازيين من التنافس الدولي قبل حرب القرم، في حين ناقش المحور الثالث نشاط القوقازيين العسكري والسياسي خلال حرب القرم، وكيف حاولوا استغلال تلك الحرب لصالح قضيتهم في نيل استقلالهم.

اعتمد البحث على مجموعة من المصادر تنوعت بين الكتب العربية والمعرية والرسائل والاطاريح الجامعية والبحوث المنشورة في المجالات العلمية، فضلاً عن الكتب والبحوث باللغتين الانكليزية والتركية، والتي اکتفينا بالإشارة إليها في هوامش البحث.

## أولاً : مدخل جغرافي تاريخي

تقع منطقة القوقاز بين خطي عرض ٣٥-٤٧ درجة شمالاً وخطي طول ٣٩-٤٥ درجة شرقاً، وتبدأ من شبه جزيرة تمان في شمال شرق البحر الأسود وتمتد إلى شبه جزيرة أبشيريون في غرب بحر قزوين. وتقليلاً، يوجد البحر الأسود على حدودها الغربية، وبحر قزوين على حدودها الشرقية، ونهر أرباتشاي أراس وتشوروه على حدودها الجنوبية، ومصب نهر الدون ومستنقع مانيتش مع بحيرات متعددة على حدودها الشمالية<sup>(١)</sup>.

تشغل القوقاز مساحة واسعة من الأرض قُدرت ب (٤٤٠ كم٢) وذلك بعد اضافة مساحة السلسلة الكليّة لجمال القوقاز التي تُقدر ب (٤٠١ كم٢)، وكان هذا العالم المتميز بخصوصياته



الجغرافية والطبيعية ملهماً للنظريات الجيوسياسية العميقة، ونظرية السيطرة على قلب العالم، إذ تفصل جبال القوقاز آسيا عن أوروبا وتُقسم بلاد القوقاز إلى جزء شمالي يقع ضمن أوروبا، وجنوبي يقع ضمن أقصى غرب آسيا<sup>(٢)</sup>.

تمتد سلسلة جبال القوقاز من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي بطول (١٢٠٠ كم)، وتبدأ هذه السلسلة الجبلية من شبه جزيرة تامان على البحر الأسود وتنتهي عند جزيرة ابشرون ومدينة باكو على بحر قزوين<sup>(٣)</sup>، وإن امتدادها هذا بين بحرين داخليين جعلها شبيهة بسد أو جسر من اليابسة ما بين البحر الأسود غرباً الذي يفصلها عن أوروبا الشرقية وبحر قزوين شرقاً الذي يفصلها عن آسيا الوسطى<sup>(٤)</sup>. ولذلك يعد إقليم القوقاز حلقة وصل بين قارتي آسيا وأوروبا ما جعله ذا أهمية استراتيجية للدول المجاورة وللعالم<sup>(٥)</sup>.

ونظراً لأهمية بلاد القوقاز وموقعها الجغرافي الهام فقد كانت عبر التاريخ مسرحاً للغزوات والمعارك<sup>(٦)</sup>، ففي العصر الحديث كانت القوقاز مجزأة منذ نهاية الحكم المغولي إلى كيانات وممالك قبلية صغيرة ما جعلها عرضة للتنافس بين الدول المجاورة الكبرى<sup>(٧)</sup>، وشهد القرن الخامس عشر في نهايته ظهور دولتين اسلاميتين قويتين هما الدولة العثمانية في بلاد الاناضول والدولة الصفوية في بلاد فارس، وشرعت هاتان الدولتان في التنافس، فكانت القوقاز من أبرز ميادين التنافس بينهما، إذ ركزت الدولة الصفوية نشاطها في منطقتي اذربيجان وبحر قزوين، بينما ركز العثمانيون نشاطهم في شمال وغرب القوقاز، وتنافست الدولتان للسيطرة على جورجيا وارمينيا<sup>(٨)</sup>. كما شهد ذلك الوقت قيام الدولة الروسية حول موسكو والمناطق المحيطة بها، ومن ثم تمكنت من احتلال خانية قازان عام ١٥٥٢، ومن ثم القضاء على سيطرة التتار والمغول على تلك المناطق، وبدأوا بالتوسع على حساب الامارات التتارية المسلمة، إذ تمكنوا عام ١٥٥٦ من احتلال استرخان، وبذلك أصبحت روسيا دولة مجاورة لشمال القوقاز<sup>(٩)</sup>.

وبعد صراع طويل استطاعت روسيا أن تتغلب في ذلك الصراع، وترسخ نفوذها في القوقاز بعد ضعف الدولة العثمانية والدولة الفارسية، ويبدو ان الروس قد استغلوا الصراع بين الدولتين العثمانية والفارسية من اجل أضعافهما، ومن ثم الانفراد بكل دولة على حدة لتثبيت أقدامها في القوقاز، إذ شنت روسيا القيصرية (١٢٠) حرباً ضد العثمانيين الاتراك استغرقت ١٥٠ عاماً<sup>(١٠)</sup>، وشنت ٦٠ حرباً ضد الفرس استغرقت ٩٤ عاماً<sup>(١١)</sup>، وهكذا أضعفت روسيا كل من العثمانيين والفرس، واستطاعت بعد حروب طويلة ارغام بلاد فارس على عقد معاهدة تركمانجاي عام ١٨٢٨ والتي اعترفت ايران بموجبها إلى القيصر الروسي بالسيادة على القوقاز<sup>(١٢)</sup>، وارغام

العثمانيين على عقد معاهدة ادرنة عام ١٨٢٩ وفيها اعترفت الدولة العثمانية بسيطرة الروس على شمال القوقاز عدا ميناء بوتني وميناء انابا وكذلك معظم شبه جزيرة القرم<sup>(١٣)</sup>.

**ثانياً : موقف القوقاز من التنافس الدولي قبل اندلاع حرب القرم عام ١٨٥٣ :**

على الرغم من الهزائم التي الحقتها روسيا بالدولتين العثمانية والفارسية إلا أنها عجزت عن فرض سيطرتها الفعلية على مناطق شمال وغرب القوقاز الجبلية، بسبب المقاومة التي ابداهها سكان تلك المناطق للغزو الروسي، فقد قاوم الابخاز والشركس في غرب القوقاز في حين تولى الشيشانيون والداغستانيون المقاومة في شرقها<sup>(١٤)</sup>.

كانت اشرس مناطق المقاومة هي المنطقة الجبلية الشرقية في الشيشان وداغستان، إذ ظهرت حركة تحرير وطنية ذات طابع ديني هدفت إلى إنقاذ القوقاز من حركة الغزو الروسية، قاد تلك الحركة الشيخ منصور الشيشاني الذي رفع شعار الجهاد ضد الروس<sup>(١٥)</sup>، ولقيت دعوته تجاوباً كبيراً فاتحدت شعوب شمال القوقاز تحت قيادته، ورغم تحقيق بعض الانتصارات الجزئية في عام ١٧٨٥ لكن وصول امدادات روسية كبيرة أدت الى هزيمته في العام ذاته، فانسحب الثوار الى الجبال وشنوا حرب عصابات ضد القوات الروسية<sup>(١٦)</sup>.

وعند قيام الحرب الروسية العثمانية عام ١٧٨٧، استتجد الاتراك بالشيخ منصور فلبى النداء وظهر فجأة بين الشركاسة في الغرب الذين التفوا حوله وقاموا بمهاجمة القوات الروسية، وفي اثناء حصار الروس لقلعة انابا عام ١٧٩١ استنسل الشيخ منصور وامتطوعيه في المقاومة، إلا أن خيانة قائد الحامية العثمانية أدت الى دخول الروس الى قلعة انابا، وسقط خلال المعارك الشيخ منصور جريحاً، فتم أسره وأرسلوه الى احد السجون الروسية إذ قتل هناك عام ١٧٩٤<sup>(١٧)</sup>. وبعد مقتل الشيخ منصور انتهت المقاومة الاسلامية في شمال القوقاز، وقام الروس في بسط نفوذهم على القوقاز، ووضعوا خططاً جديدة تتضمن تنصير الشركس واخراجهم من أرضهم، وعندما فشلوا في تحقيق ذلك، لجأوا الى سياسة الارض المحروقة وحرب الابادة الكاملة<sup>(١٨)</sup>، وقد أدت تلك السياسة الى اندلاع حركة وطنية اسلامية عرفت بالحركة المريدية<sup>(١٩)</sup> التي بدأ نشاطها العسكري في عهد الملا محمد غازي الذي هاجم القوات الروسية في داغستان والشيشان حتى سقط شهيداً عام ١٨٣٢<sup>(٢٠)</sup>، وبعد مقتله اختار المريدين حمزات بك زعيماً لهم، إلا أنه لم يكن يتمتع بقدرات سلفه من حيث الجرأة والاقدام، وانتهى الامر بقتله بعد عامين<sup>(٢١)</sup>، فبايع المريدون الشيخ شامل اماماً جديداً لهم، فتوسعت الحركة في عهده، وتمكن من مقاومة الروس واحراز الانتصارات عليهم حتى اضطر للاستسلام عام ١٨٥٩<sup>(٢٢)</sup>.

اما في المنطقة الغربية من شمال القوقاز (شركسيا الغربية) فقد اختلف الوضع، ففي هذه المناطق بدأت الاعمال العسكرية للقوات الروسية منذ بداية القرن التاسع عشر على شكل حملات سماها الروس حملات تأديبية، منها حملة ١٨٢٢ عبر نهر الكوبان التي تم فيها احراق ١٧ قرية شركسية بعد نهبها<sup>(٢٣)</sup>.

وفي اثناء الحرب الروسية العثمانية (١٨٢٨-١٨٢٩)، طلب العثمانيون المعونة من الشركاسة بعد الحصار الروسي لقلعة انابا في عام ١٨٢٨، فقام الشركاسة بتشكيل عدة وحدات للدفاع عن القلعة، ولكنهم اضطروا الى مغادرتها قبل استسلامها للروس، فكان لهزيمة العثمانيين في انابه نتيجة سيئة وهي انها وضعت الشركاسة في موضع شائك، بحيث كان عليهم أن يحددوا تكتيك المرحلة القادمة، لا سيما انه بعد احتلال الروس للقلعة مباشرة، قام القائد العام للقوات الروسية، على خط جبهة القوقاز وفي البحر الاسود، بأرسال طلب للشركاسة بالخضوع الكامل دون قيد او شرط، وهدد بأنه في حال رفض طلبه فإنه سيلجأ الى القوة العسكرية<sup>(٢٤)</sup>.

انتهت الحرب الروسية العثمانية بتوقيع معاهدة أدرنه في ١٤ ايلول ١٨٢٩<sup>(٢٥)</sup>، والتي نصت على سيادة روسيا على الجزء الشمالي الغربي من بلاد الشركاسة بدلا من العثمانيين<sup>(٢٦)</sup>، إلا أن الشركاسة لم يعترفوا بصلاحيه ذلك الاتفاق الذي لم يشاركوا فيه<sup>(٢٧)</sup>، واعتبروا شركسيا كانت دائماً مستقلة<sup>(٢٨)</sup>، لدرجة حتى بوجود باشا انابه كان الشركاسة يعقدون اتفاقات تجارية مع الروس حول التجارة الساحلية لهم<sup>(٢٩)</sup>، وفور انتهاء الحرب اتخذت روسيا إجراءات للسيطرة على المنطقة عن طريق القتال، فاستخدموا كل الامكانيات المتاحة لهم، للهجوم على كافة الشعوب الجبلية والاستيلاء على اهم النقاط في أراضيهم<sup>(٣٠)</sup>، بعد ذلك قامت قوة كبيرة بعبور نهر الكوبان ودخلت اراضي شاببيغ الذين قاوموا بشدة، إلا أن القوة استطاعت تدمير العديد من القرى، وعندما اقتنع الشركاسة بجديه النوايا الروسية تجاه وطنهم وارضيتهم، أرسلوا وفداً الى القيادة الروسية على الطرف الآخر لنهر الكوبان، بشكوى حول انتهاك الحدود من قبل القوات الروسية، والاستعلام عن السبب والاستيضاح، فأعلمتهم القيادة الروسية ان السلطة العثمانية قد تنازلت عنهم وعن ارضيتهم لروسيا، وانهم الآن اتباع القيصر الروسي<sup>(٣١)</sup>.

لذلك قرر الشركاسة عدم الاعتراف بمعاهدة ادرنه والدفاع عن حريتهم واستقلالهم وفي ايديهم السلاح، إلا أن صراعهم جرى في ظروف دولية معقدة جداً<sup>(٣٢)</sup>، فضلاً عن انهم لم يكونوا موحدين في دولة واحدة، اذ لم يكن شمال القوقاز يتمتع بكيان سياسي موحد<sup>(٣٣)</sup> ففي الشرق كان شامل يسيطر على الشيشان وداغستان، ونجح في تحدي القوات الروسية لسنين طوال وتمكن من اقامة نظام حكم اسلامي في المناطق التي كانت خاضعة له، اما في شمال غرب القوقاز

(شركسيا) كان ما يعرف بالمؤتمرات الشعبية التي كانت تعقد بين مختلف القبائل الشركسية من اجل التنسيق وتنظيم صفوفهم، حيث كان يسود النظام الديمقراطي، فكان الحكام ينتخبون بشكل مباشر من الشعب فقد كان هناك ١٢ مقاطعة مكونة لتلك الدولة الكونفدرالية، وكانت كل مقاطعة تنتخب نواباً عنها للاجتماعات العامة<sup>(٣٤)</sup>. يبدو ان المجتمع الشركسي لو انه لم يعاني من الحرب الروسية المفروضة كان يسير في اتجاه التطور في انشاء دولة قومية وفق التعاريف الحديثة.

استمر الشركاسة في رفض معاهدة ادرنه ونتائجها فيما يتعلق بمصيرهم، ففي تشرين الثاني عام ١٨٣٠ ولأول مرة بعد مرور عام على معاهدة ادرنه، عقد شابيسغ وناخواي اجتماعاً شعبياً قرروا فيه مقاومة الهجوم الروسي بكل الوسائل المتاحة، وفي نفس الوقت تقرر ارسال وفد شركسي الى اسطنبول بهدف تغيير المادة في معاهدة ادرنه التي تقضي وبشكل غير قانوني بنقل شركسيا الى روسيا، وتم انتخاب (زانوقه صفر بيك) ممثل الارستقراطية لدى ناخواي رئيساً للوفد، وكان صفر بيك يتقن اللغة التركية وله تأثير على الاتراك، وقد تم استقبال الوفد بشكل غير رسمي من قبل الحكومة العثمانية<sup>(٣٥)</sup>، ربما كان ذلك بسبب خشية الدولة العثمانية من اثاره روسيا.

اخبرت الحكومة العثمانية الوفد الشركسي، بأنه اذا اعترف الشركاسة بتبعيةهم للسلطان، فإن السلطان لن يسمح بوقوع اتباعه في ايدي الكفار، وبعد سفر الوفد بقي صفر بيك في اسطنبول، إلا أنه بعد مدة قصيرة، وبناءً على ضغوط شديدة من الحكومة الروسية، تم وضعه في الإقامة الجبرية في بلدة (بازارد دجيك)<sup>(٣٦)</sup>. سر الشركاسة من اقتراح المعونة العثمانية الحربية، إلا أنهم لم يقبلوا بالاعتراف بالتبعية العثمانية، ومع ذلك فأنهم لم يكونوا يخافون السلطة العثمانية، بل كانوا يخافون من قوة روسيا، ولذلك فإن الوفد لم يرفض الاقتراح العثماني<sup>(٣٧)</sup>.

كانت القيادة الروسية العسكرية تفهم تماماً أن معاهدة أدرنه فقط حبر على ورق، ولا يريد الشركاسة أن يعترفوا عليها، ولذلك فإن اخضاعهم لم يكن ليتم إلا بقوة السلاح، لذلك بدأت الاعمال الحربية الهجومية على أرض الشركاسة<sup>(٣٨)</sup>.

وقد شهد العمل التحرري للشركاسة تطوراً خلال ثلاثينيات القرن التاسع عشر، وذلك ضمن الموقف السياسي الخارجي<sup>(٣٩)</sup> المرتبط بالخلافات الروسية البريطانية في الشرق الادنى<sup>(٤٠)</sup>، وبنشاط السياسة البريطانية في حوض البحر الاسود والقوقاز<sup>(٤١)</sup>، لذلك كثف الشركاسة من عقد اجتماعاتهم الشعبية، واعطوا اهمية كبيرة لتشكيل رأي عام دولي حول المسألة الشركسية، وعلى

المساعدة السياسية والعسكرية للدول الأوروبية، وأولها بريطانيا التي كانت تبدي اهتماماً بالغاً بأبي معارضة ضد روسيا، سيما إذا كانت هذه المعارضة قائمة في أرض بين روسيا والهند<sup>(٤٢)</sup>، إذ عملت بريطانيا كل ما في وسعها لإحباط توجهات روسيا - نحو الهند وآسيا الوسطى - وعرقلتها<sup>(٤٣)</sup>، لذلك تابع الإنكليز أخبار معارك القوقازيين باهتمام بالغ، وكان الكثير من ساستها المبعضين لروسيا يعلنون صراحةً تأييدهم لقضية استقلال شمال القوقاز عن روسيا<sup>(٤٤)</sup>، ومن هؤلاء ديفيد أوركهارت (David Urquhart) عميل مكتب المخابرات الخارجية البريطانية، وجون بونسوني (Ponsonby) سفير بريطانيا في اسطنبول (١٨٣٣-١٨٤٨)، الذين كان لجهودهم دور كبير في اعتراف بريطانيا باستقلال شركيسيا<sup>(٤٥)</sup>.

ركزت الدبلوماسية البريطانية - آنذاك - على عدم الاعتراف بالقوة الروسية في شمال القوقاز، لا بحكم الأمر الواقع ولا بحكم القانون، وتم تبرير ذلك من خلال ادعاءات رجال القبائل الشركسية حول عدم شرعية نقل الإمبراطورية العثمانية للأراضي الشركسية التي لم تكن ملكاً لها أبداً<sup>(٤٦)</sup>. وقد بذل البريطانيون جهوداً لتحويل نظام الغارات التي شنها الشركاسة إلى حرب منظمة ضد روسيا ذات أهداف سياسية واضحة، كما استخدم البريطانيون لمواجهة روسيا في المنطقة، مجموعة متنوعة من الأساليب، بما في ذلك دعم شمال القوقاز بالمال والسلاح، وإرسال ضباط استطلاع ومدربين ومحرضين إلى القوقاز، وتشكيل رأي عام لدعم النضال الشركسي من أجل الاستقلال، وبذل الجهود الدبلوماسية للاعتراف باستقلال شركيسيا<sup>(٤٧)</sup>. وكانت خطط اللورد بالمرستون<sup>(٤٨)</sup> المعروفة إما بإنشاء دولة شركسية مستقلة تماماً (شمال القوقاز)، أو وضعها تحت حماية الإمبراطورية العثمانية مع السلطان باعتباره "صاحب السيادة"، مع الحفاظ على السيطرة البريطانية<sup>(٤٩)</sup>.

يبدو أن المؤتمرات الشعبية التي كان يعقدها الشركاسة، وما تمخض عنها من قرارات، قد أعطى الشركاسة بعداً سياسياً لقرائهم للأمر، فبعد أن شعروا بضعف وتخاذل الدولة العثمانية، اتجهوا نحو القوى العظمى آنذاك مثل بريطانيا، وهذا يدل على اطلاع الشركاسة على الأوضاع الدولية آنذاك والمأمهم بها، مما يشير إلى وجود فكر سياسي انبثقت عنه دبلوماسية حاولت نقل القضية الشركسية إلى عواصم تلك الدول العظمى<sup>(٥٠)</sup>.

أما شامل فقد كان يسعى أيضاً إلى كسب تأييد الدول والشعوب لقضية استقلال شمال القوقاز عن روسيا، وكان على علم بالمواقف المتعاطفة مع قضيته في بريطانيا والدولة العثمانية، لذلك أرسل وهو في أوج قوته خلال السنوات (١٨٤٢-١٨٤٥) وفوداً إلى اسطنبول، طالباً المساعدة من السلطان العثماني، كما أرسل رسائل عديدة إلى كبار الساسة البريطانيين، يطلب

فيها ايضاً مساعدته في تحقيق استقلال شمال القوقاز، لكن العثمانيين آنذاك لم يقدموا لشامل سوى الوعود، ولم يحصل على شيء من البريطانيين، بل انه لم يستلم جواباً منهم على رسائله<sup>(٥١)</sup>.

وقد كان لانتصارات الداغستان والشيشان في شرق القوقاز عام ١٨٤١<sup>(٥٢)</sup> أثر بالغ على حركة المقاومة الشركسية، إذ عُقد مؤتمر شعبي كبير، الهدف منه توحيد كل الشركاسة في حربهم ضد القوات الروسية على طول شاطئ البحر الاسود<sup>(٥٣)</sup>، ونتيجة لرغبة الشركاسة في الاتحاد مع قوات شامل وتشكيل جبهة واحدة للضغط على القوات الروسية، فقد استقبل الشركاسة أحد نواب شامل الذي ارسله اليهم، وذلك لتحقيق نوع من الوحدة الفكرية والعقائدية والادارية بين شرق القوقاز وغربه<sup>(٥٤)</sup>.

### ثالثاً : موقف القوقاز من حرب القرم ١٨٥٣ - ١٨٥٦

ينقسم المؤرخون فيما بينهم حول اسباب حرب القرم فمنهم من يضع الخلافات الدينية بين فرنسا وروسيا حول الاماكن المقدسة في فلسطين في مقدمة اسبابها، في حين أن بعضهم الآخر لا يرى في النزاع الديني المذكور سوى سبباً مباشراً للحرب، وأن المصالح السياسية والاقتصادية والاستراتيجية المتضاربة بين الدول الاوربية وخصوصاً بين روسيا من جهة وبريطانيا وفرنسا والنمسا من جهة أخرى هي أسباب غير مباشرة للحرب لا تقل في أهميتها عن الامتيازات الدينية، فاعتقاد روسيا أن الوقت قد حان بعدما اخمدت الثورات في اوربا للعودة الى سياسة تقسيم السلطة العثمانية وتأمين مصالحها في تلك الدولة كان يتناقض اساساً مع مصالح الدول الاوربية الاخرى في الدولة العثمانية وفي منطقة الشرق الادنى<sup>(٥٥)</sup>.

وبغض النظر عن اسبابها<sup>(٥٦)</sup> بدأت حرب القرم بين روسيا والدولة العثمانية في تموز عام ١٨٥٣ عندما عبرت القوات الروسية نهر بروث وضمت ولايتي الدانوب (مولدافيا و ولاشيا)<sup>(٥٧)</sup> التابعتين للدولة العثمانية، وعلى الرغم من عدم رغبة الدولة العثمانية الدخول في الحرب إلا أنها كانت مرغمة على ذلك، ما جعل بريطانيا وفرنسا تدخلان الحرب الى جانبها، واستمرت هذه الحرب حتى شباط عام ١٨٥٦<sup>(٥٨)</sup>.

عندما بدأت حرب القرم عام ١٨٥٣ خافت روسيا أن تصبح القلاع والحصون التي اقامتها على الشاطئ الشرقي للبحر الاسود معزولة تماماً، وذلك بفعل تهديد دخول الاساطيل البريطانية والفرنسية الى البحر الاسود، لذلك بدأوا وبسرعة اخلاء ذلك الشاطئ وتدمير القلاع ما امكن وابطال الاسلحة التي لم يتمكنوا من اخلائها<sup>(٥٩)</sup>.

أما الدولة العثمانية فقد وضعت قضية شمال القوقاز ضمن حساباتها وخطتها منذ الايام الاولى لإعلانها الحرب ضد روسيا<sup>(٦٠)</sup>، وقد تعززت هذه التوجهات العثمانية بعد تأييد بالمرستون (الذي كان وزيراً لداخلية بريطانيا) لفكرة قيام انزال بريطاني كبير على سواحل القوقاز في البحر الاسود وطرد الروس من القوقاز<sup>(٦١)</sup>. لذلك قامت الدولة العثمانية بتحشيد قوات برية ضخمة في حدودها مع القوقاز وقامت بإرسال صفر بيك الذي كان يتمتع بنفوذ كبير بين الشركاسة والذي كان محجوز في اسطنبول خلال تلك المدة لإثارة شركاسة البحر الاسود ضد روسيا<sup>(٦٢)</sup>.

كانت خطة العثمانيين قائمة على تنفيذ هجوم من ثلاثة محاور بمساعدة انزال بحري بريطاني فرنسي مشترك من سواحل البحر الاسود إلى شبه جزيرة القرم يتبعه تقدم العثمانيين من باطوم واردهان وقارص باتجاه تقليس وبمساعدة السكان المسلمين في جورجيا وشركاسة البحر الاسود يتم دحر الجيش الروسي المتواجد في القوقاز<sup>(٦٣)</sup>.

ومن الغريب أن العثمانيين في خططهم لم يحاولوا الاتصال بشامل والتنسيق معه رغم أن هجوم من شامل باتجاه شرق جورجيا في نفس الوقت الذي تتقدم فيه القوات العثمانية من جهة الغرب كان كفيلاً بتحقيق انتصار مؤكد على القوات الروسية في منطقة القوقاز وفصلها عن روسيا القيصرية في الشمال<sup>(٦٤)</sup>، وفي هذا دلالة على عمق الاختلاف بين شامل والعثمانيين، وما يؤيد ذلك قيام العثمانيين ومنذ بداية حرب القرم واخلاء الروس للقلاع الموجودة على شاطئ البحر الاسود بإرسال رسائل وبشكل مكثف ومستمر إلى الشركاسة يدعونهم إلى الامتناع عن مساعدة محمد أمين نائب شامل لدى الشركاسة بأي شكل من الاشكال على اساس انه عدو السلطان<sup>(٦٥)</sup>. يبدو مما تقدم أن السلاطين العثمانيين كانوا يخشون النفوذ الذي كان يتمتع به شامل في القوقاز من أن يهدد سلطانهم في البلاد الاسلامية.

وعلى عكس الرأي القائل من أن شامل لم يدرك أهمية الفرصة المتاحة امامه لتحقيق اهدافه، وانه لم يحاول استغلال حرب القرم ليكيل ضربة شديدة الى روسيا<sup>(٦٦)</sup>، إذ كثف شامل جهوده لتوجيه ضربة قاضية للوجود الروسي في القوقاز عمومًا منذ بداية الحرب، ولكن بقدر امكاناته وقدراته المتوافرة عند اندلاع هذه الحرب، وإذا كان هناك نوع من الفتن لتحركات شامل في اثناء الحرب، فهذا لان حرب القرم جاءت متأخرة بالنسبة اليه على الاقل بستة سنوات حسب تعبير أحد المصادر، ولو التفت العثمانيون والبريطانيون لرسائل شامل والتماساته التي كان يطلب فيها المساعدة عندما كان في قمة قوته وسطوته وانتصاراته خلال منتصف الاربعينيات ولا سيما بعد انتصاره على الروس في حملة دارغو الثانية عام ١٨٤٥<sup>(٦٧)</sup> فلربما كانت الصورة ستتغير من ذلك الحين، ففوة شامل عام ١٨٥٣ هي أقل بكثير من قوته في تلك الايام، إذ استنزف خلال

الحملة الروسية الكثير من قوته وقُتِلَ أشد نوابه واشجعهم، فضلاً عن أن الناس تعبت جراء الحرب والدمار<sup>(٦٨)</sup>.

غير أن شامل لم يترك تلك الفرصة تمر دون أن يستغلها الاستغلال الامثل، فارسل نائبه في بلاد الشركس محمد أمين مبعوثاً من قبله إلى اسطنبول، إذ عرض على الساسة العثمانيين خطة شامل التي كان ملخصها أن تقوم القوات العثمانية بهجوم واسع وعام على جورجيا، وفي الوقت ذاته يقوم شامل بقيادة الشيشانيين وينزل بهم إلى الاراضي الجورجية، وبعد دحر القوات الروسية هناك تتوجه القوات المشتركة نحو شمال القوقاز الذي سيثور بأكمله عندما يشاهد سكانه قدوم القوات العثمانية، وعلى الرغم من تأكيدات شامل بأنها خطة سريعة ومضمونة لدحر روسيا واخراجها من القوقاز، إلا أن بعض الساسة العثمانيين نظروا إلى تلك الخطة، وإلى قدرات القوقازيين بالاستهزاء، وبعض آخر من الساسة العثمانيين لم يعطوا مبعوث شامل سوى الودع؛ لأنهم لم يكن في نيتهم القيام بأي عمل من دون دخول فرنسا وبريطانيا الحرب الى جانبهم<sup>(٦٩)</sup>.

كان شامل يرى ان أي تأخير في الهجوم على القوقاز يصب في مصلحة روسيا وليس في مصلحته؛ لأن ذلك يعني قعود قواته من دون حراك مما يؤثر في معنوياتها ويقلل يوماً بعد يوم من حماسها واندفاعها؛ لذا ارسل بعض زعماء الشركس يرأسهم نائبه محمد أمين ليعرضوا على عمر باشا قائد القوات العثمانية في قارص خطة القيام بهجوم عام على جورجيا، وفي لحظة ذلك الهجوم يقوم الانباز بثورة كبرى ضد الجورجيين والروس، أما الشيشانيون فانهم سينحدرون من الشمال وبذلك سيتم الاطباق على تفليس واسقاطها بسرعة، لكن عمر باشا نظر باستعلاء وعدم تقدير للقوقازيين ونضالهم، وكان كل ما قام به هو أن نصح هؤلاء الزعماء أن يلزموا الهدوء والسكينة ويتحاشوا اغصاب الروس بتدخلهم وقيامهم بمناوشات لا فائدة منها<sup>(٧٠)</sup>.

كما قام شامل بإرسال وفداً إلى مقر القيادة الروسية البريطانية الفرنسية المشتركة في فارنا ببلغاريا لكن المباحثات لم تسفر عن شيء، إذ أظهر الانكليز والفرنسيون عدم اهتمام ومبالاة بصراع شامل مع الروس في الداغستان والشيشان، وابلغوه بأنهم مهتمون بالشراكة اكثر من اهتمامهم به<sup>(٧١)</sup>. يبدو أن هذا الجواب، فضلاً عن الجواب الذي تلقاه من عمر باشا قائد القوات العثمانية، اغضب شامل وجميع اتباعه حتى انه اقسم ان لا يتعامل مع الاتراك، وقرر القيام بعمل منفرد، فدعا قواته الموجودة في داغستان والشيشان، وهاجم في اواخر عام ١٨٥٣ شمال شرق جورجيا ولكن محاولته تلك فشلت، اذ استطاعت القوات الروسية صده فآثر الانسحاب للمحافظة على ارواح مقاتليه<sup>(٧٢)</sup>.



اما الشراكسة فقد انقسموا بين مؤيد ومعارض وحيادي من الوقوف الى جانب العثمانيين في الحرب<sup>(٧٣)</sup>، وفي الوقت ذاته بدأت تظهر ملامح الصراع الداخلي بين القيادات المحلية المتمثلة بالزعيم الشركسي صفر بيك وبين محمد امين نائب شامل في المنطقة، إذ لم يكن للشراكسة زعيم واحد يلتف الجميع حول رايته، وقد حاولت المؤتمرات الشعبية ملئ او تعويض هذا الفراغ، إلا أن معطيات الاوضاع آنذاك كانت تحتم وجود مرجع اعلى للقيادة الشركسية، هذا الامر لم يتحقق بسبب الاصرار الشركسي على رفض وجود زعيم اوحد لهم، مما دفع الروس بمحاولة اقناع الشراكسة بالتبعية للإمبراطورية الروسية بالطرق التي تظهر قوة وعظمة روسيا واستحالة انتصار الشراكسة عليها<sup>(٧٤)</sup>.

ونتيجة تدهور الاوضاع في شركسيا اتجه الشراكسة نحو البحث عن حليف يدعمهم في حربهم ضد روسيا وكان التوجه نحو بريطانيا، التي اعلنت مع فرنسا في ٢٧-٢٨ اذار ١٨٥٤ الحرب على روسيا الى جانب الدولة العثمانية<sup>(٧٥)</sup>، وبذلك اخذ العثمانيون يتصرفون بشجاعة وجرأة اكثر من السابق بخصوص مسألة القوقاز، ففي ١٠ نيسان ١٨٥٤ احضر الساسة العثمانيون صفر بيك الى اسطنبول واعطوه رتبة الباشوية، واخذوا ينسقون معه بخصوص اثاره الشركس على سواحل البحر الاسود، وفي الوقت ذاته جرت مفاوضات بين النائب محمد امين مبعوث شامل الى اسطنبول والسلطان عبد المجيد، وفي ذلك اللقاء الح محمد امين على مسألة طلب السلاح والذخيرة التي كان المقاتلون القوقازيون يعانون آنذاك من نقص كبير فيها<sup>(٧٦)</sup>، وبعد انتهاء تلك المفاوضات امر السلطان عبد المجيد بتجهيز سفينه عثمانية تحمل مساعدات عسكريه وتمونيه وامر بتحركها الى سواحل القوقاز على البحر الاسود<sup>(٧٧)</sup>.

غير ان رحلة تلك السفينة لم يكتب لها ان تكتمل، إذ اعترضتها السفن البريطانية والفرنسية بعد مدة وجيزة من ابحارها وارستها بجانب سفنهم الراسية في البحر الاسود، وعلى الرغم من اعتراض قائد الاسطول العثماني في البحر الاسود لهذا الاجراء، إلا أن الحلفاء برّروا اجرائهم بأنه يجب تدمير الاسطول الروسي واحتلال سيفاستبول<sup>(٧٨)</sup> اولاً ثم بعد ذلك يكون التوجه نحو القوقاز<sup>(٧٩)</sup>. نستشف من هذا، عدم جدية الحلفاء فيما يتعلق بالمسألة القوقازية، وهناك شواهد وادله تاريخيه تؤيد ذلك، منها رفض الحلفاء المقترح الذي قدمه النائب محمد امين اثناء زيارته في اواخر حزيران ١٨٥٤ المقر المشترك للقيادة البريطانية- الفرنسية في مدينة فارنا، عندما كان يقوم بجهود كبيرة لكسب تأييد الدول الكبرى لقضية استغلال شمال القوقاز، اذ اقترح القيام بهجوم بحري عثماني بريطاني فرنسي على ميناء انابا وانزال قواتهم على الساحل حيث سيساندهم جميع الشراكسة، وفي الوقت ذاته يقوم العثمانيين بهجوم واسع على جورجيا، لكن الحلفاء كانت لهم

حسابات اخرى، فرفضوا هذه الافكار وفضلوا مهاجمة سيفاستبول<sup>(٨٠)</sup>، وكان الجانب الفرنسي هو الاكثر تصلبا تجاه خطط القوقازيين، اما البريطانيون فانهم وان كانوا قد رفضوا ايضاً مقترحات محمد امين إلا أنهم لم يريدوا ان يقطعوا صلتهم مع القوقازيين او ان يدفعوهم للهدوء والسكينة، وحتى بعد ارتقاء بالمرستون صاحب مشروع استقلال القوقاز الى منصب رئاسة الوزارة البريطانية في شباط ١٨٥٥، وسقوط سيفاستبول بيد الحلفاء في ٨ ايلول ١٨٥٥، فأن خطط ومقترحات شامل لم يعمل بها ولا عمل بمشروع بالمرستون، الامر الذي يضع حقيقة ومدى جدية البريطانيين ورئيس وزرائهم بالمرستون في طرح هذا المشروع على المحك<sup>(٨١)</sup>، فهل يصح الرأي القائل بأن استقلال القوقاز ابداً لم يكن امراً مهماً وجدياً بالنسبة لهذه الدولة وهم انما طرحوه لزيادة الضغط على روسيا فقط<sup>(٨٢)</sup>؟ ام ان تسرع فرنسا في عقد الصلح مع روسيا كان هو السبب في جعل البريطانيين يتركون مشاريعهم تجاه روسيا ومنها مشروع استقلال القوقاز لانهم ان اصرروا على موقفهم سيضطرون الى مواجهة روسيا بمفردهم<sup>(٨٣)</sup>؟ وهل ان العثمانيين قصرروا في تعاونهم مع شامل ومريديه بسبب عجزهم المعتاد<sup>(٨٤)</sup>.

انتهت حرب القرم وتوقفت الاعمال القتالية في الجبهات وبدأت اعمال مؤتمر الصلح في باريس في شباط ١٨٥٦<sup>(٨٥)</sup>، كان صفر بيك خلال ذلك الوقت موجود في انابا، وكان يعرف تماماً مقترحات حلفاء العثمانيين الانكليز بالنسبة لشركسيا، اذ كان ذلك الاقتراح يقوم على استقلال شركسيا او تبعيتها الاسمية للسلطنة العثمانية<sup>(٨٦)</sup>، الا ان آمال سكان شمال القوقاز لم تتقطع في امكانية الحصول على الاستقلال عبر هذا المؤتمر، ولأجل هذا الغرض سافر احد وجهاء الشركس واسمه هوش حسان الى بريطانيا، وقدم التماسات الى الملكة فكتوريا (١٨٣٧-١٩٠١) بضرورة عرض قضية استقلال شمال القوقاز في المؤتمر واجبار الروس على الموافقة على هذا الاستقلال<sup>(٨٧)</sup>، لذلك كان من بين الامور التي طرحها الجانب البريطاني اثناء المحادثات التي بدأت في باريس في ١٦ شباط ١٨٥٦ من اجل وضع الترتيبات التفصيلية حول شروط الصلح النهائية هي استقلال شركسيا لتكون دولة حاضرة بين روسيا والدولة العثمانية<sup>(٨٨)</sup>.

لكن كان هناك كثير من الحسابات والمصالح التي اخذها بالحسبان كل طرف دولي عند تعامله مع قضية استقلال شمال القوقاز، سيما بعد تحقيق النصر على روسيا، فالفرنسيين نظروا الى بقاء القوقاز تحت السيادة والسيطرة الروسية افضل لمصالحهم عموماً من استقلالها او جعلها تحت سيادة السلطان العثماني؛ لأنه في كلتا الحالتين سيكون النفوذ البريطاني هو المهيمن هناك<sup>(٨٩)</sup>، اما البريطانيون فقد كان الكثير منهم يرى عدم جدوى اعطاء الاستقلال للقوقاز وذلك

لان روسيا دولة كبرى وقوية وهي ان خرجت اليوم فهي لا بد عائدة غداً الى منطقة تعدها جزءاً من روسيا الام لذلك فان النتيجة لن تختلف في النهاية<sup>(٩٠)</sup>.

وبذلك يمكن القول ان الظروف كانت ملائمة لاستقلال شمال القوقاز عقب حرب القرم، غير ان تضارب المصالح بين الدول الكبرى كان سبباً في ضياع تلك الفرصة، وخير مثال على قولنا هذا طلب كلارندون وزير خارجية بريطانيا من نابليون الثالث ان يكون شديداً في مسألة ان حدود نهر كوبان يكون افضل حدود لروسيا على الشواطئ الشرقية للبحر الاسود مقابل تنازل فرنسا وبريطانيا عن استقلال شركسيا<sup>(٩١)</sup>. يبدو ان هذا الطلب البريطاني جاء بعد رفض الجانب الفرنسي في ادخال قضية استقلال شمال القوقاز الذي طرحه البريطانيون.

### الخاتمة

دلت المعلومات الواردة في البحث، على ان القوقازيين مارسوا فضلاً عن العمل الثوري العسكري نشاطاً سياسياً دبلوماسياً، سواء من طرف الشركاسة المتمثل بالمؤتمرات الشعبية، او من طرف شامل الذي كان يسيطر على الشيشان وداغستان حيث اسس حكم اسلامي هناك. وقد استطاع ذلك النشاط السياسي ان ينقل قضية استقلال شمال القوقاز الى المحافل الدولية كادت أن تحقق اهدافها في الاستقلال من خلال حرب القرم (١٨٥٣-١٨٥٦) لولا تضارب مصالح الدول الكبرى لا سيما فرنسا وبريطانيا والدولة العثمانية.

### الهوامش: مجلة دراسات تاريخية Journal of Historical Studies

(١) Hakan Altin, Xix. Yuzyil Bati Anadolu Bolgesine Kafkas Gocleri, Yüksek Lisans Tezi, (Pamukkale Üniversitesi, Sosyal Bilimler Enstitüsü, Tarih Anabilim Dalı), DENİZLİ, 2019, p.5.

(٢) عاصم حاكم عباس الجبوري ونضال أبو جواد آمانة ، القوقاز التسمية وتشكيل الخارطة الجغرافية والديمقراطية ، مجلة القادسية للعلوم الانسانية ، المجلد ١٩ ، العدد ٤ ، ٢٠١٦ ، ص٤٠٦ .

(٣) محمود عبد الرحمن ، تاريخ القوقاز نسور الشيشان في مواجهة الدب الروسي ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٩ ، ص٨ .

(٤) عاصم حاكم عباس الجبوري ونضال أبو جواد آمانة ، المصدر السابق ، ص٤٠٦ .

(٥) لبنى خميس مهدي وكرار عباس متعب فرج ، الأهمية الاستراتيجية لأقليم القوقاز وفق المنظور الروسي ، مجلة جامعة كربلاء العلمية ، المجلد ١٣ ، العدد ٤ ، ٢٠١٥ ، ص٢١٥ .

(٦) احسان عبد الحميد فن، الشيشان حرب ابادة وجريمة عصر، وزارة الاعلام في الجمهورية العربية السورية، ١٩٩٧، ص ١٩.

(٧) محمود شاكر، قفقاسية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٢، ص ٢٠.

(٨) ياسر محمد عليوي، القوقاز جذور الأزمة وانعكاساتها الاقليمية، مجلة الجامعة العراقية، عدد ١/٣٠، ص ٣١١.

(٩) علي محمد كشت، الصراع الداخلي في منطقة شمال القفقاس الشركسية: دراسة وتحليل (١٩٩١ - ٢٠٠٧)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٩، ص ١٥؛

Serdar Oğuzhan Çaycıoğlu, Çarlık Rusya'nın Kafkas Hattı'nı İnşası ve Kuzey Kafkasya'da Hâkimiyet Kurma Mücadelesi, Belleten, Cilt/Vol.: 86 – Sayı/Issue: 306, Turk Tarih Kurumu, 2022, p.722-723.

(١٠) للمزيد من الاطلاع على تلك الحروب الروسية العثمانية، ينظر: منصور بن معاضة بن سعد العمري، الحروب والمعاهدات العثمانية الروسية خلال الفترة من (١٧٠٩-١٨٠٥) دراسة تحليلية نقدية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة ام القرى، السعودية، ٢٠١٠، ص ١٦٦-١٨٠.

(١١) للمزيد عن الحروب الروسية الفارسية، ينظر: أنوار صباح البهادلي، الحروب الإيرانية - الروسية ١٨٠٤ - ١٨٢٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية - ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٦، ص ٣٤ - ١٠٠.

(١٢) للاطلاع على بنود معاهدة تركمانجاي ينظر: المصدر نفسه، ص ٩٥ - ١٠٠؛ فاطمة قاضيها، اسنادي از روند معاهدة تركمانجاي، انتشارات سازمان اسناد علي ايران، تهران، ١٣٧٤ش.

(١٣) محمود عبد الرحمن المصدر السابق، ص ٥٥-٥٦؛ أحمد موسى الشيشاني، حرب القوقاز الاولى، كتاب شهري يصدر عن رابطة العالم الاسلامي، السنة الثالثة عشرة - ١٤١٥هـ، العدد ١٥٢، ص ٦٨-٦٩.

(١٤) ياسر محمد عليوي، المصدر السابق، ص ٣١٣.

(١٥) Hakan Altin, Op Cit, p.40.

(١٦) ياسر محمد عليوي، المصدر السابق، ص ٣١٣-٣١٤؛ علي محمد كشت، المصدر السابق، ص ١٩.

(١٧) محمود عبد الرحمن، المصدر السابق، ص ٥٨-٥٩؛ ياسر محمد عليوي، المصدر السابق، ص ٣١٤.

(١٨) محمود عبد الرحمن، المصدر السابق، ص ٥٩-٦٠.

(١٩) كلمة مريد تعني من يوجه إرادته إلى عمل ما، تم استخدامه في المؤلفين الروس والمصطلحات القوقازية بمعنى "محارب ديني، جندي، مقاتل". ووفقاً للمصادر التاريخية، فإن الحركة المريدية هي حركة طرحها أبناء الطائفة النقشبندية، وهي حركة تقوم على النضال ضد الحكام الكفار والمسلمين السيئين الذين هم خدمهم، حتى الحكم الله غالب في الأرض، للمزيد ينظر:

Hakan Altin, Op Cit, p.40.

(٢٠) الملا محمد غازي: ولد عام ١٧٩٣ في جيمري احدى قرى داغستان، من أصل آفار، واصل بجد تعليمه في المدرسة الإسلامية الكلاسيكية في الجزء الشرقي من شمال القوقاز وداغستان، نشأ بجوار العلماء وتعلم المعرفة الإسلامية في عصره، وعرف جيداً آثار حركة الإمام المنصور في القوقاز، وكان يعتقد أن الطريقة الوحيدة لوقف

محاولات الغزو الروسي هي الحفاظ على الإيمان بالجهاد حيًا، للمزيد ينظر:  
Hakan Altin , Op Cit , p.41-42.

(<sup>٢١</sup>) قُتل حمزات بيك نتيجة عملية اغتيال نظمها الحاج مراد في ١٩ أيلول ١٨٣٤، للمزيد ينظر:  
Elvan ÖZPOLAT , ŞEYH ŞAMİL VE EKİBİNİN OSMANLI DEVLETİ'NE GELİŞ  
SÜRECİ VE SONRASINDA YAŞANANLAR (1869-1871) , (Yüksek Lisans Tezi) ,  
KÜTAHYA DUMLUPINAR ÜNİVERSİTESİ LİSANSÜSTÜ EĞİTİM ENSTİTÜSÜ  
Tarih Anabilim Dalı , Kütahya – 2020, p.11.

(<sup>٢٢</sup>) استسلم الإمام شامل للجنرال بارياتنسكي عام ١٨٥٩ مع ولديه وبعض من تلامذته، بشرط أن يذهب هو  
وحاشيته إلى إسطنبول، لكن الروس لم يفوا بكلمتهم وحكموا على الإمام شامل بالسجن مدى الحياة بنقله إلى  
بطرسبرغ في ١١ أيلول ١٨٥٩، وبعد ذلك بوقت قصير إلى مدينة كالوغا، حيث مكث هناك لمدة ١٠ سنوات.  
جاء الشيخ شامل إلى إسطنبول في نيسان ١٨٦٩، تاركًا ولديه كرهائن، وبعد لقائه بالسلطان عبد العزيز، تم  
إرساله إلى مصر للذهاب إلى المدينة المنورة، وبعد أن استقر في المدينة المنورة وأدى فريضة الحج، توفي في ٤  
شباط ١٨٧١ ودفن في مقبرة جنة الباقي بالمدينة المنورة، للمزيد ينظر:

Hakan Altin , Op Cit , p.46-47.

(<sup>٢٣</sup>) علي محمد كشت ، المصدر السابق ، ص ٢٠.

(<sup>٢٤</sup>) المصدر نفسه ، ص ٢٠-٢١.

(<sup>٢٥</sup>) شيماء علي عواد الدودان، روسيا القيصرية في عهد القيصر نيقولا الثاني (١٨٩٤-١٩١٧) دراسة في  
السياسة الداخلية والخارجية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات التاريخية، جامعة البصرة، ٢٠١١،  
ص ٢٦.

(<sup>٢٦</sup>) للمزيد من التفاصيل عن معاهدة أدرنه وبنودها، ينظر:  
Anderson, M. S. , The Great Powers And the Near East 1774 – 1923 , Edward  
Arnold Ltd. , London , 1970 , P.33-35.

(<sup>27</sup>) Hakan Altin , Op Cit , p.58-59.

(<sup>٢٨</sup>) سعاد محمد سعيد صعب، الشراكسة في الوطن العربي بين الحفاظ على الهوية القومية والاندماج الحقيقي  
١٨٦٤-٢٠١٠، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القدس، معهد الدراسات الاقليمية، فلسطين، ٢٠١١،  
ص ٢٢.

(<sup>٢٩</sup>) علي محمد كشت ، المصدر السابق ، ص ٢٢.

(<sup>30</sup>) Hakan Altin , Op Cit , p.59.

(<sup>٣١</sup>) علي محمد كشت ، المصدر السابق ، ص ٢٢.

(<sup>٣٢</sup>) للمزيد ينظر: محمود عبد الرحمن ، المصدر السابق ، ص ٥٤-٥٥.

(٣٢) عندما بدأت الهجمة الاستعمارية الروسية على القوقاز لم تكن القبائل الشركسية تشكل كياناً سياسياً واحداً، بل كانت كل قبيلة شركسية تنظم امورها بمفردها، وفي حال تعرض هذه القبائل لخطر خارجي داهم كانت تتحد وتتحالف لصد هذا الخطر، للمزيد ينظر: المصدر نفسه ، ص ٥٥.

(٣٤) علي محمد كشت ، المصدر السابق ، ص ١٦-٢٤.

(٣٥) المصدر نفسه ، ص ٢٢-٢٣.

(٣٦) المصدر نفسه ، ص ٢٣.

(٣٧) المصدر نفسه ، ص ٢٣.

(٣٨) المصدر نفسه ، ص ٢٣.

(٣٩) وُقعت في عام ١٨٣٣م معاهدة هونكار إسكيله سي بين روسيا والدولة العثمانية، تلك المعاهدة التي أزعجت السياسة الأوروبية سيما بريطانيا وفرنسا الذين كانت لهم مصالح كبيرة في المنطقة، لان المعاهدة أعطت روسيا سيطرةً عمليّةً على مضائق -الدردينيل والبوسفور- الإستراتيجية، ومن ثم وصول روسيا إلى البحار الدافئة، وكان لدى إنجلترا وفرنسا نفس المخاوف بشأن هبوط الروس في البحر الأبيض المتوسط. ولهذا السبب، كان لا بد لهم من التعاون لإزالة الوصاية الروسية في منطقة المضائق. ولهذا ستحوّل السياسة الإنجليزّة، بزعامة رئيس الوزراء الشهير اللورد بالمرستون Lord Palmerston، إلى إعانة الدولة العثمانية ودعمها في المرحلة القادمة، وقد أوضح بالمرستون سياسته دولته في رسالة مختصرة أرسلها إلى السفير البريطاني في باريس قال له فيها: «ينبغي أن نُؤيّد السلطان بكلّ ما في وسعنا، بمساعدة فرنسا إذا شاءت الاشتراك معنا، ودونها إذا رفضت ذلك»، للمزيد ينظر: دولينا، نينل الكسندروفنا، الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية في ثلاثينيات وأربعينيات القرن التاسع عشر، ترجمة: أنور محمد إبراهيم، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٩م ، ص ٣٤.

(٤٠) للمزيد من التفاصيل عن الخلافات البريطانية الروسية في الشرق الأدنى، ينظر:

Harold Temperley, England and the Near East-The Crimea , Longmans, Green And CO. , London New York Toronto, 1963.

(٤١) هنري جون تمبل بالمرستون (Henry John Temple Palmerston): سياسي بريطاني ترك بصمة واضحة في الدبلوماسية البريطانية، ولد في العشرين من تشرين الاول عام ١٧٨٤ في مقاطعة برودلاند هامبشاير في جنوب بريطانيا، تولى العديد من المناصب السياسية، فقد اصبح وزيراً للخارجية ثلاث مرات الاولى خلال المدة (١٨٣٠-١٨٣٤)، والثانية (١٨٣٥-١٨٤١)، والثالثة (١٨٤٦-١٨٥١)، كما اصبح وزيراً للداخلية خلال المدة (١٨٥٢-١٨٥٥)، فضلاً عن ذلك توليه رئاسة الوزراء مرتين الاولى خلال المدة (١٨٥٢-١٨٥٥)، والثانية خلال المدة (١٨٥٩-١٨٦٥) تمكن من توجيه السياسة البريطانية بكفاءة عالية وكان متبعاً في ذلك مبدأ الحل الوسطى، توفي عام ١٨٦٥، للمزيد من التفاصيل ينظر:

Trollope, Antony , Lord Palmerston , London , 1882 , P.1-22 ;

الخيواني، حيدر صبري شاکر ، بالمرستون ودوره في السياسة البريطانية (١٨٣٠-١٨٦٥) ، مجلة التاريخ والاثار ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٩ ، ص ١-٢٥.

(<sup>42</sup>) Veronika Tsibenko , The Lost Circassia and the Found Circassians: Caucasian Migration to the Ottoman Empire, *Türkiyat Mecmuası-Journal of Turkology* 32, 1 , (2022) , p.412.

(<sup>43</sup>) للمزيد من الاطلاع على الصراع بين روسيا وبريطانيا حول الهند واسيا الوسطى، ينظر: Rowlinson, Henry, *England and Russia in the East*, London , 1875 , P.5-250.

(<sup>44</sup>) وصف السياسيون والكتاب السياسيون البريطانيون (وكذلك المسافرين والدبلوماسيين والصحفيين وضباط المخابرات الذين زاروا المنطقة شخصياً)، الأعمال العدائية التي قام بها شمال القوقاز ضد روسيا بأنها صراع ضد استعباد روسيا و"نضال حديث من أجل الحرية"، للمزيد ينظر:

Veronika Tsibenko , Op Cit , p.412.

(<sup>45</sup>) Abdullah Temizkan , “Lehistanlıların İstanbul’da Lobi Faaliyetleri ve Kafkasya’ya Lejyon Gönderme Girişimleri”, *Türklük Bilimi Araştırmaları*, 28 (2010) , P.365-366.

(<sup>46</sup>) Veronika Tsibenko , Op Cit , p.413.

(<sup>47</sup>) Abdullah Temizkan , Op Cit , 364-365 ; Veronika Tsibenko , Op Cit , p.413.

(<sup>48</sup>) سبب التقدم الروسي في كل من القوقاز وتركستان مصدر قلق كبير للبريطانيين؛ بسبب مصالحهم في الهند والبحار الجنوبية، لذا كان عليهم أن يجدوا طريقة لإيقاف الروس إن أمكن، أو لتأخيرهم هناك. وفي الوقت ذاته، لم يتم استبعاد الحصة التي ستحصل عليها الرأسمالية البريطانية من الأنشطة التجارية مع البحر الأسود والقوقاز، وبدلاً من إيقاف الروس بشكل مباشر في القوقاز، بدأ البريطانيون بالتفكير في تنظيم حركة مقاومة ضد الروس هناك، سواء من خلال الاستفادة من نفوذ الإمبراطورية العثمانية في القوقاز أو من خلال إرسال جواسيس بريطانيين إلى المنطقة، للمزيد ينظر:

Abdullah Temizkan , Op. Cit , 364-365.

(<sup>49</sup>) Veronika Tsibenko , Op. Cit , p.413.

(<sup>50</sup>) علي محمد كشت ، المصدر السابق ، ص ١٦-٢٤.

(<sup>51</sup>) Quoted in: Blanch, Lesly, *The Sabres of Paradise* , 2Ed , London-Milbourne-New York , Quartet Books Limited , 1978 , p.12-13.

(<sup>52</sup>) للمزيد من التفاصيل عن الانتصارات التي حققها الداغستانيون والشيشانيون بقيادة شامل عام ١٩٤٠، ينظر:

Elvan ÖZPOLAT , Op. Cit , p.14.

(<sup>53</sup>) علي محمد كشت ، المصدر السابق ، ص ٢٧.

(<sup>54</sup>) يوسف عزت ، تاريخ القوقاز ، تعريب: عبد الحميد غالب بك ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه ، القاهرة ، ١٩٤٠ ، ١٤٣ ؛ علي محمد كشت ، المصدر السابق ، ص ٢٩.

(٥٥) عبد الرؤوف سنو ، العلاقات الروسية العثمانية (١٦٣٧ - ١٨٧٨) حرب القرم : مهادتها وتطوراتها ونتائجها (١٨٥٣ - ١٨٥٦) ، الحلقة الثالثة ، تاريخ العرب والعالم ، بيروت ، ص٢.

(٥٦) للمزيد عن اسباب حرب القرم ينظر: محمد عبد ذكر الحمداني، موقف بريطانيا من حرب القرم ١٨٥٣-١٨٥٦ ، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب، جامعة ذي قار، ٢٠١٠، ص٦٢-١٠٥؛ نايف عبد نايف النجم ، موقف النمسا من حرب القرم (١٨٥٣-١٨٥٦) ، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية ، المجلد ٤ ، العدد ١٢ ، ٢٠١٢ ، ص٤٨-٥٠ .

(٥٧) للاطلاع على الاجتياح الروسي لولايتي الدانوب والموقف الدولي منها ينظر: فهد عويد عبد عايد ، التطورات السياسية في إمارتي الدانوب ( ولاشيا و مولدافيا ) والموقف الدولي منها ١٨٤٨ - ١٨٨١ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ٢٠١٤ ، ص١٦٩-١٨٦.

(٥٨) نايف عبد نايف النجم ، المصدر السابق ، ص٤٨.

(٥٩) علي محمد كشت ، المصدر السابق ، ص٢٨.

(٦٠) في وقت مبكر من اعلان حرب القرم، وتحديداً في شهر تشرين الثاني، ارسل العثمانيين اسطولهم في رحلة استفزازية لإثارة شركسيا ضد القوات الروسية للمزيد من التفاصيل ينظر:

Harold Temperley, Op Cit , p.271.

(٦١) أحمد عبد الرزاق الكبيسي ، الاوضاع السياسية في الشيشان ١٨١٧ - ١٩١٧ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٣ ، ص١٣٩.

(٦٢) أحمد موسى الشيشاني ، المصدر السابق ، ص١٤٩.

(٦٣) المصدر نفسه ، ص١٤٩.

(٦٤) المصدر نفسه ، ص١٥٠.

(٦٥) علي محمد كشت ، المصدر السابق ، ص٣٠.

(٦٦) باديللي، جون. ف ، احتلال الروس للقفقاس ، ترجمة صادق ابراهيم عودة ، مكتبة الاقصى للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٨٧ ، ص٤٦٢.

(٦٧) للمزيد من الاطلاع على النتائج التي حققتها قوات شامل في مواجهتها للقوات الروسية سيما في معركة دارغو الاولى والثانية خلال المدة الممتدة ما بين عامي (١٩٤٣-١٩٤٥)، ينظر: Op. Cit , p.14-

Elvan ÖZPOLAT 15.

(68) Blanch, Lesly, Op Cit , p300.

(٦٩) أحمد عبد الرزاق الكبيسي ، المصدر السابق، ص١٤٠-١٤١.

(٧٠) المصدر نفسه ، ص١٤١.

(٧١) أحمد موسى الشيشاني ، المصدر السابق ، ص١٥٠.

(٧٢) باديللي، جون. ف ، المصدر السابق ، ص٤٦١.

(٧٣) أحمد موسى الشيشاني ، المصدر السابق ، ص١٥٠.

(٧٤) علي محمد كشت ، المصدر السابق ، ص٣٠.



(75) Harold Temperley , Op Cit , p.366-384.

(76) كانت عملية مهاجمة القوات الروسية داخل القوقاز بعد اندلاع حرب القرم في نقص كبير للسلاح والذخيرة ؛ فضلا عن صعوبة شراء وتهريب السلاح وذلك لكثرة وجود القوات الروسية على الحدود في اثناء تلك الحرب، ينظر: أحمد عبد الرزاق الكبيسي ، المصدر السابق ، ص١٤٢.

(77) أحمد عبد الرزاق الكبيسي ، المصدر السابق ، ص١٤٢.

(78) سيفاستبول: مدينة في شبه جزيرة القرم وهي قاعدة بحرية رئيسة للأسطول الروسي في البحر الاسود، وكان تحصينها في اربعينيات القرن التاسع عشر بشكل جيد، ولهذا اصبح الاستيلاء عليها الهدف الرئيس لبريطانيا وفرنسا، لان البريطانيين والفرنسيين يعتقدون ان تدميرها سيضمن استقلال الدولة العثمانية المستمر، وعليه حوصرت في حرب القرم لمدة اثني عشر شهراً بواسطة قوة بريطانية - فرنسية حتى تمكنوا من اقتحامها، وقد جردت عسكرياً بموجب معاهدة باريس، إلا أن الروس أعادوا تحصينها عام ١٨٧١ واستعادة أهميتها خلال سنوات قليلة، للمزيد من التفاصيل ينظر: بالمر، آلان ، موسوعة التاريخ الحديث (١٧٨٩-١٩١٤) ، ترجمة: سوسن فيصل السامر ويوسف محمد امين ، دار المأمون ، بغداد ، ١٩٩٣ ، ص٢٦٤.

(79) أحمد عبد الرزاق الكبيسي ، المصدر السابق ، ص١٤٣.

(80) Seton-Watson, Hugh , The Russian empire 1801-1917 , Oxford , Clarendon Press , 1967 , p.324-325.

(81) أحمد عبد الرزاق الكبيسي ، المصدر السابق ، ص١٤٦-١٤٧.

(82) Blanch, Lesly, Op Cit , p.13.

(83) أحمد محسن عبد البديري ، السياسة البريطانية تجاه المضائق العثمانية ١٨٤١-١٨٧٨ دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة بابل، كلية التربية صفي الدين الحلي، ٢٠١١)، ص١٣٣.

(84) باديللي، جون. ف ، المصدر السابق ، ص٤٦٠.

(85) فهد عويد عبد عايد ، المصدر السابق ، ص٢٠٧.

(86) علي محمد كشت ، المصدر السابق ، ص٣١.

(87) أحمد عبد الرزاق الكبيسي ، المصدر السابق ، ص١٤٧-١٤٨.

(88) محمد عبد ذكر الحمداني ، المصدر السابق ، ص٢٥٥.

(89) أحمد عبد الرزاق الكبيسي ، المصدر السابق ، ص١٤٨.

(90) باديللي، جون. ف ، المصدر السابق ، ص٤٥٩.

(91) محمد عبد ذكر الحمداني ، المصدر السابق ، ص٢٥٥-٢٥٦.

سياسة باكستان الخارجية إبان عهد لياقت علي خان إتجاه (الاتحاد السوفيتي، الولايات المتحدة الامريكية) ١٩٤٧-١٩٥١

سياسة باكستان الخارجية إبان عهد لياقت علي خان إتجاه (الاتحاد السوفيتي، الولايات المتحدة الامريكية) ١٩٤٧-١٩٥١

م.م. علاء صالح حسين

أ.د. خولة طالب لفته

جامعة البصرة - كلية الآداب

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/٦/١١

تاريخ القبول: ٢٠٢٣/٦/٢٥

الملخص

يتم تحديد السياسة الخارجية لأي بلد من خلال عدة عوامل تشمل العوامل الجغرافية والتاريخية والعقائدية والسياسية التي تساهم في عملية صياغة السياسات لتلك الدول، ظهرت باكستان على خريطة العالم كدولة مستقلة في عام ١٩٤٧ وحظيت باهمية في جنوب آسيا جغرافياً واستراتيجياً، باكستان دولة بعد خروجها من الهيمنة الاستعمارية البريطانية كانت اتخذ لياقت علي خان رئيس الوزراء ووزير الخارجية آنذاك خطوات جادة لإدارة الشؤون الخارجية تدريجياً، في ذلك الوقت بدأت الحرب الباردة بين الكتلتين الشيوعية والرأسمالية وانضمت العديد من الدول المنشأة حديثاً إلى إحداها، في بدايتها في عام ١٩٤٧ تبنت باكستان سياسة الاستقلال والحياد واتبعت مبدأ عدم الانحياز، وعمل لياقت علي خان خلال السنوات الأولى الحفاظ على سياسة مستقلة ومحيدة خلال الحرب الباردة ولم يُظهر توافقاً مع أي كتلة وسعى لان تبقى باكستان بعيدة عن الصراعات واقامة علاقات وطيدة مع دول العالم الا ان مصلحة باكستان دفعته الى الميل الى جانب المعسكر الغربي على حساب المعسكر الشرقي .

الكلمات المفتاحية: لياقت علي خان، السياسة الخارجية، الاتحاد السوفيتي، الولايات المتحدة.

Journal of Historical Studies  
**Pakistan's Foreign Policy During the Era of Liaquat Ali Khan  
(Soviet Union, United States of America) 1947-1951**

Assist lect. Alaa Saleh Hussein

Prof Dr. Khawla Talib Lafta

University of Basra - College of Arts

**Abstract**

The foreign policy of any country is determined by several factors, including geographical, historical, ideological and political factors that contribute to the process of formulating policies for those countries. Pakistan appeared on the world map as an independent country in 1947 and gained importance in South Asia geographically and strategically. Pakistan is a country after its exit from British colonial domination. It was, Liaquat Ali Khan, then Prime Minister and Minister of Foreign Affairs, took serious steps to gradually manage foreign affairs. At that

time, the cold war began between the communist and capitalist blocs, and many newly established states joined one of them. At its beginning in 1947, Pakistan adopted a policy of independence and neutrality and followed the principle of non-violence. Alignment, and Liaqat Ali Khan worked during the early years to maintain an independent and neutral policy during the Cold War and did not show compatibility with any bloc and sought to keep Pakistan away from conflicts and establish close relations with the countries of the world, but the interest of Pakistan prompted him to lean on the side of the Western camp at the expense of the camp eastern

### المقدمة

حدد لياقت علي خان ملامح السياسة الخارجية الباكستانية التي ستتبعها الدولة بشكل عام منذ توليه مهامه رئيسا للوزراء في عام ١٩٤٧، في هذا الصدد اقام علاقاته الخارجية مع العالم الغربي رغم ان سياسته التي اعلن عنها تقوم على حياد باكستان واقامة علاقات مع مختلف دول العالم بدلاً من أن تكون جزءاً من مجموعات في النظام العالمي الجديد بعد الحرب العالمية الثانية، ونظرًا لوجود العديد من المشكلات الداخلية والخارجية التي كانت تواجه باكستان الدولة حديثة النشأة والضعيفة اقتصاديا، لذلك سعت القيادة الباكستانية الى اتباع سياسة خارجية كان من شأنها تحقيق المصالح العليا لباكستان .

قسم البحث الى مبحثين تطرق المبحث الاول الى سياسة لياقت علي خان اتجاه الاتحاد السوفيتي والدعوة التي وجهت اليه لزيارة موسكو وهم الاسباب التي ادت الى فشل دعوة الزيارة رغم قبولها ، اما المبحث الثاني فتطرق الى سياسته اتجاه الولايات المتحدة الامريكية والزيارة التي قام بها وهم النتائج المتحققة من تلك الزيارة .

### اولاً: سياسة لياقت علي خان اتجاه الاتحاد السوفيتي

يُنظر إلى السياسات السوفيتية في جنوب آسيا بشكل أساسي على أنه منافسة جيوسياسية، أظهر الاتحاد السوفيتي بقيادة جوزيف ستالين<sup>(١)</sup> Joseph Stalin في البداية موقفًا غير مبالٍ تجاه ظهور الهند وباكستان في عام ١٩٤٧، وعد استقلالهم وهميًا وكجزء من السياسة البريطانية "فرق تسد" من أجل إدامة سيطرتها على الهند ويُنظر إلى قادة البلدين على أنهم عملاء للإمبريالية البريطانية وهو ما لم يمر مرور الكرام في باكستان<sup>(٢)</sup>، كما شعر السوفيت ان الاساس الذي تم خلاله التقسيم سيؤدي الى خلق اضطراب سياسي يتيح لبريطانيا أداء دور الوسيط في أي خلاف ينشأ مستقبلاً بين الدولتين وبالتالي يتيح لها التدخل في شؤون البلدين، وهو ما

افرزته سنوات ما بعد التقسيم من ظهور مشاكل بين باكستان والهند وكان التدخل البريطاني مطلوباً لحل تلك المشاكل ما أدى الى تعزيز دورها في المنطقة<sup>(٣)</sup>.

لم تكن الحكومة الباكستانية تميل إلى الانفتاح على الاتحاد السوفيتي وأوضحت قيادة الرابطة الإسلامية<sup>(٤)</sup> حتى قبل الاستقلال الاتجاهات المستقبلية الواضحة لسياسة البلاد الخارجية والتي كانت مختلفة تماماً عن تلك التي كانت في الهند ، في الحكومة المؤقتة قرر جواهر لال نهرو<sup>(٥)</sup> Jawaharlal Nehru تبادل السفراء مع الاتحاد السوفيتي في ١٤ نيسان ١٩٤٧ وتعيين اخته فيجبايا لاکشمي بانديت<sup>(٦)</sup> Fijbaya Lakashmi Bandet ، ومع ذلك لم يعارض ممثل الرابطة الإسلامية في الحكومة المؤقتة آنذاك لياقت علي خان<sup>(٧)</sup> Liaquat Ali Khan الذي كان وزيراً للمالية هذه الخطوة ومع ذلك نجحت في تقديم أوراقها في موسكو في الثالث عشر من اب ١٩٤٧ قبل يوم واحد من الاستقلال الرسمي وهو ما ساهم في تقوية العلاقات الهندية السوفيتية بعد الاستقلال<sup>(٨)</sup>، اما لياقت فانه لم يقوم بعد الاستقلال بأي محاولات لتوطيد علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي، في ذلك الوقت كان السوفييت على نفس القدر من عدم الثقة في الرابطة الإسلامية وفي المسلمين، وكانت لدى القيادة السوفيتية مخاوف جدية بشأن الدور الإقليمي المستقبلي للدولة المستقلة حديثاً، وتبنت موقف الانتظار والترقب تجاه باكستان، ويعكس الموقف السوفيتي في الواقع تحليلهم لحركة الحرية الهندية والمطالبة بباكستان قبل الاستقلال، ونسب السوفييت الى الهندوس والمسلمين التوترات في الهند، وشجب الاتحاد السوفيتي الرابطة الإسلامية باعتبارها جماعة طائفية رجعية ومنظمة تعتمد على البريطانيين من أجل بقاءها<sup>(٩)</sup>، وانتقد ستالين الأساس الديني الذي نشأت بموجله باكستان بعد الاستقلال قائلاً (انه من البدائية الشديدة ان تنشأ دولة في وقتنا الراهن على اسس دينية)<sup>(١٠)</sup>.

سعت باكستان للتعاون والانفتاح الاقتصادي والعسكري مع دول العالم بعد الاستقلال، لم يكن الاتحاد السوفيتي خياراً متاحاً كونه قد تحمل العبء الأكبر للجبهة الشرقية في الحرب العالمية الثانية ما أدى الى انهيار اقتصادها جراء العمليات العسكرية ضد المانيا النازية ، فضلاً عن ذلك لم تكن في وضع يمكنها من تقديم المساعدة سياسياً واولت اهتماماً أكثر بدول اوربا الشرقية<sup>(١١)</sup>.

عدت الحكومة الباكستانية الأيديولوجية الشيوعية مناقضة للإسلام ، بالمقابل لم تنظر القيادة السوفيتية إلى باكستان بتأييد يذكر ولم تقدم الحكومة السوفيتية التهئة الى الحكومة الباكستانية بمناسبة الاستقلال ولم يتخذ الاتحاد السوفيتي أي مبادرة للاقامة لعلاقات دبلوماسية وإنشاء سفارة له في باكستان، وفي المقابل أضرت العوامل الموروثة المتأصلة بباكستان ضد الاتحاد السوفيتي،

فقد خشيت النخبة السياسية الباكستانية في أن الدولة السوفيتية تولي اهمية كبرى بالهدف القيصري المتمثل في الوصول إلى المياه الدافئة لبحر العرب ومن ثم فانها تشكل خطراً على أمن باكستان، وعدت الشيوعية حركة سرية ثورية تخريبية للقانون والنظام في الدولة<sup>(١٢)</sup>. واصل لياقت سياسة الحاكم العام محمد علي جناح جناح في التأكيد على الحصول على الدعم الدبلوماسي والعسكري والاقتصادي الغربي، بعد وفاة جناح في الحادي عشر من ايلول ١٩٤٨، قرر لياقت الاستمرار في منصبه رئيساً للوزراء وأولى القليل من الاهتمام في تحسين علاقات البلاد مع الاتحاد السوفيتي، ودعت حكومة لياقت علناً وسراً القوى الغربية إلى الاعتراف بالموقع الاستراتيجي لباكستان ورغبتها في اداء دور ايجابي في تعزيز العالم الحر ضد التوسع السوفيتي ، واعتمدت هذه السياسة طريقة أخرى من خلال تسليط الضوء على روابط باكستان مع دول الشرق الأوسط ودعوة الأمريكيين لتقوية الدول الإسلامية بين القاهرة وكراتشي اقتصادياً وعسكرياً والتي كان لها دورٌ مهم في النضال ضد الشيوعية، وأشارت الحكومة الباكستانية إلى أنه من المصلحة للدول الغربية تقوية باكستان التي في من الممكن أن تشكل قاعدة للعمليات العسكرية والجوية اثناء الحروب والازمات<sup>(١٣)</sup>.

في الثلاثين من تشرين الاول ١٩٤٨ في باريس وقبل إقامة العلاقات دبلوماسية بين البلدين، اقترح لياقت علي خان على وزير الخارجية السوفيتي أن يستجلي البلدان إمكانية التبادل التجاري بينهما ونتيجة لذلك قام وفد تجاري سوفيتي بزيارة باكستان واجرى عدة اتصالات مع جمعيات عمالية مختلفة في شرق وغرب باكستان، سعى الوفد لإقناع رجال الأعمال الباكستانيين بأن الاتحاد السوفيتي يولي اهمية لاقامة علاقات تجارية مستقرة مع باكستان، وفي اواخر عام ١٩٤٨ عانت باكستان من نقص كبير في إنتاج القمح حيث كانت البلاد تعاني من نقص حاد في الغذاء على نطاق واسع، واعتمدت باكستان على المساعدات الخارجية للتغلب على الازمة فأرسل الاتحاد السوفيتي مائة وعشرون ألف طن من القمح، وعلى الرغم من موقف باكستان الأقل حماسة تجاه الاتحاد السوفيتي إلا انه تم قبول المساعدات السوفيتية بامتنان<sup>(١٣)</sup>.

عُقد المؤتمر الاقتصادي الدولي في كراتشي في عام ١٩٤٩ المناهض للاستعمار بمختلف اشكاله لاسيما الهيمنة على اقتصاديات الدول الفقيرة والضعيفة والذي عده الاتحاد السوفيتي بمثابة مشاركة باكستان الفاعلة في الجهود الغربية لإنشاء كتلة مناهضة للسوفيت ومعادية للشيوعية<sup>(١٤)</sup>.

عززت التصريحات التي ادلى بها لياقت علي خان الى الصحافة المحلية والأجنبية إلى القناعة بأن السياسة الخارجية الباكستانية ستشكل تعاوناً أكبر مع الكتلة الأنجلو أمريكية في حالة

الحروب وستقف باكستان إلى جانب الدول الحرة ضد الاتحاد السوفيتي بينما ستواصل الهند سياستها في الحياد، وفي مؤتمر صحفي في القاهرة في ايار ١٩٤٩ ، صرح لياقت خان إن "باكستان تقوم بتجربة اشتراكية من شأنها أن تساعد في مكافحة التغلغل الشيوعي في جنوب شرق آسيا " وفي مقابلة مع مراسل صحيفة التايمز بفي القاهرة ، أبرز لياقت علي خان أهمية الدول الإسلامية ودورها المحتمل في محاربة الشيوعية وضرورة تقوية القوى الغربية لها (١٥)، ووصف لياقت الاتحاد السوفيتي بأنه " دولة شيوعية تقوم على ايديولوجية مرفوضة ولايوجد احد في باكستان يستطيع التعايش معها " (١٦).

أستهلّت الخطوة الأولى لإقامة علاقات دبلوماسية بين باكستان والاتحاد السوفيتي في الثالث عشر من نيسان ١٩٤٨ بعد أن نقل وزير الخارجية ظفر الله خان (١٧) في نيويورك الى نائب وزير الخارجية السوفيتي أندريه جروميكو رغبة بلاده في تبادل السفراء وكان هدف باكستان من اخذ زمام المبادرة في تحسين العلاقات مع اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية هو تعويض تحول الدول الغربية نحو الهند بشأن قضية كشمير (١٨).

رفض مجلس الوزراء الباكستاني في الثاني عشر من نيسان ١٩٤٨ اقتراحاً بحظر الحزب الشيوعي الباكستاني بعد مدة من ظهور التقارير حول التبادل الدبلوماسي بين البلدين ، وذكر لياقت في مؤتمر حول المغزى من قرار رفض حظر الحزب الشيوعي قائلاً " كانت رغبة باكستان في اقامة علاقة ودية مع جميع دول العالم " (١٩).

تغيرت نظرة باكستان أكثر نحو تطوير علاقتها مع الاتحاد السوفيتي بفعل حدثان مهمان في عام ١٩٤٩، الأول كان قرار الهند في نيسان ١٩٤٩ بالبقاء داخل الكومنولث وقد عدت باكستان أن الكومنولث وإبقاء الهند في صفوفه قد مضى إلى حد التحلي عن طابعه الملكي ما عدته باكستان تأكيداً لوجهة نظرها أن الهند يمكنها دائماً شق طريقها في الكومنولث بينما ستستمر باكستان في الكومنولث باعتبارها أمراً بديهياً، اما الاتحاد السوفيتي فقد شعر أن موافقة الهند على الحفاظ على علاقاتها مع الكومنولث بمثابة انتهاك لتصريحات الهند السابقة بالحياد ودلالة واضحة على أنها كانت تميل نحو الدول الغربية خلال الحرب الباردة ، والحدث الثاني الذي كان في أعقاب الأول هو إعلان رئيس الوزراء الهندي نهرو في بومباي في السابع من ايار ١٩٤٩ قبول الدعوة لزيارة الولايات المتحدة في تشرين الاول والذي تسبب في حالة ارتباك في باكستان لأن رئيس الوزراء لياقت لم يتلق مثل هذه الدعوة وفي موسكو تمت قراءتها دليلاً إضافياً على ميل الهند نحو الغرب (٢٠).

في الخامس عشر من ايار ١٩٤٩ ، اثناء زيارة لياقت علي خان ل طهران بدعوة من الشاه محمد رضا بهلوي<sup>(٢١)</sup>، استفسر القائم بالأعمال السوفيتي هناك من بيجوم خان في حفل عشاء عما إذا كانت هي وزوجها سيزوران الاتحاد السوفيتي ؛ فردت بأنهم سيقبلون الدعوة اذا ما وجهت لهم، وفي الثاني من حزيران ١٩٤٩ نقل عن طريق سفير باكستان في طهران رجا غضنفرخان<sup>(٢٢)</sup> دعوة رسمية من جوزيف ستالين إلى لياقت وزوجته لزيارة الاتحاد السوفيتي التي سيكون لها أثر ايجابي على العلاقة بين الدولتين، وفي السابع من حزيران اعلن لياقت قبوله الدعوة<sup>(٢٣)</sup>، حُدد موعد الزيارة في الخامس عشر من اب الا ان لياقت رفض هذا الموعد لتزامنه مع الاستعدادات للاحتفال بيوم استقلال باكستان<sup>(٢٤)</sup>، وطلب تحديد موعد آخر للزيارة ، اقترحت الحكومة السوفيتية تأجيل الزيارة لمدة شهرين ومع ذلك، تم إبلاغ حكومة الاتحاد السوفياتي أنه يجب تحديد موعد للزيارة وان تكون لمدة عشرة أيام كون لياقت علي خان يرغب أيضًا في زيارة دول آسيا الوسطى المسلمة وهو رفضته القيادة السوفيتية ، واتفق الجانبان على إنشاء سفارات مقيمة في البلدين والتي واجهت مزيدًا من التأجيل<sup>(٢٥)</sup>.

اشاد اثنان من كبار المستشارين السياسيين الباكستانيين وهما السفير في طهران رجا غضنفر خان والسفير الباكستاني في واشنطن ابو الحسن الاصفهاني<sup>(٢٦)</sup> بقبول لياقت علي خان الدعوة الموجهة له لزيارة الاتحاد السوفيتي، كتب أصفاني الى لياقت في السابع من ايلول ١٩٤٩ " ان قبول الدعوة لزيارة موسكو تحفة في الإستراتيجية ، حتى شهور قليلة مضت ، لم نكن قادرين للحصول على أي شيء ما عدا بضع كلمات لقد عوملنا كدولة لم تكن لها قضية جادة ، بقبولك للدعوة من موسكو بين عشية وضحاها بدأت باكستان تتلقى الإشعار الجاد والنظر الجاد من حكومة الولايات المتحدة... . يتم بذل كل جهد لتخليصنا من الشعور بأن الولايات المتحدة متحيزة للهند ... تُبذل الآن الجهود لتخليصنا من شكوكنا وإقناعنا أننا سنمنح المعاملة والاهتمام العادلين اللذين نحظى بهما " <sup>(٢٧)</sup>.

أبدت الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا تفضيلاً للهند واعتراف غير كاف بمصالح باكستان فضلاً عن السياسة الامريكية في الشرق الاوسط وفي النزاع حول كشمير واللامبالاة البريطانية والأمريكية مصحوبة بما هو واضح للتفضيل الهند على باكستان ، ولمحاولة الضغط على الغرب بالتوجه نحو الشرق بدأت حكومة لياقت في الرد بشكل إيجابي على إيماءات الصداقة السوفيتية وحدث عدد من التبادلات السوفيتية الباكستانية في عام ١٩٤٩، فأرسل الاتحاد السوفيتي وفدًا تجاريًا إلى كراتشي للتفاوض على اتفاقية تجارية مع باكستان في آب ١٩٤٩ ، وأعلنت الدوائر الصناعية والتجارية في باكستان أن مجال التجارة الروسية الباكستانية

يمكن أن يتطور إلى حد كبير، علقت صحيفة (الفجر) اليومية الموالية للحكومة على ان الاتفاقية التجارة الروسية الباكستانية سوف تمثل حقبة مشرقة من التجارة بين البلدين ، وفي المجال الثقافي حضر وفد من الكتاب السوفييت المؤتمر التقدمي الباكستاني للكتاب في لاهور في تشرين الثاني ١٩٤٩ وعقدوا اجتماعاً عاماً في كراتشي اكدوا فيه إن جولتهم أزلت بعض الأخطاء والانطباعات التي خلقها أعداء السلام<sup>(٢٨)</sup>.

وضع الاتحاد السوفيتي تبادل السفراء شرطاً مسبقاً لزيارة لياقت علي خان وحاول وزير الخارجية ظفر الله خان ايقاف هذه الخطوة من خلال محاولة التأخر في تعيين مبعوثين مع الاتحاد السوفيتي بحجة نقص المساكن في كراتشي<sup>(٢٩)</sup>، وصل سفير باكستان شعيب قريشي إلى موسكو وقدم اوراق اعتماده سفيراً لباكستان في الحادي والثلاثين من كانون الاول ١٩٤٩ ، بعد عشرين شهراً من الاتفاق على إقامة العلاقات ، بالمقابل كان هناك تأخير من الجانب السوفيتي في تعيين سفير لها في باكستان ، وتولى السفير السوفياتي في باكستان مهامه في الخامس عشر من اذار ١٩٥٠ وهو ألكسندر جورجيفيتش ستسينكو Alexander Georgievich Stetsenko الذي عمل قبل تعيينه مستشاراً في السفارة السوفيتية في لندن، وفي وقت سابق رشح ايغان باكولين الذي عمل في أفغانستان كسفير سوفييتي من عام ١٩٤٣ عام ١٩٤٧ كسفير في باكستان الا انه وبسبب المرض لم يتمكن من الحضور واءد مهامه<sup>(٣٠)</sup>.

أعلن لياقت الذي كان اول رئيس وزراء من دول الكومنولث توجه له الدعوة ان زيارته ستكون زيارة ودية لدولة مجاورة، ومعرباً عن أمله في ان ذلك سيعود بالفائدة لكلا البلدين وان الدعوة السوفيتية لزيارة موسكو ستؤدي الى اقامة علاقات دبلوماسية بين البلدين وأضاف بأن "باكستان لا تستطيع الانتظار، يجب أن تحصل أصدقاءها"<sup>(٣١)</sup>.

اثارت الدعوة السوفيتية الاوساط السياسية في كراتشي التي رأت في ان هذه الدعوة بمثابة خطوة ذكية من السوفيت خلال فترة الحرب الباردة لتفكيك رابطة الكومنولث وزيادة التدهور في العلاقات الهندية الباكستانية<sup>(٣٢)</sup> ، في ازاء ذلك كان هناك دعم شعبي كبير داخل باكستان لقرار الحكومة وسلطت وسائل الإعلام الضوء على الحدث حيث وصفته صحيفة الفجر اليومية بأنه انتصار شخصي لرئيس الوزراء لياقت علي خان وأن هذه المبادرة من القادة السوفيت هو اعتراف بالموقف الفريد الذي وصلت إليه باكستان<sup>(٣٣)</sup>.

فسرت الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا الدعوة على أنها محاولة من لياقت علي خان للضغط على الغرب لكسب الدعم المحلي بعد ان زادت المعارضة لسياسة لاسيما المعارضة الداخلية في باكستان التي كانت ترى أن لياقت علي خان كان خاضعاً لحكومة المملكة المتحدة



وللضباط البريطانيين الذين كانوا يتولون مناصب مدنية وعسكرية عالية في باكستان ولا تؤدي إلى تغيير في السياسة الخارجية الباكستانية ، كما كان هناك معارضة متصاعدة داخل البلاد للسياسة الخارجية لحكومة لياقت التي فشلت في تحقيق أي من أهدافها بما في ذلك دعم كشمير ، لذلك عدت الولايات المتحدة وبريطانيا قبول الدعوة مجرد بادرة تهدف إلى تهدئة تلك الاصوات المعارضة وانها قد تكون إيماءة من لياقت علي خان تجاه روسيا دليل على عدم موافقة باكستان على ضعف لجنة كشمير في مواجهة الضغط الهندي وتلميحا للولايات المتحدة وبريطانيا أنه إذا لم يتم توجيه الأحداث نحو استفتاء سريع وعادل في كشمير فقد تضطر باكستان إلى اللجوء إلى روسيا للحصول على الدعم فيما إذا اضطرت باكستان إلى التخلي عن كشمير إلى الهند وتزامن ذلك مع أزمة اقتصادية في باكستان<sup>(٣٤)</sup>.

لم تكن الحكومة الهندية مؤيدة لدعوة ستالين لياقت علي خان لزيارة الاتحاد السوفيتي إذ عدتها بمثابة انتكاسة لدبلوماسية الدولة مقابل دولة منافسة وهي باكستان ، وشعرت الهند بالقلق من تلك الدعوة فقد اشار السير جيرجا شانكار باجباي<sup>(٣٥)</sup> GIRJA SHANKAR BAJPAI الامين العام للشؤون الخارجية للهند الذي حذر المفوض السامي البريطاني من أن روسيا من خلال معاملة باكستان كدولة اسلامية رائدة قد تسعى جاهدة من اجل تحالف جديد للاتحاد السوفيتي يحظى بقبولية لدى المسلمين والعرب في جميع انحاء الشرق الاوسط، وعبر باجباي عن قلقه من اثاره لياقت علي خان للمسالة الافغانية مع ستالين وما نجم عنها من تهديد بغزو سوفيتي لافغانستان<sup>(٣٦)</sup>.

سعت مجموعة من اعضاء مجلس الوزراء الباكستاني لإضعاف أي تحرك نحو موسكو، وكانت هذه المجموعة تضم وزير الخارجية ظفر الله خان ووزير المالية غلام محمد وكبار البيروقراطيين الآخرين الذين كانوا مؤيدين للغرب ولا يفضلون التحالف مع الشيوعية والذين اعتادوا على اتخاذ القرارات المتعلقة بالعلاقات الخارجية وكانوا بمثابة جماعة ضغط لإقامة علاقات مع الولايات المتحدة الامريكية على حساب السوفيت وخشوا نوايا السوفيت ودوافعه من تلك الدعوة واعربوا عن أسفهم من ان تقسيم الهند عرض باكستان للاهتمام السوفيتي ، كما لاحظوا وجود روابط واضحة بين السياسة السوفيتية الحالية ومصالحها التقليدية في التوجه نحو المياه الدافئة، علاوة على ذلك كانت باكستان في حاجة ماسة إلى المساعدة الاقتصادية والعسكرية على حد سواء والتي لم يكن من الممكن الحصول على أي منهما من الاتحاد السوفيتي في ذلك الوقت، لدعم حججهم ضد زيارة لياقت للاتحاد السوفيتي حصلت هذه المجموعة دعماً خارجياً مؤثراً وخاصة من الولايات المتحدة وبريطانيا، حيث حاولت فتح قنوات

اتصال مع الحكومة البريطانية للضغط على باكستان لالغاء تلك الزيارة، أبلغ المفوض الباكستاني في لندن حبيب رحيم الله\* لياقت خان أن وكيل وزارة الخارجية لشؤون الكومنولث استفسر عما إذا كانت لدى باكستان أي تذر من بريطانيا وهو ما يبدو اشارة إلى أن بريطانيا نظرت إلى التحركات الباكستانية تجاه موسكو على أنها خسارة للعلاقات مع لندن، ونقل المفوض السامي البريطاني في باكستان قلق السفير البريطاني في موسكو من أنه في حالة زيارة لياقت موسكو فقد يتم منع السفير من اظهار المجاملة التي يستحقها وفي حال استجابة الزيارة سينظر الشعبين الامريكي والبريطاني لها بارتياب، وهو مؤشر اخر على استياء البريطانيين من الزيارة<sup>(٣٧)</sup>.

كان لوزير الخارجية ظفر الله خان موقف سلبي في اقامة علاقات مع الاتحاد السوفيتي وقبول دعوة الزيارة بعد أن حذر لياقت علي خان من ان الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا ستنظران الى الزيارة بعدم الثقة ، فضلاً عن إعطاء المبررات حول عدم قدرة باكستان على إيجاد سكن مناسب للسفير السوفيتي الجديد<sup>(٣٨)</sup>، كان من المتوقع ان تتألف البعثة السوفيتية في كراتشي من السفير مع ثلاثة ضباط على ان يتم استيعاب الوفد التجاري السوفيتي في كراتشي من قبل السفارة كملحقين تجاريين<sup>(٣٩)</sup>، ورغم صعوبة الترتيبات اللازمة للتمثيل الدبلوماسي السوفيتي في كراتشي الا ان السوفيت طالبوا بإتاحة السكن الملائم لثلاثمائة موظف وهو العدد الذي كان السوفيت يعتزمون به فتح السفارة في كراتشي وهو اكثر بكثير مما كانت تتوقعه باكستان خاصة وانهم طالبوا بمكان اقامة واحدة للبعثة<sup>(٤٠)</sup>.

عارض مالك غلام محمد<sup>(٤١)</sup> وزير المالية أحد جماعات الضغط القوية زيارة لياقت علي خان إلى الاتحاد السوفيتي وكان يدفع نحو اقامة علاقات متينة مع الولايات المتحدة الامريكية وعارض الشيوعية كتهديد لباكستان، عرف عنه انتقاده لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية وداعم قوي للعلاقات مع الغرب<sup>(٤٢)</sup>.

واجهت دعوة الزيارة للياقات الى الاتحاد السوفيتي معارضة قوية داخل باكستان، وخشى لياقت من معارضة الإسلاميين والعناصر المعادية للهند والتي عُرفت باسم جماعات الضغط القوية وتعرض لانتقادات شديدة من قبل تلك الجماعات التي رأت تغيير في سياسة الدولة في مواجهة الشيوعية ، أدرك لياقت أن زيارته لموسكو ستولد مقاومة من الطبقة الدينية ، لم يكن الإسلاميون متساهلين بشأن زيارته لموسكو لأن " الدولة السوفيتية كان يُنظر إليها أساساً على أنها توسعية تقوم بتصميم ثورة عالمية وفقاً للأطروحة الماركسية " وهكذا عُدت الفصائل والجماعات الدينية عاملاً معطلاً لزيارته إلى موسكو<sup>(٤٣)</sup> ، وتعرضت دعوة لياقت لزيارة الاتحاد السوفيتي لحملة انتقادات من قبل العناصر التقدمية واليسارية في باكستان ، لقد كان الميل

الجهوري للنخبة الباكستانية المؤيدة للغرب والخلفية المحافظة لجامعة عليكرة الاسلامية والتي اوجدت العديد من قادة الرابطة الاسلامية الباكستانية وكراهية الشعوب للشيعوية، فضلاً عن الاختلاف في النظرة بين باكستان ذات الخلفية الاسلامية والاتحاد السوفيتي ذو الخلفية الماركسية وذكريات المسلمين المهجرين من اسيا الوسطى نتيجة للتوسع القيصري في القرنين الثامن والتاسع عشر والميل الملحوظ المؤيد للسوفيت من الاشتراكي نهرو والماركسي مينون كلها عوامل اثرت كثيرا في قرار لياقت علي خان في الذهاب لزيارة الولايات المتحدة بدلاً من الاتحاد السوفيتي<sup>(٤٤)</sup>.

على الرغم من كل هذه المعارضة اوضح لياقت علي خان انه لم يكن ليدير ظهره للاتحاد السوفيتي بينما كان من الممكن ان يستفيد كذلك من الدعوة الموجهة اليه لزيارة الولايات المتحدة الامريكية "لكنني اعتقد انه يمكنني ايضا زيارة الاتحاد السوفيتي ومعرفة شيء عنهم الذي قد يكون مفيداً لشعبنا ، لقد فعلت روسيا الكثير في نشر المعرفة والقراءة والكتابة بين غير المتعلمين والتي كانت من اكبر المشاكل في باكستان" ، مشيراً الى مدى التطور السوفيتي في مجال تطوير الاساليب الزراعة وامكانية استخدام تلك الاساليب في الامور التقنية دون الاعتماد على نظامهم الكامل ، وخلال المؤتمر الصحفي الاول له في الولايات المتحدة في ايار ١٩٥٠ بعد سؤال وجه له عن زيارته المقترحة الى الاتحاد السوفيتي اجاب لياقت بانه لم يتم تحديد موعد للزيارة وانه سوف لن يلبي الدعوة ما لم يتم تحديد موعد وتوقيت جديد لها ، ومشيراً الى ان السوفيت اقترحوا الرابع عشر من اب موعداً للزيارة الا ان هذا الموعد تزامن مع عيد الاستقلال لذلك لا يمكنه تلبية الدعوة<sup>(٤٥)</sup>.

لم تترك تصريحات لياقت خلال زيارته للولايات المتحدة ونتائج الزيارة مجالاً للشك في أذهان السوفييت حول نوايا السياسة الخارجية لباكستان ومن ثم حددت سياسة الاتحاد السوفيتي اللاحقة تجاه باكستان خلال زيارته لواشنطن ، تحدث لياقت بصراحة مطلقة ضد الشيوعية وعدم توافق الإسلام معها وإنهما طريقتان في الحياة يستبعدان بعضهما بعض ، وناقش مسألة شراء الأسلحة مع مسؤولي الدفاع الأمريكيين ومؤكداً على موقف باكستان الاستراتيجي والصفات القتالية لمحاربيها المسلمين المناهضين للشيوعية، لذلك ليس من المستغرب أن تبدأ الصحافة السوفيتية في شن هجوم على شخصية لياقت علي خان واصفة إياه بالعميل للإمبريالية الأنجلو أمريكية<sup>(٤٦)</sup>.

نجحت المجموعة الموالية للغرب في منع زيارة لياقت علي خان للاتحاد السوفيتي، وكان لعدم تقديم الاتحاد السوفيتي الدعم الكافي لباكستان في قضية كشمير بعد امتناع الاتحاد

السوفيتي عن التصويت في مناقشات مجلس الأمن بشأن قضية كشمير وهو ما اضر في الواقع بباكستان وذلك بسبب قوة موقف الدول الغربية وخاصة الولايات المتحدة الامريكية التي تمتعت بقوة تصويت أكبر بكثير من روسيا وحلفائها فكان هذا عاملاً حاسماً في قرار لياقت علي خان الامتناع عن الزيارة (٤٧).

تردت العلاقات بين باكستان والاتحاد السوفيتي ولاسيما العلاقات الثقافية بعد ان منعت الحكومة الباكستانية انتشار كتب الادب الشيوعية لما لها من تاثير في دعم الافكار الشيوعية في باكستان ، ومنعت إصدار جوازات سفر والتسهيلات اللازمة لشعراء وكتاب باكستانيين عزموا على زيارة الاتحاد السوفيتي عام ١٩٥٠ بعد دعوة وجهت لهم لحضور الاحتفالات السوفيتية بمناسبة ذكرى ثورة تشرين الاول التي اندلعت عام ١٩١٧ (٤٨).

ساهم موقف باكستان في قضية الحرب الكورية (٤٩) عام ١٩٥٠ في تباعد العلاقات الباكستانية السوفيتية ، فبعد ان تحركت القوات الكورية الشمالية عبر خط العرض ٣٨ في الخامس والعشرين من حزيران ١٩٥٠ أصدرت باكستان على الفور بياناً شجبت فيه الهجوم باعتباره حالة عدوان واضحة ، واعلن لياقت خان الذي كان لا يزال في الولايات المتحدة تاييده قرار الولايات المتحدة باعتماد ميثاق الأمم المتحدة احكام الأمن الجماعي وصوتت باكستان لصالح قرار الجمعية العامة الذي اجاز عملية الأمم المتحدة للدفاع عن كوريا الجنوبية، وبعد دعوة الأمم المتحدة الأعضاء إلى المساهمة في عمل الأمم المتحدة قررت باكستان عدم ارسال وحدة عسكرية وقيدت مساهمتها في توريد ٥٠٠٠ طن من الحبوب الى كوريا الجنوبية (٥٠)، ودعا لياقت علي خان الدول الاسلامية للوقوف بوجه المخططات الشيوعية وذلك بعد ان ادلى بتصريحات صحفية شدد فيه ان " باكستان تعارض سياسة العزلة ومستعدة لتقديم تضحيات من اجل نظام الامن الجماعي الذي اقامته الدول الغربية " (٥١).

كانت القيادة السوفيتية غير راضية عن قرار لياقت عدم زيارة الاتحاد السوفيتي ، ولم يكن اختيار زيارة الولايات المتحدة مفاجئاً لها بصرف النظر عن استعداد الولايات المتحدة لتقديم المساعدة كجزء من الاستراتيجية العالمية لاحتواء الشيوعية ، قدم قادة باكستان أدلة كثيرة على دعمهم وتأييدهم للغرب، كان عدم ثقتهم بالاتحاد السوفيتي معروفاً تماماً ، وقد تعزز ذلك من خلال الكشف عن مؤامرة روالبندي (٥٢) للإطاحة بحكومة لياقت في اذار ١٩٥١ (٥٣)، المؤامرة التي كان العقل المدبر لها الحزب الشيوعي الباكستاني وبعض المثقفين اليساريين، قامت الحكومة على اثرها باعتقال الشيوعيين الذين عارضوا التعاون العسكري الباكستاني الأمريكي كما

فرضت قيوداً على حركة المواطنين السوفيت في باكستان ، واتهم لياقت علي دولة أجنبية معينة بالتورط في المؤامرة في اشارة الى الاتحاد السوفيتي (٥٤).

ادى فشل زيارة لياقت علي الى موسكو الى ضياع فرصة تنمية العلاقات بين باكستان والاتحاد السوفيتي وأصاب كبار القادة السوفيت الذين كان لديهم حساسية شديدة تجاه أي نوع من الازدراء السياسي، ما اضاع على باكستان فرصة تبني سياسة خارجية متوازنة وحيادية بعد أن دخلت في تحالفات ضد الشيوعية ، وكان عدم قبول الدعوة السوفيتية خطأ دبلوماسياً فادحاً وبصورة ما اعترافاً بالتعاطف مع الغرب ولا سيما الولايات المتحدة الامريكية (٥٥)

### ثانياً: سياسة لياقت علي خان اتجاه الولايات المتحدة الامريكية

هدفت السياسة الامريكية اتجاه باكستان بشكل رئيسي على توجيه الحكومة الباكستانية وشعبها الى الولايات المتحدة الامريكية والكتلة الغربية وبعيداً عن الاتحاد السوفيتي، وتشجيع العلاقات التعاونية السلمية بين باكستان وجيرانها والعمل على تفعيل التعاون بين تلك الدول مساعدة باكستان لحماية امنها (٥٦).

لم يكن رئيس الوزراء لياقت علي خان سياسياً بقدر ما كان واقعياً هدف لرفع مستوى الجماهير المنكوبة من شعبه ، ولا يمكن القيام بذلك الا من خلال تنمية اقتصادية واسعة النطاق فلم يكن في باكستان راس مال ولا مصانع ولا مهارة تقنية ، وكل تلك الحاجات لا يمكن ان تأتي الا من الغرب (٥٧)، كان الحفاظ على الامن وتامين البلاد الاولوية في سياسته وهو ما صرح به قائلاً "الدفاع عن الدولة هو أول اعتبار لنا، إنه يهيمن على جميع الأنشطة الحكومية الأخرى" والحفاظ على الامن بحاجة الى موارد كانت تفتقر إليها باكستان (٥٨)، في ذلك الوقت أجبرت قضية كشمير الباكستانية واحتياجاتها الدفاعية باكستان على الانضمام إلى الكتلة الغربية، وعندما انضمت باكستان إلى نظام التحالف الذي يرعاه الغرب ، كان لكل من باكستان والولايات المتحدة أهدافهما، فمن ناحية كانت الاحتياجات الاقتصادية لباكستان ورغبتها في الحصول على ردع ضد الهند، من ناحية أخرى أرادت الولايات المتحدة احتواء الشيوعية من خلال ضمان وجودها في المنطقة (٥٩).

التقى لياقت علي خان اثناء مشاركته اجتماعات الجمعية العامة للامم المتحدة في باريس في كانون الاول عام ١٩٤٨ ووزير خارجية الولايات المتحدة جورج مارشال (٦٠) George Marshall ووضح لوزير الخارجية الامريكي الصعوبات والمشاكل التي كانت تعاني منها باكستان بعد الاستقلال ومطالبها الولايات المتحدة الامريكية بتقديم المساعدة لبلاده ودول الشرق الاوسط وتعزيزها اقتصادياً وعسكرياً اسوة بالمساعدات المقدمة للدول الاوربية الغربية (٦١)، و اشار لياقت

خلال اللقاء بان باكستان لن ترضخ للشيوعية ومحذراً من موقف الهند المعادي لباكستان وامكانية حل مشكلة كشمير سلمياً من خلال اجراء استفتاء عام، وقد عبر وزير الخارجية الامريكي عن امله في حل الخلافات بين الهند وباكستان بما ينسجم ومبادئ الامم المتحدة وعن دعمه لمطالب باكستان بتقديم الولايات المتحدة المساعدات الاقتصادية لباكستان<sup>(١٢)</sup>.

كانت الهند الخيار الأول للولايات المتحدة الامريكية كشريك في منطقة جنوب آسيا ، لذلك وجهت الدعوة لرئيس الوزراء نهرو لزيارة واشنطن وهو ما أثار قلق القيادة الباكستانية ولياقت علي خان، وحاول الاتحاد السوفيتي استغلال مخاوف باكستان فوجهت الدعوة لرئيس الوزراء الباكستاني لياقت علي خان لزيارة موسكو وهي دعوة تم قبولها في البداية بحماس على الرغم من انها تمثل انعكاساً في استراتيجية السياسة الخارجية الشاملة لباكستان و كان الهدف من قبول الدعوة هو التأكيد على الولايات المتحدة الامريكية أن لاتأخذ باكستان كأمر مسلم به وأن تضعها في موقف تفاوضي أفضل معها<sup>(١٣)</sup>.

واجهت دعوة زيارة نهرو للولايات المتحدة الامريكية انتقادات من الحكومة الباكستانية إتجاه لياقت علي خان مشيرةً إلى أن موقفه المعتدل نسبياً ازاء الهند والمؤيد للغرب لم يأت بنتائج ايجابية بشأن كشمير ولم يؤد ايضاً الى دفع الحكومة الامريكية نحو توجيه دعوة مماثلة له لزيارة واشنطن، وهو ما اثر كثيراً في لياقت علي خان فكان قراره قبول الدعوة السوفيتية وكانت بمثابة رسالة موجهة الى الحكومة الامريكية وتحذيرها في حال تطوير علاقاتها مع الهند على حساب باكستان فان الاخيرة لن تقف موقف المتفرج بل ستقيم علاقات مع الاتحاد السوفيتي وهو الامر الذي سيؤدي الى التواجد الشيوعي في المنطقة وقد ينسحب على دول اخرى في الشرق الاوسط الغنية بالنفط وهو ما تخشاه الحكومة الامريكية<sup>(١٤)</sup>.

خشيت الولايات المتحدة من التقارب الباكستاني السوفيتي لذلك تلقى رئيس الوزراء لياقت علي وزوجته البيجوم دعوة رسمية لزيارة الولايات المتحدة الامريكية في الخامس من ايار ١٩٥٠ وسلمت الدعوة من قبل مساعد وزير الخارجية جورج سي ماكغي<sup>(١٥)</sup> George C McGhee خلال زيارته الى باكستان في كانون الاول ١٩٤٩ ، وأشار الى ان الرئيس هاري ترومان<sup>(١٦)</sup> Harry S. Truman سيكون سعيداً في حال قبول الزيارة<sup>(١٧)</sup>، وكان جورج ماكغي قد طلب من حكومة الولايات المتحدة توجيه الدعوة للياقت لزيارة واشنطن وهو ما وافق عليه الرئيس هاري ترومان في السابع والعشرين من تشرين الثاني ١٩٤٩<sup>(١٨)</sup> .

هدف لياقت علي خان من قبول الدعوة لزيارة الولايات المتحدة الامريكية تحقيق غايات ثلاث، أولاً تقريب باكستان حديثة النشأة من الولايات المتحدة سياسياً ، ثانياً الحصول على مساعدة اقتصادية تساهم في تطوير الاقتصاد الباكستاني، وثالثاً شراء أسلحة ومعدات أمريكية<sup>(٦٩)</sup>. كانت الولايات المتحدة المصدر الوحيد للمساعدات بعد أن خرجت من الحرب العالمية الثانية واقتصادها سليماً قوياً وأغنى دولة في العالم ، حيث مثلت أكثر من ٤٠ في المائة من الإنتاج العالمي، ونظامها الديمقراطي مناسب الا انها انشغلت بالتوسع السوفيتي في أوروبا الشرقية ، ونظرت الى الحاجة إلى استقرار أوروبا الغربية من خلال تقديم المساعدات الاقتصادية والعسكرية لتلك الدول ، كان اهتمام الولايات المتحدة بجنوب آسيا سريعاً ومع ذلك فإن موقع باكستان بجوار الشرق الأوسط بموارده البترولية يعد رابطاً استراتيجياً مهماً يمكن من خلاله بحث التعاون وتطوير العلاقات مع باكستان، لذلك أرادت واشنطن من خلال دعوة لياقت علي خان طمأنة باكستان بعدم تغيير سياستها القائمة على الموضوعية والحياد والمصالح الودية بين كل من الهند وباكستان ، فضلاً عن ان الدعوة يمكن أن تخلق انطباعاً إيجابياً في جميع أنحاء العالم الإسلامي إتجاه الولايات المتحدة الامريكية وإرسال إشارة إيجابية إلى باكستان نفسها<sup>(٧٠)</sup>. أثناء تواجده في باكستان التقى الدبلوماسي الأمريكي جوردون ميني جارود Gordon<sup>(٧١)</sup> Minigarod لياقت خان الذي دعاه إلى مأدبة عشاء ، وأشار الدبلوماسي الأمريكي الى ان لياقت خان تحدث عن التهديد المتزايد للشيوعية وإن الجماعات الشيوعية ذات التنظيم العالي و التمويل الجيد المستوحاة والممولة من الاتحاد السوفيتي تسعى لشن أعمال إرهابية بما في ذلك اغتيال القادة بهدف خلق الفوضى والإحباط وتهيئة الظروف التي يمكن في ظلها تنظيم الانقلابات ضد النظام الحاكم في باكستان ، وأعرب لياقت خان عن أسفه لتحرك الولايات المتحدة لمساعدة أوروبا الغربية ، و فشلها في تقديم المساعدة الكافية إلى دول اخرى ، محذرا من وقوع الهند ضحية للشيوعية بسبب انشقاقاتها و فقرها وجهلها وبالتالي ستكون باكستان عندئذ الحصن الأخير بين الشرق الأوسط والشيوعيين، وحث لياقت خان ميني جارود على تقوية باكستان عسكرياً واقتصادياً لتمكينها من مواجهة أي مخاطر قد تواجهها في المستقبل<sup>(٧٢)</sup>.

استجاب لياقت علي خان للدعوة وتوجه الى الولايات المتحدة الامريكية رفقة مجلس وزرائه وزوجته البيجوم التي وصلها في الساعة الرابعة من مساء يوم الثالث من ايار ١٩٥٠ على متن طائرة الشخصية للرئيس ترومان ( الاستقلال ) والتي تم إرسالها إلى لندن خصيصاً لإحضارهم ، وكان في استقباله الرئيس الأمريكي هاري ترومان والسيدة ترومان وابنتهما مارغريت ترومان وانضم إليهما مجلس الوزراء والسلك الدبلوماسي ، وقال الرئيس الأمريكي هاري ترومان في

خطاب موجز ترحيبا بزيارة لياقت علي خان " بإحساس عميق بالقيمة التاريخية لهذه المناسبة ، وبكل سرور يسعدني أن أرحب بكما في الولايات المتحدة السيدة ترومان وأنا والأمريكيون في جميع أنحاء بلدنا نتطلع إلى وصولكم، يسعدنا أنك وجدت أنه من الممكن أن تشرفنا بزيارتنا ونحن ممتنون لذلك" ، واذاف " إن العديد من الأمريكيين الذين حظوا بامتياز زيارة باكستان متفقون على مدح قلبك لكرم ضيافتك. آمل أن تشعر أثناء وجودك في الولايات المتحدة بأنك في وطنك مثل الأمريكيين عندما يزورون بلدك العظيم. وبالمثل ، يحدوني خالص الأمل في أن تجد أثناء إقامتك الكثير من القواسم المشتركة بين الأمريكيين والباكستانيين ، مع العلم أن عدد الدعوات من الأمريكيين الراغبين في تقديم ضيافتهم لكم قد تجاوز بكثير العدد الذي ستسمح لك إقامته في الولايات المتحدة به ، إلا أنني أتشرف في هذا الوقت أن أتقدم بترحيب حار وصادق نيابة عن الجميع الشعب الامريكي " (٧٣)، بالمقابل رد لياقت علي خان على كلمة الترحيب "أقدم لكم وللأمة الأمريكية العظيمة أكثر التحيات الودية من ٨٠.٠٠٠.٠٠٠ رجل وامرأة من باكستان، على الرغم من أننا أتينا من بلد بعيد في قلب آسيا ، وهذه أول زيارة لي لأرضكم ، الشعب الأمريكي ليسوا غرباء علينا، لقد عرفناهم كمعلمين وكرجال و النساء المشاركات في بعثات السلام، لقد عرفناهم باسم جنود قاتلوا من أجل الحرية في سهولنا وتلالنا وغاباتنا ومرة أخرى منذ ولادة باكستان عرفوهم لدينا بأنهم رسل سلام" ، ومن المطار رافق الرئيس الأمريكي وزوجته إلى بيت ضيافة الرئيس في بليز هاوس (٧٤).

انتهد لياقت كل الفرص للتأكيد على القيم والمصالح المشتركة بين باكستان والولايات المتحدة ومن بينها الديمقراطية وحقوق الإنسان الأساسية وحق الملكية الخاصة والمواطنة المتساوية للجميع سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين ، وتكافؤ الفرص ، والمساواة أمام القانون ، والمسؤولية الأخلاقية والثروة والمعرفة ، ووصف باكستان والولايات المتحدة بـ "الشريكتين" في السعي لتحقيق السلام وترجمة أحلام الديمقراطية إلى واقع (٧٥)، وشدد على الموقع الاستراتيجي لباكستان مع وجود حدودها الشرقية مع بورما مما يجعلها جزء من جنوب شرق اسيا كما ان حدودها الغربية تحد ايران وافغانستان وبالتالي كان موقعها مهما فيما يتعلق بالاتصالات مع مناطق النفط في الشرق الأوسط ، واذا ما ساعد الامريكيون باكستان في مواجهة التحديات الوجودية لباكستان ، فانها يمكن ان تساعد في حماية المصالح الاستراتيجية الامريكية في كل من جنوب شرق اسيا والشرق الاوسط (٧٦).

في الرابع من ايار ١٩٥٠ ألقى لياقت علي خان كلمة أمام مجلس الشيوخ ومجلس النواب الأمريكيين ، وقد قدمه نائب الرئيس البين باركلي (٧٧) Albin. W. Barclay رئيس



مجلس الشيوخ قائلاً " اعضاء مجلس الشيوخ تشرفنا اليوم بزيارة رئيس وزراء باكستان لياقت علي خان ، ويسعدنا ان نرحب به وباي ممثل عن محبي الحرية " ،تحدث لياقت بشكل مباشر وعلني عن أيديولوجية باكستان وطمان الأمريكيين بأن الفكر الإسلامي ا يتعارض مع مبادئ الديمقراطية والحرية وهي مثل تم تقديرها وممارستها من قبل العالم الغربي ، وتعهد بأن تمارس الدولة سلطاتها وسلطتها من خلال المختارين من ممثلي الشعب، وان تحافظ على مبادئ الديمقراطية والحرية والمساواة والتسامح والعدالة الاجتماعية كما أعلنها الإسلام، وموكدا انه "لا يوجد مكان للثيوقراطية في باكستان لأن الإسلام يرمز إلى حرية الضمير لا الإكراه ويمقت نظام الطبقات، ويحرص على المساواة بين جميع الرجال وبحق كل فرد في التمتع بثمار جهده ومشروعه والقدرة والمهارة شريطة أن يتم توظيفها بأمانة وهي تؤمن إيماناً راسخاً بالحق في الملكية الخاصة ، على الرغم من أنها تستهجن التراكمات الكبيرة للثروة غير المكتسبة وتشعر بقلق بالغ إزاء تهديد عدم المساواة" ، ومضيفاً "هذه هي بنود الإيمان معنا وبها نحن ملزمون بها بشكل لا رجوع فيه هم طريقتنا في الحياة ولا يوجد تهديد أو إقناع أو خطر مادي أو إغراء أيديولوجي يمكن أن يبعدنا عن المسار الذي اخترناه ولم توفر الأيديولوجية الإسلامية الباكستانية الاستقرار في باكستان فقط لكنها قدمت روابط دينية وثقافية بينها وبين دول الشرق الاوسط والتي من شأنها ان توفر عامل استقرار في اسيا"<sup>(٧٨)</sup>.

اثار الخطاب الذي القاه لياقت في مجلس الشيوخ الامريكي اعجاب الامريكيين ولاسيما نائب الرئيس الين باركلي الذي تحدث بعد خطاب لياقت قائلاً " لقد استقبلنا العديد من الضيوف الذين تحدثوا الى مجلس الشيوخ في الولايات المتحدة ، لا ارغب في اجراء أي مقارنات الا اني اقول انه لا يوجد عنوان اكثر الهاماً واكثر تقديراً من ذلك الذي القاه رئيس وزراء جديد لدولة حرة جديدة "<sup>(٧٩)</sup>.

أقيمت في نادي الصحافة الوطني في اليوم ذاته مأدبة غداء ، جدد لياقت تاييده بان بلاده سوف تكون ارضا قاحلة لبذور الشيوعية ، وان اسلوب حياة المسلم لا تترك أي مجالاً لاستيعاب الأيديولوجيات الشمولية<sup>(٨٠)</sup>، واذاف ان من اهم اولويات باكستان هي تكاملها وثقافتها ورغبتها وحاجتها للتنمية الاقتصادية، و اشار الى ان باكستان تتمتع باكبر قدر من التعاطف مع عودة ظهور القومية في جنوب اسيا وانها تدافع عن السلام والاستقرار في اسيا وفي العالم ، وانها قد اعترفت بالصين من اجل تسهيل وانسيابية عملية التجارة ، وان باكستان ترحب باتفاقية السلام مع اليابان<sup>(٨١)</sup>، كما اشار الى ان باكستان تملك علاقات دبلوماسية مع الدول الاوروبية ولديها اتفاقات تجارية مع عدد منها وان الولايات المتحدة كانت من اوائل الدول التي

اقامت علاقات دبلوماسية وتجارية مع باكستان، واعلن رفضه صراحة للاستعمار وعبرا عن امله في ان تكون زيارته ذات اهمية كبيرة في تاريخ العلاقات الخارجية الباكستانية<sup>(٨٢)</sup>. علقت صحيفة نيويورك تايمز The New York Times في افتتاحيتها "باكستان الشجاعة" على خطاب لياقت إلى الكونغرس الأمريكي على النحو التالي "تحدث لياقت علي خان رئيس وزراء باكستان بحماسة أمام الكونغرس عندما أعلن أنه "لا يوجد تهديد أو إقناع، ولا خطر مادي أو إغراء أيديولوجي يمكن أن يحرف بلاده عن المسار الذي اختارته للديمقراطية الحرة، هذه كلمات قوية وقد تم التحدث بها في عالم داخلي اتسمت الأجواء فيه، كما أشار، بمظاهر قبيحة من الجشع والعدوان والتعصب، وتعهد بأن الباكستانيين سيقفون وسيحسبون من بين هؤلاء المكرسين للحرية بغض النظر عن التكلفة" أضافت الصحيفة: "أشار رئيس الوزراء إلى أنه لم يكن يجهل بأي حال من الأحوال المخاطر التي تواجهها الشعوب الحرة في كل مكان وقال في حياتنا القصيرة كأمة، لقد تعلمنا تلك الحرية، سواء كانت للفرد أو الدول ليست آمنة في كل مكان وفي كل الأوقات وأن وحدة وطننا سوف تتطلب منا اليقظة بلا كلل، هناك تخوف في مثل هذا التعلم، وناشد قادة الرأي العالمي أن يفعلوا ما في وسعهم لتحقيق ذلك"، وتابعت الصحيفة "ومع ذلك، فقد أوضح الأمر أن القرار النهائي سيكون من جانب شعبه ومن جانب الرجال الأحرار اللذين يجب أن تقع عليهم الحرية وإن الدول المتحررة هي المثل الأعلى الذي نكرس أنفسنا له ولايمكنها الاحتفاظ بهذه الحرية واستخدامها بشكل مثمر إلا إذا كانت كذلك عاقدة العزم على الدفاع عنها"<sup>(٨٣)</sup>.

رحبت كبريات الصحف الأمريكية بزيارة لياقت علي خان بعد ان قاد هاري ترومان الأمة الامريكية في الترحيب به وشددت على أهمية الزيارة لكل من أمريكا وباكستان، وأشارت الصحف إلى أن الزيارة كانت تعني الكثير للأميركيين الذين سيستفيدون بشكل كبير من فهمهم المتزايد لأهمية باكستان، وعرفوا الكثير عن حقيقة أن باكستان هي خامس أكبر دولة في العالم وموضوع دراسة جدير بالاهتمام، وأشارت صحيفة واشنطن ستار Washington Star إلى أن لياقت علي خان يترأس أمة عظيمة هي أعظم الدول الإسلامية التي يشكل سكانها ٨٠ مليون نسمة من خلال وراثته ثقافة غنية وعريقة. يرجع الكثير من عظمتها الحالية إلى لياقت علي خان، الذي يجب أن يجد الولايات المتحدة مضيئاً ودوداً ومتعاطفاً تماماً، وتابعت الصحيفة إنه كان مهياً بشكل كبير للقيام بمهمته من خلال ما أنجزه حتى الآن بصفته رئيساً لأمة فريدة جغرافياً تتكون من مناطق غربية وشرقية تفصل بينها ١٠٠٠ ميل، كان عليه أن يتعامل مع سلسلة من المشاكل والأزمات الخطيرة، بما في ذلك مشاكل ما بعد التقسيم قبل كل شيء، كان عليه أن

يعمل ليلاً ونهاراً ضد خطر الحرب بين بلاده والهند ، وهي حرب يمكن أن تشعل النار في جميع أنحاء آسيا وربما حتى العالم الا انه ونتيجة لمؤتمراته الأخيرة مع رئيس وزراء الهند ، فقد انخفض الخطر بشكل ملحوظ وهو ما يعني ، فيما يتعلق بباكستان أن لياقت علي خان وحكومته ستتاح لهم الفرصة للتركيز أكثر على المضي قدماً في التقدم الداخلي<sup>(٨٤)</sup>.

اعلن لياقت اثناء زيارته الى الولايات المتحدة الامريكية في خطاب القاہ في اجتماع عقد لجمعية ناشري الصحف الامريكية رفضه للمقترح الذي قدمه الرئيس الامريكي السابق هربرت كلارك هوفر<sup>(٨٥)</sup> Herbert Clark Hoover بإعادة تنظيم منظمة الامم المتحدة باستبعاد الاتحاد السوفيتي والدول الشيوعية من المنظمة لان مثل هذا المقترح من شأنه أن يقوض اهداف منظمة السلام العالمية ، وازداد خلال مؤتمر صحفي اثناء زيارته لمقر الامم المتحدة ان هدف الامم المتحدة يجب ان يكون تسوية جميع الخلافات ومشاكل العالم بالوسائل السلمية فقط ولا يمكن خدمة هذا الغرض الا اذا كانت جميع البلدان عضوا فيها<sup>(٨٦)</sup>.

في الثامن من ايار ١٩٥٠ زار لياقت علي خان مدينة نيويورك وتلقى ترحيباً من عمدة المدينة ويليام ادوير William O'Dwyer وكان ضيف المدينة في مأدبة الغداء في فندق والدورف أستوريا ، قال ماير ادوير اثناء استقباله في قاعة المجلس في City Hall " إن الرغبة في السلام والحرية هي مشتركة بين كل من باكستان والولايات المتحدة ، لك أمة جديدة نشأت من ثقافة قديمة وبلدنا أمة قديمة وثقافتها جديدة ، لكن الرغبة في الحرية مشتركة بيننا على حد سواء ، ثقنا المتبادلة وعملنا من أجل تحقيقها وهو ما سيساعد في إنقاذ العالم من أجل المستقبل " داعياً لياقت علي خان وزوجته بيجوم الى "إخبار شعبك بشكل قاطع وكل القوى التي تحت قيادتك بأننا أصدقاء معجبون بهم وأننا ننضم إليهم في كل أمل لهم في السلام في المستقبل"<sup>(٨٧)</sup>، وفي وقت لاحق في احتفال قصير في جامعة كولومبيا ، منح الجنرال دوايت أيزنهاور<sup>(٨٨)</sup> Dwight D. Eisenhower رئيس الوزراء لياقت علي خان درجة الدكتوراه الفخرية في القانون تقديراً لجهوده في خدمة الشعب الباكستاني ودوره في الكفاح لاستقلال بلاده ، وقد تحدث لياقت خلال الاحتفال بان بلاده تسعى جاهدة لايجاد اي طريقة ممكنة لاحلال السلام في العالم وان بلاده سوف تقف الى جانب الولايات المتحدة لتحقيق ذلك<sup>(٨٩)</sup>، وازداد " نحن شعب فقير ومتخلف خرجنا قبل ثلاث سنوات من فترة طويلة من القمع الى بهجة الحرية، في العالم من حولنا نجد قوى الظلام تهدد باطفاء شعلة الحضارة ، نسال انفسنا كيف يمكن لدولة مثل بلدي التي تعتبر تجربتها في الحرية حديثة جداً ان تاخذ نصيبها المستحق في تقدم الحضارة" ومشيراً الى ان المهمة التي تواجه دولة فتية مثل باكستان تتمثل في

الحفاظ على الحرية واسلوب الحياة الاسلامي ومقاومة كل عدوان يستهدف الارض والسيادة او حرية المعتد فضلاً عن كيفية انتشار الملايين من اعماق الفقر واعتلال الصحة والجهل<sup>(٩٠)</sup>. تحدث السفير الأمريكي في الامم المتحدة وارين أوستن<sup>(٩١)</sup> Warren Austin خلال حفل الاستقبال الذي أقامه تكريماً لرئيس الوزراء الباكستاني لياقت علي خان وزوجته والبيجوم إن باكستان قدمت مساهمة كبيرة في قضية السلام من خلال الأمم المتحدة وكانت مساهمة بالحكمة والعمل المتفاني والقوة الروحية، مشيراً الى إنه يعرف وزير الخارجية الباكستاني ظفر الله خان جيداً، وأضاف أن رئيس الوزراء الباكستاني قد امتثل للعمل الشجاع وهو مبدأ تسعى الأمم المتحدة من أجله الا وهو تسوية النزاعات الدولية عن طريق السلام والتفاوض وإن زيارة رئيس الوزراء لياقت كانت ناجحة للغاية " إن المسؤولين الحكوميين ومواطنينا قد سحرهم زوارنا من باكستان وفتنوا بشخصياتهم وأعجبوا بحرصهم وإخلاصهم " <sup>(٩٢)</sup>. خلال الاجتماع المشترك مع مجلس التجارة والصناعة والمجلس الوطني للتجارة الخارجية والذي عقد في في التاسع من ايار في فندق وادورف استوريا، دعا لياقت رجال الأعمال الأمريكيين إلى الاستثمار في باكستان ولتطوير بلاده وانه سيعطي للمولين ورجال الاعمال الامريكيين تقريراً مفصلاً عن البرنامج الصناعي الباكستاني لغرض اقناعهم بالاستثمار في باكستان، مشيراً إلى أن "الديمقراطية" و "حق الملكية الخاصة" هما من "المسائل الدينية" للباكستانيين، واضاف اثناء محادثاته مع الصناعيين الامريكيين انه سيكون في وضع يسمح له ضمان ان يتمكنوا من اخراج منتجاتهم من البلاد بالدولار، ومشيراً الى ان اللوائح الباكستانية تتطلب ان تكون غالبية الاسهم في اي شركة مملوكة لباكستان اذا كان ممكناً، الا انه في حال عدم توفر رأس المال المحلي فقد تمتلك الجهات الاجنبية غالبية الاسهم<sup>(٩٣)</sup>.

اثناء جولته في المدن الامريكية، زار لياقت علي خان منزل اول رئيس الامريكي جورج واشنطن في مونت فيرنون، كما زار قبر الرئيس الامريكي فرانكلين روزفلت في التاسع من ايار، من ثم أجرى محادثات مع وزير الدفاع الأمريكي لويس جونسون<sup>(٩٤)</sup> Louis A. Johnson واطهر لياقت في الاجتماع اهتماماً بالحصول على الاسلحة والمعدات العسكرية التي طلبتها باكستان من الولايات المتحدة الامريكية وطلب خلالها مساعدة القوات المسلحة الباكستانية واثار لياقت الى أن الإنفاق الدفاعي كان عبئاً ثقيلاً على باكستان، مضيفاً أن " حجم الجيش الباكستاني سيعتمد على بلدكم العظيم إذا كان بوسع بلدكم ضمان وحدة أراضينا، فلن أحتفظ بأي جيش على الإطلاق"، وأشار الى مساعدات عسكرية بضمنها معدات كانت حكومة الهند

البريطانية قد دفعت اثمانها قبل استقلال الهند وباكستان، وهي عبارة عن قطع غيار لمعدات امريكية الصنع اصبحت بحوزة الجيش الباكستاني<sup>(٩٥)</sup>.

وردت عدة تقارير من الهند لا سيما من نهرو وباتيل تفيد بان زيارة لياقت للولايات المتحدة الامريكية تمثل مصدر قلق حقيقي للحكومة هناك ، لم يتأثر الأمريكيون بتلك التقارير، واعلنت الحكومة الامريكية تفهمها فيما يتعلق بالزيارة حيث رات ان التخطيط لها كان منذ أشهر وهي زيارة مماثلة لزيارة نهرو للولايات المتحدة الامريكية ، ولا ينبغي أن تكون مخاوف الهند من محاولة لياقت علي خان شراء أسلحة أمريكية مفاجئة للهند لأن نهرو حاول أيضًا شراء الذخيرة خلال زيارته وكانت السفارة الهندية تحاول شراء معدات عسكرية أمريكية ، وشددت الحكومة الامريكية انه على الرغم من وجود نقص في المخزون إلا أنها لم تغير موقفها المتمثل في عدم الاعتراض على بيع الأسلحة التجارية ، لكنها رفضت بشكل قاطع طلبًا هنديًا لإبقائها على علم بطبيعة المحادثات التي كان سيجريها لياقت، كما هو الحال مع باكستان فلم تتلق الحكومة الامريكية أي تعليقات أو شكاوى من الحكومة الباكستانية قبل أو أثناء زيارة رئيس الوزراء الهندي ، ومع ذلك فان المخاوف الهندية ستظل في الاعتبار أثناء المحادثات مع لياقت تمامًا كما كانت المخاوف الباكستانية خلال نهرو<sup>(٩٦)</sup>.

أنهى لياقت علي خان وزوجته البيجوم لياقت زيارتهم الرسمية إلى الولايات المتحدة في بوسطن في السادس والعشرين من ايار بعد ان أكملوا جولة نقلتهم إلى عشر مدن في ثماني ولايات من واشنطن ونيويورك على الساحل الشرقي إلى هوليوود على الساحل الغربي وهيوستن ونيو أورليانز في الجنوب، وخلال الرحلة الجوية التي يبلغ طولها تسعة الاف ميل من الساحل إلى الساحل إلى كل من المناطق الصناعية والزراعية ، ألقى رئيس الوزراء خلال زيارته التي استغرقت ثلاثة اسابيع احدى وثلاثون خطابًا وخطابًا رئيسيًا ، وعقد ثمانية مؤتمرات صحفية وظهر أربع مرات في الإذاعة والتلفزيون ، بما في ذلك ظهوره مع السيدة إليانور روزفلت في برنامجها التلفزيوني الأسبوعي "اليوم مع السيدة روزفلت"، وتحدث رئيس الوزراء في خطابه ومؤتمراته الصحفية في تفاصيل الأحداث التي أدت إلى إنشاء باكستان ، والصعوبات السياسية والمالية والاقتصادية وغيرها بما في ذلك الجوانب المالية والاقتصادية والعسكرية وغيرها بالإضافة إلى آمالها وتطلعاتها بالإضافة الى الخلافات مع الهند وخاصة فيما يتعلق بمسألة كشمير وأكد أن مشكلة كشمير هي الأكثر جوهرية بين القضايا الخلافية بين باكستان والهند ، وزعم أنه بمجرد حل هذه المشكلة بشكل عادل ، يمكن تسوية جميع الخلافات الأخرى بين البلدين بسهولة ، وبالتالي يؤدي إلى أن يصبح كل من أعضاء الكومنولث ليس فقط. أكثر ودية، ولكنها تبرز

أيضاً كعوامل مهمة في التقدم المستقبلي لآسيا والسلام في العالم، وذكر محللو الصحافة والإذاعة والتلفزيون والأخبار الأمريكية أن زيارة السيد لياقت علي خان أثبتت أنها "نجاح كبير". ووصفت العديد من الصحف الأمريكية والسياسيين ورجال الشأن المؤثرين لياقت علي خان بأنه "رجل دولة عظيم حقاً في عصرنا" (٩٧).

انصبت جهود الادارة الامريكية على تطوير مصالحها في باكستان، فقدمت عام ١٩٥٠ منحة مالية لباكستان مقدارها تسعون الف دولار ضمن برنامج المساعدات الاقتصادية لمبدأ ترومان (٩٨) في الوقت نفسه الحكومة الباكستانية منحاً وقروضاً تتعلق ببرامج التدريب للضباط العسكريين الباكستانيين (٩٩).

اثناء تواجد لياقت في الولايات المتحدة للتعافي من العملية الجراحية (١٠٠) التي اجراها، نشبت الحرب الكورية في حزيران ١٩٥٠ وكان لواء من القوات الباكستانية يستعد للمغادرة إلى كوريا وعرض الأمريكيون تجهيزها بأسلحة حديثة، الا انه لم يتم الاتفاق بين مستشاري لياقت حول الجدوى من التدخل بطريقة قد تلزم باكستان بشكل لا رجوع فيه بالانضمام إلى المعسكر الغربي ومن دون الحصول على أي شيء ملموس في المقابل، وبناءً على ذلك، طلبت باكستان من الولايات المتحدة الامريكية بتعهد لضمان لسلوك الهند اتجاهها وانها ستحضر لمساعدة باكستان إذا ما تعرضت لهجوم من الهند، وقد امتنعت الولايات المتحدة عن تقديم اي تعهد بذلك وهو ما دفع باكستان الى تقديم مساعدات مادية فقط دون التدخل العسكري (١٠١)، وقد اعلنت الحكومة الباكستانية التي كانت عضواً غير دائم في مجلس الامن تاييدها طلب الولايات المتحدة الامريكية من الامم المتحدة في الوقوف ضد ما اسمته بالغزو الكوري الشمالي للقسم الجنوبي من كوريا، و دعمت باكستان موقف الولايات المتحدة في الامم المتحدة وهو الامر الذي دفع وزارة الخارجية الامريكية الى ابلاغ السفير الباكستان في واشنطن اصبهاني شكر الولايات المتحدة الى باكستان لوقوفها الى جانب الولايات المتحدة اثناء تصويت مجلس الامن على القرار يوم السابع والعشرين من حزيران ولرغبة باكستان في الاتصال بالدول الاعضاء كي تتخذ موقفاً مسانداً للولايات المتحدة بشأن القضية الكورية (١٠٢)، واعلن لياقت ان حكومته سوف تدعم بشكل كامل الامم المتحدة في أي اجراء سوف تتخذه بخصوص الحرب الكورية، و اشار الى انه وضع خطير للغاية وان على كل شخص محب للسلام ان يكون قلقاً بشأن هذه الحرب، وعارض بشدة اولئك الذين يقولون ان على باكستان ان تكون محايدة، وقد تحدث لياقت عن هذا الامر "لا يمكن ان يبقى معتزلين داخل اسوارنا، اذا اردنا ان نصعد في هذا العالم فاننا يجب ان نقف الى جانب الدول المحبة للحرية" (١٠٣).

عدت واشنطن الموقف الباكستاني بمثابة اصطفا باستاني إلى جانبها ضد المعسكر الاشتراكي ، فاعلنت الولايات المتحدة الامريكية موافقتها انضمام باكستان إلى صندوق النقد الدولي في الحادي عشر من تموز ١٩٥٠ ، وفي الوقت نفسه قدمت منحة قيمتها ١٦٠٠٠٠٠٠ دولار، وفي عام ١٩٥١ قدم البنك الدولي قرضاً لباكستان قيمته ٦٠ مليون دولار<sup>(١٠٤)</sup>.

زاد التقارب الامريكي الباكستاني بعد الزيارة وشمل مختلف الميادين ، ففي الخامس والعشرين من نيسان ١٩٥١ اتفقت الحكومتان الامريكية والباكستانية على تبادل المنشورات الرسمية بينهما فأخذت مؤسسة سميثسونيان الامريكية<sup>(١٠٥)</sup> Smithsonian Institution على عاتقها نقل الاخبار والمنشورات اليومية الامريكية الى باكستان في حين يقوم البرلمان الباكستاني بنقل اخبار بلاده الى الولايات المتحدة ، على ان تتحمل كل من الحكومتين نفقات هذا التبادل ، وقامت الولايات المتحدة الامريكية بزيادة برامج تدريب العسكريين والاداريين الباكستانيين وتطوير المناهج المطلوبة للتقدم الاقتصادي والاجتماعي في باكستان مطلع العام ١٩٥١<sup>(١٠٦)</sup>.

طلبت الولايات المتحدة الامريكية الحكومة الباكستانية في ايار ١٩٥١ ارسال قوات عسكرية الى كوريا ، رد لياقت على الطلب الامريكي بان بلاده مستعدة لأرسال فرقة عسكرية كاملة ولكن يجب ان تتعهد الولايات المتحدة بالمحافظة على امن باكستان وحمايتها من التهديد الهندي لها بخصوص كشمير ودعمها في مسألة مشاكلها مع افغانستان حول البشتون، وقد حث السفير الامريكي في كراتشي أفرا ميلفن وارن<sup>(١٠٧)</sup> Avra MilvinWarren الحكومة الامريكية تلبية مطالب لياقت علي خان التي رأت ان من شأن الطلب الباكستاني ان يبعد كل من الهند وافغانستان عن اقامة علاقات مع الولايات المتحدة الامريكية وومن ثم تقييد حريتها في حل المشاكل المعقدة الحالية والمستقبلية في اسيا ، لذا اعلنت وزارة الخارجية الامريكية أسفها لعدم تمكنها من الموافقة على طلب الحكومة الباكستانية بشأن المساومة بقضايا لا ترتبط بالقضية الكورية ودعت ان يكون دور الحكومة الباكستانية في ظل ميثاق الامم المتحدة لغرض المساعدة على منع العدوان<sup>(١٠٨)</sup>.

سعت الحكومة الامريكية الحصول على موافقة باكستان لانشاء قواعد عسكرية امريكية في باكستان ، الا ان هذا الطلب جوبه بالرفض من لياقت علي خان حفاظاً على مبدأ الحياد ونفى وجود اي قواعد عسكرية امريكية على الاراضي الباكستانية ، وفي الثاني عشر من تشرين الاول ١٩٥١ حاول السفير الامريكي افرا وارن بيان موقف لياقت علي خان من مساهمة باكستان في الدفاع عن منطقة الشرق الاوسط، وقد وجد افرا وارن أن لياقت كان حذراً وأكثر

تردداً في الالتزام باي شكل من الاشكال و اشار بدلاً من ذلك الى قضية كشمير باعتبارها ذات اهمية قصوى بالنسبة لباكستان (١٠٩).

واجهت زيارة لياقت علي خان الى الولايات المتحدة الامريكية عدة الانتقادات لاسيما من الاسلاميين الذين انتقدوا مدة الزيارة التي استغرقت ثلاثة اسابيع كونه لم يقم بزيارة طويلة مماثلة إلى أي من الدول الإسلامية ، وعبروا عن املهم في تركيز علاقات باكستان الخارجية على العالم الإسلامي ، إلا ان لياقت اوضح ان زيارته كانت لتقديم وتعريف الأمريكيين بباكستان وهو أمر كان ضرورياً لأن "الأسباب الحقيقية لتأسيس باكستان لم تكن مفهومة بشكل كاف في الخارج ، وكان يُنظر إلى باكستان على أنها دولة ثيوقراطية متخلفة مقارنة بدولة علمانية تتطلع الى الامام" (١٠٧)

#### الخاتمة

على الرغم من اعلان لياقت علي خان ان سياسة باكستان الخارجية ستقوم على الحياد بدلاً من أن تكون جزءاً من التكتلات في النظام العالمي الجديد، الا ان مسار السياسة الخارجية لباكستان انحازت بشكل اكبر الى توثيق العلاقات مع الولايات المتحدة والعالم الغربي على حساب الاتحاد السوفيتي، ورغم تلقي دعوة لزيارة الاتحاد السوفيتي وقبول تلك الدعوة الا ان تلك الزيارة لم تتم لاسباب منها الخلاف حول موعد الزيارة ومعارضة جماعة الضغط السياسي الموالية للغرب التي كانت ترغب بإقامة علاقات مع الولايات المتحدة الامريكية والدول الغربية بدلاً من التوجه نحو الاتحاد السوفيتي، كون تلك تتوافر على امكانيات مادية وبشرية تُمكن باكستان من حل مشاكلها الداخلية لا يمكن للاتحاد السوفيتي تقديمها لباكستان، فضلاً عن ذلك معارضة الجماعات الاسلامية التي كانت ترى اختلاف الايديولوجية الدينية بين باكستان الاسلامية والاتحاد السوفيتي الشيوعي، زار الولايات المتحدة الامريكية، وشكلت تلك الزيارة اهمية كبيرة ليس بسبب الاتفاقيات التي تم توقيعها خلال الزيارة ولكن بسبب الرمزية التي اعطتها، فقد ارسى الصداقة بين باكستان والولايات المتحدة الامريكية ومُنحت باكستان مساعدات اقتصادية ساهمت في تطوير وناعش الاقتصاد الباكستاني ، وعلى الرغم من التقارب الامريكي الباكستاني الان باكستان فشلت في الحصول على مساعدات عسكرية امريكية بسبب سياسة الحياد التي تتبعها الولايات المتحدة الامريكية بالنسبة للنزاع الهندي الباكستاني .



## الهوامش

(١) جوزيف ستالين (١٨٧٩-١٩٥٣): زعيم شيوعي بارز ورجل دولة حكم الاتحاد السوفيتي حكم مطلق ١٩٢٨-١٩٥٣، نشأ في ظل لينين واستلم الحكم من بعده اسس الدولة السوفيتية وفق نظرية الاشتراكية في بلد واحد بدلاً عن الدعوة الى شيوعية عالمية ، ولد في مدينة غوري من اسرة تنتمي للطبقة الكادحة ، اشتهر باسمه المستعار جوزيف ستالين اي الرجل الفولاذي ، انضم الى حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي عام ١٨٩٦، وبعد انقسام الحزب الى البلاشفة والمناشفة انضم الى لينين البلاشفة ، تعرض الى الاعتقال والنفي خمس مرات بسبب نشاطه الحزبي بين عامي ١٩٠٨-١٩١٣، نفي الى سيبيريا عام ١٩١٣ وعاد للبلاد بعد سقوط النظام القيصري ،بعد وفاة لينين عين بمنصب الامين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي البلشفي في نيسان ١٩٢٢ وتمكن من بسط سيطرته على الحزب ، ركز على نظام الحزب الواحد واصدر مراسيم الغى بموجبها الملكية الخاصة للأراضي ، ركز على محاربة الكنيسة والغاء الدين واضطهاد معتقي الاديان في الاتحاد السوفيتي شن حملة على معارضيه بين عامي ١٩٣٤-١٩٣٨، شارك في الحرب العالمية الثانية وخرج الاتحاد السوفيتي دولة عظمى فرض هيمنه على دول اوربا الشرقية اطلق عليه مهندس الشيوعية، للمزيد ينظر يوسف محمد مصطفى جوجان وايد علي ياسين الهاشمي ، السياسة الدكتاتورية للرئيس السوفيتي جوزيف ستالين (١٨٧٩-١٩٥٣) ، مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية، جامعة الموصل ، المجلد ١٧، العدد ٢، ٢٠٢١.

(٢) Tahir Amin, Pakistan-Russia relations and the unfolding "new great game" in South Asia, Verlag Barbara Budrich, Germany, 2016, p 194

(٣) خولة طالب لفته حسن الحميداوي، العلاقات الهندية السوفيتية ١٩٤٧-١٩٦٤، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب، جامعة البصرة، ٢٠٠٦، ص ١٤٤.

(٤) الرابطة الاسلامية: تنظيم سياسي رسمي للمسلمين، شكل في عام ١٩٠٦ بدعم من الحكومة البريطانية بهدف خلق نوع من التوازن مع حزب المؤتمر الوطني الهندي ، هدف الى حماية حقوق المسلمين وتقريب وجهات النظر بينهم وبين البريطانيين حتى يستطيع المسلمون الحصول على حقوقهم. من ابرز زعماء الرابطة محمد علي جناح ، للمزيد ينظر : وداد سالم شلش ، الرابطة الاسلامية ودورها في نشأة باكستان ١٩٠٦-١٩٤٧، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الدراسات التاريخية ، جامعة البصرة ، ٢٠١٠.

(٥) جواهر لال نهرو (١٨٨٩-١٩٦٤): ولد في الرابع عشر من تشرين الثاني ١٨٨٩ في مدينة الله اباد في كشمير ونجل ميتال نهرو ، تلقى تعليمه في بريطانيا في كلية هارو بكمبرج، وفي عام ١٩١٢ عاد إلى الهند ومارس المحاماة، ثم أخذ يمارس العمل السياسي وانضم الى حزب المؤتمر الوطني الهندي الى أن أصبح رئيسا للحزب، سجن ثمان مرات من قبل البريطانيين، له مؤلفات عديدة اهمها (تاريخ الهند) و(خطابات إلى ابنتي)، تقلد منصب أول رئيس وزراء هندي بعد الاستقلال وبقي محتفظا به حتى وفاته عام ١٩٦٤. كان ينتهج في سياسته الداخلية خطا اشتراكيا معتدلا وفي سياسته الخارجية خط الحياد وعدم الانحياز. ينظر: انتصار علي عبد نجم المشهداني، جواهر لال نهرو وموقفه من القضايا العربية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية، جامعة بغداد، ٢٠٠٢؛ جورج عزيز، جواهر لال نهرو، مطبعة دار الهلال للطباعة، القاهرة ، دت .

Michael Brecher, Nehru: A Political Biography, London, 1954, pp.45 –55

(٦) فيجبايا لاکشمي بانديت (١٩٠٠-١٩٩٠): دبلوماسية وسياسية هندية كان لها دور كبير في السياسة الهندية، وهي شقيقة جواهر لال نهرو وعمة انديرا غاندي، ولدت عام ١٩٠٠ في مدينة الله اباد ، ساهمت في حركة اتركوا الهند وسجنت عدة مرات بسبب نشاطها السياسي بين عامي ١٩٣٢-١٩٤٣، بعد الاستقلال اختيرت أول سفيرة للهند لدى موسكو ١٩٤٧-١٩٤٩ ومن ثم سفيرة الهند في الولايات المتحدة الامريكية والمكسيك ١٩٤٩-١٩٥١ واسبانيا ١٩٥٨-١٩٦١ ، كانت اول امرأة تتولى منصب رئاسة الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٥٣ ثم أصبحت مندوبة للهند في هيئة الأمم المتحدة عام ١٩٥٤ ثم سفيرة لبلادها في لندن عام ١٩٥٧ توفيت في الاول من كانون الاول ١٩٩٠ للمزيد ينظر

Julie Laut, The Woman Who Swayed America Vijaya Lakshmi Pandit, 1945, DEP

Journal, No37, 2018

(٧) لياقت علي خان (١٨٩٥-١٩٥١) : ولد في الاول من تشرين الاول ١٨٩٥ في مدينة كارنال شرق البنجاب، اكمل تعليمه الجامعي في الجامعة المحمدية الانجلو امريكية في عليكرة عام ١٩١٨، التحق بجامعة اكسفورد التي تخرج منها حاصلاً على شهادة في القانون عام ١٩٢١، عاد الى الهند وانضم الى الرابطة الاسلامية عام ١٩٢٣، انتخب عضواً في المجلس التشريعي للاقاليم المتحدة عام ١٩٢٦ ونائباً لرئيس المجلس عام ١٩٣٢، تولى عدة مناصب منها منصب الامين الفخري للرابطة الاسلامية منذ العام ١٩٣٦ حتى الاستقلال ١٩٤٧، ونائب زعيم الرابطة الاسلامية في المجلس المركزي ١٩٤٣ ثم رئيساً للمجلس البرلماني المركزي ١٩٤٥ ورئيس الرابطة الاسلامية في الحكومة المؤقتة ووزيراً للمالية ١٩٤٦، بعد التقسيم اصبح رئيساً للوزراء ، اغتيل في السادس عشر من تشرين الاول ١٩٥١، ينظر

Muhammad Reza Kazimi, Liaquat Ali Khan His Life And Work, Oxford University

Press, Pakistan, 2003.

(٨) Hafeez Malik, Soviet-Pakistan Relations and Post-Soviet Dynamics 1947-1992, the Macmillan Press, U K , 1994 , p 32.

(٩) علاء عباس نعمة ، محمد ايوب خان ودوره العسكري والسياسي في باكستان حتى عام ١٩٧٤، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة القادسية ، ٢٠١٥ ، ص ٢٤٣.

(١٠) Quoted in : Abdul Sattar , Pakistan's Foreign Policy 1947-2009 A Concise History, Sani H. Panhwar, 2007, p 32

(١١) Samina Ahmed, The Military and Foreign Policy in Pakistan: With Special Reference to Pakistan -Soviet Relations 1947-1971, Un Published Thesis Australian National University, June 1988, p 37.

(١٢) Ibid, p 37.

(١٣) Ibid, p 38.

(١٤) Hafeez Malik, op cit , p 42.

(١٤) Sarfraz Khan and Noor –UL –Amin , An Overview of Pakistan – Soviet /Russia Relation , Central Asia Journal, No 71, 2012, p 4.

(١٥) Tughral Yamin , How Pakistan Negotiates with the United States' of America, Margalla Papers 2012, Vol 16, No 1,p 114

(١٦) نقلاً عن : علاء عباس نعمة الصافي، المصدر السابق، ص ٢٤٣.

(١٧) ظفر الله خان (١٨٩٣-١٩٨٥): سياسي باكستاني ودبلوماسي معروف بشكل خاص بتمثيله لباكستان في الأمم المتحدة ، ولد في سيالكوت في الهند ، وكان والده كبير المحامين في سيالكوت ، درس في الكلية الحكومية في لاهور وحصل على الحقوق. حصل في عام ١٩١٤ على درجة الدكتوراه من جامعة لندن ، أصبح عضواً في المجلس التشريعي للبنجاب في عام ١٩٢٦ ، وكان مندوباً في مؤتمرات المائدة المستديرة ١٩٣٠ ١٩٣١ ١٩٣٢ حول الإصلاحات الهندية في لندن . في ١٩٣١-١٩٣٢ كان رئيساً لرابطة مسلمي عموم الهند (فيما بعد الرابطة الإسلامية ) ، وجلس في المجلس التنفيذي لنائب الملك البريطاني كعضو مسلم فيها من عام ١٩٣٥ إلى عام ١٩٤١. قاد الوفد الهندي إلى عصبة الأمم في عام ١٩٣٩ ، ومن عام ١٩٤١ إلى عام ١٩٤٧ شغل منصب قاضي للمحكمة الاتحادية في الهند، قبل تقسيم الهند في عام ١٩٤٧ ، قدم ظفر الله خان وجهة نظر الرابطة الإسلامية للحدود المستقبلية لباكستان إلى السير سيريل رادكليف ، الرجل المكلف بتحديد الحدود بين الهند وباكستان. بعد استقلال باكستان ، أصبح ظفر الله خان وزيراً للخارجية ورئيس لوفد باكستان لدى الأمم المتحدة (١٩٤٧-١٩٥٤). عمل كعضو في محكمة العدل الدولية في لاهور من ١٩٥٤ إلى ١٩٦١. مرة أخرى مثل باكستان في الأمم المتحدة في ١٩٦١-١٩٦٤ وشغل منصب رئيس الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٩٦٢-١٩٦٣. بعد عودته إلى محكمة العدل الدولية عام ١٩٦٤ ، شغل منصب رئيس المحكمة من عام ١٩٧٠ إلى عام ١٩٧٣ توفي في الاول من ايلول ١٩٨٥ في لاهور للمزيد ينظر :

https://www.britannica.com/biography/Muhammad-Zafrulla-Khan ; وينظر : Wayne Wilcox and Aislie T. Embree, The Reminiscences of Sir Muhammad Zafrulla Khan ,Fazl –Umar Press, USA,2004.

(١٨) Syed Waqar Ali Shah and Shaista Parveen, Disintegration of Pakistan – The Role of Former Union of Soviet Socialist Republic (USSR) An Appraisal, JRSP, Vol. 53, No. 1, January–June, 2016, p 171.

(١٩) Quoted in : Muhammad Reza Kazimi , op cit , p 293.

(٢٠) Javid Iqbal Syed and Others , Changing Dynamics of Pakistan's Foreign Policy: From Bipolar to un Unipolar World ,Directorate of Information and Short Term Educational Programmes Allama Iqbal Open University Islamabad, P 134

(٢١) محمد رضا بهلوي : محمد رضا بهلوي شاه (١٩١٩ - ١٩٨٠): شاه ايران المخلوع وابن رضا شاه ، خلف والده الذي استقال في الحكم عام ١٩٤١ بضغط من الحلفاء الذين احتلوا ايران خلال الحرب العالمية الثانية ، وبعد تولي محمد رضا الحكم سمح للحلفاء بتركيز قواتهم في البلاد لغرض ارسال الامدادات للاتحاد السوفيتي

## سياسة باكستان الخارجية إبان عهد لياقت علي خان إتجاه (الاتحاد السوفيتي، الولايات المتحدة الامريكية) ١٩٤٧-١٩٥١

عبر ايران ،عارض تاميم النفط الايراني التي اقدم عليها رئيس الوزراء محمد مصدق مطلع الخمسينيات ، طرد من البلاد الا انه عاد بدعم امريكي ، قاد ثورة اصلاحية سميت بالثورة البيضاء بدعم امريكي ، رسخ نفوذه بعد ذلك من اخلال انتهاج سياسة وحشية من خلال ضرب المعارضة السياسية والدينية عبر جهاز السافاك، كما ، وعزز اجهزته العسكرية والامنية ، اتخذ لنفسه لقب شاهنشاه ملك الملوك عام ١٩٦٩ ، اتبع سياسة توسعية خارجية ، واقام علاقات مع اسرائيل ، اطاحت به ثورة دينية اجبرته على الهروب الى الخارج في السادس عشر من كانون الثاني ١٩٧٩، انتقل الى مصر التي توفي فيها عام ١٩٨٠ ، للمزيد ينظر فراس البيطار ، المصدر السابق ص ٤٩٥-٤٩٧ ، وينظر عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة ، ج ١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٥، ص ٥٨٠ .

(٢٢) رجا غضنفر خان (١٨٩٥ - ١٩٦٣): دبلوماسي وسياسي هندي، ولد في ١٦ اب ١٨٩٥ في بيند دادان خان وهي بلدة في منطقة جيلوم من الهند البريطانية، كان عضواً قيادياً في رابطة مسلمي عموم الهند وملازماً موثقاً به لمحمد علي جناح ، خدم في الحكومة المؤقتة للهند عام ١٩٤٦ كعضو في الجمعية التشريعية المركزية للهند ، وبعد استقلال باكستان في عام ١٩٤٧ ، أصبح وزيراً لدولة الهند. الغذاء والزراعة والصحة في حكومة باكستان وأخيراً سفيراً لباكستان في العديد من البلدان في ايران ١٩٤٨-١٩٥٢ وتركيا ١٩٥٢-١٩٥٣ وايطاليا ١٩٥٦-١٩٥٧ توفي في ١٧ نيسان ١٩٦٣، للمزيد ينظر

[https://en.wikipedia.org/wiki/Ghazanfar\\_Ali\\_Khan](https://en.wikipedia.org/wiki/Ghazanfar_Ali_Khan)

(٢٣) Samina Ahmed, p 139.

(٢٤) The Singapore Free Press, 14 August, 1950, p 1

(٢٥) Abdul Sattar, op cit , p 32.

(٢٦) ابو الحسن الاصفهاني (١٩٢١-١٩٨١) : سياسية ودبلوماسي باكستاني ، من عائلة فارسية الاصل ، تلقى تعليمه في كلية سنت جون في كامبريدج ،انضم لنقابة المحامين عام ١٩٢٤ ، اصبح عضواً في الجمعية التأسيسية الهندية ١٩٤٦ ، وبعد الاستقلال انضم الى الجمعية التأسيسية لباكستان بعد الاستقلال عمل سفيراً لباكستان في الولايات المتحدة الامريكية ١٩٤٧-١٩٥٢ ، والمفوض السامي لدى المملكة المتحدة ١٩٥٢-١٩٥٤ ووزيراً للتجارة والصناعة ١٩٥٤-١٩٥٥ ، وسفيراً في افغانستان ١٩٧٣-١٩٧٤ ، توفي في كراتشي عام ١٩٨١

للمزيد ينظر [https://en.wikipedia.org/wiki/Abul\\_Hassan\\_Isphani](https://en.wikipedia.org/wiki/Abul_Hassan_Isphani)

(٢٧) Farooq Naseem Bajva, Pakistan and the birth of the Regional pacts in Asla 1947-56, Unpublished Thesis., London School of Economics and Political Science, 2014 , op cit , p 29.

(٢٨) Samina Ahmed, op, cit , P 39.

(٢٩) Muhammad Reza Kazimi , op cit , p 291.

(٣٠) Mansoor Akbar Kundi\* Manzoor Khan Afridi, Why Visit to Moscow not materialized: Myths and Realities, Journal of the Research Society of Pakistan, Volume No. 55, Issue No. 1 (January - June, 2018, p 136

(٣١) Samina Ahmed, op cit , p 39 .

(٣٢) Indian Daily Mail , Vol V, No 121, 12 June , 1949 , p 1.

(٣٣) Samina Ahmed, op cit , p 39.

(٣٤) C.R.O,10 R: AIS/12/4747, from united kingdom high commissioner in Karachi to commonwealth Relations Office, Karachi, June 10, 1949

(٣٥) جيرجا شانكار باجباي :دبلوماسي هندي ، ولد في ٣ نيسان ١٨٩١ في مدجينة الله اباد من عائلة ارثوذكسية ، كان والده السير سيتلا براساد باجباي قد عين وزيراً للعدل في ولاية جياپور ، التحق باجباي بكلية ميرتون في اكسفورد وحصل على شهادة في القانون ، عاد الى الهند عام ١٩١٥ وبدأ حياته المهنية في المقاطعات المتحدة كمساعد جامع وقاضي ، وتلقى ترقية إلى قاضي تحقيق مشترك في ايار ١٩١٨ ، تم تعيينه قائداً لوسام الإمبراطورية البريطانية في قائمة الشرف للعام الجديد لعام ١٩٢٣ ، خدم في وزارة التعليم والصحة والأراضي للمدة ١٩٢٣-١٩٣٠ ، ثم انتقل من وكيل الوزارة حيث تمت ترقيته إلى سكرتير (مسؤول) في وزارة التعليم والصحة والأراضي عام ١٩٢٧ وإلى سكرتير مشترك في عام ١٩٢٩ ، شارك في مؤتمر المائدة المستديرة الاول ١٩٣٠-١٩٣١ في لندن في الوفد الهندي البريطاني ، تم تعيينه كأحد الأعضاء الستة في المجلس التنفيذي لنائب الملك، النسخة الاستعمارية لمجلس الوزراء ، بعد أن خدم سابقاً كعضو مؤقت في المجلس من عام ١٩٣٥ إلى عام ١٩٣٦ ، مثل الهند في العديد من المنتديات الدولية في الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضي ، بما في ذلك في الأمم المتحدة أثناء مناقشة كشمير، بعد استقلال الهند عن الحكم البريطاني في عام ١٩٤٧ ، احتفظ رئيس الوزراء نهرو بالسير جيرجا كمستشار رئيسي للشؤون الخارجية ، أصيب بمرض خطير في أوائل عام ١٩٥٤. وتوفي في مكتبه بسبب نزيف في المخ في ٥ كانون الاول ١٩٥٤ ، للمزيد ينظر [https://en.wikipedia.org/wiki/Girija\\_Shankar\\_Bajpai](https://en.wikipedia.org/wiki/Girija_Shankar_Bajpai) وينظر

Amit Das Gupta, The Indian Civil Service and Indian Foreign Policy 1923-1961, Routledge, 2021 p27-33

(٣٦) Muhammad Reza Kazimi , op, cit , p 299.

\* لم يتوصل الباحث لتعريف الشخصية .

(٣٧) Javaid Iqbal Syed and Others , op cit, pp 139-140.

(٣٨) Farhat Hussain, Determinants of Soviet foreign policy: A Study of Soviet policy Toward Pakistan, 1960-1971, Unpublished Thesis , Faculty of the School of International Servicenof , American University, 1993 ,p 138.

(٣٩) C.R.O ,Telegram No.p/336 from Office The Hight Commissioner to the United Kingdom in Karachi to Commonwealth Relations Office in London, January 27, 1950.

(٤٠) C.R.O,4080/35, NO,19 Secret, Office of High 'Commissioner for the United Kingdom New Delhi to Commonwealth Relations Office, 3d January ,1950.

(٤١) مالك غلام محمد (١٨٩٥-١٩٥٦): سياسي باكستاني شغل منصب الحاكم العام الثالث لباكستان عام ١٩٥١ ، تلقى تعليمه في جامعة عليكرة الإسلامية، وانضم إلى الخدمة المدنية الهندية كمحاسب قانوني في خدمة حساب السكك الحديدية الهندية قبل ترقيته للانضمام إلى وزارة المالية بقيادة علي خان عام ١٩٤٦. بعد استقلال باكستان نتيجة لتقسيم الهند في عام ١٩٤٧، انضم إلى إدارة لياقت كأول وزير مالية في البلاد حيث ساعد في صياغة الخطط الخمسية الأولى لتنمية الاقتصاد الوطني، بعد اغتيال رئيس الوزراء للياقت في عام ١٩٥١، تم تعيينه حاكماً عاماً من قبل خواجا ناظم الدين الذي تولى رئاسة الحكومة، أدى العنف على الصعيد الوطني في أعقاب الحركة اللغوية في دكا وأعمال الشغب الدينية في لاهور إلى إقالته من إدارة نظام ناظم الدين، في عام ١٩٥٥، تم طرده بقوة من منصب الحاكم العام من قبل وزير الداخلية آنذاك إسكندر علي ميرزا بسبب تدهور حالته الصحية بعد ذلك، خاض معركة قصيرة مع مرضه ثم توفي في عام ١٩٥٦، ينظر [https://ar.wikipedia.org/wiki/مالك\\_غلام\\_محمد](https://ar.wikipedia.org/wiki/مالك_غلام_محمد)

(٤٢) Mansoor Akbar and Kundi Manzoor and Khan Afridi op cit , , p 137.

(٤٣) Ibid , p 137.

(٤٤) Khurshid Mahmud Kasuri, Neither A Hawk Nor A Dove, Oxford University Press, 2015, p93..

(٤٥) Muhammad Reza Kazimi , op cit , p 298 .

(٤٦) Farhat Hussain , op cit , p 142.

(٤٧) شميم شاه ابادي، مملكة خداداد باكستان كى بهلى وزير اعظم شهيد ملاً خان لياقت على خان، نظريه باكستان فاؤنڈيشن، لاہور، -٢٠٠٧، ص ٣٥.

(٤٨) سحر عبد السلام مهدي ، سياسة الاتحاد السوفيتي تجاه باكستان ١٩٤٧-١٩٧١، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة البصرة ، ٢٠١٧ ، ص ٢٩.

(٤٩) الحرب الكورية : الحرب الكورية : نشبت هذه الحرب في الخامس والعشرين من حزيران ١٩٥٠ بعد توغل قوات يقدر عددها بمائة الف من الجيش الكوري الشمالي المصحوب بطائرات ودبابات سوفيتية داخل الاراضي الكورية الجنوبية واصبح على مشارف العاصمة الكورية الجنوبية سيؤل، وعبرت خط (٣٨) وهو الخط المصنع الذي وضعته الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي لفصل شمال كوريا عن جنوبها قبل الانسحاب الامريكي السوفيتي منها عام ١٩٤٨، فاصدر الرئيس الامريكي ترومان الى الجنرال ماك ارثر بضرورة تقديم المساعدات إلى كوريا الجنوبية وحقت القوات الأمريكية انتصارات واسعة إلا إن التدخل الصيني المباشر في الحرب أرغم القوات الأمريكية على التقهقر ، وقد دعيت الأطراف المتنازعة إلى وقف إطلاق النار ثم الهدنة ونجحت المساعي في عقد اجتماع للتفاوض بشأن معاهدة للسلام في تموز عام ١٩٥١ ، إلا أنها فشلت في التوصل إلى اتفاق ، وتكررت المساعي مجدداً إلى أن تم التوصل إلى الهدنة وتم التوقيع عليها في وانتهت باتفاقية بانمونجوم في ٢٧ تموز ١٩٥٣ التي كرست تقسيم البلاد إلى شمال وجنوب، بحدود مصطنعة تسير على خط يتطابق تقريبا مع خط العرض (٣٨) الذي كان يقسم شبه الجزيرة الكورية قبل الحرب إلى دوليتين: شمالية وجنوبية ، لمزيد من التفاصيل بشأن الازمة الكورية ، ينظر : حيدر عبد الرضا حسن التميمي ،

موقف الاتحاد السوفيتي من الحرب الكورية ١٩٥٠-١٩٥٣ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٩ ، وينظر فراس البيطار ، الموسوعة السياسية والعسكرية ، ج ١ ، دار اسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٣ . ص ٢٠٥٣ .

(٥٠) Abdul Sattar , op cit , p 39.

(٥١) نقلاً عن : محمد فيحان موسى الدليمي ، سياسة الولايات المتحدة الامريكية اتجاه باكستان ١٩٦١-١٩٦٩ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٦ ، ص ٣١ .

(٥٢) مؤامرة روالبندي : هي محاولة انقلاب فاشلة قام بها عدد من الضباط الباكستانيين ابرزهم الجنرال اكبر خان وبدعم من الحزب الشيوعي الباكستاني للاطاحة بحكومة لياقت علي خان في اذار عام ١٩٥١ الا انه تم الكشف عن هذه المؤامرة قبل تنفيذها ، ينظر

Hassan Zaheer, The Times and Trial of the Rawalpindi Conspiracy Case 1951, The First Coup Attempt in Pakistan, Oxford University Press, Karachi, 1998

(٥٣) Maria Inês De Almeida Duarte Bastos Foreign Policy of Pakistan: a Critical Approach, Unpublished thesis in Philosophy, University of Westminster, 2021, p 12

(٥٤) Farhat Hussain, Determinants of Soviet Foreign Policy: A Study of Soviet Policy Toward Pakistan, 1960-1971, unpublished thieses, School of International Servicenof, American University, 1993, p 154.

(٥٥) Sarwar Hasan, The Foreign Policy of MR. Liaquat Ali Khan, Pakistan Horizon, Vol. 4, No. 4 (December, 1951, p 186 .

(٥٦) cited in : United State :Department of State, Foreign Relation of the United State, The Near East South Asia, And Africa, 1950, Vol V, Washington, 1978, p 149. (After Will be Cited as : F.R.U.S

(٥٧) Sarwar Hasan , op cit , p 186.

(٥٨) Mazher Hussain and Anwar Farooq , Dimensions of Pakistan's Foreign Policy: From inception to the 9/11 incidentn(1947-2001)-An analytical study, International Journal of Multidisciplinary Research and Development, Volume 3; Issue 4; April 2016; p 62.

(٥٩) Faiza Bashir, PAK-US Military Alliances and Their Impllcations on Pakistani's Domestic Politics & Foreign Relations (1954-2010), Unpublished Thesis , Department of Political Science, University of Peshawar, 2014, P 79.

(٦٠) جورج مارشال (١٨٨٠-١٩٥٩): قائد الجيش ورئيس اركان الجيش الامريكي خلال الحرب العالمية الثانية ، تخرج من معهد فرجينيا العسكري عام ١٩٠٨ تسلم مناصب عسكرية منها في الفلبين بين عامي ١٩١٣-١٩١٦ ، وفي الحرب العالمية الاولى ارسل الى فرنسا عضواً في هيئة الاركان العامة للحلفاء ، عين رئيساً

لاركان الجيش الامريكي في الاول من ايلول ١٩٣٩ اصبح وزيراً للحربية سنة ١٩٤٤، اصبح وزيراً للخارجية بين ١٩٤٧-١٩٤٩. اعلن الخطة التي عرفت باسمه خطة مارشال في الخامس من حزيران ١٩٤٧ التي تهدف الى توجيه المساعدات الاقتصادية الى الدول الاوروبية المتضررة جراء الحرب، استقال من منصبه سنة ١٩٤٩ بسبب المرض، عمل رئيساً لمنظمة الصليب الاحمر الامريكية خلال الحرب الكورية بين عامي ١٩٥٠-١٩٥١ وحصل على جائزة نوبل للسلام عام ١٩٥٣، توفي عام ١٩٥٩ ينظر Barry Jones, Dictionary of World Biography, Australian National University press, Fourth edition, 2017 , p 559

(١٢)The Secretary of State to the Acting Secretary of state ,Paris, October 29, 1948, Cited in: Department of State Foreign Relation of the United State, The Near East South Asia, And Africa, 1948,Vol V,part 1, ,Washington, 2018, p 463.

(١٢) عصام عبد الغفور عبد الرزاق ونزار كريم جواد ، موقف الدول الكبرى من استقلال شبه القارة الهندية عام ١٩٤٧ ،مجلة بحوث الشرق الاوسط، جامعة عين شمس، العدد ٤٧، ٢٠٢١، ص ٧٤

(١٣)Adil Zaman, THE Troubled Pakistan-US Relationship: A diplomatic History, 1947-2012,Unpublished Thesis Philosophy in Politics, University of East Anglia Norwich, 2014, p 26.

(١٤) حسن عبد علي كاظم الطائي ، سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه باكستان ١٩٤٧-١٩٦٠، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد، ٢٠٠٤، ص ٨٧.

(١٥) جورج س ماكغي : هو دبلوماسي أمريكي، ولد في العاشر من اذار ١٩١٢ في واكو في الولايات المتحدة، تقلد عدة مناصب دبلوماسي يعمل مساعدا لوزير الخارجية الامريكي لشؤون الشرق الاوسط وسكرتير مساعد لشؤون الشرق الادنى وجنوب اسيا وافريقيا ١٩٤٩-١٩٥١ وسفيرا للولايات المتحدة ورئيس بعثة مساعدة تركيا ١٩٥١-١٩٥٣ وكبير مستشاري مجلس حلف شمال الاطلسي ١٩٥١ ، توفي في الرابع من تموز ٢٠٠٥ في ليسبورغ في الولايات المتحدة بسبب ذات الرئة ، ينظر

<https://www.trumanlibrary.gov/library/oral-histories/mcgheeg>

(١٦) هاري ترومان : الرئيس الامريكي الثالث والثلاثون ، ولد في ١٨ ايار سنة ١٨٨٤ في ولاية ميسوري ينتمي الى الحزب الديمقراطي اصبح عضواً في مجلس الشيوخ عن ولاية ميسوري ورئيس لجنة مجلس الشيوخ الخاصة بالتحقيق في برنامج الدفاع القومي في الحرب العالمية الثانية خلال الفترة (١٩٣٥-١٩٤٥) ، انتخب لمنصب نائب الرئيس في عهد فرانكلين روزفلت سنة ١٩٤٤ وفي العام التالي اصبح رئيساً للولايات المتحدة الامريكية في الثاني عشر من نيسان ١٩٤٥ بعد وفاة روزفلت، وهو اول من استخدم القنبلة الذرية ضد اليابان في الحرب العالمية الثانية، قدم مبدا ترومان الذي عرض مساعدات على الدول التي تقاوم الشيوعية ، وتبنى مشروع مارشال لاعادة بناء اقتصاد اوربا ، توفي في السادس والعشرين من كانون الاول ١٩٧٢م . لمزيد من التفاصيل: روجر باركنسن، موسوعة الحرب الحديثة، ترجمة سمير عبد الرحيم الجليبي، الجزء الثاني، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، ١٩٩٠، ص ٦٠٧ ، وينظر عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة ، ج ١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ص ٧٢٤.



سياسة باكستان الخارجية إبان عهد لياقت علي خان إتجاه (الاتحاد السوفيتي، الولايات المتحدة الامريكية) ١٩٤٧-١٩٥١

(٦٧)Pakistan Affairs ,Embassy of Pakistan, Washington, Vol. 3 , No.10, 6January, p1.

(٦٨)Husain Haqqani, Mgnificent Delusions Pakistan , The United State , and an Epic History of Misunderstanding, Publicaffairs , New York,2013.

(٦٩)Adil Zaman, op cit , p 27.

(٧٠)Abdul Sattar, op cit , p 33.

(٧١) لم يتوصل الباحث الى تعريف للشخصية .

(٧٢)Javaid Iqbal Syed and others, op cit , p 48.

(٧٣)Liaquat Ali Khan, Pakistan: The Heart of Asia) Cambridge, Mass.: Harvard University Press, 1950), p. 2.

(٧٤)Malaya Tribune May 4, 1950 , p 1.

(٧٥)Abdul Sattar, op, cit , p 35.

(٧٦)Husain Haqqani , op, cit , 52.

(٧٧) البين ويليام باركلي (١٨٧٧ - ١٩٥٦): هو محامي وسياسي امريكي من كنتاكي، ولد في ٢٤ تشرين الثاني ١٨٧٧ ، درس القانون وتم قبوله في نقابة المحامين في كنتاكي عام ١٩٠١. نشط في السياسة الديمقراطية المحلية ، وفاز بمنصب انتخابي كمحامي مقاطعة في عام ١٩٠٥ وقاضي مقاطعة بعد ذلك بأربع سنوات، وفي عام ١٩١٢ انتُخب عضوا في مجلس النواب بالولايات المتحدة حيث خدم سبع فترات متتالية (١٩١٣-١٩٢٧) قبل انتخابه لمجلس الشيوخ عام ١٩٢٦ ، حيث خدم حتى عام ١٩٤٩ وكان المتحدث الرسمي البارز للسياسات المحلية والدولية لإدارة الرئيس فرانكلين دي روزفلت وعمل من عام ١٩٣٧ إلى عام ١٩٤٧ كزعيم للأغلبية في مجلس الشيوخ ، عمل نائبا للرئيس الخامس والثلاثين للولايات المتحدة هاري ترومان من عام ١٩٤٩ إلى ١٩٥٣، توفي في فيرجينيا في الثلاثين من نيسان ١٩٥٦ للمزيد ينظر Mark O. Hatfield and others, Vice Presidents of the United States 1789-1993, U.S. Government Printing Office, Washington, 1977, pp421-429

(٧٨)Quoted in :Rabia Akhtar, The Counter-Narrative: U.S .Non-Proliferation Policy Towards Pakistan From Ford to Clinton, Unpublished Thesis OF PHILOSOPHY, College of Arts and Sciences ,Kansas State University, Manhattan, 2015 , p 48.

(٧٩)Quoted in :Muhammad Reza Kazimi , op cit , p 300.

(٨٠)The Washington Post, Washington, May 5, 1950 , p1.

(٨١)M .A. H. Ispahani , The Foreign Policy of Pakistan 1947-1964, Pakistan Horizon ,Vol 17, No 3 ,Third Quarter, 1964, p 234.

(٨٢)Liaquat Ali Khan, op cit , pp. 14-15.

(٨٣)Quoted in :Pakistan Affairs ,Embassy of Pakistan, Washington, D. C, Vol 3,No 19,12 May,1950 , p2

(٨٤)bid , p 2

(٨٥) هيربرت هوفر (١٨٧٤ - ١٩٦٤): الرئيس الحادي والثلاثين للولايات المتحدة الامريكية، ولد في آب ١٨٧٤ في ويست برانج من ولاية ايوا ، عمل في الخامسة عشرة من عمره كساعي بريد ،قرر ان يصبح مهندس تعدين فدخل في جامعة ستانفورد عام ١٨٩١ وتخرج مهندسا عام ١٨٩٥ وعمل عاملاً في مناجم كاليفورنيا ثم مهندساً للتعدين في سان فرانسيسكو وكاليفورنيا ، اصبح عام ١٩٠١ شريكا في شركة لندن وبوبك موينغ ، امضى معظم وقته في انكلترا ، وامضى اكثر من ١٨ سنة مهندسا حكوميا في الصين وروسيا والهند واستراليا ، عاد عام ١٩١٤ الى امريكا وعينه ولسن مديرا منتدبا للغذاء رشح عام ١٩٢١ للرئاسة ، وأصبح وزيرا للتجارة في عهدي هاردينغ وكولج بين عامي ١٩٢١ - ١٩٢٨ ، ثم رشحه الحزب الجمهوري لانتخابات عام ١٩٢٨ التي فاز بها ، توفي في العشرين من تشرين الثاني ١٩٦٤ ينظر، نجلة ابراهيم مصطفى حسين العزاوي ،التطورات السياسية الداخلية في الولايات المتحدة الامريكية خلال حكم الحزب الجمهوري (١٩٢١ - ١٩٣٣) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد، ٢٠٠٥.

(٨٦)The Washington Post , may 9, 1950, p1

, (٨٧)Quoted in: Pakistan Affairs , Embassy of Pakistan in Washington, D. C, ,Vol 3, No 19, May 12, 1950, p 3

(٨٨) دوايت ايزنهاور (١٨٩٠-١٩٦٩): سياسي وجنرال أمريكي شغل منصب الرئيس الرابع والثلاثين للولايات المتحدة ، ولد في الرابع عشر من تشرين الاول ١٨٩٠ في مدينة دنيسون بولاية تكساس ، دخل في أكاديمية ويست بوينت العسكرية في عام ١٩١١ وتخرج في عام ١٩١٥ ، وتخرج من الكلية الحربية للجيش في عام ١٩٢٨ . خدم كمساعد للجنرال دوغلاس ماك آرثر ، رئيس أركان الجيش ، من عام ١٩٣٣ حتى عام ١٩٣٥ . ذهب أيزنهاور مع ماك آرثر إلى الفلبين في عام ١٩٣٥ ، حيث ظل هناك حتى بداية الحرب العالمية الثانية. عاد إلى الولايات المتحدة للعمل في هيئة الأركان العامة للجيش كرئيس أركان لقسم الخطط الحربية في شباط ١٩٤٢ عُيّن أيزنهاور قائداً عاماً في أوروبا في يونيو من عام ١٩٤٢ . وأعطى القيادة لغزو الحلفاء لشمال إفريقيا الفرنسية في نوفمبر من عام ١٩٤٢ . وعُيّن القائد الأعلى لقوات المشاة المتحالفة في كانون الاول ١٩٤٣ وقاد الحلفاء لاحتلال نورماندي عام ١٩٤٤ ، شغل منصب القائد الأعلى لمنظمة حلف شمال الأطلسي (الناتو) في أوروبا عام ١٩٥١ ، انتخب عام ١٩٥٢ رئيساً للولايات المتحدة الامريكية كمرشح عن الحزب الجمهوري ، واعد انتخابه لفترة رئاسية ثانية عام ١٩٥٦ ، كان مهارضا لسياسة الفصل العنصري ، سعى لفرض الهيمنة الامريكية على منطقة الشرق الاوسط تحت غطاء الخوف من المد الشيوعي فاطلق مشروع ايزنهاور عام ١٩٥٧ الذي أوصى باستخدام جيش الولايات المتحدة لحماية دول في الشرق الأوسط المهددة بالعدوان الشيوعي ومنح مساعدات اقتصادية لها ، عانى ايزنهاور من ازمات صحية وتوفي في الثامن والعشرين من اذار ١٩٦٩ للمزيد ينظر Harris M. Lentz, Heads of States and Governments A Worldwide Encyclopedia of Over Leaders, 1945 through 1992, Fitzroy Dearborn Publisher, North Carolina, 1994 ,pp 803-804

(٨٩)Liaquat Ali Khan, op ,cit , p 19.

(٩٠)Maria Inês De Almeida Duarte Bastos op, cit , p 296.

(٩١) وارين روبنسون أوستن (١٨٧٧-١٩٦٢): سياسي ودبلوماسي امريكي ، ولد في الثاني عشر من تشرين الثاني ١٨٧٧ في فيرمونت ، تلقى تعليمه في أكاديمية بريغهام وهي مدرسة ثانوية شبه خاصة في بيكرسفيلد فيرمونت في عام ١٨٩٥ ، التحق بجامعة فيرمونت وحصل على شهادة في القانون عام ١٨٩٩ ، شغل عدة مناصب محلية و انتخب نائباً لولاية مقاطعة فرانكلين ، وهو المنصب الذي شغله لمدة عامين وعمدة سانت ألبانز من عام ١٩٠٩ إلى عام ١٩١٠ ومفوضاً لمحكمة الاستئناف الامريكية الثانية ١٩٠٧-١٩١٥ واميناً لجامعة فيرمونت ١٩١٤ ، انتخب عضواً في مجلس الشيوخ الامريكي عن ولاية فيرمونت ١٩٣١-١٩٤٦ ، شغل منصب أول سفير الولايات المتحدة الامريكية لدى الامم المتحدة من العام ١٩٤٧ وحتى عام ١٩٥٣ ، توفي الخامس والعشرين من كانون الاول ١٩٦٢ للمزيد ينظر :

Ronald Colin MacNeil, Warren Robinson Austin: A Reluctant Cold Warrior, Unpublshed Thesis, The Faculty of the Graduate College, University of Vermont, 2019.

(٩٢) Pakistan Affairs Embassy of Pakistan in Washington, , Vol 3, No 20,, May 26 1950, p6.

(٩٣) The Straits Times, May 8, 1950 p 1.

(٩٤) لويس جونسون (١٨٩١ - ١٩٦٦ م) : محام وسياسي من الولايات المتحدة الأمريكية، ولد في روانوك بولاية فيرجينيا في العاشر من كانون الثاني ١٨٩١ ، وحصل على شهادة في القانون من جامعة فيرجينيا. عمل بعد التخرج في القانون في كلاركسبيرغ فيرجينيا الغربية. ، وانتخب في مجلس المندوبين في وست فرجينيا في عام ١٩١٦ ، وشغل منصب زعيم الأغلبية ورئيس اللجنة القضائية، وهو عضو في الحزب الديمقراطي الأمريكي . شغل جونسون منصب مساعد وزير الحرب بين عامي ١٩٣٧-١٩٤٠ ، والقائد الوطني للفيلق الأمريكي من ١٩٣٢ إلى ١٩٣٣ ، تولى منصب وزير الدفاع الأمريكي الثاني من ١٩٤٩ إلى ١٩٥٠ ، توفي في الرابع والعشرين من نيسان ١٩٦٦ . ينظر

<https://history.defense.gov/Multimedia/Biographies/Article-View/Article/571265/louis-a-johnson>

(٩٥) Samina Ahmed, op cit , p 43.

(٩٦) Cited in , F.R.U.S., The Acting Secretary of State to the Embassy in India, Washington, May 9, 1950, Vol 5, 1950 p 1410.

(٩٧) Pakistan Affairs , Embassy of Pakistan in Washington, D. C. , Vol 3, No 21,9 June, 1950 , p 2

(٩٨) مبدا ترومان : مبدا اطلقه الرئيس الامريكي ترومان في الثاني عشر من اذار ١٩٤٧ برسالة بعثتها الى الكونغرس وهو من المشاريع الأمريكية التي ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية، كان يهدف الى فرض طوق على التوسع الشيوعي عن طريق تقديم مساعدات اقتصادية ومالية الاقتصادية للدول التي تحاذي الاتحاد السوفيتي لجعلها سداً ضده وهو ما اشر بطبيعة الحال بداية الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي ، ينظر :

سياسة باكستان الخارجية إبان عهد لياقت علي خان إتجاه (الاتحاد السوفيتي، الولايات المتحدة الامريكية) ١٩٤٧-١٩٥١

Harry S. Truman , Memoirs : Year of Decisions, Vol. I , Doubleday Company , Inc., Kansas , 1955 , PP. 112-144

(٩٩) محمد فيحان ، المصدر السابق ، ص ٢٩ .

(١٠٠) خضع لياقت علي خان اثناء تواجده في الولايات المتحدة الى عملية جراحية لازالة الغدة الدرقية في مستشفى نيو إنجلاند بابتيست في بوسطن وكذلك زوجته البيجوم لياقت ، التي خضعت لعملية جراحية في نفس المستشفى للمزيد ينظر

Khan Will Undergo Operation , Malaya Tribune , may 31, 1950, p5

(١٠١)Javaid Iqbal Syed and others., op cit , p 22.

(١٠٢) حسن عبد علي كاظم الطائي ، المصدر السابق ، ص ٩٣ .

(١٠٣)Quoted in: Malaya Tribune , 15 August, 1950 , p1.

(١٠٤) محمد فيحان ، المصدر السابق ، ص ٣١ .

(١٠٥) مؤسسة سميثسونيان الامريكية : مجموعة من المتاحف ومراكز التعليم والبحث تأسست في ١٠ اب ١٨٤٦ ، وهي أكبر مجمع من هذا القبيل في العالم ، أنشأتها حكومة الولايات المتحدة لزيادة ونشر المعرفة ، وهي تعمل كأداة ثقة وليست رسمياً جزءاً من أي من الفروع الثلاثة للحكومة الفيدرالية ، تم تسمية المؤسسة على اسم المتبرع المؤسس العالم البريطاني جيمس سميثسون وتضم ١٩ متحفاً و ٢١ مكتبة وتسعة مراكز بحثية للمزيد ينظر

[https://en.wikipedia.org/wiki/Smithsonian\\_Institution](https://en.wikipedia.org/wiki/Smithsonian_Institution)

(١٠٦) حسن عبد علي كاظم الطائي ، المصدر السابق ، ص ٩٤ .

(١٠٧) افرا ميلفن وارن(١٨٩٣-١٩٥٧) : سفير الولايات المتحدة في اربع دول ووزير لثلاث، ولد في السادس والعشرين من اب ١٨٩٣ في الشيستر في مقاطعة هوارد بولاية ماريلاند، تم تعيينه عام ١٩٣١ مستشاراً للولايات المتحدة في بوينس ايرس ، وعمل وارن كوزير في جمهورية الدوميناكن بين عامي ١٩٤٢-١٩٤٣ ثم سفيرا هناك من ١٩٤٣-١٩٤٤ ، ثم عمل سفيرا في بنما ونيوزلندا كما كانم وزيرا للولايات المتحدة في فنلندا ، وبين عامي ١٩٥٠-١٩٥٢ عين سفيرا في باكستان ثم سفيرا في تركيا ١٩٥٣-١٩٥٦ ، توفي في دالاس في تكساس في

الثالث والعشرين من كانون الثاني ١٩٥٧ ، ينظر [https://en.wikipedia.org/wiki/Avra\\_M.\\_Warren](https://en.wikipedia.org/wiki/Avra_M._Warren)

(١٠٨)The Secretary of State to the Embassy in Pakistan, Washington, May 24, 1951, , Cited in , F .R.U.S , Asia and the Pacific 1951, Part 2,Vol VI, Washington, 1978, P 2205-2206.

(١٠٩)Muhammad Reza Kazimi , op cit , p 303 .

(١٠٧) Quoted in :Husain Haqqani , op cit , p 51.

المصادر

اولاً: الوثائق

أ- الوثائق غير المنشورة

الوثائق البريطانية

- 1- C.R.O,10 R: AIS/12/4747, from united kingdom high commissioner in Karachi to commonwealth Relations Office, Karachi, June 10, 1949.
- 2- C.R.O ,Telegram No.p/336 from Office The Hight Commissioner to the United Kingdom in Karachi to Commonwealth Relations Office in London, January27, 1950.
- 3- C.R.O,4080/35, NO,19 Secret, Office of High 'Commissioner for the United Kingdom New Delhi to Commonwealth Relations Office, 3d January ,1950.

ب- الوثائق المنشورة

الوثائق الامريكية

- 1- United State :Department of State, Foreign Relation of the United State, The Near East South Asia, And Africa, 1950,Vol 5,Washington, 1978.
- 2-, F.R.U.S., The Acting Secretary of State to the Embassy in India, Washington, May 9, 1950, Vol5, 1950
- 3- The Secretary of State to the Acting Secretary of state ,Paris, October 29, 1948, Cited in: Department of State Foreign Relation of the United State, The Near East. South Asia, And Africa, 1948,Vol V,part 1, ,Washington, 2018
- 4- The Secretary of State to the Embassy in Pakistan, Washington, May 24, 1951, , Cited in , F .R.U.S , Asia and the Pacific 1951, Part 2,Vol 6, Washington, 1978.

### الرسائل والاطاريح العربية.

١. خولة طالب لفته حسن الحميداوي، العلاقات الهندية السوفيتية ١٩٤٧-١٩٦٤، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب، جامعة البصرة، ٢٠٠٦.
٢. علاء عباس نعمة، محمد ايوب خان ودوره العسكري والسياسي في باكستان حتى عام ١٩٧٤، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة القادسية، ٢٠١٥.
٣. محمد فيحان موسى الدليمي، سياسة الولايات المتحدة الامريكية اتجاه باكستان ١٩٦١-١٩٦٩، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٦.
٤. حيدر عبد الرضا حسن التميمي، موقف الاتحاد السوفيتي من الحرب الكورية ١٩٥٠-١٩٥٣، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب، جامعة البصرة، ٢٠٠٩.
٥. حسن عبد علي كاظم الطائي، سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه باكستان ١٩٤٧-١٩٦٠، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٤.
٦. نجلة ابراهيم مصطفى حسين العزاوي، التطورات السياسية الداخلية في الولايات المتحدة الامريكية خلال حكم الحزب الجمهوري (١٩٢١ - ١٩٣٣)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٥.
٧. سحر عبد السلام مهدي، سياسة الاتحاد السوفيتي تجاه باكستان ١٩٤٧-١٩٧١، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة البصرة، ٢٠١٧.
٨. وداد سالم شلش، الرابطة الاسلامية ودورها في نشأة باكستان ١٩٠٦-١٩٤٧، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات التاريخية، جامعة البصرة، ٢٠١٠.
٩. انتصار علي عبد نجم المشهداني، جواهر لال نهرو وموقفه من القضايا العربية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية، جامعة بغداد، ٢٠٠٢.

### الرسائل والاطاريح الاجنبية

- 1-Adil Zaman, THE Troubled Pakistan-US Relationship: A diplomatic History, 1947-2012, Unpublished Thesis Philosophy in Politics, University of East Anglia Norwich, 2014.
- 2-Farooq Naseem Bajva, Pakistan and the birth of the Regional pacts in Asla 1947-56, Unpublished Thesis., London School of Economics and Political Science, 2014

- 3-- Farhat Hussain, Determinants of Soviet foreign policy: A Study of Soviet policy Toward Pakistan, 1960-1971, Unpublished Thesis , Faculty of the School of International Servicenof , American University, 1993
- 4- Faiza Bashir, PAK-US Military Alliances and Their IMPLICATIONS on Pakistani'Domestic Politics & Foreign Relations (1954-2010), Unpublished Thesis, Department of Political Science, University of Peshawar, 2014
- 5- Samina Ahmed, The Military and Foreign Policy in Pakistan: With Special Reference to Pakistan -Soviet Relations 1947-1971, Un Published Thesis Australian National University, June 1988.
- 6- Maria Inês De Almeida Duarte Bastos Foreign Policy of Pakistan:aCritical Approach, Unpublished thesis in Philosophy, University of Westminster,2021
- 7- Rabia Akhtar, The Counter-Narrative: U.S .Non-Proliferation Policy Towards Pakistan From Ford to Clinton, Unpublished Thesis, College of Arts and Sciences ,Kansas State University, Manhattan, 2015.
- 8- Ronald Colin MacNeil, Warren Robinson Austin: A Reluctant Cold Warrior,Unpublshhed Thesis, The Faculty of the Graduate College, University of Vermont, 2019

#### الكتب العربية

جورج عزيز ، جواهر لال نهرو ، مطبعة دار الهلال للطباعة ، القاهرة ، دت

#### الكتب الاجنبية

- 1- Tahir Amin, Pakistan-Russia relations and the unfolding "new great game" in South Asia, Verlag Barbara Budrich, Germany,2016.
- 2- Hafeez Malik, Soviet-Pakistan Relations and Post-Soviet Dynamics 1947-1992, the

- Macmillan Press, U K , 1994.
- 3-Abdul Sattar , Pakistan's Foreign Policy 1947-2009 A Concise History,Sani H. Panhwar,2007.
- 4-Javaid Iqbal Syed and Others , Changing Dynamics of Pakistan's Foreign Policy: From Bipolar to un Unipolar World ,Directorate of Information and Short Term Educational Programmes Allama Iqbal Open University Islamabad No D.
- 5-Muhammad Reza Kazimi, Liaquat Ali Khan His Life And Work, Oxford University Press, Pakistan, 2003 .
- 6- Wayne Wilcox and Aislie T. Embree, The Reminiscences of Sir Muhammad Zafrulla Khan ,Fazl -Umar Press, USA,2004.
- 7- Amit Das Gupta, The Indian Civil Service and Indian Foreign Policy1923-1961, Routledge,2021 .
- 8- Khurshid Mahmud Kasuri, Neither A Hawk Nor A Dove,Oxford University Press,2015.
- 9-Barry Jones, Dictionary of World Biography, Australian National University press, Fourth edition, 2017 .
- 10- Husain Haqqani, Mgnificent Delusions Pakistan , The United State , and an Epic History of Misunderstanding, Publicaffairs , New York,2013.
- 11- Liaquat Ali Khan, Pakistan: The Heart of Asia (Cambridge, Mass.: Harvard University Press, 1950.
- 12- Mark O. Hatfield and others, Vice Presidents of the United States 1789-1993, U.S. Government Printing Office, Washington, 1977, pp421-429
- 13- Harris M. Lentz, Heads of States and Governments A Worldwide Encyclopedia of Over Leaders, 1945 through 1992, Fitzroy Dearborn Publisher, North Carolina,1994.



### الكتب باللغة الازدية

شميم شهابادى، مملكة خداداد باكستان كى بهلى وزير اعظم شهيد ملاً خان لياقت على خان، نظريه باكستان فاؤنڈيشن، لاہور، -٢٠٠٧.

### البحوث العربية

١- يوسف محمد مصطفى جوجان وايد علي ياسين الهاشمي ، السياسة الدكتاتورية للرئيس السوفيتي جوزيف ستالين (١٨٧٩-١٩٥٣) ، مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية، جامعة الموصل ، المجلد ١٧، العدد ٢، ٢٠٢١.

٢- عصام عبد الغفور عبد الرزاق ونزار كريم جواد، موقف الدول الكبرى من استقلال شبه القارة الهندية عام ١٩٤٧، مجلة بحوث الشرق الاوسط، جامعة عين شمس، العدد ٢٠٢١، ٤٧.

### البحوث الاجتبية

1- Julie Laut, The Woman Who Swayed America Vijaya Lakshmi Pandit, 1945, DEP Journal, No37, 2018.

2- Sarfraz Khan and Noor –UL –Amin , An Overview of Pakistan – Soviet /Russia Relation , Central Asia Journal, No 71, 2012.

3- Tughral Yamin , How Pakistan Negotiates with the United States' of America, Margalla Papers 2012, Vol 16, No 1.

4- Syed Waqar Ali Shah and Shaista Parveen, Disintegration of Pakistan – The Role of Former Union of Soviet Socialist Republic (USSR) An Appraisal, JRSP, Vol. 53, No. 1, January–June, 2016.

5- Mansoor Akbar Kundi\* Manzoor Khan Afridi, Why Visit to Moscow not materialized: Myths and Realities, Journal of the Research Society of Pakistan, Volume No. 55, Issue No. 1(January – June, 2018).

6- Sarwar Hasan, The Foreign Policy of MR. Liaquat Ali Khan, Pakistan Horizon, Vol. 4, No. 4 (December, 1951).

7- Mazher Hussain and Anwar Farooq , Dimensions of Pakistan's Foreign Policy: From inception to the 9/11 incidentn(1947–2001)–An analytical study, International Journal of Multidisciplinary Research and Development, Volume 3; Issue 4; April 2016.

8- M .A. H. Ispahani , The Foreign Policy of Pakistan 1947-1964, Pakistan Horizon , Vol 17, No 3 ,Third Quarter, 1964.

#### المذكرات الشخصية

Harry S. Truman , Memoirs : Year of Decisions, Vol. I , Daubleday Company , Inc., Kansas , 1955.

#### الموسوعات العربية

فراس البيطار، الموسوعة السياسية والعسكرية، ج١، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٣

#### الصحف الاجنبية

- 1- The Singapore Free Press, 14 August, 1950.
- 2- Indian Daily Mail , Vol V, No 121, 12 June , 1949.
- 3- Malaya Tribune May 4, 1950.
- 4- The Washington Post, Washington, May 5, 1950.
- 5- The Washington Post , may 9, 1950.
- 6- The Straits Times, May 8, 1950.
- 7- Malaya Tribune , may 31,1951.

#### المجلات الباكستانية

- 1- Embassy of Pakistan, Washington , Pakistan Affairs , , Vol. 3 , No.10, January 6,1950.
- 2- Embassy of Pakistan, Washington, D. C, Pakistan Affairs, Vol 3,No 19. May12, 1950,
- 3- Embassy of Pakistan in Washington, Pakistan Affairs , ,Vol 3, No 20, May 26, 1950.
- 4- Embassy of Pakistan in Washington, D. C, Pakistan Affairs, Vol 3, No 21, June 9, 1950

#### المواقع الالكترونية

- 1-[https://en.wikipedia.org/wiki/Ghazanfar\\_Ali\\_Khan](https://en.wikipedia.org/wiki/Ghazanfar_Ali_Khan)
- 2-[https://en.wikipedia.org/wiki/Abul\\_Hassan\\_Isphani](https://en.wikipedia.org/wiki/Abul_Hassan_Isphani)
- 3-[https://en.wikipedia.org/wiki/Girija\\_Shankar\\_Bajpai](https://en.wikipedia.org/wiki/Girija_Shankar_Bajpai)

4-<https://www.trumanlibrary.gov/library/oral-histories/mcgheeg>.

5-<https://politicalstrangenames.blogspot.com/2019/06/hooker-austin-doolittle-1889-1966>.

6-<https://history.defense.gov/Multimedia/Biographies/Article-View/Article/571265/louis-a-johnson>.

7- [wikipedia.org/wiki/Smithsonian\\_Institution](https://wikipedia.org/wiki/Smithsonian_Institution) .

8-[https://en.wikipedia.org/wiki/Avra\\_M.\\_Warren](https://en.wikipedia.org/wiki/Avra_M._Warren)



مجلة دراسات تاريخية  
Journal of Historical Studies

م. اسماء جواد كاظم عبيد

المديرية العامة للتربية في البصرة

الملخص

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/٢/٢٧

تاريخ القبول: ٢٠٢٣/٤/١٤

تتشابه المكسيك مع الاتحاد السوفيتي في كونهما شهدتا اول الثورات الاشتراكية مع مطلع القرن العشرين، لكن على الرغم من ذلك لم تتطور علاقاتهما بشكل كبير يتناسب مع ارثهما الثوري. بسبب عوامل داخلية وخارجية، مثل البعد الجغرافي بين البلدين. و تغلغل نفوذ الولايات المتحدة الامريكية في المكسيك. فقد بدء الاهتمام الروسي بالمكسيك منذ وقت مبكر وارتبط بمحاولة الروس التوسع في قارة امريكا الشمالية. لكن حرب القرم و بيع روسيا القيصرية للاسكا اضعف الوجود الروسي في امريكا الشمالية. وقد اهتم الرحالة و الادباء الروس بالادب والثقافة المكسيكية. مما مهد الطريق امام بدايات الاهتمام السياسي الروسي ومن بعده السوفيتي بتلك البلاد. ويحاول هذه البحث دراسية طبيعة السياسة السوفيتية اتجاه المكسيك منذ اقامة علاقات رسمية بينهما حتى قطعها في ١٩٣٠.

الكلمات المفتاحية: الاتحاد السوفيتي، المكسيك، الكومنترن، امريكا الاتينية، الشيوعية

### Mexico in Soviet foreign policy (1919-1930)

Asmaa Jawad Kazem

Basrah Governorate Education Directorate

#### Abstract

Mexico is similar to the Soviet Union in that they witnessed the first socialist revolutions at the beginning of the twentieth century, but despite this, their relations did not develop significantly commensurate with their revolutionary legacy. Due to internal and external factors, such as the geographical distance between the two countries. The influence of the United States of America penetrated Mexico. Russian interest in Mexico began early and was linked to the Russians' attempt to expand into the North American continent. But the Crimean War and Tsarist Russia's sale of Alaska weakened the Russian presence in North America. Russian travelers and writers were interested in Mexican literature and culture. Which paved the way for the beginnings of Russian and later Soviet political interest in that country. This research attempts to study the nature of Soviet policy towards Mexico since the establishment of official relations between them until their severance in 1930.

Keywords: Soviet Union, Mexico, Comintern, Latin America, communism

#### المقدمة:

بدأت الاتصالات غير الرسمية بين البلدين في القرن التاسع عشر. على الرغم من أن الاتصالات كانت محدودة، فقد أقام كلا البلدين علاقات دبلوماسية بحلول أواخر القرن التاسع عشر. كانت المسافة والمخاوف الإقليمية المختلفة تعني أنه لم يكن هناك سوى القليل من المشاركة النشطة بين الاثنين خلال هذه المدة المبكرة. حتى ان القائم بالأعمال الأمريكي في سانت بطرسبرغ ابلغ وزارة خارجية بلاده في السابع عشر من تشرين الاول ١٩١٣ بأنه لا توجد مصالح حقيقية لروسيا القيصرية في المكسيك<sup>(١)</sup>.

كانت الثورة المكسيكية ١٩١٠ والثورة البلشفية ١٩١٧ بمثابة نقطة تحول مهمة. كانت المكسيك واحدة من أوائل الدول التي اعترفت بالاتحاد السوفيتي في عام ١٩٢٤، مما يعكس هويتها الثورية ورغبتها في تأكيد سياسة خارجية مستقلة عن جارتها الشمالية، الولايات المتحدة الأمريكية. وسيحاول هذه البحث تتبع العلاقات السياسية السوفيتية اتجاه المكسيك منذ ١٩١٩ حتى قطع العلاقات بين البلدين في ١٩٣٠، وكيف اثرت الاحداث الداخلية في المكسيك التي شهدت عدم استقرار سياسي ابان تلك المدة في طبيعة العلاقات بين البلدين.

#### - بدايات الاتصالات بين البلدين

كانت الاتصالات محدودة للغاية بين روسيا القيصرية، والتي تحولت الى الاتحاد السوفيتي في عام ١٩٢٢، بقرار من القيادة البلشفية هناك. على الرغم من أن الإمبراطورية الروسية كانت أكبر قوة قارية في العالم، ولم تكن مصالحها الاقتصادية والاستراتيجية العسكرية تفضل الكثير من النشاط في نصف الكرة الغربي. لكنها حافظت على علاقات دبلوماسية وتجارية مع دول أمريكا اللاتينية طوال القرن التاسع عشر.

فقد زار الرحالة الروس أمريكا اللاتينية، وتركوا مذكرات ومقالات علمية وصحفية. وانتقلوا تدريجياً من الوصف البسيط للحياة اليومية إلى تحليل النظام الاجتماعي والثقافة المحلية. ومع ذلك، كان حجم التبادل التجاري صغيراً، وكانت المستعمرات الروسية في أمريكا اللاتينية قليلة العدد. لكن ثورة اكتوبر البلشفية<sup>(٢)</sup> في روسيا عام ١٩١٧ جذبت انتباه العالم أجمع. وأثارت التجربة الاشتراكية للبلاشفة اهتماما كبيرا في البلدان التي كانت تشهد تحولا مكثفا من المجتمع التقليدي الزراعي إلى المجتمع صناعي<sup>(٣)</sup>. والبحث عن الهوية الوطنية وزيادة مكانة الدولة في نظام العلاقات الدولية. كما كان عليه الحال في المكسيك خلال المدة ١٩١٠-١٩١٧<sup>(٤)</sup>.

عد فلاديمير إيليتش لينين Vladimir Ilyich Lenin<sup>(٥)</sup> ، أنه من غير المجدي فصل حركة اليسار في أمريكا اللاتينية عن حركة اليسار في أمريكا الشمالية. ولم يكن يُنظر إلى المكسيك إلا باعتبارها نقطة انطلاق لملائمة لثورة بحجم الأمريكتين<sup>(٦)</sup>. ومن جهتها تعاطفت قطاعات عديدة من الشعب المكسيكي مع ثورة أكتوبر البلشفية وكانت اخبارها محط اهتمام المتقنين المكسيكيين<sup>(٧)</sup>. وكان لدى القادة البلاشفة أفكار محددة للغاية فيما يتعلق بالدور الذي يجب أن تؤديه المكسيك في مشروعهم العام للثورة العالمية. لقد جعلوا من مهامهم الأساسية تدمير (الإمبريالية الأمريكية) كشرط ضروري لنجاح تطور الحركة الثورية العالمية في العالم الجديد. إن نشر الأفكار والمبادئ الشيوعية في مختلف بلدان أمريكا اللاتينية عد ثانويا مقارنة بمواصلة الدعاية ضد أهداف وسياسات الولايات المتحدة الأمريكية. وهكذا يتم النظر إلى المكسيك كقاعدة للنشاط ضد الولايات المتحدة<sup>(٨)</sup>.

ونظرا للاهمية التي اولها الزعيم فلاديمير لينين للمكسيك، فقد تم ارسال ميخائيل بورودين<sup>(٩)</sup> Mikhail Borodin الى المكسيك في صيف وخريف عام ١٩١٩، بهدف اساسي هو إنشاء حزب شيوعي هناك. في ذلك الوقت، كانت البلاد مليئة بالمهاجرين اليساريين من مختلف أنحاء العالم، بسبب وجود بيئة اشتراكية تقبلتهم بعد ثورة ١٩١٠ في البلاد. خاصة من الولايات المتحدة الأمريكية. ولم يتخذ معظمهم مواقف عدائية اتجاه الحكومة القائمة في البلاد. من خلال جهود بورودين، تم إنشاء الحزب الشيوعي المكسيكي في ايلول ١٩١٩، والذي انضم إلى الكومنترن Comintern<sup>(١٠)</sup>.

لم تتدخل الحكومة المكسيكية في تحركات المبعوث السوفيتي فحسب، بل سمحت له أيضا بإرسال برقيات عبر الممثلين الدبلوماسيين المكسيكيين في أوروبا. في الوقت نفسه، فإن الجزء الرسمي من مهمة بورودين، والتي تألفت من إقامة علاقات دبلوماسية بين بلاده والمكسيك بتعيينه قنصلاً عاماً في العاصمة مكسيكو Mexico وإنشاء غرفة التجارة الروسية المكسيكية، لم يكن لها أي نتائج حقيقية<sup>(١١)</sup>.

كان أساس تحركات الحزب الشيوعي المكسيكي، وفقاً لمهج الكومنترن، هو مناهضة الانتخابات والتوجه حصرياً نحو طريق النضال الثوري. في آيار ١٩٢٠، تمت الإطاحة بحكومة فينوستيانو كارانزا<sup>(١٢)</sup> Venustiano Carranza على يد حركة أغوا بريتا Agua Prieta ، وهي تحالف بين النخبة العسكرية الثورية، بقيادة ثلاث ضباط كبار في الجيش المكسيكي وهم: ألفارو أوبريغون<sup>(١٣)</sup> Álvaro Obregón ، وأدولفو دي لا هويرتا<sup>(١٤)</sup> Adolfo de la Huerta ، وبلوتاركو إلياس كاليس<sup>(١٥)</sup> Plutarco Elias Calles. طرح النظام الجديد، الذي حصل على

لقب "الكاودية الثورية" Revolutionary caudism، أي (عادة بناء) البلاد على أساس رأسمالي والغاء الامتيازات كإرث من ماضي ما قبل الثورة. لقد لجأ إلى "السلام الطبقي" وكثيراً ما استخدم مصطلح (الاشتراكية) الذي يعني به "العدالة الاجتماعية المتكيفة مع الظروف المكسيكية"<sup>(١٦)</sup>. وكانت مهام الحكومة الرئيسية تتمثل في الحصول على الاعتراف الدبلوماسي من الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية المهمة، وتنفيذ الإصلاح الزراعي، وتزويد العمال بحقوق حقيقية على أساس الدستور، وإصلاح التعليم<sup>(١٧)</sup>.

كان اتحاد العمال الإقليمي المكسيكي القوي ( Confederación Regional Obrera Mexicana، CROM)، غير راضٍ عن سياسات الدستوريين<sup>(١٨)</sup> Carrancistas، الذين وقفوا إلى جانب الرئيس الفارو اوبرغون. وتمتعوا بدعم اتحاد العمل الأمريكي (AFL)، وهو أكبر اتحاد عمالي أمريكي، والذي تعاون بنشاط مع الإدارة الأمريكية. عمل صموئيل جومبرز Samuel Gompers زعيم اتحاد العمل الأمريكي منذ مدة طويلة مراراً وتكراراً كوسيط بين البلدين خلال العلاقات المتوترة. كذلك ساعد اتحاد العمال الإقليمي المكسيكي في نضال العمال المهاجرين المكسيكيين في الولايات المتحدة من أجل المساواة في الحقوق. في المقابل، أصبح الحليف الرئيسي لاتحاد العمل الأمريكي في عموم البلاد<sup>(١٩)</sup>.

تم إنشاء اللجنة الزراعية الوطنية في ١٩٢٢، والتي بدأت عملية استعادة حقوق الأراضي للمجتمعات والمزارع الفردية بشكل أكثر اتساقاً من ذي قبل. في أيار ١٩٢٣، ومن خلال وساطة بيت مورغان The House of Morgan المصرفي الأمريكي، تم إبرام اتفاقيات بين المكسيك والولايات المتحدة الأمريكية، بموجبها احتفظ رجال الأعمال الأمريكيون بحقول النفط، التي بدأ تطويرها قبل اعتماد دستور عام ١٩١٧، وأنشأوا "خاصاً" "اتفاقية المطالبات"، التي يمكن للمواطنين الأمريكيين التقدم إليها. بعد ذلك، اعترفت إدارة الرئيس الأمريكي وارن هاردينغ Warren Harding (١٩٢١-١٩٢٣) بحكومة أوبريغون بحكم الأمر الواقع. وفي ظل تلك الظروف، وجد الشيوعيون المكسيكيون أنفسهم على الهامش. فعلى الرغم من انه كان يعمل بشكل قانوني، لكن لم يكن لديه أي فرصة لجذب جماهير العمال والفلاحين<sup>(٢٠)</sup>. كان هناك صراع شرس داخل قيادة الحزب، وكان بعض القادة، مخبرين سريين لمكتب التحقيقات الأمريكي، الذي كان على علم بوصول جميع الشيوعيين تقريباً إلى المكسيك والولايات المتحدة. وفي مواجهة النجاحات الواضحة التي حققتها السلطات المكسيكية، اضطر الاتحاد السوفيتي إلى تغيير اساليبه، والتخلي مؤقتاً عن استراتيجية تفجير الثورة الاشتراكية في كل امريكا اللاتينية، والخروج بفكرة الدعم الشيوعي لـ "الحكومة الديمقراطية الثورية" في المكسيك. وقد أدى ذلك إلى

تحديد التحول الحتمي لسياسة الاتحاد السوفيت في التعامل مع المكسيك إلى الاتجاه السائد في الدبلوماسية<sup>(٢١)</sup>.

#### -المرونة المكسيكية اتجاه السوفيت

كانت مقدمة الاتصالات الدبلوماسية بين الاتحاد والمكسيك هي الإجراءات التي اتخذتها حكومة أوبريغون لتقديم المساعدة لمنطقة الفولغا Volga السوفيتية التي عانت من المجاعة<sup>(٢٢)</sup>. في العشرين من شباط ١٩٢١، خاطب الطبيب ديفيد دوبروفسكي David Dubrovsky، وهو مواطن أمريكي وممثل الصليب الأحمر السوفيتي في الولايات المتحدة الأمريكية، رئيس المكسيك برسالة. فقرر الكونغرس المكسيكي (وهو الجهة التشريعية في البلاد) تقديم المساعدة المادية للسوفيت. أقام ممثلو المتقنين اليساريين الليبراليين والمنظمات الطلابية والنسائية والعمالية عددًا من المهرجانات الخيرية والاجتماعات الأدبية والمسيرات وحتى مصارعة الثيران، والتي ذهبت عائداتها إلى صندوق الإغاثة لمساعدة الجائعين في الفولغا<sup>(٢٣)</sup>.

تجدر الإشارة إلى أنه في نهاية عام ١٩٢١، تلقت مفوضية الشعب للشؤون الخارجية (وزارة الخارجية السوفيتية NKID) مقترحات من ممثلي الهجرة الروسية في المكسيك لإقامة علاقات ثنائية رسمية بين البلدين. إذ اشارت تلك المصادر "على الرغم من تأثير الولايات المتحدة، يوجد الآن في دوائر مختلفة قريبة من الحكومة المكسيكية وضع مناسب إلى حد ما لإقامة علاقات مع جمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفياتية، على الأقل في المجال التجاري، ثم الدبلوماسية الرسمية"<sup>(٢٤)</sup>. لكن تلك النداءات لم تسفر عن أي نتائج عملية.

اتخذ الرئيس أوبريغون القرار النهائي بشأن المساعدة الحكومية للاتحاد السوفيتي بعد اجتماع شخصي مع دوبروفسكي في الخامس عشر من كانون الثاني ١٩٢٢، من خلال وساطة حاكم ولاية يوكاتان Yucatan المكسيكية الاشتراكي، فيليبي كاريلو بويرتو Felipe Carrillo Puerto. ومن خلال تلك المساعدة تم بناء مستشفى بواسطة الصليب الأحمر السوفيتي في مدينة يالطا Yalta الأوكرانية. وهكذا، كانت الاتصالات غير الرسمية والمشاعر العامة في المكسيك عاملاً مهماً في التقارب بين البلدين<sup>(٢٥)</sup>. لقد رأى الرئيس المكسيكي أوبريغون أنه بفضل ذلك يمكنه تعزيز مكانته داخل البلاد، لكن في الاتحاد السوفيتي تلقوا أدلة على أنه من الممكن والضروري بناء علاقات مع حكومة المكسيك ما بعد الثورة<sup>(٢٦)</sup>.

ومن المميز في هذا الصدد أن وزارة الخارجية السوفيتية أوقفت محاولات الحكومة المكسيكية نفسها لتعيين "قناصل فخريين" سوفيت من بين المهاجرين الروس في المكسيك. لأنها لم تكن تثق إلا بمن تختاره هي على ان يكون من اعضاء الحزب الشيوعي الحاكم. على العكس



من ذلك، عدت الاتصالات مع أي ممثل للمؤسسة السياسية المكسيكية متوافقة تمامًا مع المصالح السوفيتية<sup>(٢٧)</sup>. ومن الجدير بالذكر هنا أن ألمانيا عملت على تطبيع العلاقات السوفيتية المكسيكية. فمثلا كمثل الاتحاد السوفيتي، كانت في شبه عزلة داخل النظام العالمي الناشئ في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨)، مما سمح بتطبيع العلاقات السوفيتية الألمانية<sup>(٢٨)</sup>.

فمن خلال السفارة السوفيتية في برلين Berlin في نهاية عام ١٩٢٢ و بداية عام ١٩٢٣، وبواسطة دوبروفسكي، أجريت مفاوضات حول زيارة رئيس اتحاد العمال الإقليمي المكسيكي ووزير الصناعة والتجارة والعمل إلى الاتحاد السوفيتي لويس مورونيس Luis Morones ، الذي أدى دورًا مهمًا في تنظيم المساعدات الغذائية المكسيكية إلى الاتحاد السوفيتي. لكن تلك الزيارة لم تتم بسبب الإجراءات الشكلية للأوراق السوفيتية، فقد شعر المسؤولون المكسيكيون بالإهانة عندما طُلب منهم ملء بعض الاستثمارات التي عادة ما كانت تطلب من المسافرين الاعتياديين<sup>(٢٩)</sup>.

لكن ظهر مقترح آخر أثار اهتمام كبير في وزارتي الخارجية ووزارة التجارة الخارجية في الاتحاد السوفيتي، من خلال دوبروفسكي أيضا، الذي اقترح تصدير مباشر لمادة (القنب) من ولاية يوكاتان إلى الاتحاد السوفيتي. كانت الجمعيات الفلاحية في المكسيك مستعدة لتوفير تلك المادة الخام بسعر أقل بنسبة ٣٣% من سعر السوق العالمي، وتسديد نصف القيمة على شكل أقساط من خلال مقايضة تصدير الكتان السوفيتي إلى المكسيك<sup>(٣٠)</sup>. لكن الحكومة المكسيكية تحفظت على الاقتراح ، وأصررت على ان يكون التصدير بواسطتها هي حصرا. ومع ذلك، لم يكن هناك تقارب ملموس خلال عام ١٩٢٣. أشار النائب الأول لمفوض الشعب للشؤون الخارجية مكسيم ماكسيموفيتش ليتفينوف Maxim Maximovich Litvinov<sup>(٣١)</sup> إلى الممثل المفوض السوفيتي لدى الولايات المتحدة بوريس إيفسيفيتش سكفيرسكي Boris Evseevich Skversky أن الحكومة المكسيكية كانت مترددة في إقامة روابط تجارية حقيقية مع بلاده، بسبب عدم رغبتها في إثارة الولايات المتحدة الأمريكية<sup>(٣٢)</sup>.

لم يكن بوسع الاتحاد السوفيتي ولا المكسيك، توقع الحدث الذي كان من المقرر أن يؤدي دورًا مهمًا في تسريع إقامة العلاقات الدبلوماسية الرسمية، والذي كان حدثًا مكسيكيًا داخليًا. وهو تمرد أدولفو دي لا هويرتا. فقد اكتشف الرئيس أوبريغون أن حكومة بلاده تفتقر إلى الدعم القوي من المؤسسة العسكرية، عندما تعاون ما يصل إلى ثلثي القادة المحليين على الفور لدعوة دي لا هويرتا للتمرد، وعلى العكس من ذلك، ساند الفلاحين و العمال الحكومة<sup>(٣٣)</sup>. وعليه لم تتمكن

الحكومة من الصمود إلا من خلال توزيع الأسلحة التي تم شراؤها من الولايات المتحدة الأمريكية على النقابات العمالية واتحادات الفلاحين التي وقفت للدفاع عن مكتسبات الثورة. بحلول ربيع عام ١٩٢٤، تم قمع التمرد<sup>(٣٤)</sup>.

بعد قمع التمرد، كان هناك توجه في المكسيك نحو اليسار. وبناء على ذلك، بدأ التقارب الدبلوماسي بين المكسيك والاتحاد السوفيتي يتطور بشكل أكثر حيوية. تم العمل التحضيري الرئيسي لتبادل البعثات في ربيع وصيف عام ١٩٢٣-١٩٢٤. من أجل تطوير العلاقات التجارية والثقافية، كان على ممثلي الاتحاد السوفيتي أن يتمتعوا بخبرة في العمل الدبلوماسي، ولكن من أجل الحفاظ على سلطة الاتحاد السوفيتي في أعين العمال والفلاحين والمثقفين اليساريين، كانوا بحاجة إلى الحفاظ صورة الثوار. لقد كانت "الثورة" للحكومة المكسيكية موضع تقدير كبير بالفعل من قبل وزارة الخارجية السوفيتية<sup>(٣٥)</sup>.

ومرة أخرى كانت ألمانيا حلقة وصل بين الاتحاد السوفيتي و المكسيك، فأتى إنشاء إقامة الرئيس المكسيكي المنتخب بلوتاركو إلياس كاليس للعلاج في ألمانيا، اقترح المفوض كريستينسكي عليه زيارة الاتحاد السوفيتي، فوافق من حيث المبدأ. وأشار جورجي تشيشيرين<sup>(٣٦)</sup> Georgi Chicherin ، في مذكرة رد إلى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي، إلى أن الحكومة المكسيكية هي رسمياً حكومة العمال والفلاحين وتعتمد على نقابات العمال واتحادات الفلاحين<sup>(٣٧)</sup>. مما لا شك فيه أن اتفاق كاليس كان خطوة دبلوماسية ماهرة، لأنه لا يستطيع المخاطرة بفقدان ثقة الولايات المتحدة. في الوقت نفسه، لم تتمكن وزارة الخارجية السوفيتية من السماح للدبلوماسي السوفيتي "بالانخراط في الدعاية الشيوعية فقط في وقت فراغه"، لأنه كان هو نفسه مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالكومنترن. لذلك، عند اختيار المفوض السوفيتي في المكسيك، أشار تشيشيرين في مذكرة إلى اللجنة التنفيذية للكومنترن ، بأنه تم بدأ تبادل المبعوثون مع المكسيك، لان الحكومة اليسارية فيها آنذاك، من البرجوازية (الراديكالية والحركة العمالية اليمينية)<sup>(٣٨)</sup>، حسب وصفه. فضلا عن ذلك نصح باستخدام بعثة بلاده الدبلوماسية في المكسيك بصورة جادة ضد الولايات المتحدة الأمريكية. فتم تعيين ستانيسلاف ستانيسلافوفيتش بيستكوفسكي<sup>(٣٩)</sup> Stanislav Stanislavovich Pestkovsky بمنصب الممثل المفوض السوفيتي في المكسيك في الرابع من آب ١٩٢٤ إذ غادر الى هناك مع افراد اسرته في الرابع و العشرين من أيلول من ذلك العام. على الجانب المكسيكي، تم تعيين شخصية بارزة في الحزب التعاوني، تمثل البرجوازية الوسطى والمثقفين المعتدلين، الاستاذ باسيليو فاديلو Basilio Vadillo<sup>(٤٠)</sup> ، الذي شغل سابقاً منصب مبعوث المكسيك إلى النرويج، سفيراً لدى الاتحاد السوفيتي<sup>(٤١)</sup>. بعد ان وصل

السفير السوفيتي ستانيسلاف بيستكوفسكي الى العاصمة مكسيكو، واستقر في مبنى السفارة الذي تم استجاره، والذي زاره العديد من الشخصيات اليسارية و الثورية المكسيكية و المنفيين اليساريين الذين كانوا يقطنون البلاد بمن فيهم يساريين من الولايات المتحدة الامريكية، وبعد مدة وجيزة اتقن السفير اللغة الاسبانية وقام بجولات في مختلف انحاء البلاد، وعزز علاقاته من المنظمات العمالية و الفلاحية<sup>(٤٢)</sup>.

كانت مهمة بيستكوفسكي (ثورية) في المكسيك بالدرجة الاولى من خلال ترويجة للافكار الشيوعية. بينما كانت مهامة الدبلوماسية. تأتي ثانيا، إذ وصل ومعه العديد من كوادر الحزب الشيوعي السوفيتي، الذين كان من المفترض أن يكونوا بمثابة مرشدين للشيوعيين المكسيكيين. كان لدى بيستكوفسكي صلاحيات من الكومنترن سمحت له بإجراء تغييرات مهمة في الاتحادات العمالية و الجمعيات الفلاحية المكسيكية. ونتيجة لذلك، دخل في صراع مع إدغار ووج Edgar Waugh واسمه الحركي(ستيرنر Sterner )، وهو مساعد رئيس اللجنة التنفيذية للكومنترن لأمريكا اللاتينية. كان لديه توقعات كبيرة من الحكومة المكسيكية. وفي اجتماع مع بلوتاركو إلياس كاليس في ألمانيا، أعرب بيستكوفسكي عن أمله في أن "تعد الدول الأخرى في أمريكا الوسطى والجنوبية... الشعب المكسيكي طليعة لها في النضال ضد الإمبريالية وألا تترك الشعب المكسيكي دون دعم في نضاله"<sup>(٤٣)</sup>، وهو ما رد عليه السياسي المكسيكي بتشكك مراوغ. على الرغم من التعبير عن تعاطفهم مع الاتحاد السوفيتي، لم يعلن السياسيون المكسيكيون أبداً أن أهدافهم متطابقة. كما ذكر أعلاه، تم تفسير "الاشتراكية" من قبل نظام "القومية الثورية" الذي كان يقود المكسيك في المقام الأول على أنها عدالة اجتماعية للأمة المكسيكية<sup>(٤٤)</sup>.

كذلك تحدث الرئيس المكسيكي أوبريغون عن الثورة الروسية: "... لم يحن الوقت بعد للحكم على حالة روسيا... وما إذا كان تحولها قد أفاد الصالح العام أم لا"<sup>(٤٥)</sup>. أثناء تقديم أوراق الاعتماد بيستكوفسكي في السابع من تشرين الثاني ١٩٢٤. أكد أوبريغون أن المكسيك اعترفت دائماً بالحق غير القابل للجدل لجميع الشعوب في إنشاء مثل تلك الحكومة ومثل تلك القوانين الأكثر انسجاماً مع رغباتها وتطلعاتها. استجابت الحكومة المكسيكية على الفور للحملة المناهضة للسوفييت في الصحافة البريطانية والأمريكية، والتي سببها بيان مفوض الشعب للشؤون الخارجية تشيشيرين في العشرين من آذار ١٩٢٥، والتي اعلن فيها اقامة علاقات رسمية بين بلاده و المكسيك. إذ أكد الرئيس كاليس للعالم أن لبلاده قرار سياسي مستقل عن اي جهة خارجية<sup>(٤٦)</sup>.

لقد سمح هامش الحرية في المكسيك للحركة اليسارية بأن التقى بيستكوفسكي في كثير من الأحيان في السفارة بالشيوعيين المكسيكيين وزعماء الفلاحين و العمال، وكان يتحدث في المسيرات، فاصبحت السفارة السوفيتية في العاصمة مكسيكو مركزا للترويج للشيوعية وهو ما دفع الصحافة الأمريكية إلى شن حملة ضده، حتى أن منظمة فرسان كولومبوس<sup>(٤٧)</sup> Knights of Columbus أعلنت عن جمع تبرعات من أجل الوقوف ضد تحركات السفارة<sup>(٤٨)</sup>.

وفي الاتجاه المضاد أعلن السفير بيستكوفسكي وحدة مصالح الاتحاد السوفيتي ودول أمريكا اللاتينية، كذلك ناقش إمكانيات العمل المشترك ضد الولايات المتحدة مع الدبلوماسيين اليابانيين، وبرر ذلك بأن الحديث كان ذا طبيعة أكاديمية بحتة<sup>(٤٩)</sup>.

#### دور السفير بيستكوفسكي في العلاقات السوفيتية المكسيكية:

لكن الخلاف سرعان ما نشب بين المؤسسات الحاكمة في الاتحاد السوفيتي، هذه المرة حول سلوك سفيرها في المكسيك، في تشرين الأول ١٩٢٥، عندما اعترض نائب مفوض الشعب للشؤون الخارجية مكسيم ليتفينوف على تحركات السفير المذكور، من خلال مذكرة أرسلها إلى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي، ذكر فيها أن السفير "لديه فكرة خاطئة عن خط السلوك الذي يجب أن يتبعه كدبلوماسي"<sup>(٥٠)</sup>. ثم أرسل ليتفينوف تعليماته إلى لبستكوفسكي بتاريخ الثالث و العشرين من شباط ١٩٢٦، التي لفتت انتباه السفير إلى أن الاتحاد السوفيتي "كدولة" لا يمكنه القيام بأي عمل نشط لتوحيد بلدان أمريكا الجنوبية ضد الولايات المتحدة الأمريكية<sup>(٥١)</sup>. جاء موقف ليتفينوف من سلوك السفير بيستكوفسكي، لأن الأول يعرف تداعيات ذلك النشاط غير الدبلوماسي على علاقات بلاده الخارجية.

كان سلوك بيستكوفسكي المذكور سببا في استدعائه من المكسيك. ومع ذلك، لا يمكن إنكار مساهمة بيستكوفسكي الإيجابية في العلاقات السوفيتية المكسيكية. لقد كان أول من طرح مسألة الحاجة إلى بناء خط دبلوماسي سوفي في المكسيك مع الأخذ في الاعتبار العلاقات الأمريكية المكسيكية، وكذلك لم يتعلق بالأمل في أن مصالح الاتحاد السوفيتي يمكن أن تساعد من خلال التناقضات بين الولايات المتحدة الأمريكية و بريطانيا العظمى. وكتب أنه إلى أن يتم الاعتراف الدبلوماسي الأمريكي ببلاده<sup>(٥٢)</sup> ودول أخرى في أمريكا اللاتينية، كان الاتحاد السوفيتي محكوماً عليه "بتجربة التردد" في العلاقات مع المكسيك. كذلك أشار إلى فهم الولايات المتحدة لمساوئ التدخل المسلح في المكسيك. في رأيه، لن تأتي الولايات المتحدة إلى السلطة بحكومة تعارض الإصلاح الزراعي وسياسات كاليس العمالية والنفطية، والتي لن تحظى بشعبية و كانت قصيرة الأجل. وبعد إقرار قانون النفط في كانون الأول ١٩٢٥، في المكسيك والذي

مهد الطريق لمصادرة الأراضي المنتجة للنفط من الأمريكيين، بدأت العلاقات بين الولايات المتحدة والمكسيك تتدهور بسرعة، مما دفع زعماء الأخيرة إلى التوجه نحو تقارب أكبر مع الاتحاد السوفيتي<sup>(٥٣)</sup>. وفي الوقت نفسه، قدمت المكسيك التي شهدت أزمات النفط فيها تتصاعد، مقترحات لحلها ولم تكن في عجلة من أمرها لحرق الجسور في العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية<sup>(٥٤)</sup>.

بعد أن فهم تاريخ المكسيك ورؤية ونشاط الفلاحين و العمال فيها، دعا بيستكوفسكي إلى مراعاة الأهمية الاستثنائية لحركة الفلاحين وعدم جواز الاعتماد على العمال فقط. فضلا عن ذلك فقد وصف بيستكوفسكي حالة الجيش المكسيكي وصفاً موضوعياً تماماً في تقاريره التي كان يبعثها إلى وزارة الخارجية السوفيتية<sup>(٥٥)</sup>. فمن الجدير بالذكر انه قبل وصوله إلى المكسيك كانت بلاده تطلع على الوضع العسكري في أمريكا اللاتينية، من خلال الصحافة العالمية<sup>(٥٦)</sup>. كذلك خلال مدة عمله في المكسيك، قام بيستكوفسكي أيضاً بتوجيه الدعاية حول الحياة في الاتحاد السوفيتي للمكسيك من خلال وكالة التغراف الروسية. وفي عهده، زارت الوفود العلمية السوفيتية الأولى المكسيك، فقد وصل في ١٩٢٥، الجغرافي بوريس فيدوروفيتش دوبرينين Boris Fedorovich Dobrynin إلى هناك، وانتخبته الجمعية الجغرافية المكسيكية كعضو كامل العضوية فيها<sup>(٥٧)</sup>. وفي العام نفسه، قامت بعثة من معهد عموم الاتحاد السوفيتي لعلم النبات التطبيقي، بالكثير من العمل في المكسيك ودول أمريكا اللاتينية الأخرى<sup>(٥٨)</sup>.

أن السياسة السوفيتية الخارجية وجدت "جمهوراً مستهدفاً" في المنطقة، لاسيما وأن بيستكوفسكي صاغ هدف إنشاء "جبهة موحدة" في الحركة العمالية المكسيكية بدعم رئيسي من النقابات العمالية المستقلة لعمال السكك الحديدية وعمال النسيج. بهدف إضعاف اتحاد العمال الإقليمي المكسيكي، الذي قاوم الأفكار الشيوعية واصر على اشتراكية مكسيكية خالصة<sup>(٥٩)</sup>.

وفي المقابل لم تكن البعثة الدبلوماسية المكسيكية مرتاحة في عملها في موسكو، إذ أن الملحق العامل بالسفارة المكسيكية في موسكو يولاليو مارتينيز Eulalio Martinez ، وهو عضو في الاتحاد العام للعمال المكسيكي، ترك عملة، متهمًا السلطات السوفيتية بالتجسس عليه، وتدخلها في الشؤون الداخلية لبلاده<sup>(٦٠)</sup>.

كذلك عد بيستكوفسكي أنه من الأفضل استخدام التوجه المشترك المناهض للإمبريالية للحكومة المكسيكية والحركة العمالية في أمريكا اللاتينية. وكانت نتيجة ذلك بداية نشر صحيفة رابطة عموم أمريكا المناهضة للإمبريالية (الليبرتادور) Libertador وتوسيع تعاون الكومنترن

مع حركات التحرير في كوبا وفنزويلا<sup>(٦١)</sup>. وفي إشارة إلى نمو المشاعر المعادية للولايات المتحدة الأمريكية بين المثقفين والعمال والطلاب مع توسع المصالح الاقتصادية الأمريكية في المكسيك، أفاد بيستكوفسكي: "... تحاول الحكومات الثورية المكسيكية، بدءًا من كارانزا، التنظيم حول نفسها ليس فقط الرأي العام في أمريكا اللاتينية، بل اتخذت طريق التأثير النشط المباشر على الشؤون الداخلية لدول أمريكا اللاتينية. وهذا ما أكدته المساعدة المقدمة في ١٩٢٦-١٩٢٨ من قبل الحكومة المكسيكية لقوات التحرير بقيادة أوغوستو سيزار ساندينو<sup>(٦٢)</sup> Augusto C. Sandino في نيكاراغوا، التي قاومت من أجل استعادة السلطات الشرعية للبلاد ضد التدخل الأمريكي، فقد زودتها المكسيك بالأسلحة والذخيرة، على الرغم من احتجاجات الولايات المتحدة. وهكذا، تدريجياً، إدراك الاتحاد السوفيتي انه في نصف الكرة الغربي لا يحتكر (الروح الثورية)<sup>(٦٣)</sup>.

وعليه فقد وصف بيستكوفسكي المكسيك بانها ادت الدور نفسه في أمريكا اللاتينية الذي اداه الكومنترن في الصين. وكان يرى أن النظام السياسي في المكسيك "نظام دكتاتوري عسكري ، أمني ، وشبه فاشي ويمثل البرجوازية الصغيرة"<sup>(٦٤)</sup>.

تم استبدال بيستكوفسكي بألكسندرا ميخائيلوفنا كولونتايا Alexandra Mikhailovna<sup>(٦٥)</sup> Kollontai، قبل ان تسافر الى المكسيك تلقت تعليمات من جوزيف ستالين "أنتي، كممثلة للاتحاد السوفيتي، يجب ألا تستسلمي للأفكار الخاطئة حول نمو الثورة، التي لا تزال المكسيك بعيدة عنها، مهمتكى عدم دفع الجماهير إلى المغامرات بل بناء علاقات طبيعية وودية مع حكومة البلاد"<sup>(٦٦)</sup>. خلال الأشهر الستة التي قضتها كولونتايا في المكسيك (كانون الاول ١٩٢٦ - حزيران ١٩٢٧)، تمكنت من تحسين صورة الاتحاد السوفيتي وزيادة حجم التجارة بين البلدين. سيطرت المقالات المتعلقة بكولونتايا على الصفحات الأولى للصحف المكسيكية والأمريكية لعدة أشهر بعد تعيينها، مما أثار جدلاً حاداً بسبب سمعتها باعتبارها "غير ملتزمة" في قضايا الزواج والأسرة. نجحت كولونتايا في صد هجمات اتحاد العمال الإقليمي المكسيكي ووزارة الخارجية الأمريكية والرئيس كاليبس فضلا عن وزارة الخارجية المكسيكية. ولم تحضر اجتماعات النقابات العمالية والفلاحية، معلنة أنها "لن تتبع خطى بيستكوفسكي". لكنها اعترفت ، مثل بيستكوفسكي، بالدور الطبيعي للمكسيك في المنطقة، و دعت إلى وضع حد لتشويه سمعة الحكومة المكسيكية في الصحافة السوفيتية ووصفها بأنها "برجوازية صغيرة"<sup>(٦٧)</sup> فقد أشارت في رسالة إلى اللجنة التنفيذية للكومنترن، إلى ضرورة إرسال عميل للكومنترن بسرعة إلى المكسيك، لأنها لم تكن تنوي التصرف بنفسها، في سياقات خارج اختصاصاتها الدبلوماسية. ومع ذلك، وبروح المبادئ

التوجيهية البلشفية، كتبت: "على الرغم من كل الانتفاضات العديدة، لم تكن هناك ثورة حقيقية هنا بعد"<sup>(٦٨)</sup>.

ومن الجدير بالذكر أنه في ١٩٢٥-١٩٢٦ بلغ حجم التبادل التجاري بين المكسيك والاتحاد السوفيتي ١.٩ مليون روبل. فيما وزادت واردات المعادن المكسيكية، وخاصة الرصاص، والخشب السوفيتي في النصف الثاني ١٩٢٧<sup>(٦٩)</sup>.

كذلك زاد الطلب في السوق المكسيكية بشكل كبير على الخشب السوفيتي بعد ١٩٢٥. وكانت العوامل التي أضعفت بشكل كبير فرص الاتحاد السوفيتي في الحصول على موطن قدم قوي في المكسيك هي الصعوبات التي واجهت الحفاظ على التجارة ذات المنفعة المتبادلة بسبب عدم كفاءة الأسطول التجاري السوفيتي وتوافر منتجات مماثلة من الولايات المتحدة الأمريكية<sup>(٧٠)</sup>. وكانت الصادرات السوفيتية إلى المكسيك في غالبيتها مواد خام تقريبا، الأمر الذي شكل عقبة خطيرة أمام المنافسة الناجحة. صرحت كولونتاى: "المكسيك ليست مهتمة بالتوصل إلى اتفاق تجاري. لن تصبح اتفاقية التجارة ذات صلة إلا نتيجة للعمليات التجارية المستمرة التي تتطلب تنظيم عدد من القضايا التي لم يتم حلها عملياً. ولذلك... يجب علينا تعزيز أنشطة المكتب التجاري في المكسيك"<sup>(٧١)</sup>. وبدون إنجاز هذه المهمة الرئيسية، بدأ منصب الممثل المفوض بلا معنى بالنسبة لها. اضطرت كولونتاى إلى التقاعد مبكراً، بسبب المرض<sup>(٧٢)</sup>.

#### قطع العلاقات السوفيتية المكسيكية

حدث فتور بين الاتحاد السوفيتي والمكسيك في ربيع عام ١٩٢٨. وكانت الأسباب عالمية منها التوقعات القلقة لحرب في الاتحاد السوفيتي ضد (الإمبريالية العالمية) وما يرتبط بها من "التحول اليساري" التي سعى لها الكومنترن، عندما بدأت هذه المنظمة في دفع الأحزاب الشيوعية من مختلف البلدان بنشاط للتحضير لنضال مسلح ضد بعض الحكومات التي ارتبطت مع الغرب، وكذلك كانت هناك اسباب تعلقت بالمكسيك نفسها عندما قامت حكومتها في آيار ١٩٢٨ بقتل مجموعة من الشيوعيين كانت تخطط لبدء انتفاضة بحسب الشرطة المحلية<sup>(٧٣)</sup>. في المؤتمر السادس للكومنترن في ١٩٢٨، تم اعتماد شعار النضال ضد "الفاشية الاشتراكية"، منهياً الدعم السابق للحكومات (الديمقراطية الثورية) كتلك التي كانت في المكسيك. كان من المفترض أن يكون هناك كفاح من أجل تشكيل حكومة وفق النسق السوفيتي<sup>(٧٤)</sup>. وبروح الخط الجديد للكومنترن، نظم الشيوعيون مسيرات احتجاجية صاحبة امام البعثات الدبلوماسية المكسيكية في مختلف البلدان، بما في ذلك الاتحاد السوفيتي. وكان هناك سبب اخر مهم بشأن تدهور

العلاقات بين البلدين، هو تسوية الديون الامريكية على المكسيك<sup>(٧٥)</sup>. مما دفع الاخيرة الى الابتعاد عن التوجهات السوفيتية والاقتراب مع الولايات المتحدة الامريكية. فقد شعر السفير المكسيكي خيسوس سيلفا إرسوج Jesús Silva Ersog بالعزلة التامة في موسكو، ورسم في تقاريره صورة لستالينية الحزب والدولة والمجتمع. في المكسيك، قام المفوض ألكسندر ميخائيلوفيتش ماكار Alexander Mikhailovich Makar (سوفيف)، الذي حل محل كولونتاى، بدور منظم الحركة السرية الشيوعية المكسيكية بأكملها. أشار الرئيس المؤقت للمكسيك إميليو بورتس جيل Emilio Portes Gil<sup>(٧٦)</sup> أن لديه معلومات دقيقة عن وصول عملاء من الاتحاد السوفيتي إلى المكسيك للتحضير لاغتيال مسؤولين مكسيكيين رفيعي المستوى. فتم حظر الحزب الشيوعي المكسيكي في الرابع و العشرين من كانون الثاني ١٩٣٠، و أعلنت المكسيك في السادس و العشرين من كانون الثاني ١٩٣٠ قطع علاقاتها مع الاتحاد السوفيتي. فتم طرد السفير السوفيتي ألكسندر ميخائيلوفيتش ماكار من البلاد، و التحفظ على ممتلكات السفارة والبعثة التجارية السوفيتية في المكسيك، التي لم تحقق النجاح الاقتصادي المطلوب<sup>(٧٧)</sup>.

## الخاتمة

منذ بداية القرن العشرين، تقاسمت المكسيك والاتحاد السوفيتي تاريخًا طويلًا من الصراع الطبقي والأجندة المناهضة للإمبريالية. كانت الأولى أول دولة في نصف الكرة الغربي تعترف بالدولة الأخيرة في عام ١٩٢٤، وقامت الجماعات الشيوعية المكسيكية بحملة لتخفيف الجوع في منطقة الفولغا السوفيتية في ١٩٢٢. لكن الاختلافات الفكرية و العامل الخارجي الذي تمثل بمصالح الولايات المتحدة الامريكية في المكسيك لم يؤدي الى تطوير تلك العلاقات بما تلائم وطموحات القادة السوفيت او الجماعات الاشتراكية المكسيكية.

لقد عدت "القومية الثورية" في المكسيك (الشيوعية) بالفعل أيديولوجية ضارة. و أصبحت المصالح السوفيتية في أمريكا اللاتينية في كثير من الأحيان رهينة في أيدي النخب القومية المحلية، التي جعلت من الشيوعيين "كبش فداء" لحل المشاكل الداخلية. كانت السمة التقليدية للسياسة الخارجية المكسيكية هي الموازنة بين القوى المختلفة. خلال الثورة المكسيكية، ادت ألمانيا دور الثقل الموازن للولايات المتحدة. بعد هزيمتها في الحرب العالمية الاولى، فكانت الخطوة المنطقية هي التقارب مع السوفيت، ولكن من وجهة نظر السياسيين المكسيكيين، اختفت الحاجة إليها بحلول أوائل الثلاثينيات. لقد خُذل واضعو السياسة الخارجية السوفيتية أيضًا بسبب



الأفكار الماركسية حول الثورات البرجوازية الديمقراطية والاشتراكية، والتي لم تتناسب مع واقع أمريكا اللاتينية، مما أدى إلى عزل القوى الاجتماعية التي يمكن أن تصبح حليفة.

الهوامش:

(<sup>1</sup>) The American Chargé d'Affaires at St. Petersburg to the Secretary of State, Telegram, American Embassy, St. Petersburg, October 17, 1913, hereafter will be cited as: Papers relating to the foreign relations of the United States, with the address of THE president to Congress December 2, 1913, File No. 812.00/9256.

(<sup>2</sup>) Petro Shelest, Establishment of Soviet foreign policy, London, Routledge, 2003, p.123.

(<sup>3</sup>) Richard Staar, The Mexican Revolution in the balance of international relations, Cambridge, 1999, p.74.

(<sup>٤</sup>) أبان تلك المدة عاشت المكسيك حالة من الاضطراب السياسي و العسكري تمثل في صراع حول شكل النظام السياسي للبلاد حتى اقرار دستور عام ١٩٧١. لمزيد من التفاصيل ن تلك المرحلة المهمة من تاريخ البلاد ينظر: عقيل جعيز شمخي السهلاني، الثورة المكسيكية ١٩١٠ - ١٩٤٠ : دراسة تاريخية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة البصرة، ٢٠١٥.

(<sup>٥</sup>) فلاديمير لينين (١٨٧٠-١٩٢٤) قائد ثورة اكتوبر البلشفية في روسيا عام ١٩١٧ واشهر زعيم مفكر شيوعي عالمي في القرن العشرين، درس القانون في جامعة قازان، وبعد اعدام شقيقه البالغ من العمر تسع عشر عام بتهمة المشاركة في اغتيال القيصر، فتحول الى الماركسية، وطرد من الجامعة بسبب نشاطه الثوري، لكنه حصل على الاجازة بالقانون من جامعة سان بطرسبورغ، عاش في لندن وجنيف واستمر بالعمل السياسي الثوري من هناك، لكنه عاد الى روسيا أبان ثورة ١٩٠٥م، لكنه هرب تجنباً لاعتقاله، ثم عاد مره اخرى سراً الى روسيا عبر فلندا بمساعدة المانيه، ليشترك في التخطيط لثورة اكتوبر التي اطلقت بالنظام القيصري فاصبح اول رئيس للوزراء للاتحاد السوفيتي حتى وفاته. ينظر : مسعود الخوند، الموسوعه الجغرافية التاريخية، ج١، دمشق، ١٩٩١، ص ٨٤-٨٥.

(<sup>6</sup>) Boris Morozov, Lenin and the world in thought and politics, Oxford University Press, 1985, p.56.

(<sup>7</sup>) PAPERS RELATING TO THE FOREIGN RELATIONS OF THE UNITED STATES, 1918, RUSSIA, VOLUME I, The Chargé in Mexico ( Summerlin ) to the Secretary of State, Telegram, Mexico, October 2, 1918, File No. 861.00/2859.

(<sup>٨</sup>) PAPERS RELATING TO THE FOREIGN RELATIONS OF THE UNITED STATES, 1927, VOLUME I, Statement Left by the Secretary of State With the Senate Committee on Foreign Relations , Washington , January 12, 1927, 810.00B/16a .

(<sup>٩</sup>) ميخائيل بورودين: شيوعي روسي ( ١٨٨٤-١٩٥١ ) وكيل الكومنترن الرئيسي في الصين في ١٩٢٣-١٩٢٧ ، والذي قام بتحويل الحزب القومي فيها (الكيوميتانغ) إلى منظمة مركزية للغاية على الطراز اللينيني. انضم بورودين إلى الحزب البلشفي في روسيا ١٩٠٣. وفي ١٩٠٦ تم اعتقاله ونفيه. وفي نفس العام هاجر إلى الولايات المتحدة، والتحق بجامعة فالبارايسو بولاية إنديانا، ثم أسس فيما بعد مدرسة للمهاجرين في شيكاغو. بعد ثورة ١٩١٧ عاد إلى روسيا وتم إرساله كعميل شيوعي إلى الدول الاسكندنافية والمكسيك وإسبانيا وتركيا وبريطانيا العظمى. ينظر:

<https://www.britannica.com/biography/Mikhail-Markovich-Borodin>

(<sup>١٠</sup>) الكومنترن: منظمة شيوعية عالمية عرفت كذلك باسم الدولية الثالثة اسسها فلاديمير لينين في اذار ١٩١٩م في موسكو كانت مهمتها نشر الفكر الماركسي والمساعدة بكل الوسائل من اجل انشاء حكومات على النمط السوفيتي في مختلف مناطق العالم تم حلها في ١٩٤٣ بسبب تحالف الاتحاد السوفيتي مع الغرب خلال الحرب العالمية الثانية. ينظر : عبد الوهاب الكيالي , موسوعة السياسة، ج١، ط٤، ١٩٩٩، ص ٣٢٧.

(<sup>١١</sup>) Aleksey Tokarev, Revolution in the Western Hemisphere, : University of California Press, 1977, p.97..

(<sup>١٢</sup>) فينوستيانو كارانزا (١٨٥٩ - ١٩٢٠) زعيم في الحرب الأهلية المكسيكية في أعقاب الإطاحة بالديكتاتور بورفيريو دياز. أصبح كارانزا أول رئيس للجمهورية المكسيكية الجديدة. كان كارانزا معتدلاً وارتبط بدياز وتحالفه مع قوى الاستغلال الاقتصادي الأحدث، وعارض التغييرات الشاملة التي أعقبت الثورة. فقد فضل الإصلاح السياسي، وليس الاجتماعي. ولم يقبل إلا على مضمض أحكام دستور عام ١٩١٧ التي تنص على إصلاحات أساسية في ملكية الأراضي، والسيطرة على الموارد الطبيعية، وتشريعات العمل والتشريعات الاجتماعية. وعندما أصبح الرئيس الدستوري في الأول من أيار ١٩١٧، لم يفعل الكثير لتفعيل تلك الأحكام. تميزت ولايته بالمشاكل المالية الخطيرة، والاضطرابات الاجتماعية العامة الناجمة عن إحجامه عن إجراء إصلاحات جذرية. ينظر: <https://www.britannica.com/biography/Venustiano-Carranza>

[Carranza](https://www.britannica.com/biography/Venustiano-Carranza)

(<sup>١٣</sup>) ألفارو أوبريغون (١٨٨٠-١٩٢٨) عسكري ورجل دولة ومصالح. على الرغم من أنه لم يحصل على سوى القليل من التعليم الرسمي، إلا أنه تعلم الكثير عن احتياجات ورغبات المكسيكيين الفقراء من خلال عمله كمزارع وعامل. لم يشارك في ثورة ١٩١٠، لكنه قاد في ١٩١٢ مجموعة من المتطوعين لدعم الرئيس فرانسيسكو ماديرو ضد التمرد الذي قاده باسكوال أوروذكو. عندما تمت الإطاحة بماديرو واغتياه على يد فيكتوريانو هويرتا في شباط ١٩١٣، انضم أوبريغون إلى فينوستيانو كارانزا ضد هويرتا. احتل مدينة مكسيكو في ١٥ آب ١٩١٤. واصل أوبريغون دعم كارانزا ضد قادة المتمردين بانشو فيلا وإميليانو زاباتا. فقد ذراعه

اليمنى في معركة عام ١٩١٥. أثناء الحملة ضد فيلا، أصدر أوبريغون مراسيم مناهضة لرجال الكنيسة الكاثوليكية وأنظمة العمل في المناطق التي غزاها. و سيطر على المؤتمر الدستوري لعام ١٩١٧. بعد أن خدم لفترة قصيرة في حكومة كارانزا ، تقاعد في مزرعته في سونورا وظل غير نشط سياسيًا لمدة عامين. ولكن في نيسان ١٩٢٠، ردًا على سياسات كارانزا الرجعية ومحاولته فرض خليفة دمية، تولى أوبريغون دورًا قياديًا في الانتفاضة التي أطاحت بالرئيس بسرعة. في الأول من كانون الأول عام ١٩٢٠، تم انتخاب أوبريغون رئيسًا للمكسيك. فتمكن من فرض السلام والازدهار النسبيين، وأعطى امتيازات رسمية لمنظمات العمال والفلاحين. وكان تعيينه لخوسيه فاسكونسيلوس وزيراً للتعليم بمثابة بشرى بعصر من الإصلاح الكبير في التعليم المدرسي في المكسيك. ولأنه بدأ متطرفًا للغاية، رفضت الولايات المتحدة الاعتراف بحكومته حتى مؤتمر بوكاريلي في ١٩٢٣، الذي وعد فيه أوبريغون بعدم مصادرة ممتلكات شركات النفط الأمريكية. تقاعد أوبريغون في الأول من كانون الأول عام ١٩٢٤، لكن تم انتخابه مرة أخرى للرئاسة في عام ١٩٢٨، على الرغم من ثورة مسلحة أخرى، والتي تم قمعها بسرعة. بعد فترة وجيزة من إعادة انتخابه و قبل توليه منصبه، حضر احتفالاً صغيراً بالنصر في العاصمة. قُتل بالرصاص على يد كاثوليكي متعصب.

<https://www.britannica.com/biography/Alvaro-Obregon>

(<sup>١٤</sup>) أدولفو دي لا هويرتا (١٨٨١-١٩٥٥) الرئيس المؤقت للمكسيك (حزيران- تشرين الثاني ١٩٢٠) شارك في الثورة المكسيكية وشغل منصب حاكم سونورا من عام ١٩١٧ إلى عام ١٩٢٠. ساعد مع زملائه السونوريين ألفارو أوبريغون وبلوتارك إلياس كاليب في الإطاحة بالرئيس فينوستيانو كارانزا في أيار ١٩٢٠، ثم خدم كوزير للمالية في عهد أوبريغون من عام ١٩٢٠ إلى عام ١٩٢٣، وحاول في هذا المنصب إعادة تأسيس الشؤون المالية للمكسيك على أساس سليم. عندما دعم أوبريغون كاليب كمرشح رئاسي للحكومة في انتخابات عام ١٩٢٤، نظم دي لا هويرتا تمردًا مسلحًا قمعته الحكومة بعد بضعة أشهر. ثم ذهب إلى المنفى، وعاش في لوس أنجلوس (١٩٢٤ - ١٩٣٥) عاد إلى المكسيك في ١٩٣٥ بعد أن أسقط الرئيس لازارو كارديناس التهم الموجهة إليه، وغُين مفتشًا عامًا للقناصل. ينظر:

<https://www.britannica.com/biography/Adolfo-de-la-Huerta>

(<sup>١٥</sup>) بلوتاركو إلياس كاليب: (١٨٧٧-١٩٤٥) زعيم عسكري وسياسي مكسيكي، ومؤسس الحزب الثوري الوطن، الذي أصبح الحزب السياسي المكسيكي الرئيسي، أعيدت تسميته في عام ١٩٣٨ إلى الحزب الثوري المكسيكي وفي عام ١٩٤٦ إلى الحزب الثوري المؤسسي. بدأ حياته المهنية كمعلم ، لكنه انضم إلى فرانسيסקو ماديرو ضد دكتاتورية بورفيريو دياز في عام ١٩١٠. كان كاليب منظمًا وقائدًا موهوبًا للغاية وكان جنرالًا في المعارك، أولاً ضد فيكتوريانو هويرتا ثم ضد بانشو فيلا و قواته المتمردة. في عام ١٩٢٤ تم انتخاب كاليب رئيسًا. على الرغم من أنه أصبح محافظًا بشكل متزايد، إلا أنه رعى الإصلاحات الزراعية والعمالية والتعليمية. وإدراكًا منه لمخاطر الانقلابات العسكرية، قام بالحد من تأثير الجيش في الحياة السياسية في المكسيك. كان كاليب مناهضًا بشدة لرجال الدين وقدم سلسلة من القوانين ضد عدم التسامح مع الدين من التأثير الكبير للكنيسة الرومانية الكاثوليكية. وطبق الأحكام الدستورية التي حددت عدد رجال الدين وحظرت مدارس الكنيسة. ونتيجة لذلك، لم تقم الكنيسة بأي خدمات دينية عامة لمدة ثلاث سنوات حتى تم

التحكيم في النزاع في عام ١٩٢٩. ووافق على التشريعات التي تقيد ملكية الأجانب للأراضي وتنظم صناعة النفط. مما أثار غضب الولايات المتحدة. في ١٩٣٤ اضطر للعيش في كاليفورنيا حتى عام ١٩٤١، عندما سُمح له بالعودة إلى المكسيك. ينظر: <https://www.britannica.com/biography/Plutarco>

Elias-Calles

(<sup>16</sup>) Peter Anderson, History of the Mexican Revolution 1910-1940, : University of California Press, 1977,p.144.

(<sup>17</sup>) Scott Rubin, The Mexico's Foreign Relations 1910-1940, Indiana University Press, 1993,p.188.

(<sup>18</sup>) فصيل في الثورة المكسيكية تشكل في ١٩١٤ كرد فعل على اغتيال فرانيسكو ماديرو وانقلاب فيكتوريانو هويرتا. ، وادوا دورا قياديا في هزيمة الجيش الفيدرالي المكسيكي. تألف الدستوريون بشكل رئيسي من سكان المدن من الطبقة المتوسطة والليبراليين والمتقنين الذين أرادوا دستورًا ديمقراطيًا وفق مبدئ "المكسيك للمكسيكيين" والقومية المكسيكية. وقد لفت دعمهم للديمقراطية في المكسيك انتباه الولايات المتحدة التي ساعدت. قاموا بصياغة وتنفيذ الدستور المكسيكي لعام ١٩١٧. بعد هزيمة الجنرال هويرتا، تفوق الدستوريون في المناورة على حلفائهم الثوريين السابقين إميليانو زاباتا وبانشو فيلا ليصبحا الفصيل المنتصر في الثورة المكسيكية. ومع ذلك، انقسم الدستوريون فيما بينهم. واغتيل كارانزا في عام ١٩٢٠. وخلفه الجنرال ألفارو أوبريجون. ينظر:

Peter Anderson, op. cit., p.156.

(<sup>19</sup>) Scott Rubin, op. cit., p.169.

(<sup>20</sup>) Manuel Pereira ,The Mexican left before World War II ,California University press,p.99.

(<sup>21</sup>) ماجد كامل مذکور، الثورة العالمية بين الفكر و الاستراتيجية، دار ابن كثير، بيروت، ١٩٩٣، ص ٨٩.

(<sup>22</sup>) شهدت روسيا السوفيتية خلال المدة (١٩٢١-١٩٢٢) مجاعة شديدة ضربت البلاد بسبب الجفاف و الحصار

الاقتصادي الذي فرضه الحلفاء على البلاد بسبب توقيع الصلح مع المانيا خلال الحرب العالمية الاولى فضلا

عن الترويج للثورة الشيوعية ضد الانظمة الغربية، وكذلك بسبب سياسة التجميع للفلاحين و المصادرات

للمحاصيل الزراعية ابان الحرب الاهلية الروسية (١٩١٨-١٩٢٢) ينظر:

Tehila Sasson, From Empire to Humanity: The Russian Famine and the Imperial Origins of International Humanitarianism, Journal of British studies, Vol. 55, No. 3, JULY 2016, Cambridge University press, pp. 519-537.

(<sup>23</sup>) Gorshkov, S. G, The Soviet Union and Latin America before World War II, New York, NY: Oxford University Press,1991,p.67.

(<sup>24</sup>) Peter Anderson, op. cit., p.171.

(<sup>25</sup>) Scott Rubin, op. cit., p.191.

(<sup>26</sup>) Gorshkov, S. G, op. cit., p. 91.

(<sup>27</sup>) Peter Anderson, op. cit., p.179.

(<sup>28</sup>) معاهدة بين ألمانيا والاتحاد السوفيتي، تم التوقيع عليها في مدينة رابالو Rapallo الإيطالية في السادس عشر من نيسان ١٩٢٢. نصت على إعادة العلاقات الطبيعية بين البلدين. و على إلغاء جميع المطالبات المالية ضد بعضها البعض، وعززت المعاهدة علاقاتها الاقتصادية والعسكرية. باعتبارها أول اتفاقية تبرمها ألمانيا كدولة مستقل منذ الحرب العالمية الأولى، فأثارت غضب الحلفاء الغربيين. ينظر: حيدر لازم عزيز، مؤتمر جنوى حول الاتحاد السوفيتي عام ١٩٢٢ والموقف الأمريكي منه، مجلة دراسات تاريخية، كلية التربية للبنات، جامعة البصرة، العدد ٢، المجلد ٧، ٢٠١١، ص ٢٣٣-٢٥٣.

(<sup>29</sup>) Mazour Riasanovsky, The Soviet Union and the Third World 1922-1945, Nostrand Institute Press, 1988, p.94.

(<sup>30</sup>) Gorshkov, S. G, op. cit., p. 98.

(<sup>31</sup>) ماكسيم ليتفينوف: (١٨٧٦-١٩٥١) دبلوماسي سوفيتي، اتبع سياسة الميل الى الغرب ومعارضة (ألمانيا النازية و إيطاليا الفاشية) إذ وقع مع رئيس الحكومة الفرنسية بيار لافال ميثاق تعاون مشترك عام ١٩٣٥م لكن سياسته المهادنة مع هتلر وجهت ضربه قاضية لسياسته الخارجية فخلفه مولوتوف في عام ١٩٣٩م ومع اشتراك الاتحاد السوفيتي في الحرب العالمية الثانية عين سفيراً لبلاده في الولايات المتحدة الأمريكية (١٩٤١-١٩٤٣) فنجح في تنسيق جهود التعاون المشترك بين بلاده وباقي دول الحلفاء ضد دول المحور. ينظر: مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ط ١، دمشق، ١٩٩١، ص ٨٤.

(<sup>32</sup>) Alexander Gimpelson, Mexican Foreign Policy 1910-1940, Harvard University Press, 2004, p.177.

(<sup>33</sup>) Raymond William, History of the Mexican Revolution in the world order, New York: D. Appleton & Co, 1979, p.55.

(<sup>34</sup>) Alexander Gimpelson, op. cit., p.178.

(<sup>35</sup>) Alexander Gimpelson, op. cit., p. 188.

(<sup>36</sup>) جورج تشيشيرين: (١٨٧٢-١٩٣٦) من رواد الدبلوماسية السوفيتية، إذ عمل موظف في وزارة الخارجية الروسية منذ ١٨٩٦، بعدها هاجر الى ألمانيا في ١٩٠٤، والتحق هناك بصوف حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي (الحزب الشيوعي الروسي منذ ١٩١٧م) كان مناصرًا للمنشفيك ثم التحق بخط ليون تروتسكي، لكنه ابتعد عن الصراعات الحزبية واستمر في منصبه حتى ١٩٢٧. ينظر: مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية، ج ١، ط ١، دمشق، ١٩٩١، ص ٧٤.

(<sup>37</sup>) Alexander Gimpelson, op. cit., p.192.

(<sup>38</sup>) Raymond William, op. cit., p.79.

(<sup>٣٩</sup>) ستانيسلاف بيستكوفسكي: ١٨٨٢ - ١٩٣٧ ، شيوعي بولندي، اعتقلته السلطات القيصريّة بسبب نشاطه الثوري بعد ثورة ١٩٠٥، لكنه هرب من سيبيريا في ١٩١٣ الى لندن، لكنه عاد الى بلاده بعد ثورة أكتوبر البلشفية ١٩١٧. والتي عين بعدها مباشرة مفوضا للتغراف في الحكومة البلشفية. ثم سكرتيراً للجنة الإقليمية القيصرية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي. من عام ١٩٢٤ إلى عام ١٩٢٦ كان سفيراً للاتحاد السوفيتي في المكسيك. اعدمه جوزيف ستالين في حملات التطهير في ١٩٣٧. ينظر: Oleg Budnitsky, A brief Soviet diplomatic history, Moscow: Gesharim, 1999, p.231.

(<sup>40</sup>)

(<sup>41</sup>) Alexander Gimpelson, op. cit., p.188.

(<sup>42</sup>) William Harrison Richardson ,Mexico Through Russian Eyes, 1806-1940, University of Pittsburg Press, 1988, pp.106-110.

(<sup>43</sup>) Alexander Gimpelson, op. cit., p.198.

(<sup>44</sup>) Raymond William, op. cit., p.81.

(<sup>45</sup>) Alexander Gimpelson, op. cit., p.199.

(<sup>46</sup>) Raymond William, op. cit., p.85.

(<sup>٤٧</sup>) فرسان كولومبوس: جمعية مسيحية أخوية دولية للكاتوليك الرومانيين، أسسها القس مايكل ج. ماكجفني واستأجرتها ولاية كونيتيكت في الولايات المتحدة في عام ١٨٨٢. إلى جانب توفير مجموعة واسعة من مزايا التأمين وفرصة التواصل الاجتماعي لأعضائها، نشطت المنظمة في المشاريع الدينية والتعليمية والإغاثة من الحرب والرعاية الاجتماعية والترجيع للمعتقدات المسيحية الرومانية. ينظر:

<https://www.britannica.com/topic/Knights-of-Columbus>

(<sup>48</sup>) Alexander Gimpelson, op. cit., p.199.

(<sup>49</sup>) Raymond William, op. cit., p.89.

(<sup>50</sup>) Dixon Harris, Soviet Strategy in Latin America after the Mexican Revolution, The Dial Press and James Wade, New York, 1978, p.93.

(<sup>51</sup>) Bollen Steel ,The Soviet Union and Mexico: diverge and converge, , the Reckoning, Cassel, London, 1985, p.66.

(<sup>52</sup>) Dixon Harris, op. cit., p.96.

(<sup>53</sup>) Bollen Steel , op. cit., p.74.

(<sup>54</sup>) Dixon Harris, op. cit., p.98.

(<sup>55</sup>) Oleg Budnitsky, op. cit., p.240.

(<sup>56</sup>) Dixon Harris, op. cit., p.106.

(<sup>57</sup>) Bollen Steel , op. cit., p.87.

(<sup>58</sup>) Oleg Budnitsky, op. cit., p.249.

(<sup>59</sup>) Bollen Steel , op. cit., p.74.

(<sup>60</sup>) Oleg Budnitsky, op. cit., p.240.

(<sup>61</sup>) Bollen Steel , op. cit., p.95.

(<sup>62</sup>) Bollen Steel , op. cit., p.81.

(<sup>63</sup>) Oleg Budnitsky, op. cit., p.241.

(<sup>64</sup>) Dixon Harris, op. cit., p.111.

(<sup>٦٥</sup>) ألكسندرا ميخائيلوفنا كولونتاي: (١٨٧٢-١٩٥٢) ثورية روسية و دبلوماسية سوفيتية. و أول امرأة تعمل كوزيرة معتمدة لدى دولة أجنبية. وهي ابنة جنرال في الجيش الإمبراطوري الروسي، و زوجة ضابط فيه ايضا. ومع ذلك، تخلت في عام ١٨٩٨ عن وضعها الاجتماعي المميز، وأصبحت عضوا في حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي، ونشرت الدعاية الثورية بين النساء العاملات. قامت بجولة في الولايات المتحدة، وألقت خطابات ضد المشاركة الأمريكية في الحرب العالمية الأولى. أصبحت مفوضة للصالح العام في الحكومة البلشفية، واستخدمت منصبها لإعادة تشكيل المجتمع الروسي، والدعوة إلى ممارسة الحب الحر، وتبسيط إجراءات الزواج والطلاق، وإزالة القيود الاجتماعية والأخلاقية. انضمت إلى المفوضية الشعبية للشؤون الخارجية (١٩٢٢) وتم تعيينها في مناصب و زيرة مفوضة في النرويج (١٩٢٣-١٩٢٥)، والمكسيك (١٩٢٦-١٩٢٧)، والنرويج مرة أخرى (١٩٢٧-١٩٣٠). بعد عام ١٩٤٣، شغلت منصب سفيرة، وفي عام ١٩٤٤ أجرت مفاوضات الهدنة التي أنهت الأعمال العدائية السوفيتية الفنلندية خلال الحرب العالمية الثانية. ينظر:

<https://www.britannica.com/biography/Aleksandra-Mikhaylovna-Kollontay>

(<sup>66</sup>) Bollen Steel , op. cit., p.97.

(<sup>67</sup>) Cooper Moseley, History of the Left in Latin America, , Cassel, London, 1985,p.65.

(<sup>68</sup>) Cooper Moseley, op. cit., p.67.

(<sup>69</sup>) Oleg Budnitsky, op. cit., p.249.

(<sup>70</sup>) Cooper Moseley, op. cit., p.69.

(<sup>71</sup>) Bollen Steel , op. cit., p.97.

(<sup>72</sup>) Cooper Moseley, op. cit., p.74.

(<sup>73</sup>) Oleg Budnitsky, op. cit., p.250.

(<sup>74</sup>) Dixon Harris, op. cit., p.99.

(<sup>75</sup>) Bollen Steel , op. cit., p.101.

(<sup>٧٦</sup>) إميليو بورتس جيل: إميليو بورتس جيل: (١٨٩١-١٩٧٨) زعيم سياسي ودبلوماسي مكسيكي كان رئيساً مؤقتاً للمكسيك (الاول من كانون الاول ١٩٢٨- (الخامس من شباط ١٩٣٠). منذ أواخر عام ١٩١٤، عمل بورتس جيل في الحركة الثورية بقيادة فينوستيانو كارانزا، لكنه دعم ألفارو أوبريغون ضد كارانزا في

الانتخابات الرئاسية عام ١٩٢٠. بعد انتخاب أوبريغون رئيسًا لأول مرة، أصبح بورتس جيل حاكمًا مؤقتًا لتاماوليباس. كما كان حاكمًا لتلك الولاية من عام ١٩٢٥ إلى عام ١٩٢٨، أثناء رئاسة بلوتاركو إلياس كاليس. كرئيس مؤقت للمكسيك، وجد نفسه غير قادر على ممارسة سلطاته الرئاسية بحرية بسبب تأثير الرئيس السابق كاليس، القوة السياسية المهيمنة في ذلك الوقت. خلال المدة من ١٩٣٠ إلى ١٩٣١، كان بورتس جيل رئيسًا للحزب السياسي الوحيد في المكسيك، وهو الحزب الثوري الوطني (PNR). بعد ذلك، أصبح وزيرًا في فرنسا ومندوبًا لدى عصبة الأمم (١٩٣١-١٩٣٢)، ومدعيًا عامًا، ووزيرًا للخارجية. تقاعد من السياسة عام ١٩٣٦. ينظر:

<https://www.britannica.com/biography/Emilio-Portes-Gil>

(٧٧)

#### قائمة المصادر:

#### -وثائق وزارة الخارجية الامريكية : منشورة على موقع

Office of Historian.state.org

1- PAPERS RELATING TO THE FOREIGN RELATIONS OF THE UNITED STATES, WITH THE ADDRESS OF THE PRESIDENT TO CONGRESS DECEMBER 2, 1913, he American Chargé d'Affaires at St. Petersburg to the Secretary of State, Telegram, American Embassy, St. Petersburg, October 17, 1913, File No. 812.00/9256.

2- PAPERS RELATING TO THE FOREIGN RELATIONS OF THE UNITED STATES, 1918, RUSSIA, VOLUME I, The Chargé in Mexico ( Summerlin ) to the Secretary of State, Telegram, Mexico , October 2, 1918, File No. 861.00/2859.

3- PAPERS RELATING TO THE FOREIGN RELATIONS OF THE UNITED STATES, 1927, VOLUME I, Statement Left by the Secretary of State With the Senate Committee on Foreign Relations , Washington , January 12, 1927, 810.00B/16a .



ثانيا: الرسائل والاطاريح باللغة العربية

١- عقيل جعيز شمخي السهلاني، الثورة المكسيكية ١٩١٠ - ١٩٤٠ : دراسة تاريخية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة البصرة، ٢٠١٥.

ثالثا: البحوث المنشورة

أ- باللغة العربية

١- حيدر لازم عزيز، مؤتمر جنوى حول الاتحاد السوفيتي عام ١٩٢٢ والموقف الامريكي منه، مجلة دراسات تاريخية، كلية التربية للبنات، جامعة البصرة، العدد ٢، المجلد ٧، ٢٠١١.

ب- باللغة الانكليزية

1- Tehila Sasson, From Empire to Humanity: The Russian Famine and the Imperial Origins of International Humanitarianism, Journal of British studies, Vol. 55, No. 3, JULY 2016, Cambridge University press.

رابعا: الكتب

أ- العربية

١- عبد الوهاب الكيالي , موسوعة السياسة، ج١، ط٤، ١٩٩٩، ص ٣٢٧.  
٢- ماجد كامل مذکور، الثورة العالمية بين الفكر و الاستراتيجية، دار ابن كثير، بيروت، ١٩٩٣.  
٣- مسعود الخوند ، الموسوعة الجغرافية التاريخية ، ج١، دمشق ، ١٩٩١.

أ- باللغة الانكليزية

- 1- Alexander Gimpelson, Mexican Foreign Policy 1910-1940, Harvard University Press, 2004.
- 2- Boris Morozov, Lenin and the world in thought and politics, Oxford University Press, 1985.
- 3- Cooper Moseley, History of the Left in Latin America, Cassel, London, 1985.
- 4- Raymond William, History of the Mexican Revolution in the world order, New York: D. Appleton & Co, 1979.
- 5- William Harrison Richardson, Mexico through Russian Eyes, 1806-1940, University of Pittsburg Press, 1988.

- 6-Aleksey Tokarev, Revolution in the Western Hemisphere, University of California Press, 1977.
- 7-Bollen Steel, The Soviet Union and Mexico: diverge and converge, , the Reckoning, Cassel, London, 1985.
- 8-Dixon Harris, Soviet Strategy in Latin America after the Mexican Revolution, The Dial Press and James Wade, New York, 1978.
- 9-Gorshkov, S. G, The Soviet Union and Latin America before World War II, New York, NY: Oxford University Press.
- 10-Manuel Pereira, The Mexican left before World War II, California University press.
- 11-Mazour Riasanovsky, The Soviet Union and the Third World 1922-1945, No strand Institute Press, 1988.
- 12-Oleg Budnitsky, A brief Soviet diplomatic history, Moscow: Gesharim, 1999.
- 13-Peter Anderson, History of the Mexican Revolution 1910-1940, University of California Press, 1977.
- 14-Petro Shelest, Establishment of Soviet foreign policy, London, Routledge, 2003.
- 15-Richard Staar, The Mexican Revolution in the balance of international relations, Cambridge, 1999.
- 16-Scott Rubin, The Mexico's Foreign Relations 1910-1940, Indiana University Press, 1993.

-المواقع الالكترونية على شبكة المعلومات الدولية:

<https://www.britannica.com/topic/Knights-of-Columbus>

<https://www.britannica.com/biography/Aleksandra-Mikhaylovna-Kollontay>

<https://www.britannica.com/biography/Emilio-Portes-Gil>

<https://www.britannica.com/biography/Venustiano-Carranza>

<https://www.britannica.com/biography/Alvaro-Obregon>

<https://www.britannica.com/biography/Adolfo-de-la-Huerta>

<https://www.britannica.com/biography/Plutarco-Elias-Calles>

<https://www.britannica.com/biography/Mikhail-Markovich-Borodin>



مجلة دراسات تاريخية  
Journal of Historical Studies

# CONTENTS

|    |   |           |
|----|---|-----------|
| 1  | The scholar Muhammad bin Abdul Karim Al-Maghili (d. 909 AH / 1504 AD) "Scientific status and political value" Dr. Abdelkader Bouagada / University of Blida2 - Algeria  | 1 - 27    |
| 2  | Charlemagne and his policy of alliance with the enemies of the Umayyads in Cordoba -Relations with Caliph Haroon al Rashid as a model- Researcher: Zakaria Abu Bakr Delbani University of Ali Lounici / Blida 2 - Algeria   | 28 - 44   |
| 3  | Opposition movements against Salah al-Din al-Ayyubi through the book Wafiyat al-Ayan by (Ibn Khallikan (d. 681 AH - 1282 AD) for the period (564- 570 AH/ 1169- 1174 AD Abdul Qader Hashim M. Al-Yasi Prof. Dr. Mohammed Monis Awad College of Arts, Humanities and Social Sciences - University of Sharjah | 45 - 87   |
| 4  | Reasons for the intellectual delegations of Muslims to the Imams of Ahl al-bayt of the Prophet (peace be upon them) Dr. Farah Fadhel Sh. Prof Dr. Rabab Jabbar T. / University of Basra - College of Education for Women  | 88 - 135  |
| 5  | The concept of conquest from a Quranic perspective: Verse (1) of Surat Al-Fatih as a choice Prof. Dr. Ali Saleh R. / University of Basra - College of Education and Humanities  | 136 - 191 |
| 6  | The Political Role of Imam Hussein (PBUH) During the Days of Muawiyah (A Shami Perspective) Assist lect. Hadi Abdul Zahra / University of Basra-Center of Basra and Arabic Gulf Studies Prof Dr. Jawad Kazim M. / University of Basra - College of Arts   | 192 - 209 |
| 7  | The Hadith activity of the families: (Al-Tabarsi, Al-Mutahhar, and Al-Tawoos) in the sixth and seventh centuries AH Assist Prof. Abbas Jassim Nasser / Center of Basra and Arabic Gulf Studies  | 210 - 233 |
| 8  | The companion Mukhayriq al- Nadiri, (may God be pleased with him), an analytical reading of biography and history Assist Dr. Donia Abd Ali / University of Basrah- College of Arts  | 234 - 264 |
| 9  | The conflict between the Mahdist and the Mirghani Dr. Dunya Farooq ALOmer / University of Basrah - College of Arts  | 265 - 282 |
| 10 | The role of ascetics and Sufis in narrating hadith in the Levant from the fourth century until the end of the eighth century AH Assist lect. Nour Ahmed Hamid Prof. Dr. Sabeeh Nouri Khalaf / University of Basra - College of Education for Women  | 283 - 318 |
| 11 | Sheikh Morteza Mutahhari's position on political organizations in Iran, the Islamic movement as a model Dr. Dhamir Awda Abdul Ali / University of Basra - College of Education for Women  | 319 - 341 |
| 12 | The position of European countries on the Chernobyl accident 1986 Assist lect. Saja Asaad Jaddou Prof Dr. Emad Meklf A. Al_Badran / University of Basrah - College of Education for Human Sciences  | 342 - 372 |
| 13 | The international competition over the Basra Brigade and the strategic importance of the Shuaiba and Maqal camps (1939 – 1945) Layla Faisal Mahdi / General Directorate of Education in Basra   | 373-391   |
| 14 | Indo-Bangladesh disputes over the Ganges 1972-1975 Dr. Enaam Abdel-Azim Shaheen Prof Dr. khawlah Talib Lafta / University of Basrah - College of Arts   | 392-416   |
| 15 | Turkey's leading role in the Black Sea region 1990-2009 Assist Lect. Iman Taleb F. Prof. Haider Abdul Wahid Nasser / University of Basra - College of Education for Women   | 317-441   |

|    |  |         |
|----|--|---------|
| 16 | US President John F. Kennedy's policy toward Vietnam and the (Village Defense Project) January-September 1962<br>Dr. Hawra Abdul Sattar A./University of Basra - Center of Basra and Arabian Gulf Studies<br>Prof. Dr. Raghad Faisal A./ University of Basra - College of Arts         | 442-480 |
| 17 | The position of the Caucasus on the Crimean War (1853-1856) A study of the struggle of the North Caucasians against Russia<br>Dr. Abdullah Karim K. Al-Moussawi / General Directorate of Education in Muthanna<br>Dr. Muhannad Abdulazeez Essa / University of Basra - College of Arts | 481-499 |
| 18 | Pakistan's Foreign Policy During the Era of Liaquat Ali Khan (Soviet Union, United States of America) 1947-1951<br>Assist lect. Alaa Saleh Hussein Prof Dr. Khawla Talib Lafta / University of Basra - College of Arts   | 500-541 |
| 19 | Mexico in Soviet foreign policy (1919-1930)<br>Asmaa Jawad Kazem / Basrah Governorate Education Directorate  | 542-565 |

*Ministry of Higher Education & Scientific  
Research  
University of Basrah  
College of Education for Women*

*ISSN (ONLINE): 2960 – 1894  
ISSN(PRINT): 1818 – 0345  
Impact Factor: (506-2018)  
Arcif: 0.0118 2021*

# ***JOURNAL OF HISTORICAL STUDIES***

*Quarterly refereed scientific journal*

*Published by the College of Education for  
Women*

*Issue Forty (September 2024)*